

بمحقق وسريع
جهدك في هذا

مكتبة الجاهل
أبي عثمان غفر بن جراح الجاهل

٢٥٥ - ١٥٠

الكتاب الأول

الجزء الأول

[نال هذا الكتاب الجائزة الأولى للنشر
والتحقيق العلمي في المسابقات الأدبية التي
نظمها المجمع العلمي ١٩٤٩ - ١٩٥٠]

الجزء السادس

الطبعة الثانية

شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر
وفاة محمد محمود الحلبي وشركاهم خلفاء.

Handwritten text, possibly a title or header, located in the top left corner.

Handwritten text, possibly a title or header, located in the top right corner.



Handwritten text block located below the stylized face drawing, possibly a description or caption.

Handwritten text block located in the lower middle section of the page.

Handwritten text block located at the bottom of the page, possibly a signature or footer.

كتاب الحيوان

تأليف

أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

الجزء السادس

بتحقيق وإشراف

عبد السلام محمد هارون

الطبعة الثانية

جميع الحقوق محفوظة للشارح

٨١٣٨٦ - ١٩٩٧ م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب (١)

بسم الله ، والحمد لله ، ولا حول ولا قوة إلا بالله ، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وسلم (١) .

اللهم جنبنا فضول القول ، والثقة بما عندنا ، ولا تجعلنا من المتكلفين .
قد قلنا في الخطوط ومرافقها (٢) ، وفي عموم منافعها ، وكيف كانت الحاجة إلى استخراجها ، وكيف اختلفت صورها على قدر اختلاف طبائع أهلها ، وكيف كانت (٣) ضرورتهم إلى وضعها ، وكيف كانت تكون الخلطة عند فقدها (٤) .

وقلنا في العقد ولم تكلفوه (٥) ، وفي الإشارة ولم اجتلبوها (٦) ، ولم شبهوا جميع ذلك ببيان اللسان ، حتى سموه بالبيان . ولم قالوا : القلم أحد اللسانين ، والعين أنتم من اللسان .

وقلنا في الحاجة إلى المنطق [وعموم نفعه ، وشدة الحاجة إليه] ، وكيف صار أعم نفعاً ، [ولجميع هذه الأشكال أصلاً] ، وصار هو المشتق منه ،

(١) هذه الكلمة والبسلة قبلها في ط فقط ، دون سائر النسخ . وبدلها في س : « أول المصنف الصادم من كتاب الحيوان » .

(٢) ل : « وصلى الله على رسول الله » .

(٣) مرافقها : منافعها . والمرفق : كقعد ومجلس ومنبر : ما يستعين به . ه : « موافقها » تحريف . وقد سبق الكلام على الخطوط في (١ : ٦٢ - ٧١) .

(٤) فيما عدل : « وكيف صار » .

(٥) الخلطة ، بالفتح : الحاجة . ه : « الخلطة عند فقده » ، بحرفة .

(٦) سبق الحديث عن العقد والإشارة في (١ : ٣٣ - ٣٥) . ط ، ين : « تكلفوها » والعقد مفرد يذكر .

(٧) س ، ه : « اجتلبوها » ، صوابه في ل ، ط .

والمحمول عليه^(١) ، وكيف جعلنا دلالة الأجسام الصّامته نطقاً^(٢) والبرهان الذى فى الأجرام الجامدة بياناً .

وذكرنا جملة القول فى الكلب والدبّك فى الجزأين الأولين ، وذكرنا جملة القول فى الحمام ، وفى الذبّان^(٣) ، وفى [فى] الغربان ، وفى [فى] الخنافس ، وفى [فى] الجعلان ، - [لا مابق من فضل القول فيهما^(٤)] ، فإنّا قد أخرنا ذلك ؛ لدخوله فى باب الحشرات ، وصواب موقعهما فى باب القول فى الهمج - فى الجزء الثالث^(٥) .

وإذا سمعت ما أودعها الله تعالى من عظيم الصّنة ، وما فطرها الله تعالى عليه^(٦) من غريب المعرفة ، وما أجرى بأسبابها من المنافع الكثيرة ، والمحسن العظيمة ، وما جعل فيها من الدّاء والدّواء - أجلّتها أن تسميها جميعاً ، وأكثر الصّنف الآخر^(٧) أن تسميها حشرة ، وعلمت أن أقدار الحيوان ليست على قدر الاستحسان ، ولا على أقدار الأثمان^(٨) .

وذكرنا جملة القول فى الدّرة^(٩) والنملة ، وفى القرد والخنزير ، وفى الحيات والنعام ، وبعض القول فى النار فى الجزء الرابع .

(١) فيما عدال : « وصار هو الأصل المشفق منه والمحتمل عليه » ، لكن فى ط : « وصار » تحريف طبع .

(٢) افطر (١ ، ٢٣ - ٢٥) . ل : « تطلقا » ، بحرف .

(٣) ط فقط : « الذبّان » .

(٤) فيهما : أى فى الخنافس والجعلان . فيما عدال : « من فضل القول فيها » بحرف .

(٥) أى ذكرنا جملة القول فى الحشرات وما بعده - فى الجزء الثالث .

(٦) ل : « وما فطرها عليه » .

(٧) ل : « النصف الآخر » .

(٨) ل : « قدر الأثمان » .

(٩) الدرة : واحدة القرد ، وهو ضرب صغير من الخيل . ط فقط : « الدرة » بالهمزة .

تصحيف .

والنار - حفظك الله - وإن لم تكن من الحيوان ، فقد كان جرى من السبب المتصل بذكرها ، ومن القول المضمّر بما فيها ، ما أوجب ذكرها ٣ والإخبار عن جملة القول فيها .

وقد ذكرنا بقيّة القول في النار^(١) ، ثمّ جملة القول في العصافير ، ثمّ جملة القول في الجرذان والسنانير والعقارب . ولجمع^(٢) هذه الأجناس في باب [واحد] سبب^(٣) سيّعه من قرأه ، ويتبيّن^(٤) من رآه ! ثمّ القول في القمل والبراغيث والبعوض ، ثمّ القول في العنكبوت والنحل ، ثمّ القول في الحبارى ، ثمّ القول في الضأن والمعز ، ثمّ القول في الضفادع والجراد ، ثمّ القول في القطا .

(الإطناب والإيجاز)

وقد بقيت - أبقاك الله تعالى - أبوابٌ توجب الإطالة ، وتُخرج إلى الإطناب^(٥) . وليس بإطالةٍ ملّمٌ يُجاوز مقدار الحاجة^(٦) ، ووقف عند منتهى البغية .

(١) كلمة : « قد » ليست في ل . وفي ط ، هـ : « الخيل » . بالقاء بدل الينون ، تحريف .

(٢) ل : « جميع » ، فيما عدل : « جميع » ، صوابهما ما أثبت . والجراد : لجمع الجرذان والسنانير والعقارب في باب واحد .

(٣) فيما عدل : « سبب » ، تحريف .

(٤) ل : « ويبيّن » .

(٥) فيما عدل : « وتخرج إلى الإطناب » .

(٦) فيما عدل : « وليس بإطالةٍ ملّمٌ يُجاوز مقدار الحاجة » ، بحرف . وكلمة : « مقداره » ليست في ل .

وإنما الألفاظ على أقدار المعاني ^(١) ، فكثيرها لكثيرها ، وقليلها لقليلها ، وشريفها لشريفها ، ومخيفها لمخيفها . والمعاني المفردة ، البائنة بصورها وجهاتها ، تحتاج من الألفاظ إلى أقل مما تحتاج إليه المعاني المشتركة ، والجهات المتنبسة ^(٢) .

ولو جهد جميع أهل البلاغة أن يُخبروا من دونهم عن هذه المعاني ، بكلام وجيز يُغنى عن التفسير باللسان ، والإشارة باليد والرأس - لما قدرُوا عليه . وقد قال الأول : « إذا لم يكن ما تريد فأرد ما يكون » ^(٣) ! .

وليس ينبغي [للعاقل] أن يسوم اللغات ما ليس في طاقها ^(٤) ، ويسوم النفوس ما ليس في جبلتها ^(٥) . ولذلك صار يحتاج صاحب كتاب المنطق إلى أن يفسره لمن ^(٦) طلب من قبله علم المنطق ، وإن كان المتكلم رفيق اللسان ^(٧) ، حسن البيان . إلا أنني لأشك على حال أن النفوس إذ ^(٨) كانت إلى الطرائف أحن ، وبالأنوار أشغف ، وإلى قصار الأحاديث أميل ، وبها أصب - أنها خليقة لاستنقال الكثير ^(٩) ، وإن استحقت

(١) ل : « قدر المعاني » .

(٢) المتنبسة : المحتاجة .

(٣) فيما عدل : « فرد ما يكون » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٤) ساه الأمر سوما : كلفه إياه . فيما عدل : « ما ليس » ، تحريف .

(٥) الجبلية : الخلقة والطبيعة . وفيها لغات ، فهي الجبلية : مملكة وحركة ، مع تخفيف اللام

فيهن ، والجبلية بكسرتين ولام مشددة ، خمس لغات . هـ : « جبلتها » ل : « جبلها »

والأخيرة صحيحة . فإن الجبل يفتح الحاء وإسكان الياء : القوة ، كالحول . وفيما عدل :

« ويسوم النفس » بالافراد .

(٦) ط ، س : « من » هـ : « فن » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) المتكلم : من صناعته علم الكلام . فيما عدل : « المعظم » تحريف . والرفق : اللطافة

فيما عدل هـ : « رقيق » .

(٨) فيما عدل ل : « إذا » .

(٩) في اللسان : فلان خليق لكذا : أي جدير به . وأنت خليق بذلك : أي =

تلك المعاني الكثيرة ، وإن كان ذلك الطويل أنفع ، وذلك الكثير أرد^(١) .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

وسنبداً بعون الله تعالى وتأييده ، بالقول في الحشرات والهمج ، وصغار السباع ، والمجهولات الحاملة الذكر من البهائم ، ونجعل ذلك كله باباً واحداً ، ونسكل ، بعد صنعه الله تعالى ، على أن ذلك الباب إذ كان أبواباً كثيرة ، وأسماء مختلفة^(٢) - أن القارئ لها لا يملُّ باباً حتى يخرج منه الثاني إلى خلافه ، وكذلك يكون مقام الثالث من الرابع ، والرابع من الخامس ، والخامس من السادس^(٣) .

(مقياس قدر الحيوان)

وليس الذي يُعتمد^(٤) عليه من شأن الحيوان عظم الجثة ، ولا كثرة العدد ، ولا ثقل الوزن^(٥) !

والغاية التي يُجرى إليها ، والغرض الذي نرمي إليه^(٦) غير ذلك ،

= جدير . وفيه أيضاً : « وإنه خَلِيقٌ أَنْ يَفْعَلَ ذَلِكَ ، وبأن يفعل ذلك ، ولأن يفعل ذلك ، ومن أن يفعل ذلك » ، فهو يقال باللام والياء ومن . س : « باستفقال » ، وهي صحيحة كما رأيت .

(١) في اللسان : « هذا الأمر أرد عليه أي أنفع له » . ط ، س : « أرد » تحريف .

(٢) فيما عدل : « وإذا كان أبواباً كثيرة بأسماء مختلفة » .

(٣) ل : « مقام الثالث من الرابع والسادس من الخامس » ، وهو تحريف ونقص .

(٤) ل : « نعتمد » بالفتون .

(٥) ل : « ولا ثقل الوزن ولا كثرة العدد » .

(٦) كلمة : « إليه » ليست في ل . وفي ط ، س : « يؤى » هـ : « يؤى » ، صوابها ما أثبت من ل .

لأنَّ خَلْقَ البعوضة وما فيها من عَجِيبِ التركيب ، ومن غريبِ العمل ، كخَلْقِ
 ٤ الدَّرة وما فيها من عَجِيبِ التركيب ^(١) ، ومن الأحساس ^(٢) الصَّادقة ،
 والتدابير الحسنة ، ومن الرويَّة والنَّظر في العاقبة ، والاختيار لكلِّ ما فيه
 صلاحُ المعيشة ، ومع ما فيها من البرهانات النيرة ، والحجج الظَّاهرة .
 وكذلك خَلَقَ السُّرَّة ^(٣) وعجيب تركيبها ، وصنَّعة كنهها ، ونظرها في عواقب
 أمرها . وكذا خلق النَّحْلَةَ مع ما فيها من غريب الحكم ، وعجيب التدبير ^(٤)
 ومن التَّقدُّم فيما يُعيشها ، والادِّخار ليوم العجز عن كسبها ، وشمُّها ما لا يُشمُّ ^(٥)
 ورؤيتها لما لا يرى ، وحُسن هدايتها ، والتَّدبير في التَّأْمِير عليها ، وطاعة
 ساداتها ، وتقسيم أجناس الأعمال بينها ، على أقدار معارفها وقوَّة أبدانها .
 فهذه النَّحْلَةُ ، وإن كانت ذُبَابَةً ، فانظرْ قبلَ كلِّ شَيْءٍ في ضروب انتفاع
 ضروب النَّاس فيها ؛ فَإِنَّكَ تجدها أكبرَ من الجبل الشَّامخ ،
 والفضاء الواسع .

وكلُّ شَيْءٍ وإن كان فيه من العَجَبِ العاجب ، ومن البرهان النَّاصع ،
 ما يوسِّع فِكر العاقل ، ويملأ صدرَ المُفكِّر ، فَإِنَّ بعضَ الأمور أكثرُ
 أعجوبة ، وأظهر علامة . وكما تختلف برهاناتها في الغموض والظُّهور ،
 فكذلك ^(٦) تختلف في طبقات الكثرة ، وإن شملتْها الكثرة ، ووقعَ
 عليها اسم البرهان .

-
- (١) الكلام من : « ومن غريب العمل » إلى هنا ساقط من ل .
 (٢) الأحساس : جمع حس . وانظر التنبيه ٤ من الحيوان (٢ : ١٠٩) .
 (٣) السُّرَّة ، بالفم : دودة القز ، أو ذبابة صغيرة مثل نصف الطحَّة تغيب الشَّجرة ،
 ثم تبي فيها بيتا من عيدان تجسدها وتغسلها مثل غزل العنكبوت ، وبها يصرب النمل فيقال :
 « أصنع من سُرَّة » .
 (٤) فيما قال : « عن غرائب الحكم وعجائب التدبير » .
 (٥) ل : « وشمها ما يشم » ، بحرف .
 (٦) س : « : » ، فذلك .

(رجع إلى سرد سائر أبواب الكتاب)

ولعلّ هذا الجزء الذى نبتدى فيه بذكر مافى الحشرات والهمج^(١) ،
أن يفصل من ورقه شئ^٢ ، فزفره ونتمّه بجملته القول فى الطّباء والذّئاب ؛
فإنهما بابان يقصران عن الطّوال^(٣) ، ويزيدان على القصار^(٤) .

وقد بقى من الأبواب المتوسطة والمقتصدة^(٥) المعتدلة التى قد أخذت
من القصر لمن طلب القصر بحظ^٦ ، ومن الطول لمن طلب الطول بحظ^٧ .
وهو القول فى البقر ، والقول فى الحمير ، والقول فى كِبَار السّباع وأشرافها ،
ورؤسائها . وذوى النّباهة منها ، كالأسد والنمر ، والبئر وأشباه ذلك .
ثمّا يجمع قوّة أصل النّاب^(٨) ، والذّرْب^(٩) ، وشخو الفم^(١٠) ، والسّبعيّة^(١١) ،
وحدة البرثن ، وتمكّنه فى العصب ، وشدة القلب وصراجه عند الحاجة ،
ووثاقة خلق البدن وقوّته على الوثب .

وسنذكر تسلم المتسالم منها ، وتعادى المتعادى منها^(١٢) ، وما الذى

(١) فى الأصل : « بذكرها فى الحشرات والهمج » .

(٢) س : « الطول » بحرف .

(٣) الكلام من : « ولعلّ هذا » إلى هنا ساخط من ل .

(٤) هو من قولهم : رجل قصد ومقتصد : ليس بالجسم ولا الضئيل . ولولا قبله
ليست فى ط ، ل .

(٥) ط فقط : « الباب » بحرف .

(٦) الذرب : الحدة ، ذرب كلفح ذربا وذراية فهو ذرب .

(٧) شخو الفم : اتساعه وانفاجه . ل : « شخو » وقيل هذا ل : « شخو » بالجيم ،

سواءهما ما أثبت . وانظر (١ : ١٠٣ ص ٢) .

(٨) فى الأصل : « السّعة » ، وانظر الاستدراكات .

(٩) ل : « السّعة » .

أصلح بينها^(١) عَلَى السَّبْعِيَّةِ الصَّرْفِ^(٢) ، واستواء حالها في اقتنيات
اللحمان ، حتى ربما استوت فريستها^(٣) في الجنس .

وقد شاهدنا غير هذه الأجناس يكون تعاديهما من قبيل هذه الأمور
التي ذكرناها . وليس فيما بين هذه السباع بأعيانها تفاوت في الشدة ،
فكون كالأسد الذي يطلب الفهد لئلا يأكله ، والفهد لا يطعم فيه ولا يأكله .
فوجدنا التكافؤ في القوة والآلة من أسباب التنافس . وإن ذلك ليعمل
في طباع عقلاء الإنس حتى يخرجوا إلى تهاوش السباع ، فما بالها لم تعمل^(٤)
هذا العمل في أنفس السباع ؟ !

وسنذكر علة التسالم وعلة التعادي ، ولم طبعت رؤساء السباع على
العفلة^(٥) وبعض ما يدخل في باب الكرم ، دون صغار السباع وسفلتها ،
وحاشيتها وحشوها^(٦) ، وكذلك أوساطها ، والمعتدلة الآلة والأسر [منها^(٧)] .
(شواهد هذا الكتاب)

ولم نذكر ، بحمد الله تعالى ، شيئاً من هذه الغرائب ، وطريقة من
هذه الطرائف^(٨) إلا ومعها شاهد من كتاب مُنزَلٍ ، أو حديث مأثور ،

-
- (١) فيما عدل : « منها » ، محرفة .
(٢) على بمعنى مع . أى مع سبعيتها الصرفة وتوفر أسباب التنافس . وانظر الحيوان
: (٢ : ٥٠ - ٥٢) .
(٣) ل : « فرائسها » جمع فريسة . ه ، س : « فريستها » وهذه محرفة .
(٤) ط ، ه : « فما بالها لم تعمل » ، والوجه ما أثبت من ل ، س .
(٥) ل : « من العفلة » .
(٦) الحاشية : الصغار ، وأصله في الإبل وكذلك في الناس . انظر اللسان (١٨ : ١٩٦) .
والحشو : الصغار أيضاً . وق ل : « وحشوتها » والحشوة : بالضم والكسر :
الردالة من الإبل وعن الناس .
(٧) هذه من ل ، س . والأسر ، يافتح : القوة . س : « والاسم » محريف .
(٨) ل « وطريقته » س ، ه : « وطريقة من هذه الطرائف » ، شواهد في ط .

أو خير مستفيض ، أو شعر معروف ، أو مثل مضروب ، أو يكون ذلك
مما يشهد عليه الطيب^(١) ، ومن قد أكثر قراءة الكتب^(٢) ، أو بعض
من قد مارس الأسفار^(٣) ، وركب البحار ، وسكن الصحاري واستدري
بالهضاب^(٤) ، ودخل في الغياض^(٥) ، ومشى في بطون الأودية .

وقد رأينا أقواماً يدعون في كتبهم الغرائب الكثيرة ، والأمور
البدیعة ، ويخاطرون من أجل ذلك بمروءاتهم^(٦) ، ويعرضون أقدارهم^(٧) ،
ويسلطون السفهاء على أعراضهم ، ويحترقون^(٨) سوء الظن إلى أخبارهم ،
ويحكمون حساد النعم في كتبهم ، ويمكنون لهم من مقالنتهم^(٩) وبعضهم
يتشكل^(١٠) على حسن الظن بهم ، أو على التسليم لهم ، والتقليد لدعواهم
وأحسنهم حالاً من يحب^(١١) أن يتفضل عليه يبدئ العذر له ، ويترك كلف
الاحتجاج عنه ، ولا يبالي^(١٢) أن يمين بذلك على عقبه ، أو من دان
بدينه^(١٣) ، أو اقتبس ذلك العلم من قبل كتبه .

- (١) فيما عدل : « يشهد عليه الطيب » . وسيأتي في ص ١٨ : « ويقربه الأطباء » .
(٢) فيما عدل : « أو من أكثر من قراءة الكتب » .
(٣) مارس الأسفار : عالجها وجربها : أي سافر كثيراً . فيما عدل : « دلس الأسفار » ،
ومعنى هذه : قرأ الكتب وتمهد لها . يقال : درست الكتب ودانستها وتدارستها
وادانستها . والسفر ، بالسكس : الكتاب .
(٤) استدري بالشجرة والخائض ونحوهما : اكتن وصار في كنف منها . وفي الأصل :
« استدري الهضاب » .
(٥) ل : « ودخل الغياض » . والغيزة ، بالفتح : مغيض ماء يجتمع فينبث فيه الشجر .
(٦) ط ، س : « بمروءتهم » .
(٧) فيما عدل : « بأقدارهم » . والوجه ما أثبت من ل .
(٨) الاجترار والجر بمعنى ، يقال جره واجتره . فيما عدل : « ويحترقون » .
(٩) فيما عدل : « من مقالنتهم » .
(١٠) فيما عدل : « ينظر » تحريف .
(١١) ط ، هـ : « يحب » س : « يحب » بالإمالة ، صوابها في ل .
(١٢) فيما عدل : « ولا يباي » تحريف .
(١٣) ط فقط : « بدينه » ، تحريف ظاهر .

ونحن حفظك الله تعالى ، إذا استنطقنا الشاهد « وأحلنا على المثل ^(١) »
فالخصومة حينئذ إنما هي بينهم وبينها ^(٢) ؛ إذ كنا نحن لم نستشهد إلا
بما ذكرنا . وفيما ذكرنا مقنع عند علمائنا ، إلا أن يكون شيء يثبت
بالقياس ، أو يبطل بالقياس « فواضع الكتاب ضامن لتخليصه وتلخيصه ،
ولتشبيهِه وإظهار حجته ^(٣) .

فأما الأبواب الكبار فنسأل القول في الإبل ، وللقول في فضيلة
الإنسان على جميع الحيوان ، كفضل الحيوان على جميع النائم . وفضل النائم
على جميع الجماد .

وليس يدخل في هذا الباب القول فيما قسم الله ، [عز وجل] ، لبعض
البقاع من التعظيم دون بعض ، ولا فيما ^(٤) قسم من الساعات ^(٥) والليالي ،
والآبام والشهور وأشياء ذلك ؛ لأنه معنى يرجع إلى المختبرين بذلك ^(٦) ،
من الملائكة والجن والادميين .

فن أبواب الكبار القول في فصل ما بين الذكور والإناث ^(٧) ،
وفي فصل ^(٨) ما بين الرجل والمرأة خاصة

وقد يدخل في القول في الإنسان ذكر اختلاف الناس في الأعمار ،
وفي طول الأجسام ، وفي مقادير العقول ، وفي تفاضل الصناعات ، وكيف

(١) ل : « وأحلناهم على المثل » .

(٢) أي بين هؤلاء المدعين وبين تلك الشواهد .

(٣) التشييت : الإثبات . فيما عدل : « ولحقيقته وإظهار خفيه » بحرف .

(٤) س ، هـ : « إلا لما » ط ، ل : « ولا لما » ، صوابهما ما أثبت .

(٥) فيما عدل : « الساعة » ، صوابه الجمع .

(٦) هـ : « المختبرين » ط ، س : « المختبرين » ، صوابهما في ل .

(٧) الفصل : الفرق ، فيما عدل س : « فصل » . وفي ل : « الذكور » بدل : « الذكور »

وهما بمعنى . والثاء في الأخيرة هي ما يسمونها ثاء تأكيد الجمع .

(٨) في الأصل : « فصل » بالضاد المعجمة . وانظر التنبيه السابق .

قال من قال في تقديم الأول ^(١) ، وكيف قال من قال في تقديم الآخر .
فأما الأبواب الأخر ، كفضل الملك على الإنسان ، وفضل الإنسان على الجن ، وهي ^(٢) جملة القول في اختلاف جواهرهم ، وفي أى موضع يتشاكلون ، وفي أى موضع يختلفون - فإن هذه الأبواب من الأبواب المعتدلة في القصر والطول . وليس من الأبواب باب إلا وقد يدخله نطف من أبواب آخر على قدر ما يتعلق بها من الأسباب ^(٣) ، ويعرض فيه من التضمين ^(٤) . ولعلك أن تكون بها أشد انتفاعا .

وعلى أى رجا وشئت [هذا الكتاب] وفصلت فيه بين الجزء والجزء بنوادر كلام ، وطرف أخبار ^(٥) ، وغرر أشعار ، مع طرف مضاحيك ^(٦) . ولولا الذى نحاول من استعطف على استتمام انتفاعكم ^(٧) لقد كنا تسخفنا وسخفنا ^(٨) شأن كتابنا هذا .

وإذا علم الله تعالى ^(٩) موقع النية ، وجهة القصد ، أغان على السلامة من كل مخوف

- (١) جملة « وكيف قال » إلى هنا ماقطة من س .
- (٢) ل : « وفي » تحريف .
- (٣) س : « على قدرها » . بها : أى بالأبواب . فيما عدل : « به » .
- (٤) فيه : أى في الباب . فيما عدل : « فيها » . والتضمين ، هو فيما عدل : « التضمين » بالراء ، محرفة .
- (٥) الطرف : جمع طرفة . س : هـ : « وطرق وأخبار » ، تحريف .
- (٦) مضاحيك : جمع فات المعاجم ، وتقدير مفردة مضحك أو مضحكة ، وزيدت الياء في الجمع على طريقة الكوفيين . والمعروف أضحوكة وأضاحيك . فيما عدل : « مضاحك » .
- (٧) فيما عدل : « من استعطفك على استتمام انتفاعكم » ، محرف .
- (٨) التسخف : أراد به الذهاب مذهب السخف ، ولم تذكر المعاجم كما لم تذكر التسخيف . انظر (٣ : ٣٨ س ١٠ / ٥ : ١٧٨ س ٦) . ط : « وس » : « سخفنا وسجعنا » هـ : « شخصا شخصا » ، ل : « بسخفنا وسخفنا » ، صواب ذلك ما أثبت .
- (٩) ل : « عز وجل » . وهذه العبارات التنزيهية يتصرف فيها الناسخون كثيرا . كما أن كثير من علماء الصدر الأول لا يكتفون بها إلا نادرا . يكادون يخفونها .

(العلة في عدم إفراد باب للسّمك)

ولم نجعل لما يسكن المِلحَ والعذوبةَ والأنهارَ والأوديةَ ، والمناقعَ والمياهَ الجاريةَ ، من السّمكِ ومّا يخالف السّمكَ ، ممّا يعيشُ مع السّمكِ - باباً مجرداً^(١) ، لأنّى لم أجذّ في أكثره شعراً يجمع الشّاهد ويوثّق منه بحسن الوصف^(٢) ، وينشط^(٣) بما فيه من غير ذلك للقراءة . ولم يكن الشّاهد عليه إلّا أخبار البحريّين^(٤) ، وهم قومٌ لا يعدّون القولَ في باب الفِعل^(٥) ، وكلّما كان الخبرُ أغرب كانوا به أشدَّ عجباً ، مع عبارة غثّة ، ومخارج سميّة . وفيه عيب آخر^(٦) : وهو أنّ معه من الطّول والكثرة ما لا تحتملونه . ولو غنّاكم بجميعة مخارق^(٧) ، وضربَ عليه زلزل^(٨) ، وزمر به

- (١) ط فقط : « مجرد » ، تحريف .
 (٢) ل فقط : « الرصف » . والرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض ونظمه .
 والوجهان صالحيان .
 (٣) فيما عدل : « وينشط » ، محرف .
 (٤) س : « الأخبار البحريّين » ، تحريف .
 (٥) أى لا يعدّون القول موجبا للثواب والعقاب ، كما هو جوب الفعل الثواب والعقاب :
 (٦) فيه : أى في باب السّمك ، وهذه الكلمة ليست في ل .
 (٧) هو مخارق بن يحيى بن نلوس الجزار ، مولى الرشيد ، وكان قبله لعائكة بنت شهدة ، وهى من المغنيات المحسنات المتقدّمات في الضرب ، ونشأ بالمدينة ، وقيل : بل كان منشؤه بالكوفة ، وكان أبوه جزارا مملوكا ، وكان مخارق وهو صبي ينادى على ما يبيعه أبوه من اللحم ، فلما بان طيب صوته علمته مولاه طرفا من الغناء . ثم أرادت بيعه ، فاشتراه إبراهيم الموصلى منها ، وأهداه للفصل بن يحيى ، فأخذه الرشيد منه ثم اعتقه . انظر الأغاني (٢١ : ١٤٣) والبيان (١ : ١٣٢) . ل : « ولقد غنّاكم » ، تحريف ، وجهه : « ولو قد غنّاكم » .
 (٨) هو منصور زلزل ، الضارب بالعود ، قالوا : هو أول من أحدث هذه العيdan الشيايط ، وكانت قديما على عمل عيdan الفرس . وكان هو وبرصوما من سواد أهل الكوفة ، قدم بهما إبراهيم الموصلى سنة حج ، ووقفهما على الغناء العربى وأرأهما وجوه النغم . وكانت أخت زلزل تحت إبراهيم ، وقد ولدت منه . وكان الرشيد قد وجد عليه شيء بلقنه عنه ، فحبسه عشر سنين أو نحوها ثم أطلقه . ومات في خلافة =

يَرْصُومًا^(١) ، فلذلك لم أتعرض له .

وقد أكثر في هذا الباب أرسطاطاليس^(٢) ، ولم أجد في كتابه^(٣) على ذلك من الشاهد إلا دغواه] .

ولقد قلت^(٤) لرجل من البحرين : زعم أرسطاطاليس أن السمكة لا تتبلع الطعم أبداً إلا ومعه شيء من ماء^(٥) ، مع سعة المدخل ، وشره النفس . فكان من جوابه أن قال لي : ما يعلم هذا إلا من كان سمكة [مرة] ، أو أخبرته به سمكة^(٦) ، أو حدثه بذلك الحواريون أصحاب عيسى ، فإنهم كانوا صيادين ، وكانوا تلامذة المسيح^(٧) .

وهذا البحرى صاحب كلام ، وهو يتكلف معرفة العِلل^(٨) . وهذا كان

= الرشيد . الأغاني (٥ : ٢١ ، ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤) . وفي القاموس : « وكفدته

زلزل المغنى ، يضرب بضرب عوده المثل . وإليه تضاف حركة زلزل ببقداد » .

(١) كان برصوما قرينا لزلزل ، ونشأ معه ، وطارت شهرته في الزمر . انظر الأغاني

(٦ : ٢٣) . هـ ، س : « ورمز » محرف : وفيما عدال . « عليه » موضع :

« به » . وبرصوما علم سرياني مركب من « بر » بمعنى ابن ، و « صوما »

بمعنى الصوم فعناه : ابن الصوم .

(٢) ل : « الأرسطاطاليس » في هذا الموضع والذي يليه .

(٣) أى كتاب الحيوان له .

(٤) فيما عدال : « وقد قلت » .

(٥) س : « الماء » .

(٦) هـ : « أخبرته » محرف . والكلام من : « أو أخبرته » إلى هنا ساقط من س .

(٧) تلامذة : كذا وردت في عبارة الجاحظ ، ولم تذكر المعاجم إلا « التلاميذ » .

ولدخول التاء على هذا الجمع وجهان : أحدهما أنه جمع لاسم معرب . وفي شرح

الرضى الكافية (٢ : ١٥٢) : « الخامس أن يدخل على الجمع الأقصى كجواربة

وموازجة وكياجة ، دلالة على أن واحدها معرب » . والثاني أن تكون عوضا

عن ياء المدة قبل الآخر ، كما قالوا في جمع جاحجة . قال الرضى في (٢ : ١٥٢) :

« وأما فرازنة وزنادقة ، فيجوز أن تكون عوضا من الياء ، وأن تكون

علامة لتعريب الواحد » .

(٨) ل : « الفلك » ، والأوفق ما أثبت من سائر النسخ .

جوابه^(١) : ولكنى لن أدعَ ذِكرَ^(٢) بعض ما وجدته في الأشعار والأخبار ، أو^(٣) كان مشهوراً عند من ينزل الأسلِاف^(٤) وشطوط الأودية والأنهار ، ويعرفه السَّماكون^(٥) ، ويُقرَّبُ به الأطباء^(٦) - بقدر ما أمكن من القول .

(زعم إياس بن معاوية في الشبوط)

وقد روى لنا غير واحد من أصحاب الأخبار ، أن إياس بن معاوية زعم أن الشبوط كالبلغل ، وأن أمها بُنية ، وأباها زجر^(٧) ، وأن من الدليل على ذلك أن الناس لم يجدوا في بطن شبوطة قط بيضاً . وأنا أخبرك أني قد وجدته فيها مراراً ، ولكنى وجدته^(٨) أصغر جنة ، وأبعد من الطيب ، ولم أجده عاماً كما أجده^(٩) في بطون جميع السمك .

-
- (١) فيما عدل : « وهذا كله جوابه » ، تحريف .
 (٢) ط ، هـ : « لم أقنع بذكر » س : « لم أقنع ذكر » ، صوابهما ما أثبت من ل .
 (٣) فيما عدل : « إذا » .
 (٤) الأسلِاف : جمع سيف ، بالكسر ، وهو ساحل البحر .
 (٥) س : « وتعرفه السماكون » . هـ : « وتعرفه السالكون » ، وهذه محرفة .
 (٦) س ، هـ : « وتقرَّب به الأطباء » ل : « وتقرَّب به » ، وضبطت فيها بكسر الراء المشددة ، من التقريب ، وهو خطأ في الضبط .
 (٧) البنية : واحدة البني ، بضم الباء ، وتشديد النون المكسورة . والزجر ، يفتح الزاي ، وهما ضربان من السمك سبق الحديث عنهما في شرح (٥ : ٣٦٩) وانظر (١ : ١٤٩ - ١٥٠) . ل ، ط : « بريّة » هـ : « بنية » صوابهما في س : وفي ط : « بحري » هـ ، س : « زجر » بالخاء المعجمة ، صوابهما ما أثبت من ل .
 (٨) في الأصل : « وجدتها » ، والمتحدث هو الجاحظ . انظر (١ : ١٥١ س ١) .
 (٩) ل : « ولم أجده فيها على ما أجده » .

فهذا قول أبي وائلة لياس بن معاوية المزني^(١) الفقيه للقاضي ، وصاحب الإزكان^(٢) ، وأقوف من كرز بن علقمة^(٣) ، وهو داهية مضر^(٤) في زمانه ، ومفخر من مفاخر العرب .

(الشك في أخبار البحرين والسماكين والمترجين)

فكيف أسكن بعد هذا إلى أخبار البحرين ، وأحاديث السماكين ، وإلى ما في كتاب رجلٍ لعلَّه أن لو وجدَ هذا المترجم أن يُقيمه على المصطبة^(٥) ، ويرأى إلى الناس من كذبه عليه ، ومن إفساد معانيه بسوء ترجمته .

(فصيلة الضب)

والذي حضرني من أسماء الحشرات ، مما يرجع عمود صورها إلى

(١) هو لياس بن معاوية بن قرعة ، المزني ، من مزينة مضر . وولاه عمر بن عبد العزيز قضاء البصرة . وكان صادق الفطن ، لطيفاً في الأمور . وكان لأم ولد ، ومزولة عند المي ، ومات بها سنة اثنتين وعشرين ومائة . وله عقب بالبصرة وغيرها . انظر المعارف ٢٠٥ وتهذيب التهذيب (١ : ٣٩٠) . ل : الملق « تحريف الإزكان : الفطنة والحسن الصادق ، يقال : أركنت أي ظننت فأصبت . هـ ، ل : الأركان » س : « الأركان » ، صوابه بالزاي المعجمة كما أثبت من ط . وانظر (٥ : ٢٧٤ س ٧) .

(٢) أقوف : أشد قيافة . والقيافة : تتبع الآثار ومعرفة شبه الرجل بأبيه وأخيه . ومادتها واوية . فيما عدل : « أفوق » محرف . وكرز هو كرز بن علقمة بن هلال الخزاعي ، صحابي أسلم يوم الفتح ، وعمر طويلاً ، وحمي في آخر عمره . وهو الذي استأجره المشركون فقتلوا أثر النبي صلى الله عليه وسلم وأبى بكر حين دخلا الغار . وهو الذي وضع للناس معالم الحرم في زمن معاوية بعد أن درس بعضها . انظر الإصابة ٧٣٩١ . فيما عدل : « كور » بالواو بعدها واء مهملة صوابه ما أثبت من ل . وجاء في رسائل الجاحظ ١٠٤ ساسي : « وأين كان كرز بن علقمة من مجزئ المدلي » .

(٤) هـ : « مضر » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٥) المصطبة : بكسر الميم . كذلك كان يجلس عليه .

قَالَ بِوَاحِدٍ ، وَإِنْ اخْتَلَفَتْ بَعْدَ ذَلِكَ فِي أُمُورٍ . فَأَوَّلُ مَا نَذَكَّرُ مِنْ ذَلِكَ الضَّبُّ (١) .

وَالْأَجْنَاسُ الَّتِي تَرْجِعُ إِلَى صُورَةِ الضَّبِّ : الْوَرَلُ (٢) ، وَالْحِرْبَاءُ ، وَالْوَحْرَةُ (٣) وَالْخَلَكَةُ (٤) ، وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ ، [وَكَذَلِكَ الْعِظَاءُ (٥) ، وَالْوَزَغُ ، وَالْحِرْدُونُ . وَقَالَ أَبُو زَيْدٍ : وَذَكَرَ الْعِظَايَةُ هُوَ الْعَصْرُ قُوطٌ . وَيُقَالُ فِي أُمِّ حُبَيْنَ حُبَيْنَةُ . وَأَشْبَاهُهَا مِمَّا يَسْكُنُ الْمَاءَ : الرَّقُّ ، وَالسَّلْحَفَا (٦) ، وَالْغِيلَمُ ، وَالْتِمْسَاحُ ، وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ .

(الحشرات)

و [مِمَّا] نَحْنُ قَائِلُونَ فِي شَأْنِهِ مِنَ الْحَشَرَاتِ (٧) الْظُرْبَانُ ، وَالْعُثَّ (٨) وَالْخَفَّاتُ (٩) .

- (١) فِيهَا عَدَالٌ « يَذَكَّرُ » . وَكَلِمَةٌ : « مِنْ ذَلِكَ » لِهَيْسَتْ فِي ل .
- (٢) فِيهَا عَدَالٌ : « وَالْوَرَلُ » ، وَالصَّوَابُ حَذَفَ الْوَاوُ . وَهُوَ خَبَرُ « الْأَجْنَاسِ » .
- (٣) فِيهَا عَدَالٌ « وَالْوَحْرَةُ » بِوَاوٍ بَعْدَ الْحَاءِ ، صَوَابُهُ مَا أُثْبِتَ .
- (٤) الْخَلَكَةُ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَسُكُونِ اللَّامِ ، وَيُثَلِّهَا الْخَلَكَاءُ ، وَبِضْمٍ فَسْكَوْنٌ ، وَبِضْمٍ فَفَتْحٌ « وَيَفْتَحَتَيْنِ » ، وَكَذَلِكَ الْخَلَكَةُ بِضَمٍّ فَفَتْحٌ : لِفَاتٍ . وَهِيَ ضَرْبٌ مِنَ الْعِظَاءِ . ل : « الْخَلَكَاءُ » .
- (٥) الْعِظَاءُ بِالْفَتْحِ : جَمْعُ عِظَاءَةٍ .
- (٦) السَّلْحَفَاةُ وَالسَّلْحَفَاءُ وَالسَّلْحَفَا وَالسَّلْحَفِيَّةُ وَالسَّلْحَفَاةُ : وَاحِدَةُ السَّلْحَفِ مِنْ دَوَابِّ الْمَاءِ . وَزَادَ بَعْضُهُمُ السَّلْحَفَا ، بِكَسْرِ فَسْكَوْنٍ فَفَتْحٌ . وَقَدْ جَاءَتْ هُنَا بِالْفَتْحِ الثَّالِثَةِ .
- (٧) الْحَشْرَةُ : وَاحِدَةٌ صَنَارُ دَوَابِّ الْأَرْضِ كَالْبِرَابِيعِ وَالْقَنَاقِطِ وَالضَّبَابِ وَنَحْوِهَا . ط : « الْحَضَرَاتُ » هـ : « الْحَضَرَاتُ » صَوَابُهَا مَا أُثْبِتَ مِنْ ل ، س .
- (٨) الْعُثَّ ، بِضَمِّ الْعَيْنِ : دَوَابٌّ تَأْكُلُ الصُّوفَ وَالْجُلُودَ . ل : « الْفَتَّ » مَحْرُوفٌ .
- (٩) الْخَفَّاتُ ، بِضَمِّ الْحَاءِ وَتَشْدِيدِ الْفَاءِ ، وَآخِرُهُ ثَاءٌ : حَيَّةٌ . سَبَقَ السَّكَلَامُ عَلَيْهَا فِي (٤ : ١٤٨) . ل : « الْخَفَّاتُ » س : « الْخَفَّاشُ » ط ، هـ : « الْخَفَّاتُ » صَوَابُهَا مَا أُثْبِتَ .

- والعريد^(١) ، والعصفوف^(٢) ، واللور^(٣) ، وأم حنين^(٤) ، والجعل ، والقرنبي^(٥) ،
والدساس ، والخنفساء ، والحية ، والعقرب ، والشبث^(٦) ، والرتيلاء^(٧) ،
والطَّبَّوع ، والخرقوص ، والدلم^(٨) ، وقملة النسر^(٩) ، والمثل^(١٠)

(١) العريد ، بكسر العين ، وآخره باء ودال مشددة أو مخففة : حية أحر أرقت
بسكره وسواد ، لا يظلم إلا أن يؤذى ، لا صغير ولا كبير . ط ه : « العرقه »
بالقاف . س : « العرود » بهذا الإهمال ، صوابها في ل . وهو بالإنكليزية :

Puff adder

(٢) العصفوف ، ثانيه ضاد معجمة ، وهو ضرب من العقلاء أعظم من المعروفة في مصر
بالسحلية ، ويعرف في مصر وسينا بقاضي الجبل . واسمه اللاتيني : Agma
وبالإنكليزية : Judge of the desert أي قاضي الصحراء . ط ه : « العصفوف »
س : « العصفوف » ، صوابها في ل .

(٣) الور ، أوله واو مفتوحة وثانيه باء ساكنة موحدة : دويبة على قدر السنور .
س فقط : « الور » بحرف .

(٤) أم حنين : بضم الحاء وفتح الباء . ط ه : « أم حنين » س : « أم حسن »
تحريف ما أثبت من ل .

(٥) القرنبي : دويبة شبة الخنفساء ، أو أعظم منها شيئاً ، طويلة الرجل . مقصورة .
والأنثى بهاء : Long horned beetle .

(٦) الشبث : بالتحريك : العنكبوت أو دويبة ذات قوائم ست طوال ، أصفر الظهر
وظهر القوائم ، سوداء الرأس ، زرقاء العين . ط : « الشبث » س ه :
« الشبث » ، صوابها ما أثبت من ل .

(٧) الرتيلاء ، مقصور وممدود : ضرب من العناكب . ط : « الرتيلاء » صوابه في
ل . وفي س ه : « الرتيلاء » .

(٨) الدلم ، بالتحريك : دابة يشبه الطبوع ، وليس بالحية .

(٩) انظر لقملة النسر ما سبق في (٥ : ٣٩٢ س ١٣ و ٣٩٨ س ٢) وكذا
الاستدراك في (٥ : ٦٣٧ - ٦٣٩) .

(١٠) المثل ، كذا في الأصل ما عدا س ، ففيها : « الملك » . وقد وردت بعد هذه
الكلمة فيما عدا ل هذه العبارة : « والضمج والشفذ والنمل والنور والداسن تتشاكل
من وجوه وتختلف من وجوه كالفأرة والجردان والرمك والخلد واليربوع وابن
عرس وابن مقرص » . وموضع هذه العبارة الطبيعي بعد البيت الذي في آخره
« مدارج الأنبار » كما أثبت من ل .

والتَّبَرُّ ، وهى دويبة إذا دبَّت على جلد البعير تورَّم^(١) . ولذلك يقول الشاعر^(٢) ،
وهو يصف إبله بالسَّمَن :

كأنَّها من بُدُنٍ واستيقار^(٣) دبَّت عليها ذريات الأنبار^(٤)

وقال الآخر :

[حمر تحفَّت النَجِيلَ كأنَّها مجلودهن مدارجُ الأنبار^(٥)]
والضَّمَج^(٦) ، والقنفذ ، والنَّمْل ، والذَّرَّ ، والدَّسَّاس^(٧) . [ومنها ما^(٨)]
تنشاكل فى وجوه ، وتختلف من وجوه : كالقار^(٩) والجردان
والزَّبَاب^(١٠) ، والخلد^(١١) واليربوع ، وابن عرس ، وابن مقرض^(١٢)

(١) التبر بالكسر . ط ، هـ : وهى بدل : وهو و : دب بدل :
« دبَّت » . وانظر ما سبق فى (٣ : ٩ : ٣) .

(٢) هو شبيب بن البرصاء ، كافى اللسان (٢ : ٣٨١ / ٧ : ٤٠ : ١٥ / ٢٨٨) .

(٣) البدن ، بالضم : البدانة ، وضم الدال للشعر . والاستيقار : مصدر استوقرت
الإبل « سمحت وحملت الشحوم » ط : س : « استيقار » هـ : « استيقار »

صوابها فى ل واللسان (٧ : ٤٠ ، ١٥٣) . ويروى : « كأنها من سم
وإيقار » . ويروى : « واستيقار » بالفاء ، مأخوذ من الشيء الوافر . انظر

الموضع الأول من اللسان . ورواه فى (١٥ : ٢٨٨) : « وإيقار » بالفاء
وقد نيه على هذه الرواية فى أيضا فى (٢ : ٣٧١ س ٧) .

(٤) الدربات ، الحديدات اللسع . والدرب : الحاد من كل شيء . ل : « دب عليها
عارمات الأنبار » . والعارمات : الخبيثات . انظر اللسان (عرم ، وقر) .

(٥) سبق البيت وشرحه فى (٣ : ٣٠٩) . وفى الأصل ، وهو هناك : « تحفَّت »
و « النخيل » تحريف ، صوابه ما أثبت .

(٦) الضمخ ، بفتح الصاد ، وآخره جيم : سبق الكلام عليه فى (٢ : ٢٢٧ / ٤ : ٢٢٦)
ط ، هـ : « الضمخ » س : « الضمخ » صوابها ما أثبت من ل .

(٧) هذا تكرار لما سبق فى السطر الثانى من الصفحة السابقة .

(٨) هاتان الكلمتان ليستا فى الأصل . والكلام يحتاج إلى مثلهما .

(٩) فيها عدال : « كالقارة » ، والوجه الجمع .

(١٠) الزباب ، بفتح الزاى : ضرب من القفار ، سبق الكلام عليه فى (١ : ٢٦٨ / ٣ : ٥١٠ /
٤ : ٤٠٩ / ٥ : ٢٥٤ ، ٢٦١ ، ٤٠٩) . فيها عدال : « الرمك » تحريف .

(١١) انظر (٥ : ٢٦٠) .

(١٢) ابن مقرض ، بكسر الميم : حيوان شبيه بابن عرس . وهو بلفة العلماء الأوربيين :
Putorius furo . وفيها عدال : « ابن مقرض » آخره مهملة ، محرف .

ومنها العنكبوت^(١) الذي يقال له مَنُونَة^(٢) ، وهي شرٌّ من^(٣) الجرَّارة والضَّمَج^(٤) .

(ما فيه الوحشى والأهلى من الحيوان)

وستقول فى الأجناس التى يكون فى الجنس منها الوحشى والأهلى ، كالقَيْلَة ، والخنَازير ، والبقر ، والحَمِير ، والسَّنَانِير .
والطَّيَّاء قد تَدَجُن وتُولَد^(٥) على صُعوبةٍ فيها . وليس فى أجناس الإبل جنس وحشىٌّ ، إلّا فى قول الأعراب .

(ما هو أهلىٌّ صرف أو وحشىٌّ صرف من الحيوان)

ومما يكون أهليًّا ولا يكون وحشيًّا وهو سبعٌ - الكلاب^(٦) وليس يتوحَّش^(٧) منها إلّا الكلب [الكَلْب^(٨)] . فأما^(٩) الضَّبَاع والدَّبَّاب ،

(١) منها : أى من الحشرات . والكلام من هذه الكلمة إلى : « الضمَج » التالية ساقط من ل . ط : « المقر » س ، هـ : « المقرب » ، صوابهما ما أثبت .
وفى اللسان (١٧ : ٣٠٧ س ١) : « والمننَّة العنكبوت ، ويقال له مَنُونَة » .
وفى القاموس : « والمننة كعنية : العنكبوت كالمَنُونَة » .

(٢) فى الأصل : « متونة » بالناء وهاء غير منقوطة فى الآخر ، صوابه ما أثبت .
انظر التنبيه السابق .

(٣) ط : « شرمق » تحريف ، صوابه فى س ، هـ .

(٤) فى الأصل : « الصمخ » ، صوابه ما أثبت . وانظر التنبيه ٦ من الصفحة السابقة .

(٥) دجن يدجن دجونا : أقام بالبيت وألفه . س : « وتوالد » .

(٦) ط ، هـ : « فهى كالسكلاب » س : « فهى الكلاب » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « ولا يتوحش » .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س . والكلاب : بفتح فكسر : المصاب بداء الكلب .

(٩) ط ، هـ : « وأما » بالواو .

والأسد ، والنمور ، والبُبور ، والشعالب ، وبنات آوى ، فوحشية كلها
وقد يقلّم الأسد وتُنزَع أنيابه^(١) ، ويطول ثَوَاؤُهُ مع الناس حتى يهرم
مع ذلك^(٢) ، ويُحَسُّ بمعجزِهِ عن الصَّيد ، ثمَّ هو في ذلك^(٣) لا يُؤْمِنُ
عُرامه^(٤) ولا شروده ، إذا انفرد عن سِوَا سِه^(٥) ، وأبصرَ غِيضَةً
قُدَّامَهَا صَخْرَاءَ^(٦) .

(قصة الأعرابي والذئب)

وقد كان بعضُ الأعرابِ رُبِّي جَرَوِ ذئبٍ [صغيراً] ، حتَّى شبَّ ،
وظنَّ أنَّه يكونُ أغْنَى غَنَاءَ^(٧) من الكلب ، وأقوى على الذَّبِّ عن الماشية ؛
فلَمَّا قَوِيَ شيئاً وثبَّ على شاةٍ فذبحها - وكذلك يصنعُ الذَّبُّ - ثمَّ أكل منها .
فلَمَّا أبصرَ الرَّجُلُ أمرَهُ قال :

أَكَلْتُ شَوِيهَتِي وَرَبَيْتُ فِينَا فَنِ أَنْبَاكَ أَنْ أَبَاكَ ذِيبَ^(٨)

(١) يقلّم : أى تقطع أظفاره . فيما عدال : « يعلم » بالعين ، تحريف . وفيما عدال
أيضا : « وينزع نابه » .

(٢) هاتان الكلمتان ساقطتان من س . وثَوَاؤُهُ : إقامته .

(٣) س : « ثمَّ هو في ذلك مشرق » .

(٤) العرام ، بالضم : الشدة والحدة . ه ، س : « غرامه » تصحيف . وفيما عدال :
« يؤمن » بدل : « يؤمن » .

(٥) السواس ، جمع سائس « وهو من يسوس الدابة ويروضها . فيما عدال س :
« إن انفرد » .

(٦) ط : « صخر » ه : « صخرا » صوابهما في س ، ه . وفيما عدال زيادة
« صار فيها » .

(٧) الغناء ، بالفتح : الزنم . ل ، س ، ه : « أغنى عنه » ، وكذا في عيون الأخبار
(٢ : ٥) وانظر رواية هذه القصة في الحيوان (٤ : ٤٨ / ٧ : ٥٦ ، ٨٠) .
وثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (١ : ١٢٣) وغرر الخصاص ٥٥ ،
وجوهرة الأمثال للمسكري ١٣٨ وأمثال الميداني (١ : ٤١٠) والمحسن والمساوي
(١ : ٩٦) .

(٨) ربيت فينا : نشأت في حجرنا . وهو يفتح الراء وكسر الباء . وضبطت سهواً في -

وقد أنكر ناسٌ من أصحابنا هذا الحديث ، وقالوا^(١) : لم يكن ليألفه ويُقيمَ معه بعد أن اشتدَّ عظمُه ! ولم [لم^(٢)] يذهبَ مع الذَّئاب والضَّبَاع^(٣) ، ولم تكن الباديةُ أحبَّ إليه من الحاضرة ، والقفارُ أحبَّ إليه من المواضع المأنوسة .

(كيف يصير الوحشُ من الحيوان أهلياً)

وليس يصير^(٤) السبعُ من هذه الأجناس أو الوحش^(٥) من البهائم أهلياً بالمقام فيهم ، وهو لا يقدر على الصَّحارى . وإنما يصير أهلياً إذا ترك منازل الوحش^(٦) وهى له مُعرضة .

(ما يعتري الوحشُ إذا صار إلى الناس)

وقد تنسأفد وتتوالد في الدُّور وهى بعدُ وحشيَّة ، وليس ذلك فيها بعام . ومن الوحش ما إذا صار إلى الناس وفى دُورهم ترك السَّفاد ، ومنها ما لا يَطْعَم ولا يشربُ البتَّةَ بوجهٍ من الوجوه ، ومنها ما يُكره على الطَّعم

= (٤ : ٤٨) بضم الراء . وفى اللسان (١٩ . ١٩) : « وقد ربوت فى حجره رُبُوءاً ورَبُوءاً ، الأخيرة عن اللحيانى » ورَبَيْتَ رَبَاءً ورَبِيئاً كلاهما نشأت فيهم . ل : « ربأت » صواب هذه « ربأت » بالياء الموحدة ، من قوطم ربأت الأرض رباء : زكت وارتفعت . وقرأ أبو جعفر : (فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربأت) فى الآية . من سورة الحج ، و ٣٩ من فصلت . وفى ل أيضاً : « فا أدراك » .

(١) فيما عدل : « وقال » ، تخريف .

(٢) ليست فى الأصل . وبها يستقيم الكلام .

(٣) ل : « الضبياع » بالياء ، تصحيف .

(٤) ط فقط : « يصير » تخريف .

(٥) ل : « والوحش » .

(٦) فيما عدل : « الوحوش » . وفى س : « يكون » موضع : « يصير » .

ويدخل في حلقة كالحية ، ومنها مالا يسفد ولا يذجن^(١) ، ولا يطعم ولا يشرب ، ولا يصبح حتى يموت . وهذا المعنى في وحش الطير أكثر .

(السوراني ورياضته للوحوش)

والذي يحكى عن السوراني^(٢) القنّاص الجبلي^(٣) ليس يتناقض لما قلنا^(٤) ؛ لأنّ الشئ الغريب ، والنادر الخارجى ، لا يُقاس عليه . وقد زعموا أنّه بلغ من حذقه بتدريب الجوارح وتضربتها أنّه ضرى ذئباً حتى اصطاد به^(٥) الطباء وما دونها ، صيداً ذريعاً ، وأنّه ألفه حتى رجّع إليه من ثلاثين فرسخاً ، وقد كان بعض العمال سرّقه منه . وقد ذكروا أنّ هذا الذئب [قد^(٦)] صار إلى العسكر ، وأنّ هذا السوراني ضرى أسداً حتى اصطاد له الحمير فما دونها^(٧) صيداً ذريعاً ، وأنّه ضرى الزنابير فاصطاد بها الذبان . وكلّ هذا عجب ، وهو غريب نادر ، بديع خارجى

(١) ل : « يرجن » بالراء ، وهى صحيحة ، يقال دجن ورجن ، وباهما دخل ،
(٢) السوراني : نسبة إلى سورا ، بضم السين والقصر ، وهو موضع بالعراق من أرض بابل . ل : « السوداني » بالذال المهملة . وفي معجم ياقوت : « سوزان » بالذال المعجمة ، قرية من قرى أصفهان .

(٣) الجبل : نسبة إلى « الجبل » وهى البلاد التى يقال لها الجبال ، وهى ما بين أصبهان إلى زنجان وقزوین وهذان والدينور وقرميسين والرى . وفي ياقوت (٣ : ٥٠) عنه ذكر على بن جهضم الهمداني الجبل ، قال : ونسب كذلك لأن همدان من بلاد الجبل . وقد ذكر الجاحظ هذا السوراني القنّاص فى (٧ : ٢٥٢) وقال : « من أهل همدان السوراني الجبل » . ولكن فى ل : « الجبل » بياء مثناة بعد الجيم « تحريف » .

(٤) ل : « ليس يتناقض ما قلنا » ه : « ليس يتناقض لما قلنا » ، وهذه الأخيرة محرفة .

(٥) ل : « له » س : « بها » ، والأخيرة محرفة .

(٦) هذه الكلمة من ل « س » ه .

(٧) س : « الحمير وأوثقها » ، محرف .

وذكروا^(١) أنه من قيس عيلان ، وأن حليلة ظئر النبي صلى الله عليه وسلم قد ولدت له .

(الحيوانات العجيبة)

وليس عندى فى الحمار الهندى شىء^(٢) . وقد ذكره صاحب المنطق .
فأما الذباب^(٣) ، وفأرة المسك ، [والفنك^(٤)] ، والقاقم^(٥) ، والسنجاب ،
والسَّمُور ، وهذه الدواب ذوات الفراء^(٦) والوبر الكثيف الناعم ،
والمرغوب فيه ، والمتنفع به ، فهى عجيبة .
وإنما نذكر ما يعرفه أصحابنا وعلمائنا « وأهل باديتنا . ألا ترى أنى
لم أذكر [لك] الحريش^(٧) ، والدُّخَس^(٨) ، ولا هذه السباع المشتركة للخلق ،

- (١) فيما عدل : « وذكر » ، والوجه ما أثبت من ل .
(٢) الحمار الهندى ، هو الكركدن ، وهو ما يسمى وحيد القرن . واسمه العلمى الأوربي : Rhinoceros ذكره أرسطو فى كتاب الثعوت فقال : « ولم نرم ذوات الحافر ماله قرنان ، لكن هناك حيوانات قليلة جمعت بين الحافر والقرن الواحد ، منها الحمار الهندى » . انظر معجم المملوف ٢٠٣ — ٢٠٧ .
(٣) الذباب ، يكسر الدال المهملة ، جمع دب ، يضم الدال ، وهو من الحيوان ذى الفرو . انظر (٥ : ٤٨٤ س ١) ، وهذه الكلمة محرفة فى الأصل . فى ط ، هـ : « الذئب » وفى ل ، س : « الذباب » ، صوابه ما أثبت .
(٤) الفنك ، سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) .
(٥) القاقم يضم القاف الأخيرة : سبق الحديث عنه فى (٥ : ٤٨٤) - ط ، هـ : « القاقم » ل : « القاقم » أوله فاء ، صوابه ما أثبت من س .
(٦) فيما عدل : « دواب الفراء » وله وجه .
(٧) الحريش ، وزان كريم : هو الكركدن ، انظر التنبيه الثانى . ط ، هـ : « الحريش » ل : « الحرس » س : « الحرس » بالإهمال اللام ، صوابها ما أثبت .
(٨) الدخس « مثال صرد » دابة فى البحر تنجى الغريق ، تمكنه من ظهرها ليستعين على السباحة ، وتسمى للدلفين . هذا ما كتبه ابن منظور ، وهو زعم القدماء . وفى معجم استينجاس فى شرح « دخس » وقد أشار إلى أن لفظه فى الفارسية مأخوذ من العربية : a dolphin (said to carry people in danger of being drowned to shore) لى تحمل من أشق على الغرق إلى

المتولدة فيما بين السَّبَّاع المختلفة الأعضاء ، المتشابهة الأرحام ، التي ^(١) إذا صار بعضها في أيدي القرَّادين والمتكسِّين ^(٢) [و ^(٣)] الطوَّافين ، وضعوا لها أسماء ، فقالوا : مقلَّاس ، وكيلاس ^(٤) وشلقطير ^(٥) وخلقطير ^(٦) وأشباه ذلك ، حين لم تكن ^(٧) من السَّبَّاع الأصلية والمشهورة بالنسب ^(٨) ، والمعروفة بالنفع والضرر .

وقد ذكرنا منها ما كان مثل الضَّبْع ، والسَّمْع ^(٩) ، والعِشْبَار ^(١٠) ؛ إذ كانت معروفة عند الأعراب ، مشهورة ^(١١) في الأخبار ، منوها بها في الأشعار .

-
- = الساحل . ط ، هـ : « الرِّجْس » س : « الرِّحْس » مهملة ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر شرح : ٥٤٥ .
- (١) فيما عدال : « الذي » ، والوجه ما أثبت .
- (٢) ط : هـ : « المتكسِّين » .
- (٣) هذه من س فقط .
- (٤) كذا وردت مضبوطة في ل . وفيما عدال : « كلاس » .
- (٥) فيما عدال : « شلقطير » بالسين المهملة .
- (٦) كذا في ل . وفي س : « حلقطير » ط : « حلقطير » بالفاء .. هـ : « جلقطير » بالجيم والفاء .
- (٧) س : « حتى » بدل : « حين » . وفيما عدال : « يكن » ، وتقرأ في هذه بتشديد النون .
- (٨) الواو قبل : « المشهورة » ساقطة من ط . وفي س : « بالسب » بدل : « النسب » .
- (٩) السَّمْع ، بالكسر : ولد الذئب من الضَّبْع . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩) . ط ، هـ : « الصَّبع » بالياء ، صوابه ما أثبت من ل ، س .
- (١٠) العِشْبَار : ولد الضَّبْع من الذئب . انظر (١ : ١٨١ - ١٨٢ / ١٤٩ : ٥) س : « الصَّبَّان » محرف .
- (١١) ل : « معروفة » .

(الاعتماد على معارف الأعراب في الوحش)

وإنما اعتمد في مثل هذا على ما عند الأعراب ، وإن كانوا لم يعرفوا شكل ما احتيج إليه منها ^(١) من جهة العناية والفلاية ^(٢) ، ولا من جهة التذاكر والتكسب . ولكن هذه الأجناس الكثيرة ، ما كان منها ^(٣) سباعاً أو بهيمة أو مشترك الخلق ، فإنما هي مبنوثة في بلاد الوحش : من صحراء ، أو وادٍ ، أو غائط ، أو غيضة ، أو رملة ، أو رأس جبل ، وهي في منازلهم ومناشئهم ^(٤) ؛ فقد نزلوا كما ترى بينها ، وأقاموا معها . وهم أيضاً من بين الناس وحش ، أو أشباه الوحش ^(٥) .

وربما بل كثيراً ما يُبتَلون بالناب والمخلب ، وباللدغ ^(٦) واللسع والعصّ والأكل ، فخرجت بهم الحاجة إلى تعرف حال الجاني ^(٧) والجراح والقاتل ، وحال المجني عليه والمجروح والمقتول ، وكيف الطلب والهرب ، وكيف الداء والدواء ^(٨) ؛ لطول الحاجة ، ولطول وقوع البصر ، مع ما يتوارثون من المعرفة بالداء والدواء .

(١) ل : « ما احتاج إليه منها » .

(٢) الفلاية ، بكسر الفاء : مص - در فلا رأسه يفلوه ويفليه : بحثه عن القمل . أراد به البحث عن كنهها . ط ، س : « الفلاية والفلاية » ، هـ : « العناية والفلاية » . وصواب النص : ل .

(٣) ل : « ما يكون فيها » .

(٤) المناشئ : جمع منشأ ، مكان النشوء . فيما عدل ل : « ماشيتهم » تحريف .

(٥) فيما عدل : « وأشباه الوحش » .

(٦) فيما عدل : « واللدغ » ، بطرح الباء .

(٧) ل : « فخرجت لهم الحاجة تعرف حال الجاني » .

(٨) ل ، س : « وكيف الدواء والداء » .

(معرفة العرب للآثار والأنواء والنجوم)

ومن هذه الجهة عَرَفُوا الآثارَ في الأرض والرَّمْلَ ، وعرفوا الأنواءَ ونجومَ الاهْتِدَاءِ ؛ لِأَنَّ كُلَّ مَنْ كَانَ بِالصَّحْاحِصِ الْأَمَالِيسِ ^(١) - حيث لا أَمَارَةَ ^(٢) ولا هَادِي ، مع حاجته إلى بُعد الشُّقَّةِ ^(٣) - مضطراً ^(٤) إلى التماس ما ينجيه ويؤديه ^(٥) .

ولحاجته إلى الغيث ، وفراره من الجذب ، وضنه بالحياة ، اضطارته الحاجة ^(٦) إلى تعرُّفِ شأنِ الغيث .

ولأنه في كلِّ حالٍ يرى السَّمَاءَ ، وما يجري فيها من كوكب ، ويرى التَّعاقِبَ بينها ، والنَّجومَ الثَّوابِتَ فيها ، وما يسير منها مجتمعاً وما يسير منها فارداً ^(٧) ، وما يكون منها راجعاً ومستقيماً .

(١) الصَّحْاحِصِ والصَّحْاحِصَانِ : الأرض المستوية الواسعة . والأماليس : جمع إمليس ، وهي الأرض المساء لا شجر بها ولا كذاً ولا نبات . وهي أيضاً جمع ملس ، بالتحريك : وفي اللسان : « والملس المكان المستوي والجميع أملس وأماليس » . فيما عدال : « الأمالس » . وحذف الياء من نحو هذا مذهب السكونيين .

(٢) الأمارَة ، بالفتح : العلامة . س : « أثارَة » . والآثارَة : بالفتح : العلامة أيضاً .

(٣) الشُّقَّةُ ، بالضَّمِّ والكسر : السفر البعيد ، أى مع حاجته إلى الإبعاد في السفر . ط فقط : « المشقة » تحريف .

(٤) في الأصل : « مضطراً » بالنصب . ووجهه الرفع ، فهو خبر أن .

(٥) آداه على كذا يؤديه إيذاء : قواه عليه وأعانه . وقرأ أيضاً « يؤديه » من التأدية ، أى الشئ تأدية : أوصله .

(٦) فيما عدال : « الحال » .

(٧) الفارد : المفرد . فيما عدال : « وما يصير منها مجتمعاً وما يصير مفترقاً » تحريف . وبعد هذه العبارة فيما عدال : « وما يصير منها بارداً » لكن في س : « وما يصير » وهي عبارة مقحمة .

(أقوال لبعض الأعراب في النجوم)

وسُئِلت أعرابيةٌ فقيل لها : أتعرفين النجوم ؟ قالت ^(١) : سبحانَ الله !
أما أعرف أشباحًا وقوفًا على كلِّ ليلة !

وقال البيهقي ^(٢) : وصف أعرابي ^(٣) لبعض أهل الحاضرة نجوم الأنواء ،
ونجوم الاهتداء ، ونجوم ساعات الليل والسُّعُود والنُّحُوس ، فقال قائلٌ لشيخ
عبادي ^(٤) : كان حاضرًا : أما ترى هذا الأعرابيَّ يعرف من النُّجوم ما لا نعرف ؟
قال : ويلَ أمِّك ، مَنْ لا يعرف أجذاع بيته ^(٥) ؟

قال : وقلت لشيخٍ من الأعراب قد خرفَ ، وكان من دُهاتهم : إني
لا أراك ^(٦) عارفاً بالنُّجوم ! قال : أما إنَّها لو كانت أكثرَ لكنتُ بشأنها
أبصرَ ، ولو كانت أقلَّ لكنتُ لها أذكر .

وأكثرُ سببِ ذلك كله - بعد قُرط الحاجة ، وطول المداومة ^(٧) - دِقَّةُ
الأذهان ^(٨) ، وجودة الحفظ . ولذلك قال مجنونٌ من الأعراب - لَمَّا قال

(١) ل : « فقالت » .

(٢) ل : « البيهقي » بالباء الموحدة . وانظر (١ : ١٢٢ ، ٢٧٠ / ٤ : ٣٤) .

(٣) ط ، هـ : « وصفت أعرابية » تحريف ، صوابه في س . وفي ل : « وصف
الأعرابي » .

(٤) العبادي : نسبة إلى العباد ، بالكسر ، وهم قبائل شتى اجتمعوا على النصرانية
بالهيرة .

(٥) الجذع ، بكسر الجيم بعدها ذال « ساق النخلة ، والجمع أجذاع وجذوع » والمراد
بالأجذاع ما جعل منها سقفًا للبيت . ط فقط : « أجزاء » بالزاي ، تحريف .

(٦) فيما عدل : « لا أراك » ، صوابه ما أثبت من ل .

(٧) فيما عدل : « المداومة » .

(٨) فيما عدل : « رقة الأذهان » بالراء . والوجه ما أثبت من ل .

له أبو الأصْبَغِ بن رَبِيعٍ^(١) : أما تعرِف النجوم ؟ قال : ومالِ أعرفُ
من لا يعرفني^(٢) ؟ !

فلو كان لهذا الأعرابيَّ المجنونِ مثلُ عقولِ أصحابه ، لعَرَفَ مثلَ
ما عَرَفُوا .

(ما يجب في التعليم)

ولو كان عندي في أبدان السَّمُور ، والفَنَك ، والقَاقِم^(٣) ، ما عندي
في أبدان الأرانب والتَّعالب ، دون فرائها ، لذكرتها بما قَلَّ أو كَثُر ؛ لكنّه
لا ينبغي لمن قَلَّ علمه أن يدعَ تعليم مَنْ هو أَقَلُّ منه علماً^(٤) .

(الدساس وعلة اختصاصه بالذكور)

ولو كانت الدَّساس^(٥) من أصناف الحيّات لم نخصّها من بينها
بالذكر^(٦) ، ولكنّها وإن كانت على قَالِبِ الحيّات وخرطها ، وأفرغت

(١) فيما عدا ل : « أبو الأصبع » بالمهملّة في آخره . وانظر ما سبق في (٣ : ٢٥٦ ، ١٠٩) .

(٢) ط ، هـ : « ومالِ لا أعرف » بزيادة « لا » . وهو تحريف .

(٣) سبق الكلام على هذه الأجناس في (٥ : ٤٨٤) ط ، هـ : « القماقم » ل :

« القاقم » بالفاء في أوله ، صوابهما ما أثبت من س . وانظر هذا الجزء ص ٢٧ .

(٤) ل : « من هو أَقَلُّ علماً منه » .

(٥) الدساس ، سبق الكلام عليها في (٤ : ٢٢٢) . وهو حية أحمر كالدم محدد

الطرفين لا يدرى أيهما رأسه ، غليظ ليس بالضمخم ، وهو النكاز . واسمه للعلمي

الأوربي : Eryx jaculus . س : « ولو كان الدساس » .

(٦) اى : إنما خصصناها بالذكر لأنها ليست من الحيّات .

كلّ أراغها وعلى نحو صورها ، [مخصّصها] دون خصائصها (١) ، كما يناسبها في ذلك الحقائق (٢) والعريذ (٣) . وليس من الحيّات ، كما أن هذا ليس من الحيّات ؛ لأنّ الدّساس ممسوحة الأذن (٤) ، وهي مع ذلك ممّا يلد ولا يبيض . والمعروف في ذلك أنّ الولادة هي في الأشرف (٥) ، والبيض في المسوح .

وقد زعم ناس أنّ الولادة لا تخرج الدّساس من اسم الطيّة ، كما أن الولادة لا تخرج الخفّاش من اسم الطير .

وكلّ ولد يخرج من بيضه فهو فرخ ؛ إلا ولد البيض الدّجاج فإنه فرّوج .

والأصناف التي ذكرناها مع ذكر الضّبّ تبيض كلّها ، ويسمّى ولدها بالأسم الأعمر فرخاً (٦) .

وزعم لي ابن أبي العجّوز ، أنّ الدّساس تلد . وكذلك خبرني به محمد بن أيوب بن جعفر (٧) عن أبيه ، وخبرني به الفضل بن إسحاق

(١) ليست بالأصل ، وبها يلتئم للكلام .

(٢) فيما عدل : « الحفّات » بالخاء المعجمة والتاء في آخره ، طوابع بالخاء المهملة والطاء المثلثة . وانظر ماسبق في ص ٢٠ .

(٣) انظر ماسبق ص ٢١ .

(٤) أي ليست بظاهرة الأذن . هـ : « ممسوحة » بالخاء ، تحريف .

(٥) الأشرف : الظاهر الأذنين . فيما عدل : « الأشراف » بحرف .

(٦) ط ، هـ : « أو يسمى ولدها » تحريف . وفيما عدل : « بالأسم » بدل . بالأسم الأهم .

(٧) أيوب بن جعفر بن سليمان الميامي . كان من أعلم الناس بقريش ، وبالدولة ، وبرجال الدعوة ، وكان في أول أمره على مذهب أبي شمر ، ثم انتقل من قوله إلى قول إبراهيم بن سيار النظام . انظر البيان (١ : ٩١ ، ١١٥ ، ٣٤٣) . وأما محمد ولده فلم أجد له خبراً .

ابن سليمان^(١) . فإن كان خبرهما عن إسحاق فقد كان إسحاق من معادن العلم^(٢) .
وقد زعموا بهذا الإسناد أن الأروية تضع مع كل ولد وضعته أفعى
في مشيمة واحدة .

وقال الآخرون : الأروية لا تعرف بهذا المعنى ، ولكنه ليس
في الأرض نمره إلا وهي تضع ولدها وفي عنقه أفعى^(٣) في مكان الطوق .
وذكروا أنها تنهش^(٤) وتعض ، ولا تقتل .

ولم أكتب هذا لتقريبه^(٥) ، ولكنها رواية أحببت أن تسمعها^(٦) .
ولا يعجبني الإقرار بهذا الخبر ، وكذلك لا يعجبني الإنكار له . ولكن
ليكن قلبك إلى إنكاره أميل .

(١) سبق الفضل بن إسحاق خبر في (٤ : ١٥٧) . وأما أبوه نهر إسحاق بن سليمان
ابن علي بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب ، أبو يعقوب الهاشمي ، كان من أولاد
الأقدار العالية ، ولي لهارون الرشيد المدينة والبصرة ومصر والسند ، وولي لمحمد
الأمين حمص وأرمينية . ومات ببغداد . انظر تاريخ بغداد ٣٣٧٢ ولسان الميزان
(١ : ٢٦٤) . ط ، س : « ويعرف به الفضل عن إسحاق بن سليمان » . وبدل كل هذه
العبارة في ه : « أبي الفضل عن إسحاق بن سليمان » .

(٢) معدن الشيء ، بكسر الدال : موضعه ومكانه الذي يثبت فيه ؛ عدن « أقام وثبت »
والمعدن أيضا : أصل الشيء . ومنه في الحديث : « فن معادن العرب تسألوني »
قالوا : نعم ، أي أصولها التي ينسبون إليها ويتفاخرون بها . ط ، س : « في معادن
العلم » ، والأرفق ما أثبت من ل ، ه .

(٣) في (٧ : ١٢٨) : « وذلك أنهم يزعمون أن النمر لا تضع ولدها أهدأ إلا وهو
متطوق بأفعى » . ط ، ه : « وفي عنقه » ، صوابه ما أثبت من ل ، س :
إذ الضمير عائده إلى الولد .

(٤) ل : « تعيش » بدل : « تنهش » .

(٥) فيما عدل : « ولم أكتب هذه لتقوية » لكن في س : « والتقوية » محرفان .

(٦) س : « ولكنها رواية أجنبية » ، بدل هذه العبارة جميعها . وفي ط ، ه : « ولكنها
أية أحببت أن تسمعها » ، صوابها ما أثبت من ل .

(الشك واليقين)

وبعد هذا فاعرف مواضع الشك ، وحالاتها الموجبة له ^(١) ؛ لتعرف بها مواضع اليقين ^(٢) والحالات الموجبة له ، وتعلم الشك في المشكوك فيه تعلماً . فلو لم يكن [في] ذلك إلا تعرف التوقف ثم التثبت ، لقد كان ذلك مما يحتاج إليه .

ثم اعلم أن الشك في طبقات عند جميعهم ، ولم يجمعوا على أن اليقين طبقات في القوة والضعف .

(أقوال لبعض المتكلمين في الشك)

ولما قال ابن الجهم للمكي : أنا لا أكاد أشك ! قال المكي : ١١ وأنا لا أكاد أوقن ! ففخر عليه المكي بالشك في مواضع الشك ، كما فخر عليه ابن الجهم باليقين في مواضع اليقين .

وقال أبو إسحاق : نازعت [من] الملحدين الشاك والجاحد ^(٣) فوجدت الشك ^(٤) أبصر بجوهر الكلام من أصحاب الجحود .

وقال أبو إسحاق : الشاك أقرب إليك من الجاحد ، ولم يكن يقيناً

(١) له : أي الشك . فيما عدل : « لما » تحريف .

(٢) هذه الكلمة والتي بعدها سافطان من ل . وفي ل : « تعرف » بدل : « لعرف » .

(٣) فيما عدل : « الملحدين والشكاك » .

(٤) ل : « الشاك » بالإنفراد . والمقابلة تقتضي الجمع ، كما في سائر النسخ .

قط حتى كان قبله شك^(١) ، ولم ينتقل أحدٌ من اعتقادٍ إلى اعتقادٍ غيره حتى يكونَ بينهما حالٌ شكٌ .

وقال ابنُ الجهم^(٢) : ما أطمعني في أوثة المتحير^(٣) ! لأن كلَّ من اقتطعته عن اليقين الحيرة فضالته التبين^(٤) ، ومن وجد ضالته فرح بها .
وقال عمرو بن عُبيد : تقرير لسان الجاحد أشدُّ من تعريف قلب الجاهل .

وقال أبو إسحاق : إذا أردتَ أن تعرف مقدار الرجل العالم ، وفي أي طبقة هو ، وأردتَ أن تدخله الكور^(٥) وتنفخ عليه ؛ ليظهر لك فيه الصِّحة من الفساد ، أو مقداره من الصِّحة والفساد ، فكن عالماً في صورة متعلم ، ثم أسأله سؤالَ مَنْ يطمع في بلوغ حاجته منه .

(فصل ما بين العوام والخواص في الشك)

والعوام أقلُّ شكوكاً من الخواص ؛ لأنهم لا يتوقفون في التصديق

- (١) ط ، هـ : « حتى صار فيه شك » ، وأثبت ما في ل ، س .
- (٢) هو محمد بن الجهم البرمكي ، المترجم في (٢ : ٢٢٦) ، ويروي عنه الجاحظ كثيراً في هذا الكتاب . انظر (١ : ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ : ٢ : ٢٤٠ ، ٢٤٦ ، ٢٤٧ : ٣ : ١٧٣ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، ٢٩٥ ، ٤ / ١١٦ ، ٣١٩ ، ٤٤٢) .
فيما عدل : « أبو الجهم » ، تحريف .
- (٣) أي رجوعه إلى اليقين . س : « رؤية المتحير » ، وليس بصواب .
- (٤) التبين : للتعرف والتحقق . فيما عدل : « فضالته اليقين » .
- (٥) الكور ، بالضم ، وهو بحجرة الحداد المبنية من الطين ، التي توقد فيها النار . وفي ل : « وأن يدخله الكبير » وهذا تحريف ظاهر ، وفيما عدل : « الكبير » وهو تحريف أو سهو ؛ فإن الكبير ، بالكسر : زق الحداد الذي ينفخ به . وإنما يدخل الذي الذي يراد استعماله أو ظهره في الكور .

[والتكذيب] ولا يرتابون بأنفسهم ، فليس عندهم إلا الإقدام على التصديق المجرد ، أو على التكذيب المجرد^(١) ، وألغوا^(٢) الحال الثالثة من حال الشك التي تشتمل على طبقات الشك ، وذلك على قدر سوء الظن وحسن الظن بأسباب ذلك ، وعلى مقادير الأغلب .

(حرمة المتكلمين)

وسمع^(٣) رجل^(٤) ، ممن قد نظر بعض النظر ، تصويب العلماء لبعض الشك^(٥) ، فأجرى^(٦) ذلك في جميع الأمور ، حتى زعم أن الأمور كلها يعرف حقها وباطلها بالأغلب .

وقد مات ولم يخلف عقباً^(٧) ، ولا واحداً يدينُ بدينه . فلو ذكرت اسمه مع هذه الحال لم أكن أسأت ، ولكني على حالٍ أكره التنويه بذكر من [قد] تحرم بحُرمة الكلام ، وشارك المتكلمين في اسم الصناعة^(٨) ، ولا سيما إن كان ممن ينتحل تقديم الاستطاعة^(٩) .

(١) ل : « والتكذيب المجرد » .

(٢) الإلغاء : الإبطال والإسقاط . س : « وألغوا » ، بإلغاء ، محرفة .

(٣) ل : « فسمع » ، أوله فاء .

(٤) فيما عدل : « لبعض الشك » .

(٥) ط ، هـ : « بإجراء » ، صوابه في ل ، س .

(٦) للعقب : بفتح فكسر ، والعقب بالفتح ، والمعاقبة : ولد الرجل وولد ولده الباقيون بعده ، ويقصد بهم المذكور في الأعم الأغلب . ل : « ولم يدع عقبا » هـ : « ولم تتخلف عقبا » ، والأخيرة محرفة .

(٧) ط ، س : « في أسماء الصناعة » هـ : « اسمي الصناعة » ، صوابهما من ل .

(٨) في اللسان : « فلان ينتحل مذهب كذا وقبيلة كذا : إذا انتسب إليه » . س : « تقديم الصناعة » ، تحريف ، وأراد بتقديم الاستطاعة ، القول بأن الاستطاعة =

(الأوعال والشيائل والأيايل)

فأما القول في الأوعال ، والشيائل^(١) ، والأيايل^(٢) وأشياء ذلك ، فلم يحضرنا فيها ما [إن] نجعل لذكرها باباً مبوباً . ولكننا سنذكرها في مواضع ذكرها من تضاعيف هذا الكتاب إن شاء الله تعالى .

الضَب

وأنا مبتدئ على اسم الله تعالى في القول في الضَب .
على أني أذم هذا الكتاب في الجملة ، لأن الشواهد على كل شيء [بعينه] وقعت متفرقة غير مجمعة . ولو قدرت على جمعها لكان ذلك أبلغ

= مقدمة على الفعل ، وهو أصل من أصول المنزلة . انظر الفصل (٣ : ٢٦ - ٤٣) وشرح الحيوان (٣ : ٩) . ل : « ولا سيما إذ » . وفي مع الهوامع (١ : ٢٢٤ - ٢٣٥) أن « لا سيما » قد ينيها ظرف ، أو فعل ، أو شرط .
(١) الشيائل : جمع شَيْئَل ، أوله ثاء مفتوحة يليها ياء آخر الحروف ثم تاء . وفي اللسان : « الشيئل من الوعول لا يبرح الجبل ، ولقرنيه شعب » . وأما قرنا الوعل فطويلان لاشعب فيهما . والغويون يختلفون فيه اختلافا ، كما تتضارب أقوالهم في الوعول والأيايل . وهي كلها أجناس من بقرة الوحش تنزل الجبال . وسيأت في ص ٣٠٠ من هذا الجزء : « والشيئل شبيه بالوعل . وهو مما يسكن في رؤوس الجبال » . والكلمة محرقة في الأصل ، فهي في ل : « التنايل » وفيها عدال : « التنايل » صوابها ما أثبت .

(٢) الأيايل ، بيايين بينهما ألف : جمع أيل ، بضم ففتح ، وبكسر ففتح ، وبفتح فكسر . مع تشديد الياء فين جميعا ، وانظر التنبيه السابق واللسان (أول) في (١٢ : ٢٧) . والياء الثانية مسهلة من الهمزة : فالقاعدة أن تبدل الهمزة من ثاني حرفي الين اللذين يكتنفان مد مفاعل ، فتقول في جمع أول ونهف وسيد : أوائل ، ونيافت ، وسياث . انظر مع الهوامع (٢ : ٢٢٠) وسهيوه (٢ : ٢٧٣ - ٢٧٤) . وقال الأخفش : « القياس ألا يهز في اليامين ، ولا في الياء - الله أو » . انظر شرح الرضى للشافية (٣ : ١٣١) .

في تزكية الشاهد ، وأنور لأبرهان ، وأملأ للنفس^(١) ، وأمتنع لها^(٢) ، ١٢
مُحْسِن الرِّصْف^(٣) .

وأحمدُه ؛ لأنَّ جُمْلَةَ الكتاب على حالٍ مشتملةٍ على جميع [تلك^(٤)]
الحجج ، ومحيطة بجميع تلك البرهانات ، وإن وقع بعضُه في مكانٍ بعض ،
وتأخر متقدِّم ، وتقدِّم متأخر .

(جحر الضب وما قيل فيه من الشعر)

[و] قالوا : [و] من كَبَس الضَّبَّ أَنَّهُ^(٥) لا يتخذ جُحره إلا في كُذْبَةٍ -

وهو الموضع الصُّلب - أو في ارتفاع^(٦) عن المسيل والبسيط^(٧) ، ولذلك
توجدُ برائته ناقصةً كَليلة ؛ لأنَّه يحفر في الصَّلابَة ، ويعمِّق الحَفْرَ^(٨) . ولذلك
قال خالد بن الطِّيفان^(٩) .

ومَوَّلِي كمولي الزَّبرقان دَمَلْتَه كما دُمِلَتْ سَاقُ ثَهاضٍ ، بها كَسَرُ^(١٠)

(١) ط : « وأسلأ » س ، هـ : « وأسلا » ، صوابهما ما أثبت من ل .

(٢) فيما عدا ل : « وأمتعها » ، تحريف .

(٣) الرصف : ضم الشيء بعضه إلى بعض . ط ، هـ : « الوصف » بالواو .

(٤) هذه من ل ، س .

(٥) الكيس ، بالفتح : العقل . ط ، هـ : « أن لا » بدل : « أنه لا » .

(٦) فيما عدا ل : « الارتفاع » وفي س أيضا : « وفي » مكان : « أو في » .

(٧) البسيط من الأرض : المنبسط الفسيح .

(٨) ل : « الجحر » .

(٩) الطيفان ، بفتح الطاء وبعد الياء الساكنة فاء ، هي أم الشاعر . وقد سبقت ترجمته

في (٥ : ٢٦) . ل : « الطيفان » بالقاف . وفيما عدا ل : « الصيفان »

بالصاد قبل الياء ، صوابهما ما أثبت . وقد سبق إنشاد حيز البيت الأخير من

المقطوعة في (٥ : ٢٦)

(١٠) الدم ، بالفتح : الإصلاح ، ويقال : أدمل القوم أي أطوهم على ما فهم . فيما عدا ل :

« حملته كما حملت » صوابه في ل والمؤتلف ١٤٩ . ثهاض : تكثر بعد الجيور

أو بعد ما كادت تنجبر . هـ : « ثهاض » تحريف . ورواية اللسان (١٣ : ٢٦٧) -

٢١ إذا ما أحوالت والجبابير فوقها مضى الحول لأبرئ ميسر ولا جبر^(١)

قرأه كان الله يجمع أنفه وأذنيه إن مولاه ثاب له وفر^(٢)

تري الشر قد أفتى دوابر وجهه كضب الكدى أفتى برائته الحفر^(٣)

وقال كثير :

فإن شئت قلت له صادقاً وجدتك بالقف ضباً جحولاً^(٤)

من اللاه يحفرن تحت الكدى ولا يتخين الدماث السهولاً^(٥)

وقال ذرير بن الصمة :

وجدنا أبا الجبار ضباً مورشاً له في الصفاة برثن ومعاول^(٦)

= « دملته كما اذملت ساق بهاض بها الكسر » .

(١) أحوالت : مضى عليها حول . يقول : تظل الساق حولا كاملا ماتبراً وماتنجبر . ل : « لا برق منير » ، وهو تحريف صجب . س : « لا برا » محرف كذلك .

(٢) ثاب : عاد ورجع . والوفر ، بالفتح : هو من المال والمتاع الكثير الواسع . والبيت في رواية النحويين : « وعينه » بدل : « وأذنيه » ، يستشهدون به على إضمار الفعل بعد حرف المطف ، ويقولون : التقدير : « ويفقأ عينيه » . انظر أمالي المرتضى (٤ : ١٦٩) ومجالس ثعلب ٤٦٤ . ويستشهد به أيضا علماء البلاغة في هذه الرواية . أيضا . الصناعتين ١٧٤ . وهذه الرواية الأخيرة أيضا في المؤلف ١٤٩ . ه : « يجمع » و « تاب » بالقاء ، تحريف . وبدلها في أمالي المرتضى : « كان له » .

(٣) الدوابر : جمع دابر ودابرة ، وهو أصل الشيء . وفي قول الله : « أن دابر هؤلاء مقطوع مصبحين » ، يراد به الاستئصال . فيما عدل : « دوائر » . ورواية المؤلف توافق ما أثبت من ل . والكدى : جمع كدية ، وقد سبق تفسيرها في الصفحة السابقة . فيما عدل « القرى » صوابه في ل والمؤلف وثمار القلوب ٣٣٠ مع نسبة البيت في الأخير إلى الحصين بن القمقاع .

(٤) ألف بالضم : ما غلظ من الأرض وارتفع . والجحول ، بتقديم الجيم : وصف لم يرد في المعاجم ، وفيها « الجحل » بالفتح ، وهو الضب المعلن للكبير . أو الضخم فيما عدل « حجولا » بتقديم الحاء ، تصحيف . والبيت روي في ثمار القلوب ٣٣٠ محرفا .

(٥) الدماث : جمع دمت ، وهو السمل من الأرض . ل فقط : « يقين » ، وأثبت ما في سائر النسخ وثمار القلوب .

(٦) المورش ، بصيغة المفعول : من التوريش ، وهو التحريش والإغراء ليخرج من -

له كَذَابَةٌ أَعْبَتْ عَلَى كُلِّ قَلْبٍ نَفْسٍ وَلَوْ كَانَ مِنْهُمْ حَارِثَانِ وَحَابِلٌ (١)
ظَلَلْتُ أَرَاغِي الشَّمْسَ لَوْلَا مَلَائِكَتِي نَزَلَتْ جِلْدِي عِنْدَهُ وَهُوَ قَائِلٌ (٢)
وَأَنْشَدَ :

وَعَوَّاهُ مِنْ قَبْلِ أَمْرِي قَدْ رَدَدْتُهَا بِسَالِمَةِ الْعَيْنَيْنِ طَالِبَةٍ عُدْرًا (٣)
لَوْ أَنَّنِي إِذْ قَالَهَا قُلْتُ مِثْلَهَا وَأَكْثَرَ مِنْهَا، أَوْرَثْتُ بَيْنَنَا غَمْرًا (٤)
فَأَعْرَضْتُ عَنْهَا وَانْتَظَرْتُ بِهِ عَدَا لَعَلَّ غَدًا يُبْدِي لِمُنْتَظِرٍ أَمْرًا (٥)
لَأُخْرِجَ ضَبًّا كَانَ تَحْتَ ضُلُوعِهِ وَأَقْلِمَ أَظْفَارًا أَطَالَ بِهَا الْخَفْرًا (٦)

= جعره . ل : « مدرسا » وليس له وجه . والصفة : الصخرة المساء . هـ :
« الصفاة » تحريف . وعن بالماول الأظفار .

(١) الحارث : الذي يحرق الضب ، وحرقه أن يحك الحجر الذي هو فيه « يتحرق »
به ، فإذا أحس الضب حسبه نعبانا فأخرج إليه ذنبه ، فيصا د حينئذ . والحابل :
الذي يصطاد بالحبال ، وهي بالسكسر ، ما يصاد بها ، من أي شيء كانت . ل :
« حارسان » س : « وحائل » هـ : « وجايل » تحريفات .

(٢) نزاع : تشق . وفي الحديث : « إن المحرم إذا تزلمت رجله فله أن يدهنها » .
قائل : ساكن في بيته عند القائلة ، أو نائم نومة نصف النهار . والقائلة : الظهيرة . ل :
« قائل » بإهمال الحرف قبل اللام . يقول : ظلمت أرقبه ، ولولا الملل لتشق جلدِي
من لفح الشمس ، عل حين قد أخذ هو لنفسه مقيلا .

(٣) فيما عدل : « وأنشد أيضا لدريد بن الصمة » ، وأثبت ما في ل . والأبيات ليست لدريد
بل هي لحاتم طيئ ، كما في ذيل الأماي ٦٢ - ٦٣ .

(٤) العوراء : الكلمة القبيحة التي تهوى في غير عقل ولا رشد . والقتيل : القول .
سالة العينين ، عن الكلمة الحسنة ، جعلها في مقابل العوراء . وهذه عبارة
نادرة . ورواية ذيل الأماي واللسان (٦ : ٢٩٤) : « وعوراء جاءت من أخ
فرددتها » .

(٥) الغمر ، بالسكسر والتحريك : المقد . هـ : « غيرا » محرف . ورواية القائل :
« ولم أصف عنها » .

(٦) عند القائل : « فأعرضت عنه » . وروى بيتا بين هذا البيت وثاليه ، وهو :

وقلت له عد للأخوة بيننا ولم أأخذ ما كلان من جهله قرا

(٧) ل : « لمخرج » ، ورواية القائل : « لأنزع ضبا كاسا في فزاده » .

وقال أوس بن حجر ، في أكل الصخر للأظفار^(١) :
 فأشْرَطَ فيها نفسه وهو مُعَصَّمٌ والقى بأسبابٍ لَهُ وتَوَكَّلَا^(٢)
 وقد أَكَلَتْ أَظْفَارُهُ الصَّخْرَ ، كُلَّمَا نَعَايَا عَلَيْهِ طُولُ مَرْقَى تَوَصَّلَا^(٣) ١٣
 فَقَدْ^(٤) وَصَفُوا الضَّبَّ كما ترى ، بأنه لا يَحْفِرُ إِلَّا في كَدْبَةٍ ، وَيُطِيلُ الحَفْرَ
 حَتَّى تَفْنَى بَرَائِثُهُ ، وَيَتَوَخَّى به الارتفاعَ عن مجارى [السَّيْلِ و] المياه ،
 وعن مَدَقِّ الحوافِرِ ؛ لِكَيْلَا يَنْهَارَ عَلَيْهِ بَيْتُهُ .

(الموضع الذى يختاره الضبُّ لِحجره)

ولمَّا عِلِمَ أَنَّهُ نَسَاءٌ سَيِّئُ الهِدَايَةِ ، لم يَحْفِرْ وَجَارَهُ إِلَّا عِنْدَ أَكْمَةِ ،
 أو صَخْرَةٍ ، أو شَجَرَةٍ ؛ لِيَكُونَ متى تَبَاعَدَ من جُحْرِهِ لَطْلُبِ الطَّعْمِ ،
 أو لِبَعْضِ الخوفِ [فالتفت و] رآه - أحسن الهداية إلى جُحْرِهِ^(٥) . ولأنَّه
 إِذَا لم يُقِمَّ عَلَمًا^(٦) فَلَعَلَّهُ أَنْ يَلِجَ على ظَرْبَانٍ أو وَرَلٍ^(٧) ، فلا يَكُونُ

(١) س : « للأظفار » بإسقاط الراء ، تحريف . وقد سبق البيت في (٥ : ٢٣)
 وانظر تنبيهات البكرى ص ٦٥ .

(٢) فيما عدل : « فأشرك » ، تحريف . وانظر الكلام على هذا البيت في (٥ : ٢٣)
 واللسان (٩ : ٢٠٣) .

(٣) سبق البيت وشرحه في (٥ : ٢٤) . س فقط : « عليها » . وفي الأصل :
 « مرقا » صواب كتابته بالباء . والمرقى : موضع الرق ، أى الصمود .

(٤) فيما عدل : « وقد » .

(٥) في الأصل : « فأحسن » ، وفيما عدل : « الاحتذاء » موضع : « الهداية » .

(٦) أى إذا لم ينصب لنفسه علما يهتدى به .

(٧) يلج ، من الولوج ، وهو الدخول . يقول : ربما تشابهت عليه الأجمار وأخطأ
 فدخل في جحر به ظربان أو ورل ، وهما ما يفترس الضب ، فكان في ذلك
 هلاكه . ط ، هـ : « يلج » بالمهمله . ط فقط : « عليه » بدل : « عل »
 صوابهما ما أثبت .

دون أكله له شيء . فقالت العرب : « خَبُّ ضَبٍّ »^(١) ، و : « أُخِبُّ من خَبٍّ » و : « أَخْدَعُ من ضَبٍّ » و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَائِهِ »^(٢) .
وإذا خَدَعُ في زوايا حَفِيرِهِ فقد تَوَقَّ لنفسه عِنْدَ نَفْسِهِ .

(حذر بعض الحيوان)

ولهذه العلة اتخذ اليربوع القاصعاء ، والنَّافِقَاء ، والدَّامَاء ، والرائِطَاء ،
وهي أبوابٌ قد اتخذها لحفيرة . فتنى أحسنُ بشرٌ خالف^(٣) تلك الجهة
إلى الباب .

ولهذا وشبهه من الحذر كان التوبير^(٤) من الأرناب وأشباهها .
والتوبير : أن تَطَأَ على زَمَعَاتِهَا^(٥) فلا يعرف^(٦) الكلبُ والقائِفُ من أصحاب
القنص آثار قوائمها .

(١) في اللسان (٢ : ٢٨) : « ورجل خب ضب : منكر مراوغ حرب » .
(٢) المرداة : الصخرة يرى بها ، يقال رديت فلانا بجحر أرديه رديا إذا رميته . ورواية
المثل في اللسان (١٩ : ٢٣) : « عند جحر كل ضب مرداته » وقل : « يضرب مثلا
لشيء المتيد ليس دونه شيء . وذلك أن الضب ليس يندل على جحره إذا خرج منه فعاد
إليه إلا بجحر يحمله علامة لجحره ، فيبتدى بها إليه » . ورواية المثل في جهرة
الأشغال لأبي هلال العسكري المتوفى سنة ٣٩٥ ص ١٦٦ : « كل ضب عنده مرداته »
وقال : معناه لا تغتر بالسلامة ، فإن الآفات والأحداث مديدة . . . وقيل إنه سبى
الهداية ولا يتخذ جحره إلا عند جحر يحمله علامة ، فإذا خرج أخذ طاله الحجر
فرماه به . وكذا النص عند الميداني المتوفى سنة ١٨٠٥ . انظر مجمع الأشغال (٢ : ٧١)
وقالا أيضا : « يضرب لمن يترفض الهلكة » .

(٣) فيما عدل : « بشيء » . وفي هـ ، من زيادة وار قبل « خالف » .

(٤) للتوبير بالياء الموحدة . ل : « التوبير » بالتاء ، تصحيف . وانظر (٥ :
٢٧٨ ، ٤٤٧) .

(٥) الزمعات : جمع زمة ، وهي الشمرات المدلاة في مؤخر رجل الشاة والظهي
والأرنب . ل : « التوبير » بدل : « التوبير » تصحيف . وانظر التنبيه السابق .

(٦) في الأصل : « فيعرف » .

ولمّا أشبه هذا التدبير صار الظبي^(١) لا يدخل كئناسه إلا وهو مستدير^(٢) ، يستقبل بعينه ما يخافه على نفسه وخشفه^(٣) .

(شعر في حزم الضب وخبثه وتدييره)

وقد جمع يحيى بن منصور الذهلي^(٤) أبواباً من حزم الضب ، وخبثه ، وتدييره . إلا أنه لم يرد تفضيل الضب في ذلك . ولكنه بعد أن قدمه على خنقى الرجال^(٥) . قال : فكيف لو فكرتم في حزم اليربوع والضب^(٦) .
وأشدني فضال^(٧) :

وبغض الناس أنقص رأي حزم من اليربوع والضب المكون^(٨)

(١) ه : « الضبي » تحريف . وفيما عدل زيادة : « هذا » بعد « صار » .

(٢) ط ، س : « مستدير » من الاستدارة ، تحريف . وجاء في رسالة التبريع ١٤٢ ساسي : « وما بال الظبي لا يدخل كئناسه إلا مستديراً » .

(٣) الخشف ، مثناة : ولد الظبي أول ما يولد .

(٤) يحيى بن منصور الذهلي ، أحد من ملح من بن زائدة ، وفي الأغاني (٩ : ٤٤) : « لما ولي من بن زائدة اليمن كان يحيى بن منصور الذهلي قد تنسك وترك الشعر ، فلما بلغت أفعال من وفد إليه ومدحه ، فقال مروان بن أبي حفصة :

لاتعمدوا راحتي من فإنهما بالجود أفتتا يحيى بن منصور
لما رأى راحتي من تدفتا بنائل من عطاء غير موزور
ألقى المسوح التي قد كان يلبسها وظل للشعر ذا رصف وتحبير » .

وله خبر طريف في تعزية سليمان بن علي . انظر البيان (٩٧ : ٤) . وأمال الزجاجي ٧ .
وقد سبق شعر له في الحيوان (١ : ١٩ / ٣ : ٥٣٦) :

(٥) ط ، ه : « حقا » س : « حقا » صواباً ما أثبت من ل .

(٦) في الأصل : « واللذّب » . محرف . والكلام يقتضي ما أثبت . ولم يعرف اللغزب بالحزم .

(٧) كذا جمع هذا الضبط في ل .

(٨) المكون ، يفتح فضم : التي جمعت البيض في بطنها . وببعضها يسمى المكن . يقال ضبة مكون وضب مكون .

يَرَى مِرْدَاتَهُ مِنْ رَأْسٍ مَيْلٍ وَيَأْمَنُ سَيْلَ بَارِقَةٍ هَتُونٍ ^(١)
وَيَحْفَرُ فِي الْكُدَى خَوْفَ انْهِيَارٍ وَيَجْعَلُ مَكْرَهُ رَأْسَ الْوَجِينِ ^(٢)
وَيَحْدَعُ إِنْ أَرَدَتْ لَهُ احْتِيَالًا رَوَاغَ الْفَهْدِ مِنْ أَسَدٍ كَمِينٍ ^(٣)
وَيَدْخُلُ عَقْرَبًا تَحْتَ الذَّنَابِي وَيُعْمِلُ كَيْدَ ذِي خَلْدٍ طَبِينٍ ^(٤)
فَهَذَا الضَّبُّ لَيْسَ بِذِي حَرِيمٍ مَعَ الْبَرْبُوعِ وَالذَّنْبِ اللَّعِينِ

وقد ذكر يحيى جميع ما ذكرنا ، إلا احتياله بإعداد العقرب لكفّ
المحترش ^(٥) ، فإنه لم يذكر ^(٦) هذه الحيلة من عمله . وسنذكر ذلك
في موضعه . والشعر الذي يُثبت له ذلك كثير ^(٧) .
فهذا شأن الضَّبِّ في الحفر ، وإحكام شأن منزله .

- (١) المرداة : سبق تفسيرها في ص ٤٣ . البارقة ، عن بها السحابة ذات البرق . والहतون :
التي مطرها فوق المطل . ه . « هتون » تحريف .
- (٢) المكور ، بالفتح ، وآخره واو : جمر الثعلب والأرنب ونحوهما . والوجين .
قبل الحبل وسنده ، والأرض الغليظة الصلبة . فيما عدان : « مكروه » بالراء ،
وفي س : « الوحين » بالهملة ، صوابها ما أثبت .
- (٣) الرواغ بالفتح : اسم من راغ يروغ بمعنى مال . قال الراغب في المفردات : « الرواغ
الميل على سبيل الاحتيال » . والكمين « قال الأزهري : « كمين بمعنى كامن »
مثل عليم وعالم . س : « رواغ للفهم » تحريف .
- (٤) الطبين : وصف من الطيانة ، وهي الخدع وشدة الفطنة . والذي في المعاجم
« طبن » على وزن فطن « وطابن بوزن اسم الفاعل . ل . « خدع ذي كيد ظنين »
والكلمة الأخيرة عرفة ، إذ معناها المتهم ، وليس مراداً .
- (٥) المحترش : الذي يحترش الضب ويصيده . فيما عدان : « المقارب » مكان
« المقرب » .
- (٦) ل : « فإننا لم نذكر » ، وفيما عدان : « فإنه لم يذكر » ، وجهها ما أثبت .
- (٧) ط ، ه : « الذي يكتب » ، صوابه في ل : « س » ، وفي ل أيضاً :
« ذلك له » .

(الورل وعدم اتخاذه بيتاً)

١٤ ومن كلام العرب أن الورل إنما يمنعه من اتخاذه البيوت أن^(١) اتخاذه
لا يكون إلا بالحفر ، والورل يُبنى [على^(٢)] برائته ، ويعلم أنها سلاحه
الذى به يقوى^(٣) على ما هو أشدُّ بدناً منه .
وله ذنبٌ يؤكل ويُستطاب ، كثيرُ الشحم .

(قول الأعراب في مطايا الجن من الحيوان)

والأعراب لا يصيدون ربوعاً ، ولا قُنْفُذاً ، ولا ورلاً من أول الليل ،
وكذلك كل شيء يكون عندهم من مطايا الجن ، كالنعام والظباء .
ولا تكون الأرنب والضبع من مراكب الجن^(٤) ؛ لأن الأرنب
تحيض ولا تغتسل^(٥) من الحيض ، والضباع تركبُ أبورَ القنلى والمولى
إذا جيفت أبدانهم^(٦) وانتفخوا وأنعظوا^(٧) ثم لا تغتسل عندهم من الجنابة .
ولا جنابة إلا ما كان للإنسان فيه شرك . ولا تمتطى القروء^(٨) ؛ لأن
القرد زانٍ ، ولا يغتسل من جنابة .

فلن قتل أعرابي^(٩) قُنْفُذاً أو ورلاً ، من أول الليل ، أو بعض هذه

(١) فى الأصل : « لأن » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س ، هـ .

(٣) فيما عدل : « التى بها يقوى » .

(٤) س : « من مطايا الجن » .

(٥) هـ : « ولا تغسل » ، فى هذا الموضع والذى يليه .

(٦) جيفت : أنتفت . س : « جفت » تحريف .

(٧) ط : « فأعظوا » . والكلمة التى قبلها ساقطة من ل .

(٨) فيما عدل : « القرد » بالإنفراد .

(٩) فيما عدل : « الأعرابي » .

المراكب ، لم يأمن على فعل إبلة . ومتى اعتراه شيء حكم بأنه عقوبة من قبلهم .
قالوا : ويسمعون الهاتف عند ذلك بالنعمى ، وبضروب الوعيد .

(قول الأعراب فى قتل الجان من الحيات)

وكذلك يقولون فى الجان من الحيات . وقتل الجان عندهم عظيم .
ولذلك رأى رجل منهم جانا فى قعر بئر ، لا يستطيع الخروج منها ، فنزله
على خطر شديد^(١) حتى أخرجهما ، ثم أرسلها من يده فانسابت ، وغصص
عينيه لكيلا يرى مدخلها^(٢) كأنه يريد الإخلاص فى التقرب إلى الجن .
قال المازنى^(٣) : فأقبل عليه رجل فقال له : كيف يقدر على أذاك من لم
ينقذه من الأذى غيرك ؟ !

(ما لا يتم له التدبير إذا دخل الأسراب والأنفاق)

وقال : ثلاثة أشياء لا يتم لها^(٤) التدبير إذا دخلت الأسراب ،
والأنفاق ، والمكامن^(٥) والتوالج^(٦) حتى يغص بها الخرق^(٧) . فمن ذلك :

(١) أى مع الخطر الشديد ط ، هـ : « على خطر عظيم » .

(٢) ل : « كيلا يراها . ومدخلها » .

(٣) المازنى ، هو بكر بن محمد بن بنية ، أبو عثمان المازنى النحوى ، من أهل البصرة ،
وهو أستاذ أبى العباس المبرد . روى عن أبى عبيدة ، والأصمعى ، وأبى زيد
الأنصارى . وتوفى سنة ثمان أو تسع وأربعين ومائتين بالبصرة . تاريخ بغداد
٣٥٢٩ وبغية الرواة ٢٠٢ .

(٤) ط فقط : « بها » محرف .

(٥) المكامن : جمع مكان ، وهو موضع الاختفاء . فيما عدل : « المكان » بحدود .
(٦) التوالج : جمع تولج ، بالفتح ، وهو كناس الظبي أو الوحش الذى ياج فيه ، التاء
فيه مبدلة من الواو . والتوالج^(٦) فيه . داله عند سيويه بدل من التاء . فهو على
هذا بدل من بدل . فيما عدل « التوالج » بالميم .

(٧) يغص بها : يضيئ . س : « يغص » . هـ : « الفرق » بدل : « الخرق » .
محرفان .

أَنَّ الظَّرْبَانَ ^(١) إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حَسْلَةَ الضَّبِّ ^(٢) أَوْ ، الضَّبَّ نَفْسَهُ اقْتَحَمَ جُحْرَ الضَّبِّ مُسْتَذْبِرًا ، ثُمَّ التَّمَسَّ أَضْيِيقَ مَوْضِعِهِ ، فَإِذَا وَجَدَهُ قَدْ غَصَّ ^(٣) بِهِ ، وَأَيَقَنَ أَنَّهُ قَدْ حَالَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّسِيمِ ، فَسَا عَلَيْهِ ^(٤) ، فَلَيْسَ يَجَاوِزُ ثَلَاثَ فَسَوَاتٍ ^(٥) حَتَّى يُغْشَى عَلَى الضَّبِّ فَيَأْكُلُهُ [كَيْفَ شَاءَ] . وَالْآخِرَ الرَّجُلُ إِذَا دَخَلَ وَجَارَ الضَّبْعَ وَمَعَهُ حَبْلٌ ، فَإِنْ ^(٦) لَمْ يَسُدَّ بِيَدِهِ وَبَشَوْبِهِ جَمِيعَ الْمَخَارِقِ وَالْمَنَافِذِ ثُمَّ وَصَلَ إِلَى الضَّبْعِ [مِنَ الضَّيَاءِ ^(٧)] بِمَقْدَارِ سَمِّ الْإِبْرَةِ ^(٨) ، وَثَبَّتَ عَلَيْهِ ، فَقَطَعَتْهُ ، وَلَوْ كَانَ أَشَدَّ مِنَ الْأَسَدِ .

وَالثَّالِثُ أَنَّ الضَّبَّ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَأْكُلَ حُسُولَهُ وَقَفَ لَهَا مِنْ جَحْرِهَا ^(٩) فِي أَضْيِيقَ مَوْضِعٍ مِنْ مَنَفَذِهِ إِلَى خَارِجٍ ، فَإِذَا أَحْكَمَ ذَلِكَ بَدَأَ فَأَكَلَ مِنْهَا ، فَإِذَا امْتَلَأَ جَوْفُهُ انْخَطَّ عَنْ ذَلِكَ الْمَكَانَ شَيْئًا قَلِيلًا ، فَلَا يُقَلِّتُ مِنْهُ شَيْءًا مِنْ وَلَدِهِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ يَشْبِعَ وَيَزُولَ عَنْ مَوْضِعِهِ ، فَيَجِدُ مَنَفَذًا .

وَقَالَ بَعْضُ الْأَعْرَابِ :

- (١) الظربان بفتح فكسر : دابة شبه القرد ، طويل الخرطوم ، أسود المرأة ، أبيض البطن ، كثير الفسوخ ، له خط في وجهه ، وهو صغير القوائم ، مكربس الرأس ، وأذناه كأذني السنور . وهو من آكلات اللحوم . واسمه بالإنكليزية : Zorilla or Zoril . ط ، هـ : « الظربان » وهو بفتح فكسر بمدودة لغة في الظربان ، كافى القاموس . لكن الجاحظ لم يستعملها . ويجمع على ظرابين وظرابي . واسم الجمع منه ظري وظرباء ، بكسر الظاء وإسكان للراء فيهما .
- (٢) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . فيما عدل : « حسل » .
- (٣) غص : ضاق . هـ : « غص » ، تصحيف .
- (٤) س : « وما عليه » ، تحريف .
- (٥) هـ : « فسات » ، تحريف . ط : « فسيات » وتصح إن حملت على جمع المصغر . وأثبت ما في ل ، س .
- (٦) فيما عدل : « فإذا » .
- (٧) هذه التكلة من ل ، س .
- (٨) سم الإبرة : ثقبها . وهو بفتح السين وضمها . ل : « بقدر سم الإبرة » .
- (٩) ل : « من جحره » .

يَنْشَبُ فِي الْمَسْلَكِ عِنْدَ سَلْتَمِ (١) تَزَاحُمَ الضَّبِّ عَصَى فِي كُذْبِهِ (٢) ١٥

(شعر في أكل الضب ولده)

وقال : الدليل على أن الضبَّ يأكلُ ولده قولَ عَمَلَسَ بنِ عَقِيلٍ
[ابن عُلْفَةَ] لأبيه :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى وَجَدْتَ مَرَارَةَ السَّكَلَاءِ الْوَيْلِ
غَلَوِ أَنَّ الْأَوَّلَى كَانُوا شُهوداً مَنَعَتْ فِنَاءَ بَنِيكَ مِنْ بَجِيلِ (٣)
وَأَنشَدَ لغيره (٤) :

أَكَلْتَ بَنِيكَ أَكَلَ الضَّبُّ حَتَّى تَرَكَتَ بَنِيكَ لَيْسَ لَهُمْ عَدِيدُ (٥)

(١) نشب ، كفرح : علق . والسلة : الاستلال .

(٢) عصى يعصى : امتنع ولم يطع . فيما عدل : « عصا » تحريف .

(٣) وكذا ورد صدر البيت في (١ : ١٩٧) . وفيه حذف الصلة : العلم بها .
والتقدير : « الأولى غابوا » : أر : « الأولى تعرفهم » . وجاء مثله في قول عبيد
ابن الأبرص (انظر مختارات ابن الجبلى ٩١ ومع المواع ١ : ٨٩) :
نحن الأولى ، فاجمع جموعك ثم وجههم إلينا

أي الأولى عرفت من قديم الدهر . ورواية أبي الفرج (١١ : ٨٩) : فلو كان
الأولى غابوا شهوداً . وبجيل : رجل من بني صرمة . وكان من خير الشعر
أن عقيلاً أطرد بنيه ففترقوا في البلاد ، وبقى وحده ، ثم إن بجيلاً حطم بيوت
بني عقيل بماشيته — ولم يكن قبل ذلك أحد يقرب بيوت بني عقيل إلا لقي شراً — فطردت
أمة لعقيل ماشية بجيل ، فضر بها بمصا كانت معه فشجها ، فخرج إليه عقيل وحده
وقد هرم يومئذ وكبرت سنه ، فزجره « فضر به بجيل بمصاه واحتقره ، فجعل
يصيح مستغيثاً بأولاده ، يحسبهم لهرمه أنهم معه ، فقال فيه عملس هذا الشعر .
والشعر يروى أيضاً لأرطاة بن سهبة ، كما هو في الأغاني . ن ، ه : « من
بجيل » ، تحريف .

(٤) بدل هذه العبارة في (١ : ١٩٧) : « وقال أيضاً » .

(٥) الجديد : المبدع . ويبدو أن هذه الرواية هي صواب ما سبق في (١ : ١٩٧) .
« عدل » باللام . وجاء برواية الدال عنه البهري (في رسم ضب) وكذا في
مباحج الفكر ص ١٣٧ مصورة دار الكتب .

وقال عمرو بن مسافر^(١) : عتبت على أبي يوما في بعض الأمر ، فقلت^(٢) :
كيف ألوم أبي طيشا ليرحمي وجده الضب لم يترك له ولدا^(٣)
وقال خدش بن زهير :

فإن سمعتم ببيش سالكا سرقا أوبطن قوفا خفوا الجرس واكتتموا^(٤)
ثم ارجعوا فأكبوا في بيوتكم كما أكب على ذى بطنه الهرم
جعله هرمًا لطول عمره . وذى بطنه : ولده .

وقال أبو بكر بن أبي قحافة^(٥) [لعائشة ، رضى الله عنهما] : إني
كنت نخلتك سبعين وسقًا من مالى بالعالية^(٦) ، وإنك لم تحوزيه^(٧) ،
ولما هو مال الوارث ، ولما هو أخواك وأختاك . قالت : ما أعرف

(١) في لسان الميزان (٤ : ٣٣٠) : عمرو بن مساور ، يروى عن أبي حمزة عن ابن عباس . وذكر أن الرواة يختلفون في اسمه ، فقل عمرو بن مسافر ، وعمرو بن مسافر ، وعمرو بن مساور ، وعمرو بن مساور . والأخير هو الصواب .

(٢) س : « فقال » ، تحريف .

(٣) س : « ليرحمي » بالجيم . ل : « وحدة الضب لم تترك له ولدا » .

(٤) سالكا بالنصب ، حال من النكرة قبله . وفي مع الهوامع : « واختار أبو حيان مجيء الحال من النكرة بلا مسوغ كثيرا قياسا ، ونقله عن سيدييه » وإن كان دون الإتيان في القوة . وسرف ، بفتح فسكون : موضع على ستة أميال من مكة . وقو : واد في طريق القاصد إلى المدينة من البصرة . والجرس ، بالفتح والكسر : الصوت ، أو الخلق منه . س : « فاسمعتم » ، وفيما عدل : « سرقا » وهما تحريفان . ط : « الحسن » وهى صحيحة ، وبدلها في هـ ، س : « الحسن » ، وفي ل : « الجرس » بالحاء المكسورة ، صوابهما ما أثبت .

(٥) هو الخليفة الأول . وأبو قحافة كنية أبيه عثمان بن عامر ، أسلم أبو قحافة عام الفتح ، ورأيه ولحيته كالنخامة بيضا . قال قتادة : هو أول مخضرم في الإسلام . الإصابة ٥٤٣٤ . ومات أبو بكر قبله ، وتوفى سنة أربع عشرة . المعارف ٧٣ .

(٦) نخلتك : أعطيتك . والوسق ، بالفتح والكسر : مقدار حل يعبر . والعالية : اسم لكل ما كان من جهة نجد من المدينة ، من قرأها وعمايرها ، إلى تهامة . وفي طبقات ابن سعد : « وإني كنت نخلتك من أرض بالعالية جدار مشريق ومقا » . ونحوه في كتاب العتبية أنما حظ ص ٨٧ .

(٧) حازه يحوزه : قبضه وملكه واستبد به . ل : « تحوزيه » . وفي طبقات ابن سعد : « فلو كنت جديقه تمرا هاما واحدا لكان لك » .

لى أختاً غيرَ أسماء . قال : إنه قد أُلقي في رُوعى أن ذا بطن [بنت] خارجة جارية^(١) .

قال آخرون : لم^(٢) يعن بذى بطنه ولده ، ولكن الضَّبَّ برعى^(٣) ما أكل ، أى بقى . ثم يرجعُ فبأكله . فذلك هو ذو بطنه . فشبهوه في ذلك بالكلب والسنور .

وقال عمرو بن مسافر^(٤) : ما عني إلا أولاده ، فكان^(٥) خدشاً قال : ارجعوا عن الحرب التى لاتستطيعونها ، إلى أكل الذريرة والعيال .

(١) أخوا عائشة هما عبد الرحمن ومحمد . أما عبد الرحمن فشهد بدرا مع المشركين ثم أسلم وحسن إسلامه . ومات قبة سنة ثلاث وخسين . وأما محمد فكان من نساء قريش ، وكان فيمن أعان على قتل عثمان ، ثم ولاه على بن أبي طالب مصر ، فقاتله صاحب مادية هناك ، وظفر به فقتله . ولأسماء أخ ثالث هو عبد الله بن أبي بكر ، وهذا هلك في خلافه أبيه . ومما هو جدير بالذكر أن أبا بكر إنما خاطب عائشة بهذا الكلام حينما حضرته الوفاة . انظر رواية ابن سعد في الطبقات (٣ : ١٣٨) . وأما أختها الواحدة فهى أسماء ذات النطاقين ، تزوجها الزبير بمكة وولدت له علة فطلقها ، فكانت مع عبد الله ابنها بمكة حتى قتل ، وبقيت مائة سنة حتى سميت وماتت بمكة . وأما الثانية التى يشير إليها ويشوقها ، فهى « أم كلثوم » وأما أخت زيد بن خارجة من الأنصار ، فهى حبيبة بنت خارجة بن زيد . انظر الإصابة ٢١٣١ = ٢٨٨٨ والمعارف ٧٥ . لكن في المعارف أن أمها بنت زيد بن خارجة . وفي الإصابة ٢٧١ من قسم النساء : « حبيبة بنت خارجة بن زيد » أو بنت زيد بن خارجة الخزرجية . وفي تاريخ الطبرى (٤ : ٥٠) : « وتزوج أيضا في الإسلام حبيبة بنت خارجة بن زيد بن أبي زهير » من بني الحارث بن الخزرج ، وكان نساء ، حين تزوج أبو بكر ، فولدت له بعد وفاته جارية سميت أم كلثوم . فى نسبها خلاف ، الوجه فيه أنها بنت خارجة .

(٢) فيما هذا ل : « ولم » .

(٣) ه : « يوق » ل ، س : « يرى » ، وأرى صوابهما ما أثبت من ط . أى يلقيه ثم يعود إليه .

(٤) انظر ما سبق في التنبية الأول ص ٥٠ .

(٥) ط ، ه : « فكان » س : « وكان » ل : « كان » بدون واو . وقد صوبتها بما ترى .

(قول أبي سليمان الغنوي في أكل الضبّة ألودها)

قال : وقال أبو سليمان الغنوي : أبرأ إلى الله تعالى من أن ^(١) تكون الضبّة تاكل أولادها ! ولكنها تدفنهن ^(٢) وتطمّ عليهن التراب ^(٣) وتتعهدهن في كل يوم حتى يُخرجن ^(٤) ، وذلك في ثلاثة أسابيع . غير أن الثعالب والظربان ^(٥) والطير ، تحفر عنهن فتأكلهن ^(٦) . ولو أفلتت منهن كل فراخ الضباب للأن الأرض جميعا ^(٧) .

ولو أن إنسانا نحل أم الدرداء ^(٨) ، أو مُعاذة العدويّة ، أو رابعة القيسيّة ، أنهن يأكلن أولادهن ، لما كان عند أحد من الناس من إنكار ذلك . ومن التكذيب عنهن ، ومن استعظام هذا القول ، أكثر مما قاله أبو سليمان في التكذيب على الضباب أن تكون تأكل أولادها . قال أبو سليمان : ولكن الضبّ يأكلُ بقره ، وهو طيبٌ عنده . وأنشد ^(٩) :

يَعُودُ فِي تَيْعِهِ حَدِّثَانُ مَوْلِدِهِ فَإِنْ أَسَنَّ تَغْدَى نَجْوُهُ كَلِفًا ^(١٠)

- (١) ل : « أبرأ إلى الله عز وجل أن » .
 (٢) ل : « تدفنهن » من الدق . وهذه محرفة . فيما عدا ل : « تدفنهن » ، والوجه ما أثبت .
 (٣) ظم الشيء بالتراب ظم : كبسه . فيما عدا ل : « تطم عليهن » .
 (٤) التخريج : التعليم والتأديب والتدريب .
 (٥) كذا بالافراد . وانظر التنبية الأول من ص ٤٨ .
 (٦) ل : « يحفر عنهن فيأكلهن » .
 (٧) ل : « جمعا » .
 (٨) نخلها : أي نسب إليها . وقد سبقت ترجمتها هي ومعاذة رابعة في (٥ : ٥٨٩) .
 (٩) ل : « وأنشدوا » .
 (١٠) التبع : بالفتح : القوم . وحدثن الشيء بالكسر : أوله . تغدى ، بالدال المهملة : أكل الغداء ، وهو طعام الغدوة . وتعدى هذا الفعل لم تنص عليه المحققون .

قال : وقال أفار بن لقيط ^(١) : التَّبَع : التَّيَّع : ^(٢) . ولَسَكَنا رَوِيناهُ هَكَذَا ^(٣) .
إِنَّمَا قَالَ : « يَعُودُ فِي رَجْعِهِ » ^(٤) . وكذلك الضَّبُّ ، يَأْكُلُ رَجْعَهُ .
وزعم أصحابنا أَنَّ أبا المنجوف السدوسي ^(٥) رَوَى عن أبي الوجيه
العُكْلِيِّ قَوْلَهُ :

وَأَفْظَنَ مِنْ ضَبٍّ إِذَا خَافَ حَارِشًا أَعَدَّ لَهُ عِنْدَ التَّلْمُسِ عَقْرَبًا ^(٦)

= وفي اللسان نص على تمديدية نظيره : « تَمْشِي » . ففيه (١٩ : ٢٩٢ من ١٠) :
« وَعَشَى الْإِبِلَ مَا تَتَعَشَاهُ » . وجاء أيضا في قول الرازي (انظر اللسان ١٠ :
٣٨١ والمغرب ١١٣) :

إِذَا تَمْشَوْا بِصَلَا وَغَلَا وَكُنْتُمْ وَجُوفِيَا قَدْ صَلَا

والنجور : الغائط . وقد روى البيت في اللسان (مادة تَمَع) على هذا الوجه :

يَعُودُ فِي ثَمَعِ حَدَثَانِ مَوَادِهِ وَإِنْ أَسْنُ تَعَدَى غَيْرَهُ كَلَفَا

والثَمَع : التَّوَع . والشطر الثاني فيه محرف . فيما عدل : « تَغْلَى نَجْوَهُ » ، والقافية
في ل : « كَلَمَا » وهذه محرفة .

(١) أفار ، كشداد ، واشتقاقه من الأفر ، وهو المدو . وفي اللسان : « ورجل
أفار ومثفر ، إذا كان وثابا جيد المدو » . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ٦٦
مصر ٤٤ ليسك ، وهذه في فصحاء العرب المشهورين الذين سمع منهم العلماء .
وقال : « يقال إنه جلس على زباله هالية (؟) واجتمع إليه أصحابه يأخذون عنه ،
فقال : ما هذه اللقمة — يعني عشب الريح — فقال بعضهم : إنك لعل شبع
منها » . فيما عدل : « أبان بن لقيط » ، تحريف .

(٢) هـ : « التبع الفقي » ، تصحيف . وانظر التنبيه ١٠ من الصفحة السابقة .

(٣) فيما عدل : « ما رويناه هكذا » .

(٤) الرسع : بالفتح : النجور والروث والمذرة ، كالرجيع . س : « رجه »
تحريف .

(٥) أبو المنجوف السدوسي ، روى عنه الجاحظ في البخلاء ١٣٥ والبيان (٢ : ٢٢٩)
وهو أحد الأخباريين . وقد ذكره ابن النديم في الفهرست باسم : « المنجوفه
السدوسي » ، وأهل اتفاق هذه المصادر يصحح ما في الفهرست .

(٦) التلمس : التطلب مرة بعد أخرى . فيما عدل : « التلبس » ومعنى التلبس
الاختلاط والتعلق . وقد روى البيت في الكامل ١٥٣ ليسك والميداني (١ :
٢٣٩) . ورواية صدره في الأول : « وأخذ من ضب » ، وفي الثاني :
« وأخذ من ضب إذا جاء حارش » . وعجزه فيها : « أعد له عند الزنابة » .

جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب

أول ذلك طولُ الذَّماء^(١) ، وهو بقيةُ النفسِ وشدةُ انعقادِ الحياةِ والروحِ بعدَ الذبحِ وهشمِ الرأسِ ، والطعنِ الجائفِ النافذِ ، حتى يكون في ذلك أعجبَ من الخيزِر ، ومن الكلبِ ، ومن الخنفساءِ ، وهذه الأشياءُ التي قد تفرَّدتْ بطولِ الذَّماءِ .

ثمَّ شارك الضَّبُّ الوزغةَ والحيةَ ، فإن الحيةَ تَقطَعُ من ثلثِ جسمها ، فتعيشُ إن سلمت من الذَّر^(٢) . فجمع الضَّبُّ الخَصَلتين جميعاً . إلا ما رأيت في دَخالِ الأذن^(٣) من هذه الخصلة الواحدة ، فإني كنتُ أنقطعُ بنصفين ، فيمضي أحدُ نصفه يَمَنَةً والآخرُ يَسْرَةً . إلا أنني لا أعرفُ مقدارَ بقائهما بعد أن فاتا بَصَرِي .

ومن أعاجيبه طولُ العمر^(٤) . وذلك مشهورٌ في الأشعار والأخبار^(٥) ، ومضروبٌ به المثلُّ . فشاركَ الحَيَّات في هذه الفضيلة ، وشاركَ الأفعى الرَّمليَّة والصُّخريَّة في أنها لا تموتُ حتفَ أنفِها ، وليس إلا أن تُقتل أو تصطاد ، فتبقى في جُؤنِ الحوائِث^(٦) ، تذيِّلها الأيدي^(٧) ، وتُكرِّه على

(١) س : « الزمار » ، تحريف .

(٢) الذر : ضرب من النمل . س : « وتميش » ه : « إن سلمه » ، محرفة .

(٣) ل : « من الدخال » . وانظر الحيوان (٢ : ١٥٣) .

(٤) ه : « العفس » موضع : « العمر » تحريف .

(٥) س : « في الأخبار والأشعار » .

(٦) الجؤن ، بفتح فقم : جمع جؤنة بالضم ، وهي في الأصل سليفة مستديرة مغطاة أدما تكون مع المطارين . وقال ابن برى : « الحمز في جؤنة وجؤن هو الأصل والواو فيها متقلبة عن الحمزة في لغة من خففها » . وانظر ما سبق في (٣٠٧ : ٥) .

(٧) تذيِّلها ، من الإذالة ، وهي الإهانة والاستخفاف . ل : « تذلِّلها » ، س : « تذلِّلها » ، صوابها في ط : ه .

الطَّعْمُ فِي غَيْرِ أَرْضِهَا وَهَوَاتِهَا ، حَتَّى تَمُوتَ ، أَوْ تَحْمِلَهَا ^(١) السَّيُولُ
فِي الشَّتَاءِ وَزَمَانَ الزَّمْهَرِيرِ ، فَمَا أَسْرَعَ مَوْتَهَا حِينَئِذٍ ، لِأَنَّهَا صَرْدَةٌ .

(مثل في الحية)

وتقول العرب : « أَصْرَدُ مِنْ حَيَّةٍ » كما تقول : « أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » ^(٢) .
وقال القشيري : « وَاللَّهِ لَمْ يَأْصُرْدُ مِنْ عَنَزٍ جُرْبَاءً » ^(٣) .

(خُتُوفُ الْحَيَّاتِ)

وختوفها التي تسرع إليها ثلاثة أشياء : أحدها مَرُورُ أَقَاطِيعِ الْإِبِلِ
وَالشَّاءِ ، وَهِيَ مُنْبَسِطَةٌ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، إِمَّا لِلتَّشْرِيقِ نَهَاراً فِي أَوَائِلِ الْبَرْدِ ،
وَإِمَّا لِلتَّبَرُّدِ لَيْلًا فِي لَيَالِي الضَّيْفِ ، وَإِمَّا لِلخُرُوجِ فِي طَلَبِ الطَّعْمِ ^(٤) .
وَالْحَصْلَةُ الثَّانِيَةُ مَا يَسْلُطُ ^(٥) عَلَيْهَا مِنَ الْقَنَافِذِ وَالْأَوْعَالِ وَالْوَرَلِ ، فَلِئَلَّا

-
- (١) الاحْتِمَالُ : الْحَمْلُ . ط ، هـ : « أَوْ تَحْمِلَهَا » .
(٢) أَعْرَى بِالرَّاءِ : مِنْ الْعَرَى . وَهَذِهِ رَوَايَةُ ل ، س ؛ وَهِيَ إِحْدَى رَوَايَةِ
الْمَثَلِ . وَالرَّوَايَةُ الْأُخْرَى : « أَعْدَى » بِالذَّالِ ، كَمَا جَاءَ فِي ط ، هـ . قَالَ الْمِيدَانِيُّ :
(١ : ٤٤٩) : « أَعْدَى مِنَ الْحَيَّةِ هَذَا مِنَ الْعَدَاءِ : وَهُوَ الظُّلْمُ . وَهُوَ كَقَوْلِهِمْ :
أَظْلَمُ مِنْ حَيَّةٍ » . وَقَدْ أوردَ الْمِيدَانِيُّ أَيْضاً فِي (١ : ٤٤٩) : أَعْرَى
— بِالرَّاءِ — مِنْ إصْبَعٍ ، وَمِنْ مَقَزَلٍ ، وَمِنْ حَيَّةٍ وَمِنْ الْإِيمِ ، وَمِنْ الرَّاحَةِ ،
وَمِنْ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ » . وَابْتِهَاظَ إِنَّمَا يُرِيدُ رَوَايَةَ الزَّهْرَاءِ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ :
٢٠٠ ص ٦) : « بِإِعْرَافِ جُلْدِهَا حَتَّى يَقَالَ أَعْرَى مِنْ حَيَّةٍ » .
(٣) أَصْرَدُ ، مِنْ الصَّرْدِ ، وَهُوَ الْبَرْدُ . وَذَلِكَ أَنَّهَا لَا تَقْدِرُ عَلَى شَعْرِهَا ، وَرَقَّةُ جُلْدِهَا .
وَانْظُرْ أَمْثَالَ الْمِيدَانِيِّ (١ : ٢٧٧) وَعَيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٥٠) وَمَا سَبَقَ فِي
(٥ : ٤٦٠) . فِيمَا عَدَا : « مِنْ حَيَّةٍ » تَحْرِيفٌ . ط : « وَحَرَبَاءُ » ض :
« صَرْفَاءُ » ، صَوَاهِمَا فِي ل ، هـ وَالْمَزَاجُ السَّالِفَةُ .
(٤) ل : « الطَّلَبُ الطَّعْمُ » . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٤ : ٢١٤) .
(٥) فِيمَا عَدَا : « مَا سَلَطَ » .

تطالبها مطالبة شديدة ، وتقوى عليها قوة ظاهرة^(١) والخنازير تأكلها .
 ١٧ وقد ذكرنا ذلك في باب القول في الحيات .
 والخصلة الثالثة : تكسب الحوائن بصيدها . وهي تموت عندهم
 سريعاً .

(ما يشارك الضب فيه الحية)

والضبُّ يشاركها في طول العمر ، ثمَّ الاكتفاء بالنسيم^(٢) والتَّعْيِشِ
 ببرد الهواء . وذلك عند الهرم وفناء الرُّطوبات^(٣) ، ونَقْصُ^(٤) الحرارة .
 وهذه كلها عجب .

(عود إلى أعاجيب الضب)

ثمَّ اتَّخَذَهُ^(٥) الجحر في الصَّلابة ، وفي بعض الارتفاع ، خوفاً من
 الانهدام ، ومسيل المياه^(٦) . ثمَّ لا يكون ذلك إلا عند عَلمٍ يرجع إليه إنَّ
 هو أَضْلُّ جُحْرَه . ولو رأى بالقُربُ تراباً متراكباً^(٧) بقدر تلك المرداة^(٨)
 والصَّخْرَة ، لم يحفلْ بذلك . فهذا كله كَيْسٌ وحزم . وقال الشاعر :

-
- (١) ل : « والورل يطالبها مطالبة شديدة ويقوى عليها قوة ظاهرة » .
 (٢) فيما عدا ل : « بالاكتفاء » ، تحريف . وكلمة « ثمَّ » ساقطة من س .
 (٣) س : « وقت الرطوبات » ، بحرف .
 (٤) ل : « وبعض » ، وفيما عدا ل : « ونقص » ، صوابها ما أثبت .
 (٥) ط ، هـ : « اتخذ » بطرح الهاء .
 (٦) فيما عدا ل : « وسيل » . وانظر ص ٣٩ س ٨ .
 (٧) ط ، س : « متراكباً » يالهاء ، وهما بمعنى .
 (٨) المرداة ، سبق شرحها في التنبيه ٢ ص ٤٣ . هـ ، ط . « المزايدة » تحريف .

سَقَى اللهُ أَرْضاً يَعْلَمُ الضَّبُّ أَنَّهَا عَذِيَّةٌ بَطْنُ الْقَاعِ طَيِّبَةُ الْبَقْلِ^(١)
يُرودُ بِهَا بَيْتاً عَلَى رَأْسِ كُدْيَةٍ وَكُلُّ أَمْرٍ فِي حِرْفَةِ الْعَيْشِ ذَوْعَقْلٍ^(٢)
وَقَالَ الْبُطَيْنُ^(٣) :

وَكُلُّ شَيْءٍ مُصِيبٌ فِي تَعْدِشِهِ الضَّبُّ كَالنُّونِ ، وَالْإِنْسَانُ كَالسَّيْعِ
وَمِنْ أَعَاجِيهِ أَنْ لَهُ أَيْرَيْنَ ، وَلِلضَّبَّةِ حَرِينٌ . وَهَذَا شَيْءٌ لَا يَعْرِفُ إِلَّا لَهَا ،
فَهَذَا قَوْلُ الْأَعْرَابِ . وَأَمَّا قَوْلُ كَثِيرٍ مِنَ الْعُلَمَاءِ^(٤) ، وَمَنْ نَقَّبَ فِي الْبِلَادِ ،
وَقَرَأَ الْكُتُبَ ، فَلَانَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ السَّقْنَقُورَ^(٥) أَيْرِينُ ، وَهُوَ الَّذِي يَتَدَاوَى بِهِ
الْعَاجِزُ عَنِ النِّكَاحِ ، لِيُورِثَهُ ذَلِكَ^(٦) الْقُوَّةَ .

قَالُوا^(٧) : وَ [إِنْ^(٨)] لِلْحَرِذُونِ أَيْضاً أَيْرِينٌ . وَلَانَّهُمْ عَايَنُوا ذَلِكَ

(١) العذية ، بفتح العين المهملة وكسر الذال المعجمة وتشديد الياء — ويقال
يتخفيها أيضاً — : الطيبة . ط : « يعلم الله » محرف . فيما عدل : « غذية »
بالتنوين المعجمة صوابه ما أثبت . وفي (٧ : ٥٦) : « بعيد من الآفات » .

(٢) يرود : يطلب ويختار الأفضل ، وأصله في الكلأ . فيما عدل : « يذود »
ولا وجه له . والحرفة ، بالكسر : الصناعة وجهة السكب .

(٣) في تاج العروس (٩ : ١٤٢) : البطين ، كزبير : شاعر بصري . وذكره ابن
الديم ١٦٣ ليسك و ٢٣٢ مصر في الشعراء المقلين ، قال : « البطين بن أمية
الحصبي ، مقل » . وروى له المرزباني خبراً في الموشح ١٧٢ قال : « قيل للبطين :
أكان ذو الرمة شاعراً متقدماً ؟ فقال البطين : أجمع العلماء بالشعر على أن الشعر
وضع على أربعة أركان : مدح رافع ، أو هجاء واضح ، أو تشبيه مصيب ، أو فخر
سامق . وهذا كله مجموع في جزير والفرزدق والأخطل . فأما ذو الرمة فله
أحسن قط أن يمدح « ولا أحسن أن يهجو ، ولا أحسن أن يفخر » يقع في هذا كله
دونا . وإنما يحسن التشبيه ، فهو رباع شاعر » . وانظر الواسطة ١٦٤ .

(٤) ل : « الحكماء » .
(٥) السقنقور : نوع من العظام كبير ضخم قصير الذنب . ولفظه يوناني معرب :
sancus وبالإسكندية : skink . وفي المعتمة : « حيوان شبيه بالورل يوجد في الرمال
التي تلي نيل مصر . وأكثر ذلك يوجد في نواحي مصر بالصعيد » وهو مما يسمى
في البر ويدخل في ماء النيل . ولذلك قيل إنه الورل المائي » .

(٦) ط : فقط : « تلك » .

(٧) فيما عدل . قال : تحريف .

(٨) زيادة يفتضحها السياق وذلك لورود اسمها منصوباً في جميع النسخ .

معانية . وآخر من زعم لي ذلك موسى بن إبراهيم .
والحرذون دويبة تشبه الجرباء ، تكون بناحية مضر وما والاها ،
وهي دويبة مليحة موشاة بألوان ونقط .
وقال جالينوس : الضب الذي له لسانان يصلح لحمه لكذا وكذا .
فهذه أيضاً أعجوبة أخرى في الضب : أن يكون بعضه ذا لسانين وذا أبرين^(١) .
ومن أعاجيب الضبة أنها تأكل أولادها ، وتجاوز في ذلك خلق الهرة .
حتى قالت الأعراب : « أعق من ضب » .

(احتيال الضب بالعقرب)

وزعمت العرب^(٢) أنه يُعدّ العقرب في جحره ، فإذا سمع صوت الحرش
استنفرها^(٣) . فالصقها بأصل عجب الذنب من تحت ، وضم عليها ، فإذا
أدخل الحرش يده ليقبض على أصل ذنبه لسعته العقرب^(٤) .
وقال علماؤهم : بل يهبي العقارب في جحره^(٥) ، لتلسع الحرش إذا
أدخل يده .

وقال أبو المنجد بن رويشد^(٦) : رأيت الضب أخور^(٧) دابة في

(١) فيما عدا س : « وأن » بزيادة وار . وكلمة : « ذا أبرين وذا لسانين » ليست في ل . وفي ط : « ذا لسانان » بحرف . وفي هـ بالتقديم والتأخير .

(٢) س : « وزعم العرب » .

(٣) الاستنفر ، أصله في الكلب أن يدخل ذنبه بين فخليه حتى يلزقه ببطنه . س : « استنفرها » ل : « استنفرها » ، صوابهما ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) هذه الكلمة ساقطة من ل . وفي س : « فإذا دخل الحرش ليقبض » الخ .

(٥) فيما عدا ل . « بل هي تهبي العقارب في جحرها » .

(٦) هـ : « أبو النجد بن رويشد » ، س : « أبو النجد بن رويشد » ، ل : « أبو النجد بن رويشد » .

(٧) أخور : أصعب . ط : « أحرز » هـ : « أحز » ل : « أخون » .
وأثبت ما في س .

«الأرض على الحر ؛ تراه أبداً في شهر ناجر»^(١) بياب جُحره ، متدخلاً^(٢) يخاف أن يقبض قابضٌ بذنبه^(٣) ، فربّما أتاه الجاهلُ ليستخرجه ، وقد أتى يعقرب فوضَعها تحت ذنبه بينه وبين الأرض ، يحبسها بعَجَب الذنب ، ١٨ فإذا قبضَ الجاهلُ على أصلِ ذنبه لسَعته ، فشغلَ بنفسه^(٤) .
فأما ذو المعرفة^(٥) فإنَّ معه عُوَيْداً يحرِّكه هُناك ، فإذا زالت العقرب^(٦) قبضَ عليه .

وقال أبو الوجيه^(٧) : كذبَ والله من زعم أن الضَّبَّة تستنفر^(٨) عقرباً ، ولكنَّ العقاربَ مسالمةٌ للضَّباب ؛ لأنها لاتعرض لبيضا وفراخها . والضَّبُّ يأكل الجرادَ ولا يأكلُ العقارب . وأنشدَ قول التيمي الذي كان ينزل به الأزدي : إنه ليس إلى الطعام يقصِد ، وليس به إلا أنه قد صار به أليفاً وأنيساً^(٩) ، فقال :

أتانسُ بي ونَجْرُك غير نَجْرى كما بينَ العقارب والضَّباب^(١٠)

(١) ناجر : رجب ، أو صفر . انظر اللسان (٧ : ٤٦ - ٤٧) والأزمنة للرزوقي (١ : ٢٨٠) . وهو بكسر الجيم ، وبضمهم يقوله بفتحها « كما في اللسان .

(٢) ط ، هـ : « متدخلا » .

(٣) الكلام بعد هذه إلى كلمة : « الذنب » التالية ، ساقط من س .

(٤) ط ، هـ : « فيشتغل » .

(٥) ط ، هـ : « أهل المعرفة » .

(٦) زالت : انصرفت وبحث مكانها .

(٧) هو أبو الوجيه المكي ، أحد فصحاء الأعراب ، كان معاصراً للجاحظ وأبي عبيدة .

روى له الجاحظ أخباراً في الحيوان (١ : ٣٠٠ / ٤ : ١٩٤) والبيان

(١ : ١٦٩ ، ١٧٢ / ٣ : ١١٤) .

(٨) س : « تستنفر » ، ل « تستنفر » ، صوابهما فط ، هـ . وانظر التنبيه رقم ٣ ص ٨٠ .

(٩) ط ، هـ : « قد صار إلفاً وأنيساً » ل : « قد صار به إلفاً » ، وأنهت

ما في س .

(١٠) النجر ، بفتح النون : الطبع والأصل . هـ : « تَجْرُك غير تَجْرى » ، تحريف .

وانشد :

تَجَمَّعْنَ عِنْدَ الضَّبِّ حَتَّى كَانَهُ عَلَى كُلِّ حَالٍ أَسْوَدُ الْجِلْدِ خَنْفَسُ
لَأَنَّ الْقَارِبَ تَأَلَّفَ الْخَنْفَسِ . وَأَنْشَدُوا لِلْحَكَمِ بْنِ عَمْرِو الْبَهْرَانِيِّ (١) :
وَالْوَزْغُ الرَّقْطُ عَلَى ذُلِّهَا تَطَاعِمُ الْحَيَاتِ فِي الْجَحْرِ
وَالْخَنْفَسُ الْأَسْوَدُ مِنْ نَجْرِهِ مَوْدَّةٌ لِلْعَقْرَبِ فِي السَّرِّ (٢)
لَأَنَّكَ لَا تَرَاهُمَا أَبَدًا إِلَّا ظَاهِرَتَيْنِ (٣) ، يَطَاعِمَانِ أَوْ يَتَسَايِرَانِ (٤) ، وَمَتَى
رَأَيْتَ مَكْنَةً (٥) أَوْ أَطْلَعْتَ عَلَى جُحْرٍ فَرَأَيْتَ إِحْدَاهُمَا (٦) رَأَيْتَ الْأُخْرَى .
قال : وَمَا يُؤَكِّدُ الْقَوْلَ الْأَوَّلَ قَوْلُهُ :

وَمُسْتَشْفِرٌ دُونَ السُّوِيَّةِ عَقْرَبًا لَقَدْ جِئْتَ بِمَجْرِيٍّ مِنَ الدَّهْرِ أَعْوَجَا (٧)

- (١) سِيَأَى حَدِيثُ الْجَاهِظِ عَنْهُ فِي ص ٨٠ .
(٢) هَذَا الْبَيْتُ أَنْشَدَهُ فِي اللِّسَانِ (٧ : ٣٧٦) بِحَرْفٍ غَيْرِ مَنْسُوبٍ .
(٣) كَلِمَةُ « إِلَّا » لِهَيْتَ فِي ل .
(٤) ل : « تَطَاعِمَانِ وَتَسَايِرَانِ » .
(٥) الْمَكْنَةُ ، بِالْفَتْحِ ، وَيَفْتَحُ فَكْسَرُ : وَاحِدَةُ الْمَسْكَنِ بِالْفَتْحِ وَيَفْتَحُ فَكْسَرُ ، وَهُوَ بَيْضُ الضَّبَّةِ . ل : « رَفَعْتَ مَكْنَةً » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ .
(٦) ط : « أَحَدُهُمَا » تَحْرِيفٌ ، صَوَابُهُ فِي ل ، هـ . وَفِي س : « إِحْدَاهُمَا » تَحْرِيفٌ يَقَعُ فِيهِ بَعْضُ الْكَاتِبِينَ ، إِذْ يَشْبَهُ لَهُمْ ذَلِكَ بِأَحَدٍ وَجْهِي إِعْرَابٍ « كَلَّا وَكَلْتَا » . وَإِحْدَى مَقْصُورَاتِنَا .
(٧) ل : « وَمُسْتَشْفِرٌ » س : « وَمُسْتَشْفِرٌ » ، صَوَابُهُمَا أَثْبَتَ مِنْ ط ، هـ .
وَانْظُرْ مَا مَضَى فِي ص ٥٨ . وَالسُّوِيَّةُ ، كَفَنِيَّةٌ : كَسَاءٌ مَحْشُورٌ بِثِيَابٍ وَنَحْوُهُ كَالْبُرْدَةِ .
وَقَدْ ضَبَطْتُ فِي ل بِضَمِّ السَّيْنِ وَفَتْحِ الْوَاوِ خَطَأً . وَفِيمَا عَدَا ل : « الثُّوِيَّةُ »
بِالْثَاءِ ، تَحْرِيفٌ . وَالْبَجْرِيُّ « يَضُمُّ الْبَاءَ وَسُكُونُ الْحِمِّ : الشَّرُّ وَالْأَمْرُ الْعَظِيمُ
وَالدَّاهِيَةُ : وَجْهُهُ بِجَارِي ، كَقَمَرِي وَقَارِي . فِيمَا عَدَا ل : « مَجْرِيٍّ » بِحَرْفِ
وَالدَّهْرِ ، بِالْفَتْحِ : الدَّهَاءُ . وَفِي اللِّسَانِ : « التَّهْذِيبُ : الدَّهْوُ وَالْدَمِي : لُغْنَانٌ فِي
الدَّهَاءِ » . وَالْكَلِمَةُ مَحْرَفَةٌ فِي الْأَصْلِ ، فَهِيَ فِي ل : « الدَّهْمَا » ، وَفِيمَا عَدَا ل :
« الدَّهْرُ » بِالرَّاءِ ؛ وَمَا أَثْبَتَ أَقْرَبُ تَصْحِيحٍ .

يقول^(١) : حين لم ترخص من الدهاء^(٢) والنسك^(٣) إلا بما تخالف عنده
الناس ويجوزهم^(٤) .

(إعجاب الضب والمقرب بالتمر)

وأشدني ابن داحية^(٥) لحذيفة بن دأب^(٦) عم عيسى بن يزيد^(٧) ، الذي
يقال له ابن دأب^(٨) في حديث طويل من أحاديث العشاق :
لئن خدعت حبي بسبب مزرعفر فقد يُخدع الضب المخادع بالتمر^(٩)

- (١) ط ، س : « ويقول » ، والواو مقحمة فيهما .
(٢) فيما عدل : « لم يرخص من الدهر » ، محرف .
(٣) النسك ، بالضم : الدهاء . فيما عدل : « والمسكر أعوجا » بالميم ، تحريف وإقحام .
(٤) ل : « إلا بما يخالف الناس ويجوزهم » ، وما أثبت من سائر النسخ مع زيادق الضمير في : « عنده » .
(٥) ابن داحية ، سبقت ترجمته في (٢ : ٨٢) . واسمه إبراهيم بن داحية ، كافي البيان (١ : ٨٤) . وانظر الحيوان (١ : ٦١ ، ٦٢ / ٢ : ١٥٣ / ٣ : ٤٠٢) .
(٦) حذيفة بن دأب ، كان عالما ناسيا ، ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٢٤) . هذه سرده آل دأب . قال الجاحظ : « وفي آل دأب لم بالنسب والخبر » . وبطل كلمة : « لحذيفة » في ط : « ابن جزيمة » ، وفي س : « جزيمة » ، تحريف . والسكلمة ساقطة من هـ . وكلمة : « دأب » هي غيما عدل : « داد » بدالين « محرفة . ولحذيفة هذا ولد اسمه محمد ، ذكره ابن حجر في لسان الميزان (٥ : ١٢٠) . والكلام من مبدأ : « عم » التالية إلى كلمة : « دأب » بعدها ساقطة من ل .
(٧) هو عيسى بن يزيد بن بكر بن دأب ، كان خطيبا ، شاعرا ناسيا . وكان يضع الحديث والشعر كأحاديث السمر ، كان يضع الحديث بالمدينة ، وابن شوكر يضع الحديث بالسند . وفيها يقول خلف الأحمر :
أحاديث ألفها شوكر وأخرى مؤلفة لابن دأب
وكان كثير الأدب ، حذب الألفاظ ، صاحب حظوة عند الهادي . وروى عنه شبابة بن سوار ، ومحمد بن سلام الجعفي . انظر تاريخ بغداد ٨٤٥ هـ . ولسان الميزان (٤ : ٤٠٨) . وفي الأصل : « عيسى بن زيد » ، تحريف .
(٨) في ط ، س : « دار » ، صوابه في هـ .
(٩) حبي ، بضم الحاء وتشديد الهاء وآخره ألف مقصورة : علم من العلمين . وفي الأصل : « حبا » محرف . والسب ، بالكسر : العاية . والمزعر : الملوذ بالزهرفران .

لأن الضب شديد العُجب بالتمر ، ف ضرب [الضب ^(١)] مثلاً في الحبث والخديعة .

والذى يدلُّ على أن الضب والعقرب يُعجبان بالتمر عجباً شديداً ،
ما جاء من الأشعار في ذلك ^(٢) .

وأشدنى ابن الأعرابي ، لابن دُعْماء العجلى ^(٣) :

سوى أنكم دُرَيْتُمْ فَجَرَيْتُمْ عَلَى دُرْبَةٍ ، وَالضَّبُّ يُجْبِلُ بِالْتَمَرِ ^(٤)
فَجَعَلَ صَيْدَهُ بِالْتَمَرِ كَصَيْدِهِ بِالْحِبَالَةِ ^(٥) . وَأَشْدَى الْقُشَيْرَى ^(٦) :

وما كنت ضباً يُخْرِجُ التَّمْرَ ضِغْنَهُ وَلَا أَنَا يَمْنُ يَزْدْهِهِ وَعَيْسِدُ ^(٧) ١٩

وقال بشر بن المعتمر ، في قصيدته التي ذكر فيها آيات الله عز ذكره
في صنوف خلقه ، مع ذكر الإباضية ، والرافضة ^(٨) والحشوية ^(٩) ،

- (١) م ، هـ : « الضرب » ، محرفة . والكلمة ساقطة من ط .
- (٢) هذه الكلمة ساقطة من هـ ، وفيما عدال : « ما جاء في الأشعار من » .
- (٣) ل : « ابن دُعْماء العجل » ، ما عدال : « ابن دُعْمَى » ، صوابه ما أثبت من كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء في نوافذ المخطوطات (١ : ٩٣ - ٩٤) .
- (٤) م : « فَجَرَيْتُمَا » تحريف . يقول : جرَيْتُمْ على عادتكم وسفتكم . ويجمل بالياء ، أى يصاد بالحبال . وفيما عدال : « يجتل » ، ووجه الرواية ما أثبت من ل .
- (٥) الحباله بالكسر : المصيدة من أى شئ كانت .
- (٦) م : « وأشد القشيري » .
- (٧) فيما عدال : « وما كنت من » .
- (٨) ط فقط : « الرافضة » .
- (٩) الحشوية : يفتح الحاء ، وسكون الشين أو فتحهما : طائفة اختلفت العلماء في تعريفها . فإن قتيبة المتوفى سنة ٢٧٦ يذكر لنا في تأويل مختلف الحديث ص ٩٩ أنها من الألقاب التي كان أهل الحديث يلقبون بها ، قال : « وقد لقبوهم بالحشوية والثابتة والهجرة » . وقال أبو محمد بن الحسن بن موسى النوبختي في كتاب فرق الشيعة ص ٧ : « والبرية أصحاب الحديث ، منهم سفيان بن سعيد الثوري ، وشريك ابن حيد الله ، وابن أبي ليلى ، ومحمد بن إدريس الشافعي ، ومالك بن أنس ، ونظراؤهم من أهل الحشر والجمهور المظنم ، وقد سموا الحشوية » . ويطلقون هذا اللفظ أيضاً على « المشبة » الذين يشبهون الله بخلقهم . وكذا على المجسمة . انظر تفهيم الغليل للخفاس ، في رسم (الحشوية) .

والنابتة ^(١) فقال فيها ^(٢) :

وَهَقْلَةٌ تَرْتَاغُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرُ
[تَلْتَهُمُ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ وَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ]
وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُقَانٌ بَطْنُهُ صِفْرُ
يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرُ ^(٣)
وَضَبِيَّةٌ تَخْضَمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرُبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ ^(٤)
وقال أيضاً بشرٌ ، في قصيدة له أخرى ^(٥) :

أَمَا تَرَى الْهَقْلَ وَأَمْعَاءَهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ
وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا أَخْرَصَ مِنْ ضَبٍّ عَلَى تَمْرِ
وقال أبو دارة - وقد رأيته أنا ، وكان صاحبَ قَنْص - :

وَمَا التَّمْرُ إِلَّا آفَةٌ وَبَلِيَّةٌ عَلَى جُلٍّ هَذَا الْخَلْقِ مِنْ سَاكِنِ الْبَحْرِ ^(٦)
وَفِي الْبَرِّ مِنْ ذَنْبٍ وَسَمْعٍ وَعَقْرِبٍ وَثُرْمَلَةٍ تَسْعَى وَخُنْفَسَةٍ تَسْرَى ^(٧)
وقد قيل في الأمثال إن كنتَ راعياً عَذِيرَكَ ، إِنَّ الضَّبَّ يُجْبَلُ بِالتَّمْرِ ^(٨)

(١) س : « النابتة » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .

(٢) ستأتى هذه القصيدة كاملة في ص ٢٨٤ - ٢٩١ . وهي سترون بيتاً .

(٣) أى يؤثر دجاجته بالطعم على نفسه . وانظر ما سبق في (١ : ٢١٢ / ٢ : ١٤٨) .
١٥٠ ، ١٥١ .) . والبيت محرف في الأصل ؛ فنى ط ، ل ، هـ : « فلو ترى الضب » .

وفى س : « تؤثر الضغم وتأذينه مسعم » ، صوابهما ما أثبت .

(٤) ط : « وظيفية » هـ : « وضبية » ، صوابهما فى ل ، س .

(٥) ستأتى هذه القصيدة كاملة في ٢٩١ - ٢٩٧ . وهي سيعرن بيتاً .

(٦) ط ، هـ : « من ساكني البحر » ، تحريف .

(٧) للثرملة ، بضم اللام والميم بينهما راء ساكنة : الأثني من الثعالب . والكلمة محرفة في الأصل . فنى ل ، ط : « ثدملة » وفى س : « ثدملة » وفى هـ : « ثدملة » .

(٨) فيما عدا ل : « راعياً » بالراء ، تحريف . وفيها عدا ل أيضاً : « يخل » ، وانظر ما سبق في نهاية ص ٦٢ من ٦ - ٧ .

وسنفسر معاني هذه الآيات إذا كتبنا القصيدة على وجوهها^(١) ،
بما يشتمل على من ذكر الغرائب والحكم ، والتدبير ، والأعاجيب التي
أودع^(٢) الله تعالى أصناف هذا الخلق ؛ ليعتبر معتبر ، ويفكر مفكر ،
فيصير بذلك^(٣) عاقلاً عالماً ، وموحداً مخلصاً .

(طول ذماء الضب)

والدليل على ما ذكرنا من تفسير قولهم : الضب أطول شيء ذماء ،
قولهم : « إنه لأحياء من ضب » ؛ لأن حارشه ربما ذبحه فاستقصى قرى
الأوداج ، ثم يدعه ، فربما تحرك بعد ثلاثة أيام .
وقال أبو ذؤيب الهذلي :

ذَكَرَ الْوُرُودَ بِهَا وَشَاقَ أَمْرَهُ شَوْماً وَأَقْبَلَ حِينَهُ يَنْتَبِعُ^(٤)
فَأَبْدَهُنَّ حَتُوفَهُنَّ فَهَارِبُ بَدْمَائِهِ أَوْ سَاقِطٌ مَتَجَجِّعُ^(٥)
وكان الناس يروون^(٦) : « فهارب بدمائه » يريدون من الدم : وكانوا

(١) هـ : « وجودهما » محرف .

(٢) ل : « أودعها » .

(٣) ل : « لذلك » .

(٤) أي ذكر الحمار الورود بهذه العيون . وشاق أمره : فاعله من الشقاء . والحين :

الهلك ، بالرفع فاعل أقبل ، وبالنصب مفعول مقدم لـ « ينتبع » : ل : « وشاقا

أمره » وفيما عدل : « وأجمع أمره شوقاً » ، ط : « حيه ينتبع » ، هـ :

« حبيبة يثبت » س : « حبيبة لسب » بهذا الإهمال ، صواب هذه التحريفات

من ديوان أبي ذؤيب ص ٢ - ٤ والمفضليات (٤٢٣ ، ٤٢٥ طبع المعارف) .

(٥) أبدهن حتوفهن : الضمير لأصانه ، أي أعطى كل واحدة من هذه الحمر الوحشية

حتفها على حدة ، لم يقتل اثنين بسهم واحد ، ولم يقتل واحدا ويدهع واحدا .

ط فقط : « فأبرهن » بالراء ، تحريف . والدماء : بالفتح : بقية النفس .

والتجمع : الساقط المتضرب . وهذا البيت هو الخامس والثلاثون ، وبين

سابقه اثنا عشر بيتاً .

(٦) ط ، س : « يروون » ، صوابه في هـ . وفي ل : « يقولون » .

يَكْسِرُونَ الدَّالَ ، حتى قَالَ الْأَصْمَعِيُّ : « بِذَمَائِهِ » معجمة الدَّال مفتوحة .
وَقَالَ كَثِيرٌ :

وَلَقَدْ شَهِدْتُ الْخَيْلَ يَحْمِلُ شِكَايَ مَتَلَمَّظٌ خَدِمَ الْعِنَانَ بِهِمْ (١)
بَاقِي الدَّمَاءِ إِذَا مَلَكَتْ مُنَاقِلُ وَإِذَا جَمَعَتْ بِهِ أَجْشُ هَزِيمُ (٢)

(خَبِث الضَّب)

وَالضَّبُّ إِذَا خَدَعَ فِي جُحْرِهِ وَصِفَ عِنْدَ ذَلِكَ بِالْخُبْثِ وَالْمَكْرِ . وَلِذَلِكَ
قَالَ الشَّاعِرُ :

[إِنَّا مُنِينًا يَضْبُّ مِنْ بَنِي جُحَحٍ يَرَى الْخِيَانَةَ مِثْلَ الْمَاءِ بِالْعَسَلِ
وَأَنْشَدَ أَبُو عِصَامٍ (٣) :

إِنَّ لَنَا شَيْخِينَ لَا يَنْفَعَانِنَا غَنِيَيْنِ لَا يَجِدِي عَلَيْنَا غِنَاهُمَا (٤)

(١) الشَّكَّةُ ، بالكسر : السلاح . والمتلَمَّظُ : الذي يخرج لسانه كتملظ الآكل . ل .
« متلَمَّظ » بالطاء المهملة ، تحريف . خَدِمَ الْعِنَانَ : أَى سَرِيعَ ، أَضَافَ لِلسَّرْعَةِ
إِلَ الْعِنَانِ . فِيمَا هَذَا ل : « الْعَتَارُ » تحريف . وَالْبَهِيمُ : الْخَالِصُ السَّوَادُ
وَالْبَهِيمُ مِنَ الْخَيْلِ أَيْضًا : الَّتِي لَا شَيْءَ فِيهِ . فِيمَا عَدَا ل : « يَهِيمُ » ، مَحْرَفٌ .

(٢) الْمُنَاقِلُ : السَّرِيعُ نَقْلَ الْقَوَائِمِ . وَالْأَجْشُ : الْغَلِيظُ الصَّهِيلُ ، وَهُوَ يَمَّا يَجْعَدُ فِي
الْخَيْلِ . وَالْهَزِيمُ : الشَّدِيدُ الصَّوْتِ ، وَلِلَّتِي يَتَشَقَّقُ بِالْجَرَى . ط ، ه : « مَرِيمُ »
صَوَابُهُ فِي ل ، س . وَجَاءَ فِي مِثْلِ هَذَا لَنَمْتُ قَوْلَ النَّجَاشِيِّ :

وَجَى ابْنُ حَرْبٍ سَابِحَ ذُو عِلَالَةٍ أَجْشُ هَزِيمٍ وَالرَّحَامُ دَوَانِي
(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِنْ ل ، س . لَكِنْ فِي س : « إِذَا مَشِينَا » بِدَلْ : « إِنَّا
مُنِينَا » ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ . وَفِي سَ أَيْضًا : « أَبُو هَاصِمٍ » . وَصَاحِبُ الشُّعْرِ هُوَ
أَبُو أَسِيدَةَ الدَّهْرِيِّ ، كَمَا فِي تَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ ص ١٣٥ وَاللَّسَانِ (يَسِرُ) .

(٤) كَذَا فِي ل وَتَهْذِيبِ الْأَلْفَاظِ . وَفِي سَائِرِ النُّصَحِ : « وَإِنَّ لَنَا » ، وَفِي سَ فَقَطْ :
« غَنِيَانِ » بِدَلْ : « غَنِيَيْنِ » . وَبَعْدَ هَذَا الْبَيْتِ فِي التَّهْذِيبِ :

هَما سِيدَانِ يَزْعَمَانِ وَإِنَّمَا يَسُودَانِنَا أَنْ يَمُوتَ غِنَاهُمَا

كأَنَّهُمَا ضَبَّانِ ضَبًّا مَغَارَةٍ كَبِيرَانِ غَيْدَا قَانِ صُفْرٌ كُشَاهُمَا ^(١)
فَإِنْ يُجَبَّلَا لَا يُوَجَّدَا فِي حِبَالَةٍ وَإِنْ يُرْصَدَا يَوْمًا يَحْبُ رَاصِدَاهُمَا ^(٢)
وَلِذَلِكَ شَبَّهُوا الْحِقْدَ الْكَامِنَ فِي الْقَلْبِ ، الَّذِي يَسْرَى ضَرُّهُ ^(٣) ،
وَتَدِبُّ عَقَارِبُهُ بِالضَّبِّ ، فَسَمَّوْا ذَلِكَ الْحِقْدَ ضَبًّا . قَالَ مَعْنُ بْنُ أَوْسٍ :
أَلَا مَنْ يَلُومُ لَا يَزَالُ كَأَنَّهُ صَفًّا فِيهِ صَدْعٌ لَا يُدَانِيهِ شَاعِبٌ ^(٤)
تَدِبُّ ضِيَابُ الْغَيْشِ تَحْتَ ضُلُوعِهِ لِأَهْلِ النَّدَى مِنْ قَوْمِهِ بِالْعَقَارِبِ
وَقَالَ أَبُو دَهْبِيلَ الْجُمَحِيُّ ^(٥) :
فَاعْلَمْ يَا بَنِي لِمَنْ عَادَيْتَ مَضْطَغْنٌ ضَبًّا وَإِنِّي عَلَيْكَ الْيَوْمَ مَحْسُودٌ ^(٦)
وَأَنشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ :
يَا رَبُّ مَوْلَى حَاسِدٍ مُبَاغِضٍ ^(٧) عَلَى ذِي ضَغْنٍ وَضَبٍّ فَارِضٍ ^(٨)

- (١) الفيداق : الضب المسن العظيم . والكشي : جمع كشية ، بالضم ، وهي شحمة صفراء تمتد من أصل ذنبه حتى تبلغ إلى أقصى حلقه . ل : « صمر » تحريف . ورواية ابن السكيت : « صفرا » بالنصب .
- (٢) فيما عدا ل : « فَإِنْ يُجَبَّلَا » ، تحريف صوابه في ل وابن السكيت . وفيما عدا ل وابن السكيت : « لَا يُوَجَّدَا » . قال التبريزي : يقول : هذان الرجلان لا يطعم أحد في خيرهما ، كما لا يطعم في اصطبياد الضبين الذين ذكرهما . (٣) ل : « ضرورة » .
- (٤) الصفا : جمع صفاة ، وهي الصخرة الملساء . والشاعب : المصلح . س : « شاعب » تصحيف . وفي البيت الذي يليه إقواء . والبيتان لم يردا في ديوانه .
- (٥) أبو دهبيل الجمحي ، من بني جمح بن عمرو بن هميم . وقد تقدمت ترجمته في (٤ : ١٠) . وفيما عدا ل : « الجهني » . وفي س أيضا : « أبو دعبيل » تحريفان . والبيت من قصيدة يمدح بها عبد الله بن عبد الرحمن بن الوليد بن عبد شمس بن المغيرة ابن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، وكان يقال له ابن الأزرق . وقد روى القصيدة أبو الفرج في الأغاني (٦ : ١٥٧ - ١٥٨) .
- (٦) فيما عدا ل : « واعلم » ، وفي الأغاني : « اعلم » بطرح الواو . وفيما عدا ل : « عليه » بدل : « عليك » صوابه في ل والأغاني .
- (٧) فيما عدا ل : « جاهد » موضع : « حاسد » ، وأثبت ما في ل واللسان (فرض ٦٩) .
- (٨) الفارض ، بالفاء : المسن . ل ، س : « قارض » صوابه في ه ، ط واللسان ومجالس شاعب ٣٦٤ .

له قُرُوءٌ كَقُرُوءِ الحائضِ ^(١)

كَأَنَّهُ ذَهَبَ إِلَى أَنَّ حِقْدَهُ يَخْبُو نَارَةً ثُمَّ يَسْتَعِرُّ ، ثُمَّ يَخْبُو ثُمَّ يَسْتَعِرُّ .

وقال ابن ميادة ، وضرب المثل بنفخ الضب وتوثبه ^(٢) :

قَلَنْ لَقَيْسٍ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًّا إِذَا أَسَدٌ كَشَّتْ لِفَخْرٍ ضِيَابُهَا ^(٣)
وقال الآخر :

فَلَا يَقْطَعُ اللَّهُ الْيَمِينَ الَّتِي كَشَّتْ حِجَاغِي مَنِيْعٍ بِالْقَنَامِنْ دَمٍ سَجَلًا ^(٤)
وَلَوْ ضَبٌّ أَعْلَى ذِي دَمِيثٍ حَبَلَهَا إِذَا ظَلَّ يَمْطُو مِنْ حِبَالِكُمْ حَبَلًا ^(٥)
وَالضَّبُّ يُوصَفُ بِشِدَّةِ الْكِبَرِ ، وَلَا سِمًا إِذَا أَخْصَبَ وَأَمِنْ وَصَارَ ^(٦) ،
كَمَا قَالَ عَبْدَةُ بْنُ الطَّيِّبِ ؛ فَإِنَّهُ ضَرَبَ الضَّبَّ مِثْلًا ^(٧) حَيْثُ يَقُولُ لِبَحْيٍ
ابْنُ هَزَالٍ ^(٨) :

(١) يقول : لعداوته أوقات تهيج فيها ، مثل وقت الحائض .

(٢) ط : « وثبته » ، تحريف .

(٣) كشت : صوتت . ط : « لمجز » س : « لمعر » ه : « تمجز » صوابها في ل . وفي ه أيضا : « فَإِنْ نَعِيسَ مِنْ بَغِيضٍ أَقَاصِيًّا » محرف .

(٤) الحجاجان ، بالكسر والفتح : العظمان اللذان يثبت عليهما الحجاب . والسجل : بالفتح : الدلو العظيمة . وكست الحجاجين بالدم : أراد غشتهما به . قال رؤبة يصف للثور والكلاب :

قد كسا فبهن صيفا مروعا

قال ابن منظور : « يعنى كساهن دما طريا » . فيما عدل : « طبشت » تحريف . ط ،

س : « بالغا » ل : « بالمصا » ه : « بالثفا » صوابه ما أثبت . والقنا : الرماح .

(٥) حبله : اصطاده بالحبال . يَمْطُو : يمد . فيما عدل : « ولو كشت » و : « رميت » بالراء وفي ط ، ه : « حبلتها » وفي س : « خبلتها » ، وأثبت ما في ل . وفيما عدل : « يَمْطُو » بدل : « يَمْطُو » .

(٦) في اللسان : « صار القوم يصيرون : حضروا الماء » . وقال الأعشى :

بما قد تربع روض القطا وروض التناضب حتى تصيرا

(٧) فيما عدل : « ضرب به المثل » .

(٨) في البيان : « حسي بن هزال » .

لأعرفنك يومَ الوردِ ذَا لَغَطٍ ضَخَمَ الجُزَارَةَ بالسَّلْمِينَ وَكَارُ^(١)
 ٢١ تَكْنَى الوليدةَ والرُّعْيَانَ مُؤْتَزِرًا فَاحْلُبْ فَإِنَّكَ حَلَابٌ وَصَرَارُ^(٢)
 مَا كُنْتَ أَوَّلَ ضَبِّ صَابَ تَلَعَتْهُ غَيْثٌ فَأَمْرَعُ وَاسْتَرَحْتُ بِهِ الدَّارَ^(٣)
 وقال ابن ميادة :

تري الضَّبَّ إن لم يرهب الضَّبَّ غَيْرُهُ

يَكْشُ لَهُ مُسْتَكْبِرًا وَيُطْلُوهُ^(٤)

وقال دَعْلَجُ عَبْدُ المنجَابِ^(٥) :

إذا كان بيتُ الضبِّ وَسَطَ مُضْبَةٍ تَطَاوُلُ للشَّخْصِ الَّذِي هُوَ حَابِلُهُ^(٦)

المُضْبَةُ : مكان ذو ضباب كثيرة^(٧) . ولا تكثرُ إِلَّا وبقرها حَيَّةُ^(٨)

أَوْ وَرَل ، أَوْ ظَرِبَان . ولا يكون ذلك إِلَّا في موضع بعيد من النَّاسِ .

فإذا أَمِنَ وخلا لَهُ جَوْهُ ، وأخصب ، نفخ وكش نحو كل شيء يُريدُهُ^(٩) .

(١) سبق هذا البيت والبيتان بعده ومعهما رابع وخامس في (٢٦٣ : ٢٦٤) مع شرحها وتخريجها . وصدر البيت هناك : « ما مع أنك يوم الورد ذو لغط » .

(٢) فيما عدل : « تَكْنَى الوليدة ذا الرُعْيَان » ، تحريف . وفي س ، ه أيضا : « فأحلب فإنك حلاب » ، صوابه في ط ، ل .

(٣) التلعة بالفتح : ما ارتفع من الأرض وما انبط ، وهو من الأضداد . صابها الغيث « جادها المطر . استرحت به الدار : جعلته في رخاء وسعة . س ، ه : « طاب » وفي ه أيضا : « تلقته » تحريفان .

(٤) فيما عدل : « مستكبرا » ، محرف .

(٥) لم أعثر له حل ترجمة . وفي ط ، ه : « بن عبد المجاب » ، وفي س : « بن عبد المنجاب » .

(٦) حبله : أخذه بالحالة أو نصبا له . فيما عدل : « جاهله » تحريف .

(٧) ط ، ه : « ذا ضباب كثيرة » ، محرف .

(٨) كلمة : « إلا » ساقطة من ل .

(٩) ط فقط : « يزیده » بالزاي ، تصحيف .

(ما يوصف بالكبر من الحيوان)

وَمَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الثَّوْرُ فِي حَالِ تَشْرِفِهِ ، وَفِي حَالِ مَشِيَّتِهِ ^(١) الْحَيْلَاءُ
فِي الرِّبَاضِ ، عِنْدَ غَيْبِ دِيمَةٍ . وَلِذَلِكَ قَالَ الْكُمَيْتُ :

كَشَبُوبٍ ذِي كِبَرِيَاءٍ مِنَ الْوَحْشَةِ لَا يَنْتَفِيْ عَلَيْهِ ظَهْسِيرًا ^(٢)
وَهَذَا كَثِيرٌ ، وَسَبَقَ فِي مَوْضِعِهِ مِنَ الْقَوْلِ فِي الْبَقَرِ .

وَمَا يُوصَفُ بِالْكِبَرِ الْجَمْلُ الْفَعْلُ ، إِذَا طَافَتْ بِهِ نَوَقُ الْمَهْجَةِ ^(٣) ،
وَمَرَّ نَحْوَ مَاءٍ أَوْ كَلَأَ فَتَبِعَنَّهُ ^(٤) . وَقَالَ الرَّاجِزُ :

فَإِنْ تَشَرَّدَنْ حَوَالِيَهُ وَقَفَ قَالِبَ حِلَاقِيهِ فِي مِثْلِ الْجُرْفِ ^(٥)
لَوْ رُضَّ لِحْدُ عَيْنِهِ لَمَّا طَرَفَ ^(٦) كِبَرًا وَإِعْجَابًا وَعِزًّا وَتَرَفًا
وَالنَّاقَةَ يَشْتَدُّ كِبَرُهَا إِذَا لَقِيَتْ ، وَتَرْزُمُ بَأَنْفِهَا ^(٧) وَتَقْفِرُ عَنْ صَحَابَاتِهَا ^(٨) .

وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ :

- (١) س : « مشيه » .
- (٢) الشبوب ، بالفتح : الشاب من الثيران ، أو الممن .
- (٣) المهجة ، بالفتح : القطعة الفسخة من الإبل ، بين الثلاثين والمائة . ط ، هـ : « أطافت »
وهما افتتان ، وفي اللسان : « طاف بالقوم وعليهم طوفا وطوفانا ومطافنا وأطاف :
استدار وجاء من فواحيه » .
- (٤) ط ، : « وكلاء » تحريف . وفيما عدا هـ : « فتبعته » بالناء .
- (٥) الحلاق : بهاض العين . فيما عدا ل : « حلاقه » تحريف . والجرف ، بضمين وبضمة :
ما تجرفه السيول وأكلته من الأرض .
- (٦) الرض : اللق والكسر . هـ : « لورس » ط : « يورد » س : « لورد »
سوايه في ل .
- (٧) ترم بأنفها : تشمخ به . س ، هـ : « ترم » ، مصحف .
- (٨) صحابات : جمع صحابة ، والصحابة : بالفتح : الأصحاب . وهو في الأصل مصدر .
فيما عدا ل : « صحابتها » . وفي ط أيضا : « وترزم على » ، و س : « وترزم على » ، و هـ :
« وترزم من » .

وهو إذا أراد منها عرساً دهماً مِرْبَاعَ اللِّقَاحِ جَلَساً^(١)
عائنها بعدَ السَّنانِ أنساً^(٢) حتَّى نَلْقَتْهُ مَخَاضاً قُعْساً^(٣)
حتَّى احتشت في كلِّ نفسٍ نفساً على الدَّوامِ ضَايِرَاتٍ خُرْساً^(٤)
خُوصاً مُسِرَّاتٍ لِقَاحاً مُلْساً^(٥)

وَأَمَّا قولُ الشَّمَّاحِ :

جَمَالِيَّةٌ لو يُجَعِّلُ السَّيْفُ عُرْضَهَا على حَدِّهِ لاسْتَكْبَرَتْ أَنْ تَضُورَ^(٦)
فليس من الأوَّل في شيء .

(المذكورون من الناس بالكبر)

« والمذكورون من الناس بالكبر ، ثمَّ من قريش : بنو مخزوم ، وبنو
أمية . ومن العرب : بنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة بن عُدُس^(٧) خاصة .

(١) الدهماء : السوداء . والمرباع : التي عادتْها أن تنتج في الربيع . والجلس ، بالفتح :
الناقة الوثيقة الجسيمة .

(٢) السنان ، بالكسر : مصدر سان البعير الناقة يسانها مسانة وسنانا : إذا طردها حتَّى
ينوخها ليسفدها . فيما عدل : « السيان » تحريف .

(٣) المخاض ، بالفتح : التوق الحوامل . والقمس ، بالضم : جمع قمصاء ، وهي التي
مال رأسها وعنقها نحو ظهرها . فيما عدل : « حتَّى تلاقى » .

(٤) ط ، س : « الدواي » هـ : « الدواق » ل : « الروابي » ، ولعل صوابها ما أثبت .
والضامرات ، بالزاي : الساكنات لا تسمع لها رغاء . وفي الأصل : « ضامرات »
بالراء ، تحريف .

(٥) الخوص : جمع خوصاء ، وهي الفائرة العينين . فيما عدل : « حوط » ، محرف .
وفي ل : « مأسا » بدل « ملسا » .

(٦) الجمالية ، بالضم : الناقة : الوثيقة الخلق تشبه الجميل . عرضها ، بالضم : أى في
وسطها . تضرور : تضرور ، حذف إحدى التامين ، أى تصيح وتتلوى . ط فقط :
« عل حدة » تحريف . وفي ط ، هـ : « أن تصونها » ، وفي هـ : « أن يضرورا »
صوابهما في ل والديوان ٢٨ .

(٧) عدس ، بضم العين والذال جميعا . انظر السان (عدس) والمزهر (٢) :
(٢٨١ - ٢٨٢) .

فأما الأكاسرة من الفرس فكانوا لا يعدُّون النَّاسَ إِلَّا عبيداً ، ٢٢
وأنفسهم إِلَّا أرباباً .

ولسنا نُخَيِّرُ إِلَّا عَن دَهْمَاءِ النَّاسِ وَجُمْهُورِهِمْ كَيْفَ كَانُوا ^(١) ، من ملوك
يوسُوقَة .

(الكبر في الأجناس الذليلة)

والكبر في الأجناس الذليلة من النَّاسِ أَرْسَخُ وَأَعْمُ . ولكنَّ الذَّلَّةَ
وَالْقِلَّةَ ^(٢) مانعتانِ من ظهور كِبَرِهِمْ ، فصار لا يعرفُ ذلك إِلَّا أَهْلُ المَعْرِفَةِ ،
كعبيدنا من السُّنْدِ ، وذِمَّتنا من اليهود .

والجملةُ أَنَّ كُلَّ مَنْ قَدَّرَ مِنَ السُّفْلَةِ وَالْوُضْعَاءِ وَالْمُخَفَّرِينَ أَدْنَى قَدْرَةٍ ،
ظَهَرَ مِنْ كِبَرِهِ عَلَى مَنْ تَحْتَ قَدْرَتِهِ ^(٣) ، على مراتب القدرة ، مالا خَفَاءَ بِهِ .
فإِنْ كَانَ ذَمِيًّا وَحَسُنَ بِمَا لَهُ ^(٤) فِي صُدُورِ النَّاسِ ، تَزِيدُ فِي ذَلِكَ ، وَاسْتَظْهَرَتْ
طَبِيعَتُهُ ^(٥) بِمَا يَظُنُّ أَنَّ فِيهِ رَقَعَ ذَلِكَ الْخَرَقُ ، وَحِيَاصَ ذَلِكَ الْفَتَقِ ^(٦) ،
وَسَدَّ تِلْكَ الثُّلُمَةَ .

(١) س ، ط : « وكيف » بزيادة واو . ه : « فكيف » ، والوجه ما أثبت من ل .
(٢) ل ، س : « القلة والذلة » .

(٣) ل : « ما تحت قدرته » ، وجملة : « على مراتب القدرة » ساقطة من س .

(٤) الذي : الرجل المعاهد يؤدي الجزية ، من الكتائبين أو غيرهم . ل ، ه : « فإن كان
ذمياً وحسن بماله » . الديم : القبيح .

(٥) ط ، س : « واستظهرت به طبيعة » .

(٦) المعروف الحياسة : بالكسر : صدر حاص الثوب يحوصه حوصاً وحياسة ، أى
خاطه . وأما الحياص : بطرح التاء فلم أجده . وفيما عدا ل : « حياص ذلك الفتق »
محرف .

فَتَقَدَّ مَا أَقُولُ لَكَ ، فَإِنَّكَ سَتَجِدُهُ فَاشِيًا .
وعلى هذا الحساب من هذه الجهة ، صار المملوك أسوأ ملكة^(١)
من الحر .
وشئ قد قتلته علماً ، وهو أني لم أرَ ذا كِبَرٍ قَطُّ على مَنْ دُونَهُ
إلا وهو يَذِلُّ لمن فوقه بمقدار ذلك ووزنه .

(كبر قبائل من العرب)

فأما بنو مخزوم ، وبنو أمية ، وبنو جعفر بن كلاب ، وبنو زُرارة
ابن عُدُس ، فأبْطَرُهُمْ ما وجدوا لأنفسهم من الفضيلة . ولو كان في قوى
عقولهم وديانتهم فضلٌ على قوى دواعي الحمية فيهم ، لكانوا كبنى هاشم
في تواضعهم ، وفي إنصافهم لمن دونهم .

وقد قال في شبيه هذا المعنى عبدة بن الطبيب ، حيث يقول :
إِنَّ الَّذِينَ تَرَوْهُمْ خَلَانَكُمْ يَشْفِي صُدَاعَ رءوسهم أَنْ تُصْرَعُوا^(٢)
فَصَلَّتْ عداوتهم على أحلامهم وأبَتْ ضِيَابُ صُدُورهم لَا تَنْزِعُ

(من عجائب الضب)

فأما ما ذكروا أَنَّ للضَّبَّ أَيْرِينَ ، وللضَّبَّةَ حَرِينَ ، فهذا من العجب

(١) الملكة ، بالكسر وبالتحريك : الملك . وفي اللسان : « في الحديث : لا يدخل
الجنة سمي الملكة » - محرك - أي الذي يسمى صعبة المالك . ويقال فلان حَقِرَ
الملكلة إذا كان حسن الصنيع إلى ممالكه . فيما عدال : « ملكا » .
(٢) سبق إنشاء هذا البيت مع آخر في (٤ : ١٦٧) . وانظر حاشية البحث في ٢٤٠ .
فيما عدال « تصدموا » « تحريف .

[العجيب^(١)] . ولم نجدهم يشكّون . وقد يختلفون ثم يرجعون إلى هذا العمود^(٢) . وقال الفزاري^(٣) :

جبي المال عمّالُ الحراجِ وجبّوهُ مُخَذَّفةُ الأذنانِ صُفْرُ الشّواكِيلِ^(٤)
رَعَيْنِ الدُّبَا والبَقْلَ حتّى كأنما كساهنَّ سُلطانُ ثِيابِ المَراجلِ^(٥)
سَبَّخِلَ له زَكَانِ كانا فضيلةً على كُلِّ حَافٍ في البلادِ وناعلِ^(٦)

(١) هذه الزيادة من ل « س » .

(٢) في اللسان : عمود الأمر : قوامه الذي لا يستقيم إلا به . فيما عدال : « العموم » تحريف .

(٣) في اللسان (ترك ٣٨٨) نسبة الأبيات إلى أبي الحجاج . ونقل عن ابن بري أنها لحمران ذي القصة ، وكان قد أهدى ضبابا إلى خالد بن عبد الله القمري . وقال ابن السيد في الاقتضاب ٣٥٥ : « كان خالد ولاء بعض البوادى فلما جاء المهرجان أهدى كل عامل ما جرت عادة العمال بإهدائه ، وأهدى حمران قفصا ملوا ضبابا وكتب إليه » ، وأنشد الأبيات . وفي الاقتضاب أيضا : « وذكر أبو عمرو الشيباني في كتاب الحروف أن ابن هيرة استعمل رجلا من أهله على ناحية البادية ، فأهدى إليه في المهرجان ضبين » وكتب إليه هذا الشعر . « وأقول : ابن هيرة هذا هو عمر بن هيرة الفزاري . ولى المراقين يزيد بن عبد الملك ست سنين ، وعزله هشام ١٠٥ . وانظر الحيوان (٤ : ١٥٤) والمخصص (٨ : ٩٧) وعيون الأخبار (٢ : ٩٨) وأدب الكاتب ١٥٤ وأمالى الزجاجي ١١٥ ومعجم الإدياء (٩ : ١٦١) ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٣) .

(٤) الجبوة ، بالكسر : ما يجبي . ل « حبقو » بالمهمله ، محرف . والشواكل : الخواصر ، جمع شاكلة .

(٥) الدُّبَا ، بالفتح : الجراد ، بدأ فصره في البيت ابن السيد . وفي الاقتضاب واللسان بدل : « والبقل » : « والنقد » وهو ضرب من الثبت . والمراجل : ضرب من برود الثين . ل « ه » : « المراحل » بالخاء المهملة . وهي صحيحة أيضا ، جمع مرحل ، كظم وهو ضرب من برود الثين « سمي مرحلا لأن عليه تصاوير الرجال .

(٦) السبخل : العظيم المسن من الضباب . ه : « سبخل » س : « سجل » تحريف . وفي ط « سجل له نركان فضله » محرف . ورواية البيت في الاقتضاب واللسان بعد البيت التالي لا قبله . وأوله في الاقتضاب : « سجلا » بالنصب .

ترى كلَّ ذِيَالٍ إذا الشمسُ عَارَضَتْ

سَمًا بين عَرْسَيْنِ مُسْمَوِّ المَخَايِلِ^(١)

واسم أيره النَّزْكُ ، معجمة الزَّاي والنون من فوق بواحدة ، وساكنة الزاي . فهذا قول الفزاري . وأنشد الكيساني :

٢٣ تَفَرَّقْتُمْ لَا زِلْمُ قَرْنٍ وَاحِدٍ تَفَرَّقَ أَيْرُ الضَّبِّ وَالْأَصْلُ وَاحِدٌ^(٢)

فهذا يؤكِّد ما رواه أبو خالد النميري^(٣) ، عن أبي حية النميري .

قال أبو خالد^(٤) : سئل أبو حية عن ذلك ، فزعم أنَّ أير الضَّبِّ كلسان الحية : الأصل واحد ، والفرع اثنان .

(زعم بعض المفسرين في عقاب الحية)

وبعضُ أهل التفسير يزعمُ أنَّ الله عزَّ وجلَّ عاقبَ الحية - حين أدخلت إبليسَ في جوفها حتَّى كَلَمَ آدَمَ على لسانها - بعشر خصال^(٥) ، منها شقُّ اللسان .

قالوا : فلذلك تَرَى الحيةَ أبداً إذا ضُربت^(٦) لتُقتل كيف تُخرجُ

(١) الذيال : الطويل الدليل . والمخايل : الذي يخايل غيره يفاحره ويباريه . انظر تاج المروس (٨ : ٣١٥ من ٢٧) . وفيما عدل وكذا في اللسان : « المختل » ولا وجه له ها هنا .

(٢) القرن « بالكسر : كفؤك في الشجاعة . أراد : لا زلتم في جمعكم وجمهرتكم ثرنا لواحد ، دعا عليهم بالضعف .

(٣) سبق مع النميري (٤ : ١٦٤) بلفظ : « أبو خلف النمري » . وفيما عدل : « أبو خلة النمري » .

(٤) فيما عدل : « أبو خلة » .

(٥) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٤ ، ١٩٩ - ٢٠٠) وسفر التكوين (٣ : ١٤ : ١٩) .

(٦) هذه الكلمة وما قبلها ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « طلبت » . وسبق في (٤ : ١٦٤) : « إذا ضربت للقتل » .

لسانها ، تلويه كما يصنع المسترحم من الناس بإصبعه إذا ترحم أو دعا ،
الترى الظالم عقوبة الله تعالى لها .

(قول بعض العلماء في تناسل الضب)

قال أبو خالده (١) : قال أبو حية : الأصل واحد ، والفرع اثنان ،
وللأثنى مدخلان ؛ وأنشد لحبي المدينة (٢) :

وَدِدْتُ بَأَنَّهُ ضَبٌّ وَأَنِّي كَضْبَةٌ كُذِّبَتْ وَجَدْتُ خَلَاءَ (٣)

قال : قالت هذا البيت لابنها ، حين عدلها ، لأنها تزوجت ابن أم
كلاب ، وهو [قتي] حدث ، وكانت هي قد زادت على النصف (٤) ،
فتمنت أن يكون لها جرآن ولزوجها أبران .

وقال ابن الأعرابي : للأثنى سبيلان ، ولرجحها قرنتان (٥) ، وهما زاويتا
الرجح . فإذا امتلأت الزاويتان أنامت ، وإذا لم تمتلئ (٦) أفردت .

وقال غيره من العلماء : هذا لا يكون لذوات البيض والفرخ ، وإنما

(١) أبو خالده ، باتفاق في جميع النسخ . وانظر التنبيه ٣ من الصفحة السابقة .

(٢) ل : « المدينة » . قال ياقوت : « النسبة إلى مدينة الرسول مدني مطلقا ، وإلى غيرها
من المدن مدني ، للفرق لالعة أخرى . وربما رده بعضهم إلى الأصل فنسب إلى مدينة الرسول
أيضا مدني » . وفي اللسان ، ونسبه ياقوت إلى الكيث : « إذا نسبت إلى المدينة فالرجل
والثوب مدني ، والطيور ونحوه مدني لا يقال غير ذلك ... وحمامة مدنية وجارية مدنية » .
وقد سبق الحديث في « حبس المدينة » في (٢ : ٢٠٠) .

(٣) ل : « ضيبة » صواب هذه : « ضيبة » مصغر ضبة .

(٤) النصف ، بالتحريك : التي قد بلغت خسا وأربعين ، أو خمسين ، كأنها بلغت نصف

العمر . ل : « وقد زادت أم كلاب » ، س : « وقد زادت هي على النصف » .

(٥) القرنتان ، بضم القاف .

(٦) س ، ه : « تمتل » ، فيكون قد سهله ثم عامله معاملة المعتل .

هذا من صفة أرحام اللواتي يحبّان بالأولاد ، ويضعن خلقاً كخلفهن
وَيُرْضِعْنَ^(١) . وكيف تُفَرِّد^(٢) الضبّة وهي لم تنم قط . وهي^(٣) تبيض
سبعين بيضة في كل بيضة حسل .

قال : وهذه الحشرات أيور معروفة ، إلا أن بعضها أحمر^(٤) ، من
بعض . فأما الخصى فشئ ظاهر لمن شق عنها .

(تناسل الذباب)

وجسّر أبو خالد : فزعم أنه قد أبصر أيرَ ذباب وهو يَكُومُ ذبابة^(٥)
وزعم أن اسم أيره المتك^(٦) . وأنشد لعبد الله بن همام السلولي^(٧) :
لما رأيتُ القصرَ غُلّقَ بابه وتعلّقتُ همدانُ بالأسبابِ^(٨)
أيقنتُ أن إمارَةَ ابنِ مُضاربٍ لم يَبْقَ منها قيسُ أيرِ ذبابِ^(٩)
وهذا شعر لا يدلُّ على ما قال .

وقال أصحابنا : إنما المتك البظر . ولذلك يقال للعلاج : يابن المتكاء^(١٠) ،
كما يقال له : يابن البظراء .

(١) ل : « ويضعن » ، تحريف .

(٢) س : « وكيف لم تفرد » .

(٣) هـ : « وقد » .

(٤) أحقر : أصفر . وفي ل : « أخق » .

(٥) يكومها : يسفدها . س : « لا يكوم » و « لا » مقحمة .

(٦) المتك والمتك ، بضم الميم وفتحها .

(٧) سبق الشعر مجرداً من النسبة في (٣ : ٣١٧) . وانظر ثمار القلوب ٣٩٨ .

(٨) فيما عدل : « أغلق » . وحمدان ، بالذال المهملة : قبيلة من اليمن .

(٩) قيس ، بالكسر : أى مقدار .

(١٠) س ، هـ : « المتكى » ، تحريف .

القولُ فيمن استطاب^(١) لحم الضب ومن عافه

٢٤

روى أنه أتى [به] على خوان النبي صلى الله عليه وسلم فلم يأكله ، وقال : « ليسَ مِن طعام قومي » .

وأكله خالد بن الوليد فلم يُشكر عليه .

وروى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « لا أُحِلُّهُ ولا أُحَرِّمُهُ »^(٢) .

وأشكر ذلك ابن عباس وقال : ما بعثه الله تعالى إلَّا ليُحِلَّ ويُحَرِّمَ .

وحرَّمه قومٌ ، ورووا^(٣) أنَّ أُمَّتَيْنِ مُسَخَّطَا ، [أَخَذَتْ^(٤)] إحداهما

في البرِّ ، فهي^(٥) الضَّبَّاب ، وأخذت الأخرى في طريق البحر ، فهي

الجرِّي^(٦) .

وروى عن بعض الفقهاء أنه رأى رجلاً أكل لحم ضبٍّ ، فقال : اعلمْ

أنَّكَ قد أكلتَ شيخاً من مشيخة بني إسرائيل^(٧) .

وقال بعضُ من يعافه : الذي يدلُّ على أنه منخ شبّه كفه بكفِّ

الإنسان .

(١) ط ، هـ : « استطاب له » ، محرف .

(٢) انظر تفريع هذا الحديث في مفتاح كنوز السنة ص ٣٠٦ ، والكلام عليه في تأويل

مختلف الحديث ٣٤٠ - ٣٤٢ .

(٣) ط ، هـ : « ورواوا » تحريف .

(٤) التكلفة من ل ، س .

(٥) ط ، هـ : « وهي » ، والتساوق يقتضي ما أثبت من ل ، س .

(٦) انظر (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٩ / ٤ : ٦٨) .

(٧) المشيخة ، بفتح الميم وإسكان الشين ، وكذا بفتح الميم وكسر الشين : جمع شيخ ،

والشيخ جمع كثيرة . وهذا إشارة إلى ملبرون أن أمة من بني إسرائيل مسخت دواب

في الأرض . انظر القميري في رسم (الضب) . ونقل ابن قتيبة عن الأحاديث الجاهلية

قولهم إن الضب كان يهودياً عاقاً فسخره الله ضباً . انظر تأويل مختلف الحديث ٣٦٢ .

وقال العُدَّاز^(١) الأبرص ، نديم أيوب بن جعفر^(٢) ، وكان أيوب لا يغيب أكل الضباب ، في زمانها^(٣) . ولها في المربد سوق تقوم في ظل دار جعفر^(٤) . ولذلك قال أبو فرعون^(٥) ، في كلمة له طويلة :

سُوقُ الضَّبَابِ خَيْرُ سُوقٍ فِي الْعَرَبِ

وكان أبو إسحاق إبراهيم النظام^(٦) [والعُدَّار] ، إذا كان عند أيوب قاما عن خوانه^(٧) إذا وضع [له] عليه ضب . ومما قال فيه العُدَّار^(٨) قوله :
لَهُ كَفُّ إِنْسَانٍ وَخَلْقُ عَظَايَةٍ وَكَالْقِرْدِ وَالْخَزِيرِ فِي الْمُسَخِّ وَالْغَضَبِ^(٩)

(١) كذا في ل هذا الضبط . وفي القاموس : « وسما عدارا وعدرا » بضم العين وتخفيف الدال وتثنيهما . وفيما عدال : « الموام » .

(٢) هو أيوب بن جعفر بن سليمان العباسي ، ذكره الجاحظ في جماعة من خطباء الهاشمين وقال : « هؤلاء كانوا أعلم بقريش وبالدولة وبرجال الدعوة من المعروفين برواية الأخبار » . انظر البيان (١ : ٣٣٥) .

(٣) لا يغيب : من الغب ، وهو أن يرد يوما ويدع يوما . أراد أنه يواظب على أكلها . وفيما عدال : « لا يغيب أكل الكلاب في زمانه » ، تحريف .

(٤) الكلام من مبدل : « وكان » إلى هنا ساقط من هـ . وفيما عدال : « يقوم » . والسوق تذكر وتؤنث .

(٥) ذكره ابن النديم في الفهرست ٢٣٣ مصر ١٦٤ ليسك في جماعة من الشعراء المقلين قال : « أبو فرعون للشاسي ، ثلاثون ورقة » . وانظر الشعراء لابن المعتز ٣٧٦ .

(٦) فيما عدال : « وكان هو إبراهيم النظام » . وسقط اسم : « العدار » من سائر النسخ ، والمجاعة تستقيم بذلك ، يجعل الضمير للعدار السابق ذكره .

(٧) الخوان بضم الخاء وكسر ها : المائدة يوضع عليها الطعام ، والجمع أخونة في القليل . وفي الكثير خون ، بضم الخاء وإسكان الواو ، وهو فارسي معرب . انظر المعرب ١٢٩ واستيعباس ٤٨٠ . وقال الجواليقي : لهما لغتان جيدتان ، وأضاف إليهما ثالثة وهي إخوان . وفي المييار أن جمع الثلاثة أخاوين ، كديوان ودواوين . وجعل ابن قتيبة لغة الضم من لغات العامة . انظر أدب الكاتب ٢٩٣ .

(٨) فيما عدال : « فيها » . وفي ط ، هـ : « المرار » . براين ، وفي س : « العدار » بالذال المهملة ، صوابه ما أثبت من ل .

(٩) ل : « عظام » بالهمز ، وهما لغتان . هـ : « عضاية » تحريف . ط ، س : « والمضب » ، هـ : « والضب » ، صوابهما في ل . وهو إشارة إلى ما في قول الله : « قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت » ، من الآية ٦٠ من سورة المائدة .

(قول العوام في المسخ)

والعوام تقول [ذلك] . وناس يزعمون أن الحية مسخ ، والضب مسخ ،
والكلب مسخ ^(١) ، والإربيان ^(٢) مسخ ، والفأر مسخ .

(قول أهل الكتاب في المسخ)

ولم أر أهل الكتاب يُقِرُّون بأنَّ الله تعالى مسخ إنساناً قط ^(٣) خنزيراً
ولا قرداً . إلا أنهم [قد ^(٤)] أجمعوا أن الله [تبارك و] تعالى قد مسخ امرأة
لوط حَجَرًا ، حين التفتت ^(٥) . وزعم الأعراب ^(٦) : أن الله [عز ذكره]

(١) انظر لمسخ الكلب ماسبق في (١ : ٢٢٢ ، ٢٩٢ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨) . والجملة
ساقطة من ل .

(٢) الإربيان « بكسر الهمزة والباء : ضرب من السمك » يسمى في الإسكندرية
برغوث البحر ، ويعرف عند سائر المصريين بالجمبرى . وهو بالإنكليزية : Shrimp .
ط ، هـ : « الارتيال » س : « الارتيان » صوابه في ل . ونقل ابن قتيبة في
تأويل مختلف الحديث ٢٦٤ زعم أهل الجاهلية أن الإربانة كانت غيطة تسرق الخيوط .
فسخت .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س . وموضعها في ط ، هـ قبل : « مسخ » . وكلمة : « بأن »
هي فيما عدل : « أن » .

(٤) هذه الكلمة من س فقط .

(٥) وذلك فيما يروى المفسرون أنها التفتت حين سمعت هذه المذاب ، وقالت : واقوما !
وفي الكتاب العزيز : « فأمر يأملك بقطع من الليل ولا ياتفت منكم أحد إلا أمرتك » .
سورة هود ٨١ وتفسير أبي حيان (٥ : ٢٤٨) . وفي سفر التكوين (١٩ : ١٧) :
« لا تنظر إلى ورائك ولا تنقف في كل الدائرة » . والخطاب لوط . وفي التكوين
أيضا (١٩ : ٢٤ - ٢٦) : « فأمر الرب على سدوم وعمورة كبريتا ونارا من
عند الرب من السماء . وقلب تلك المدن وكل الدائرة وجميع سكان المدن . ونبات
الأرض . ونظرت امرأته من ورائه فصارت عمود ملح » . وانظر إنجيل لوقا (١٧ :
٣١ - ٣٢) .

(٦) س : « وقالت الأعراب » ط ، هـ : « وتقول » ، وأثبتت في ل .

قد مسخ كل صاحب مكس وجاني خراج وإتاوة ، إذا كان ظلماً . وأنه
مسخ ماكسين ، أحدهما ذنباً والآخر ضبعاً .

(شعر الحكم بن عمرو في غرائب الخلق)

وأشد محمد بن السكّن المعلم النحوى^(١) ، للحكم بن عمرو البهراني ،
في ذلك وفي غيره شعراً عجبياً ، وقد ذكر فيه ضرورياً كلُّها طريف^(٢) غريب ،
وكلها باطل ، والأعراب تؤمن بها أجمع .

وكان الحكم هذا أتى بني العنبر بالبادية ، على أن العنبر
من بهراء^(٣) فنفوه من^(٤) البادية إلى الحاضرة ، وكان يتفقّه ويُنقى
فتياً الأعراب^(٥) ، وكان مكفوفاً [و] دهرياً عُدُملياً^(٦) ، وهو الذي

يقول :

١. إِنَّ رَبِّي لِمَا يَشَاءُ قَدِيرٌ مَا لَشَيْءٍ أَرَادَهُ مِنْ مَفَرٍّ
٢. نَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعاً وَذَنْباً فَلِهَذَا تَنَاجَلَا أُمَّ عَمْرُو

(١) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٢٥٢) .

(٢) فيما عدل : « طريف » ، بالطاء المعجمة .

(٣) بهراء هم بنو عمرو بن الحاف بن قضاة ، ونسبهم في النين . وأما العنبر فهم من بني عمرو

ابن تميم بن مر بن أد بن طابخة ، ونسبهم في مضر .

(٤) ل : « عن » .

(٥) فتيا الأعراب : ضرب من الألفاظ التي يراد بها إظهار المقدرة اللغوية . ويتجلى هذا

الفن بوضوح في المقامة ٣٢ من مقامات ابن الجربري ، مثل قوله فيها : « قال

أَيْصَلْ عَلَى رَأْسِ الْكَلْبِ ؟ قال : نعم كسائر الخصب . قال : فهل يجوز بالسجود

على الكراع ؟ قال نعم ، دون الذراع » . وكان الشافعي من يقى هذه الفتيا . « سئل

هل تسمع شهادة الخالق ؟ قال : لا ولا روايته » . والخالق هنا بمعنى الكاذب . وانظر

المزهر (١ : ٣٩١ - ٣٩٧) .

(٦) العُدُملي ، بضم العين والميم : الهرم المسين . ط ، س : « مليا » ، بحرف

- ٣ بَعَثَ النَّمْلَ وَالْجُرَادَ وَقَفَى بَنَجِيعِ الرُّعَافِ فِي حَيٍّ بِكَرٍ
 ٤ خَرَقَتْ فَارَةً بِأَنْفٍ ضَنْبِلٍ عَرَمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصُخْرِ (١)
 ٥ فَجَرَّتْهُ وَكَانَ جِيلَانِ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ (٢)
 ٦ مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قِدَمًا وَسُهِلَ السَّمَاءُ عَمْدًا بِصُغْرِ (٣)
 ٧ وَالَّذِي كَانَ يَكْتَنِي بَرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرِ (٤)
 ٨ وَكَذَا كُلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُسْثِرٍ (٥)
 ٩ مَنَكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوٍّ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ جَمْرٍ (٦)
 ١٠ وَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصِدَقْتُ زِقُّ خَمْرِ (٧)
 ١١ ثَيْبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بَكْرِ
 ١٢ بِنْتُ عَمْرٍو وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْخَيْسِرِ وَخَالِي هَيْمٌ صَاحِبُ عَمْرٍو (٨)
 ١٣ وَلَهَا خُطَّةٌ بِأَرْضٍ وَبَارٍ مَسَحُوها فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ
 ١٤ أَرْضٍ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكْنَانٍ وَغُرُوجٍ مِنَ الْمُؤْبَلِ دَثْرِ (٩)

- (١) ط ، هـ : « وصخر » ، صوابه في ل : س و ثمار القلوب ٢٢٨ .
 (٢) جيلان ، هي فيما عدا ل : « غيلان » بحرف . وسيأتي تفسير الجاحظ لهذه القصيدة .
 (٣) الجدالة ، بفتح الجيم : الأرض . فيما عدا ل : « الجبال » بحرف . الصغر ، بالضم : اللؤلؤ . ط : « بصقر » س : « بصفر » ، صوابهما في ل ، هـ .
 (٤) هو أبو رغال ، يتكرر الراء . وسيأتي حديث الجاحظ فيه .
 (٥) فيما عدا ل : « وكان صاحب » ، بحرف .
 (٦) المنكب ، كجمل : العريف ، أو عون العريف ، أو رأس العرفاء . ل : « وأشراط سوق » ، تحريف .
 (٧) الصدقة ، بفتح الضم ، وكفرة وصدقة ، وبضمتين وبفتحتين ، وكتاب وسحاب : مهر المرأة . ط فقط : « كغزال » ، بحرف .
 (٨) ط : « مستحل الخير وخالي هيم » ، صوابه في سائر النسخ .
 (٩) ل : « أرض خص » بحرف . والجامل المكنان : بفتح العين والكاف ، وق غير هذا الشعر يسكون المكاف أيضا : الإبل الكثيرة العظيمة . س : « وحامل » =

- ١٥ سَادَةَ الْجَنِّ لَيْسَ فِيهَا مِنَ الْجَنِّ سِوَى تَاجِرٍ وَآخِرَ مُكْرٍ (١)
 ١٦ وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلِّ عَفْرِ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ
 ١٧ فِي فِتْنَةٍ مِنَ الشَّنَقْنَقِ غُرٍّ وَنِسَاءٌ مِنَ الزَّوَابِعِ زُهْرٍ (٢)
 ١٨ تَأْكُلُ الْقَوْلُ ذَا الْبَسَاطَةِ مِسِيًّا بَعْدَ رَوْثِ الْحِمَارِ فِي كُلِّ فَجْرِ (٣)
 ١٩ جَعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ الرُّوثَ بَيْضًا مِنْ أَنْوَقٍ وَمِنْ طُرُوقَةٍ نَسْرِ (٤)
 ٢٠ ضُرِبَتْ فَرْدَةٌ فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَحَاقِ الْقُمَيْرِ آخِرَ شَهْرِ (٥)
 ٢١ تَرَكْتُ عَبْدَلًا ثِمَالًا الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مَزَاحِمٌ كَانَ بِكَرَى (٦)
 ٢٢ وَضَعَتْ تِسْعَةً وَكَانَتْ نَزُورًا مِنْ نِسَاءٍ فِي أَهْلِهَا غَيْرِ نَزْرِ (٧)
 ٢٣ غَلَبَتْنِي عَلَى النَّجَابَةِ عِرْمَى بَعْدَ مَا طَارَ فِي النَّجَابَةِ ذِ كَرَى (٨)

ط . هـ : « وكامن » صوابهما في ل . وفي ط ، س : « عكفان »
 صوابه في ل ، هـ . والمؤمل : الكثير . أو الذي جعل قطيما قطيما . فيما عدا ل :
 « المؤمل » تحريف .

(١) المكري : الذي يكريك دابته . فيما عدا ل : « مكر » .
 (٢) الفتو ، بضم أوله وثانيه : جمع فتى . والشنقناق ، بكسر الشين والنون وسكون
 القاف : رئيس الجن . والزوابع : جمع زويعة ، وهو اسم شيطان أو رئيس الجن .
 هـ : « فتون » ل : « فتون من » ، صوابهما في ط ، س . ط : « الشنقبات » ،
 هـ : « الشنقبان » س : « الشنقنان » صوابه في ل . وفيما عدا ل : « من
 الروائع » محرف .

(٣) المسمى ، بالضم والفتح : المساء . ل : « مشيا » . وفي ط ، هـ :
 « ذا السياطة » بالياء .

(٤) طرودة النسر ، بفتح الطاء : أنفاه . وأصلها في الإبل . س : « بر » .
 (٥) فردة : أى ضربة واحدة . فيما عدا ل : « فردة » تحريف . وفي ط فقط :
 « فصارت حصبا » صوابه في سائر النسخ .

(٦) ل : « عندلا » بالنون ، و : « مراغم » بدل : « مزاحم » . وفي ط : « كابين بكر »
 وهذه محرفة . وفي س : « كابين بكر » ، وأثبت ما في ل ، هـ .

(٧) النزور ، بفتح النون وضم الزاي : القليلة للولد ، والجمع نزر بضمين ، وسكن
 للشر . ط : « نذورا » و « نذر » بالذال ، تحريف .

(٨) س : « بعد ما طال » ل : « بعد أن طال » .

- ٢٤ وأرى فيهم شمائل إنس
٢٥ وبها كنت راكباً حشرات
٢٦ كنت لا أركب الأرناب للحية
٢٧ تركب المقعص المجفف ذا النة
٢٨ جائباً للبحار أهدي لعري
٢٩ وأحلى هرير من صدف البحر
٣٠ ويسنى المقود نفثي وحلى
٣١ وأجوب البلاد نخي ظبي
٣٢ مولج دبره خواية مكو
٣٣ يحسب الناظرون أنى ابن ماء
٣٤ رب يوم أكلت من كبدي اللب
٣٥ ليس ذاكم كن بيت بطينا
- غير أن النجار صورة عفر
ملجماً قنفذاً ومسرج ونير
ص ولا الضبغ أنها ذات نكر
ظوتدعو الضباع من كل جحر
فلقلا مجتنى وهضمة عطر
ر وأسقى العيال من نيل مصر
ثم يخفى على السواحر سحري
صاحك منه كثير التمرى
وهو بالليل في العفاريت يسرى
ذاكر عشه بضقة نهر
ث وأعقب بين ذئب ونمر
من شواء ومن فليته جزر

- (١) ل : « أركب الحشرات » ، ه : « وملجم بدر » ، وهذه محرفة .
(٢) المقعص : الذى ضرب فقتل مكانه . والنمط : الانتشار . فيما عدال : « النقط » .
تحريف .
(٣) فى الأصل : « جائباً » ، وفيما عدال : « مجتنى » ، صوابها ما أثبت . والهضمة :
واحدة الأضراس ، وهى الطيب أو اليخور . ط ، س : « هضبة » ه : « هضمة »
صوابها ما أثبت من ل .
(٤) هرير : ترخيم هريرة ، وهو علم من أعلامهن . س فقط : « الحرير » .
(٥) سنى المقد : سهله وفتحته . وفى قول القائل :
وأعلم علما ليس بالظن أنه إذا الله سنى عقد أمر تيسرا
ط ، س : « ويسنى المقود » ، ه : « ويسنى المقود بمش وحلى » ، صوابها فى ل .
(٦) ه : « سره » مكان : « سته » تحريف .
(٧) الخواية ، بالفتح : أراد بها متسع داخل الكناس . وأصل الخواية متسع داخل الرجل .
والمكو ، بالفتح وآخره واو : جحر النمل والأرناب ونحوهما ، أراد به الكناس .
وفيما عدال : « جوائنة مكر » ، تحريف .
(٨) أعقب بينهما : ركب أحدهما عقب صاحبه . ل : « أعقبت » تحريف .

- ٣٦ ثم لاحظتُ خلتي في غدوً بعين عيني وعينها السَّمُ تجري
٣٧ ثم أصبحتُ بعد خفضٍ وهو مُدْنفاً مُفرداً محالفَ عُسْرِ^(١)
٣٨ أتراني مَقَتٌ من ذبحِ الدِّي لك وعاديتُ من أهابِ بصَقْرِ^(٢)
٣٩ وسمعتُ النقيقَ في ظلمِ الله لي فجاءتُه بسرٌّ وجهر
٤٠ ثم يُرمي بي الجحيمُ جهاراً في خير وفي دراهمِ قِرِ^(٣)
٤١ فلعلَّ الإلهَ يَرْحَمُ ضَعْفِي ويرى كِبَرَتِي ويقبَلُ عُذْرِي

(القول في حل الضب واستطابته)

وسنقول في الذين استحلوه واستطابوه وقدموه .

قالوا : الشيء لا يحرم إلا من جهة كتاب ، أو إجماع ، أو حجة عقل ، أو من جهة القياس على أصل في كتاب [الله عز وجل] ، أو إجماع . ولم نجد في تحريره شيئاً من هذه الخصال ، وإن كان إنما يُترك من قبل التفرز ؛ فقد أكل الناسُ الدجاجَ ، والشبابيط ، ولحوم الجلالة ، وأكلوا السراطين ، [والعقصور^(٤)] ، وفراخ الزنابير ، والصحناء^(٥)

(١) ل : « بين » ه : « بعض » بدل : « بعد » ، صوابها ما أثبت من ل ، س .

(٢) ط : « من ذبحي لديك » ، بحرف .

(٣) كذا ورد عجزه غامضاً . وفي ل : « وفي دويهم » .

(٤) كذا وردت للكلمة في س . وبدلها في ل : « العقيصين » وقد رجعت إلى حضرة المحقق الكبير الأب أنستاس ماري السكرمل في تحقيق هذه الكلمة ، فقال : صوابها القنصير أو القنصير ، ولفظه اللاتيني : Cancer وهو ضرب من كباو السراطين ، وهو باليونانية : Karkinos . قلت : ولعل هذا يصحح ما سبق في (٤ : ٤٥) من قول الجاحظ : « رأى فيه مالا يرى صاحب الكسير في كسيره » عند الكلام على أكل السراطين ونحوها . وانظر الاستدراكات .

(٥) سبق تفسيرها في (٣ : ٢٩٥) وفي ل ، ه : « الصحناء » وهي لغة صحيحة أيضاً .

والرَبِيبَا^(١) فكان للتغزُّز مما يغذى^(٢) العذرة رطبةً ويابسة ، أولى وأحقَّ من كلِّ شيء يأكل الضروب التي قد ذكرناها وذكرها المراجع حيث يقول^(٣) :

يَارُبُّ ضَبٌّ بَيْنَ أَكْنَافِ اللَّوَى رعى المرارَ والكِبَاثَ والدَّبَا^(٤)
حَتَّى إِذَا مَا نَاصِلُ الْبُهْمَى ارْتَمَى^(٥) وَأَجْفَتَتْ فِي الْأَرْضِ أَعْرَافُ السَّفَا^(٦) ٢٧
ظَلَّ يَبَارِي هُبَصًا وَسَطَ الْمَلَا^(٧) وَهُوَ بَعِيْنِي قَانِصٍ بِالْمَرْتَبَا^(٨)
كَانَ إِذَا أَخْفَقَ مِنْ غَيْرِ الرَّعَا^(٩) رَازِمَ بِالْأَكْبَادِ مِنْهَا وَالْكُشَى^(١٠)

(١) الربيبا : ضبط في مفاتيح العلوم ١٠٠ بضم الراء وفتح الباء مع المد . قال : « الربيباء والصحناء والصير : السميكات تعمل من السمك الصغار والملح » . ولم ترد هذه الكلمة في المعاجم ولا في كتب العربات . وهي من السريانية : « ريبنا » بفتح أوله وكسر ثانيه مع القصر ، وهو ضرب من صغار السمك . انظر استينجاس ٥٦٩ . فيما عدل : « الدشا » تحريف .

(٢) فيما عدل : « يتغذى » .

(٣) ل : « التي قد ذكرها المراجع فقال » .

(٤) المرار بالضم : شجر مر . هـ : « المراد » تحريف . والكبث ، بالفتح : النضيج من ثمر الأراك . والدبا ، بالفتح : الجراد قبل أن يطير .

(٥) نصلت البهيمى : ظهر منها نصلها ، وهو ما تبرزه وتندرب به من أكتها . وقد مر تفسير البهيمى في (٤ : ٣٣٥) . ط : « ناضل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) أجفتت ، بالبناء للمجهول : أكفتت وأميلت . ل : « واحفات » هـ : « وأجملت » ط ، س : « وأجفلت » والصواب ما أثبت . والسفا ، بالفتح : أطراف البهيمى . وأعرافها : أعالها .

(٧) يباريها : يعارضها ويسابقها . ل : « يعرى » ، فيما عدل : « يلوى » ، صوابها ما أثبت . هبصا : جمع هابص وهو الحريص على الصيد القلق . ل : « هبطا » تحريف . والملا : المتسع من الأرض . يحدث أنه يعارض كلاب الصائد ويباريها .

(٨) بعينى قانص : أى بحيث يراه . والمرتبأ : المرقب والموضع الذى يشرف عليه .

(٩) كذا فيما عدل . وفي ل : « من خير الرعا » ، والكلام محرف .

(١٠) في اللسان : « المرازمة الموالاة » ، كما يرازم الرجل بين الجراد والتمر . والأكباد : جمع كبد . ط فقط : « بالإكيار » تحريف . والكشى ، جمع كشية ، بضم الكاف فيما ، وهي شحمة في ظهر الضب . وقد رسمت في الأصل بالألف .

فإن عفتموه لأكل الذبأ فلا تأكلوا الجراد ، ولا تستطيبيوا بيضه .

وقد قال أبو حجين المنقري^(١) :

ألا ليت شعري هل أبينن ليلة بأسفل وادٍ ليس فيه أذان^(٢)
 وهل آكلن ضباً بأسفل تلعة وعرفج أكام المديد خواني^(٣)
 أقوم إلى وقت الصلاة وروحهُ بكفى لم أغسلهما بشنان^(٤)
 وهل أشربن من ماء لينة شربة على عطش من سور أم أبان^(٥)
 وقال آخر :

لعمري لضب بالعنيزة صائف تضحي عراداً فهو ينفع كالقرم^(٦)

- (١) لم أشر له من ترجمة . وفي : « أبو حبيب » .
 (٢) يعني البادية ، حيث لا مسجد تقام فيه الصلوات . وفي البيت إقواء .
 (٣) العرفج : ضرب من النبات سهل . والأكام : جمع كع بالكسر ، وهي أماكن من الأرض ترتفع حروفها وتطمئن أوساطها . والمديد : موضع قرب مكة ، كما في القاموس . والخوان : من الكلام عليه في ص ٧٨ . ط : « عريج » س ، هـ : « عريج » صوابهما في ل . وفي ل « المزد » تحريف ، صوابه بالمهملة . فيما عدل : « خوان » والوجه الإضافة ، جعل من العرفج خواناً له .
 (٤) الشنان ، بالضم : الماء البارد . وأراه أراد « الأشنان » فرخه . والأشنان بضم الهزلة وكسرهما : الحرض الذي تغسل به الأيدي بعد الطعام « فارسي معرب وهو عشب قلوي يضاف إليه الرماد ثم تغسل به الأيدي والملابس . وفي معجم استينجاس : The herb alkali and the ashes which are made from it, with which they wash clothes and the hands after eating
 (٥) لينة ، بالكسر : موضع في بلاد نجد . وفيما عدل : « من سور ران أبان » لكن في س : « أبان » بالياء المثناة التحتية .
 (٦) عنيزة ، بالتصغير : واد من أودية الحياة . قال ياقوت : « أدخل بعض الأعراب عليها الألف واللام فقال ... » وأنشد هذين البيتين . صائف : دخل في زمان الصيف . فيما عدل : « صائف » بالمعجمة ، تحريف . تضحي : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تغدئ وتغشى في الغداء والعشاء . وقد هداه إلى العراد ، ولم ترد هذه التعلية في المعاجم ، وانظر ما أسلفت من القول في تعلية : « تغشى » في حواشي ص ٥٢ - ٥٣ . والعراد ، كسحاب وآخره دال : ضرب من النباتات تألفه الضباب . والقرم ، بفتح فسكون : الفحل المتروك للفحلة . انظر السان (١٥) =

أحبُّ إلينا أن يجاورَ أرضنا من السمك البني والسلجم الوخم^(١)
وقال آخر في تفضيل أكل الضب^(٢) :

أقولُ له يوماً وقد راح صُحْبِي وبالله أبغى صيده وأخائله^(٣)
فلما التقت كفى على فضل ذيله وشالت شمالي زابل الضبَّ باطلة^(٤)
فأصبح مخنوداً نصيباً وأصبحت تمشي على القيز أن حولاً حلالة^(٥)
شديد اصفرار الكشيتين كأنما تطلّ بورس بطنه وشواكلة^(٦)
فذلك أشهى عندنا من يباحكم^(٧) لحى الله شاريه وقبح آكله^(٨)

(٣٧٣ ص ٨) مع الفائق للزحشرى (٢ : ١٦٠) . ط : ه : « يصحى »
س : « يصحى » ، صوابهما في ل وياقوت . وفيما عدال : « عرارة » براين ، تحريف .
وفيما عدال أيضا : « بالقرم » ، صوابه في ل وياقوت .

(١) البني ، بضم الباء : ضرب من السمك سبق القول فيه في (٥ : ٣٦٩) . وانظر أيضاً
(١ : ١٤٩ ، ١٥١ / ٣ : ١٨) . ورواية ياقوت : « الحرث » صوابه :
« الجريث » . والسلجم : ضرب من البقول ، وهو الفت : A turnip فارسي معرب ،
وهو بالفارسية « شلغم » كما في معجم استينجاس . الوخم : الثقل الذي لا يستمر أو لا تحده
مقبته . فيما عدال : « الرخم » ، تحريف .

(٢) الشعر في عيون الأخبار (٣ : ٢١٢) ومحاضرات الراغب (١ : ٢٩٢) .

(٣) في عيون الأخبار : « ترى أبتغي » .

(٤) شالت : ارتفعت . زايله : فارقه . ط : « زابل » ه : « زابل » تحريف .

(٥) المخنود : المشوى . ط : « مجنوزا » تحريف : والفزان ، بالكسر : جمع قوز ،
بالفتح وهو الرمل العالي . ل : « الفيران » ، تحريف . والحوك : بالقم : جمع حائل ،
وهي التي لم تحمل . والحلائل : جمع حليلة ، وهي الروجة .

(٦) للضب كشيتان : وهما شحمتان مبتدئا الصلب من داخل من أصل ذنبه إلى عنقه ، وقيل
على موضع الكليتين ، وهما شحمتان على خلفة لسان الكلب صفراوان عليهما مثل المقنعة
السوداء . ط ، س : « الكشتين » ه : « المكشيتين » صوابهما في ل . تطل
من الطلاء . فيما عدال : « يطل » ، تحريف . والشواكل : جمع شاكلة ،
وهي الخاصرة .

(٧) البياح ، بكسر الباء مخفف « وكشداد : ضرب من السمك صفار أشال شبر .
وفي اللسان : « وقيل الكلمة غير عربية » . وجعله المعلوف في مقابل ماوسى
في مصر : « للبورى » وهو بالإنكليزية : Grey mullet أو Mugil
وفيما عدال : « نتاجم » . وفي أصل عيون الأخبار : « نباحم » ، صوابه
ما أثبت من ل .

وقال أبو الهندي^(١) ، من ولد شَبَث بن رَبِيعٍ^(٢) :

أَكَلْتُ الضَّبَابَ فَاغْفَتْهَا وَإِنِّي لَأَهْوَى قَدِيدَ الْغَنَمِ^(٣)
وَرَكَبْتُ زُبْدًا عَلَى تَمْرَةٍ فَنِعَمَ الطَّعَامِ وَنِعَمَ الْأُدَمِ^(٤)
وَسَمَنَ السَّلَاءِ وَكَمَّ الْقَصِيصَ وَزِينُ السَّدِيفِ كِبُودُ النَّعَمِ^(٥)
وَلَحْمَ الْخُرُوفِ حَنِيفًا وَقَدْ أَتَيْتُ بِهِ فَائِرًا فِي الشَّمِ^(٦)

(١) نقلت ترجمته في (٥ : ٥٦٨) .

(٢) شَبَث ، بالتحريك ، وهو بالشين المعجمة فالياء الموحدة فالثاء المثناة . ورَبِيعُ ، بكسر الراء وسكون الياء . ط ، هـ : « سب » س : « شيت » ، والصواب في ل . جملة ابن حجر فيمن له إدراك ورواية . وكان مؤذن سباج التي ادعت النبوة . ثم راجع الإسلام ، ثم كان من أعان علي عثمان ، ثم صحب عليا ، ثم صار من الخوارج عليه ، ثم تاب ، ثم كان فيمن قاتل الحسين ، ثم كان من طلب بدم الحسين مع المختار ، ثم ولي شرطة الكوفة ، ثم حضر مقتل المختار . فهو مثل من أمثلة التقلب والخلول . ومات بالسكوفة في حدود السبعين أو الثمانين . انظر الإصابة ٣٩٥٠ وتهذيب التهذيب (٤ : ٣٠٣) .

(٣) في عيون الأخبار : « لأشهى » . يقال شهِيت الشيء ، بكسر الهاء ، أشهاه : أى اشتبهه . والقديد : ما قطع من اللحم وشرر ، وهو أيضا اللحم المملوح الخفيف في الشمس .

(٤) الأدم ، بضم أوله : الإدام ، وهو ما يؤكل به الخبز . وقد ضم الدال للشعر .
(٥) السلاء ، بالكسر : اسم لما يسلأ . سلأ الزبد يسلؤه سلأ : طبعه وعالجه ليخلص منه السمن . وفي الأصل : « السلاء » تحريف . والكَمْ : واحدة الكماء ، وهو نبات ينقص الأرض فيخرج كما يخرج الفطر . وشذ أبو خيرة وحده ، فجعل الكَمْ للجميع والكمأة المفرد . انظر اللسان . والقصيص : جمع قضيفة ، وهى شجرة تنبت في أصلها الكماء . والسديف : شحم السمك . والكبود : جمع كبد . أى أن كبود النعم زين السديف . ط : « وكاء » س ، هـ : « وكاء » ل : « وكم » ، والوجه ما أثبت . وفي ل : « القميص » تحريف . وفي ل أيضا : « ودين السديف » محرف . ط ، س : « كبود النعم » ، صوابه في ل ، هـ . ولم ير ابن قتيبة في عيون الأخبار هذا البيت .

(٦) حنيفا : مشويا . وفائرا : أراد به الخار ، وأصله من القدر تفور ، أى تغل وتغيش . وفيما عدال : « جامدا » ، تحريف . ورواية ابن قتيبة والدميري : « فائرا » بالياء ، وهو الذى سكنت حرارته . والشِم ، بالتحريك : البرد ، ل : « الشِم » هـ : « السِم » ، بحرفتان .

فَأَمَّا الْبَهْطُ وَحِيتَانُكُمْ فَمَا زِلْتُ مِنْهَا كَثِيرَ السَّقَمِ^(١)
 وَقَدْ زِلْتُ ذَلِكَ كَمَا نِلْتُمْ فَلَمْ أَرِ فِيهَا كَضْبٌ هَرِمٌ
 وَمَا فِي الْبَيُوضِ كَبِيضُ الدَّجَاجِ وَيَبِضُ الْجَرَادُ شِفَاءُ الْقَرَمِ^(٢) ٢٨
 وَمَكْنُ الضَّبَابِ طَعَامُ الْعَرِيبِ وَلَا تَشْتَهِيهِ نَفُوسُ الْعَجَمِ^(٣)
 وَإِلَى هَذَا الْمَعْنَى ذَهَبَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) ، حِينَ أُطْعِمَ ضَيْفَهُ ضَبًّا ، فَهَجَاهُ
 ابْنُ عَمٍّ لَهُ كَانَ يُغْمَزُ فِي نَسَبِهِ ، فَلَمَّا قَالَ [فِي] كَلِمَةٍ لَهُ :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا وَتَأْكُلُ دُونَهُ تَمْرًا بَرْبَدًا
 وَقَالَ فِي كَلِمَةٍ لَهُ أُخْرَى :
 وَتُطْعِمُ ضَيْفَكَ الْجَوْعَانَ ضَبًّا كَأَنَّ الضَّبَّ عِنْدَهُمْ غَرِيبٌ
 قَالَ جِرَانُ الْعُودِ^(٤) :

(١) البهط ، محركة مشددة الطاء ، الأرز يطبخ باللبن والسمن ، معرب : هندية « بهتا »
 كذا في القاموس ، وفي اللسان : « وهو معرب ، وبالفارسية بهتا » ، وأنشد البيت . والحق
 أن الكلمة هندية الأصل ، ودخلت في اللغة الفارسية ثم انتقلت منها إلى العربية . وما في
 اللسان تحريف ، إذ أن « بهتا » وترسم في الفارسية : « بهت » براد بها الأرز
 المحفّف « Dried rice » . انظر استينجاس ١٥٥ ، وهي مأخوذة من الهندية .
 والكلمة تقال بوجهين في الفارسية : « بهت » و « بهط » . وفسره استينجاس بأنه الأرز
 يطبخ باللبن والسمن : « Rice dressed with milk and butter »
 وأشار إلى أن كلا اللفظين مأخوذ من الهندية . ط ، س : « التبيط » ، هـ : « التنبط »
 صوابهما في ل وسائر المصادر .

(٢) البيوض : جمع بيض . وانظر ماسبق من الكلام على طيب بيض الجراد في (٥٦٥ : ٥٦٠ -
 ٥٦٦) . وعند الديرى : « ويبيض الدجاج » . ووجه الرواية ما أثبت من الأصل ،
 وهي توافق رواية اللسان (٢ : ٧٥) .

(٣) المسكن ، بالفتح : جمع مكنة بالفتح ، وهو بيض الجراد والضباب ونحوها . ويقال
 أيضا مكن ومكنة ، بفتح الميم وكسر الكاف فيهما . وقد أنشد البيت في اللسان . والعريب ،
 بهيئة التصغير : العرب ، قال ابن منظور : « صغره تعظيما » . وأنشد الأبيات الأربعة
 الأخيرة في هذه المادة (٢ : ٧٥) . وهذا البيت الآخر أنشده ابن سيده في (١٦ :
 ٨٣ / ١٧ : ١٠) . ورواه ابن منظور في (٢ : ٧٥) برواية : « لا تشتهيه »
 بإسقاط الواو ، ومثلها رواية المعرى في الفصول والغايات ٤٧١ ، وتقرأ هذه الرواية
 بنقل باء « العريب » إلى أول عجز البيت .

(٤) ل : « سحر العود » .

فَلَوْلَا أَنْ أَضْلَكَ فَارِسِي لَمَّا عَبَتَ الضَّبَابَ وَمَنْ قَرَاهَا^(١)
قَرِيتُ الضَّيْفَ مِنْ حُبِّي كُشَاهَا وَأَيُّ لَوِيَّةٍ إِلَّا كُشَاهَا^(٢)
وَاللَّوِيَّةُ : الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ ، وَاللَّطْفُ^(٣) يَرْفَعُ لِلشَّيْخِ وَالصَّبِي . و [قد]
قَالَ الْأَخْطَلُ^(٤) :

فَقُلْتُ لَهُمْ هَاتُوا لَوِيَّةَ مَالِكٍ وَإِنْ كَانَ قَدْ لَاقَى لَبُوساً وَمَطْعَمًا^(٥)

(بَرْمَاوَرْدُ الزَّئَابِرِ)

وَقَالَ مُوَيْسُ بْنُ عِمْرَانَ^(٦) : كَانَ بَشَرٌ بِنَ الْمُعْتَمِرِ^(٧) خَاصًّا بِالْفَضْلِ

- (١) أَيْ قَرَاهَا ضَيُوفَهُ ، جَمَلُوا قَرَى لَمْ . فِيمَا عَدَال : « لَمَّا عَفْتُ » وَعَافَ الشَّيْءُ يَمَافُهُ : كَرِهَهُ . وَالْعَائِفُ ، السَّكَارَةُ لِلشَّيْءِ الْمُتَقَدِّرُ لَهُ . وَمَنْهُ الْحَدِيثُ : « أَنَّهُ أَقْبَضَ مَشْوَى فَلَمْ يَأْكُلْهُ » وَقَالَ : إِنْ لَأَمَافَهُ ، لِأَنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِ قَوِيٍّ .
(٢) فِيمَا عَدَال : « قَرِيتُ النَّاسَ » . وَفِي ط : « هُ » : « مِنْ حَرٍّ » وَفِي س : « مِنْ حَيٍّ » . وَفِي ط ، هُ : « إِلَّا كُشَاهَا » ، وَالصُّوَابُ مَا أُثْبِتَ . مِنْ حَيٍّ : أَيْ مِنْ حَيٍّ لَهُ . وَالْكُشَى ، بِضَمٍّ فُتِحَ : جَمْعُ كُشْيَةٍ بِالضَّمِّ .
(٣) الْاَوِيَّةُ ، بِوَزْنِ غَنِيَّةٍ . وَالطَّعِيمُ : مُصْفَرُّ الطَّعَامِ . وَاللَّطْفُ ، بِالتَّحْرِيكِ : التَّحْفَةُ وَالْهُدِيَّةُ . وَفِيمَا عَدَال : « الطَّعِيمُ الطَّيِّبُ الطَّيِّفُ » . وَالطَّعِيمُ ، بِالضَّمِّ : الطَّعَامُ .
(٤) مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي دِيْوَانِهِ (١٤٣ - ١٥١) . وَالْبَيْتُ يَقُولُهُ فِي ضَيْفٍ نَزَلَ بِهِ . وَقِيلَ :

فَنَبِهَتْ سَعْدًا بَعْدَ نَوْمٍ لَطَارِقُ أَتَانَا ضَمِيلًا صَوْتُهُ حِينَ سَلِمَا

- (٥) يَقُولُ : إِنَّهُ بَعْدَ أَنْ كَسَا هَذَا اللَّطَارِقُ وَأَطْعَمَهُ أَرَادَ أَنْ يَبَالِغَ فِي بَرِّهِ فَطَلَبَ لَهُ لَوِيَّةَ مَالِكٍ . وَمَالِكٌ هُوَ ابْنُ الْأَخْطَلِ . انْظُرْ ابْنَ سَلَامٍ ١٥٨ مِصْرَ ١٠٧ لِيُجَسِّدَ . وَبِهِ كَانَ يَكْنَى . انْظُرْ الْأَخْفَاءَ (٧ : ١٦١) . وَرَوَايَةُ الدِّيْوَانِ : « ذَخِيرَةُ مَالِكٍ » .
(٦) مُوَيْسُ بْنُ عِمْرَانَ ، سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٥٨) كَمَا سَبَقَ خَبَرُ لَهُ فِي (٥ : ٤٦٨) . فِيمَا عَدَال : « وَحَدَّثَنِي يُونُسُ بْنُ عِمْرَانَ قَالَ »
(٧) بَشَرُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ صَاحِبُ الْبَشَرِيَّةِ ، انْتَهَتْ إِلَيْهِ رَأْسَةُ الْمُعْتَزَلَةِ بِبَغْدَادَ ، وَانْفَرَدَ عَنْ أَصْحَابِهِ الْمُعْتَزَلَةِ فِي بَعْضِ مَسَائِلَ ، أَوْرَدَهَا فِي كِتَابِي « مَجْمَعُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَكَانَ بَشَرٌ مَخَاصِفًا فِي الرَّقِيقِ . تَوَفَّى سَنَةَ ٢١٠ . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٢ : ٣٣) وَبِاللَّحْلِ (٨١ : ١) وَالْمَوَاقِفَ ٦٢٢ وَمَقَاتِلِ الْعُلُومِ ١٩ وَالْفُرُقَ ١٤١ وَاعْتِقَادَاتِ الرَّازِي ٤٢ . ل : « بِكَرِّ بْنِ الْمُعْتَمِرِ » .

ابن يحيى ، فقدم عليه رجلٌ من مواليه ، وهو أحد بني هلال بن عامر ،
فمضى به [يوماً ^(١)] إلى الفضل ، ليكرمه بذلك ، وحضرت المائدة ،
فذكروا الضب ومن يأكله ، فأفرط الفضلُ في ذمِّه ، وتابَعَه القوم بذلك ^(٢)
ونظر الهلاليُّ فلم يرَ على المائدةَ عربياً غيره ^(٣) ، وغازله كلامهم ، فلم يلبث
الفضل أن أتى بصَحْفَةٍ ^(٤) ملأته من فراخ الزنابير ، ليتخذَ له منها
زُماورد ^(٥) - والدُّبُر والنَّحل عند العرب أجناسٌ من الذِّبان ^(٦) - فلم يشكَّ
الهلاليُّ أنَّ الذي رأى من ذِّبانِ البيوت والحشوش ^(٧) . وكان الفضلُ حين
ولى خراسان استظرف [بها ^(٨)] زماورد الزنابير ، فلما قدم العراق كان
يتشهاها ^(٩) فتطلبُ له من كلِّ مكان . فشمت الهلاليُّ به وبأصحابه ،
وخرج وهو يقول :

(١) هذه من ل ، س .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من ل .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل ، هـ .

(٤) فيما عدل : « فلم يلبث إلا أن أتى الفضل بصحفة » .

(٥) الزماورد : بفتح أوله وسكون ثانيه : كلمة فارسية ، وهي لحوم أو ضرب من
الحلوى تصنع في الأعياد والولائم خاصة ، أو ضرب من الشطائر . وفي معجم آستنجاس :
Viands or sweetmeats carried home from feast, a kind of
sandwich.

والكلمة في الفارسية مكونة من « زم » بمعنى الزئمة أو المادية . و « آورد » بمعنى
يحضّر أو يقدم . ويقال له أيضا : « زماورد » بضم الزاي . قال صاحب القاموس :
« طعام من البيض واللحم » . وانظر اللسان (ورد) وشفاء الغليل ٩٨ وكتاب الطيخ
البغدادي ٥٩ وأدى شير ٧٩ والتاج للجاحظ ١٧٣ . وقد سبق الكلام على الزماورد
في (٢ : ٢٤٩ / ٤ : ٤٤) .

(٦) ط فقط : « الذِّبان » ، تحريف .

(٧) الحشوش : جمع حش بالفتح وبالضم ، وهو وضع قضاء الحاجة . س : « رآه » بفتح
« رأى » : ط ، س « من ذِّبان » .

(٨) هذه من ل ، س . وفي ل قبلها : « استظرف » ، بالطاء المهملة .

(٩) ط فقط : « يشتهاها » ، بحرف .

وعِلَجَ يَعَافُ الضَّبَّ لُؤْمًا وَبَطْنَةً وبعضُ إِدَامِ الْعِلَجِ هَامٌ ذُبَابٌ (١)
ولو أنَّ مَلَكًا فِي الْمَلَأِ نَاكَ أُمَّهُ لَقَالَهُ الْقَدَّ أَوْتَيْتَ فَصَلَ خِطَابِ (٢)

(شعر أبي الطروق في مَهْرِ امْرَأَةٍ)

ولما قال أبو الطروق للصبى (٣) :

يَقُولُونَ أَصْدَقُهَا جَرَادًا فَقَدْ جَرَدَتْ بَيْنِي وَبَيْنَ عِيَالِيَا (٤)
وَأَبْقَتْ ضِيَابًا فِي الصُّدُورِ جَوَانِمًا فَيَالِكَ مِنْ دَعْوَى تُصِمُّ الْمُتَنَادِيَا (٥)
وَعَادَيْتُ أَعْمَامِي وَهُمْ شَرُّ جِيرَةٍ يُدْبُونُ شَطَرَ اللَّيْلِ نَحْوِي الْأَفَاعِيَا (٦)

(١) العِلَجُ : بالكسر : الرجل من كفار العجم . ويجعله العرب أيضا لذرية هؤلاء من مسلمى الفرس ، طعنا لهم . والعِلَجُ يقال كذلك للرجل الشديد الغليظ . وفي حديث علي : « أنه بعث برجلين في وجه فقال : إنكما عُلجان فمالجا من دينكما » . والهام : جمع هامة ، وهي الرأس .

(٢) المَلَأُ : الجماعة ، أو أشرف القوم ووجوههم ورؤسائهم ومقدموهم . ط ، هـ : « في اللوى » وأثبت ما في ل ، س وعيون الأخبار (٣ : ٢١٠) . وفي س أيضا : « ولو أن كلبا » . وفصل الخطاب : أن يفصل بين الحق والباطل ويميز بين الحكم وضده . وفي سورة ص : (وشددنا ملكه وآتيناه الحكمة وفصل الخطاب) .

(٣) أبو الطروق ، لم أجده ترجمته إلا ما قال ابن خلسكان إنه كان شاعرا من شعراء المعتزلة . وأنه مدح وأصل بن عطاء بإطالة الخطب ، واجتنابه الراء على كثرة تردهما في الكلام - وكان وأصل ألغ شنيع اللثة - فقال فيه :

علم بببدال الحروف وقامع لكل خطيب يغلب الحق باطله

انظر الوفيات في ترجمة وأصل بن عطاء المتوفى سنة ١٨١ هـ . وكذا البيان (١ : ١٥ / ٣ : ٣٢٢) . وقد ذكره المرزباني في معجمه ٥١٣ في باب ذكر من غلبت كنيته على اسمه . وفيما عدا ل : « أبو طروق » .

(٤) أصدقها : ساق إليها الصداق ، وهو المهر .

(٥) ط : « وألقت » باللام . وفيما عدا ل : « جرائها » بدل : « جوائها » تحريف .

(٦) يديون الأفاعي : يحملونها على الديب . وفي اللسان : « وأدبت الصبى : أى حملته على التدبيب » . وأراد بالأفاعي المداوات . واطر الليل ، بالفتح : نصفه . فيما عدا =

وَقَدْ كَانَ فِي قَعْبٍ وَقُوسٍ وَإِنْ أَشَأْ مِنْ الْأَقْطَمِ مَا بَلَغْنَ فِي الْمَهْرِ حَاجِيَا ^(١)
فَقَالَ أَبُوهَا :

فَلَوْ كَانَ قَعْبًا رَضَّ قَعْبُكَ جَنْدَلٌ وَلَوْ كَانَ قَوْسًا كَانَ لِلنَّبْلِ أَذْكَرَا ^(٢)
فَقَالَ عُمُّهَا : دَعُونِي وَالْعَبْدَ ^(٣) .

(شعر في الضبّ)

وَأَنشُدُ لِلدُّبَيْرَى ^(٤) :

أَعَامِرَ عَبْدِ اللَّهِ إِنِّي وَجَدْتُكُمْ كَعَرَفَجَةِ الضَّبِّ الَّذِي يَنْزَلُ
قَالَ ^(٥) : هِيَ لَيْتَنِي ، وَعُودُهَا لَيْتَنِي ، فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْطِ ^(٦) ،
وَيَتَشَوَّفُ عَلَيْهَا ^(٧) . وَلَسْتُ تَرَى الضَّبَّةَ إِلَّا وَهِيَ سَامِيَةٌ بِرَأْسِهَا ، تَنْظُرُ
وَتَرْقُبُ ^(٨) . وَأَنشُدُ :

= ل : « وَنَادَيْتُ » تحريف . ط ، هـ ، « يَدِيرُونَ » س : « يَدْبِرُونَ » ، صوابهما في ل .
وفيما عدا ل : « عِنْدِي الْأَقَامِيَا » .

(١) القعب ، بالفتح : القمح الضخم الغليظ الجاف . والأقط : شيء يتخذ من اللبن
المخيض . وانظر (٥ : ٤٨١) . والحاج : جمع حاجة ، أضافه إلى القصير .

ل : « فِي قَيْسٍ وَكَعْبٍ » ؛ ط : « فِي عَقَبٍ وَقُوسٍ » ، صوابهما ما أثبت من س ، هـ .
(٢) ل : « فَلَوْ كَانَ كَعْبًا رَضَّ كَعْبُكَ » . وفي ط ، س : « بَنْدَلٌ » مكان
« جَنْدَلٌ » ، وفي هـ : « نَبُولٌ » تحريف .

(٣) هذه العبارة ليست في ل .

(٤) فيما عدا ل : « لِلزُّبَيْرَى » .

(٥) ط ، هـ : « وَقَالَ » ، بإقحام الواو .

(٦) فيما عدا ل : « فَهُوَ يَعْلُوهَا إِذَا حَضَرُوا بِالْقَيْطِ » . وفي ط فقط : « إِذَا
حَضَرُ » . والعبارة متحممة ، وانظر البيت التالي .

(٧) هذه الكلمة ليست في ل . ويتشوف : يتطلع . وفي س : « يَشْرَفُ » :
أى ينظر من شرف ، وهو المكان العالي .

(٨) ل : « تَنْظُرُ وَتَرْقُبُ » ، ولعل الكلمة الأولى منهما : « تَنْظُرُ » . والتنظر :
الانتظار والتوقع .

بلاد يكون الخيمَ أظلال أهلها إذا حَضَرُوا بالقيظِ والضَبِّ نونُها (١)
وقال عمرو بن خويلد (٢) :

ركاب حُسَيْلٍ أَشْهَرُ الصَّيْفِ بُدْنٌ وناقَةٌ عَمِرُو ما يُحِلُّ لَهَا رَحْلُ (٣)
إذا ما أَبْتَنَيْنَا بَيْتَنَا لَمَعِيشَةٍ يَعُودُ لِمَا نَبْنِي فِيهِدُمُ حِسْلُ (٤)
ويزعم حِسْلٌ أَنَّهُ فَرَعُ قَوْمِهِ وما أَنْتَ فَرَعٌ يا حُسَيْلُ ولا أَصْلُ
وَلِدْتُ بِمُحَادَى النَّجْمِ تَسْعَى بِسَعِيهِ كَمَا وَلَدْتُ بِالذَّخْسِ دِيَّانَهَا عُكْلُ (٥)

(١) الخيم ، بالفتح : جمع خيمة ، وهى ثلاثة أعواد أو أربعة ، يلقى عليها الثام ،
ويسقطل بها فى الحر . « أظلال » جمع ظل . وفى الأصل : « أطلال » صوابه فى شرح
التصانيد السبع لابن الأنبارى ٥٢٩ . وحضر القوم : أقاموا على الماء العذب فى القيظ ،
ولا يفارقونه حتى يقع ربيع بالأرض يملأ الدردان فينتجمونه .

(٢) لم أعثر له على تعيين أو ترجمة .

(٣) الركاب : الإبل التى يسار عليها ، واحداها راحلة ، ولا واحد لها من لفظها .
بدن : جمع بادن وبادنة ، والبدافة : السمن وكثرة اللحم . ط ، س : « ركيات
حسل » ، محرف .

(٤) ط : « لما بنى » س : « لما نبى » ، والوجه ما أثبت من ل ، هـ .

(٥) النجم : الثريا . وحادى النجم هو الدبران ، وهو كوكب أحمر على إثر الثريا .
بين يديه كواكب كثيرة مجتمعة ، من أذاها كوكبان صغيران يكادان يلتصقان ،
يقول الأعراب هما كلباه ، والهواق غنمه ، ويقوآن قلاصه . قال المرزوقى فى الأزمنة
والأمكنة (١ : ١٨٨) : « ويسمى دبرانا لدوره الثريا . وسمى قال النجم ،
وتابع النجم . وقد يطلق فيقال التابع . ويقال أيضا : حادى النجم » . وكان
العرب يتشاءمون بالدبران ، قاله أسد بن ناعصة :

غداة فوخى الملك يلتبس الحيا فصادف نحسا كاف كالدبران

انظر الأزمنة والأمكنة (٢ : ٣٤٨) . وقال الأسود بن يعفر يهجو رجلا :

ولدت بمحادى النجم يحلو قرينه وبالقلب قلب المقرب المتوقد

انظر الأزمنة وكذا اللسان (١٦ : ٤٦) . ط ، س : « بجول النجم » ، هـ :

« بجار » ، ل : « بجارى » ، والصواب ما أثبت . وفيما هذا ل : « لسعيه » .

وفى هـ : « يسى » بالياء . ولديان : الحاكم . فيما عدل ل : « رباتها »
تحريف .

(استطراد لغوى)

وهم يسمون بحسل^(١) وحسيل ، وضبّ وضبة . فمنهم ضبة بن أد وضبة ابن محض^(٢) ، وزيد بن ضبّ . ويقال : حفة ضب^(٣) . وفي قریش بنو حسل^(٤) . ومن ذلك ضبة الباب . ويسمى حلب الناقة بخمس^(٥) أصابع ضبّا ، يقال ضبّها يضبّها ضبّا : إذا حلبها كذلك . وضبّ الجرح وبضّ : إذا سال دما ، مثل ما تقول : جذب وجذب^(٦) . و : « إنه لحبّ ضبّ^(٧) » . و : « إنه لأخذع من ضبّ » . والضبّ : الحقد إذا تمكّن وسرت عقاربهُ ، وأخفى مكانه^(٨) . والضبّ : ورمّ في خُفّ البعير^(٩) . وقال الراجز .

* ليس بلذى عرك ولا ذى ضبّ^(١٠) *

- (١) فيما عدل : « وهم الحسل » .
- (٢) ن : « ابن محضر » .
- (٣) كذا في ل س . وفي ط : « حضرة » وفي هـ : « حفرة » . ولعلها : « جفوة » والضب معروف بالجفاء والعقوق . أو : « جفرة » ، والجفرة بالضم : ما يجمع الصغار والجنين .
- (٤) س : « وفي حسيل قریش بنى أحمل » ، بحرف .
- (٥) فيما عدل : « بخمسة » ، وهما صحيحتان ، فإن الإصبع مما يذكر ويؤنث .
- (٦) كلمة : « ما تقول » ليست في ل . وفيما عدل : « جذب وجذب » .
- (٧) في اللسان : « رجل خب ضب منكرا مراوغ حرب » . وفيه أيضا : « ويقال للرجل إذا كان خبا منوها : إنه لحب ضب » .
- (٨) فيما عدل : « وأخذ مكانه » .
- (٩) وقيل هو أن ينحرف المرفق حتى يقع في الجنب فيخرقه .
- (١٠) للمرك : أن يحز مرفق البعير جنبه حتى يتخلص إلى اللحم ويقطع الجلد بحز السكركرة . وذلك عيب في الإبل ، وإنما تمدح بأن يكون مرفقاها باثنين ، قال :
قليل المرك يهجر مرفقاها
- ل : « بلعى عول » ، صوابه في سائر النسخ واللسان (٢ : ٣٠) ١١ / ١٢ = ٣٥٣ س ١ .

ويقال ضَبُّ خَدْعٍ « أَى مَرَاوِغٍ ^(١) . ولذلك سمو الخزانة المِخْدَع ^(٢) .

وقال راشد بن شهاب ^(٣) :

٣٠ أَرَقْتُ فَلَمْ تَخْدَعْ بَعِيَّ نَعْسَةً وَوَاللهَ مَا دَهَرِي بِعَشَقٍ وَلَا سَقَمٍ ^(٤)

وقال ذو الرُّمَّة ^(٥) :

مَناسِمُهَا خُثْمٌ صِلَابٌ كَأَنَّهَا رَعُوسُ الضَّبَابِ اسْتَخْرَجَتْهَا الظَّهَارُ ^(٦)

(شعر فيه ذكر الضب)

ويبدلُ على كثرةِ تصرُّفهم ^(٧) لهذا [الاسم] ما أنشدناه

أَبُو الرُّدَيْنِي ^(٨) :

لَا يَعْقُرُ ^(٩) التَّقْبِيلَ إِلَّا زُبِّي وَلَا يُدَاوِي مِنْ صَمِيمِ الْحُبِّ

(١) ل : « مرواغ » ، على صيغة المبالغة .

(٢) الخزانة ، بالكسر : اسم الموضع الذي يخزن فيه الشيء .

(٣) كذا ورد هنا بالشين المعجمة في جميع النسخ . وانظر ما أسلفت من التحقيق في (٥ : ٤٧٨) وباقى التحقيق في المفضليات (٣٠٨ طبع المعارف) . وهذا الكلام وما بعده من البيت جاء في ط ، ه مؤخرأ عن بيت ذى الرمة التالى . والوجه ما أثبت من ل ، س .

(٤) تخدع : تدخل ، كما فسره الأنباري . ورواية المفضليات : « خدعة » . ويقال ما دهرى بكذا « وما دهرى كذا » أى ما همى وغابى وإرادق . فيما عدال : « لمينى » تحريف . ط : « بمسر » ، س : « يشو » ، ه : « بمشر » صوابها : « بعشق » كما أثبت من ل والمفضليات .

(٥) البيت من قصيدة في ديوان ذى الرمة ص ٢٥١ . وهو في صفة إبل .

(٦) المناسم : جمع منسم ، كجلس ، وهو خف البعير . خثم : جمع أخثم « وهو العريض ل : « خثم » ، وفيما عدال : « صم » ، صوابها ما أثبت من الديوان . والضباب : جمع ضب . والظهار : جمع ظهيرة ، وهى شدة الحر نصف النهار .

(٧) فيما عدال : « تصفهم » ، تحريف .

(٨) سبقت ترجمته في (٥ : ١٥٨) . ط ، ه : « ما أنشدنا » ، س : « ما أنشد » .

(٩) ل ، س : « لا يعقر » ، ه : « لا يعقر » .

والضَّبُّ في صَوَانِهِ مُجِبٌ (١)

وأنشدنا أبو الرُّدَيْنِي العُكْلِي : لطارق ، وكنيته أبو السَّهْل (٢) :

يا أُمَّ سَمَّالٍ أَلَمَّا تَذَرِي (٣) أُنِّي عَلَى مَيْسَاسِرِي وَعَسْرِي
يَكْفِيكَ رِفْدِي رَجُلًا ذَا وَفَرٍ ضَخَمَ المِثَالِثُ صَغِيرَ الأَيْرِ (٤)
إِذَا تَغَدَّى قَالَ تَمَرِي تَمَرِي كَأَنَّهُ بَيْنَ الدَّرَى وَالْكِسْرِ (٥)
ضَبُّ تَضَحَّى بِمَكَانٍ قَفَرٍ (٦)

وقال أعرابي :

قَدْ اصْطَدْتُ يَا يَقْظَانُ ضَبًّا وَلَمْ يَكُنْ لِيُصْطَادْ ضَبُّ مِثْلُهُ بِالْحَبَائِلِ (٧)
يَظُلُّ رِعَاءُ الشَّاءِ يَرْتَمِضُونَهُ حَنِيدًا وَيُجْنِي بَعْضُهُ لِلْحَلَالِ (٨)

- (١) الصَّوَانُ ، كشداد : حجارة صلبة . والضَّبُّ يحفر كديته في الصَّلابة . مجب : من التجبية ، وهي الانكباب على الوجه . ط : « مجب » س ، هـ : « مجب » صوابهما ما أثبت من ل .
- (٢) فيما عدا ل : « أبو سمالك » .
- (٣) فيما عدا ل : « أبو سمالك أو لما قدرى » ، تحريف .
- (٤) هذه الكلمة ساقطة من س ، هـ . والمِثَالِثُ : هي فيما عدا ل : « المِثَالِيبُ » .
- (٥) الدَّرَى ، بالفتح : ما كنتك من الريح الباردة ، من حائط أو شجر . وكسر البيت : جانبه ، يقال بفتح الكاف وكسرهما .
- (٦) تَضَحَّى : أكل في وقت الضحى ، كما يقال تَغَدَّى في الغداة . وتمشى في المشاء . وانظر ما سبق ص ٥٢ - ٥٣ . فيما عدا ل : « يضحى » وله وجه ، ففي اللسان (١٩ : ٢١٠) : « وضحى الرجل : تغدى بالضحى » ، عن ابن الأعرابي . وأنشد :

ضحيت حتى أظهرت بمحبوب وحكت الساق ببطن العروق

يقول : ضحيت لسكرة أكلها « أى تغديت تلك الساعة ، انتظارا لها .

- (٧) ل : « ضبا مثله » ، وفيما عدا ل : « ضب قبله » ، وقد جمعت منهما الصواب .
- (٨) يَرْتَمِضُونَهُ : أراد يرمضونه ، يقال : رمض الشاة يرمضها : شققها وعليها جلدها وطرحتها على الرضفة وجعل فوقها الملة لتتنفخ . رمض الشاة ، وأرمضها ، ورمضها بالتشديد . وأما الارتماض بهذا المعنى فلم يرد في المعاجم . والحنيذ : المشوى . يجنى : يجمع . والحلالل : الزوجات ، جمع حليلة . ل : « تظل » و : « بعضهم » فتقرأ « يجنى » مع هذه البناء للذم .

عَظِيمٌ الْكَشَى مِثْلُ الصَّبِيِّ إِذَا عَدَا يَفُوتُ الضَّبَابَ حِسْلُهُ فِي السَّحَابِ^(١)

وقال العماني :

لَمَّا لَأَزْجُو مِنْ عَطَايَا رَبِّي وَمِنْ وَلِيِّ الْعَهْدِ بَعْدَ الْغَيْبِ
رُومِيَّةٌ أُولِجُ فِيهَا ضَبِّي لَهَا حِرٌّ مُسْتَهْدِفٌ كَالْقَعْبِ^(٢)
مُسْتَحْصِفٌ نِعْمَ قَرَابُ الزُّبِّ^(٣)

وقال الآخر :

إِذَا اصْطَلَحُوا عَلَى أَمْرِ تَوَلَّوْا وَفِي أَجْوَافِهِمْ مِنْهُ ضِبَابٌ^(٤)
وقال الزُّبْرَقَانُ بْنُ بَدْرٍ :

وَمِنْ الْمَوَالِي ضَبٌّ جَنْدَلَةٌ زَمِرٌ الْمَرْوَةُ نَاقِصُ الشَّبْرِ^(٥)
فَالْأَوَّلُ جَعَلَ أَيْرَهُ ضَبًّا ، وَالثَّانِي جَعَلَ الْحِقْدَ ضَبًّا .

وقال الخليل بن أحمد^(٦) ، فِي ظَهْرِ الْبَصْرَةِ مِمَّا يَلِي قَصْرَ أَنْسَ^(٧) :

(١) س : « إِذَا عَدَا » . وحسله : ولده . والسحاب : جمع سحبل ، وهو المريض البطن . أى إن هذا الضب يسبق الضباب في العدو ، ولده يعد في ضخام الضباب وعظامها . وفي الأصل : « حسلها » ، وبمعناه في ل : « والسحائل » ، وفيما عدل : « في السحائل » ، والوجه ما أثبت .

(٢) المستهدف ، بكسر اللدال : المريض المرتفع . والقعب : الضخم الغليظ الجاف . ط ، هـ : « كالعقب » ، تحريف .

(٣) المستحصف ، بكسر الصاد ، الضيق . والقرباب ، بالكسر : غمد السيف والسكين ونحوهما . ط فقط : « قران » تحريف .

(٤) ل : « منا ضباب » . والضباب هنا : جمع ضب بمعنى الحقد .

(٥) زمر المروءة : قليلها . والشبر ، بالفتح : العطاء ، والقدر . ط ، هـ : « زمر المروءة » . وفي شرح القصائد السبع ٤٥٠ : « لحز المروءة ظاهر الغمر » .

(٦) الشعر يروى لابن أبي عيينة في معجم المرزبانى ٢٦٧ ودهوان المعاني (٢ : ١٢٨) وبتيعة الدهر (١ : ٩٦) . قال الثعالبي : « يروى للخليل » . وجاء منسوما إلى الخليل في ميون الأخبار (١ : ٢١٧) وثمار القلوب ٤١٨ والأزمينة (٢ : ٣٠٣) . وقد صرح المرزوقي بأن ابن أبي عيينة قد أخذ معنى أبياته — وسيرها الجاحظ بعد — من قول الخليل ابن أحمد . وروى في معجم ما استعجم ٦٥٩ لعماس بن الحسن .

(٧) هو قصر ينسب إلى أنس بن مالك خادم رسول الله ، كما في معجم البلدان (٧ : ٩٩) =

زَرْوَادِي الْقَصْر نِعْمَ الْقَصْرُ وَالْوَادِي

لأَبْدٍ مِنْ زَوْرَةٍ عَنْ غَيْرِ مِيعَادٍ (١) ٣١

تَرَى بِهِ السُّفْنَ كَالظُّلْمَانِ وَاقِفَةً وَالضَّبَّ وَالذُّونَ وَالْمَلَّاحَ وَالْحَادِي (٢)

وقال في مثل ذلك ابن أبي عيينة (٣) :

بِاجْتِنَاءِ فَاتَتِ الْجِنَانُ فَمَا يَبْلُغُهَا قِيَمَةٌ وَلَا ثَمَنٌ (٤)

أَلْفَتْهَا فَاتَّخَذَتْهَا وَطَنًا إِنَّ فَوَادِي لِأَهْلِهَا وَطَنٌ (٥)

زُوجَ حَيْثَانِهَا الضُّبَابَ بِهَا فَهَذِهِ كَنَّةٌ وَذَا خَتَنٌ (٦)

فَانظُرْ وَفَكَّرْ فِيمَا تُطِيفُ بِهِ إِنَّ الْأَرِيبَ الْمَفَكَّرُ الْفَطِنُ (٧)

= وفي عيون الأخبار: «وقال الخليل في ظهر البصرة مما يلي قصر أوس من البصرة». وقصر أوس بالبصرة أيضاً، وهو أوس بن ثعلبة بن زفر بن وديعة بن مالك بن تميم الله بن ثعلبة بن هكابة وكان سيد قومه، وكان ولي خراسان في الأيام الأموية. انظر معجم البلدان. وانظر نسبة الشعر في الطبري (١٠ : ١١٩).

(١) هذه الرواية عينها في عيون الأخبار والأزمنة. لكن في ديوان المعاني: «وحبذا أهله من حاضر بادى»، وفي الليثية والثمار ومعجم المرزباني: «في منزل حاضر إن شئت أو بادى». وصحفت في الثمار: «أو غادى».

(٢) الظلمان، بالكسر والضم: جمع ظالم، وهو الذكر من النمام. وفي ديوان المعاني: «ترقى قراقريره والميس واقفة». وفي الليثية والثمار: «ترقى به السفن والظلمان حاضرة»، وفي معجم المرزباني: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي عيون الأخبار: «ترقا به السفن والظلمان واقفة». وفي الأزمنة: «يرقا بها السفن والظلمان واقفة»، وفي معجم ما استعجم: «تلقى قراقريره بالمقر واقفة».

(٣) تقدمت ترجمته في (٥ : ٣١٥). وانفرد الثعالبي في الثمار بنسبة الأبيات إلى الخليل، ولم يروها المرزباني ولا الثعالبي في الليثية، ورويت في الأزمنة وعيون الأخبار وديوان المعاني والشعر والشعراء ٨٥٣ والأغاني (١٨ : ٢١).

(٤) س: «فاقت»، وهي أيضاً رواية الثمار، والأزمنة، والأغاني.

(٥) في ديوان المعاني والثمار والعيون: «لحبها وطن».

(٦) السكنة، يفتح الكاف وتشديد النون: امرأة الابن أو الأخ، والجمع كئنان. والختن، بالتحريك: أبو امرأة الرجل، وأخو امرأته، وكل من كان من قبل امرأته، والجمع الأختان.

(٧) تطيف به: تلم به وتقاربه. ط، ه: «فيما يطيف به». وفي الأغاني والثمار «نطقت به». وفي الأزمنة: «وفكر فيما يطوف به».

من سُفْنٍ كالنَّعَامِ مُقْبِلَةٍ وَمِنْ نَعَامٍ كَأَنَّهَا سُفْنٌ
وقال عقبة بن مُكْدَم^(١) في صفة الفَرَسِ :
وَلَهَا مَنْخَرٌ إِذَا رَفَعَتْهُ فِي الْمَجَارَةِ مِثْلُ وَجْرِ الضَّبَابِ^(٢)
وَأَنشَدَ^(٣) :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكُشَى^(٤) بِالْأَكْبَادِ
لَمَّا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ
وقال أبو حِيَّةَ النُّمَيْرِيُّ^(٥) :

وَقَرَّبُوا كُلَّ قِنَعِاسٍ قِرَاسِيَّةٍ أَبَدًا لَيْسَ بِهِ ضَبٌّ وَلَا سَرَرٌ^(٦)

(١) هو عقبة بن مكدم بن عامر بن مالك بن عبد الله بن جعدة ، ويعرف بابن حكمة الجعدى ، ذكره الأمدى فى المؤلف ١٦٢ . ومكدم ، بتشديد الدال المفتوحة . وفيما عدا ل : « مكرم » تحريف . والبيت التالى من قصيدة له فى كتاب الخيل لأبى عبيدة ص ١٥٤ - ١٥٦ .

(٢) المجارة : مصدر جاراه ، أى جرى معه . والوَجَر ، بالفتح : جحر للضعف والأسد والذئب والثعلب ونحو ذلك ، ومثله الوجار ، بالكسر والفتح . وفى حديث الحسن : « لو كنت فى وجار الضب » ذكره للمبالغة ، لأن الضب إذا حفر أمعن .

(٣) انظر عيون الأخبار (٢ : ٢١١) واللسان (٢٠ : ٨٩) . وفى محاضرات الراغب (٢ : ٢٠٣) أن الرجز قاله رجل يعارض به قول القائل (انظر ما سبق ص ٨٩ س ٤) :

ويمكن الضباب طعام العريب ولا تشبهه نفوس المعجم

(٤) الكشى : جمع كشية ، وهى شحمة صفراء تمتد من أصل ذنب الضب حتى تبلغ إلى أقصى حلقة . وفى الأصل : « الكشاة » ، تحريف .

(٥) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبقت ترجمة أبى حية فى (٤ : ٣٣٧) .

(٦) القنعاس « بالكسر : الجمل للضعف العظيم . ط ، هـ : « نبعاس » س : « نبعاس » بالإعمال ، صوابه فى ل . والقراسية ، بضم القاف وتخفيف الياء : الضخم الشديد من الإبل ، الذكر والأنثى سواء . والأبد : البعيد ما بين اليدين ، أو الذى فى يديه قتل ، وهو الاندماج . والضب : ورم يكون فى خف البعير أو صدره . والسرر ، بالتحريك : قرح فى مؤخر كركرة البعير يكاد ينقب إلى جوفه ، وقيل ورم يكون فى جوف البعير . فيما عدا ل « لوس بها ضب ولا شرر » ، محرف .

وقال كثير^(١) :

ومحترش ضَبَّ العَدَاوَة منهم بِحُلُو الرُّقَى حَرَش الضُّبَاب الخَوَادِع^(٢)

وقال كثير أيضاً^(٣) :

وما زالت رُقَاكَ تَسْلُ ضِغْنِي وَتُخْرِجُ مِنْ مَضَابِئِ ضِيبَانِي^(٤)

(شعر في الهجاء فيه ذكر الضب)

فأما الذين ذموا الضب وأكله ، وضربوا المثل به وبأعضائه وأخلاقه وأعماله ، فكما قال التيمي^(٥) :

لَسِ كِسْرَى كَانَ أَعْقَلَ مِنْ تَمِيمٍ لِيَالِي فَرٍّ مِنْ أَرْضِ الضُّبَابِ
فَأَنْزَلَ أَهْلَهُ بِلَادِ رَيْفٍ وَأَشْجَارِ وَأَنْهَارِ عِذَابِ
وَصَارَ بَنُو بَنِيهِ بِهَا مُلُوكًا وَصِرْنَا نَحْنُ أَمْثَالُ الْكِلَابِ

(١) البيت ورد بهذه النسبة في اللسان (٨ : ١٦٨ / ١٨ : ٢٦٤) والمقصود والملود ٣٣ ، وبدون نسبة في اللسان (٩ : ٤١٧) والمخصص (٣ : ٨٠ / ٨ : ٩٧) والفصول والغايات ٢٥٥ .

(٢) فيما عدا ل : « بيتنا » بدل : « منهم » تحريف ، صوابه في جميع المصادر السالفة . والرق : جمع رقية ، وهي العوذة التي يرق بها صاحب الآفة ، كالحمي والصرع وغير ذلك من الآفات ، أريد بها هنا الكلام الطيب . وفي سائر المصادر : « الخلا » وهو الكلام الحسن ، ورسمت في الفصول وفي اللسان (٨ : ١٦٨) فقط بالياء . ونص ابن ولاد في المقصور والملود على كتابتها بالألف . والخوادم : من خدع الضب : رجع في جحره فذهب ولم يخرج .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من ل . وقد سبق البيت في (٤ : ٢٥٠ ، ٣٠٣) . وانظر الموشع ١٤٣ والصناعتين ٧٢ وزهر الآداب (٢ : ٦٣) وابن سلام ٤٦٤ .

(٤) المضبأ : الخبأ . وفيما عدا ل : « مكانها » ، وما أثبت من ل يطابق رواية ابن سلام .

(٥) فيما عدا ل : « فكان كما قال التيمي » . وانظر (١ : ٢٥٦) .

فلا رَحِمَ الإلهُ صَدَى تميم فقد أزرى بنا في كلِّ باب (١)
٣٢ وقال أبو نواس (٢) :

إذا ما تميمي أتاك مُفاخرًا فقلْ عَدَّ عَنْ ذَا كَيْفٍ أَكُلُّكَ لِلضَّبِّ
تُفاخِرُ أبناءَ المُلُوكِ سَفَاهَةً

وَبَوْلِكَ يَجْرِي فَوْقَ سَاقِكَ وَالْكَعْبِ

وقال الآخر :

فجَبَذَاهُمُ ورَوَّى اللهُ أَرْضَهُمُ مِنْ كُلِّ مُنْهَمِرٍ الأحشاء ذى بَرَدٍ
ولا سَقَى اللهُ أَيْاماً غَنِيَتْ بِهَا بَيْطُنٌ فَلَجَّ عَلَى الْيَنْسُوعِ فَالْعُقْدِ (٣)
مَواطنٌ مِنْ تميمٍ غيرِ مُعْجَبَةٍ أَهْلُ الْجَفَاءِ وَعَيْشِ الْبُؤْسِ وَالصَّرْدِ (٤)
هَمُّ الْكِرَامِ كَرِيمُ الْأَمْرِ تَفَعَّلَهُ وَهَمُّ سَعْدٍ بِمَا تُلْقَى إِلَى الْمَعْدِ (٥)
أَصْحَابُ ضَبٍّ وَيَرْبُوعٍ وَحَنْظَلَةٍ وَعَيْشَةٍ سَكَنُوا مِنْهَا عَلَى ضَمَدٍ (٦)
إِنْ يَأْكُلُوا الضَّبَّ بَاتُوا مُحْصِيَيْنَ بِهِ وَزَادَهَا الْجُوعُ إِنْ بَاتَتْ وَلَمْ تَصِدْ (٧)

(١) صدى الميت : ما يبقى منه في قبره ، وهو جثته . انظر اللسان .

(٢) من قصيدة له في ديوانه ١٥٨ - ١٦٠ يهجو بها تميميا وأسدا ، ويفتخر بقحطان .

(٣) غنى بالمكان : أقام به . وفي ط ، س ، وكذا معجم البلدان (٨ : ٥٢٧) :

« عنيت » بالمهلة . وفاج : واد بين البصرة وحمى ضرية . ولينسوع : بفتح

الياء وسكون النون بعدها سين مهملة : موضع في طريق البصرة . ط :

« اليروع » هـ : « اليسوع » س : « النيسوع » ، صوابها ما أثبت من ل

ومعجم البلدان . ولعمد بضم ففتح ، وقيل بفتح فكسر : موضع بين البصرة وضرية .

(٤) فيما عدا ل : « غير معجبة » تحريف . والصرد ، بالتحريك : البرد . وفي ل ،

س : « الصلد » .

(٥) الممد ، جمع معدة « بفتح فكسر فيهما . ويقال أيضا معدة بكسر الميم وسكون

الميم ، وجمعها معد بكسر ففتح . ط فقط : « بما يلقى » . وهذا البيت في ل

مؤخر من قاله .

(٦) حنظلة ، يشير إلى أنهم يأكلون الحنظل . وانظر (٥ : ٤٤٣) . الضمد ،

بالتحريك : شدة النفيظ .

(٧) أخصب القوم : نالوا الحصب وصاروا إليه . ط ، هـ : « يأتوا مخصبين » ،

والوجه ما أثبت من ل .

فَوَإِنْ سَعْدًا هَارِيفٌ لَقَدْ دَفَعْتُ عَنْهُ كَمَا دَفَعْتُ عَنْ صَالِحِ الْبَلَدِ^(١)
 مِنْ ذَا يَقَارِعِ سَعْدًا عَنْ مَفَازَتِهَا وَمَنْ يَنَافِسُهَا فِي عَيْشِهَا النَّسَكِ^(٢)
 وَقَالَ فِي مِثْلِ ذَلِكَ عَمْرُو بْنُ الْإِثْمِ^(٣) :
 وَتَرَكْنَا عَمِيرَهُمْ رَهْنَ ضَبْعٍ مُسَلَحِيًّا وَرَهْنَ طُلَسٍ الذَّنَابِ^(٤)
 فَنَزَلُوا مَنْزِلَ الضَّيَافَةِ مِنَّا فَقَرَى الْقَوْمَ غِلْمَةُ الْأَعْرَابِ^(٥)
 وَرَدَدْنَاهُمْ إِلَى حَرَّتِهِمْ حَيْثُ لَا يَأْكُلُونَ غَيْرَ الضَّبَابِ^(٦)
 وَقَالَتِ الْمَرْيَةُ^(٧) :

جَاءُوا بِحَارِشَةِ الضَّبَابِ كَأَنَّمَا جَاءُوا بِنَتِ الْحَارِثِ بْنِ عُبَادٍ^(٨)
 وَقَائِلَةُ هَذَا الشَّعْرِ امْرَأَةٌ مِنْ بَنِي مُرَّةَ بْنِ عِبَادٍ .

(١) فيما عدال : « صالح البلد » .

(٢) ل : « عن عيشها » .

(٣) هو عمرو بن سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر بن هبيل بن الحارث بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم . كان سيدا من سادات قومه غطفيا بليغا شاعرا ، وفد إلى رسول الله في وفد بني تميم . والأهم لقب أبيه سنان . انظر الإصابة ٥٧٦٥ ومعجم المرزبانى ٢١٢ .

(٤) مسلحيا : منطحا ، أو متدا . وفعله اسلحج كاسطر . والطلس من الذئاب : ما ألونها الطلسة ، وهى غيرة إلى سواد « ذئب أطلس والأثني طلساء » . يقول : تركنا عميرا تأكله الضباع والذئاب ، وهو يمتد على الأرض صريع . فيما عدال ط : « مسلحيا » تحريف .

(٥) فيما عدال : « عنها » تحريف . والغلمة ، بالكسر : جمع غلام ، وهو الذى طر شاربه ، وقيل هو من حين يولد إلى أن يشيب . وفى اللسان : « والعرب يقولون للكهل غلام نجيب » . ط فقط : « علة » محرف . وهذا البيت يشبه قول عمرو بن كلثوم يخاطب أعداءه :

نَزَلْتُمْ مَنْزِلَ الْأَضْيَافِ مِنَّا فَأَعْجَلْنَا الْقُرَى أَنْ تَشْتَمُونَا
 (٦) حرثيم : مفتى حرة ، والحرة بالفتح : أرض ذات حجارة سود نخرات كأنها أحرقت بالنار . ط : « حرثيم » س : « حرثيم » ه : « حرثيم » صوابها فى ل .

(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٣٦٢) .

(٨) سبق شرح البيت فى (٤ : ٢٦٢) .

وقال الحارث السكندی (١) :

لعمرك ما إلى حسن أنحنّا ولا جئنا حسينا يا بن أنس (٢)
ولكن ضبّ جندلة أثينا مضبّا في مضابها يُفسي (٣)
فلما أن أتيناه وقلنا بحاجتنا تلون لون ورّس (٤)
وأصّ بكفه يحنك ضرساً يُرينا أنه وجع بضرس
فقلت لصاحبي أبع كزاز وقلت أسره أراه يمسي (٥)
وقمنا هاربين معاً جميعاً نحاذر أن نزنّ بقتل نفس (٦)

٣٣

وقالت عائشة ابنة عثمان (٧) ، في أبان بن سعيد بن العاص (٨) ، حين

- (١) كذا ورد الاسم في عيون الأخبار (٣ : ١٥٤) . وسبق في (١ : ١٥٤) برسم « الحارث بن السكندی » . وقد ورد الاسم هنا محرفاً في النسخ ؛ ففي ط : « الحريم » ل : « الحزين » س : « الحرين » هـ : « الحرير » .
- (٢) هذا البيت وتاليه لم يروهما ابن قتيبة . وأوله في ط : هـ : « لعمري » .
- (٣) الجندلة : واحدة الجنادل ، وهي الحجارة . وأضب على الشيء : لزمه فلم يفارقه . والمضاي : جمع مضباً ، وهو الخياط . وقد أضافها إلى ضمير « الجندلة » . فيما عدل : « مضايه » تخریف . يفسى ، هي في ل : « نفسى » ، وفيما عدل : « بمس » والوجه ما أثبت .
- (٤) الورد : نبت ليس ببرى ، يزرع فيقيم في الأرض عشرين ، ونباته مثل نبات السمسم ، فإذا جف عند إدراكه تفتقت خرائطه فينفض فينتفض منه الورد أصغر اللون ، وموطنه اليمن . انظر اللسان ، وداود ، والمعتمد .
- (٥) الكزاز ، بالضم : داء يأخذ من شدة البرد ، وتعتري منه رعدة . أسره : المعروفه أسررت إليه الحديث وبالحديث .
- (٦) نزن ، بالبناء للمجهول : نتم .
- (٧) فيما عدل : « بنت » بدل : « ابنة » . وعائشة هذه هي بنت عثمان بن عفان ، وأمها رملة بنت شعبة بن ربيعة بن عبد شمس . انظر تاريخ الطبري (٥ : ١٤٨) .
- (٨) هو أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس ، وكان رسوله الله صلى الله عليه وسلم قد خرج عام الحديبية في آخر سنة ست ، يريد زيارة البيت ، فأرسل عثمان بن عفان إلى قريش يخبرهم أنه لم يأت لحرب ، فلقية أبان بن سعيد حين دخل مكة أو قاربها ليجريه من قريش - وكان أبان لا يزال على دين قومه - فأجاره حتى بلغ قريشا الرسالة ، ثم أسلم أبان في غزوة خيبر سنة سبع ، وتوفي في خلافة =

خطبها ، وكان نزل أيلة^(١) وترك المدينة :
 نَزَلْتُ بَيْتَ الضَّبِّ لَا أَنْتَ ضَارٌّ عَدُوًّا وَلَا مُسْتَنْفَعًا أَنْتَ نَافِعٌ^(٢)
 وقال جرير^(٣) :

وَجَدْنَا بَيْتَ ضَبَّةٍ فِي تَمِيمٍ كَبَيْتِ الضَّبِّ لَيْسَ لَهُ سَوَارِي^(٤)
 وقال آخر - وهذا الشعر [يقع] أيضا في [الضَّبَاعِ كما يقع في] الضَّبَابِ - :
 يَا ضَبْعَ الْأَكْهَافِ ذَاتِ الشَّعْبِ^(٥) وَالْوُثْبَ لِلْعَنْزِ وَغَيْرِ الْوُثْبِ^(٦)
 عَيْثُ وَلَا تَخْشَيْنَ إِلَّا سَبْيَ^(٧) فَلَسْتُ بِالطَّبِّ وَلَا ابْنِ الطَّبِّ^(٨)
 إِنَّ لَمْ أَدْعُ بَيْتَكَ بَيْتَ الضَّبِّ^(٩) يَضِيقُ عَنْ ذِي الْقَرَدِ الْمَكْبُ^(١٠)
 وقال الفرزدق^(١١) :

= عثمان سنة ٢٧ . انظر السيرة ٧٤٥ والاصابة (١ : ١٠) . ط هـ : « سعد »
 بدل : « سعد » تحريف . وفيما عدل : « العاصي » . وانظر ما أسلفت من تحقيق
 هذه الكلمة في (٥ : ٢٩٥) .

- (١) أيلة ، بالفتح : مدينة على ساحل بحر القلزم ، مما يلي بلاد الشام .
- (٢) المستنفع : طالب النفع ، عن ابن الأعرابي . وأنشد (انظر اللسان ١٠ : ٢٣٧) :
 ومستنفع لم يجزه ببلاده ففعلنا ، ومولى قد أجبتنا لينصرا
 فيما عدل : « ولا مستنفع » ، صوابه بالنصب على المفعولية كما في البيان (٣ : ٣٠١) .
- (٣) البيت من قصيدة في ديوانه (١٩٠ - ١٩٢) .
- (٤) السواري : جمع سارية ، وهي الأسطوانة ، أي العمود . ورواية الديوان : « بيت
 ضبة في معد » ، وهو الصواب ، إذ أن ضبة هم بنو أد بن طابخة بن إلياس بن مضر
 ابن نزار بن معد . وأما تميم فليس أصلا لضبة ، بل هو تميم بن مر بن أد بن طابخة ،
 فهو ابن أخي ضبة .
- (٥) الأكهاف ، لعلها « الأكثاف » ، وهي أكثاف جبل سلمى .
- (٦) ط فقط : « للعر » .
- (٧) عاتت الضبع : أفسدت . وفيما عدل : « غنى » ، تصحيف .
- (٨) الطب والطبيب : الحاذق الماهر بعلمه ، وهو بفتح الطاء .
- (٩) أي مثل بيت الضب في ضيقه . ط فقط : « بينك » بالنون ، مصحف .
- (١٠) القرد : بالتحريك : ما تجمع من الورب والصوف . فيما عدل : « العرك المنكب » ،
 تحريف .
- (١١) البيتان هما الأول والرابع من أبيات خمسة في ديوانه (ص ٨٨١) .

لحى الله ماءً حنبلٌ خيرٌ أهله قفًا ضبةٌ عند الصفاة مَكُونٌ^(١)
 فلو عِلِمَ الحجاجُ عِلْمَكَ لم تَبِعْ يمينك ماءً مُسلمًا يميني^(٢)
 وأنشد :

زَعَمْتَ بَأْنَ الضَّبِّ أَعْمَى ولم يَفْت بأعمى ولكن فات وهو بصير^(٣)
 بل الضَّبُّ أَعْمَى يوم يَخْنُسُ بَأْسَهُ إليك بصحراء البياض غرير^(٤)
 وقالت امرأةٌ في ولدها وتهجو أباه :
 وَهَيْبَتُهُ مِنْ ذِي ثَفَالٍ خَبٌّ^(٥) يَقلِبُ عَيْنًا مِثْلَ عَيْنِ الضَّبِّ

(١) فيما عدا ل : « ما حصل » . وفي ط ، ه : « غير أهله » محرف . ورواية الديوان : « ماء حنبل قيم له » . والقيم : سبه القوم وسائل أمرهم . والمكون : بفتح الميم : التي جمعت مكانها في بطنها ، والمكون ، بالفتح : بيضا . والمكون أيضا : التي حل بيضا . ل : « عند الصفا » محرف . ورواية الديوان : « تحت الصفا » .

(٢) يمين ، اليمين : القدرة والقوة . وفي التنزيل العزيز : (لأخذنا منه باليمين) . يخوفه الحجاج ، يقول له : أو بلغ الحجاج أنك تبيع الناس الماء لأخذ على يدك فاستطعت أن تبيعه الناس بالقدرة والقوة . ورواية الديوان : « يمين » . وقبل هذا البيت :

إذا ماوردت الماء فادلف لحنبل بقعب سوق أو بقعب طحين
 أويت لأبناء للطريق من امرئ شروب الأداوى لأركى دهن

(٣) بأعمى : هو حال من ضير « لم يفت » ، والباء في هذا الحال زائدة ، وقد ذكر ابن هشام في المفتي أن من المراضع التي تزداد فيها الباء الحال المفتي عاملها ، كقوله :
 فاجرت بختابة ركاب حكيم بن المسيب منهاها
 وفي ل : « زعمت بأن الضبي أعمى ولم يمت بأعمى ولكن مات » .

(٤) خنس بأسته : تأخر . والضب إذا دخل جحره جعل ذنبه إلى ما يلي باب الجحر . انظر ما سبق في ص ٥٨ - ٥٩ . ل : « يحبس » محرف . والبياض : موضع قرب يبرين ، وأرض بنجد لبني هاجر بن صمصمة . فيما عدا ل : « بصحناء البياض » وفي ه ، س : « عزيز » بدل : « غرير » .

(٥) الثفال ، بضم الفاء : البصاق . وفي ل : « يقال » ، وفيما عدا ل : « ثفال » ، صوابها ما أثبت . والحب ، بالفتح وقد يكسر : الحديث الخداع المنكر .

ليس بمعشوق ولا مُحِبٌّ (١)

وقال رجلٌ من قزارة :

وجدناكم رباباً بنى أم قرفة كَأَسنانِ حِسلٍ لا وفاء ولا غدر (٢)

وأنشد :

ثلاثون رباباً أو تزيد ثلاثة يقاتلنا بالقرن ألف مقنع (٣)

(٤) والمعنى الأول يشبه قوله (٥) :

سواس كَأَسنانِ الحمار فلا ترى لِندي شَيْبةٍ منهم على ناشئٍ فضلاً (٦)

(١) الأكثر في كلامهم : « محبوب » . قال الأزهرى : وقد جاء الحب شاذاً في الشعر ، قال عنترة :

ولقد نزلت فلا تظني غيره منى بمنزلة الحب المكرم

ط فقط : « ليس لمعشوق » ، بحرف .

(٢) الراب : أصله السبعون من الإبل ، أراد جماعة . والحسل ، بالكسر : ولد الضب . ومن الحسل لا تسقط حتى يموت . غي أنهم متساوون كما تتساوى أسنان الحسل لا يسقط منها شيء . وهجاءهم بالمعز ، حيث لا يستطيعون أن يفوا بما وعدوا ، أو يقدروا إذا أرادوا ، كقول الفرزدق يهجو جريراً :

قيح الإله بنى كليب إنهم لا يقدرون ولا يقون لجار

انظر ديوانه ص ٤٥٠ . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » ، صوابهما ما أثبت من ط .

(٣) الراب ، هنا بمعنى السيد الضخم ، وفي تاج العروس : « ومن المجاز الراب بمعنى السيد الضخم ، يقال فيهم ثلاثون رباباً يرأبون أمرهم » . ل : « زابا » س ، هـ : « رأيا » صوابهما في ط . والقرن : الجبل الصغير ، واسم موضع . والمقنع ، المتغطى بالسلاح ، أو الذى على رأسه بيضة ، وهى الخوذة ، لأن الرأس موضع القناع .

(٤) هنا فيما عدا ل : « والراب السواء » وظنى بها أنها من إقحام الناسخين . ولم أجد للراب سوى المنيين الذين ذكرتهما .

(٥) هو كثير ، كما في تهذيب الألفاظ ص ١٩٨ ، واللسان (سوى) ، وأمثال الميادى (١ : ٣٠١) .

(٦) يقال هم سواسية وسواس وسواسية ، الأخيرة نادرة ، كلها أسماء جمع « أى متساوون . وأسنان الحمار مسعوية . ويقال هذا في الهجاء . ويقاوان أيضاً : « سواسية كَأَسنانِ المشط » .

وأنشد ابن الأعرابي (١) :

٣٤ قَبِّحَتْ مِنْ سَالِفَةٍ وَمِنْ صُدُغٍ (٢) كَأَنَّهَا كُشِيَةُ ضَبٍّ فِي صُقْعٍ (٣)

أراد صُقْع بالعين فقلب (٤) . وقال الآخر :

أَعَقَّ مِنْ ضَبٍّ وَأَفْسَى مِنْ ظَرْبٍ (٥)

وأنشد :

فجاءت تهاب الذمَّ ليست بضَبَّة ولا سلفع يَلْقَى مِرَاساً زَمِيلُهَا (٦)

(١) الرجز لجوام بن هريم ، كافى الموشح ١٩ ، ويدون نسبة في العمدة (١ : ١١٠) وأدب الكتاب ٣٧٢ ، واللسان (١٠ : ٧٠ ، ٣٢٢ ، ٣٢٣) .

(٢) السالفة : صفحة العنق . والصدغ : ما انحدر من الرأس إلى مركب اللحين . قال ابن سيده في ضم دال صدغ : « لا أدري للشعر فعل ذلك ، أم هو في موضوع الكلام ؟ أراد : قبيحت يا سالفة من سالفة : وقبيحت يا صدغ من صدغ » فحذف لعل المخاطب بما في قوة كلامه . فيما عدل : « صدغ » ، تصحيف .

(٣) فيما عدل : « كأنما » ، تحريف . والكشية ، بالضم : شحمة في ظهر الضب . ط : « كشة » ه : « كسبة » صوابها في ل ، س . والصفغ ، بالغين المعجمة : لغة في الصقع بالمهملة ، وهو الناحية من الأرض . والتعقيب التالى يؤيد هذه الرواية . وقد وردت في اللسان (١٠ : ٣٢٣) وأشير إليها في (١٠ : ٧٠) . وفي الأصل : « صقع » بالعين المهملة ، وفي ل أيضا : « قد » موضع : « في » ، وأثبت ما يقتضيه التعقيب . ومن رواه بالعين المهملة جعل في هذا الرجز إكفاء . والإكفاء : اختلاف الحروف في الروى . انظر الموشح والعمدة ، وكذا اللسان (١ : ١٣٧ - ١٣٨) حيث أورد مثلاً عجيباً في الإكفاء ، وأدب الكتاب ٣٧٠ - ٣٧٢ وسماء « إبدال القوافي » ، وقد ذكر ابن قتيبة أن الخليل كان يسمى هذا الضرب بالإجازة . انظر الشمره ص ٤٤ . وروى صاحب اللسان (٥ : ٢٢٧) أن الخليل كان يسميه « الإجازة » بالراء المهملة .

(٤) أى قلب العين المهملة غينا . وفيما عدل : « أراد صقع » ، تحريف .

(٥) أراد من ظربان ، فرخم لغير النداء . والظربان : دابة منتنة . وانظر ما سبق ص ٤٨ .

(٦) فيما عدل : « تهاب الدم » بإهمال الدال ، مصحف . والسلفع : السايطة اللسان الجرينة . ل « سلفا » ، وفيما عدل : « صلفع » ، صوابها ما أثبت . والمراس ، بالكسر : شدة المعالجة . والزميل : الصاحب .

يقول : لا تخدع [كما يخدع ^(١)] الضَّبُّ في جُحره .

وأنشد ابن الأعرابي لحَيَّان بن عبيد الرُّبَعي ^(٢) جد أبي محضه ^(٣) :

يا سهلُ لو رأيته يومَ الجُفَرِ ^(٤) إذ هو يسعى يستَجِيرُ للسُّورِ ^(٥)
يرى عن الصَّفو ويرضى بالكدر لا زددت منه قدرا على قدر ^(٦)
يضحك عن نغر ذميم المكنشر ^(٧) وليثة كأنها سير حور ^(٨)
وعارض كعارض الضَّبِّ الذَّكر

وأنشد السُّدري ^(٩) :

هو القَرْنَبِيُّ ومشي الضَّبِّ تعرفه وخُصيتنا صرَّرائي من الإبل ^(١٠)

(١) هذه الكلمة والتي قبلها ساقطتان من ط .

(٢) فيما عدل : « لجبار بن عبيد الله الدئل » ، لكن في س : « الدهل » .

(٣) أبو محضه الأعرابي « روى أبو الفرج في الأغاني (٧ : ١٠٧ ، ١١١) أنه أنشد

قصيدة إيزيد بن الطثرية ، فلما بلغ إلى قوله :

بنفسي من لو مر برد بنانه على كبدي كانت شفاه أنامله

ومن هاني في كل أمر وهيته فلا هو يعطيني ولا أنا سائله

طرب وقال : هذا والله من منقح الكلام !

(٤) الجفر : جمع جفرة ، وهي الحفرة الواسعة المستديرة . والجفر أيضا : خروق الدعام

التي تحفر لها في الأرض . ل ، س : « الحفر » بالحاء المهملة .

(٥) الدور : جمع سورة ، وهي العرق من أعراق الحائط . وفي اللسان (٦ : ٥٣)

« قال أبو منصور : والبصريون جمعوا الصورة والدورة وما أشبههما صورا وصورا

وسورا وسورا ، ولم يميزوا بين ما سبق جمعه وحدانه وبين ما سبق وحدانه جمعه » .

(٦) فيما عدل : « قدرا على قدر » ، مصحف .

(٧) المكنشر : مصدر مكي ، أو اسم مكان من اكثشر ، ولم يرد هذا المشتق

ولا فعله في المعاجم ، وفيها الكشر وهو بدو الأسنان عند التهم ، وفعله كشر .

والمكاشرة ، يقال كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه .

(٨) اللثة ، بالكسر : مغرز الأسنان . والخور ، بالعريك : الجلد المصبوغ بحمرة ،

والعرب إنما يحبون السمرة في اللثات وفي الشفاه ، قال طرفة :

سقتة إياه الشمس إلا لثاته أسف ، ولم تكدم عليه بإمده

(٩) هـ : « السدوي » . وهو محمد بن هاشم ، كما سبق في (٣ : ١١١) .

(١٠) القرنبي ، قال الجاحظ في (١ : ٢٣٨) : « دويبة فوق الخنفساء ودون الجمل » =

والخالُ ذوقُحَمَ في الجُرَى صادقة وعائقٌ يتعقَى مابيضَ الرُّجُلِ (١)
واعلم ، حفظك الله تعالى ، [أنه (٢)] قد أكتفى بالشاهد (٣) ، ونبقى
في الشعر (٤) فضلةً ، مما يصلح للمذاكرة ، ولبعض ما بك إلى معرفته حاجة ،
فأصله به ، ولا أقطعه عنه .

وأنشد لابن لجأ :

وغَنَوَى يَرْتَمَى بِأَسْهُمٍ (٥) يلصق بالصَّخْرَ لصوقَ الأَرْقَمِ (٦)

لَوْ سَتَمَ الضَّبُّ بِهَا لَمْ يَسَامَ (٧)

= وانظر (٣ : ٥٢٥) . وهو بالإنجليزية : Long horned beetle وفي معجم
وبستر أنها مأخوذة من : Kerambox اليونانية . والصرصراني : واحد
الصرصرانيات ، وهي إبل بين البخاق والعراب . ل : « نعره » ، بالنون .
(١) أي وهو الخال . والخال : المنخوب الضعيف . والقحم : جمع قحمة ، بالضم ،
وهي الانتحام في السير . ط فقط : « فخم » ، تحريف . هي أنه فرار يجبن عند
اللقاء . والعائق : البكر التي لم تبين عن أهلها . ل : « عائق » محرف . يتعق ،
أراد يسكره . وفي اللسان : « وعقا يعقو ويعق » ، إذا كره شيئاً . والعاق : السكاره
للشيء . وفيما عدا ل : « يتعق » بالفاء . والمابض ، بكسر الباء : كل ما يثبت
عليه فخذك . والرجل ، بالجيم : جمع أرجل . وهو من الخيل الذي في إحدى
رجليه بياض . وفي ل : « الرجل » بالحاء المهملة : جمع أرجل ، وهو من
الخيال الذي أبيض ظهره . وضم ثاني السكامة لضرورة الشعر . يقول : هو كالبكر
التي تكره ركوب الخيل .

(٢) كذا في ل . وفي س : « أنى » .

(٣) فيما عدا ل : « اكتفى بالشاهد » .

(٤) ل : « بالشعر » .

(٥) الغنوى : الرجل المنسوب إلى قبيلة غنى . ط : « غنوى » تصحيف . ويقال

خرج يرتمي إذا خرج يرمي القنص . ه ، س : « أسهم » ، تحريف .

(٦) الأرقم : ضرب من الحيات فيه سواد وبياض . فيما عدا ل : « تلزق » بالتاء
تحريف . وتمصح إذا قوتت : « يلزق » . وإنما يلصق بالأرض لينفى شخصه
عن الصيد .

(٧) أي أنه أصغر من الضب على الصوق بالأرض . ط ، ه : « سأم » ل : « سيم » .
صوابها في س .

وقال أعرابي من بني تميم :

تَسْخَرُ مِنِّي أَنْ رَأَيْتِي أَحْتَرِشُ^(١) وَلَوْ حَرَشْتَ لَكَشَفْتَ عَنِّ حَرِشُ^(٢)

يريد عن حرك .

قال : وقال أبو سَعْنَةَ^(٣) :

قَلْهَزَمَانٍ جَعْدَةُ لِحَاهُمَا^(٤) عَادَاهُمَا اللَّهُ وَقَدْ عَادَاهُمَا

ضَبًّا كُدَى قَدْ غُمِرَتْ كَشَاهُمَا^(٥)

(١) الاحتراش : صيد الضباب . وروى في اللسان (٨ : ١٦٩ ، ٢٣٣) والخزانة : (٤ : ٥٩٤ بولاق) : « تصحك مني » . وفي الفصول والغايات ص ٤٦٤ : « تهزأ مني » وفي ل : « إذ رأيتني » . وإنما ضحككت منه استخفافا به لما رأته يصيد الضب ، لأنه صيد العجزة والضعفاء .

(٢) أراد : « من حرك » . والحرك : هن المرأة ، يقول : لو كنت تصيدن الضب لاستدخلته إعجابا به وإعظاما لذاته . وقلب الكاف شينا على الكشكشة ، وهي لغة لقوم من تميم ومن أسد ، يحملون كاف المؤنث شينا في الوقف ، ومنهم من يجعل الشين بعد الكاف ، يقولون إنكش وعليكش ، أو يجعل السين بعد الكاف : يقولون إنكس ، وعليكس ، في إنك ، وعليك . وفي حديث معاوية : « تياسروا » عن كشكشة تميم . انظر اللسان (٨ : ٢٣٣ - ٢٣٤) والخزانة (٤ : ٥٩٤ بولاق) وسبويه (٢ : ٢٩٥ - ٢٩٦) .

(٣) في اللسان : « وابن سَعْنَةَ يفتح السين من شعرائهم » . وفي تاج العروس (٩ : ٢٣٥) : « وابن سَعْنَةَ شاعر جامل » واسمه معبد بن ضبة « صوابه » واسمه معبد من بني ضبة « انظر المؤلف ١٤٣ . فيما عدا ل : « أبو شعبة » تحريف .

(٤) القاهزم : القصير الفليظ . ل : « قلهزمان » بالراء المهملة . ط : « قلهزمان » بالغاء ، صوابهما ما أثبت . والجعد ، هنا : ذو الشعر القصير القلط .

(٥) السكدي ، بضم ففتح : جمع كدية ، وهي الأرض الغليظة المرتفعة ، وقد رسمت في ط ، هـ بالالف ، وجاءت في ل : « كد » وفي س : « كذا » محرفتان . غمرت ، من التغير ، وهو الطلاء بالغمرة ، بالضم ، وهي الزعفران ، وقيل الورس . أراد شدة اصفرار كشاهما . وقد سبق مثل هذا المعنى في قوله القائل :

شديد اصفرار السكشيتين كأنما تطل بؤرس بطنه وشواكله

انظر ص ٨٧ . وفيما عدا ل : « قد عظمت » .

وأنشد الأصمعي^(١) :

إني وجدتك يا جرثوم من نفر جرثومة اللؤم لاجرثومة الكرم^(٢)
 ٣٥ إنا وجدنا بني جلان كلهم كساعِدِ الضَّبِّ لا طول ولا عِظَم^(٣)
 وقال ابن ميادة :

إن لقيسٍ من بغضٍ لناصر إذا أسد كشت لفخر ضيائها^(٤)
 وفي هذه القصيدة يقول :

ولو أن قيساً قيسَ عيلان أقسمت على الشمس لم يطلع عليك حجابها^(٥)
 وهذا من شكل [قول] بشار^(٦) :
 إذا ما غضبنا غضبةً مضريةً

هتسكنا حجاب الشمس أو مطرت دما^(٧)

(١) كذا في ل . وفي ه ، س : « قال وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » ، وفي ط : « وقال أبو شعبة وأنشدنا الأصمعي » .

(٢) جرثومة كل شيء : أصله ومجتمعه .

(٣) في القاموس : « جل وجلان : حيان » . وضبطت الجيم فيها ضبط قلم بالفتح . وفي قاج العروس : « وهو جلان بن العتيك بن أسلم بن يذكر بن عزة بن أسد » . وانظر نهاية الأرب (٢ : ٣٢٨ - ٣٢٩) . وفي أحد هذين البيتين إقواء . وفي الخزانة ٢٦٤ : ٢ : « لا طول ولا قصر » .

(٤) ط : « وإني . . . تناصر » ، صوابه في سائر النسخ . كشت : صوتت . ل : « بفخر » .

(٥) حجاب الشمس : ضوءها . ه ، س : « قيس غيلان » بالعين المعجمة ، تصحيف ، ومثله في العمد (٢ : ١١٥) . ط . ه : « لم تطلع » . وفي ل : « عليها » صوابهما ما أثبت من العمد .

(٦) مثل هذه النسبة في الموشح ٢٤٨ والأغاني (٣ : ٣١) والأزمنة (٢ : ٣٥) والعمدة (٢ : ١١٥) . وفي اللسان (٢ : ٢٩٠) نسبة البيت إلى « الغنوي » . وفي المؤلف ٩٣ أن البيت لابن خمير ، بالخاء المعجمة ، وهو القحيف بن خمير ، من بني عمرو بن عقيل . قال الأملد : « أخذ هذا البيت بشار فأدخله في قصيدته » .

(٧) في « حجاب الشمس » هنا أقوال ، أصحها ما ورد في اللسان نقلاً عن الأزهري : أنه « الضوء » . ونقل المرزوقي في الأزمنة عن ثعلب ، قال : « معناه =

وأنشد لأبي الطمّحان^(١) :

مَهْلًا نَمِيرُ فَإِنَّكُمْ أَمْسَيْتُمْ مِنَّا بَشَغِرِ ثَنِيَّةٍ لَمْ تَسْتَرْ^(٢)
سُودًا كَأَنَّكُمْ ذُنَابُ خَطِيطَةٍ مُطِرَ الْبِلَادُ وَحَرَّمُهَا لَمْ يُنْمَطَرْ^(٣)
يَحْبُونُ بَيْنَ أَجَا وَبُرْقَةٍ عَالِجٍ حَبَوَ الضَّبَابِ إِلَى أَصُولِ السَّخْبَرِ^(٤)
وَتَرَكْتُمْ قَصَبَ الشَّرِيفِ طَوَامِيَا تَهْوَى ثَنِيَّتُهُ كَعَيْنِ الْأَعْوَرِ^(٥)

= حتى لم يكن حرب فلم يكن للشمس حجاب ، وحجابها الغبار . وعن المبرد أنه قال : « اشتدت الحرب أولا ثم سميّا بينهم فأصلحنا ما فسد فسقط الغبار . فسكانهم تنكروا حجاب الشمس . هـ ، ط : « أو قطرت » وهي رواية المروزقي والمؤتلف . وفي العمدة : « أو أمطرت » وأثبت ما في ل ، س والموشح واللسان . وعجيب من أمر بشار الفارسي الأصل العقيلي اللولاء أن يفخر هذا الفخر ، ونظير هذا قوله يفخر بولاء بني عقيل :

لأني من بني عقيل بن كعب موضع السيف من طلي الأعناق

(١) أبو الطمّحان القضي ، سبقت ترجمته في (٤ : ٤٧٣) . ل : « لأبي طمّحان » .

(٢) نَمِيرُ : هم بنو نَمِير بن عامر بن صمصمة . فيما عدا ل : « عَمِير » ، صوابه ما أثبت من ل . ويؤيد هذا التصحيح أن « الشَّريف » العالي ذكره ، هو أرض بني نَمِير . وفي معجم البلدان : « وأرض بني نَمِير الشَّريف ، كلها بالشَّريف إلا بطنًا واحدًا باليمامة » . وفي معجم ما استعجم ص ٨٠٨ : « الشَّريف على لفظ تصغير الذي قبله : ماء ابني نَمِير » . والثغر ، بالفتح : موضع الخفاة . والغنية : كل عقبة ملاوكة .

(٣) الخطيطة : الأرض التي لم تمطر بين أرضين مطوورتين . والحرم بالكسر : الحرام ، أراد به حریمها . ولم يرد هذا اللفظ بهذا المعنى في المعاجم . فيما عدا ل : « ضباب حطيطة » ، تحريف .

(٤) أَجَا : جبل لطيف . والسخبَر : شجر يشبه النّمام له جرثومة وعيدان كالسكرات في الكثرة ، كأن ثمره مكاسح القصب ، أو أدق منها ، وإذا طال تدلت رهوه وانحنت .

(٥) الشَّريف ، مر تفسيره في البيت الأول . والقصب : هنا : مجازي ماء اليمر من النّيون . طواميا : قد طام ماؤها وارقق . قال ياقوت في الشَّريف : « وهو أمر أنجد موضعا » . ل : « ماء الشَّريف طواميا » ، تحريف .

(مفاخرة العُثِّ للضَّبِّ)

وقال العُثِّ ، واسمه زيد بن معروف ، للضبِّ غلام رُتْبِيل بن غَلَّاق ^(١) :
وقد رأيت من سَمِيَ عَنَزاً ^(٢) وثوراً ■ وكلباً ■ وبربوعاً ، فلم نرمهم أحداً
أشبهَ العنز ^(٣) ولا الثَّور ، ولا السَّكْب ، ولا البربوع ، وأنتَ قد تَقِيلَتَ
الضَّبُّ ^(٤) حتى لم تغادر منه شيئاً . فاحتَمَلَ ذلك عنه ، فلمَّا قال :
من كان يدعى بِاسمٍ لا يَناسبُهُ فَأَنْتَ وَالِاسْمُ شَنْ فَوْقَهُ طَبِقُ ^(٥)
فقال ^(٦) ضَبُّ لَعَثَ :
إِنْ كُنْتُ ضَبّاً فَإِنَّ الضَّبَّ مُحْتَبِلٌ وَالضَّبُّ ذُو ثَمَنِ فِي السُّوقِ مَعْلُومٌ ^(٧)
وليس للعُثِّ حَبَالٌ يُرَاوِغُهُ وَلَسْتُ شَيْئاً سِوَى قَرْضٍ وَتَقْلِيمٍ ^(٨)
[وما أَكْثَرَ مَا يَجِيءُ الْأَعْرَابِيُّ بِقُرْبَةٍ مِنْ مَاءٍ ، حَتَّى يَفْرَغَهَا فِي جَمْرِهِ ^(٩)]

-
- (١) ط : « زنبيل غلام » ، س ، هـ : « زنبيل بن علان » ، وأثبت ما في ل .
(٢) فيما عدل : « من يسمى عيزاً » ، والوجه ما اعتمدت .
(٣) ط فقط : « شبه » ، وفيما عدل : « العير » .
(٤) في اللسان : « أبو زيد : تقيل فلان أباه وتقيفه ، تقيلاً وتقيفاً ، إذا نزع إليه في الشبه » . ط : « تقليت » هـ : « تقليت » ، صوابهما ما أثبت من ل ، س .
(٥) هو إشارة إلى المثل : « وافق شن طبقة » يضرب مثلاً في الموافقة . وشن :
حى من عبد القيس . وطبقة : حى من إياد . وكانت شن لا يقام لها ، فواقعتها
طبقة فانتصفت منها ، فقيل : وافق شن طبقة « أى وافقه فاعتنقه . وقيل كان لهم وعاء
فتشَّن عليهم فجعلوا له طبقاً فوافقه . انظر المثل في اللسان والميهاني . ط : « ومن
دعوه » س : « من كان دعواه » هـ : « من دعواه » ، وهذه الأخيرة محرفة .
وفيما عدل : « شر » بالراء ، محرف .
(٦) فيما عدل : « فقال » ، تحريف .
(٧) احتبله : صاده بالحبالة ، وهى المصيدة .
(٨) الحبال : الذى يصطاد بالحبالة . فيما عدل : « صياد » ، وفي ل : « وتقويم »
وهذه محرفة .
(٩) في الأصل : « في جمر » .

ليخرج فيصطاده : ولذلك قال السكيت في صفة المطر الشديد الذي
يستخرج الضباب من جحرتها ، وإن كانت لا تتخذها إلا في الارتفاع -
فقال :

وعلته بتركها تحفش الأكم ويكنى المضيبّ التفجير^(١)
والمضيبّ هو الذي يصيد الضباب .

القول في سنن الغضب وعُمره

أنشد الأصمعي وغيره^(٢) :

تعلّقتُ واتّصلت بعكلي^(٣) خطبي وهزّت رأسها تسنبل^(٤)

(١) تحفش الأكم : تملؤها .

(٢) هذه الكلمة ليست في ل . والرجز لرؤية بن العجاج . انظر الحيوان (٤ : ٨)
والبيان (١ : ٤٩) والكمال ٣٤٨ والمخصص (١٢ : ٢٨٧) والميهاني
(١ : ٤٥٤ / ٢ : ٨٥) واللسان (فطحل) وتهذيب الألفاظ ص ١٩ . وهو
بدون نسبة في أمالي القالي (١ : ٢٣٤) والأزمته (١ : ٢٢٩) وثمار القلوب
٢٣٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٣٠٥) والمخصص (١٠ : ١٧١) . وحكي
ابن السكيت وكذا ابن سيده في (١٢ : ٢٨٧) أن رؤية ورد ماء لمكمل ،
وعليه فتية تسقى صرمة لأبيها ، فأعجب بها فخطبها ، فقالت : أرى سنا فهل من مال ؟
قال : نعم قطعة من إبل . قالت : فهل من ورق ؟ قال : لا . قالت : بالمكمل
أكبرا وإمعارا ؟ فقال رؤية هذا للرجز . فتية : تصغير فتاة . الصرمة : القطعة
من الإبل . الإعمار : ذهاب المال .

(٣) رواية ابن السكيت وابن سيده : « تألقت » : أي ثلوت وتغيرت . اتّصلت ، قاله
البريزي : الاتصال أن يعتزى الرجل إلى قبيلته . وقبل هذا البيت في تهذيب
الألفاظ والمخصص واللسان : « لما ازدورت نقدي وقلت إبل » .

(٤) خطبي ، هو فاعل تعلقت أو اتّصلت ، والخطب ، بالكسر : المرأة المخطوبة ،
والرجل الذي يخطبها خطاب أيضا . ط ، س : « حصي » ه : « حطى »
صوابه في ل . تسنبل : تنظر ما عندي ، كأنها تهزأ به ، يقال : بلوت ما في نفس
فلان : أي استطلعت وهرفته . ط فقط : « تسنبل » ، محرف .

تَسْأَلُنِي مِنَ السَّنِينَ ^(١) كَمْ لِي فَقُلْتُ لَوْ عُمِّرْتُ عُمرَ الحِجْلِ
 ٣٦ أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحِ ^(٢) والصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطِينِ الوَحْلِ
 صِرْتُ رَهينَ هَرَمٍ أَوْ قَتْلٍ

وهذا الشعر يدلُّ على طول عُمر الحِجْلِ ؛ لأنه لم يكن ليَقول :

أَوْ عُمَرَ نوحَ زَمَنِ الفِطْحِ والصَّخْرُ مُبْتَلًى كَطِينِ الوَحْلِ
 إلّا وعمر الحِجْلِ عنده [من] أطول الأعمار :

وروى ابن الأعرابي عن بعض الأعراب أنَّ سِنَّ الضَّبِّ واحدةٌ أبداً ،
 وعلى حال أبداً . [قال ^(٣)] فكأنه قال : لا أفعله ^(٤) ما دامَ سِنِها كذلك ،
 لا ينقص ولا يزيد .

وقال زيد بن كثوة ^(٥) : سِنَّ الحِجْلِ ثلاثة أعوام . وزعم أن قوله
 ثَمَّة ^(٦) : « لا أفعله سِنَّ الحِجْلِ » غلط . ولكنَّ الضَّبَّ طويلُ العمر إذا
 لم يعرض له أمر .

وسِنَّ الحِجْلِ مثْلُ سِنَّ القَلوص ، ثلاث سنين ، حتى يلفح ^(٧) ؛

(١) رواية ابن السكيت وابن سيده والقال وابن منظور : « عن السنين » .

(٢) زمن الفطحل : زمن نوح . وقيل : مثل رؤية عن قوله : « زمن الفطحل »
 فقال : أيام كانت الحجارة فيه وطايا .

(٣) هذه من ل . س .

(٤) ط . هـ : « لا أفعلها » . وفي الكلام نقص .

(٥) في اللسان (٢٠ : ٧٩) : « الجوهري : وكثوة » بالفتح : اسم أم شاعر
 وهو زيد بن كثوة ، وهو القائل :

ألا إن قومي لا تلتط قلوبهم ولكننا يوتدون بالمعدرات .

ط : « كثرة » هـ : « كثير » س : « كثر » ، صوابها في ل .

(٦) فيما عدل : « مثلاً » ، ورسمت الكلمة في ل بالتاء الميسوقة : « ثمت » .

(٧) ل : « تلفح » . والقَلوص ، بالفتح : الفتية من الإبل .

ولو كانت سنُّ الحِسلِ على حال^(١) واحدة [أبداً] لم تعرف الأعرابُ الفنى من المذَكِّي^(٢) .

وقد يكون الضَّبُّ أعظمَ من الضَّبِّ وليس بأكبرَ منه سنًّا .

قال : ولقد نظرتُ يوماً إلى شيخٍ لنا يقرُّ ضَبًّا جَحَلًا سَبَحَلًا^(٣) قد

اصطاده ، فقلتُ له : لم تفعلْ ذلك ؟ فقال : أرجو أن يكون هرماً .

(بيض الضب)

قال : وزعم عمرو بن مسافر أنَّ الضَّيَّةَ تبيضُ ستينَ بيضةً ، فإذا كان

ذلك سدَّتْ عليهن باب الجحر ، ثم تدعهن أربعين يوماً^(٤) فينفقن^(٥)

البيض ، ويظهر ما فيه ، فتحفر^(٦) عنهنَّ عند ذلك ، فإذا كشفتْ عنهن

أخضرن وأحضرن في آثارهن تأكلهن^(٧) ، فيحفر المنفلتُ منها لنفسه

جُحرًا ويرعى من البقل .

(١) فيما عدال : « حالة » .

(٢) المذكي ، بكسر الكاف المشددة : الممن من كل شيء . ط ، س : « لعرف الأعراب الفنى من الذكي » . وفي هـ : « لعرف الأعراب النبى من الذكي » صوابهما ما أثبت من ل .

(٣) يقره : يكشف عن أسنانه ليعرف عمره ، وهو بضم الفاء . والجحل ، بتقديم الجيم : الضخم . والسبحل : العظيم المسن . فيما عدل : « يقر ضباً جحلاً سحلاً » تحريف .

(٤) ل : « سد » ، و « يدعهن » ، و : « صباحاً » يدل : « يوماً » .

(٥) تفقست البيضة عن الفرخ : ظهر منها . ل : « فيفقص » . فقص البيضة . كسرهما .

(٦) ل : « فيحفر » .

(٧) ل : « فإذا كشف عنهن أخضرن وأحضرن في آثارهن يأكلهن » .

قال : وبيض للضبّ شبيه ببيض الحمام^(١) . قال : وفرخه حين يخرج
يخرج كَيْسًا [كاسيًا] ، خيئًا ، مُطِيقًا للكَسْب . وكذلك ولد العقرب ،
وفراخ البط^(٢) ، وفراريح الدجاج ، وولد للعناكب^(٣) .

(سنّ الضبّ)

وقال زيد بن كثوة^(٤) ، مرّة بعد ذلك : إنّ الضبّ يَنْبِت سِنَّهُ معه
وتكبر^(٥) مع كبر بدنه ، فلا يزال أبدًا كذلك إلى أن ينتهي بدنه مُنتَهَاه . قال :
فلا يُدعى حَسَلًا إِلَّا ثلاثَ ليالٍ فقط .

وهذا القول يخالف القول الأول^(٦) . وأنشد :

مَهْرُثُهَا بَعْدَ الْمِطَالِ ضَبَّيْنِ مِنَ الضَّبَابِ سَخْبِلَيْنِ سَبْطَيْنِ^(٧)
نِعْمَ لِعَمْرُ اللَّهِ مَهْرُ الْعَرَسَيْنِ

أنشدني ابن فضال^(٨) : «أمهرتها»^(٩) ، وزعم أنّه كذلك سمعها من أعرابي .

(١) ل : « وبيض شبيها ببيض الحمام » .

(٢) ل ، « وكذلك فراخ البط » بإسقاط : « ولد للعقرب » .

(٣) ل : « وولد للعنكبوت » ، س : « وكذا العناكب » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي ط : « كثيرة » ، س ، ه : « كثرة » .
وهو على الصواب الذي أثبت في ل .

(٥) ل : « تكبر » بإهمال الحرف الأول . وفيما عدا ل : « يكبر » ، والوجه
ما أثبت ، إذ أن « السن » مؤنفة والضمير في هذا الفعل عائذ إليها .

(٦) انظر ما سبق ص ١١٦ س ١٠ .

(٧) السحبيل : العظيم الممن من الضباب . ط : « سخبيلين » ، ه : « سخبيلين »
صوابهما في ل ، س . والسبط : الممتد الأعضاء التام الخلق . ل : « شطبين »
والشطب والسبط بمعنى .

(٨) ذكر ابن النديم في الفهرست ٣١٢ ابن فضال ، وقال إنه « أبو علي الحسن بن علي
ابن فضال التيمي » ، من ربيعة بن بكر ، مولى تيم الله بن ثعلبة ، وكان من خاصة
أصحاب أبي الحسن الرضا . وأبو الحسن الرضا « هو علي بن موسى الكاظم
التوفي سنة ٢٠٣ . ل : « ابن فضالة » .

(٩) ل : « أمرتها » .

وقد يكون^(١) أن يكون الحسل لا يُثنى ولا يُربّع^(٢) ، فتسكون
أسنانه أبدأ على أمر واحد ، ويكون قول [رؤبة بن^(٣)] العجاج^(٤) في طول ٣٧
عمره حقاً .

وبدل^(٥) على أن أسنانه على ما ذكروا^(٦) قول الفزاري :
وجدناكم رباباً بني أمّ قرفة كاستان حسل لا وفاء ولا غدر^(٧)
يقول^(٨) : لا زيادة ولا نقصان .

(قصة في عمر الضب)

وقال زيد بن كثوة^(٩) المزني : قال^(١٠) العنبري ، وهو أبو يحيى :
مكثت في عنقوان شيبتي ، وريعان من ذلك ، أربع ضباً^(١١) ، وكان
ببعض بلادنا في وشاز من الأرض^(١٢) ، وكان عظيماً منها منكراً ، ما رأيت

- (١) فيما عدل : « يمكن » .
- (٢) أثني : صار ثنيا ، والثني هو من الظلف والحافر ما كان في الثالثة ، ومن الخلف ما كان في السادسة . وأربع : صار رباعاً ، والرباع ، كسحاب ، هو من الظلف والحافر ما كان في الخامسة ، ومن الخلف ما كان في السابعة . فيما عدل : « لا يثنى ولا يربّع » ، لكن في س فقط : « لا يثنى » .
- (٣) تكملة يقتضيها السياق .
- (٤) فيما عدل : « الحجاج » . وانظر ما سبق من ١١٥ من نسبة للرجز اللامي .
- (٥) س : « ذكر » وفي س ، ه إقحام كلمة : « من » بعد هذه الكلمة .
- (٦) سبق الكلام على هذا البيت في ص ١٠٧ . س ، ه : « رأيا » و « غدرا » في آخر البيت ، تحريف . وفي ل : « زابا » ، بدل : « وابا » ، تحريف أيضاً . وفيما عدل : « أم فرقة » ، والصواب ما أثبت .
- (٧) ط ، ه : « يقولون » وإنما يريد الشاعر .
- (٨) ط : « كثيرة » س ، ه : « كثرة » ، صوابه ما أثبت من ل . وانظر التنبيه رقم ٥ ص ١١٦ .
- (٩) بدل هذه الكلمة والتي قبلها في ل : « بن المرقال » .
- (١٠) أراغ الصيد ونحوه : طلبة .
- (١١) وشاز ، بكسر الواو : جميع وشز ، بالفتح وبالتحريك ، وهو النسر المرتفع من الأرض . وهذا الجمع قياسي وإن لم تنص عليه المعاجم . والذي فيها : « الأوشاز »

مِثْلَهُ ، فَكُنْتُ دَهْرًا أُرِيغُهُ مَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ ^(١) . ثُمَّ لَأْنِي هَبْطْتُ إِلَى الْبَصْرَةِ ،
فَأَقَمْتُ بِهَا ثَلَاثِينَ سَنَةً . ثُمَّ لَأْنِي وَاللَّهِ كَرَّرْتُ رَاجِعًا إِلَى بِلَادِي ، فَرَرْتُ
فِي طَرِيقِي بِمَوْضِعِ الضَّبِّ ، مُعْتَمِدًا لَذَلِكَ ^(٢) ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَأَعْلَمَنَّ الْيَوْمَ
عِلْمَهُ ، وَمَا دَهْرِي إِلَّا أَنْ أَجْعَلَ مِنْ جِلْدِهِ عُسْكَةً ^(٣) ؛ لِلَّذِي كَانَ عَلَيْهِ
مِنْ إِفْرَاطِ الْعِظَمِ ^(٤) ، فَوَجَّهْتُ الرَّوَاحِلَ ^(٥) نَحْوَهُ . فَإِذَا [أَنَا] بِهِ [وَاللَّهِ]
مُحَرَّنِبًا عَلَى تَلْعَةٍ ^(٦) ؛ فَلَمَّا سَمِعَ حِسَّ الرَّوَاحِلِ ^(٧) ، وَرَأَى سَوَادًا ^(٨) مُقْبِلًا
نَحْوَهُ ، مَرَّ مُسْرِعًا نَحْوَ جُحْرِهِ ، وَفَاتَنِي وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ .

(مَكْنُ الضَّبَّة)

وَقَالَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : أَخْبَرَنِي ابْنُ فَارَسٍ ^(٩) بْنُ ضُبَيْعَانَ السَّكَلَبِيِّ ،
أَنَّ الضَّبَّةَ يَكُونُ بَيْضُهَا فِي بَطْنِهَا ، وَهُوَ مَكْنُهَا . وَيَكُونُ بَيْضُهَا مَتَّسِقًا ،
فَإِذَا أَرَادَتْ أَنْ تَبْيِضُهُ حَفَرَتْ فِي الْأَرْضِ أُدْحِيًّا مِثْلَ أُدْحِيٍّ النِّعَامَةِ . ثُمَّ

(١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَمَا أَقْدَرُ عَلَيْهِ » .

(٢) يَقَالُ عَمْدُهُ وَعَمْدُ إِلَيْهِ وَلَهُ وَتَعَمُّدُهُ وَاعْتِمَادُهُ : قَصْدُهُ ، انْظُرِ اللِّسَانَ . وَجِبَارَةٌ :
« مُعْتَمِدًا لَذَلِكَ » لَيْسَتْ فِي لَ .

(٣) مَا دَهْرِي بِكَذَا وَمَا دَهْرِي كَذَا ، أَيُّ مَا هِيَ وَغَايَتِي . وَالْعُسْكَةُ ، بِالضَّمِّ : زُقَيْقُ
صَغِيرٌ يَتَخَذُ لِلْسِّنِّ . وَهُوَ أَصْفَرُ مِنَ الْقَرْبَةِ .

(٤) لَ : « الْكِبَرُ » .

(٥) سَ ، هَ : « الرِّوَاحِلُ » بِالْدَالِ « تَحْرِيفٌ » ، وَإِنَّمَا هِيَ الرِّوَاحِلُ . وَهِيَ الْإِبِلُ
يَخْتَارُهَا الرَّجُلُ لِمُرَكَبِهِ وَرَحْلِهِ عَلَى النَّجَابَةِ ، وَتَمَامُ الْخَلْقِ ، وَحَسَنُ الْمَنْظَرِ .

(٦) فِي اللِّسَانِ : « أَحْرَنْبِي الرَّجُلُ : تَهَيُّا لِلْغَضَبِ وَالشَّرِّ . وَفِي الصَّحَاحِ : وَأَحْرَنْبِي ، أَزْبَارُ
وَالْبَاءُ لِلْإِخْلَاقِ بِأَفْئَلٍ ، وَكَذَلِكَ الدِّيكُ وَالْكَلْبُ وَالْهَرُ » وَقَدْ يَهْمُزُ ، فِيمَا عَدَا

لَ : « مُحَرَّشًا » تَحْرِيفٌ . وَالتَّلْعَةُ ، بِالْفَتْحِ : مَجْرَى الْمَاءِ مِنْ أَعْلَى الْوَادِي إِلَى
بَطْنِ الْأَرْضِ .

(٧) لَ : « سَوَادِي » . وَالسَّوَادُ : الشَّخْصُ .

(٨) لَ : « ابْنُ جَارٍ » .

ترى بمسكنها^(١) في ذلك الأدحى [ثمانين مكنة] ، وتدفعه بالتراب ، وتدعه أربعين يوماً ، ثم تجيء بعد الأربعين^(٢) فتبحث عن مكنها ، فإذا حسلة^(٣) يتعادين [منها] ، فتأكل ما قدرت عليه . ولو قدرت على جميعهن^(٤) لا كلتهن . قال : ومكنها جلد لئن ، فإذا يبست فهي جلد^(٥) ، فإذا شويتها أو طبختها وجدت لها مخاخح بيض الدجاج^(٦) .

(عداوة الضبة للحية)

قال : والضبة تقاتل الحية وتضربها بذنبها ، وهو أخشن من السفن^(٧) وهو سلاحها ، وقد أعطيت فيه من القوة مثل ما أعطيت العقاب في أصابعها^(٨) ، فربما قطعها بضربة ، أو قتلها ، أو قذتها^(٩) . وذلك إذا كان الضب ذيباً لا مدنياً^(١٠) . وإذا كان مرائسا قتلته الحية^(١١) .

(١) المكن ، بالفتح ، وبفتح فكسر : بيض الضبة . ط ، س : « بيضا » ه : « ببيضا » وأثبت ما في ل .

(٢) هذه الجملة ليست في ل .

(٣) الحسلة ، بكسر ففتح : جمع حسل ، بالكسر ، وهو ولد الضب . ل : « حسله » ، وفيما عدل : « حلت » ، صوابها ما أثبت .

(٤) ل : « أجمهن » تحريف ؛ إذ أن لفظ « أجمع » لا يستعمل في غير التكيد .

(٥) ل : « جلدة » .

(٦) المح ، بضم الميم وتشديد الحاء المهملة : صفرة البيض . ل ، س : « مخاخخ » تصحيف .

(٧) السفن ، بالتحريك « قطعة خشب من جلد سمكة تحك به الشياطين والدحان والمهام والصحاف ، وقد يجعل من جلد الضب أو من الحديد . فيما عدل : « وهي أخشن من السفر » ، تحريف .

(٨) فيما عدل : « العقارب في إربتها » .

(٩) القذ : القطع . ل : « فربما قطعها بضربة أو قتلها أو قذها » .

(١٠) الذيال : الطويل الذليل . والملائب : بتشديد النون المكسورة : الذي أخرج ذنبه من أدنى الجحر ورأسه في داخله ، وذلك في الحر .

(١١) المرائس : الذي يخرج من جحره رأسه . ومثله المرائس ، بتشديد الهمزة =

والتذئيب: أن الضب إذا أرادت الحيّة الدّخولَ عليه في جُحره أخرَجَ
 «الضبُّ» ذنبه إلى فم جُحره ، ثم يضرب به كالحراق^(١) يميناً وشمالاً ، فإذا
 أصاب الحيّة قطعها ، والحيّة عند ذلك تهرب منه .
 والمراصة : أن يُخرجَ الرأس ويدعَ الذّئب^(٢) ويكون عُمرأ^(٣) فتعضّه
 الحيّة فتقتله .

(استطراد لغوى)

قال : [وتقول^(٤)] : أمكنت [الضبّة^(٥)] و [الجرادة فهي تمكن^(٦)]
 إمكانا : إذا جمعت البَيضَ في جوفها . واسم البَيض المكن^(٧) . والضبّة
 مَكُونٌ ، فإذا باضت الضبّة والجرادة قيل قد سرأت . والمكن والسّرء :
 اللبيض^(٨) ، كان في بطنها أو^(٩) بعد أن تبيضه . وضبّة

= المكسورة . س : « موايسا » تحريف . وفي ل : « قتله الحية » . والحية
 يذكر ويؤنث .

(١) الحراق : بالسكسر : « تدليل أو نحوه يلوى فيضرب به ، أو يلف ليفزع به .
 س : « كالحراق » بالمهملة ، تحريف .

(٢) فيما عدا ل : « تخرج » و « تدع » . وفي س : « المراجعة » بدل :
 « المراجعة » تحريف .

(٣) الغمر ، بالضم : الجاهل الفر لا تجربه له . ط ، هـ : « غزا » والغمز ،
 بالتحريك وآخره زاي معجمة : الضعيف العقل . والغميز والغميرة : ضعف
 في العمل ، وفهة في العقل .

(٤) في س : « ويقال » ، وإثبات التكلفة من ل على هذا النحو أوفق .

(٥) التكلفة من ل ، س .

(٦) ل فقط : « يمكن » .

(٧) المكن ، بالفتح ، ويفتح فكسر .

(٨) السّرء والسراة ، بالسكسر والفتح فهما : بيض الجرادة والضب ، والاسك
 وما أشبهه . ط : « والسراء » ، وفيما عدا ل : « والبييض » ، كلاهما محرف .

(٩) فيما عدا ل : « أم » .

سرّوه^(١) . وكذلك الجرادة تسرّأ سرّءا ، حين تلقى بيضها . وهي حينئذ ٣٨
سِلْقَة^(٢) .

وتقول : رزّت الجرادة ذنبها في الأرض فهي ترزّز^(٣) ، وضربت
بذنبها الأرض ضرباً ، وذلك إذا أرادت أن تلقى بيضها^(٤) .

(المضافات من الحيوان)

ويقولون : ذئب الحَمَر^(٥) ، وشيطان الحماطة^(٦) ، وأرنب الخلّة^(٧) ،
وتيس الرّئيل^(٨) وضَبّ السّحا . والسّحا : بقلة تحسّن حاله عنها^(٩) .

-
- (١) فيما عدال : « سرو » بالتمهيل .
(٢) السلقَة ، بكسر السين وسكون اللام وآخرها فاف : الجرادة إذا ألقت بيضها .
انظر اللسان (١٢ : ٢٨) والمخصص (٨ : ١٧٣) . ط : « ثقة » ، س ،
هـ : « شقة » ل : « سلفة » ، والصواب ما أثبت .
(٣) س ، هـ : « زرت » و : « ترزّزا » محرف .
(٤) س : « ببيضها » .
(٥) الحمر ، بالتحريك : ما وارك من شجر وغيره . ط ، هـ : « ذئبة » بدل :
« ذئب » . ط : « السخبر » محرف . وانظر ما سبق في (١ : ٢٢٠ / ٤ :
١٣٣) . والسخبر إنما تألفه الحيات . ومنه حديث ابن الزبير ، قال لمعاوية :
« لا تطرق أطراق الأفعوان في أصول السخبر » .
(٦) الحماطة ، بالفتح : واحدة الحماط ، وهو شجر التين الجبلى . والشيطان هنا : الحية .
(٧) الخلّة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى ، وأما ما فيه ملوحة فهو الحمض ، بالفتح .
(٨) الرئيل ، بالفتح ، ضروب من الشجر إذا برد الزمان عليها وأدبر الصيف تفتطرت
بورق أخضر من غير مطر . ط ، س : « الرئيل » س : « اللويل » صوابهما
في ل .
(٩) السحا ، بالفتح : واحدة السحاء « وهي شجرة شاكّة وتموتها ببيضاء ، وهذا
النبت يأكله الضب . س : « السجا » بالجيم في الموضعين » تحريف . ط ،
س : « يحسن » هـ : « يحس » ، وهذه بحرفة .

ويقال : هو قنفذ بُرقة^(١) ، إذا أراد أن يصفه بالخُبث .

(ذكر الشعراء للضب في وصف الصيف)

وما أكثر ما يذكرون الضبَّ إذا ذكروا الصيف^(٢) مثل قول الشاعر :
سار أبو مسلمٍ عنها بصيرمته والضبُّ في الجحر والعصفورُ مجتمعٌ^(٣)
وكما قال أبو زيد^(٤) :

أى ساعٍ سعى ليقطع شربي حين لاحت للصَّباحِ الجوزاءُ^(٥)
واستكنَّ العصفورُ كرهاً مع الضِّبِّ وأوفى في عودِهِ الحِرْباءُ^(٦)
وأنشد الأصمعي^(٧) :

تجاوزتُ والعصفورُ في الجحر لاجئُ

مع الضبِّ والشَّقْدَانِ تَسْمُو صدورها^(٨)

قال : والشَّقْدَانِ : الحراي . قوله : « تسمو » : أى ترتفع^(٩) [في رموس
العيدان] . [الواحد من] الشَّقْدَانِ « بكسر الشين وإسكان القاف » شَقْد
بتحريك القاف^(١٠) .

(١) البرقة ، بالضم : غلط فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . وتجمع البرقة على براق ،
بالكسر . ويقال قنفذ برقة ، كما يقال ضب كدية .

(٢) ل ، س : « الضيف » بالمعجمة ، تحريف .

(٣) الصرمة ، بالكسر : القطعة من الإبل .

(٤) تقدمت ترجمته في (٢ : ٢٧٤) . س ، هـ : « أبو زيد » تحريف .

(٥) ط : « أى ساع ساع » صوابه في سائر النسخ ، وقد شرح البيت في (٥ : ٢٣١) .

(٦) انظر شرح البيت وتخريجه في (٥ : ٢٣٢) .

(٧) البيت لذى الرمة ، كما في ديوانه ٣٠٨ واللسان (٥ : ٣٠) .

(٨) سبق البيت وشرحه في (٢٣٢) . ط فقط : « يسمو » .

(٩) ط ، هـ : « يسمو أى يرتفع » .

(١٠) فيما عدل ل : « والشَّقْدَانِ جمع شَقْد بكسر الشين وإسكان القاف » والجمع
شَقْدَانِ بالتحريك .

(أسطورة الضب والصفدع)

وتقول الأعراب : خاصم الضب^(١) الصفدع^(٢) في الظمأ^(٣) أيهما أصبر ،
وكان للصفدع ذنب ، وكان الضب^(٤) ممسوحاً^(٥) ، فلما غلبها الضب أخذ ذنبها ،
فخرجها^(٦) في السكلا ، فصبرت الصفدع يوماً ويوماً^(٧) ، فنادت : يا ضب ،
ورداً ورداً ! فقال الضب :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً^(٨) لَا يَشْتَهِي أَنْ يَرِدَا
إِلَّا عَرَادَا عَرِداً^(٩) وَصِلِيَانَا بَرِداً^(١٠)

فلما كان [في^(١١)] اليوم الثالث نادت : يا ضب ، وردا وردا ! [قال] :

(١) فيما عدل : « في الماء » .

(٢) في اللسان : « والمسح : نقص وقصر في ذنب العقاب » . وفيه أيضا : « وامرأة مسحاء الثدى ، إذا لم يكن لثديها حجم » . ويقال : مسحه بالسيف مسحاً : ضربه أو قطعه . فيما عدل : « مسح الذنب » .

(٣) ط ، هـ : « فخرج » .

(٤) ط ، هـ : « يومان » ل : « يوما » س : « يوما يوما » ، وامل وجهه ما أثبت .

(٥) في اللسان : « الأزهرى : إذا انتهى القلب عن شيء صرد عنه ، كما قال :

أَصْبَحَ قَلْبِي صَرِداً » .

(٦) المراد ، كسحابة وآخره دال : حشيش طيب الريح . ومراد مرد على المبالغة ، أو أراد أن يقول مراد عارد ، فحذف للضرورة . والمارد : الذي خرج واشتد . هـ : « إلا عررا غردا » ط : « إلا مرارا غردا » ، وجههما ما أثبت من ل واللسان (٤ : ٢٨٠) والديري (٢ : ١١٠) . وانظر الحيوان (٤ : ١٧٢ - ١٧٣) . وأشطار الرجز في اللسان (برد ، صرد ، مرد ، عنكث) .

(٧) الصليان ، بكسر أوله وتشديد اللام المكسورة وتخفيف الياء : شجر من الطريفة ينبت صعدا ، وأصغره أمجازه وأصوله ؛ والواحدة صليانة . والبرد ، أراد البارد فحذف للضرورة . انظر اللسان (٤ : ٢٨٠) . فيما عدل : « ليدا » ، والرواية ما أثبت من ل وسائر المصادر .

(٨) هذه الكلمة من ل ، س .

فلَمَّا لم يُجِبْهَا بَادَرَتْ إِلَى الْمَاءِ ، وَأَتْبَعَهَا ^(١) الضَّبُّ ، فَأَخَذَ ذَنْبَهَا . فَقَالَ
فِي تَصَدَّقِ ذَلِكَ ابْنُ هَرْمَةَ ^(٢) :

أَلَمْ تَأْرَقْ لَصُوءِ الْبَرِّ قِي فِي أَسْحَمَ لِمَاحِ
كَأَعْنَاقِ نِسَاءِ الْهِنْدِ لِمِ قَدْ شَيَّبَتْ بِأَوْضَاحِ ^(٣)
تَوَامِ الْوَدْقِ كَالزَّاحِ فِ يُزْجِي خَلْفَ أَطْلَاحِ ^(٤)
كَأَنَّ الْعَازِفَ الْجَنَّةِ يُّ أَوْ أَصَوَاتِ أَنْوَاحِ ^(٥)
عَلَى أَرْجَائِهَا الْغُرُّ تَهْدِيهَا بِمِصْبَاحِ ^(٦)

٣٩

- (١) س : « وبقعها » .
(٢) هو إبراهيم بن علي بن سلمة بن هرمة الفهري ، كان من الشعراء المعاصرين لجري .
وكان الأصمعي يقول : « ختم الشعراء بابن هرمة ، وحكم الخضرى ، وابن ميادة ،
وطفيل الكنانى » ودكين المدري . وفي الأغاني (٤ : ١١٣) : « ولد ابن
هرمة سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور في سنة أربعين ومائة ، قصيدته التي
يقول فيها :

إن الغواني قد أعرضن مقلية لما رمى هدف الحسين ميلادى
ثم عمر بعدها مدة طويلة » .

- (٣) الأوضاح : جمع وضع ، بالتحريك ، وهو البرص والشيبة في الجسد . ل :
« قد شبت » ، تحريف .

- (٤) الودق : المطر . توام : جمع توأم ، وهو المزدوج . والزاحف : البعير أعيافجر
فرسته . يزجي : يساق ويدفع . والأطلاح ، جمع طلع ، بالكسر ، وهو البعير
الذى لحقه الكلال والإعياء . جعل هذه السحب في ثباطها وثقل سيرها مثل
هذه الإبل الحسرى . فيما عدا ل : « يؤم البرق كالأراجف » ، وفي ل :
« تزجي » بالتاء . والصواب ما أثبت .

- (٥) عزف الجن : جرس أصواتها . هـ ، س : « للعارف » بالراء المهملة ،
تحريف . والأنواح : جمع نوح ، بالفتح « والنوح : النساء يجتمعن في مناحة .
يقول : كأن صوت الجن أو الأنواح صوت هذا الرعد .

- (٦) الفر : البيض . والتهدى : الاهتداء ، يقال تهدى إلى الشيء واهتدى . أى أن
هذه السحب الغيرة تهدى في سيرها بمصباح البرق . وقد تكون « المصباح » هنا
مأخوذة من مصباح الإبل ، وهى التى تصبح في مبركها لا ترمى حتى يرتفع النهار ،
وهو ما يستحب من الإبل ، وذلك لقوتها ومنعها . والعرب يشبهون السحاب
بالإبل .

فقال الضبُّ للصفدِ عِ في يَداءِ قِرَواحِ^(١)
 تأمل كيف تنجُو البو مَ من كرب وتطراحِ^(٢)
 فإني سابعُ ناجٍ وما أنتَ بسَبَّاحِ
 فلما دق أنف المُرِّ نِ أبدى خيراً لإرواحِ^(٣)
 وسَحَّ الماء من مُستَحِ لَب بالماء سَحَّاحِ^(٤)
 رأى الضبُّ من الصفدِ عِ عَوماً غيرَ مِنجَاحِ
 وحطَّ العُصمَ يَهيها نَجُوجٌ غيرَ نَشَّاحِ^(٥)
 ثَقَالَ المشى كالسِّكرا نِ يمشى خلفه الصَّاحي
 ثم قال في شأن الصفدِ والضب ، السكيتُ بنُ فَعْلبة :

- (١) القرواح ، بالكسر ، الفضاء من الأرض .
 (٢) التطراح : تفعال من الطرح ، بالتحريك ، وهو اليمد . ولم تذكره المعاجم .
 (٣) أنف المزن : أوله . والمزن : جمع مزنة ، وهي السحابة البيضاء . فيما عدل :
 « رق » بالراء .
 (٤) المستحلب ، يفتح اللام : المستدر . وفي حديث طهفة : « نستحلب الصبير » أي :
 نستدر للسحاب . ل : « مستحلف » تحريف ، قد يكون صواب هذه :
 « مستخلف » . والمستخلف : المستسق . والمرب يزعمون أن السحاب يشرب من ماء
 البحر . قال :

شربن بماء البحر ثم ترفعت إلى لجج خضر لمن نثج
 (٥) العصم : جمع أعصم ، وهو الذي بإحدى يديه بياض . أراد الوعول ، والوعول
 عصم . فيما عدل : « المعظم » تحريف . يهيها : يسقطها . وفي قول الله عز
 وجل : « والمؤتفكة أهوى » أي أسقطها ، يعني مدائن قوم لوط . والنجوج :
 الغزير الماء ، وفي اللسان : « وعين نجوج : غزيرة الماء » . هـ : « فجوج »
 وفي سائر النسخ : « نجوج » ، صوابها ما أثبت . والنشاح : غنى به القليل الماء ،
 وفي اللسان : « سقاء نشاح » وشاح نضاح . ط ، س : « نساح »
 ولا وجه له .

على أخذها يومَ غِبِّ الورودِ وعند الحكومة أذْنَابَهَا^(١)
وقال عُبيد بن أيوب :

ظَلَلْتُ وناقى نِضْوَى فَلَاقِ كَفَرَخِ الضَّبِّ لا يبغي وُرودًا^(٢)
[وقال] أبو زياد^(٣) : قال الضَّبُّ لصاحبه :

أَهْدَمُوا بَيْتَكَ لا أَبالِكَ وزعموا أنك لا أخا لك
وأنا أمشي الحَيَكِي حَوَالِكَ^(٤)

(قول العرب : أروى من الضب)

وتقول العرب : « أروى من ضب »^(٥) ؛ لأن الضب عتدهم لا يحتاجُ

(١) الضب ، بالكسر : أن يرد يوما بعد يوم . والحكومة « الحكم » . فيما عدل :

« ويوم الحكومة » وأثبت ما في قول والميداني (١ : ٢٨٩) .

(٢) في اللسان : « الفرخ ولد الطائر ، هذا الأصل ، وقد استعمل في كل صغير من
الحيوان والنبات والشجر وغيرها » .

(٣) هو أبو زيد السكابي الأعرابي ، يزيد بن عبد الله بن الحر بن همام بن دهن بن
ربيعة بن عمرو بن نفثة بن عبد الله بن كلاب بن عامر بن صعصعة . كذا نسبه
على بن حمزة البصري في التتبعات على أغاليط الرواة (مخطوطة دار الكتب) .
وقال ابن النديم ص ٦٧ : قدم بغداد أيام المهدي حين أصابت الناس المجاعة ، ونزل
قطيعة العباس بن محمد ، فأقام بها أربعين سنة . وبها مات ، وكان شاعرا من
بنى كلاب بن عامر .

(٤) الحيكى ، بفتح الحاء والياء المثناة : مصدر ، كجَمْزى ، يقال في مشيته حيكى ،

كجَمْزى ، إذا كان فيها قبْخَر ، كما نقله الصاغاني عن المبرد . انظر تاج العروس .

وهذه الرواية قد انفرد بها الجاحظ ، وهي في الأصل : « الحيكى » بالوحدة والألف ،

تحرّيف . والرواية في سائر المصادر : « للدال » ، وهو بالتحريك : مشية فيها

ضعف وصحلة . انظر اللسان (حول) و (دال) والكمال ٣٤٧ وسيبويه

(١ : ١٧٦) والمقصود والمدد ص ٤٠ وأمال الزجاجي ٨٣ . وقد أنشد السيوطي

في معجم الحوامع (١ : ١٤٥) البيتين الأولين . وحوالك : أى حوأك ، يقال هو حوله

وحوليه وحواليه وحواله ، بمعنى . وقد جاء في ط : « لا أبالكا » و « أخا للكا »

و « حوالكا » تحريف . وروى سيبويه : « وحسبوا أنك » .

(٥) فيما عدل : « من الضب » .

إلى شرب الماء ، وإذا هَرِمَ اكْتَفَى يَبْرِدُ النَّسِيمُ ، وعند ذلك تَفْنَى رَطوبته
فلا يبقى فيه شيءٌ من الدَّمِ ، ولا مما يُشَبِّه الدَّمِ ^(١) . وكذلك الحَيَّةُ ^(٢) .
فإذا صارت كذلك لم تَقْتُلْ بلعاب ، ولا بِمُجَاغٍ ، ولا بِمُخَالَطَةِ رِيْقٍ ؛ وليس
إِلَّا بِمُخَالَطَةِ عَظْمِ السِّنِّ لِدَمَاءِ الْحَيَوَانِ ^(٣) . وَأَنْشَدُوا ^(٤) :
لَمَيْمَةً مِنْ حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌّ ^(٥) قَدْ عَاشَ حَتَّى هُوَ لَا يَمْنِي بِدَمٍ
فَكَلَّمَا أَقْصَدَ مِنْهُ الْجَوْعُ شَمَّ ^(٦)
وَأَمَّا صَاحِبُ الْمَنْطِقِ فَإِنَّهُ قَالَ : بِاضْطِرَارٍ إِنَّهُ لَا يَعِيشُ حَيَوَانٌ إِلَّا وَفِيهِ
دَمٌ أَوْ شَيْءٌ يَشَاكِلُ الدَّمِ ^(٧) .

(إخراج الضب من جحره)

وَالضَّبُّ تَذْلُقُهُ ^(٨) مِنْ جُحْرِهِ أُمُورٌ ، مِنْهَا السَّيْلُ . وَرَبَّمَا صَبُّوا

(١) فيما عدل : « فلا يبقى فيه من الدم ولا مما يشبه الدم شيء » .

(٢) ط ، ه : « وكذا الحية » .

(٣) ط ، ه : « الحيوانات » وفي ل : « إلا بمخالطة » .

(٤) فيما عدل : « وأنشد » . وانظر (٤ : ١١٩ ، ٢٨٣) .

(٥) لميمة : مصغر اللمة ، بفتح اللام وتشديد الميم ، الشدة ، ومنه قول عقيل بن أبي طالب :

أعيذه من حادثات الله

انظر اللسان (١٠ : ٢٤) . واللمة أيضا : الشيء المجتمع . ط : « لمهيمه »

ه : « لمهجة » ، صوابها في ل ، س .

(٦) أقصده : أصابه إصابة محققة . شم : أى شم الهواء ينال منه لهفتنى به . فيما عدل :
ل : « فكل ما » تحريف . وفي الأصل : « أفضل » بدل : « أقصد » صوابه
عما سبق في (٤ : ١١٩) . ل : « سم » بالهملة ، وبها يفوت الاستشهاد .

(٧) ط ، ه : « يشاكله الدم » . وقد سبق في (٣ : ٣٦٩) قول الجاحظ :
« وقد قال صاحب المنطق : أقول يقول عام : لا بد لجميع الحيوان من دم أو من
شيء يشاكل الدم » .

(٨) أذلق الضب واستلقه وذلقه ، بالتشديد : صب على جحره الماء حتى يخرج =

٤٠ في جحره قرية من ماء فأذلقوه به ^(٢) . وأنشد أبو عبيدة :

يُذَلِّقُ الضَّبَّ وَيَخْفِيهِ كَمَا يُذَلِّقُ السَّيْلُ يَرَابِيعَ النَّفْقِ ^(١)

يخفيه مفتوحة الياء . وتذلقه ^(٣) [وقع ^(٤)] حوافر الخيل . ولذلك قال

امرؤ القيس [بن حُجر] :

خَفَاهُنَّ مِنْ أَنْفَاقِهِنَّ كَأَنَّمَا خَفَاهُنَّ وَدَقُّ مِنْ سَحَابٍ مُرَكَّبٍ

تقول : خَفَيْتُهُ أَخْفِيهِ خَفِيًّا : إذا أظهرته . وأخْفَيْتُهُ إِخْفَاءً : إذا سترته .

وقال ابن أحر ^(٥) :

فَإِنْ تَذَفِنُوا الدَّاءَ لَا تَخْفِيهِ وَإِنْ تَبْعَثُوا الْحَرْبَ لَا نَقْعُدِ

ولا بد من أن يكون وقع الحوافر هدم عليها ، أو يكون أفرعها فخرجت .

وأهل الحجاز يسمون النباش المَخْتَنِى ^(٦) ؛ لأنه يستخرج الكفن من القبر ويُظهره .

- س ، هـ : « تذلقه » تحريف . وفي ط : « تذلقه » بالزاي . يقال ذلقه ، يتخفيف اللام وأزلقه : إذا نجاه عن مكانه . وفي الكتاب العزيز : (وإن يكاد الذين كفروا ليزلقونك بأبصارهم) قرئ بضم الياء وفتحها . لكن الوجه فيما يقال الضب أن يقال بالذال . انظر اللسان (١١ : ٤٠٠) .

(١) فيما عدل : « فأذلقوه » بالزاي . وانظر التنبيه السابق .

(٢) النفق : جمع نفقة . بضم ففتح ، وهو كالانفاقاء إحدى جمرات اليربوع . فيما عدل :

يزلق الضب ويخفيه كما تذلق السيل يرابيع النفق

وهو محرف .

(٣) فيما عدل : « وتذلقه » بالزاي ، وانظر التنبيه رقم ٨ من الصفحة السابقة .

(٤) هذه التكلفة من ل ، س ، هـ .

(٥) كذا . وقد سبقت نسبته في (٥ : ٣٠٦) إلى امرؤ القيس بن عابس الكندي .

(٦) في اللسان : « والمخفى النباش » لا استخراجا أكفان الموقى . مدنية . ط : « المخفى » ، تحريف .

وحكّوا عن بعض الأعراب أنّه قال : « إنَّ بنى عامر ^(١) قد جعلوني
على حنْدِيرة أعينها ، تريد أن تخنق ^(٢) دمي » ، أى تظهره وتستخرجه . كأنّها
إذا سَفَحَتْه وأراقته فقد أظهرته .

(قول أبى عبيدة فى تفضيل أبيات لامرئ القيس)

وأنشد أبو عبيدة ^(٣) :

دِيمةٌ هَطْلَاءٌ فيها وَطْفٌ طَبَقُ الأرضِ تَحَرَّى وتَدَرُّ ^(٤)
تُخْرِجُ الضَّبَّ إذا ما أَشْجَذَتْ وتُوَارِيهِ إذا ما تَعْتَسِكِرُ ^(٥)
وتَرَى الضَّبَّ ذَفِيفاً ماهراً ثانياً بُرْثَنَهُ ما يَنْعَقِرُ ^(٦)

(١) س : « إن بعض بنى عامر » . وانظر ما أسلفت فى حواشى (٥ : ٣٠٧) .
(٢) ط ، س : « عل حيدرة » ، وفى ه : « عل حيدى وأعينها يريد أن يخنق » ، وفى ط :
« تريد أن تخنق » ، وللوجه ما أثبت .

(٣) الشعر لامرئ القيس من قصيدة فى ديوانه ١٤٣ - ١٤٤ .

(٤) الديمة ، بالسكسر : المطر الدام يوماً وليلة . والهطلاء : المتتابعة المطر . والوطف :
استرخاء فى جوانبها لكثرة الماء . طبق الأرض ، بالتحريك : أى غشاء لما يعمها .
تحرى : تتوخى وتمعد . تدّر : تصب . ل ، ه : « تحرا » س : « تحرا »
وفى س ، ه : « وقدر » محرفات .

(٥) أشجذت : سكن مطرها وضعف . ل : « أسحذت » . وفيما هذا ل :
« أسحرت » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٤ : ٤٧٠ / ٥ : ٢٧ /
٩ : ٩٤) . تشتكر : تشته . وروى صدره فى الديوان واللسان فى الموضعين
الاخيرين : « تخرج الود » بالفتح ، أى الوقت . وقافيته فيهما : « إذا ما تشتكر »
أى تحتفل بالماء .

(٦) الذفيف ، بالذال المعجمة : السريع الخفيف . ل « خيفا » وهى رواية الديوان
والأمال (٢ : ٢٩١) فيما هذا ل : « دفيقا » بالدال المهملة ،
تصحييف . والماهر : الحاذق بالسباحة . قال الوزير أبو بكر : « تزعم العرب أن
الضب من أمهر الحيوان بالسباحة . ألا ترى كيف وصفه ببسطه كفه وضمها إليه
كما يفعل السابح إذا بسط كفه ثم قبضها إليه . واستغنى عن ذكر البسط لدلالة
ثانياً عليه ، لأن الثنى القبض والضم . ولقوته لا تصيب له إصبع من الأرض فينعقر -

وكان أبو عبيدة يقدم هذه القصيدة في الغيث ^(١) ، على قصيدة عبيد
ابن الأبرص ، أو أوس بن حجر ^(٢) ، التي يقول فيها أحدهما ^(٣) :
دانٍ مُسِفٌ فَوَيْقَ الْأَرْضِ هَيْدَبُهُ يَكَادُ يَدْفَعُهُ مَنْ قَامَ بِالرَّاحِ ^(٤)
فَمَنْ بَنَجَوْتِهِ كَمَنْ بَعَقَوْتِهِ وَالْمُسْتَكْنُ كَمَنْ يَمْشِي بِقِرْوَاكِ ^(٥)
وأنا أتعجب من هذا الحكم :

(قولهم : هذا أجل من الحرش)

ومما يضيفون إلى هذه الضباب من الكلام ، ما رواه الأصمعي
في تفسير المثل « وهو قولهم : « هذا أجل من الحرش » - أن الضَّبَّ ^(٦)
قال لابنه : إِذَا سَمِعْتَ صَوْتَ الْحَرْشِ فَلَا تَخْرُجَنَّ ! قال : وَالْحَرْشُ :

- فيها . وقال أبو حنيفة « لا ينمقر : لا يبلغ الأرض لعظم السيل وكثرة المطر »
فيما عدال : « ما ينمقر » بالقاف ، تحريف .

(١) ط ، هـ « الضب » ، صوابه في ل ، س .

(٢) فيما عدال : « وأوس بن حجر » .

(٣) فيما عدال : « قال أحدهما فيها » وبإسقاط كلمة « التي » . والبيتان من قصيدة
في ديوان أوس . وروى البيت الأول في اللسان (٢ : ٢٧٨) منسوباً لعبيد
ابن الأبرص ، وفيه : « قال ابن بري : البيت يروى لعبيد بن الأبرص ، ويروى
لأوس بن حجر » . وروى البيت الثاني في اللسان (٣ : ٣٩٦) منسوباً إلى عبيد .
والبيتان أيضاً من قصيدة لعبيد بن الأبرص رواها ابن الشجري في مختاراته
١٠٠ - ١٠١ . ويحدث كثيراً في الشعر الجاهلي : أن يصنع شاعران قصيدتين من بحر
واحد وروى واحد ، فيختلط أمرهما على الرواة : يدخلون أبياتاً في هذه من تلك ،
فتختلط نسبة الأبيات .

(٤) ل : « كان » ! والمُسِف : الذي قد أسف على الأرض ، أي دنا منها . والهيدب :

سحاب يقرب من الأرض كأنه متدل . والراح : جمع راحة . أراد يكاد يمسه من
قام براحته . س ، هـ : « يرفعه » بالراء ، وأثبت ما في ل واللسان والديوان .

(٥) النجوة : سند الوادي لا يعلوه السيل . والعقوة : الساحة . يقول : إن السيل قد
طم حتى علا النجوة فاستوت بالعقوة . والقرواح : بالسكون : الأرض الهارزة
لشمس ، أو التي ليس يسترها من السماء شيء .

(٦) فيما عدال : « لأن الضب » .

تحريك اليد^(١) عند جحر الضب ؛ ليخرج ويرى أنه حية . قال : فسمع
الحِسل صوتَ الحفر ، فقال للضبّ : يا أبت^(٢) ! هذا الحرش ؟ قال :
يا بُنَيَّ ، هذا أجلُّ من الحرش ! فأرسلها مثلاً .

(الضب والضفدع والسمكة)

وقال الكميّ :

يُؤَلَّفُ بَيْنَ ضِفْدَعَةٍ وَضَبٍّ وَيَعْجَبُ أَنْ نَبَرَ^١ بَنِي أَبِيْنَا
وقال في الضبّ والنون :

وَلَوْ أَنَّهُمْ جَاءُوا بِبَنِي مُقَارِبٍ لَشَىءٌ وَبِالشَّكْلِ الْمُقَارِبِ لِلشَّكْلِ ٤١
وَلَكِنَّهُمْ جَاءُوا بِحَيْتَانِ لُجَّةٍ قَوَامِسَ^٢ وَالْمَكْنَى فِينَا أَبَا حِسلٍ
وقال الكميّ :

وَمَا خِلْتُ الضُّبَابَ مُعْطَفَاتٍ عَلَى الْحَيْتَانِ مِنْ شَبَهِ الْحُسُولِ
وقال آخر^(٤) :

حَتَّى يُؤَلَّفَ بَيْنَ الضَّبِّ وَالنُّونِ

(١) س فقط : « باليد » .

(٢) ل ، س : « يا أبة » صوابه : « يا أبه » بهاء السكت ، وهذا أيضا صواب ماورد في اللسان (٨ : ١٦٨ س ٤) .

(٣) قس في الماء : انغمس .

(٤) المفهوم أن المثل التال نشر لا شعر . انظر الميداني (١ : ١٩٥) . وفي ثمار القلوب ٣٣١ : « والعرب تقول في الشوه الممتنع : لا يكون ذلك حتى يرد الضب . وفي تبيد ما بين الجنسين : حتى يؤلف بين الضب والنون ؛ لأن الضب لا يربد الماء ولا يرده ، والنون لا يصبر عنه ولا يعيش إلا فيه » . وأنشد الحصري في زهر الآداب (١ : ٢٤١)
لأبي إسحاق الصابي :

الضب والنون قد يرجى التقاؤهما وليس يرجى لقاء الحب والذهب

(استطراد لغوى)

قال : ويقال أَضْبِتْ أرضُ بني فلان : إذا كَثُرَتْ ^(١) ضيَابُها ، وهذه أرضٌ مَضْبَةٌ ، وأَرْضُ بني فلان مَضْبَةٌ ، مثل فَتْرَةٍ ^(٢) من الفأر ، وَجَرْدَةٍ من الجُرَذان ، وَمَحَوَةٍ [وَنَحْيَاة] من الحَيَّات ^(٣) ، وَجَرْدَةٍ من الجراد ، وَسِرْفَةٍ من السُرْفَةِ ، وَمَأْسَدَةٍ من الأسود ، وَمُتَعَلَّةٌ من الثعالب ؛ لأنَّ الثَّعْلَبَ يسمَّى ثعالَةً ، وَالذُّئْبُ ذُوَالَةٌ .

ويقال أرضٌ مَذْبَةٌ من الذُّبَابِ ، مَذَابَةٌ ^(٤) من الذُّنَابِ .

ويقال فى الضَّبِّ : وَقَعْنَا فى مَضَابٍ مَنْكَرَةٍ ، وهى قطعٌ من الأرضِ تكثرُ ضيَابُها ^(٥) .

قال : ويقال أرضٌ مَرَبَعَةٌ ، كما يقال مَضْبَةٌ . إذا كانت ذاتَ يَراييعٍ وضِبابٍ . واسمُ بيضها المَكْنُ ، والواحدة مَكْنَةٌ .

ويقال لفرخه إذا خرج حِسْلٌ ، والجميعُ حَسَلَةٌ ، وأَحْسَالٌ ، وَحُسُولٌ .

(١) ل : « كثر » .

(٢) فترة ، بفتح فـ كسر . وفيه عدا ط : « فائرة » ، تحريف . وانظر (٤ : ١٦٥) .

(٣) محواة ، بتقدير أن أصل حية : « حوية » ، وبحياة بتقدير أن أصلها : « حيوة » انظر اللسان (٢٠ : ٢٤١) .

(٤) فى الأصل : « ذبّة » ، والمعروف فى المعاجم : « مذابة » . وأورد صاحب اللسان أيضا « مذبية » قال : « قال أبو حلى فى التذكيرة : وناس من أيس يقولون مذبية » فلا يهملون . وتعليل ذلك أنه خفف الذب تخفيفا بدلها صحيفا « فجاءت الهمزة ياء ، فلزم ذلك عنده فى تصريف الكلمة » .

(٥) هـ ، س : « يكثر » .

وهو حسل ، ثم مُطَبِّخ^(١) ، ثم غِداق ، ثم جَحَل^(٢) . والسَّحِيلُ^(٣) :
ما عظم منها . وهو في ذلك كله ضَبٌّ .

وبعضهم يقول : [يكون^(٤)] غِداقا ، ثم يكونُ مطبِّخا^(٥) ، ثم
يكون جَحَلًا^(٦) ، وهو العظيم . ثم هو خَضَرَمٌ^(٧) ، ثم يكون ضَبًّا . وهذا
خطأ ، وهو^(٨) ضَبٌّ قبل ذلك . وقال الراجز :

ينبئ الغياديق عن الطريق^(٩) قلصَ عنه بيضه في نيق^(١٠)

(ما يوصف بسوء الهداية من الحيوان)

ويقال : « أَضَلُّ من ضَبٌّ » .

والضلال [و] سوء الهداية يكون في الضبِّ ، والورل ، والدَّيْكَ :

(١) المطبخ ، بكسر الباء الموحدة المشددة . هـ : « المطبخ » تحريف .

(٢) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « الجحل » بتقديم الحاء ، بحرف .

(٣) فيما عدل : « والحسل السحل » ، وهو إقحام وتحريف .

(٤) الكلمة من ل س .

(٥) ط هـ : « ثم يقول » ، صوابه من ل س . وفي هـ : « مطيحا »

تحريف . وبعد هذه الكلمة في ط هـ : « ثم يكون ضبا » ، وهي عبارة
مقحمة .

(٦) الجحل ، بتقديم الجيم . وفي الأصل : « حجلا » بحرف .

(٧) الخضرم ، بضم الحاء وفتح الصاد المعجمتين وكسر الراء . وفي ل : « خصره »
و س « خصرم » و ط ، هـ : « خضرم » ، صوابه ما أثبت من اللسان

(٨) (١٥ : ٧٦) والمختص (٨ : ٩٦) .

(٩) فيما عدل : « وهو » .

(١٠) الغياديق : جمع غيداق ، وهو من ولد الضباب فوق المطبخ .

(١١) قلص : ارتفع . والنيق ، بالكسر : أعلى موضع في الجبل . ط ، هـ : « يلص »

س : « يكص » وفي ل : « قلص عنك » .

(الضب وشدة الحر)

وإذا غيّر الحرُّ لونَ جلدِ الضبِّ فذلك أشدُّ ما يكون من الحرِّ
وقال الشاعر :

وما جرةٌ تنجى عن الضبِّ جلده قطعتُ حشاها بالغريرة الصهب^(١)

(أمثال في الضب)

وفي المثل : « [خلٌ] درج الضب^(٢) » ، وفي المثل : « تعلّمني بضبِّ
أنا حرّشته^(٣) ! » ، و : « هذا أجلُّ من الحرّش » ، و : « أضلُّ من ضبِّ »
و : « أخبُّ من ضبِّ » ، و : « أروى من ضبِّ^(٤) » ، و : « أعقُّ من

(١) تنجى عنه الجلد : تسلّخه . وفي المخصص (٩ : ٧٠) : « ساخ الحر جلده فانسلخ
وقسلخ » . وفي ل : « تنهى عن » ، وفي سائر النسخ : « تنهى عل » ، والصواب
ما أثبت . والغريرة ، بهيئة المنسوب إلى المصفر : لابل منسوبة إلى الغرير ، وهو
فحل معروف . قال ابن منظور : « هو ترخيم تصغير أغر ، كقولك في أحمد حيد » .
وكلمة : « الصهب » ساقطة من س . والصهب : جمع أصهب وصمباء ، وهو الذي
يخالط بياضه حمرة .

(٢) درج الضب : طريقه . ورواية الميداني (١ : ٢٢٢) : « خله درج الضب »
الماء فيه السكت إلا أنه أجراه مجرى الوصل ، أي خل درج للضب فلا تبحث عنه
فإنك لا تجده . وقال أيضا : يجوز أن يراد به التأييد ، أي خله ما درج الضب .
فالهاء في هذا ضمير المفعول . ويجوز انتصابه على الظرف أيضا : أي خله في طريق
الضب . وروى الميداني أيضا رواية الجاحظ ، ومعناه خل طريق الضب . ورواه
ابن منظور : « خلى » بياء المخاطبة وفعله بقلوه : « تحوّل وامضى وأذهبى »
قال الميداني : « يضرب لمن شوهده منه أمارات الصرم » .

(٣) ط ، ه : « يعلمنى » ، صوابه ما أثبت من اللسان (٨ ، ١٦٨) ومحاضرات
الراغب (١ : ٢١) . وهذا المثل يقال في مخاطبة العالم بالشئ من يريد تعليمه .

(٤) فيما عدل : « أردى » بالدال . وإنما هو من الرى . انظر ص ١٢٨ .

ضَبَّ ، و : « أَحْبَبَا مِنْ ضَبَّ » ، و : « أَطْوَلُ دَمَاءَ مِنْ ضَبَّ » ، و : « كُلُّ ضَبٍّ عِنْدَ مِرْدَانِهِ ^(١) » . ويقال : « أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الضَّبِّ » كما يقال : أَقْصَرُ مِنْ إِبْهَامِ الْقِطَاةِ . وقال ابن الطَّائِرِيَّةِ ^(٢) :

٤٢

ويوم كِبَاهِمِ الْقِطَاةِ ^(٣)

ومن أمثالهم : « لَا آتِيكَ سِنَّ الْحِجْسَلِ » . وقال العجاج :

(١) سبق الكلام على هذا المثل في ص ٣٣ . وفي س : « عنده مرداته » .
(٢) هو يزيد بن سلمة بن سمرة بن سامة الخير بن قشير بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . وللطائرية أمه ، وهي من الطئر ، بالفتح : حتى من الين . قال ابن خلكان : « الطائرية بفتح الطاء المهملة وسكون التاء المثناة » . وضبطها صاحب القاموس بالتحريك . والوجه الإسكان « كما جاءت مضبوطة به في طبعة ليدن من الشعراء لابن قتيبة . وكان يزيد جيلا وسيما شريفا متلافا ، يقشاه الدين ، فإذا أخذ به قضاه عنه أخ يقال له ثور . وكان يقول : « من أفحم عند النساء فلينشد من شعري » . وهو صاحب « وحشية الجريمة » التي سماها الجاحظ في (١ : ١٥٥) وكذا المبرد في الكامل ٣٣٣ : « حوشية » . قال أبو الفرج : وقتل يزيد بن الطائرية في خلافة بني العباس . وقال ابن قتيبة في الشعراء ص ٩٩ : « قتله بنو حنيفة يوم الفلج » . ويوم الفلج هذا غير يوم الفلج الذي كان بينهم في الجاهلية وذكره أبو الفرج في الأغاني (٤ : ١٣٤ - ١٤ / ١٥٨) وابن الأثير في الكامل (١ : ٣٩٨) ، بل هو يوم آخر ذكره أبو الفرج في (٧ : ١١٦) وكان بين بني حنيفة وبني كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، في أيام إمارة أبي لطيفة بن مسلم العمقيلي على العميق . وأرخ الزبيدي في تاج العروس وفاة ابن الطائرية في سنة ١٢٦ . وذكر ما قوت في معجم الأدباء (٧ : ٢٩٩) رجليوث أنه قتل في الوقعة التي قتل فيها الوليد بن يزيد بن عبد الملك سنة ٣٢٧ . ولصواب أن مقتل الوليد كان سنة ١٢٦ كما ذكره الزبيدي ، وأن الوقعة التي قتل فيها ابن الطائرية هي يوم الفلج ، وهي غير الوقعة التي قتل فيها الوليد . انظر لتحقيق ذلك وفيات الأعيان .

(٣) فيما عدل زيادة كلمة : « قطمته » وهو إتحام . ورواية البيت في الأغاني (٧ : ١٠٧) بالنصب ، على الوجه التالي :

ويوما كِبَاهِمِ الْقِطَاةِ مَزِينَا لعيني ضحاه غالبا لي باطله
ولجير في دهبائه ٤٧٨ ونمار القلوب ٣٨٢ بيت مثله ، وهو :
ويوم كِبَاهِمِ الْقِطَاةِ مَزِينِ إلى صباه غالب لي باطله

نَمَّتْ لَا آتِيَهُ سِنَّ الْحِجْلِ^(١) .
كَأَنَّهُ قَالَ ، حَتَّى يَكُونَ مَالًا يَكُونُ ؛ لِأَنَّ الْحِجْلَ لَا يَسْتَبْدِلُ^(٢) بِأَسْنَانِهِ .
أَسْنَانًا .

(أَسْنَانُ الذُّب)

وَزَعِمَ [بَعْضُهُمْ^(٣)] أَنَّ أَسْنَانَ الذُّبِّ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّهِ^(٤) . وَانْشَدَ :
أَنِيَابُهُ مَمْطُولَةٌ فِي فَكِّينِ
وَلَيْسَ [فِي] هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلٌ^(٥) عَلَى مَا قَال ؛ لِأَنَّ الشَّاعِرَ يُشْبِعُ^(٦)
الْصِّفَةَ إِذَا مَدَحَ أَوْ هَجَا ، وَقَدْ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ مَا قَال حَقًّا .

(مَا قِيلَ فِي عَبْدِ الصَّمَدِ بْنِ عَلِي)

فَأَمَّا عَبْدُ الصَّمَدِ بْنِ عَلِي^(٧) فَلِإِنَّهُ لَمْ يُغَيَّرْ^(٨) ، وَدَخَلَ الْقَبْرَ بِأَسْنَانِ
الصَّبَا .

-
- (١) نَمَّتْ ، هِيَ ثَمٌّ ، زِيدَتْ فِيهَا النَّاءُ فَاخْتَصَتْ بِمَعْنَى الْجَمْلِ . ط ، س : « نَمَّة »
وَقِي ل : « لَا أَرْسَلُهُ » ، كِلَاهُمَا مَحْرُوفٌ .
(٢) س : « يَتَبَدَّلُ » .
(٣) هَذِهِ التَّكْلَةُ مِمَّا سَبَقَ فِي (٤ : ٥٣ س ١) .
(٤) الْمَطْلُ ، أَصْلُهُ السَّكُّ وَالطَّبْعُ . وَانْظُرْ (٢ : ٢١٤) .
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَلَيْسَ هَذَا الشَّعْرُ دَلِيلًا » .
(٦) فِيمَا عَدَا ل : « يُشْبِعُ » بِالنُّونِ .
(٧) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٤ : ٥٢) . فِيمَا عَدَا ل : « فَأَمَّا مَا قَال » وَ : « مَا » مَقْحَمَةٌ .
(٨) يُقَالُ ثَغَرَ ، بِالْبَاءِ الْمَفْعُولِ ، وَانْثَغَرَ بِالْبَاءِ الْفَاعِلِ : سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ . ل : « يَتَغَيَّرُ »
وَهِيَ لُغَةٌ فِيهِ ، يُقَالُ انْثَغَرَ بِتَشْدِيدِ النَّاءِ « وَانْثَغَرَ ، بِإِبْدَالِهَا تَاءً : أَيُ سَقَطَتْ أَسْنَانُهُ .
وَالْفَرَوَيْنِ خِلَافَ طَوِيلٍ فِي هَذَيْنِ الْفَعْلَيْنِ الْأَخِيرَيْنِ : وَقَدْ رَوَى خَيْرُ الْجَاهِظِ هَذَا
صَاحِبُ اللِّسَانِ (٥ : ١٧٢) بِرَوَايَةٍ ل .

(استطراد لغوى)

وقد يقال للضَّبِّ والحَيَّة والورل ، وما أشبه ذلك : فح يفتح فحيحا .
والفحيح : صَوْت الحية من جَوْفها ، والكشيش والقشيش : صَوْت جِلْدها
إذا حَكَّت بعضها ببعض ^(١) .

وليس كما قال ، ليس يُسمع صوت احتكاك الجلد بالجلد إلا للأفعى فقط .
وقال رؤبة ^(٢) :

فَحَّى فلا أفرقُ أن تَفِحَّى ^(٣) وأن تُرَحَّى كَرَحَى المَرَحَى ^(٤)
[وقال ابن ميادة :

ترى الضبَّ إن لم يرهَب الضبَّ غيره
يكشُّ له مستكبراً ويطاولُه ^(٥)]

(حديث أبي عمرة الأنصارى)

ويُكتَب في باب حبِّ الضَّبِّ للثَّمر حديثُ أبي عمرة الأنصارى ^(٦)

-
- (١) فيما عدل : « بعضه ببعض » . وانظر حواشى الحيوان (٤ : ٢٣٣) .
(٢) ط ، هـ : « وقد قال رؤبة » .
(٣) ل : « حى فلا » ، صواب هذه الرواية : « يا حى لا » ترخيم حية . انظر حواشى (٤ : ٢٣٢) .
(٤) هـ : « وأن ترجى كذب المرجى » هـ : « وأن يرجى قرب المرجى » ، صوابهما من ط ، ل وما سبق في (٤ : ٢٣٢) .
(٥) سبق البيت في ص ٦٨ وكذا في (٤ : ٢٣٣) . وهذه التكلفة من ل ، س هـ . ولكن في ل : « أو يطاوله » .
(٦) هو أبو عمرة عبد الرحمن بن محسن التجارى . فيما عدل : « ابن عمرو » .

رووه^(١) من كل وجه . أن عمر بن الخطاب ، رضى الله عنه ، قال لرجل من أهل الطائف : الحبلبة أفضل أم النخلة^(٢) ؟ قال : بل الحبلبة ، أتربها وأشمسها^(٣) ، وأستظل في ظلها ، وأصلح بُرمي منها^(٤) . قال عمر : تأتي ذلك عليك الأنصار^(٥) .

[و] دخل أبو عمرة عبد الرحمن بن محصن النجاري^(٦) فقال له عمر : الحبلبة أفضل أم النخلة ؟ قال : الزبيب إن آكله أضرس ، وإن أتركه أغرث ! ليس كالصقير^(٧) في رُمحوس الرقل^(٨) ، الراسخات في

(١) فيما عدل : « رووه » .

(٢) الحبلبة ، بالضم ويحرك : شجر العنب .

(٣) التريب : أراد به اتخاذ الزبيب منها . وهذا المعنى لم يرد في المعاجم . فيما عدل : « أتربها » صوابه في ل والتنبية للبكرى ص ٩٥ . والتشميس : التجهيف في الشمس . ط : « أتسنها » ولم أجد لها وجها . وفي التنبية : « وأتربها » يريد بها أصنع منها الرب ، وهو دبس كل ثمرة وسلافة خشارتها بعد الاعتصار والطبخ . والتريب بهذا المعنى لم يرد في المعاجم ، وفيها ارتقب العنب إذا طبخ حتى يكون ربا يؤتدم به .

(٤) البرمة ، بالضم : قدر من حجارة . قال البكرى : « يعنى الخل » أراد يضع من خلها في القدر ما يصلح طامها . فيما عدل : « وأطبخ برمي منها » تحريف .

(٥) فيما عدل : « يأتي ذلك » ، ط : « على الأنصارى » ، س ، هـ : « على الأنصار » ، وأثبت الصواب من ل . وفي التنبية : « لو حضرك رجل من أهل يثرب ود عليك قولك » .

(٦) النجاري : نسبة إلى بني النجار ، وهم من بني عمرو بن الخزرج . والأوس والخزرج هم الأنصار . فيما عدل : « الأنصارى » .

(٧) الصقير : ما تحلب من العنب والزبيب والتمر من غير أن يعصر . فيما عدل : « قال ليس كاليسر » تحريف .

(٨) الرقل بفتح الراء ، وفي اللسان : « الأصمى » : إذا قامت للنخلة يد المتناول فهي جبارة ، فإذا ارتفعت عن ذلك فهي الرقلة . وجمعها رقل ورقال . وفي الأصل : « الرقل » بالدهال ، تحريف ، فإن تمر الرقل أردأ التمر .

للوحل^(١) ، المطاعم في المحل^(٢) ، خُرقة الصائم^(٣) وتُحفة الكبير^(٤) ،
وصمته الصغير^(٥) وخُرسة مريم^(٦) ، ويُحترشُ به الضباب من الصلعاء^(٧) .
يعني الصحراء .

(دية الضب واليربوع)

قال : ويقال في الضب حُلَام^(٨) ، وفي اليربوع جفرة^(٩) . والجفرة :

- (١) ط فقط : « الراسخات » ، والواو فيه مقحمة .
- (٢) المحل ، بالفتح : الجذب والشدة .
- (٣) في اللسان : « والخُرقة بالضم : ما يجتنى من الفواكه . وفي حديث أبي عمرة :
النخلة خُرقة الصائم ، أى ثمرته التى يأكلها . ونسبها إلى الصائم لأنه يستحب
الإفطار عليه » . ل : « خُرقة » ، وفيما عدا ل : « حرمة » ، صوابها ما أثبت .
وفي أمالي القائل (٢ : ٥٨) : « تحفة الصائم » .
- (٤) التحفة : بالضم : ما أنعمت به الرجل من البر والطف . وفيما عدا ل : « نجمة »
وما أثبت من ل يوافق رواية اللسان (١٠ : ٣٦٠) والبكرى في التنبيه .
- (٥) الصمته : بالضم : ما يصمت به الصبي من تمر أو شيء طريف ، أى إذا بكى أصمت
وأسكت بها .
- (٦) الخُرسة ، بالضم : ما قطعته المرأة عند ولادها ، أراد قول الله عز وجل : (وهزى
إليك مجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً) . وفي الأمالي : « ونزل مريم ابنة
عمران » . وفي التنبيه : « وتخُرسة مريم بنت عمران » . وفي اللسان : « وقال
خالد بن صفوان في صفة التمر : تحفة الكبير » وصمته الصغير ، وتخُرسة مريم ،
كأنه سماه بالمصدر » . وفي هذا النص نسبة الخبر إلى خالد بن صفوان ،
وليس بشيء .
- (٧) الاحترش : صيد الضب . ل : « وتحترش بها » . وفي التنبيه : « وتحترش به
الضب من الصلفاء » . رواه بالفاء . الأصمعي : الأصلف والصلفاء ، ما اشتد
من الأرض وصلب . قال البكرى : « والضباب لا تتخذ جحرتها إلا في الغلط »
وفي اللسان : « وفي حديث عمر - كذا ، والصواب أبي عمرة - في صفة التمر :
وتحترش به الضباب من الأرض الصلعاء » يريد الصحراء التى لا تثبت شيئاً ، مثل
الرأس الأصلع » .

(٨) انظر (٥ : ٤٩٩ س ٥) .

(٩) انظر (٥ : ٤٩٧ من ٩) واللسان (٥ : ٢١٣ س ٩ - ١٠) .

التي قد انتفخ جنبها وشدنت^(١) . والحلّام فوق الجدى وقد صلح أن
يذبح للنسك^(٢) . والحلّان ، بالنون : الجدى الصغير الذى لا يصلح للنسك .
وقال ابن أحر :

تهدى إليه ذراع الجدى تكريمة إما ذبيحاً وإما كان حلّاناً^(٣)
والحلّان والحلوان^(٤) جميعاً : رشوة الكاهن . وقد نهى عن زبد
المشركين^(٥) ، وحلوان الكاهن . وقال مهلهل :

كل قتل فى كليب حلّام حتى ينال القتل آل همّام^(٦)

(أقوال لبعض الأعراب)

وقال الأصمعى : قال أعرابيٌّ يهزأ بصاحبه : اشترى شاة قفعاء^(٧) ،

(١) ط ، س : « جنباتها » ه : « حنيتها » ، وأثبت ما فى ل . شدنت : يقال
شدن الصبى والخشف وجميع ولد الظلف والخف والحافر ، يشدن شدونا : قوى
وصلح جسمه وترعرع وملك أمه فشى معها . وفى الأصل : « شربت » بالراء
والباء ، صوابه ما أثبت .

(٢) النسك ، بضمتين ، والنسيكة : الذبيحة . وقيل للنسك الدم ، والنسيكة الذبيحة .
تقول من فعل كذا وكذا فعليه نسك أى دم يهريقه بمكة ، واسم تلك الذبيحة
النسيكة .

(٣) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٤٩٩) . س : « يهدى » ، محرف .
(٤) لم تذكر المعاجم لرشوة الكاهن إلا الحلوان . وذكرت من الممانى المقاربة
مارواه صاحب اللسان عن اللحياني : « أعط الحالف حلّان يمينه » ، أى
ما يحلل يمينه .

(٥) الزبد ، بفتح الزاى والباء الموحدة الساكنة : اللزغ والعطاء . وفى الحديث : أن
رجلاً من المشركين أهدى إلى للنبي صلى الله عليه وسلم هدية ، فردما وقال : « إنا
لا نقبل زبد المشركين » . ط ، س : « زيد » ه ، « زبر » ، صوابهما
فى ل .

(٦) سبق الكلام على البيت فى (٥ : ٥٠٠) .
(٧) القفعاء ، بتقديم القاف : القصيرة الذنب . ط ، ه : « فلما » س : « فلما » .
ل : « قفعاء » بتقديم القاء ، والصواب ما أثبت .

كَأَنَّهُا تَضَحَّكَ : مندلفةٌ خاضرتها^(١) ، كَأَنَّهُا فِي مَحْمِلٍ ، لَهَا ضَرْعٌ
أَرْقَطٌ ، كَأَنَّهُ ضَبٌّ^(٢) . قَالَ : فَكَيْفَ الْعَفْلُ^(٣) ؟ قَالَ : أَوْ لِهَذِهِ
عَفْلُ^(٤) ؟ !

قَالَ : وَسَأَلْ مَدَنِيٌّ أَعْرَابِيًّا قَالَ : أَتَأْكُلُونَ الضَّبَّ ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ :
فَالْيَرْبُوعُ ؟ قَالَ : نَعَمْ^(٥) . قَالَ : فَالْوَرَلُ^(٦) ؟ قَالَ : نَعَمْ . قَالَ : أَتَأْكُلُونَ
أَمَّ حُبَيْنَ^(٧) ؟ قَالَ : لَا . قَالَ : فَلْيَهْنِ أَمَّ حُبَيْنِ الْعَافِيَةِ !^(٨) .

(شعر في الضب)

[و] قَالَ فِرَاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْكَلَابِيِّ^(٩) :

لَمَّا خَشِيتِ الْجُوعَ وَالْإِرْمَالَ^(١٠) وَلَمْ أَجِدْ بِشَوِّهَا بِلَالًا^(١١)

- (١) الاندلاق : البروز والخروج .
- (٢) ط ، س : « كَأَنَّهُا ضَبَّةٌ » هـ : « كَأَنَّهُا ضَبٌّ » ، صوابهما ما أثبت من ل .
- (٣) العفل ، بالفتح : بحسب الشاة بين وجلها لينظر سمنها من هزالها . ل : « المفل »
وفيما عدال : « وكيف العفل » ، تحريف .
- (٤) ل : « عطل » وما عدال : « عضل » . وانظر التنبيه السابق .
- (٥) سقط من س : « قَالَ فَالْيَرْبُوعُ قَالَ نَعَمْ » .
- (٦) فيما عدال : « فَالْقَنْفُذُ » . وقد سبق الخبر برواية أخرى في (٣ : ٥٢٦) . وانظر
عيون الأخبار (٣ : ٢٠٩) .
- (٧) أم حبين : دويبة تشبه الضب . ط ، هـ : « أم حنين » محرف . وفي ل :
« قَالَ فَاَمَّ حُبَيْنِ » . وانظر ما سبق في (٣ : ٥٢٦) .
- (٨) ط ، هـ : « أم حنين » ، صوابه في ل ، س . وفي ل : « فلهن » .
- (٩) هذه الكلمة ساقطة من هـ . وفي ط ، س : « الكلبى » وفي س :
« فارس » بدل « فراس » وفي ل : « عبد » موضع : « عبد الله » .
- (١٠) الإرمال : نفاذ الزاد .
- (١١) الشول : الإبل التي شالت ألبانها ، أى ارتفعت ، جمع شائلة على غير قياس .
وبالبلال ، بالكسر : كل ما يبيل به الخلق من الماء والبن ، ومنه حديث طهفة :
« ما تبض بلال » ، أراد به اللبن . ل : « إبلالا » وفيما عدال : « إبالا » .

- أَبْصَرْتُ ضَبًّا دَجِنًا مُخْتَلًا^(١) أَوْقَدَ فَوْقَ جُحْرِهِ وَذَالَ^(٢)
 فَدَبَ لِي يَخْتَلِي اخْتِيَالًا حَتَّى رَأَيْتُ دُونِي الْقَذَالَ^(٣)
 وَمَبْلَةً مَا مِلْتُ حِينَ مَالَا فَذَهَبَتْ كَفَأَى فَاسْتَطَالَ^(٤)
 مِنِّي فَلَا نَزَعَ وَلَا إِرْسَالَ فَحَاجَزَا وَبَرًّا الْأَوْصَالَ^(٥)
 مِسْنَى وَلَمْ أَرْقِعْ بِذَلِكَ بِالَا لَمَّارَاتُ عَيْنِي كُثْنَى خِدَالَا^(٦)
 مِنْهُ وَثَقَّيْتُ لَهُ الْأَكْبَالَ^(٧) وَرُحْتُ مِنْهُ دَجِنًا دَأَلَا^(٨)

(١) الدخن ، بكسر الحاء المهملة : السمين المذلق البطن . ل : « دجنا » تحريف .
 ط « س » : « دجنا » بالحاء المعجمة ، وهو الخبيث الخلق . وأثبت ما في هـ .
 المختال : المتكبر . والفسب يوصف بالسكبر . ل « س » : « مختالا » بالحاء
 المهملة .

(٢) أوقد ، بالفاء : ارتفع وأشرف . وفي الأصل : « أوقد » بالقاف ، محرف .
 ذال : تبخر أو شال بذنيه . فيما عدل : « زالا » تحريف .

(٣) القذال : بالفتح : جماع مؤخر الرأس . ل : « حتى رأيت والا » !

(٤) ذهب « بكسر الهاء : أصله أن يهجم في المعدن على ذهب كبير فيزول عقله ويهرق
 بصره من كثرة عظمه في هبته ، أراد به الدهشة . وهذه رواية ل . وفيما عدا
 ل : « قد هشت » .

(٥) حاجزا ، الضمير للكفين . والمحاجزة : المسألة : وفي المثل : « إن أردت المحاجزة
 فقبل المناجزة » . ط : « فجاحد » ، هـ : « فجاحدا » ، ل : « فجاحرا » ، س :
 « فحاجزا » محرفات . الأوصال : المفاصل .

(٦) الكثنى : جمع كشية ، وهي شحمة في ظهر الضب . ل : « كشا » ، وفيما عدا
 ل : « كسا » ، والصواب ما أثبت . الخدال : جمع خدلة ، وهي العظيمة .
 فيما عدل : « جدالا » بالجيم . تحريف .

(٧) الأكبال : جمع كبل ، وهو القيد . ط ، هـ : « متى ترسيت لها الإقبالا » .
 س : « حتى ترسيت له الأكبالا » ل : « منه وسببت له الأكبالا » ولعل
 الصواب فيما أثبت .

(٨) الدخن « بكسر الحاء المهملة : العظيم البطن . ل : « دجنا » ، وفيما عدل :
 « دجنا » والوجه ما أثبت . والدأل : وصف من الدالان ، وهو مشى فيه مقاربة
 للخطو « كأن صاحبه مثقل من حمل . يصف نفسه بعد أن شيع من أكل الضب .
 ط : « ذالا » هـ : « ذالا » صوابهما في ل ، س .

أسماء لعب الأعراب

البُقَيْرَى^(١) ، وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ • وَالْخَطْرَةُ^(٢) • وَالذَّارَةُ ، وَالشَّحْمَةُ [و] الْحَلْقُ ، وَلُعْبَةُ الضَّبِّ .

فَالْبُقَيْرَى^(٣) : أن يجمع يديه على التراب في الأرض إلى أسفله^(٤) ، ثم يقول لصاحبه : اشْتَهَ^(٥) في نفسك . فيصيبُ ويخطيء .

وَعُظِيمٌ وَضَاحٌ^(٦) : أن يأخذ^(٧) بالليل عظماً أبيضاً ، ثم يرى به واحدٌ من الفريقين ، فإنَّ وجدَهُ واحدٌ^(٨) من الفريقين ركب أصحابه للفريق الآخر من الموضع الذي يجدونه فيه إلى الموضع الذي رموا به [منه] .

وَالْخَطْرَةُ^(٩) : أن يعملوا مخزاقاً ، ثم يرى [به] واحدٌ منهم من خلفه

(١) البُقَيْرَى ، أوله باء مضمومة ثم قاف مشددة • مقصور . فيما عدال : « النقيرا » بحرف .

(٢) الخطرة ، يفتح الخاء وبعد الطاء راه . ط ، هـ : « الخطوة » بالواو ، بحرف .

(٣) فيما عدال : « فالنقيرا » بحرف .

(٤) ل : « إلى سبله » . وفي اللسان : يأتون إلى موضع قد خبى لهم فيه شيء ، فيضربون بأيديهم بلا حفر يطلبونه .

(٥) س ، هـ : « اشتهى » ، تحريف .

(٦) في الحديث : « أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يلعب وهو صغير بعظم وضاح » . وهى لعبة للصبيان الأعراب ، يعمدون إلى عظم أبيض فيرمونه في ظلمة الليل ثم يتفرون في طلبه ، فنَّ وجدته منهم فله القمر . ونقل صاحب اللسان أن الصبيان يصفرونه فيقولون « عظيم وضاح » . وأنشد :

عظيم وضاح ضمن الليله لا تضمن بعدها من ليله

(٧) فيما عدال : « تأخذ » .

(٨) س : « أحد » .

(٩) في القاموس : « ولعب الخطرة : أن يحرك المهرآك تحريكاً » . فيما عدال : « الخطوة » ، تحريف .

إلى الفريق الآخر ، فإن عجزوا عن أخذه رموا به إليهم ، فإن أخذوه
ركبهم (١) .

والدّارة ، هي التي يقال لها الخراج (٢) .

والشّحمة : أن يمضَى واحدٌ من أحد الفريقين بغلامٍ فيتنحّون
ناحية (٣) ثم يقبلون ، ويستقبلهم الآخرون ؛ فإن منعوا الغلامَ حتّى يصيروا (٤)
إلى الموضع الآخر فقد غلبوه عليه ، ويُدفع الغلام إليهم (٥) ، وإن هم لم
يمنعوه ركبهم . وهذا كله يكون (٦) في ليالى الصّيف ، عن غيب ربيع

٤٤

مُخصّب .

ولعبة الضّبّ : أن يصوِّروا الضّبّ في الأرض ، ثم يحوّل واحدٌ من
الفريقين وجهه ، ثم يضع بعضهم يده على شيء من الضّبّ ، فيقول الذى
يحوّل وجهه : أنف الضّبّ ، أو عين الضّبّ ، أو ذنب الضّبّ ، أو كذا
وكذا (٧) من الضّبّ ، على الولاء (٨) ، حتّى يفرغ ؛ فإن أخطأ ما وضع عليه
يده ركب ورُكب أصحابه ، وإن أصاب حوّل وجهه الذى كان وضع يده
على الضّبّ ، ثم يصيرُ هو السائل .

(١) للكلام من بدل : « رموا به » ساقط من ل .

(٢) في اللسان : « خراج — أى كقطام — والخراج وخريج والتخريج ، كله لعبة
لفتيان العرب » . قال الفراء : « خراج : اسم لعبة لهم معروفة ، وهو أن يمسك
أحدهم شيئاً بيده ويقول لسايرهم : أخرجوا ما في يدي » .

(٣) ل : « فيخنيون » ه : « فينجون بأخيه » ، محرفة .

(٤) ل : « حتّى يصير » .

(٥) ل : « إليه » ، محرفة .

(٦) هذه الكلمة ليست في س .

(٧) ل ، س : « أو كذا أو كذا » .

(٨) الولاء ، بالكسر : مصدر والى بين الأمرين ولأه وموالاته : تابع .

ويقول ^(١) الأطباء : إنَّ خُرءَ الضَّبِّ صالح للبياض الذى يصير فى العين .

والأعراب رَجَمًا تداوَوْا به من وجَع الظهر .

وناسٌ يزعمون أنَّ أكل لحمان ^(٢) الحيوان المذكور بطولِ العمر ، يزيد فى العمر ^(٣) . فصَدَّقَ بذلك ابنُ الحارَكى ^(٤) وقال : هذا كما يزعمون ^(٥) أنَّ أكل الكَلْبَةِ جيّدٌ للكَلْبَةِ ، وكذلك الكَبْدُ ، والطَّحَالُ ، والرَّثَّةُ ، واللَّحْمُ يَنْبَتُ اللَّحْمُ ، والشَّحْمُ يَنْبَتُ الشَّحْمُ . فَغَبَرَ سَنَةً ^(٦) وليس بِأَكْلٍ إِلَّا قَدِيدٌ لحومِ الحمر الوحشية ، وإلا الورشان والضَّبَابُ ^(٧) ، وكلُّ شَيْءٍ قَدَرَ عَلَيْهِ مِمَّا يَقْضَى لَهُ بِطُولِ الْعُمُرِ ، فانتَقَضَ بَدَنُهُ ^(٨) ، وكاد يموت ، فعاد بعدُ إلى غذائه الأوَّلِ ^(٩) .

تفسير قصيدة البهرانى

نقول ^(١٠) فى تفسير قصيدة البهرانى ^(١١) ، فإذا فرغنا منها ذكرنا ما فى الحشرات من المنافع والأعاجيب والروايات ، ثم ذكرنا قصيدتى ^(١٢) أبى سهل

(١) ل ، س : « وتقول » ، وهما وجهان .

(٢) اللحمان « بالضم : جمع لحم . فيما عدل : « لحم » .

(٣) ل : « وما يزيد فى طول العمر » .

(٤) الحاركى : نسبة إلى « حارك » يفتح الراء ، وهى جزيرة فى وسط البحر الفارسى .

فيما عدل : « الحاركى » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) فيما عدل « تزعمون » بالفاء .

(٦) غبر : مكث . وفيما عدل : فغبر بذلك سنته « ، أى أبدل طريقته .

(٧) فيما عدل : « إلا قديد حمر الوحش والورشان والضباب » .

(٨) ط ، هـ : « فانتقض بذلك » .

(٩) ل : « عادته الأولى » . وبعد هذه الكلمة فيما عدل : « بسم الله الرحمن الرحيم »

وزادت س : « وبه الإعانة » .

(١٠) ط ، هـ : « القول » . والصواب ما أثبت من ل ، س .

(١١) انظر ص ٨٠ - ٨٤ من هذا الجزء . وقد أشرنا إلى أبيات القصيدة بأرقامها التى سلفت .

(١٢) فيما عدل : « قصيدة » ، تحريف .

بشر بن المعتمر في ذلك ، وفسرناهما وما فيهما^(١) من أعاجيب ما أودع الله تعالى هذا الخلق وركبهم فيهم ، إن شاء الله تعالى . وبالله تبارك وتعالى أستعين .
أما قوله :

٢ « مَسَخَ الْمَاكِسِينَ ضَبْعًا وَذُبَا فلهذا تناجلاً أمَّ عَمْرٍو »
فإن ملوك العرب كانت تأخذ من التجار في البر والبحر ، وفي أسواقهم ،
المكس ، وهو^(٢) ضريبة كانت تؤخذ منهم ، وكانوا يظلمونهم^(٣)
في ذلك . ولذلك قال التغلبي^(٤) ، وهو يشكو ذاك^(٥) في الجاهلية ويتوعد ،
وهو قوله :

أَلَا تَسْتَحِي مِنَّا مُلُوكٌ وَتَتَّقِي مَحَارِمَنَا لَا يَبُوءُ الدَّمُ بِالْدَّمِ^(٦)
وفي كُلِّ أَسْوَاقِ الْعِرَاقِ إِتَاوَةٌ

وفي كُلِّ مَا بَاعَ أَمْرُو مَكْسٍ دِرْهَمٍ
والإتاوة والأربان^(٧) والخروج كله شيء واحد . وقال الآخر^(٨) :

-
- (١) فيما عدل : « وفسرنا ما فيها » ، محرف .
(٢) فيما عدل : « وهى » . وهذا وجه جائز في العربية .
(٣) ط فقط : « يضمنونهم » ، وله وجه ؛ فإن التضمين بمعنى التفرير .
(٤) هو جابر بن حنى التغلبي ، انظر المفصليات ٢١١ طبع المعارف .
(٥) فيما عدل : « ذلك » .
(٦) لا يبوؤ : من قولهم باء فلان يفلان إذا كان كفئاً له أن يقتل به . فيما عدل :
« يبرأ » صوابه في ل والمفصليات .
(٧) أورد صاحب اللسان في (١٦ : ١٥٥ - ١٨ : ٣٣) كلمة : « الأربان » بفتح
الهمزة وبالياء المثناة للتحنية ، وقال : « قال ابن الأثير : هو الخراج والإتاوة » ،
وهو اسم واحد كالشيطان . قال الخطابي : الأشبه بكلام العرب أن يكون بضم
الهمزة وبالياء المعجمة بواحدة : وهو الزيادة عن الحق . يقال فيه أربان وهربان .
قلت : ماتوقمه الخطابي نطق به الجاحظ ما هنا .
(٨) هو يزيد بن الخداف الشقي العبدي . انظر المفصليات ٢٩٨ .

أَلَا ابْنَ الْمُعَلَّى خَلْتَنَا أَمْ حَسِبْتُنَا صِرَارِي نَعْطِي الْمَاكْسِينَ مُكُوسًا^(١) ٤٥
وقال الأصمعي، في ذكر المكسر والسفن التي كانت تُعشّر، في قصيدته
التي ذكر فيها مَنْ أهلك الله عز ذكره، من الملوك، وقصم من الجبابرة،
وأباد من الأمم الخالية - فقال :

أَعْلَقْتُ تَبَعًا حِبَالُ الْمُنُونِ وانثحت بعده على ذى جُدُونِ^(٢)
وأصابت مِنْ بَعْدِهِمْ آلَ هِرْمَا سَ وَعَادَتْ مِنْ بَعْدُ لِلْسَّاطِرُونَ^(٣)
مَلِكَ الْحَضَرِ وَالْفُرَاتِ إِلَى دَجْ لمة شرقاً فالطورَ مِنْ عَبْدِينَ^(٤)
كُلَّ جَمَلٍ يَمُرُّ فَوْقَ بَعِيرٍ فَلَهُ مَكْسُهُ وَمَكْسُ السَّفِينِ
والأعراب يزعمون^(٥) أَنْ اللَّهَ تَعَالَى عَزَّ وَجَلَّ لَمْ يَدَعْ مَا كَسَا [ظَالِمًا]
إِلَّا أَزَلَّ بِهِ بَلِيَّةً ، وَأَنَّهُ مَسَخَ مِنْهُمْ ضَبْعًا وَذُبَابًا . فلهذه القربة

(١) أراد : ألا يا ابن المعل . وفي الأصل : « أكابن » ، تصحيحه من المفصليات :
والصرارى : الملاحون ، يقال للواحد والجمع . انظر اللسان (٦ :
١٢٤ - ١٢٥) والخزانة (١ : ٨٠ - ٨١) . ط ، هـ : « صواري » ،
س : « سوارى » ، ل : « صرادی » ، صوابه في المفصليات . وفيما هذا ل :
« تعطى » .

(٢) في اللسان : « قال الحماني : الإغلاق وقوع الصيد في الحبل ، يقال نصب له
فأعلقه » . وذو جدون ، أراد به « ذوجدن » ، وهو من أدواء الثين . انظر اللسان
(غذا) . ل : « حذون » هـ : « جرون » ، وليس لها وجه .

(٣) الهرماس ، بالكسر : نهر نصيبين « مخرجه من عين بينها وبين نصيبين ستة
فراسخ ، مسدودة بالحجارة والرماس ، بنتها للروم اثلا تفرق هذه المدينة . ط ،
هـ : « هوماس » محرف . والساطرون ، بكسر الطاء : ملك من ملوك العجم ، غزاه
سابور ذو الأكثاف ، فأخذه وقتله . ل : « للساطون » محرف .

(٤) الحضرة ، بالفتح : مدينة بإزاء تكريت في البرية ، بينها وبين الموصل والفرات
كان يمر بها نهر الثرثار ، ومادته من الهرماس نهر نصيبين . هـ : س :
« الحضر » ، محرف . وفي الأصل : « فادجلة » ، صوابه من معجم البلدان (٦ :
٦٩) . وطور عبدين : بلدة من أعمال نصيبين في بطن الجبل المشرف عليها .
فيما هذا ل : « فالطود من عابرين » ، محرف .

(٥) فيما هذا ل : « تزعم » .

تَسَافِدَا وَتَنَاجَلَا ، وَإِنْ اخْتَلَفَا فِي سَوَى ذَلِكَ . فَمِنْ وَلَدَهُمَا السَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ ^(١) .
وَلَمَّا اخْتَلَفَا ^(٢) لِأَنَّ الْأُمَّ رُبَّمَا كَانَتْ ضَبْعًا وَالْأَبُ ذَنْبًا ، وَرُبَّمَا كَانَتْ الْأُمُّ ذَنْبَةً
وَالْأَبُ ذِيحًا . وَالذَّبِيحُ : ذَكَرُ الضَّبَاعِ .

(ذَكَرَ مَنْ أَهْلَكَ اللَّهُ مِنَ الْأُمَمِ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣

« بَعَثَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ »

فَإِنَّ الْأَعْرَابَ ^(٣) تَزْعُمُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ أَهْلَكَ بِالذَّرِّ أُمَّا . وَقَدْ قَالَ أُمَيَّةُ

ابن أَبِي الصَّلْتِ :

أَرْسَلَ الذَّرَّ وَالْجَرَادَ عَلَيْهِمْ وَسَيْنِنَا فَأَهْلَكْتَهُمْ وَمُورًا ^(٤)

ذَكَرَ الذَّرَّ إِنَّهُ يَفْعَلُ الشَّ رَّ وَإِنَّ الْجَرَادَ كَانَ ثُبُورًا

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « وَقَفَّى بَنَجِيعَ الرُّعَافِ فِي حَيِّ بَكْرٍ » فَإِنَّهُ يَرِيدُ بَكْرَ

ابن عبد مَنَاة ، لِأَنَّ كُنَانَةَ بَنَزَوْهَا مَكَّةَ كَانُوا لَا يَزَالُونَ يَصِيْبُهُمْ مِنَ الرُّعَافِ

مَا يَصِيرُ شَبِيهَا بِالْمُوتَانِ ^(٥) ، وَبِجَارِفِ الطَّاعُونَ . وَكَانَ آخِرُ مَنْ مَاتَ بِالرُّعَافِ

مِنْ سَادَةِ قُرَيْشٍ هِشَامُ بْنُ الْمُغِيرَةِ .

(١) فِيمَا هَذَا ل : « وَمِنْ وَلَدِهِمَا » . وَالسَّمْعُ وَالْعِسْبَارُ سَبَقَ الْكَلَامُ عَلَيْهِمَا فِي
(١ : ١٨١) .

(٢) فِيمَا هَذَا ل : « اخْتَلَفَا » .

(٣) هَذِهِ الْكَلِمَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ هـ . وَفِي س ، ط : « الْعَرَبِ » .

(٤) سَبَقَ شَرْحُ هَذَا الْبَيْتِ وَقَالَهُ فِي (٤ : ١٤) .

(٥) الْمَوْتَانُ ، بِالضَّمِّ وَالْفَتْحِ : الْمَوْتُ .

وكان الرُّعَافُ مِنْ مَنَابِيا جُرْهُمِ أَيَّامِ جُرْهُمِ ، [ولذلك قال شاعرٌ في الجاهلية ، من إِيَاد (١) :

وَنَحْنُ إِيَادُ عِبَادُ الْإِلَهِ وَرَهْطُ مُنَاجِيهِ فِي سُلْمٍ
وَنَحْنُ وَلَاءَةُ حِجَابِ الْعَتِيقِ زَمَانُ الرُّعَافِ عَلَى جُرْهُمِ (٢)
ولهذا المناجى الذى كان يَنَاجِى الله ، عز وجل ، فى الجاهلية على سُلْمٍ -

حديث (٣)] .

(سِيلُ الْعَرَمِ)

فَأَمَّا قَوْلُهُ (٤) :

« خَرَقَتْ فَأَرَةً بَأَنْفٍ ضَنْبِيلٍ عَرِمًا مُحْكَمَ الْأَسَاسِ بِصَخْرٍ »
[فقد (٥)] قال الله عز وجل : ﴿ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ سَيْلَ الْعَرِمِ ﴾
وَالْعَرِمُ : الْمُسْنَاءُ الَّتِي كَانُوا أَحْكَمُوا عَمَلَهَا لِتَكُونَ حِجَازًا بَيْنَ ضِيَاعِهِمْ (٦) وَبَيْنَ

(١) هو بشر بن الحجير الإيادى « كما فى أمثال الميدانى (٢ : ٨٠) . والبיתان رواهما الجاحظ فى البيان (٢ : ١١٠) بدون نسبة .

(٢) ولادة الحجاب « أى يلون الحجابة » وهى سدانة البيت وتولى حفظه . والعتيق ، حتى به البيت العتيق ، وهو الكمية . ورواية الميدانى : « زمان النخاع » ، قال « يقال إن الله سَلَطَ على جرهم داء يقال له النخاع ، فهلك منهم ثمانون كهلاً فى ليلة واحدة سوى الشبان » .

(٣) هذا المناجى هو وكيع بن سلمة بن زهير بن إِيَاد ، كان ولّى أمر البيت بعد جرهم ، فبنى صرحاً بأَسْفَلِ مَكَّة ، وجعل فى الصرح سُلماً ، فكان يرقاه ويزعم أنه يَنَاجِى الله ، وينطق بكثير من الخبر . انظر الميدانى والبيان .

(٤) فيما عدا ل : « فَأَمَّا قَوْلُهُ » .

(٥) ليست فى الأصل .

(٦) فيما عدا ل : « لِيَكُونَ » . والضوايح : جمع ضيعة . وفيما عدا ل : « ضيَعُهُمْ » وهى صحيحة أيضاً ، وفى اللسان : « الضيعة : الأرض المغلة . والجمع ضييع ، مثل بدرة وبدر : وضياح » . وقد نقل ياقوت فى معجم البلدان (٨ : ٣٥٨) عبارة الجاحظ هذه بدون تغيير ، فانظره .

السَّيْلُ ، فَفَجَّرَتْهُ فَارَةً ، فَكَانَ ذَلِكَ أَعْجَبَ وَأَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ ^(١) كَمَا أَفَارَ
اللَّهُ تَعَالَى عِزَّ وَجَلَ مَاءِ الطُّوفَانِ مِنْ جَوْفِ تَنْتُورٍ ^(٢) ؛ لِيَكُونَ ذَلِكَ أَثْبَتَ
فِي الْعِبَرَةِ ، وَأَعْجَبَ فِي الْآيَةِ .

٤٦ وَلِذَلِكَ قَالَ خَالِدُ بْنُ صَفْوَانَ لِلْيَافِي ^(٣) الَّذِي فَخِرَ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَهْدِيِّ ^(٤)

وَهُوَ سَاكِتٌ ، فَقَالَ الْمَهْدِيُّ : وَمَالِكَ لَا تَقُولُ ؟ ! قَالَ : وَمَا أَقُولُ لِقَوْمٍ
لَيْسَ فِيهِمْ إِلَّا دَابِغُ جِلْدٍ ، وَنَاسِجُ بُرْدٍ ، وَسَائِسُ قَرْدٍ ، وَرَاكِبُ عَرْدٍ ^(٥) ؛
غَرَّقَهُمْ فَارَةً ، وَمَلَكَتْهُمْ امْرَأَةٌ ، وَدَلَّ عَلَيْهِمْ هَدَهِدٌ .
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

« فَجَّرَتْهُ وَكَانَ جَيْلَانُ عَنْهُ عَاجِزًا لَوْ يَرُومُهُ بَعْدَ دَهْرٍ »
فَإِنَّ جَيْلَانَ فَعَلَتْهُ الْمُلُوكُ ، وَكَانُوا مِنْ أَهْلِ الْجَبَلِ ^(٦) . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ :
أَرْسَلَ جَيْلَانَ يَنْحَتُونَ لَهُ سَاتِيْدَمَا بِالْحَدِيدِ فَاَنْصَدَا ^(٧)

(١) ل : « لِيَكُونَ ذَلِكَ أَظْهَرَ فِي الْأَعْجُوبَةِ » . وَمِثْلُهَا فِي يَاقُوتَ .

(٢) الْكَلَامُ بَعْدَ كَلِمَةِ : « فَارَةً » إِلَى هُنَا سَاقَطَ مِنْ س .

(٣) الْيَافِي ، الْمُنْسُوبُ إِلَى الْيَمِينِ . س : « الْمَالِي » مُحَرَفٌ . وَهَذَا الْيَافِي هُوَ إِبْرَاهِيمُ
ابْنُ حَزْمَةَ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (٨ : ٥٢٤) .

(٤) رَوَايَةُ يَاقُوتَ فِي الْمَوْضِعَيْنِ وَكَذَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (١ : ٣٣٩) أَنَّهُ
« أَبُو الْعِيَّاسِ السَّفَاحُ » .

(٥) الْمَرْدُ ، بِالْفَتْحِ : الْحِمَارُ . ذَكَرَ هَذَا الْمَعْنَى صَاحِبُ الْقَامُوسِ « وَلَمْ يَذْكُرْهُ ابْنُ
مَنْظُورٍ . هـ : « عَوْدٌ » ، صَوَابُهُ فِي سَائِرِ النُّسخِ وَالْبَيَانِ وَمَعْجَمِ الْبُلْدَانِ .

(٦) فِي الْقَامُوسِ أَنَّ جَيْلَانَ بِالْكَسْرِ : « إِقْلِيمٌ بِالْمَجْمَعِ ، مَعْرَبٌ كَيْلَانُ ، وَقَوْمٌ رَتَبَهُمْ
كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ » . وَذَكَرَ صَاحِبُ اللِّسَانِ أَنَّ جَيْلَانَ وَجَيْلَانَ - بِكَسْرِ الْجِيمِ
وَفَتْحِهَا - « قَوْمٌ رَتَبَهُمْ كَسْرَى بِالْبَحْرَيْنِ شَبَهَ الْأَكْرَةَ الْخَرَصَ النَّخْلَ أَوْ لَهْنَةً مَا » .
وَفَرَّقَ يَاقُوتَ بَيْنَ الضَّيْطَيْنِ ، فَجَعَلَ جَيْلَانَ بِالْكَسْرِ : أَسْمًا لِبِلَادٍ كَثِيرَةٍ مِنْ وَرَاءِ
طَبْرِسْتَانَ ، وَبِالْفَتْحِ : أَسْمًا لِقَوْمٍ مِنْ أَبْنَاءِ فَارِسٍ انْتَقَلُوا مِنْ نَوَاحِي إِصْطَخَرٍ فَتَزَلُّوا
بِطَرَفٍ مِنَ الْبَحْرَيْنِ ، فَغَرَسُوا وَزَرَعُوا وَحَفَرُوا وَأَقَامُوا هُنَاكَ « فَتَزَلُّ عَلَيْهِمْ قَوْمٌ مِنْ
بَنِي عَجَلٍ فَدَخَلُوا فِيهِمْ » .

(٧) سَاتِيْدَمَا ، بِفَتْحِ الدَّالِ : جَبَلٌ بَيْنَ مِيَا فَارَقَيْنِ وَسَعْرَتِ . ل ، وَكَذَا فِي اللِّسَانِ ،
(١٣ : ١٤٣) فَقُلْنَا عَنْ الْجَاهِظِ « سَاتِيْدَمَا » بِالذَّالِ الْمَجْمُوعَةِ . هـ : « سَاتِيْرَمَا »
مُحَرَفٌ . وَفِي ل : « فَاَنْصَدَهُمَا » .

وأنشد :

وَتَبَنَّى لَهُ جَبِلَانٌ مِنْ نَحْتِهَا الصِّفَا قُصُوراً تُعَالَى بِالصِّفْيَحِ وَتُكَلِّسُ^(١)

وأنشد لامرئ القيس :

أُتِيحَ لَهُ جَبِلَانٌ عِنْدَ جِنْدَاذِهِ وَرُدَّدَ فِيهِ الطَّرْفُ حَتَّى تَحِيرَا^(٢)

يقول : فجرت ه فارة ، ولو أن جيلان أرادت ذلك لامتنع عليها ؛ لأن

القارة إنما خرقتها^(٣) لما سمَّخر الله عز ذكره لها من ذلك العرم^(٤) .

وأنشدوا^(٥) :

مِنْ سَبَأٍ الْحَاضِرِينَ مَأْرِبَ إِذْ يَبْنُونَ مِنْ دُونِ سَبِيلِهِ الْعَرَمَا^(٦)

(١) ل : « دبت » موضع : « وتبنى » تحريف . وكلمة : « نحتها » معرفة في الأصل ، فهي في ل : « تحت » وفيما عدال : « تحتها » ، واعتبر هذه الكلمة بكلمة : « ينحتون » في البيت السابق . والصفيح : جمع صفيحة ، وهي كل عريض من حجارة أو لوح أو نحوهما . وعلاه بالصفيح : علاه ، يقال علا به وأعلاه وعلاه وعالي به . ل : « بجرا يعلالا » ، وفيما عدال : « قصورا تغالى » ، والوجه فيهما ما أثبت . تكلس : تطل بالكلس ، وهو بالكسر : ماطل به حائط أو باطن قصر ، شبه الجص . ل : « ويكبس » بحرف .

(٢) الجذاذ ، بالكسر والفتح : صرام النخل ، وهو قطع تمره . ل ، س : « جداده » بدلين مهملتين ، وهو بالكسر والفتح بمعنى الأول . ورواية الديوان ٩٢ : « أطافت به جيلان عند قطاعه » . والقطاع ، بالكسر والفتح ، بمعنى الجداد أيضا .

(٣) فيما عدال : « خربتها » ، بحرف .

(٤) العرم ، ككتف ، قد فسرها الجاحظ في ص ١٥١ . وأراد به سيل للعرم . فيما عدال : « العزم » .

(٥) البيت للنايفة الجهمي كما في اللسان (١٥ : ٢٩٠) والكامل ٦١١ والشعراء ٢٥٣ وابن سلام ٤٤ . وقد روى ابن سلام خلافا في نسبة هذا البيت إلى أمية ابن أبي الصلت .

(٦) سبأ ، ضبطت في ل بفتح الهمزة ، وهي الرواية الصحيحة في البيت . وبه استشهد أبو عمرو في قراءته : (لقد كان لسبأ في مساكنهم جنتان) . وانظر ما سبق في (٥ : ٥٤٨) . وقرئ « لسبأ » بالإجراء . فن صرفه أراد به الحى ، ومن منعه الصرف أراد به القبيلة أو البقعة .

ومأرب : اسم لقصر ذلك الملك ، ثم صار اسماً لذلك البلد^(١) . وبدل على ذلك قول أبي الطمّحان القينى^(٢) :

ألا ترى مأرباً ما كان أحصنه وما حوآليه من سورٍ وبُذيانٍ^(٣)
ظلَّ العبادى يُسقى فوق قلته ولم يهب ريب دهرٍ حقّ خوّانٍ^(٤)
حتى تناوله من بعد ما هجموا يرقى إليه على أسباب كثنانٍ^(٥)

وقال الأعشى :

ففى ذاك للموتسبى أسوة ومأربُ قفى عليه العرم^(٦)
رخامٌ بنته له خيرٌ إذا جاء مأوهم لم يرم^(٧)
فأروى الحروث وأعناها على ساعة مأوهم إذ قسم^(٨)
فطار الفيول وفيالها بينهما فيها سراب يطم^(٩)

(١) ل : « ثم صار اسماً للبلدة » .

(٢) ل : « أبى طمّحان » مع إسقاط الكلمة التى بعده . وترجمته فى (٤ : ٤٧٣) .
وقد روى البيت الأول صاحب الإكليل ص ٥٥ . وروى ياقوت فى (٨ : ٣٥٩)
هذه الأبيات بدون نسبة .

(٣) هـ : « ما كان أخصبه » .

(٤) هو نظير الحديث : « آمينا حق أمين » ، وفيما عدل : « عى خوان » . ورواية ياقوت :
« جد خوان » .

(٥) الأسهاب : المراقى . والخيال : جمع سبب .

(٦) سبق الكلام على هذا البيت فى (٥ : ٥٤٨) .

(٧) هذا البيت ساقط من هـ . وفى ط : س : « رخاء » ، صوابه فى ل .
وانظر (٥ : ٥٤٨) .

(٨) الحروث : لزروع . فيما عدل : « فأردى الحدوث وأعناها » محرف . ط :
« على ساقه » س ، هـ : « على ساقه » وأثبت مافى ل والديوان . والساعة : التليل
من الوقت . ورواية الديوان : « على سعة » ، وفيما عدل : « ذو قسم » .

(٩) ل : « وكان الفيول » ورواية الديوان : « فطار الفيول وقيلاتها » . والجماء : المفازة
لاماء بها . يطم : يعلو ويفغر ، أو يسرح ويذهب على وجه الأرض . فيما عدل :
« بتيماء فيها شراب لطم » ، صوابه من ل والديوان .

فَكَانُوا بِذَلِكَ حَقِيبَةً ۖ قَالَ يَسْمُ جَارِفٌ مِّنْهُمْ^(١)
فَطَارُوا سِرَاعًا وَمَا يَقْدِرُوا نَ مِنْهُ لِشَرْبِ صَبِيٍّ فُطِمَ

(مسخ الضب وسهيل)

٤٧

وأما قوله :

٦ « مَسَخَ الضَّبُّ فِي الْجَدَالَةِ قَدَمًا ۖ وَسُهِلَ السَّمَاءُ عَمْدًا بِصُغْرِ^(٢) »
فإنهم يزعمون أن الضَّبَّ وسُهَيْلاً كانا ما كَسَيْنَ عَشَّارِينَ ، فمسخ الله
[عز وجل] أحدهما في الأرض ، والآخَرَ في السماء . والجدالة : الأرض ،
ولذلك يقال : ضربه فجذَّله أى ألزقه بالأرض ، أى بالجدالة^(٣) . وكذلك
قول عنترة^(٤) :

وَحَلِيلٍ غَانِيَةٍ تَرَكْتُ مَجْدَلًا ۖ تَمَكُّو فَرِيصَتَهُ كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٥)

وأنشد أبو زيدٍ سعيدُ بن أوسٍ الأنصاري :

قد أركب الحالة بعد الحالة^(٦) ۖ وأترك العاجز بالجدالة^(٧)

(١) الحَقِيبَةُ : مدة من الدهر . فيما عدال : « فكانوا فداء لكم خفية » ، تحريف . ورواية

الديوان : « فعاشوا بذلك في غبطة » ، وفي الديوان أيضاً : « فجاربهم » .

(٢) الصغر ، بالضم : الذل والضميم ، كالصغار ، بالفتح . ط ، س : « بصغر » هـ :
« يصغر » صوابهما في ل .

(٣) ل : « أى ألزقه بالجدالة » .

(٤) ل : « وكذلك قوله » . والبيت من معلقة عنترة المروفة .

(٥) الحليل : الزوج ، والمرأة حليلة ، قيل لها ذلك لأن كل واحد منهما يحل على صاحبه .
فيما عدال : « وحليل » بالمعجمة ، تحريف .

(٦) رواية اللقال (٢ : ٢٥٤ ، ٢٦٩) وكذلك ابن سيده (١٠ : ٦٨) وابن منظور

(١٣ : ٤١ ، ١٠٩) ، قد أركب الآلة بعد الآلة : والآلة والحالة بمعنى .

فيما عدال : « الحالة بعد الحالة » محرف .

(٧) بعد هذا البيت في الأمالي : « منعزلاً ليست له محالة » ، وفي الخصص : « ملتبصاً » .

(أبو رغال)

وأما قوله :

٧ « والذي كان يَكْتَنِي بِرِغَالٍ جَعَلَ اللَّهُ قَبْرَهُ شَرًّا قَبْرٍ
٨ وكذا كلُّ ذِي سَفِينٍ وَخَرَجَ وَمُكُوسٍ وَكُلُّ صَاحِبِ عُسْرٍ »
فإنما ذكر أبو رغال^(١) ، وهو الذي يرمي الناس قبره إذا أتوا مَسْكَةً . وكان
وجهه [صالح^(٢)] النبي صلى الله عليه وسلم] ، فيما يزعمون ، على صدقات
الأموال ، فخالف أمره ، وأساء السيرة ، فوثب عليه ثقيف ، وهو قَسِيٌّ
ابن مُنَبِّه^(٣) ، فقتله قتلاً شنيعاً . وإنما ذلك لسوء سيرته في أهل الحرم .
فقال غيلان بن سلمة^(٤) ، وذكر قسوة أبيه على أبي رغال :
نَحْنُ قَسِيٌّ وَقَسَا أَبُونَا^(٥)

وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

نَفَوْا عَنْ أَرْضِهِمْ عَدْنَانَ طَرًّا وَكَانُوا لِلْقَبَائِلِ قَاهِرِينَ
وَهُمْ قَتَلُوا الرَّئِيسَ أَبَا رِغَالٍ بِنَخْلَةٍ إِذْ يَسُوقُ بِهَا الظَّعِينَا^(٦)

(١) أبو رغال ، بكسر الراء بعد ما غين معجمة : كنية له ، واسمه زيد بن مخلف ،
كما في اللسان (١٣ : ٣١٠) .

(٢) وردت كلمة : « صالح » في هـ ، س بعد كلمة : « يزعمون » .

(٣) هو قسي بن منبه بن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . انظر
المعارف ٤١ .

(٤) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك بن كعب بن عمرو بن سعد بن هوف بن قسي ،
وهو ثقيف . وغيلان شاعر مقل ، أسلم بعد فتح الطائف . وهو الذي وفد إلى كسرى
فسأله : أي ولدك أحب إليك ؟ قال : الصغير حتى يكبر ، والمريض حتى يبرأ ، والغائب
حتى يقدم . انظر الأغاني (١٢ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة ٦٩١٨ .

(٥) البيت في المعارف ٤١ واللسان (٢٠ : ٤٢) .

(٦) هـ : « الضبينا » س : « الضبينا » ل : « إذ تسق لها الوضيونا » ، وأثبت ما في هـ .
والظمين : جمع ظمينة ، وهو الحمل يظمن عليه .

وقال عمرو بن ذرّك العبدى^(١) ، وذكر فجور أبي رغال وخبيثه ، فقال :
ولمّا إن قطعت جبال قيسٍ وحالفت المزون على تميم^(٢)
لأعظم فجرة من أبي رغال وأجور في الحكومة من سدوم^(٣)
وقال مسكين [الدارمي] :

وأرجم قبره في كل عام كرجم الناس قبر أبي رغال
وقال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه ، لغيلان بن سلمة ، حين أعتق
٤٨ عبده ، وجعل ماله في رتاج الكعبة : لئن لم ترجع في مالك ثمّ متّ
لأرجمن قبرك ، كما رجم قبر أبي رغال ، وكلاماً غير هذا كلمه به^(٤) .

(١) ذكره المرزبانى في المعجم ص ٢١٧ . وقال : إنه يقال له أيضا : « عمرو بن ذرّك »
يكسر الدال وتخفيف الراء . قال : « ومن قوله يهجو الين ويتمصب لزار . . . »
وأشدد البيهتين اللذين رواهما الجاحظ . وأشدد له أبياتا يهجو بها سليمان بن حبيب
ابن المهلب . ط « س : « ذرّك » تحريف ، صوابه في ل ، ه .

(٢) المزون ، بفتح الميم : اسم من أسماء عمان ، وأهلها من الأزد ، وهم رطط المهلب
ابن أبي صفرة . انظر اللسان (مزن) ومعجم البلدان (المزون) . فيما عدال :
« جبال » تحريف صوابه في ل ومعجم المرزبانى واللسان (١٥ : ١٧٧) . ه
واللسان : « وخالفت » تحريف أيضا . يقول : لست بقاطع جبال قيس قوى ،
ولست أحالف هؤلاء الأزد على تميم ، فإني إن فعلت ذلك كنت مثلاً في الفجور
والجور . والشاعر عبدى ، من عبد القيس بن أقصى بن دهمى بن جديلة بن أسد
ابن ربيعة بن زرار بن معد بن عدنان . ويمنى بقيس قيس غيلان بن إلياس بن مضر
ابن زرار بن معد بن عدنان . وتميم هم بنو مر بن أد بن طابخة بن إلياس بن مضر .
وأما الأزد فهم في الين ، بنو الغوث بن نبت بن مالك بن زيد بن كهلان بن سبأ بن
يشجب بن يعرب بن قحطان .

(٣) في أمثال الميداني (١ : ١٧٤) : « أجور من قاضى سدوم » . وجعل الثماليسى
في ثمار القلوب ٦٥ « سدوم » و « قاضى سدوم » رجلين اثنين . قال :
« سدوم كان ملكاً في الزمن الأول جانرا ، وله قاض أجور منه » . ونحوه
في اللسان (١٤ : ١٧٧) : « نقل أهل الأخبار قالوا : كان سدوم ملكاً فسميت
المدينة باسمه ، وكان من أجور الملوك » . وسدوم : مدينة من مدائن قوم لوط ، ورد
ذكرها في التوراة . ولانظر معجم البلدان (سدوم) وأمالى للزجاجى ١٤٨ بتحقيقنا .

(٤) انظر رواية هذا الحديث في الإصابة (٥ : ١٩٤) ، فإن بين الروایتين تحالفاً .

(المنكب والعريف)

وأما قوله :

- ٩ « مَنْكِبٌ كَافِرٌ وَأَشْرَاطُ سَوْءٍ وَعَرِيفٌ جَزَاؤُهُ حَرٌّ بِحَمْرِ »
فإنما (١) ذهب إلى أحكام الإسلام . كأنه قد كان (٢) لقي من المنكب
والعريف جهدا . وهم ثلاثة : مَنْكِبٌ (٣) ، ونقيب ، وعريف . وقال
جُبَيْنُهَا الْأَشْجَعِيُّ (٤) :
رَعَاعٌ عَاوَنْتَ بَكَرًا عَلَيْهِ كَمَا جُعِلَ الْعَرِيفُ عَلَى النَّقِيبِ (٥)

(الغول والسعلاة)

وأما قوله :

- ١٠ « وَتَرَوَجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غُولًا بِغَزَالٍ وَصَدَقْتِي زُقٌّ خَمْرٍ (٦) »
فالغول اسم لكل شيء من الجن يعرض للسُّفَار ، ويتلون في ضروب
الصور والثياب ، ذكراً كان أو أنثى . إلا أن أكثر كلامهم (٧) على
أنه أنثى .

(١) فيما عدل : « فإنه » .

(٢) فيما عدل : « كأنه كان قد » .

(٣) المنكب ، كجلس : عون العريف .

(٤) سمقت ترجمته في (٤ : ٢٦) . يقال جبهاء وجباه « بالتصغير والتكبير . انظر

المفصليات ١٦٧ . وكلمة : « جبهاء » ساقطة من س .

(٥) الرعاع ، بالفتح : أخلاط الناس وسقاطهم . فيما عدل : « رباع » .

(٦) ط : فقط : « كغزال » ، محرف .

(٧) ط ، ه : « إلا أن الأكثر » .

وقد قال أبو المطراب^(١) عبيد بن أيوب العنبري :

وحالفت الوحوش وحالفني بقرب عهودهن وبالبعاد^(٢)
وأمنى الذئب يرصدني مخشاً لخفة ضربتي ولضعف آدى^(٣)
وغولاً قفرة ذكر وأنى كأن عليهما قطع البجاد^(٤)
فجعل في الغيلان الذكر والأنى . وقد قال الشاعر^(٥) في تلونها :

فما تدوم على حال تكون بها كما تلون في أثوابها الغول^(٦)

فالغول ما كان كذلك ، والسعلة اسم الواحدة^(٧) من نساء الجن [إذا لم^(٨)]
تغول لتفتن السقار^(٩) .

قالوا : وإنما هذا منها على العبث ، أو لعلها أن تغزع إنسانا [جميلا]

(١) سبقت ترجمته في (٤ : ٤٨) . ط ، هـ : « أبو المضرب » بالضاد المعجمة س :

« أبو المطراب » تحريف .

(٢) ل : « بحيث عهودهن » ، هـ : س : « اقرب عهودهن » .

(٣) يرصده : يرقبه . والمخش ، بكسر الميم وفتح الخاء المعجمة : الماضي الجري . على هول
الليل . ط : « محشا » ل : « محسا » صوابه في س ، هـ . والآد : القوة ، ومثلها
الأيد . ومادته من (أى د) . ل : « بخفة » و : « بضعف » .

(٤) ل : « وغولاً قفرة ذكرا » ، ونصبه على أنه مفعول معه . والبهجد : بالكسر :
كساء مخطط من أكسية الأعراب .

(٥) هو كعب بن زهير الصحافي ، والبيت من قصيدته المشهورة التي مدح بها رسول الله
صل الله عليه وسلم ، وأشهدا بحضرته وحضرة المهاجرين والأنصار . وهذا البيت
هو الثامن من القصيدة ، ومطلعها :

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول معيم إثرها لم يفد مكبول

(٦) في الأصل : « وما تزال » ، وبذلك يتضارب البيت . والوجه ما أثبت من نص
القصيدة بشرح ابن هشام ص ٣٢ .

(٧) ل : « والسعلة الواحدة » ، وفيما هذا ل : « والسعلة اسم لواحدة » ، وقد جمعت
بين الروايتين .

(٨) تسكلة من ل ، س .

(٩) لم أجد هذا التقيد في السعلة لغز الجاحظ . والتغول : التلون والتخيل . وفي اللسان
« كانت العرب تزعم أن الغول في الفلاة تترامى للناس فتتغول تغولا ، أى تقتلون
تلونا في صور شئ » .

فَتَغَيَّرَ عَقْلُهُ ، فَتَدَاخَلَهُ عِنْدَ ذَلِكَ ^(١) ؛ لِأَنَّهُمْ لَمْ يُسَلِّطُوا عَلَى الصَّحِيحِ الْعَقْلَ .
وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ [إِلَيْهِمْ] لَبَدَعُوا بَعْلَى بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، وَحَمْزَةَ بْنَ عَبْدِ الْمَطْلَبِ
وَبَأْبَى بَكْرٍ وَعُمَرَ فِي زَمَانِهِمْ ^(٢) وَبَغِيلَانَ ^(٣) وَالْحَسَنَ فِي دَهْرِهِمَا ^(٤) وَبَوَاصِلَ
وَعُمُرُو فِي أَيَّامِهِمَا ^(٥) .

وَقَدْ فَرَّقَ بَيْنَ الْغُولِ وَالسَّعْلَةِ عُيَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، حَيْثُ يَقُولُ :
وَسَاخِرَةٌ مِنِّي وَلَوْ أَنَّ عَيْنَهَا رَأَتْ مَا أَلَاقِيهِ مِنَ الْهَوْلِ جُنَّتِ
أَزْلٌ وَسِعِلَةٌ وَغَوْلٌ بِقَفْرَةٍ إِذَا اللَّيْلُ وَارَى الْجَنَّ فِيهِ أَرْنَتِ ^(٦)
وَهُمْ إِذَا رَأَوْا الْمَرْأَةَ ^(٧) حَدِيدَةَ الطَّرَفِ وَالذَّهْنَ ، سَرِيعَةَ الْحَرَكَةِ ، مَمْشُوقَةٌ
مَمْحَصَةٌ ^(٨) قَالُوا : سَعْلَةٌ . وَقَالَ الْأَعَشَى :

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « فَيَتَغَيَّرُ عَقْلُهُ مِنْ أَجْلِهِ عِنْدَ ذَلِكَ » .
- (٢) فِيمَا عَدَا لَ : « وَأَبَى بَكْرٍ وَعُمَرُ فِي زَمَانِهِمَا » .
- (٣) هُوَ غِيلَانُ الدِمَشْقِيِّ أَبُو مَرْوَانَ ، الَّذِي سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي (٢ : ٧٥) . قَالَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي الْمَعَارِفِ ٢١٢ : « لَمْ يَتَكَلَّمْ أَحَدٌ قَبْلَهُ فِي الْقَدْرِ وَدَعَا إِلَيْهِ إِلَّا مَجِيدُ الْجَهَنِيِّ » . وَذَكَرَ ابْنُ حَجَرٍ فِي لِسَانِ الْمِيزَانِ (٤ : ٤٢٤) أَنَّ اسْمَهُ « غِيلَانُ بْنُ مَسْلَمٍ » .
- (٤) لَ : « فِي زَمَانِهِمَا رَضْوَانُ اللَّهِ عَلَيْهِمَا » .
- (٥) هَذِهِ الْعِبَارَةُ سَاقِطَةٌ مِنْ لَ . وَوَاصِلٌ ، هُوَ وَاصِلُ بْنُ عَطَاءٍ الْبَصْرِيُّ الْمُتَشَكِّلُ ، كَانَ مِنْ أَجْلَاءِ الْمُعْتَزَلَةِ ، وَلَدَ سَنَةَ ثَمَانَيْنِ بِالْمَدِينَةِ . قَالَ الْمَسْعُودِيُّ : هُوَ قَدِيمُ الْمُعْتَزَلَةِ وَشَيْخُهَا ، وَأَوَّلُ مَنْ أَظْهَرَ الْقَوْلَ بِالْمُنْزَلَةِ بَيْنَ الْمُنْزَلَتَيْنِ . وَمَاتَ سَنَةَ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَمِائَةً . انْظُرْ لِسَانَ الْمِيزَانِ (٦ : ٢١٤ - ٢١٥) . وَأَمَّا عُمُرُو ، فَهُوَ عُمُرُو ابْنُ عُبَيْدِ الْمُعْتَزَلِيِّ ، الْمَتَرَجِمُ فِي (١ : ٣٣٧) .
- (٦) الْأَزْلُ : الْأَرْسَحُ ، أَيْ الصَّغِيرُ الْعِجْزُ ، وَهُوَ مِنْ صِفَاتِ الذَّنْبِ الْخَفِيفِ . وَأَرْنَتِ الْجَنَّ : صَوَقَتْ .
- (٧) فِيمَا عَدَا لَ : « الْفَتَاةُ » .
- (٨) الْمَمْحَصَةُ : الشَّدِيدَةُ الْخَلْقِ الْبَرِيئَةُ مِنَ الزَّرْهِلِ . وَمِثْلُهَا الْمَحْصَةُ ، بِجَمٍّ مَفْعُوحَةٌ بَعْدَهَا حَاءٌ سَاكِنَةٌ فَصَادٌ مَهْمَلَةٌ . فِيمَا عَدَا لَ : « مَحْصَةٌ » .

ورجالٍ قَتَلَى بِجَنْبَى أَرِيكِ ونساءٍ كَأَنَّهُنَّ السَّعَالَى^(١)

(تزاوج الجن والإنس)

ويقولون : تزوّج عمرو بن يربوع السَّعَلَة . وقال الرَّاجِزُ^(٢) :

يَا قَاتَلَ اللَّهِ بَنَى السَّعَلَة

[عمرو بن يربوع شرار النّات^(٣)]

وفى تلّون الغول^(٤) يقول عَبَّاسُ بْنُ مُرْدَاسٍ السَّلَمِيُّ^(٥) :

أَصَابَتِ الْعَامَ رِعْلًا غَوْلٌ قَوْمَهُمْ

وَسَطَ الْبُيُوتِ وَلَوْنُ الْغَوْلِ أَلْوَانُ^(٦)

وهم يتأولون قوله عز ذكره : ﴿ وَشَارِكُهُمْ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ﴾

(١) أريك : اسم وادٍ . ل ، س « مجنب أريك » وفى هـ : « قبل مجنبى » وهذه محرفة . ورواية الزوزنى فى المملقات ١٩٤ وابن منظور فى اللسان (١ : ٢٩٥) : « وشيوخ حرى يشطى أريك » .

(٢) هو ملياء بن أرقم ، كافى نوادر أبى زيد ١٠٤ واللسان (٢ : ٤٠٧) . وقد روى الرجز أيضا بدون نسبة فى أمالى القالى (٢ : ٦٨) والمخصص (٣ : ١٣ / ٢٦ : ٢٨٣) والمخاض ٤٥١ والفصول والغايات ٢١٠ وقوادى أبى زيد ١٤٧ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٣) فى المخصص (٣ : ٢٦) : « عمرو بن منصور » ، وورد هل الصواب فى (١٣ : ٢٨٣) . وقوله : « النّات » أراد « النّاس » فأبدل الناء من السين وهو من قبيل الضرورة . وقد ارتكب مثل هذه الضرورة فى قوله فى البيت الثالث وقد روته معظم المراجع : « ليسوا أهدأ ولا أكيات » ، أراد : « أكياس » .

(٤) فيما عدل : « السَّعَلَة » .

(٥) هو العبّاس بن مرداس بن أبى عامر بن حارثة بن عبد قيس بن رفاعة بن الحارث ابن بهثة بن سليم ، أسلم قبل فتح مكة بيسير . وأمه الخنساء الصحابية الشاعرة . انظر ترجمته فى الخزائن (١ : ١٤٥ سلفية) والاحتيعاب (٣ : ١٠١) والإصابة ٥٠٢ والأغاني (١٣ : ٦٢) .

(٦) رعل : بالكسر : قبيلة من سليم . انظر اللسان والقاموس والمعارف ٣٨ . فيما عدل : « أصابت القدم غول جبل قومهم » ، تحريف . وانظر السيرة ٨٤٣ .

وقوله عز وجل : ﴿لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنْسٌ قَبْلَهُمْ وَلَا جَانٌّ﴾ . [قالوا] :
فلو كان الجن لم يُصبِ مِنْهُمْ قَطٌّ ، ولم يَأْتَنْهُمْ ^(١) ، ولا كان ذلك مما يجوز
بين الجن وبين النساء الآدميات — لم يقل ذلك .

وتأولوا قوله [عز وجل] : ﴿وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ
بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ﴾ فجعل منهن النساء ؛ إذ [قد] جعلَ منهم الرجال ؛ وقوله
[تبارك وتعالى] : ﴿أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي﴾ ^(٢) .

وزعم ابن الأعرابي قال : دعا أعرابيُّ ربَّهُ فقال : اللهم إني أعوذُ
بك من غفارىت الجن ! اللهم لا تشركهم في ولدى ، ولا جسدى ، ولا دمي ،
ولا مالى ، ولا تدخلهم في بيتي ، ولا تجعلهم لي شركاء في [شىء من]
أمر الدنيا والآخرة .

وقالوا : ودعا زهير بن هنيذة ^(٣) فقال : اللهم لا تسلطهم على نطفتي
ولا جسدى ^(٤) .

قال أبو عبيدة : فقيل له : [لم تدعو بهذا الدعاء ؟] قال : وكيف
لا أدعوه وأنا أسمعُ أيوبَ النبي والله تعالى ^(٥) يخبر عنه ويقول : ﴿وَأَذْكُرُ
عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ﴾ ^(٦) حتى

(١) كلمة : « الجن » ليست في ل . وفيما عدا ل : « لم يصب فيهن قط ولم تأتتهن » .

(٢) وردت الآية محرفة فيما عدا ل بإسقاط فاء : (أفَتَتَّخِذُونَهُ) . وهذه الآية هي
الخمسون من سورة الكهف .

(٣) فيما عدا ل : « هنيذ » .

(٤) ط ، هـ : « على نطفى ولا على جسدى » .

(٥) ل : « أيوب النبي صلى الله عليه وسلم » و « الله عز ذكره » . وهذه الصلوات
والتمجيدات هي في أكثر ما تكون من صنع الناصخين .

(٦) س : « أن مسني الشيطان » تحريف لم يقرأ به . وهي الآية ٤١ من سورة ص .
وقرى : (بنصب) بضم اللون والصاد ، وفتحهما ، وضم النون وسكون الصاد .
وكلها بمعنى واحد ، وهو اللعب والمشقة .

قبل له : ﴿ اِرْكُضْ بِرِجْلِكَ هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ وَشَرَابٌ ﴾ . وكيف لا أستعبد
 بالله منه وأنا أسمع الله يقول (١) : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا
 يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ﴾ (٢) ، وأسمعه (٣) يقول : ﴿ وَإِذْ
 زَيْنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ وَقَالَ لَا غَالِبَ لَكُمْ الْيَوْمَ مِنَ النَّاسِ وَإِنِّي
 جَارٌّ لَكُمْ ﴾ ، فلما [رأى الملائكة نكص على عقبيه ، كما قال الله عز
 ذكره : ﴿ فَلَمَّا] تَرَأَتِ الْفِئَتَانِ نَكَصَ عَلَى عَقَبَيْهِ وَقَالَ إِنِّي بَرِيءٌ
 مِنْكُمْ إِنِّي أَرَى مَا لَا تَرَوْنَ ﴾ ، وقد جاءهم في صورة الشيخ النجدي (٤) .
 وكيف لا أستعبد بالله منه ، وأنا أسمع الله [عز ذكره] يقول : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا
 فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ .
 إِلَّا مَنْ اسْتَرَقَ السَّمْعَ فَاتَّبَعَهُ شَهَابٌ مُبِينٌ ﴾ (٥) . وكيف لا أستعبد بالله
 منه وأنا أسمع الله تعالى يقول : ﴿ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ غَدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوْحُهَا
 شَهْرٌ وَأَسَلْنَا لَهُ عَيْنَ الْقِطْرِ وَمِنَ الْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِ ﴾
 ثم قال : ﴿ يَعْمَلُونَ لَهُ مَا يَشَاءُ مِنْ مَحَارِبَ وَتَمَاثِيلَ وَجِفَانٍ كَالْجَوَابِ ﴾ (٦)

(١) بعد كلمة « شراب » في ل ، و س : « وأسمعه يقول » فقط .

(٢) بعد هذه الكلمة في ل ، س : « وكيف لا أستعبد بالله منه » .

(٣) ل : « وأنا أسمع الله عز ذكره يقول » .

(٤) يشير إلى ما يروى أصحاب السير من أن إبليس حضر دار الندوة في هيئة شيخ جليل
 عليه يت « وادعى أنه شيخ من شيوخ أهل نجد ، وكان رئيسهم ومدير مؤامرتهم
 على قتل الرسول قبيل الهجرة ، فكان كلما أعلنوا رأيا اعترضه وأبان لهم فساد
 وضعفه ، إلى أن أبدى أبو جهل بن هشام رأيه الذي تقرقوا عنه وهم مجمعون له ،
 وهو أن يختاروا من كل قبيلة فتى جليدا « ثم يضربه الفتيان بسيوفهم ضربة واحدة
 فيتفرق دمه في القبائل — فحينئذ قال الشيخ النجدي : « هذا الرأي الذي لا أرى
 غيره » . انظر البيرة ٣٢٣ - ٣٢٦ جوتنجن ، وسيرة ابن سيد الناس (١) :
 ١٧٧ - ١٨٠) والبداية والنهاية (٣ : ١٧٤ - ١٧٧) .

(٥) هذه الآية لم ترد في ل . وهما الآيتان ١٧ - ١٨ من سورة الحجر .

(٦) ل ، س : (كالجوابي) بإثبات الياء ، وهي قراءة ورش وأبي عمرو في الوصل ،
 وقرأ ابن كثير ويعقوب بإثباتها في الحاليين . والجوابي : جمع جابية ، وهي الموضع الضخم .

وَقَدْ دُورِ رَاسِيَّاتٍ ﴿١﴾ . وكيف لا أدعو بذلك ^(١) وأنا أسمع الله تعالى يقول :
﴿ قَالَ عِزِّرْتِ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ تَقُومَ مِنْ مَقَامِكَ ، وَإِنِّي
عَلَيْهِ لَقَوِيٌّ أَمِينٌ ﴾ . وكيف لا أقول ذلك وأنا أسمع الله عز وجل يقول :
﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَهَبْ لِي مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي إِنَّكَ أَنْتَ
الْوَهَّابُ . فَسَخَرْنَا لَهُ الرِّيحَ تَجْرِي بِأَمْرِهِ رُخَاءً حَيْثُ أَصَابَ . وَالشَّيَاطِينَ
كُلَّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

(تزييد الأعراب وأصحاب التأويل في أخبار الجن)

والأعراب يتزيدون في هذا الباب . وأشباه الأعراب يغلطون فيه .
وبعض أصحاب التأويل يجوز في هذا الباب ^(٢) مالا يجوز [فيه] .
وقد قلنا [في ذلك في] كتاب النبوات بما هو كافٍ إن شاء الله تعالى .

(مذاهب الأعراب وشعرائهم في الجن)

وسيقع هذا الباب ^(٣) [و] الجواب فيه تأملاً إذا صرنا إلى القول
في الملائكة ، وفي فرق ما بين الجن والإنس . وأما هذا الموضع ^(٤) فإِنَّمَا
مَغْزَانَا ^(٥) فيه الإخبار عن مذاهب الأعراب ، وشعراء العرب . ولولا العلم
بالكلام ، وبما يجوز مما لا يجوز ^(٦) ، لكان في دون إطباقهم على هذه
الأحاديث ما يغلط فيه العاقل .

-
- (١) فيما عدل : « وكيف لا أستعينة بالله منه » .
(٢) فيما عدل : « يجوز فيه » .
(٣) ط ، ه : « وسيقع في هذا الباب » .
(٤) ل : « فأما في هذا الموضع » .
(٥) المغزى : المقصد والمراد . ه : « مغزانا » ، بحرف .
(٦) ل : « فلو العلم بالكلام وما يجوز مما لا يجوز » .

قال حُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ، و [قد] كان جَوَّالاً في مجهول الأرض ، لَمَّا اشتدَّ
خوفه وطال تردُّده ، وأبعد في الهرب :

لقد خِفْتُ حتَّى لو تَمَرَّ حَمَامَةٌ لَقُلْتُ عَدُوٌّ أَوْ طَلِيعَةٌ مَعْتَمِرٌ
فإن قيل أَمِنْتُ قلتُ هَذِي خَدِيعَةٌ وإن قيل خَوْفٌ قلتُ حَقًّا فَمُشَرٌّ
وخِفْتُ خَلِيلِي ذَا الصَّفَاءِ وَرَأْبِي وقيل فلان أو فلانة فاحذر
فلله دَرُّ الغُولِ أَيْ رَفِيقَةٍ لصاحبٍ قَفَرٍ خَائِفٍ مُتَقَرِّ (١)
أرْتَبْتُ بِلَحْنٍ بَعْدَ لَحْنٍ وَأَوْقَدْتُ حَوَالِيَّ نِيرَانًا تَلُوحُ وَتَزْهَرُ (٢)
وأصبحت كالوَحْشَى يَتَّبِعُ مَا خَلَا ويترك مَأْبُوسَ الْبِلَادِ الْمَدْعَرِّ (٣)

و [قال] في هذا الباب في كلمة له « وهذا أولها :

أَذَقْنِي طَعْمَ الْأَمْنِ أَوْ سَلْ حَقِيقَةً عَلَى فَإِنْ قَامَتْ فَفَصِّلْ بِنَائِيَا (٤)
خَلَعْتُ فُؤَادِي فَاسْتَطِيرَ فَأَصْبَحَتْ تَرَامِي بِي الْبَيْدُ الْقِفَارُ تَرَامِيَا (٥)
كَأَنِّي وَآجَالُ الطُّبَاءِ بِقَفْرَةٍ لَنَا نَسْبُ نَزْعَاهُ أَصْبَحَ دَانِيَا (٦)

(١) المتقتر : المتشغى عن الناس . ط ، ه : « متقتر » س : « متقتر » صوابهما في ل .
وسبق في (٤ : ٤٨٢) : « متقتر » . وهي رواية ديوان المعاني (١ : ١١٣) .

(٢) ل : « بلحن خلف لحن » ، س ، ه : « نيران » . وسبق في (٤ : ٤٨٢) /
٥ : (١٢٣) : « قبوخ وتزهر » .

(٣) هذا البيت ساقط من ل . وفي الأصل : « ويطلب مأنوس » ، وفي حاشية البحترى
٤١٢ : « ويترك موطوء » . وقد اهتمت برواية البحترى في تصحيحه . والمأبوس ،
بالياء لا بالنون كما في الأصل : المذل المهد . والمدمر : الموطوء . وفي الأصل :
« والميتر » صوابه من البحترى .

(٤) فيما عدا ل عدا : « أوصل حقيقة محل » ، صوابه في ل والشعراء ٧٥٩ . وفي س : « ففضل »
و ه : « بنائيا » محرفتان .

(٥) فيما عدا ل وكذا في الشعراء : « ترامي به » .

(٦) الآجال : جمع إجل بالكسر ، وهو القطيع من يقر الوحش والطباء . ط :
« لتاكلب » س ، ه : « كسب » صوابهما من ل والشعراء . و : « دانيا »
هي في ط ، س : « راييا » ه : « رائيا » صوابهما في ل والشعراء .

٥١ رَأَيْنَ ضَيْلَ الشَّخْصِ يَظْهَرُ مَرَّةً وَيَخْفَى مَرَاراً ضَامِرَ الْجِسْمِ عَارِياً^(١)
 فَأَجْفَلَنَ نَفْراً ثُمَّ قَلَنَ ابْنُ بِلَادَةٍ قَلِيلُ الْأَذَى أُمْسَى لَكُنْ مُصَافِياً^(٢)
 أَلَا يَا ظِبَاءَ الْوَحْشِ لَا تُشْهِرُنِي وَأَخْضِيئَنِي إِذْ كُنْتُ فِيكَ خَافِياً^(٣)
 أَكَلْتُ عُرُوقَ الشَّرَى مَعْكُنْ وَالتَّوَى
 بِحَلْقِي نَوْرُ الْقَفْرِ حَتَّى وَرَانِيَا^(٤)
 [وَقَدْ لَقِيتُ مِنْ السَّبَاعِ بَلِيَّةً وَقَدْ لَاقَتِ الْغِيلَانُ مِنِّي الدَّوَاهِيَا^(٥)
 وَمَنْهُمْ قَدْ لَاقِيتُ ذَاكَ فَلَمْ أَكُنْ جَبَاناً إِذَا هَوُلُ الْجَبَانِ اعْتَرَانِيَا^(٦)
 أَذْقْتُ الْمَنَايَا بَعْضَهُنَّ بِأَسْهَمِي وَقَدَّزْتُ لَحْمِي وَامْتَشَقَّنَ رَدَائِيَا^(٧)
 أَبَيْتُ ضَجِيعَ الْأَسْوَدِ الْجَوْنِ فِي الْهُوَى
 كَثِيراً وَأَثْنَاءَ الْحِشَاشِ وَسَادِيَا^(٨)

- (١) ل : « ضرير الشخص » ، تحريف . ولم يرو البيت في الشعراء .
- (٢) نفرا ، قال ابن سيده : هو اسم جمع لنافر ، كصاحب وصحب ، وزائر وزور ونحوه . انظر اللسان .
- (٣) س : « لا تظهرني » . وفي الشعراء : « لا تحذرنني » وفيما هذا ل : « إن كنت صواب هذه في ل والشعراء .
- (٤) الشرى ، بالفتح : شجر الحنظل . والنور ، بالفتح : الزهر . وراه : من الورى بفتحين « وهو شرق يقع في قصبة الرنتين فيقطله . أبو زيد : رجل موري ، وهو ماء يأخذ الرجل فيسمل : يأخذه في نصب رنته . وفي هـ « ورانيا » وفي ط : « ورانيا » ، صوابه في ل ، س والشعراء . ل : « نون القفر » هـ : « بخلني نور القفر » ، محرفتان .
- (٥) هذه التكلفة من ل والشعراء .
- (٦) ط ، هـ : « قد لاقيت » صوابه في ل ، س . وفي الشعراء : « قد لقيت » . والأبيات التالية بعده لم ترو في الشعراء .
- (٧) التقديد : التقطيع والشق . والامتشاق : الاقتطاف والاقتلاص والاقتطاع . ل « بأسم » س : « وقد دق لحمي » .
- (٨) الأسود : العظيم من الحيات . والهوى ، بضم ففتح . جمع هوة كقوة ، وهي الرعدة الغلضة من الأرض . والحشاش ، ككتاب : ما يوضع فيه الحشيش . فيما هذا ل : « وأبناء الحشيش » محرف .

إِذَا هِجَنِي فِي جُحْرِهِمْ أَكْتَفَنِي فَلَيْتَ سُلَيْمَانَ بْنَ وَبَرٍّ بَرَانِيَا (١)
فَمَا زِلْتُ مُذْكَتُ ابْنِ عَشْرِينَ حِجَّةَ أَخَا الْحَرْبِ مَجْنِيًّا عَلَيَّ وَجَانِيَا (٢)
ومما ذكر فيه الغيلان قوله :

تَقُولُ وَقَدْ أَلَمْتُ بِالْإِنْسِ لَمَّةً مَخْضِبَةُ الْأَطْرَافِ خُرْسُ الْخَلَاخِلِ (٣)
أَهَذَا خَلِيلُ الْغَوْلِ وَالذُّنْبِ وَالَّذِي يَهْمُ بِرَبَّاتِ الْجِبَالِ الْكُؤَاهِلِ (٤)
رَأَتْ خَلْقَ الْأُدْرَاسِ أَشْعَثَ شَاخِبًا عَلَى الْجَدْبِ بَسَّسَامًا كَرِيمَ الشَّمَائِلِ (٥)
تَعَوَّدَ مِنْ آبَائِهِ فَتَكَاتِهِمْ وَإِطْعَامَهُمْ فِي كُلِّ غَبْرَاءٍ شَامِلِ (٦)
إِذَا صَادَ صَيْدًا لَفَةً بِضَرَامِهِ وَشَيْكَا وَلَمْ يَنْظُرْ لِنَصَبِ الْمَرَاجِلِ (٧)
وَنَهْسًا كَنَهْسِ الصَّقَرِ ثُمَّ مِرَاسُهُ بِكَفْيِهِ رَأْسَ الشَّيْخَةِ الْمَتَامِلِ (٨)

(١) اكتفنته : أحطت به . ط : « اكتشفني » ل : « اكتفني » صوابه في س ، ه .
و « وبر » هي في ل فقط : « زبر » .
(٢) ل : « ابن عشر وأربع » . والكلام بعد هذا البيت إلى نهاية المقطوعة التالية
ساقط من س .

(٣) خرس الخلاخل ، أراد خرس خلاخلها . وخرس الخلاخل كناية عن امتلاء الساق .
وفي اللسان (٢ : ٢٦٠) : « وجارية صموت الخلاخلين : إذا كانت غليظة الساقين
لا يسمع لخلخالها صوت لغموضه في رجلها » .

(٤) الجبال : جمع حجلة ، وهي بيت كالقبة يستر بالثياب ويكون له أزرار . والكواهل :
جمع كاهلة ، ولم يسمع هذا المفرد ولا الجمع . وإنما سمع « الكاهل » بمعنى الكهل
في حديث . وقد جاء في جمع الكهل كهل كركع . قال الأزهري في كلمة كهل :
« وأراها على توهم كاهل » . فيبدو من نص الأزهري ونص هذا البيت أنهم
قالوا كاهل وكاهلة في معنى كهل وكهلة ، وهو الذي انتهى شيا به بعد الثلاثين .

(٥) الأدراس : جمع درس « بالسكسر والفتح ، وهو الثوب الخلق البالي .

(٦) ه : « تعوّد به من آبائه فبكاهم » ، تحريف . والغبراء : السنة الجديدة .

(٧) لم ينظر : لم ينتظر . والضرام والضرامة : ما اشتغل من الخطب . وقيل الضرام
جمع ضرامة . ط : « بطرامة » ه : « ألفه بصرامة » ، محرفتان صوابهما
في ل . و : « لم ينظر » هي في ط ، ه : « لم ينكر » ، محرفة .

(٨) المراس ، أراد به المسح والدلك . والمعروف مرس يده بالمندبل وتمرس به .
وفي ط فقط : « طراسه » محرفة . والشيحة ، بكسر الشين وبالحاء المعجمة : =

فلم يسحب المندبل بين جماعة ولا فارداً مذ صاح بين القوابل^(١)
ومما قال^(٢) في هذا المعنى :

علام تُرى ليلي تعذب بالمني أخوا قفّراتٍ كان بالذئب يأنس^(٣)
وصار خليل الغول بعد عداوة صفيّاً وربته القفار البساس^(٤)
وقال في هذا المعنى :

فلولا رجالٌ يا منيع رأيتهم لهم خلُقٌ عند الحوار حميدٌ
لنالكُم مِني نكالٌ وغارة لها ذنبٌ لم تدركوه بعيدٌ^(٥)
أقلّ بنو الإنسان حتّى أغرتم على من يثير الجنّ وهى هجودٌ^(٦)

(أخبار وطرف تتعلق بالجنّ)

وقال ابن الأعرابي^(٧) : وعدت أعرابية أعرابياً أن يأتيها ، فكن

ـ نبتة ، سميت بذلك لبياضها ، كما قالوا في الحمض الحرم . يقول : إذا انتهى من طعمه مش يديه في هذا الثبت ، ليزيل ما علق بهما .

(١) فارداً : أى منفرداً . يقول : إنه قد تأبّد منذ ولد فلم يسلك سبيل الإنس ولم يلزم عاداتهم .

(٢) أى عبيد بن أيوب العنبري . انظر حماسة البحرى ٤١١ . س : « قيل » . ويروى للبيتان أيضاً لعبيد بن ربيعة التيمي . انظر حماسة البحرى في الموضع المتقدم .

(٣) في حماسة البحرى : « أخوا قفّرة قد كاد بالغول » .

(٤) في حماسة البحرى . « وأضحى صديق الذئب » . ل : « صفاء وربته » . وفي حماسة البحرى : « وبغض وربته القفار الأما » .

(٥) فيما عدا س : « أنا لكم » ، محرف . وفي ل : « عن تذكره بعيد » محرف أيضاً .

(٦) فيما عدا ل : « بنو الإحسان » . وفي ل : « على من يراعيكم » ، صوابه في سائر النسخ .

(٧) هـ : « وقال » فقط .

في عُشْرَةٍ^(١) كانت بقرهم^(٢) ، فنظر الزَّوْجُ فرأى شَبَحًا في العُشْرَةِ ، فقال ٥٢
[لامرأته] : يا هَنَتَاهُ^(٣) ! إنَّ إنساناً لَيُطالِعنا من العُشْرَةِ ! قالت : مَهْ يا شيخ ،
ذاك جَانُّ العُشْرَةِ ! إلبك عَنِّي وعن وَلَدِي ! ! قال الشيخ : وعَنِّي يَرَحْمُكَ
الله !^(٤) قالت^(٥) : وعن أبيهم إن هو غَطَّى رأسه ورقد^(٦) . [قال] : ونام
الشيخ ، وجاء الأعرابي^(٧) فسَفَعَ برجليها^(٨) ثمَّ أعطاها حتى رَضِيت .

وروى عن محمد بن الحسن ، عن مُجَالِدٍ^(٩) أو [عن] غيره وقال : كُنَّا
عند الشَّعْبِيِّ^(١٠) جُلُوساً ، فَرَّ حَمَّالٌ على ظهره دَنَّ خَلٌّ ، فلما رأى الشَّعْبِيُّ وضع
الدَّنَّ وقال للشَّعْبِيِّ : ما كان اسمُ امرأةِ إبليس ؟ قال : ذاك نكاحُ ما شهدناه !

(١) ل : « فتكن » وأنا في ريب منها ، وفي س : « فتمكن » بإهمال الحرف الثاني ،
محرفة . والعُشْرَةُ ، بضم ففتح : واحدة للعشر ، وهو من كبار الشجر له صمغ حلو
وفيه حراق مثل القطن يقتدح به ، وهو عريض اللورق ، وله سكر يخرج من شحمه
ومواضع زهره .

(٢) أي بقرب أهلها وعشيرتها . ط ، س : « بقرها » ه : « بقرهن » .

(٣) يا هنتاه : كناية عن المنادى المؤنث الذي لا تريد التصريح باسمه ، تقوله بالتحريك مع
إسكان الهاء في آخرها أو كسرهما أو ضمهما . انظر اللسان (٢٠ : ٢٤٢ - ٢٤٦)
وهمج الهوامع (١ : ١٧٨) . وفيما عدا ل : « ياهناه » محرفة ، إنما يقال للمنادي
الذكر تمكني عنه .

(٤) ل : « رحك الله » .

(٥) س : « فقالت » .

(٦) ط فقط : « فاهو إلا أن غطى رأسه فرقده » ، صوابه في سائر النسخ . وفيما عدا
ل : « فرقده » .

(٧) ل : « وجاء الآخر » .

(٨) سفع يناصيته ورجله يسفع سفعاً : جذب وأخذ وقبض . وفي الكتاب : (لنسفعاً
بالناصة) . فيما عدا ل : « ورفع رجليها » .

(٩) هو مجالد بن سعيد بن عمير الحمداني ، أبو عمرو الكوفي ، يروي عن الشَّعْبِيِّ وعن
مسروق . انظر البيان (٣ : ٨١ ، ١٢٩ ، ٢٨٩) . ومات سنة ١٤٤ . انظر تهذيب
التهذيب (١٠ : ٤٩ - ٤٠) والمعارف ٢٣٤ .

(١٠) سبقت ترجمته في (٥ : ١٣٧) .

وأبو الحسن عن أبي إسحاق المالكي قال : قال الحجاج ليحيى بن سعيد بن العاص^(١) : أخبرني عبد الله بن هلال صديق إبليس ، أنك تشبه إبليس ! قال : وما ينكر أن يكون سيد الإنس يشبه سيد الجن !

وروى الهيثم عن داود بن أبي هند^(٢) ، قال : سئل الشعبي عن لحم الفيل ، فتلا قوله عز ذكره : ﴿ قُلْ لَا أَجِدُ فِيهَا أُوحًى إِلَىَّ مُحَرَّمًا عَلَى طَاعِمٍ يَطْعَمُهُ [إِلَّا أَنْ يَكُونَ مِيتَةً أَوْ دَمًا مَسْفُوحًا أَوْ لَحْمَ خِنْزِيرٍ] ﴾ إلى آخر الآية . وسئل عن لحم الشيطان فقال : نحن نرضى منه بالكفاف^(٣) . فقال له قائل : ما تقول في الذبآن ؟ قال : إن اشتبهته فكله .

وأشدوا قول أعرابي لامرأته^(٤) :

ألا تموتين إنا نبتغي بدلا إن اللواتي يموتن الميامين^(٥)
[أم أنت لازلت في الدنيا معمرة كما يُعمر إبليس الشياطين^(٦)]

وقال أبو الحسن وغيره : كان سعيد بن خالد بن عبد الله بن أسيد تصبیه مودة^(٧) نصف سنة ، ونصف سنة يصح « فيحبو ويُعطى ، ويكسو

(١) ط ، ه : « بن العاصي » بإثبات الياء . ومما ذهبان . انظر ما أسلفت من تحقيق في حواشي (٥ : ٢٩٥) .

(٢) هو داود بن دينار . وأبو هند كنية أبيه دينار . كان داود مولى لبني قشير ، وكان من أهل سرخس ، ومات في طريق مكة سنة تسع وثلاثين ومائة . انظر المعارف ٢١١ . وروى الجاحظ في البيان (١ : ٢٩١) حديثا له مع الفضل بن عيسى الرقاشي .

(٣) الكفاف ، بالفتح : هو ما كان بقدر الحاجة ، لا فضل فيه ولا نقص .

(٤) ل : « قول الأعرابي لامرأته » .

(٥) موت ، بالتشديد ، مثل مات . والميامين : جمع ميمون « مقابل المشوم » .

(٦) في الأصل ، وهو هنا : « أم أنت لا زال » تحريف . وفي هذا البيت إقواء

(٧) المودة ، بالضم : الفنى وجنس من الجنون والصرع يعترى الإنسان ، فإذا أفاق عاد إليه عقله .

وَيَحْمِلُ . فَأَرَادَ أَهْلَهُ أَنْ يَعْجِلُوهُ . فَكَكَلِمَتِ امْرَأَةً عَلَى لِسَانِهِ [فَقَالَتْ] .
أَنَا رُقِيَّةُ بِنْتُ مُلْحَانَ ^(١) سَيِّدَ الْجَنِّ ، وَاللَّهُ أَنْ ^(٢) لَوْ عَلِمْتُ مَكَانَ رَجُلٍ
أَشْرَفَ مِنْهُ لَعَلِقْتُهُ ! وَاللَّهُ لَنْ عَاجِلْتُمُوهُ لِأَقْتُلَنَّهُ ! فَتَرَكُوا عَلاَجَهُ .

وَتَقُولُ الْعَرَبُ : شَيْطَانُ الْحَمَاطَةِ ، وَغُولُ الْقَفْرِ ، وَجَانُّ الْعَشْرِ ^(٣) . وَأَنْشُدُ :

فَانصَلَّتْ لِي مِثْلَ سِعْلَةِ الْعَشْرِ تَرُوحُ بِالْوَيْلِ وَتَغْدُو بِالْغَيْرِ ^(٤)
وَأَنْشُدُ :

يَا أَيُّهَا الضَّاعِبُ بِالْغَمْلُولِ ^(٥) إِنَّكَ غُولٌ وَلَدَتَكَ غُولٌ

الْغَمْلُولُ : الْخَمْرُ مِنَ الْأَرْضِ اخْتَبَأَ ^(٦) فِيهِ [هَذَا] الرَّجُلُ ، وَضَغْبُ

ضَغْبَةُ الْأَرَنْبِ ^(٧) ؛ لِيَفْرَغَهُ وَيُوهِمَهُ أَنَّهُ عَامِرٌ لَذَلِكَ الْخَمْرِ ^(٨) .

(١) ل : « ابنة ملحان » .

(٢) كلمة « أَنْ » ليست في ل ، وهي ثابتة في سائر النسخ . و « أَنْ » هذه زائدة زيدت
بين لو وفعل القم المترك ، كقوله :

أَمَا وَاقَهُ أَنْ لَوْ كُنْتُ حَرًّا وَمَا بِالْحُرِّ أَنْتَ وَلَا الطَّلُوقُ

انظر المغني (١ : ٣٢) .

(٣) سبق الكلام على العشر في ص ١٦٩ .

(٤) فيما عدا ل : « تروح بالليل » وفي ل : « وتغدو بالعبر » . والويل : الهلاك .
والغير : غير الدهر ، وهو تغير حاله من صلاح إلى فساد .

(٥) فيما عدا ل : « يا أيها الضاعب » ، صوابه في ل واللسان (١٤ : ١٩) .
وفي جميع النسخ : « الغملول » بإسقاط الباء . والصواب إثباتها كما في اللسان .

(٦) فيما عدا ل : « يختبئ » .

(٧) ضغيب الأرنب : صوتها . فيما عدا ل : « ويضغيب » ، وفي س : « ويضغيب
ضغيب » .

(٨) الخمر ، بالتحريك : ما سترك من شجر أو بناء أو غيره . ل : « لتقزعه وتوهمه
أنه عامر ذلك الخمر » .

باب

٥٣

من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون
عزيف الجان^(١)

وما يشبهون بالجن والشياطين ، وبأعضائهم وبأخلاقهم^(٢) وأعمالهم .

وأنشد :

كانه لما تدانى مَقْرَبُهُ^(٣) وانقطعت أودمُهُ وَكُرْبُهُ^(٤)
وجاءت الخيلُ جميعاً تَذْنِبُهُ^(٥) شيطان جنٍّ في هواه يرقبه
أذنّب فانقضَّ عليه كوكبُهُ

وأنشد :

إِنَّ الْعُقَيْلِيَّ لَا تَلْقَى لَهُ شَبَهًا وَلَوْ صَبَرْتَ لَتَلْقَاهُ عَلَى الْعِيسِ
بَيْنَنَا تَرَاهُ عَلَيْهِ الْخُرُّ مَتَكِنًا إِذْ مَرَّ يَهْدِجُ فِي خَيْشِ الْكَرَابِيسِ^(٦)

(١) العزيف : صوت الجن . ل : « أصوات عزيف الجان » ، س : « أصوات الجان » .

(٢) ل : « بأعضائهم وأخلاقهم » .

(٣) المقرب : بفتح الميم : السير أو سير الليل .

(٤) الأوذام : جمع وذم بالتحريك ، وهو السير من الجلد يقده طولاً . والكرب ،

بالتحريك : الخيل يشدُّ على هراق الدلو ثم يثنى ثم يثلك . عني به حبل القرس .

وإنما تنقطع الأوذام والكرب في شدة العدو .

(٥) تَذْنِبُهُ بكسر النون وضمها : قتيمة ، كأنها تتلو ذنبه ، وقد استشهد صاحب

اللسان بهذا البيت في (١ : ٣٧٥) مع نسبته إلى السكلابي .

(٦) الهدج والهدجان : مشى رويد في ضعف . والخيش ، بالفتح : ثياب رفاق للنسج

غلاظ الخيوط تتخذ من مشاقة الكتان ومن أردته ، وربما اتخذت من العصب ،

وهو ضرب من برود الثين يعصب ثم يصبغ ثم يحاك فيأق موشياً . والكرايبس :

جمع كرايس ، بالكسر ، وهو ، كما تقول المعاجم العربية ثوب من القطن الأبيض .

لكن في معجم استينجاس أنه ثوب من القطن الأبيض ، أو نسج رقيق من الكتان .

والنص فيه ص ١٠٢١ : (Awhite cotton garment, fine linen, muslin)

وقد تَكْنَفُهُ غُرَامُهُ زَمْنَا أَشْبَاهَ جِنِّ عُكُوفٍ حَوْلَ إِبْلِيسَ (١)

إِذَا الْمَفَالِيسُ يَوْمًا حَارَبُوا مَلِيسَا تَرَى الْعُقَيْلِيَّ مِنْهُمْ فِي كِرَادِيسٍ (٢)

وهو الذى يقول (٣) :

أَصْبَحْتَ مَالِكَ غَيْرُ جِلْدِكَ تَلْبَسُ قَطَرَ السَّمَاءِ وَأَنْتَ عَارٍ مُقْلِسٌ (٤)

وقال الخَطَفِيُّ (٥) :

يَرْفَعُنَ بِاللَّيْلِ إِذَا مَا أَسْدَفَا أَعْنَاقَ جِنَانٍ وَهَامَا رُجْفَا

وَعَنْقَا بَعْدَ الرَّسِيمِ خَيْطَفَا

= ولفظه الفارسى « كراباس » بفتح الكاف . ط : « إذا مر » محرف .
« وخيش » هى فيما عدا ل : « حش » بجاء مهملة وشين معجمة ، صوابهما
فى ل .

(١) الغرام : جمع غريم وهو صاحب الدين . قال ابن الأثير : هو جمع غريب ، وروى
فيه حديث جابر : « فاشتد عليه بعض غرامه فى النقاضى » . ط فقط : « غرامه »
بالمهملة ، تصحيف .

(٢) الكراديس : جمع كردوس ، بالضم ، وهى الكتيبة من الخيل .

(٣) كذا . ولم يسبق تعيين اسم شاعر .

(٤) فيما عدا ل : « أضحت ثيابك » ، محرف .

(٥) الخطف : بفتحات ، هو حذيفة بن بدر بن سلمة بن عوف بن كليب بن يربوع .
وهو جد جرير بن عطية بن الخطف . وإنما سمي حذيفة بالخطف للأبيات التى
أنشدها الجاحظ . انظر البيان (١ : ٢٦٦) والأغاني (٧ : ٣٥) والخزانة
(١ : ٧٩ سلفية) والنقائض ص ١ . ولكن فى اللسان (١٠ : ٤٢٤) أن اسم
الخطف « عوف » ، ونسب القول بأن اسمه « حذيفة » إلى أبى عبيدة . فيما عدا ل :
« أبو الخطف » تحريف .

(٦) هذا البيت ساقط من س . والمتنق بالتحريك : ضرب من السير المنبسط .
والرسيم : ضرب من السير سريع ، يؤثر فى الأرض من شدة الوطء . والخيظ :
سرعة انجذاب السير كأنه يخطف فى مشيه عنقه ، أى يمتدبه . ل « بعد الكلال »
وهى رواية الأغاني وإحدى روايتى اللسان . وروى فى البيان والخزانة والنقائض :
« باق الرسم » . ه : « وزعفانا فى الرسم » ، محرفة . والقافية فى الخزانة :
« خطف » قال : « وىروى خيظفا » . وفى اللسان والأغاني : « خيظفا » ، وفيهما :
« وىروى خطفى » .

وأنشد ابن الأعرابي :

غناءً كليياً ترى الجن تبغى صداه إذا ما آب للجن آيب^(١)
وقال الحارث بن حلزة :

ربنا وابننا وأفضل من يم شئ ومن دون ما لديه الشئ^(٢)
لأرى بمثله جالت الج ن فآبت لحصمها الأجل^(٣)
وقال الأعشى :

فإني وما كلفتموني وربكم ليعلم من أمسى أعق وأحوبا^(٤)
للكاثور والجنى يضرب ظهره وما ذنبه أن عافق الماء مشربا

٥٤

(١) فيما عدل : « غناء كليبي يرى الجن يبتغى » .

(٢) الرب هنا بمعنى الملك ، وفي اللسان : « وقد قالوه في الجاهلية للملك » . قال الحارث ابن حلزة :

وهو الرب والشميد على يوم الحيارين والبلاد بلاد^(٥) .

ل : « ربنا قاهر » ه : « رسا وأسا » وأثبت مافي س . وجاء في ط : « ملك مقسط » ولا إدخالها إلا من تصرف الناشر لهوافق بذلك رواية المعلقات . يقول : عنده من الخير والمعروف أكثر مما نصف ونثنى . ط : ه : « ومن دونه مألديه » محرفة .

(٣) أرى : نسبة إلى إرم عاد ، أي ملكه قديم كان على عهد إرم . وقيل : كان هذا الممدوح من إرم عاد في الحلم ، لأنه يروى أنه كان من أحلم الناس . وقيل ذهب إلى أن جسمه وشدة يشبهان أجسام عاد وشدتهم . وجالت : فاعلت من المجازاة وهي المكاشفة . والأجل : جمع جلا ، وهو الأمر المنكشف . يقول : بمثل عمرو بن هند كاشفت الجن للناس فرجعت وقد فليج غصهم . أي أن من كاشف بقدر هذا الملك انكشف أمره وتبين ، لأن فخره لا يخفى على أحد . س : « أوحى » بدل « أرى » محرف . وفي ه : « لخصبها » بدل : « لخصمها » محرفة أيضا .

(٤) كذا ورد البيت في ل والديوان ص ٩٠ . وفيما عدل :

فإني وما كلفتموني اتباعه ليعلم ربي من أعق وأحوبا

لكن في ه : « فإني فالتفتوني » محرف . وسبق في (١ : ١٩ ، ٣٠١) « لأعلم من أمسى » . وهو يخاطب بهذا الشعر بني سعد بن قيس ، ذكرهم في بيت سابق من هذه القصيدة وهو :

فأبلغ بني سعد بن قيس بأنني عتبت فلما لم أجد لي معتبيا

وقال الزَّفَيَانُ العُوفِيُّ^(١) واسمه عطاء بن أسيد^(٢) أحد بني عُوَافَةَ^(٣)

ابن سعد :

بَيْنَ اللَّهِ مِنْهُ إِذَا مَا مَدًّا^(٤) مِثْلُ عَزِيفِ الْجَنِّ هَدَّتْ هَذَا^(٥)

وقال ذو الرُّمَّة :

قَدْ أَعْسِفُ النَّازِحَ الْمَجْهُولَ مَعْسِفُهُ فِي ظِلِّ أَغْضَفٍ يَدْعُو هَامَهُ الْبُومَ^(٦)

لِلجَنِّ بِاللَّيْلِ فِي حَافَاتِهَا زَجَلٌ كَمَا تَنَاحَ يَوْمَ الرِّيحِ عَيْشُومُ^(٧)

(١) الزفیان ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) . والعوافي ، بضم العين : إلى نسبة بني عوافة ، وهم بطن من بني سعد بن زيد مناة « قال صاحب القاموس : « منهم الزفیان أبو المرقال عطية بن أسيد الراجز » ، والصواب : « عطاء بن أسيد » . كما نص الجاحظ ، وكما نص صاحب القاموس في مادة (رقل) . وقد ذكر ابن قتيبة في المعارف ٣٥ أنهم بنو الحارث بن سعد بن زيد مناة بن تميم . ط ، ه : « الرقياني » س : « الرقياني » ، صوابه بالزاي والفاء والياء المشناة التحتية محرركات . وأسيد ، بفتح فكسر ، كما ضبط في القاموس في الموضعين .

(٢) انظر التنبيه السابق .

(٣) فيما عدل : « عواف » تحريف . وانظر التنبيه الأول .

(٤) اللهأ ، بالفتح والقصر : جمع لُها ، وهي اللحمة المشرفة على الخلق .

(٥) الهد والهدد : للصوت الغليظ . والهديد : الدوى ، وصوت شديد تصمعه من سقوط ركن أو حائط أو فاحية جبل .

(٦) العسف : ركوب المفازة وقطعها بغير قصد ولا هداية ، ولا قوخي صوب ولا طريق . مسلوكة ، يقال عسفها يمسفها عسفا ، وتمسفها ، واعتسفها . والمصف ، بكسر السين : اسم المكاف منه . والأغضف : الليل ، ويقال أغضف الليل : أى أظلم واسود . وفيما عدل : « في ظل أخضر » وهي رواية في اللسان (٥ : ٣٣٢ / ١١ : ١٥٠ / ١٣ : ٤٤٢ / ١٦ : ١١٠) وأثبت ماقول وديوان ذي الرمة ٥٧٤ ، وهي إحدى روايتي اللسان (١١ : ١٥٠) وفي اللسان : (١٣ : ٤٤٢) : « وهو استمارة ، لأن الظل في الحقيقة إنما هو ضوء شعاع الشمس دون الشعاع ، فإذا لم يكن ضوء فهو ظلمة وليس بظل » . والحام : جمع هامة ، وهو ذكر البوم ، وهو ما يسمى الصدى .

(٧) التناوح : التناوب . والعيشوم : شجر له صوت مع الريح . فيما عدل : « في أرجائها » وفيما عدل : أيضا « بين الريح » ، وأثبت ماقول والديوان واللسان (١٥ : ٢٩٦) . وفي الديوان : « كما تجاوب » وفيما عدل : « عيسوم » بالمهمة ، مخرقة .

داوِيَّةٌ ودُجَى ليل كأنَّهما يَمُّ تراطُنٌ في حافاته الرُّومُ^(١)
وقال :

وَكَمْ عَرَّسَتْ بعد السُّرى من مُعرَّسٍ به من كَلامِ الجنِّ أصواتُ سَامِرٍ^(٢)
وقال :

كَمْ جُبْتُ دُونَكَ من يَهْماءٍ مُظْلِمَةٍ تَبِهَ إذا ما مُغْنَى جِنَّةٍ سَمَرًا^(٣)
وقال :

ورَمَل عَزِيفُ الجنِّ في عَقِدَاتِهِ هَرِيرٌ كَتَضْرَابِ المَغْنِينِ بالطَّبْلِ^(٤)
وقال :

« (١) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . ورواية ط ، س والديوان : « دوية » وهما لغتان . واليم : البحر . والرطافة ، ماليس بمرق من اللغات .

« (٢) التمريس : النزول في آخر الليل للاستراحة . ورواية الديوان ٢٩٢ : « بعد الدجى » . وفي الأصل : « من ممرس بها » والوجه تذكير الضمير كما في الديوان . ط ، س : « من صداد الجن » ه : « ومن الأصدا » ، صوابها ما أثبت من ل والديوان .

« (٣) جبت : قطعت . والضمير في « دونك » عائد إلى عمر بن هبيرة ، يقول فيه في بيت سابق :

أقول للركب إذ مالت عمائمهم شارةً نفحات الجود من عمرا
انظر ديوان ذى الرمة ص ١٩٠ . واليهما ، أوله ياء مشناة مفتوحة : الفلاة لا يتهدى فيها للطريق . فيما عدل : « بهما » بالموحدة ، تحريف . ورواية الديوان : « تبهاء » . والجنة : الجن . ط ، س : « جته » ، صوابه في ل « ه » . ورواية الديوان : « جنها » . سمر : من السمر ، وهو حديث الليل .

« (٤) العقيدات : جميع عقدة ، بفتح فكسر « وهي المتراكم من الرمل . والمهرير : أصله صوت الكلب . وفي اللسان (٧ : ١٢٢) « وقد يطلق الهرير على صوت غير الكلب ، ومنه الحديث : « إني سمعت هريرا كهزير الرحي أى صوت دوراتها » ورواية الديوان ص ٤٨٨ : « هدوا » أى بعد ساعة من الليل . وفي شرح الديوان : « وروى هزير » . والهريز أيضا : الصوت . وفي اللسان (٧ : ٢٩١) : « وفي الحديث : « إني سمعت هزيرا كهزير الرحي ، أى صوت دوراتها » . وبعد البيت : قطعت على مضبورة آخرياتها بعيدة ما بين الخشاشة والرحل

ط ، ه : « لعزف » ، وفي س : « كهرف » ، وهذه محرفة .

وَتِيهِ خَبَطْنَا غَوَظًا وَارْتَمَى بِنَا أَبُو الْبَعْدِ مِنْ أَرْجَانِهَا الْمُقْطَاوَحُ^(١)
 قَلَاةٌ لِيَصَوْتَ الْجَنِّ فِي مُنْكَرَاتِهَا هَرِيرٌ ، وَلِلْأَبْوَامِ فِيهَا نَوَائِحُ^(٢)
 وَطُولُ اغْتِمَاسِي فِي الدُّجَى كَلَمَا دَعَتِ مِنَ اللَّيْلِ أَصْدَاءُ الْمَتَانِ الصَّوَائِحُ^(٣)
 وَقَالَ ذُو الرِّمَّةِ :

بِلَادًا يَبِيتُ الْبُومُ يَدْعُو بَنَاتِهِ بِهَا وَمِنَ الْأَصْدَاءِ وَالْجَنِّ سَامِرُ^(٤)
 وَقَالَ أَيْضًا^(٥) :

وَاللُّوْحَشِ وَالْجَنَانِ كُلُّ عَشِيَةٍ بِهَا خِلْفَةٌ مِنْ عَازِفٍ وَبُغَامُ^(٦)
 وَقَالَ الرَّاعِي :

وَدَاوِيَةٍ غُيْبَاءِ أَكْثَرُ أَهْلِهَا عَزِيفٌ وَبُومٌ آخِرَ اللَّيْلِ صَائِحُ^(٧)

(١) التيه : المغازاة يتاه فيها . والحيط : السير على غير هدى . والغول : بالفتح : بعد الأرض . فيما عدا ل : « من أرجائه » صوابه في ل والديوان ١٠١ .

(٢) المنكرات : المجهولات من الأرض . والهرير : الصوت . والأبوام : جمع بوم ، كافى اللسان . وفي الديوان : « هزير » بزاهين معجمتين ، وهما بمعنى .

(٣) يسبق هذا البيت في الديوان ١٠٢ - ١٠٣ بيتان يرتبط هو بهما . وهما :
 نهزن العنيق الرسل حتى ألمها عراض المثاني والوجيف المراوح
 وترجاف ألحبا إذا ما تنصبت على رافع الآل التلال الزراوح

والأصداء : جمع صدى ، وهو ذكر البوم . والمتان ، بالسكس : جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . فيما عدا ل : « وطول اغتماسي في الدجى كلما رعت » ، صوابه في ل والديوان . وفيما عدا ل أيضا : « المثاني » تحريف .

(٤) في الأصل : « بلاد » وإنما هي بالنصب ، كما في الديوان ٢٥٢ . وقبله :
 إلى ابن أبي موسى بلال طوت بنا قلاص أبوهن الجدليل وداعر
 (٥) ل : « وقال ذو الرمة » .

(٦) الخلفة ، بالسكس : كل شيء يحمي بعد شيء . من عازف : أى من صوت عازف .
 والعزيف : صوت الجن فيما تزعم العرب . والبغام : أصله صوت الإبل . وفي اللسان :
 « ما كان من الخف خاصة فإنه يقال لصوته إذا بدا البغام » ، لأنه يقطعه ولا يمدده .
 ويقم الثيتل والأيل يغم صوت . وربما استعمل البغام في البقرة « ط » ، س :
 « بعام » ه : « بعام » ، صوابه في ل والديوان ص ٦٠٠ .

(٧) ل : « ودوية » ، وهما لغتان .

أَقْرَبُهَا جَائِشِي تَأَوَّلَ آيَةٍ وَمَاضِي الْحَسَامِ غِمْدُهُ مَتَصَائِحُ^(١)

(لطيم الشيطان)

٥٥

ويقال لمن به لَقْوَةٌ أَوْ شَتَرٌ^(٢) ، إِذَا سُبَّ : [يَا] لَطِيمَ الشَّيْطَانِ .

وكذلك قال عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ زِيَادٍ ، لَعَمْرُو بْنُ سَعِيدٍ ، حِينَ أَهْوَى بِسَيْفِهِ^(٣)

لِيَطْعَنَ فِي خَاصِرَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَعَاوِيَةَ ، وَكَانَ مُسْتَضْعَفًا ، وَكَانَ مَعَ الضَّحَّاكِ

فَأَسِيرَ ، فَلَمَّا أَهْوَى لَهُ السَّيْفُ^(٤) وَقَدْ اسْتَرَدَفَهُ عُبَيْدُ اللَّهِ ، وَاسْتَغَاثَ بِعَبِيدِ اللَّهِ ،

قال عبيد الله لعمرو^(٥) : يدك يا لطيـم الشيطان !

(قولهم : ظل النعامة ، وظل الشيطان)

ويقال للرجُل المَفرط الطَّوْل : يَاطِلُ النِّعَامَةَ ! وللمتَكَبِّر الضَّخْم : يَاطِلُ

الشَّيْطَان ! كما قال الحِجَّاجُ لِمُحَمَّدِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ : بَيْنَا أَنْتَ ، يَاطِلُ

الشَّيْطَان ، أَشَدُّ النَّاسِ كِبَرًا إِذْ صِرْتَ مُؤَدِّنَا^(٦) لِفُلَان !

(١) الجائش : رواع القلب . والتأول : التحرى والطلب . والآية : العلامة . يقول : أذهب

ما في من فزع أني أهديت إلى علامة بها أعرف الطريق . فيما عدا ل : « أقرها جأشاً »

بأول آية » ، محرف . وحسام السيف : طرفه الذي يضرب منه . والمتصايح :

المتشقق . وفي اللسان : « وتصايح غمد السيف : إذا تشقق » . يقول : هو سيف

قديم مأثور ، أو أبلى غمده لكثرة استعماله في الضراب والقتال . فيما عدا ل :

« متطايح » بالطاء ، صوابه بالصاد المهملة .

(٢) اللقوة ، بفتح : داء يكون في الوجه يعوج منه الشدق . والشر : بالتحريك :

انقلاب جفن العين من أعلى وأسفل وتشنجه .

(٣) س : « أهوى إليه بسيفه » وكلمة « إليه » مقحمة .

(٤) فيما عدا ل : « وكان مع الضحاك فلما أسر أهوى إليه بالسيف » .

(٥) فيما عدا ل : « قال » ، وكلمة : « لعمرو » ليست في ل .

(٦) ط فقط : « مؤدبا » ، صوابه من سائر النسخ والطبرى (٨ : ٣٤) وثمار القلوب

٥٩ . ويعني بفلان عمر بن أبي الصلت ، كما في الطبرى .

وقال جريرٌ في هجائه شَبَّهَ بنَ عِقَالٍ ^(١) ، وكان مُفَرِّطَ الطَّوْلِ :

فَصَحَّ الْمُنَابِرَ يَوْمَ يَسْلُحُ قَائِمًا ظِلُّ النِّعَامَةِ شَبَّهَ بنُ عِقَالٍ ^(٢)

(قولهم : ظل الرمح)

فأما قولهم : « مُنِينًا يَوْمَ كَظَلَّ الرَّمْحُ » فَإِنَّهُمْ ^(٣) لَيْسَ يَرِيدُونَ بِهِ الطَّوْلَ

فَقَطْ ، وَلَكِنَّهُمْ يَرِيدُونَ أَنَّهُ مَعَ الطَّوْلِ ضَيْقٌ ^(٤) غَيْرٌ وَاسِعٌ .

وقال ابن الطَّيْبِ : ^(٥)

وَيَوْمَ كَظِلَّ الرُّمْحُ قَصَّرَ طَوْلُهُ دَمُ الزُّقِّ عَنَّا وَاصْطِفَاقُ الْمَزَاهِرِ ^(٦)

قال : وَلَيْسَ يُوجَدُ لَظْلُ الشَّخْصِ نِهَايَةً مَعَ طُلُوعِ الشَّمْسِ .

(التشبيه بالجن)

قال : وكان عمر بن عبد العزيز أَوَّلَ مَنْ نَهَى النَّاسَ عَنْ حَمْلِ

(١) هو شَبَّهَ بنَ عِقَالٍ الْهَاشِمِيُّ ، مِنْ مَجَاشِعِ رَهْطِ الْفَرَزْدَقِ ، وَهُوَ زَوْجُ جَعْفَرِ

أَخْتِ الْفَرَزْدَقِ ، كَمَا فِي النِّقَاطِصِ ص ٨٥٥ . رَوَى ابْنُ سَلَامٍ ١٥٩ مِصْرَ ١٠٧

لَيْدِنَ ، أَنَّهُ بَعَثَ بِدِرَاهِمٍ وَحِلَاقٍ وَكِسْفَةٍ وَخَرَّ إِلَى الْأَخْطَلِ ، وَذَلِكَ لِيُفَضِّلَ الْفَرَزْدَقَ

عَلَى جَرِيرٍ وَيُسَبِّحُ . وَكَانَ شَبَّهَ شَاعِرًا وَكَانَ خَطِيبًا . رَوَى الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ

(١ : ١٢٧) أَنَّهُ قَالَ عَقِبَ خُطْبَتِهِ عِنْدَ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ :

أَلَا لَيْتَ أُمُّ الْجَهْمِ وَاللَّهِ سَامِعٌ تَرَى حَيْثُ كَانَتْ بِأَلْعِرَاقٍ مَقَامِي

عَشِيَّةَ يَذُ النَّاسُ جَهْرِيٍّ وَمُنْطَلَقِيٍّ وَبِذَلِكَ كَلَامُ النَّاطِقِينَ كَلَامِي

(٢) انْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ٣٥١ . وَرَوَايَةُ الْدِهْوَانِ ٤٧١ وَالنِّقَاطِصُ :

فَضَحَّ السَّكْنِيَّةُ يَوْمَ يُضْرَبُ قَائِمًا سَلَحَ النِّعَامَةِ شَبَّهَ بنَ عِقَالٍ

وَبَرَوَى : « فَضَحَّ الْمَرِيَّةُ » .

(٣) ط ، هـ : « فَإِنَّهُ » . وَانْظُرْ ثَمَارَ الْقُلُوبِ ٥٠٢ .

(٤) فِيمَا عَدَا ذَلِكَ : « يَرِيدُونَ مَعَ الطَّوْلِ أَنَّهُ ضَيْقٌ » .

(٥) سَبَقَتْ تَرْجُمَتُهُ فِي ص ١٣٧ . وَكَذَلِكَ النِّسْبَةُ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ، وَنَسَبَ فِي الْحِمَاسَةِ ١٢٦٩ بِشَرْحِ

الْمَرْزُوقِ إِلَى شُبْرَمَةَ بْنِ الْطَفِيلِ ، وَفِي كِتَابِ الْعَصَا (نَوَادِرُ الْمَخْطُوطَاتِ ١ : ٢٠٥) إِلَى

ابْنِ الدِّمِينَةِ .

(٦) دَمُ الزُّقِّ ، عَنَى بِهِ الْخَمْرَ ، فِي حَمَرَتِهَا . وَالْمَزَاهِرُ : جَمْعُ مَزْهَرٍ ، كَبِيرٌ ، وَهُوَ

الْعُودُ الَّذِي يُضْرَبُ بِهِ .

الصَّبِيَّانِ عَلَى ظُهُورِ الْخَيْلِ يَوْمَ الْحَلِيبَةِ^(١) ، وَقَالَ : « نَحْمِلُونُ الصَّبِيَّانِ عَلَى الْجَنْثَانِ ؟ » .

وَأَنشَدَ^(٢) فِي تَشْبِيهِ الْإِنْسِ بِالْجَنِّ لِأَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ^(٣) :

إِنْسٌ إِذَا أَمَنُوا جِنٌّ إِذَا فَرَعُوا مُرَزَّوْنَ بِهَالِيلٍ إِذَا حَشَدُوا^(٤)
وَأَنشَدُوا :

وَقُلْتُ وَاللَّهِ لَنَرَحَلْنَا قَلَائِصًا تَحْسِبُنَّ جَنًّا^(٥)

وَقَالَ ابْنُ ذِي الزُّوَانِدِ^(٦) :

وَحَوَّلِي الشَّوْلَ رُزْحًا شُسْبًا بَسْكِيةَ الدَّرِّ حِينَ تَمْتَصِرُ^(٧)

(١) الحَلِيبَةُ : الدَّفْعَةُ مِنَ الْخَيْلِ فِي الرَّهَانِ .

(٢) س : « وَأَنشَدُوا » .

(٣) هُوَ هَيْسَى بْنُ أَوْسٍ بْنِ عَصِيَّةَ ، أَحَدُ بَنِي عَامِرِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَالِكِ ابْنِ عَامِرِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ عَمْرِو بْنِ وَدِيعَةَ بْنِ لَسْكَيزَ بْنِ أَفْصَى بْنِ (عَبْدِ الْقَيْسِ بْنِ) دَعْمَى بْنِ جَدِيلَةَ بْنِ أَسَدَ بْنِ رَبِيعَةَ بْنِ نَزَارَ . وَنَسَبُهُ إِلَى عَبْدِ الْقَيْسِ . أَشَدُّ لَهُ الْأَمْدُ ٧٩ وَالْمُرْزَبَانِيُّ ٢٥٨ شَمَرًا فِي رِثَاءِ الْجَنْدِ ابْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُرِّي وَالِي خُرَاسَانَ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ١١٥ أَوْ ١١٦ . انْظُرْ ابْنَ الْأَثِيرِ (٥ : ٧١ - ٧٢) . وَكَانَ الْجَنْدِيُّ مِنَ الْأَجْوَادِ الْمَمْدُوحِينَ . وَأَبُو الْجَوَيْرِيَةِ هَذَا غَيْرَ أَبِي الْجَوَيْرِيَةِ الْعَبْدِيِّ الْمُرْجَمِ فِي الْمُؤَلَّفِ ص ٨٠ .

(٤) فَرَعُوا : أَغَاثُوا غَيْرَهُمْ . مُرَزَّوْنَ : يَرْزُوهُمْ النَّاسُ يَصِيبُونَ مِنْ مَالِهِمْ . وَالهَالِيلُ : جَمْعُ بَهْلُولَ ، بِالضَّمِّ ، وَهُوَ الْمَزِيدُ الْجَامِعُ لِكُلِّ خَيْرٍ . حَشَدُوا : خَفُوا فِي التَّعَاوُنِ ، أَوْ دَعَوْا فَأَجَابُوا مُسْرِعِينَ . يُقَالُ حَشَدُوا وَتَحَاشَدُوا أَيْضًا .

(٥) الْقَلَائِصُ : جَمْعُ قُلُوصَ ، وَهِيَ الْفَتِيَّةُ مِنَ الْإِبِلِ . رَحَلَهَا : شَدَّ عَلَيهَا الرَّحَالَ . س : « لَنَرَحَلْنَا » وَ « نَحْبِسُنَّ » تَحْرِيفٌ . وَهَذَا الرَّجُلُ وَالْكَلِمَةُ الَّتِي قَبْلَهُ سَاقِطَانِ مِنْ هـ .

(٦) ابْنُ ذِي الزُّوَانِدِ ، وَيُقَالُ أَيْضًا ابْنُ أَبِي الزُّوَانِدِ ، شَاعِرٌ مَقْلٌ مِنْ مَخْضَرِي الدَّوْلَتَيْنِ ، اسْمُهُ سَالِمَانُ بْنُ يَحْيَى ، كَانَ قَدْ وَفَدَ إِلَى بَغْدَادَ فِي أَيَّامِ الْمُهَدِيِّ . انْظُرْ الْأَغَاثِيَّ (١٢ : ١٦٣) . فَيَمَّا عَدَالَ : « ابْنُ الزُّوَانِدِ » .

(٧) الشَّوْلُ : الْإِبِلُ ارْتَفَعَتْ أَلْبَانُهَا . رُزْحًا : جَمْعُ رَازِحَ ، وَهُوَ الَّذِي سَقَطَ مِنَ الْإِعْيَاءِ . وَالشُّسْبُ : جَمْعُ شَاسَبٍ ، وَهُوَ التَّحْفِيفُ الْيَاسِ مِنَ الضَّمْرِ ، جَمْعٌ عَلَى غَيْرِ قِيَاسٍ . بَسْكِيةٌ : تَسْهِيلٌ بِكَيْفِيَّةٍ بِالْهَمْزِ ، وَهِيَ الَّتِي قَلَّ لَبْنُهَا . تَمْتَصِرُ : يَحْتَلِبُ مَا بَقِيَ =

وَلَاذِي الْكَلْبُ لَا تُبَاحَ لَهُ يَهْرُ مَحْرُجْمًا وَيَنْجِرُ^(١)
 بُحُورُ خَفَضَ لِمَنْ أَلَمَ بِهِمْ جِنَّ بَارْمَاجِهِمْ إِذَا خَطَرُوا^(٢)
 وَأَنْشَدُوا :

إِنِّي أَمْرُو تَابِعِي شَيْطَانِيَه^(٣) أَخِيتهُ غُمَرِي وَقَدْ آخَانِيَه
 يَشْرَبُ فِي قَعْبِي وَقَدْ سَقَانِيَه فَالْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَعْطَانِيَه
 قَرْمًا وَخُرْقًا فِي خُدُودِ وَاضِيَه^(٤) تَرْبَعَتُ فِي عَقْدِ فَاَلْمَاوِيَه^(٥) ٥٦
 بَقْلًا نَضِيدًا فِي تِلَاعِ حَالِيَه^(٦) حَتَّى إِذَا مَا الشَّمْسُ مَرَّتْ مَاضِيَه
 قَامَ إِلَيْهَا فِتْنَةٌ ثَمَانِيَه فَتَوَرَّوا كُلَّ مَرِيٍّ سَاجِيَه^(٧)

= في ضرعها من لبن . ط : « رجا » ، س ، ه : « درجا » ، صوابها في ل . ط ،

ه : « شيتا » صوابها في ل ، س . وفي ط ، ه : « بطية » ، صوابها في ل ،
 س . وفي ط ، ه : « تهتصر » ل : « تمطر » صوابها في س .

(١) الحرير : نباح الكلب . احرنجم : انقبض وتجمع . انجحر : دخل جحره .

ه : « ولاذى » ل : « ولان ذا » صوابها في ط ، س . وفيما عدال :

« وينحجر » صوابه بتقديم الجيم .

(٢) الخفض : لبن العيش وسنت .

(٣) هذا ما في س ، ه . وفي ل : « تابعي » ، تحريف . وفي ط : « تابعي » ، وهي صحيحة ،
 في اللسان (تبع) : والتابعة : الراي من الجن .

(٤) القرم ، تقرأ بالفتح ، وهو الفحل الذي يترك من الركوب والعمل ويودع للفحلة
 وتقرأ بالضم جمعا لأقرم ، والأقرم كالقرم . والخرق ، بالضم : جمع أخرق
 وخرقاء ، وهي التي يقع منسهما بالأرض قبل خفها انجابتها . فيما عدال
 « بدنا وجوفا » . والواضية ، من الوضادة ، وهي الحمن والهمجة . فيما عدال :
 « في جذور راضية » ، تحريف .

(٥) عقد ، قال نصر : بضم العين وفتح القاف والدال : موضع بين البصرة وضربة .
 قال ياقوت : وأظنه بفتح العين وكسر القاف . والماوية « لعلها تخفيف الماوية
 بتشديد الياء ، ما هل طريق البصرة من النياج . ط ، س : « فالماوية » ل :
 « كالبارية » ، وأثبت ما في ه .

(٦) البقل من النباتات : ما ليس بشجر . ل : « بعلا » . ه : « نفلا » ، صوابه
 في ط ، س . والتامة ، بالفتح : ما انهبط من الأرض ، أو ما ارتفع . حالية : حليت
 بالنت . فيما عدال : « خالية » تحريف .

(٧) ثوروها : يثها بعد بركها . والمرى : اللقاة التي تدرك من يمسح ضرعها .
 والساجية : الساكنة . فيما عدال : « فبرزوا » تحريف . س : « كل دباء » =

أَخْلَافَهَا لِذِي الْأَكْفِ مَالِيَّةٌ ^(١)

(جَبَلُ الْجَنِّ)

وقال ابنُ الأعرابي : قال لي أعرابي مرّة [مِنْ غَنِيٍّ ^(٢)] وقد نزلت [به] ، قال : وهو أَخَفُّ ما نزلتُ به وأطيبُهُ ، فقلت ^(٣) : ما أطيب ماءكم هذا ، وأَعْدَى منزلَكُم ^(٤) ! قال : نعم وهو بعيدٌ من الخير كله ، بعيد من العراق واليمامة والحجاز ، كثير الحيات ، كثير الجنّان ! فقلت : أتروْنَ الجن؟ قال : نعم ! مكائهم في هذا الجبل - وأشار بيده إلى جبل يقال له سَوَاج ^(٥) . قال : ثمَّ حَدَّثَنِي بأشياء .

(شعر فيه ذكر الجن)

وقال عبيد بن أوس الطائي ^(٦) في أخت عدي بن أوس :

- = ط ، هـ : « كل ربايا » ، صوابها في ل . وفي ل : « ساحية » بالمهملة ، تحريف .
- (١) الأخلاف : جمع خلف ، بالكسر ، وهو الضرع . ل : « خلوفها » وهو جمع خلف أيضا . لذي الأكف : أي هذه الأكف . وفي هـ : « لد » وفي ل : « لدى » .
- (٢) أي من قبيلة غني . س ، « من هي » . وأثبت هذه التكلفة على الصواب من ل .
- (٣) ط : « فقلت » هـ : « فقال » ، صوابه في ل ، س .
- (٤) العداة ، والعدي بالكسر : الأرض الطيبة التربة البعيدة من المياه والسياح . ط ، هـ : « أعدى » بالذال المهمل ، تحريف .
- (٥) سواج ، بضم أوله ، وآخره جيم : جبل من جبال غني . فيما عدا ل : « سواج » محرف .
- (٦) الشعر يروي لعمر بن أبي ربيعة كما في اللسان (٣ : ٦١) والأغاني (١ : ٧٥) وشواهد المغني ١١٠ . ويروي أيضا لجميل بن معمر ، كما صوبه ابن بري في اللسان وكافي ابن خلصكان (١ : ١١٦) . وقال السيوطي في شرح شواهد المغني : « وقد رأيتها في ديوانه » . ويروي أيضا امرؤة بن أذينة كما في حواشي الكامل ١٦٥ . ليبسك .

- هَلْ جَاءَ أَوْسًا لِيَلْقَى وَنَعِيمُهَا وَمَقَامُ أَوْسٍ فِي الْحَبَاءِ الْمَشْرِجِ (١)
 مَا زِلْتُ أَطْوَى الْجَنِّ أَسْمِعُ حِسَّهُمْ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى رَبِيبَةِ هُودَجٍ (٢)
 فَوَضَعْتُ كَفِّي عِنْدَ مَقْطَعِ خَضِرِهَا فَتَنَقَّسْتُ بُهْرًا وَلَمَّا تَنَهَجَ (٣)
 فَتَنَاولْتُ رَأْسِي لِتَعْرِفَ مَسَّهُ بِمَخَضَّبِ الْأَطْرَافِ غَيْرِ مُشْتَجٍ (٤)
 قَالَتْ بَعِثْ أَخِي وَحُرْمَةَ وَالِدِي لِأَنْبِئَنَّهُ الْحَى إِنَّ لَمْ تَخْرُجَ (٥)
 فَعُخْرِجْتُ خِيفَةً قَوْمَهَا فَتَبَسَّمْتُ فَعَلِمْتُ أَنَّ يَمِينَهَا لَمْ تَلْجَجَ (٦)
 فَلْتَمِمْتُ فَاهَا قَابِضًا بِقُرُونِهَا شُرْبَ التَّزْيِيفِ بِهَرْدِ مَاءِ الْحَشْرِجِ (٧)
 وَأَنْشَدَنِي آخِرَ (٨) :

- (١) المشرج : الذى أدخل بعض عراه فى بعض .
 (٢) ل : « أطوى البحر » ، بحرف . وفى الوفيات : « أبغى الحى أنيع فلهم » ، وفى السكامل : « أبغى الحى أنيع ظلمهم » . فيما عدا ل : « إلى رواق المروج » تحريف .
 (٣) البهر ، بالضم : انقطاع النفس من الإعياء ، ويقال : نهج ينهج نهجا وأنهج إنهاجا : إذا تواتر نفسه من شدة الحركة . ل : « تنفج » محرفة .
 (٤) المشنج : المتقبض .
 (٥) ل والوفيات والأغانى : « ونعمة والدى » ، وفى اللسان : « وعيش أبى وحرمة إخوتى » . وفى السكامل : « وعيش أبى وأكبر إخوتى » .
 (٦) فى السكامل والوفيات واللسان : « خيفة قولها » ، وفى الأغاني وشواهد المغنى : « خوف يمينها ، وفى ل ، س : « خيفة أهلها » . تلجج ، من اللجج ، وهو التمداد والإصرار . وجاءت هذه الرواية أيضا فى الوفيات ، لكن فى سائر المراجع : « لم تخرج » . والخرج : الإنم .
 (٧) الرواية فى سائر المصادر : « آخذنا بقرونها » . والقرون : الصفائر من الشعر « الواحدة قرن . والتزيف : الذى عطش حتى يبيت عروقه وجف لسانه ، أو الهموم الذى منع الماء . والمشرج : الماء الجارى على الحجارة ، والمشرج أيضا : كوز صغير لطيف .
 (٨) الشعر لموسى بن جابر الحنفى . انظر الحماسة (١ : ١٤٠) واللسان (١٦ : ٢٤٦) .

ذَهَبْتُمْ فَعَدْتُمْ بِالْأَمِيرِ وَقُلْتُمْ تَرَكْنَا أَحَادِيثًا وَلَحْمًا مُوضَعًا^(١)
فَمَا زَادَنِي إِلَّا سَنَاءٌ وَرِفْعَةً وَلَا زَادَكُمْ فِي الْقَوْمِ إِلَّا تَحْشَعًا
فَمَا نَفَرْتُ جِيًّا وَلَا قُلًّا مِيرَدِي

وما أصبحت طيرى من الخوف وقعا^(٢)

وقال حسان بن ثابت ، فى معنى قوله : « والله لأضربنه حتى أنزع

من رأسه شيطانه » ، فقال^(٣) :

وَدَاوِيَّةٍ سَبَسَبٍ سَمَلَقٍ مِنَ الْبَيْدِ تَعْرِفُ جَنَائِهَا^(٤)
قَطَعْتُ بَعِيرَانَهُ كَالْفَنِيَةِ قِي يَمْرَحُ فِي الْآلِ شَيْطَانُهَا^(٥)

[فجمع فى هذا البيت تثبيت عزيز الجن ، وأن المراح والنشاط والحيلاء
والغرب^(٦) هو شيطانها] .

(١) ط ، س : « وعدتم » ه : « فعدتم » ، والصواب من ل . عاذ به :
التجأ إليه . وفى الحماسة : « فلدتم » . والموضع : المنشد بعضه على بعض . يقول :
لجأت إلى الأمير وقتلنا قوما يقولون ولا يفعلون ، فهم كاللحم المنشد يطعم
فيه الناس .

(٢) س : « ولا أصبحت » . قل ابن منظور : أراد بالجن القلب ، وبالبرد
السان .

(٣) هنا فى ط ، ه زيادة : « فقال » :

(٤) الداوية : الفلاة البعيدة الأطراف المستوية الواسعة . والسبب : اللقفر البعيدة .
والسملق : المستوية الجرداء . وعزيز الجن : أصواتها . ط ، س : « تعرف »
صوابه من ل ، ه .

(٥) البعيرانة من الإبل : الناجية فى نشاط ، شبهت بالبعير فى سرعتها ونشاطها .
والفئيق : الفحل المكرم من الإبل . والآل : السراب . وقال يونس : « تقول
العرب الآل منذ غدوة إلى ارتفاع الضحى الأعلى ، ثم هو سراب سائر اليوم » .
والبيتان لم يرويا فى ديوان حسان .

(٦) الغرب ، بالفتح : الحدة والنشاط والتمادى .

وأبينُّ منه^(١) قول منظور بن رواحة^(٢) :

أَتَانِي وَأَهْلِي بِالْذُّمَّاحِ فَعَمْرَةٌ مَسْبُوءِيْفِ اللُّؤْمِ حَيَّ بَنِي بَدْرٍ^(٣) ٥٧
فَلَمَّا أَتَانِي مَا يَقُولُ تَرَقَّصْتُ
شَيَاطِينُ رَأْسِي وَانْتَشَيْنَ مِنَ الْحَمْرِ^(٤)

(من المثل والتشبيه بالجن)

ومن المثل والتشبيه قول أبي الأجم :

وَقَامَ جِيَّتِي السَّنَامُ الْأَمِيلُ^(٥) وَامْتَهَدَ الْغَارِبُ فِعْلَ الدُّمْلِ^(٦)
وَقَالَ ابْنُ أَحْمَرَ :
بِهَجَلٍ مِنْ قَسَا ذِفْرِ الْحَزَائِي تَدَاعَى الْجُرْيَاءُ بِهِ الْخَنِينَا^(٧)

(١) ل : « من ذلك » .

(٢) سبق البيتان في (١ : ٣٠٠ - ٣٠١) .

(٣) الذُّمَّاحُ بكسر أوله وآخره خاء معجمة : جبال بنجد . ل : « بالذماج » ، وفيما هذا ل : « بالرماح » صوابهما ما أثبت . وغرة : جبل . ط : « وغرة » . س ، هـ : « بغرة » صواب روايته وفي ل . في ط ، هـ : « عريف اللؤم حتى » ، ل : « عريف اللؤم جن » ، صوابهما من س . نسب عويفا إلى اللؤم . وحى معمول مسب ، وهو مصدر ميمي .

(٤) فيما عدل : « ما تقول تقصصت » ، تحريف .

(٥) أنشد البيت في اللسان (١٦ : ٢٥٣) رواية : « وطال » . وقال : « أراد تموك السنام وطوله » . والأميل : المائل . وجاء شبيه هذا البيت في اللسان (١٣ : ٥٠٧) وهو : « واعتدلت ذات السنام الأميل » . وجاء في شرحه : « اعتدل ذات السنام الأميل : استقامة سنامها من السمن بعد ما كان مائلا » .

(٦) الغارب : أهل مقدم السنام . وامتهد السنام : انبساطه وارقفاه . والدمل واحد الدماويل ، وهي تلك القروح . ونصب « فعل » هل التشبيه : أي مثل فعل الدمل . وقد أنشد هذا البيت في اللسان (مهد ، دمل) .

(٧) سبق الكلام في البيت وتحريجه في (٣ : ١٠٨) . ل : « بجو » ، فيما عدل : « من قسا » بالغاء ، محرف . ط : « زفر » ، محرف . ط : « تهادى الجرياء » وهي رواية أخرى .

تَكْسَرُ فَوْقَهُ الْقَلْعُ السَّوَارِي وَجُنَّ الْخَازِبَارِ بِهِ جُنُونًا^(١)
وقال الأعشى :

وَإِذَا الْغَيْثُ صَوَّبَهُ وَضَعَ الْقِدْحَ حَ وَجُنَّ التَّلَاعُ وَالْآفَاقُ^(٢)
لم يزداهم سَفَاهَةً شُرْبُ الْخَمِّ رِ وَلَا اللَّهُوْ بَيْنَهُمْ وَالسَّبَاقُ^(٣)
وقال النابغة :

وَخَيْسَ الْجَنِّ لَأَنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفْحِ وَالْعَمَدِ^(٤)
(ما يزعمون أنه من عمل الجن)

وأهلُ تدمر يزعمون أنَّ ذلك البناء قبل زمن سليمان ، عليه السلام ،
بأكثَر ممَّا بيننا اليومَ وبينَ سليمان بن داودَ عليهما السلام . وقالوا :
ولكنَّكم إذا رأيتمُ بنياناً عجيباً ، وجهلتم موضع الحيلة فيه ، أضفتموه إلى
الجنِّ ، ولم تُعانوه بالفكر .
وقال العرجيُّ :

سَدَّتْ مَسَامِعُهَا لِقَرَعِ مَرَاجِلٍ مِنْ نَسْجِ جَنَّ مِثْلَهُ لَا يُنْسَجُ^(٥)

(١) البيت ساقط من ل . وقد سبق شرحه وتحريجه في (٣ : ١٠٩) . ه : « قلع الدواري » .

(٢) سبق البيت في (٣ : ١٠٩) . صوب الغيث : مطره . القدح ، هو
بالسكر : واحد أقداح الميسر ؛ وكانوا ينحرون ويضربون بالقدح فإذا
أخصبوا تركوا ذلك ؛ وذلك أن الميسر إنما يكون في الجدب . وجنت التلاع :
حسن نباتها . ورواية الديوان ص ١٤٣ : « فإذا جادت الدجى وضعوا القدح »
الدجى : جمع دجية ، وهي الأمطار .

(٣) في (٣ : ١٠٩) : « نشوة الخمر » ، وفي الديوان : « شربة الكأس » .
وهوالم يرد زيادة السفاهة ، وإنما عني أنها لا تكون منهم .

(٤) التخييس : التذليل والخيس . والصفاح ، بالضم وتشديد الفاء : جمع صفاحه
وهي كل عريض من حجارة أو أواح .

(٥) المراحل : جمع « رجل » ، وهو القدر من النحاس . وأراد بالنسج الصنع .
ط فقط : « مراحل » بالمهمله ، محرف .

وقال الأصمعي : السيوف الماثورة هي التي يقال إنها من عمل الجن والشياطين ^(١) لسليمان بن داود عليهما السلام . فأما القوارير والحمامات ، فذلك مما لا شك فيه ^(٢) . وقال البعيث :

بَقِيَ زِيَادٌ لِلذِّكْرِ اللَّهُ مَصْنَعَةٌ مِنْ الْحِجَارَةِ لَمْ تَعْمَلْ مِنَ الطِّينِ ^(٣)
كَأَنَّهُمَا ، غَيْرَ أَنَّ الْإِنْسَ تَرْفَعُهَا مِمَّا بَدَتْ لِسُلَيْمَانَ الشَّيَاطِينُ
وقال المقنع الكندي :

وَفِي الظُّعَانِ وَالْأَحْدَاجِ أَمْلَحُ مَنْ حَلَّ الْعِرَاقِ وَحَلَّ الشَّامَ وَالْيَمَنَ ^(٤)
جَنِيَّةٌ مِنْ نِسَاءِ الْإِنْسِ أَحْسَنُ مِنْ شَمْسِ النَّهَارِ وَبَدْرِ اللَّيْلِ لَوْ قُرْنَا ^(٥)
مَكْنُومَةُ الذِّكْرِ عِنْدِي مَا حَيَّيْتُهَا وَقَدْ لَعَمْرِي مَلَلْتُ الصَّرْمَ وَالْحَزْنَ
وقال أبو النجم :

أَدْرِكْ عَقْلًا وَالرَّهَانَ عَمَلُهُ ^(٦) كَأَنَّ تُرْبَ الْقَاعِ حِينَ تَسْحَلُهُ ^(٧)
صَبِيقُ شَيَاطِينٍ زَفَّتُهُ شَمَالُهُ ^(٨)

(١) كذا في س . وقد سقطت : « الجن » من ل ، وسقطت : « الشياطين » من ط ، ه .

(٢) س : « فذلك بلا شك » فقط .

(٣) المصنعة : ما تصنعه الناس من الآبار والأبنية والقصور . ورواية ثمار القلوب

٤٥ : « لعمر الله » . وفي البيت التالي إقواء .

(٤) الظمينة : الهودج تكون فيه المرأة . والأحداج : جمع حلج بالكسر ، وهو مركب من مراكب النساء نحو الهودج والحفة . ل : « أصاح » ، وفي الشراء ٧١٦ : « أحسن » .

(٥) كذا الرواية في ل والشراء . وفيما عدل : « أملح من » ، و : « قد قرنا » .

(٦) ه : « والدهان » .

(٧) الترب ، بالضم : التراب . والقاع : الأرض السهلة الواسعة المظمتة . يسحله : يقشره وينحته . ل : « يسجاه » ، وفيما عدل : « تسحله » صوابهما ما أثبت .

(٨) الصيق ، بكسر الصاد المهملة : الفهار . ط : « ضيق » ه :

« ضن » ل : « ضيق » ، والصواب ما أثبت : زفته : طردته واستخففته . =

وقال الأعشى في المعنى الأول^(١) ، من بناء الشياطين لسليمان بن داود عليهما السلام :

أرى عَادِيًّا لَمْ يَمْنَعْ الْمَوْتَ رَبَّهُ وَوَرَدُ بَنِيَاءَ الْيَهُودِيِّ أَبْلَقُ^(٢)
بَنَاهُ سُلَيْمَانُ بْنُ دَاوُدَ حِقْبَةً لَهُ جَنْدَلٌ صُمٌّ وَطَى مَوْثِقُ^(٣)

(مواضع الجن)

وكما يقولون: قَتَفَذُ بُرْقَةٌ ، وَضَبُّ سَحَا ، وَأَرْنَبُ الْخَلَّةُ ، وَذَنْبُ خَمَرٍ^(٤)
يفرقون بينها وبين ما ليست كذلك^(٥) إِمَّا فِي السَّمَنِ ، وَإِمَّا فِي الْحَبْثِ ،
وَإِمَّا فِي الْقُوَّةِ — فَكَذَلِكَ^(٦) أَيْضاً يَفْرُقُونَ بَيْنَ مَوَاضِعِ الْجِنِّ . فَإِذَا نَسَبُوا^(٧)
الشَّكْلَ مِنْهَا إِلَى مَوْضِعٍ مَعْرُوفٍ ، فَقَدْ خَصَّوهُ^(٨) مِنَ الْحَبْثِ وَالْقُوَّةِ وَالْعَرَامَةِ
بِمَا لَيْسَ لِحَمَلَتِهِمْ وَجْهٌ مَعْرُوفٌ . قَالَ لَبِيدٌ^(٩) :

= وَالشَّمَالُ : دِيحُ الشَّيَالِ . ل : « شَلَه » ، وَالشَّمْلُ بِالتَّحْرِيكِ : لُغَةٌ فِي الشَّيَالِ ،
وَيُقَالُ لَهَا أَيْضاً الشَّمُولُ وَالشَّمِيلُ وَالشُّومَلُ وَالشَّمْلُ ، بِالْفَتْحِ .

(١) فيما عدل : « فِي هَذَا الْمَعْنَى الْأَوَّلِ » .
(٢) عَادِيًّا ، هُوَ جَدُّ السَّمُولِ بْنِ غَرِيضِ بْنِ عَادِيٍّ الْيَهُودِيِّ ، وَإِلَيْهِ يَنْسَبُونَ بَنَاءَ حَصْنِ
تِيْمَاءَ ، وَإِنْ كَانَ الْأَعْشَى هُنَا قَدْ نَسَبَ بَنَاهُ إِلَى سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ « وَقَدْ نَبِهَ عَلَى
ذَلِكَ يَاقُوتُ فِي مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ (١ : ٨٨ / ٢ : ٤٤٢) . « وَبِهِ » كَذَا
وَرَدَّتْ فِي الْأَصْلِ ، أَيْ لَمْ يَسْتَطِعْ رَبُّ هَذَا الْحَصْنِ أَنْ يَمْنَعَ عَنْ نَفْسِهِ الْمَوْتَ . وَرَوَايَةُ الدِّهَوَانِ
ص ١٤٥ وَكَذَا مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : « مَالَهُ » . وَالْوَرْدُ ، بِفَتْحِ الْوَاوِ :
الْأَحْمَرُ الَّذِي تَضْرِبُ حَمْرَتُهُ إِلَى صَفَرَةٍ حَسَنَةٍ ، عَنِّي بِهِ الْحَصْنُ ، قَالَ يَاقُوتُ
« وَإِنَّمَا قِيلَ لَهُ الْأَبْلَقُ لِأَنَّهُ كَانَ فِي بَنَائِهِ بَيَاضٌ وَحُمْرَةٌ » . وَقَدْ نَسَبَ تِيْمَاءُ إِلَى الْيَهُودِيِّ .

(٣) فِي الدِّهَوَانِ : « دَاوُدَ » بِالْهَمْزِ .

(٤) أَنْتَظَرُ مَا سَبَقَ فِي هَذَا الْجُزْءِ ص ١٢٣ وَمَاسِيَاتِي فِي ٤ : ١٣٣ .

(٥) فِيمَا عَدَلَ : « مَا يَنْسَبُ لَذَلِكَ » . وَفِي ثَمَارِ الْقُتُوبِ ١٨٧ : « مَا لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٦) س : « وَكَذَلِكَ » ط ، هـ : « كَذَلِكَ » بِإِسْقَاطِ الْفَاءِ . وَأَنْتَبِذْ مَا فِي ل .

(٧) ل : « نَسَقَ » .

(٨) ل : « حَضَرَهُ » .

(٩) ط ، هـ : « وَقَالَ لَبِيدٌ » ، بِزِيَادَةِ الْوَاوِ .

غَلَبَ تَشَذَّرُ بِالذُّحُولِ كَانَهَا جُنَّ الْبَدِيِّ رَوَاسِيَا أَقْدَامُهَا^(١)
وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَا الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنُورِ جِنَّةَ الْبَقَارِ^(٢)
وقال زهير :

عَلَيْهِنَّ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ جَدِيرُونَ يَوْمًا أَنْ يُنْفِقُوا فَيَسْتَعْلُوا^(٣)
وقال حاتم :

عَلَيْنَ فِتْيَانٌ كَجِنَّةٍ عَبَقَرٍ يَهْزُونَ بِالْأَيْدِي الْوَشِيجَ الْمُقَوَّمَا^(٤)
ولذلك قيل لكل شيء فائق ، أو شديد : عبقرى .

(١) غلب : غلاظ الأعناق ، جمع أغلب . تشذر : أى يوعده بعضهم بمضا .
والذحول . جمع ذحل ، وهو الحقد والثأر . والبدى : البادية ، أو موضع
بعينه ، وقال ابن الأنبارى : واد لبنى عامر . والبيت من معلقة ليلى . وقبله :
وكثيرة غرباؤها مجهولة ترجى نوالها ويخشى ذامها
(٢) السهك : ريح صدى الحديد . والسنور ، بفتح السين والنون وتشديد النون :
جملة السلاح ، وخص به بعضهم الدروع . والبقار ، بفتح الباء : واد ،
أو رملة ، أو جبل ، قال ياقوت : وينشد :

كأنهم تحت السنور قنة البقار

وقد روى البيت فى اللسان (٦ : ٤٧) بدون نسبة و (١٢ : ٣٣٠)
والكامل ٢١٢ ، ٣١٦ وقال : « وكانت العرب تألف الطيب ، وتطرح ذلك
فى حالتين : فى الحرب والعيد » .

(٣) كذا ورد صدر البيت فى الأصل . وصواب روايته كما فى الديوان ١٨ وثمار
القلوب ١٨٨ واللسان (٦ : ٢٠٩) ومعجم البلدان (٦ : ١١٣) .
« تخيل عليها جنة عبقرية » . وعبقر : أرض ينسبون إليها الجن . الإنافة :
الارتفاع والإشراف والزيادة . والرواية فى سائر المصادر : « أن ينالوا » . ل :
« أن يفتنوا ويشبعوا » ، هـ : « أن يتقون فيستغلوا » س : « أن ينفقوا
ويشغلوا » ، والوجه ما أثبت من ط . وقيل البيت :

إذا فزعوا طاروا إلى مستغيثهم طوال الرماح لا ضفاف ولا عزل

(٤) البيت ساقط من س . وفى ط : « عبقر » ، محرف . والوشيج : الرماح .
والبيت لم يروى فى ميمية حاتم من ديوانه ص ١٠٧ — ١٠٩ .

وفي الحديث، في صفة عمر رضى الله عنه: « فلم أر عبقرياً يفري فريته ^(١) .
قال أعرابي : ظلمنى والله ظلاماً عبقرياً .

(مراتب الجن والملائكة)

ثمَّ ينزلون الجن في مراتب . فإذا ذكروا الْجَنِّيَّ سالماً قالوا : جنى .
فإذا أرادوا أَنَّهُ مِّنْ سَكَنٍ مَّعَ النَّاسِ قالوا : عامر ، والجميع عُمار . وإن كان
مِنْ يَعرِضُ للصَّبيانَ فَهُمُ أرواح ^(٢) . فَإِنْ خَبِثَ أَحَدُهُمْ وتعرَّم فهو شيطان ،
[فإذا زاد على ذلك فهو مارد . قال الله عز ذكره : ﴿ وَحِفْظاً مِنْ كُلِّ
شَيْطَانٍ مَّارِدٍ ﴾] . فَإِنْ زاد على ذلك في القوَّة فهو عفريت ، والجميع
عفاريت ^(٣) . قال الله تعالى : ﴿ قَالَ عِفْرِيْتُ مِنَ الْجِنِّ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ
أَنْ تَقُومَ مِنْ مَّقَامِكَ ﴾ .

وهم في الجملة جنٌّ وخَوَافٍ ^(٤) . قال الشاعر ^(٥) :

* لَا يُحَسُّ سِوَى الْخَافِي بِهَا أَثَرُ ^(٦) *

٥٩

(١) في اللسان : « يقال فلان يفري الفري — بتشديد الياء — إذا كان يأتي بالمعجب
في عمله . وروى فريه ، يسكون الراء والتخفيف . وحكى من الخليل
أنه أنكر الثقيل وغلط قائله » . وفيه أيضاً : « وقال النبي صلى الله عليه وسلم ،
في عمر رضى الله عنه ورآه في منامه ينزع عن قلبه بغرب : فلم أر عبقرياً يفري
فريه . قال أبو عبيد : هو كقولك يعمل عمله » . ل : « فلو أن عبقرياً » ، صوابه
في سائر النسخ واللسان (٦ : ٢٠٩ / ٢٠ : ١٢) وثمار القلوب ١٨٨ .
(٢) ل : « فهو أرواح » .

(٣) فيما عدل : « والجمع عفاريت » .

(٤) كذا جاء بإثبات الياء في جميع النسخ « وهو لغة قوم . والخوافي : جمع خاف .

(٥) هو أعشى باهلة ، كما في جمهرة أشعار العرب ص ١٣٦ واللسان (١٨ : ٢٥٨)
وصدره :

يمشى ببيداه لا يمشى بها أحد

(٦) ل : « لا يحس سوى الخوافي بها أثر » ، محرف . ل : « سوى الخافي »
بالمهمله ، تحريف . ورواية الجمهرة : « ولا يحس خلا الخافي » .

فَإِنْ طَهَرَ الْجَنَى وَنَظَّفَ وَنَقَّى^(١) وصار خيراً كله فهو ملك ، في قوله مَنْ تَأُولُ قَوْلِهِ [عز ذكره] : ﴿ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ ﴾ على أن الجن في هذا الموضع الملائكة .

وقال آخرون : كان منهم على الإضافة إلى الدار والديانة ، لاعلى أنه كان من جنسهم . وإنما ذلك على قولهم سليمان بن يزيد العدوي^(٢) ، وسليمان بن طرخان التيمي^(٣) ، وأبو على الحرمازي^(٤) ، وعمرو بن فائد الأسواري^(٥) ؛ أضافوهم إلى المحال ، وتركوا أنسابهم في الحقيقة .

وقال آخرون : كلُّ مُسْتَجِنٍّ فهو جَنِيٌّ ، وجنّين^(٦) . وكذلك الولدُ قبل له جنينٌ لكونه في البطن واستجنانه^(٧) . وقالوا^(٨) للميت الذي في القبر جنين . وقال عمرو بن كلثوم :

(١) نقي ينقى نقاوة : نظف . ط ، هـ : « فإذا ظهر » س : « فإن ظهر » محرفان . ط : « واتق » صوابهما في ل ، س . وقد سقطت هذه الكلمة من هـ .

(٢) ذكره الجاحظ في البيان (١ : ٣٦) مثالا لأصحاب اللغة ، وعده في الشعراء . وقد روى له القائل شعرا في (٣ : ٢٨) .

(٣) سليمان بن طرخان : ويقال ابن طهمان . وكان طرخان عبدا مكاتباً لبني مرة . ونسب سليمان إلى بني تميم لأن منزله ومسجده فيهم . وكان من رجال الشيعة ، وكانت امرأته بنت الفضل بن عيسى الرقاشي القاص . وولدت له المعتبر بن سليمان . توفي سليمان بالبصرة سنة ١٤٣ . انظر المعارف ٢٠٩ ، ٢٥٨ ، ٢٦٨ . فيما عدال : « صوحان » ، محرف .

(٤) فيما عدال : « العبدري » .

(٥) عمرو بن فائد الأسواري ، قال العقيلي : كان يذهب إلى القدر والاعتزال ، وكان منقطعا إلى محمد بن سليمان أمير البصرة ، وأخذ عن عمرو بن عبيد ، وله معه مناظرات ومات بعد المائتين ببسبر . انظر لسان الميزان (٤ : ٣٧٢ - ٣٧٣) . ونسبته إلى نهر الأساورة بالبصرة . فيما عدال : « قائد » بالقاف : محرف . وفي ل : « الأساوري » ، والوجه ما أثبت من سائر النسخ .

(٦) ل : « وجن » .

(٧) ل : « واستخفائه » .

(٨) ط ، س : « وقال » ، محرف .

وَلَا شَمَطَاءُ لَمْ تَدْعِ النِّسَايَا لَهَا مِنْ تِسْعَةٍ إِلَّا جَنِينًا^(١)
يُخْبِرُ أَنَّهَا قَدْ دَفَنَتْهُمْ كُلَّهُمْ .

قالوا : وكذلك الملائكة ، من الحَفَظَةِ ، والحَمَلَةِ ، والكُرُوبِيِّينَ^(٢) .
فَلَا بَدَّ مِنْ طَبَقَاتٍ . وَرَبُّمَا فُرِّقَ بَيْنَهُم بِالْأَعْمَالِ ، وَاشْتَقَّ لَهُمُ الْإِسْمُ مِنْ
السَّبَبِ^(٣) كَمَا قَالُوا لِوَاحِدٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ : خَلِيلُ اللَّهِ ، وَقَالُوا لِآخَرٍ : كَلِيمُ اللَّهِ ،
وَقَالُوا لِآخَرٍ : رُوحُ اللَّهِ .

(مراتب الشجعان)

والعربُ تُنْزِلُ الشُّجْعَاءَ^(٤) فِي الْمَرَاتِبِ . وَالْإِسْمُ^(٥) الْعَامُّ شُجَاعٌ ، [ثُمَّ
بَطْلٌ^(٦)] ، ثُمَّ بُهْمَةٌ ، [ثُمَّ] أَلَيْسَ . هَذَا قَوْلُ أَبِي عُبَيْدَةَ .
فَأَمَّا قَوْلُهُمْ : شَيْطَانُ الْحِمَاطَةِ ، فَإِنَّهُمْ يَعْنُونَ الْحَيَّةَ . وَأَنْشُدِ الْأَصْمَعِيَّ^(٧) :
تَلَاعِبُ مَشْنَى حَضْرَمِيِّ كَأَنَّهُ تَعَمَّجُ شَيْطَانٌ بِذِي خِرْوَعٍ قَفَرٍ^(٨)

- (١) ل : « لَمْ يَتْرَكْ شَقَاةً » .
(٢) الكُرُوبِيُّونَ يَفْتَحُ الْكَافُ : سَادَةُ الْمَلَائِكَةِ ، مِنْهُمْ جِبْرِيلُ وَمِيكَائِيلُ وَإِسْرَافِيلُ ،
وَهُمُ الْمُقَرَّبُونَ ، وَأَنْشُدْ شَمْرَ لَامِيَةَ بْنِ أَبِي الصَّلْتِ :
* كُرُوبِيَّةٌ مِنْهُمْ رُكُوعٌ وَسُجْدٌ *
وَالْكَلِمَةُ عِبْرِيَّةُ الْأَصْلِ ، وَلَفْظُ مُفْرَدِهَا فِي الْعِبْرِيَّةِ « كِيرُوب » بِكَسْرِ الْكَافِ ،
وَجَمْعُهُ فِيهَا « كِيرُوبِيم » . وَانْظُرْ عَجَائِبَ الْمَخْلُوقَاتِ ٥٧ وَسُفَرَ الْخُرُوجِ
(٢٥ : ١٨ / ٢٦ : ٣١ / ٣٦ : ٨ ، ٣٥) وَالْمَزَامِيرَ (١٨ : ١٠)
وَحَزَقِيَالَ (١١ : ٢٢) .
(٣) فِيمَا عَدَا ل : « الْأَسْمَاءُ مِنَ السَّبَبِ » .
(٤) الشُّجْعَاءُ : جَمْعُ قِيَاسِيٍّ لِشُجْعٍ ، وَفِيمَا عَدَا ل : « الشُّجْعَانُ » ، وَهُوَ مِنْ
شَوَّازِ الْجَمْعِ .
(٥) فِيمَا عَدَا ل : « وَالْإِسْمُ » .
(٦) التَّكْلُفَةُ مِنْ ل ، س .
(٧) الْبَيْتُ لَطَرَفَةُ بْنِ الْعَبْدِ كَمَا فِي الْحَيَوَانَ (٤ : ١٣٣) . وَقَدْ سَبَقَ بِدُونِ نِسْبَةٍ
فِي (١ : ١٥٣) . وَأَنْشُدْهُ فِي اللِّسَانِ (٣ : ١٥٣ / ١٧ : ١٠٥)
وَالْمَخْصَصَ (٨ : ١٠٩) .
(٨) عَنِ أَنَّ هَذِهِ الثَّاقَةُ تَلَاعِبُ زَمَامِهَا . وَالْحَضْرَمِيُّ : الْمَذْنُوبُ إِلَى حَضْرَمُوتَ .
وَالْتَعَمَّجُ : التَّلَوَّى . بِذِي خِرْوَعٍ : أَيْ مَكَانٍ يَنْتَبِثُ فِيهِ الْخُرُوعُ .

وقد يُسمَّونَ^(١) الكبر والطغيانَ ، والخُزْوَانةَ ، والغَضَبَ الشَّدِيدَ شيطاناً ، على التشبيه . قال عمر بن الخطاب ، رضى الله تعالى عنه : « والله لأنزِعَنَّ نُعْرَتَهُ ، ولأضْرِبَنَّه حتى أنزع شيطانه من نُحرته^(٢) » .

(مراتب الجن)

والأعراب تجعل الخواصِّ والمستجِنَّاتِ ■ من قبل أن ترتب المراتب ■
جنسين^(٣) ، يقولون جنَّ وحنَّ^(٤) ، بالجيم والحاء . وأنشدوا^(٥) :
أَبَيْتُ أَهْوَى فِي شَيَاطِينِ تَرِنَ^(٦) مَخْتَلِفِ نَجْوَاهُمْ حِنٌّ وَجَنٌّ^(٧)
وَيَجْعَلُونَ الْجَنِّ فَوْقَ الْجَنِّ^(٨) . وقال أعشى سَلِيم :
فَإِنَّا أَنَا مِنْ جِنٍّ إِذَا كُنْتُ خَافِئاً
ولستُ مِنَ النَّسْنَسِ فِي عَنَصْرِ الْبَشَرِ

(١) ط هـ : « يسمعون » ، تحريف .

(٢) النعرة ، بضم ففتح : الذباب الأزرق ■ وهو يتولع بالبعير ويدخل في أنفه فيركب رأسه ، ثم استمرت للنخوة والأنفة والكبر . وروى في اللسان : « لا أفلح عنه حتى أظير نُحرته » ، وروى فيه وفي الحيوان (١ ، ١٥٣) « حتى أنزع النعرة التي في أنفه » . والنخرة ، بالضم وكهمزة : مقدم الأنف . فيما عدل : « من نُحرته » بالحاء المهملة ، محرف .

(٣) ط هـ : « جنين » .

(٤) فيما عدل : « تقول » . وفي هـ : « جن وجان » ط ، س : « جن وجان » ، والوجه ما أثبت من ل .

(٥) الرجز للمهاجر بن الحجل ، كما في اللسان (١٦ : ٢٨٩) .

(٦) الإزنان : التصديقت .

(٧) في اللسان : « قال أبو إسحاق : النجوى في الكلام : ما يتفرد به الجماعة والاثنتان سرا كان أو ظاهراً » . ل : « نجراهم » بالراء ، صوابه بالواو كما في اللسان . وفيها عدل : « نجارها » ، وللنجار ، بالكسر : الأصل . وفي اللسان : « جن وحن » بتقديم ما أوله جيم .

(٨) فيما عدل : « الجن فوق الجن » بتقديم ما أوله حاء ، وهو تحريف .

ذهب إلى قول من قال : البشر ناسٌ ونسناس ، والخوافي جنّ وجنّ^(١) .
يقول : أنا من أكرم الجنسين^(٢) حيثما كنت^(٣) .

(شيطان ضعفة النّسّاك والعُباد)

٦٠ وضعفة النّسّاك وأغبياء العُباد ، يزعمون أنّ لهم خاصّةً شيطاناً قد وُكِّلَ بهم . ويقال له « المذهب »^(٤) يُسرّج لهم النيران ، ويُضئ لهم الظلمة ليفتنهم وليريهم العجب^(٥) إذا ظنّوا أنّ ذلك من قِبَل الله تعالى .

(شيطان حفظة القرآن)

وفي الحديث أنّ الشيطان الذي قد تفرّد بحفظة القرآن يُنسيهم القرآن .
يسمى خنزب^(٦) ، وهو صاحب عثمان بن أبي العاص^(٧) .

- (١) ل : « جنّ وجن » ، بتقديم ما أوله جيم .
- (٢) فيما عدل ل « ويقول » بإقحام الواو . وفي ط : « الحين » وفي س ، ه : « الجنين » وأثبت ما في ل .
- (٣) فيما عدل ل : « كانت » تحريف .
- (٤) قال صاحب القاموس : « وكمرهائه الصواب ، ووهم الجوهوى ، يعنى ضبطه ضبط قلم يفتح الماء . وذكر الزبيدي أنّ الذى جزم به القرطبي وجماعة من المحدثين أنه بفتحها . وفي اللسان : « قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً » .
- (٥) ل : « زيورهم العجب » .
- (٦) خنزب ، بفتح الخاء المعجمة بعدها نون ساكنة وزاى مفتوحة . وفيما عدل ل : « حثوب » ، بحرف .
- (٧) هو عثمان بن أبي العاص بن بشر بن عبيد بن دهمان بن عبيد الله بن همام الثقفي . أبو عبد الله ، نزيل البصرة . أسلم في وفد ثقيف ، واستعمله النبي صلّى الله عليه وسلم على الطائف ، وأقره أبو بكر ثم عمر ، ثم استعمله عمر على عمان والبحرين . ثم سكن البصرة وأفظله عثمان اثني عشر ألف جريب . ومات في خلافة معاوية . انظر السيرة ٩١٥ والإصابة ٥٤٣٣ والمعارف ١١٦ - ١١٧ .

(الخابل والحبل)

قال : وأما الخابل والحبل ، فإِنما ذلك اسمٌ للجن الذين يخبلون [الناسَ بأعيانهم ، ذونَ غيرهم . وقال الشاعر ^(١) :

* تناوح جنانُ بهنٍ وخَبَلٍ *

كَأنَّه أَخْرَجَ الذينَ يخبلون [ويتعرَّضون ، مَن ^(٢) ليس عنده إلاَّ العَرِيفُ والنُّوح . وفصل أيضاً لبيدٌ بينهم فقال :

أَعَاذِلُ لو كان النَّدَادُ لِقَوَاتِلُوا وَلَسَكُنْ أَتَانَا كُلُّ جَنٍّ وَخَابِلٍ ^(٣)

و [قد] زعم ناسٌ أَنَّ الحَبَلَ والخَابِلَ ناسٌ ^(٤) . قالوا : فإذا ^(٥) كان ذلك كذلك ، فسكيف يقول أوسُ بن حجر :

* تناوح جنانُ بهنٍ وخَبَلٍ ^(٦) *

(استطراد لغوى)

قالوا : وإذا تعرَّضت الجَنِّيَّة وتلوَّنت وعبِثت ^(٧) فهي شيطانة ، ثم غُول . والغُول في كلام العرب الدَّاهية . ويقال : لقد غَالَتْهُ غُول . وقال الشاعر :

(١) هو أوس بن حجر ، كما سيأتي . وانظر ديوانه ص ١٨ .

(٢) س : « لمن » ، تحريف .

(٣) النداد ، هي كافي المعاجم : المخالفة ، ناددت فلانا : إذا خالفته . وأراها هنا بمعنى التماثل في العدد والكثرة ، من الند بمعنى المثل وللنظير . وفيما عدل : « البذاء » . وفي القاموس فقط : « بأذته : بادرته » .

(٤) ل : « الناس » . والخبل ، هذا بالتحريك : اسم جمع للخابل .

(٥) ل : « فإن » .

(٦) فيما عدل . « وخابل » ، والخبل في الشعر جمع لخابل . وصدر البيت ، كما في الديوان :

* تبدل حالا بعد حال عهدته *

(٧) س : « وغشت » .

تقول : بِنِي فِي عِزٍّ وَفِي سَعَةٍ فَقَدْ صَدَقْتَ وَلَكِنْ أَنْتَ مَدْخُولٌ^(١)
لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا صَنَعْتَ بِهِ تَبْنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَهُ غَوْلٌ^(٢)
وَقَالَ الرَّاجِزُ :

وَالْحَرْبُ غَوْلٌ أَوْ كَشِبَةُ الْغَوْلِ تُزْفُ بِالرَّايَاتِ وَالطُّبُولُ^(٣)
تَقْلِبُ لِلْأَوْتَارِ وَالذُّخُولِ حِمْلَاقَ عَيْنٍ لَيْسَ بِالْمَكْحُولِ^(٤)

(زواج الأعراب للجن)

ومن قول الأعراب أنهم يظهرون لهم ، ويكلمونهم ، ويتناكحونهم .
ولذلك قال شهر بن الحارث الضبي^(٥) :

وَنَارٍ قَدْ حَضَّاتُ بُعَيْدَ هَذِهِ بَدَارٍ لَا أُرِيدُ بِهَا مُقَامًا^(٦)
سِوَى تَحْلِيلِ رَاحِلَةٍ وَعَيْنٍ أَكَالِهَا مَخَافَةٌ أَنْ تَنَامَا^(٧)

(١) المَدْخُولُ : من في عقله أر حَسِبَ دَخَلَ ، وهو الفساد .

(٢) فِيمَا عَدَا لَ :

لَا بَأْسَ بِالْبَيْتِ إِلَّا مَا فَعَلْتَ بِهِ تَبْنِي وَتَهْدِمُهُ هَذَا لَكَ الْغَوْلُ

(٣) هـ : « تَرْفُ بِالرَّايَاتِ » ، محرف .

(٤) الْأَوْتَارُ : جمع وتر ، بالكسر ، وهو الثَّار . وفي اللسان : « الجوهري :

الوتر بالكسر الفرد ، والوتر بالفتح الذحل ، هذه لغة أهل العالية . فأما لغة

أهل الحجاز فيالضد منهم ؛ وأما تيمم فيالكسر فيهما » . والذحول : جمع

ذحل ، بالفتح ، وهو الثَّار . وحِمْلَاقُ الْعَيْنِ ، باطن أجفانها . ط ، هـ :

« تَقْلِبُ » محرف . ط ، س : « والدحول » هـ : « والدخول »

صوابهما ل .

(٥) انظر ما سبق من تحقيق في هذا الاسم في (٤ : ٤٨١ — ٤٨٢) . ل .

« سَمِير » .

(٦) سبق شرح البيت في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « حَطَّاتٌ » محرف ، وفيما عدا ل :

« بَعِيدَةٌ » .

(٧) سبق شرحه في (٤ : ٤٨٢) . ط ، هـ : « سِوَى تَحْلِيلِ » بالجيم « تحريف .

أَتَوْا نَارِي فَقُلْتُ مَنْوَنَ قَالُوا سِرَاةُ الْجَنِّ قُلْتُ عِمُّوا ظَلَامًا^(١)
 فَقُلْتُ إِلَى الطَّعَامِ فَقَالَ مِنْهُمْ زَعِيمٌ: نَحْسِدُ الْإِنْسَ الطَّعَامًا^(٢)
 وذكر أبو زيد عنهم أن رجلاً منهم^(٣) تزوج السَّعْلَةَ ، وأنها كانت عنده
 زَمَانًا ، وولدت مِنْهُ^(٤) ، حَتَّى رَأَتْ ذَاتَ لَيْلَةٍ بَرَقًا عَلَى بِلَادِ السَّعَالَى ، فَطَارَتْ
 إِلَيْهِنَّ ، فَقَالَ^(٥) :

رَأَى بَرَقًا فَأَوْضَعَ فَوْقَ بَسْكَرٍ فَلَا بِكَ مَا أَسَالُ وَمَا أَغَامَا^(٦)
 فمن هذا النَّبَاجِ الْمَشْتَرَكِ ، وهذا الْخَلْقِ الْمُرَكَّبِ عندهم : بنو السَّعْلَةَ
 من بني عمرو بن يربوع ، وبلقيسُ ملكة سبأ . وتأولوا قولَ الشاعر : ٦١

(١) سبقت رواية هذا البيت وثاليه في (١ : ١٨٦) ، وسلفت روايتهما وشرحهما
 في (٤ : ٤٨٢) . فيما عدل : « مَنْوَنَ أَقَمَ فَقَالُوا الْجَنِّ » .

(٢) ل : « فَعَمْتُ » و : « وَتَحَسَّدَ » .

(٣) ل : « أَنْ فَلَانَا » فقط . وفي س : « أَنْ رَجُلًا » فقط . وانظر ما سيأتي
 في التمرج .

(٤) ل : « مِنْهُمْ » .

(٥) القائل هو عمرو بن يربوع بن حنظلة ، الذي تزوج السَّعْلَةَ . وفي نوادر أبي زيد
 ١٤٧ : « قَالَ الْمُفْضِلُ : يَخْفَى أَنْ عَمِرَا هَذَا تَزُوجُ السَّعْلَةَ ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهَا : إِنَّكَ
 تَجِدُهَا خَيْرَ امْرَأَةٍ مَا لَمْ تَرِ بَرَقًا ، فَسَرَّ بِبَيْتِكَ مَا خَفَتْ ذَلِكَ . فَكَشَتْ عَنْهُ حَتَّى وَلَدَتْ لَهُ
 بَنَيْنَ » فَأَبْصَرَتْ ذَاتَ يَوْمٍ بَرَقًا فَقَالَتْ :

الزَّمْ بَنِيكَ عَمْرُو إِنْ أَبَقَ بَرَقَ عَلَى أَرْضِ السَّعَالَى آتَى

وقد نقل هذه القصة المعروية في الفصول والذمات ص ٢١٠ وزاد قوله : « وَأَنْصَرَفَتْ
 فَكَانَ آخِرَ الْمَعْدِ بِهَا . فَذَلِكَ يَقُولُ عَمْرُو بْنُ يَرْبُوعٍ وَهُوَ يَتَأَسَفُ عَلَى فِرَاقِهِ
 حَبِيبٍ . . . » وَأَنْشَدَ الْبَيْتَ .

(٦) رَأَى ، جمل الضمير للضيف في بيت قبله ، وهو :

أَلَا لَهْ ضَيْفُكَ يَا أَمَامَا

وإمّا يعنى بالضيف السَّعْلَةَ . وهذا الشطر مما لم يعرف مجزؤه وضاع . انظر
 النوادر . أَوْضَعَ : سار الإيضاع ، وهو ضرب من السير . والهكر ، بالفتح :
 القبيح من الإبل . بك : جملة ابن جني في الخصائص ٤١٩ من رد واد المقسم إلى
 أصلها ، وهو الباء ، إذا كان المقسم به ضميراً . وقال ابن سيده في المخصص -

لَاهُمْ إِنَّ جُرْمَهُمَا عِبَادُكَ النَّاسُ طَرَفٌ وَهُمْ تِلَادُكَ^(١)
 فزعموا أن أبا جرهم من الملائكة الذين كانوا إذا عصوا في السماء أنزلوا
 إلى الأرض ، كما قيل في هاروت وماروت . فجعلوا سهيلاً عشراً مُسَخَّ
 نجماً ، وجعلوا الزهرة امرأةً بغيّاً مُسَخَّتْ نجماً ، وكان اسمها « أناهيد »^(٢) .
 وتقول^(٣) الهند في الكوكب الذي يسمّى « عطارد » شبيهاً بهذا .

(المخدومون)

ويقول الناس : « فلانُ مخدوم » يذهبون إلى أنه إذا عزم على
 الشياطين والأرواح والعُمار أجابوه وأطاعوه . منهم عبد الله بن هلال
 الحميري^(٤) ، الذي كان يقال له صديق إبليس . ومنهم كرباش الهندي^(٥) ،
 وصالح المديري^(٦) .

= (١٤ : ٥٢) : « وكذلك الواو إذا دخلت على اسم مضمّر ، ردت إلى أصلها وهو
 الباء ، ف قيل به لأفعلن . أشهد أبو زيد :

رأى برقاً فأوضع فوق بكر فلا بك ما أسال ولا أغاما
 لا أسال : أى لا أسال الماء . وأغام هو : حدث فيه القيم . أى أنه برق
 فحسب ، ولم يسقط مطراً ولم يتكاثف سحابه . فيما عدل : « فلأيا ما أسال »
 تحريف . ط ، س : « وما أغاما » هـ : « وما أعانا » صوابهما
 ما أثبت من ل .

(١) الطرف ، بالكسر : أصله المستحدث من المال ، حتى أنهم مستحدثون . والتلاد :
 أصله ما ورثته عن الآباء قديماً . وقد سبق الرجز في (١ : ١٨٧) . وانظر المحاسن
 والمساوى (١ : ٧٨) . وهو لعمر بن الحارث بن مضااض الجرهمي ، كما سبق
 في الحواشي .

(٢) أناهيد : كلمة فارسية ، ويقال أيضاً « ناهيد » بطرح الألف ، كما في الموضمين
 من معجم استينجاس . ل : « أناهيد » بالذال المعجمة .

(٣) ل : « وقد تقول » .

(٤) سبق ترجمته في (١ : ١٩٠) .

(٥) ط ، هـ : « كدياس » س : « كرباس » وأثبت ما في ل . وفي رسائل الجاحظ
 ١٣٠ : « كردباس » .

(٦) المديري : نسبة إلى مدير ، تصغير مدبر ضد المقبل ، وهو موضع قرب الرقة . =

(شروط إجابة العامر للعزيمة)

وقد كان عبيد [مُجَّ (١)] يقول : إن العامر (٢) حريصٌ على إجابة العزيمة ، ولكنَّ البدنَ إذا لم يصلح أن يكون [له] هيكلًا لم يستطع دخوله . والحيلةُ في ذلك أن يتخبر باللبان الذكر « ويراعى سَيْرَ المشتري » ويغتسل بالماء القراح (٣) ، ويدع الجماع وأكل الزهومات (٤) ، ويتوحَّش في الفيافي ، ويُكثر دخول الخرابات (٥) ، حتى يرق ويلطف (٦) [ويصفو] ويصير فيه مشابهٌ من الجنِّ ، فإن عزم عند ذلك (٧) فلم يُجب فلا يعودن لمثلها (٨) فإنَّه ممن لا يصلح أن يكون بدنه هيكلًا لها (٩) ، ومتى عاد خبط (١٠) فرَّبما جنَّ ، وربَّما مات .

= وقد ذكره ابن النديم في الفهرست ص ٣١٠ ابسك ٣٢ مصر ، مع عبد الله ابن هلال ، وعقبة الأزهمي « وأبي خالد الخراساني ، في جماعة المغزمين ، وقال : « هؤلاء يملكون بالطريقة المحمودة » . ط ، ه : « صالح الموسوي » ، س : « المرسوي » صوابه ما أثبت من ل والفهرست ورسائل الجاحظ ١٣٠ ساسي . (١) كذا وردت هذه التسمية بهذا الضبط في ل . ولم أعثر له على ترجمة . وجاء في رسائل الجاحظ : « وابن عبيد حج من البطيخي » . وضبطت مع فيها بضم الميم أيضا .

(٢) فيما عدل : « العامري » تحريف .

(٣) الماء القراح ، بالفتح : الذي لم يخالطه شيء .

(٤) أراد بالزهومة ما فيه زهومة ، وهو ريح اللحم السمين المنقن .

(٥) كذا وردت في جميع النسخ . والمعروف : « خرابات » جمع خربة بكسر

الفتح . وانظر ما سبق في حواشي (٣ : ٣٢٥) .

(٦) ل : « حتى يلطف ويرق » ، س : « حتى يندق ويلطف » .

(٧) ل : « بعد ذلك » .

(٨) ل : « فلا يعد » ، ه : « فلا يعد » ، وهذه محرفة .

(٩) فيما عدل : « فإنه ليس من يكون بدنه هيكلًا لها » .

(١٠) خبط : أي خبطه الشيطان : منه بأذى وأفسده . ط ، ه : « خبطه » ، محرف .

قال : فلو كنت ممن يصلح أن يكون لهم ميكلًا^(١) لكنت فوق
عبد الله بن هلال .

(رؤية الجن)

قال الأعراب^(٢) : وربما نزلنا بجمع كثير ، ورأينا خياماً وقباباً ،
وناساً ، ثم فقدناهم من ساعتنا .

والعوام ترى أن ابن مسعود ، رضى الله عنه ، رأى رجالاً من الزُّط^(٣)
فقال : « هؤلاء أشبه من رأيت بالجن ليلة الجن^(٤) » .
قال : وقد روى عنه خلاف ذلك .

وتأولوا قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنَ الْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالِ
مِنَ الْجِنِّ فَرَّادُوهُمْ رَهَقًا^(٥) ﴾ . ولم يهلك الناس كالتأويل^(٦) .

ومما يدل على ما قلنا قول أبي النجم ، حيث يقول :

* بحيث تستن مع الجن الغول^(٧) .

فأخرج الغول من الجن ؛ للذى بانَتْ^(٨) به [من] الجن .

(١) ل : « من يكون لهم ميكلًا » .

(٢) ل ، س : « الأعرابي » .

(٣) انظر للزط ما سبق في (٤٠٧ : ط ، هـ : « رأى رجالاً » .

(٤) ط ، ل : « هو لأشبه » تحريف . ط ، هـ : « من رأيت من الجن ليلة الجن »
صوابه في ل ، س .

(٥) هذه الكلمة وما قبلها ليست في ل ، هـ .

(٦) فيما عدا ل : « شينا كالتأويل » ، بإقحام : « شينا » .

(٧) استن في عدوه : « مضى على وجهه » . هـ : « تشقق » س : « تشق » محرفتان .
وفي ل : « يستن » .

(٨) ط ، هـ : « فأخرج الجن من الجن الذي بانَتْ به » ، محرف .

وهكذا^(١) عادتهم : أن يُخرجوا الشيء من الجملة بعد أن دخل ذلك الشيء في الجملة ، فيُظهر الأمر خاصاً .

وفي بعض الرواية أنهم كانوا يسمعون في الجاهلية من أجواف الأوثان همهمةً ، وأن خالد بن الوليد حين هدم العزى رمته بالشرر حتى احترق عامةً فعذّه ، حتى عادهُ^(٢) النبي صلى الله عليه وسلم .

وهذه فتنة لم يكن الله تعالى ليمتحن بها الأعراب [وأشباه الأعراب] من العوام . وما أشك أنه [قد] كانت للسدنة حيلةً والطف^(٣) ٦٢ لما كان التكسب .

ولو سمعت أو رأيت بعض ما قد أعدّ الهند من هذه المخاريق^(٤) في بيوت عباداتهم ، لعلمت أن الله تعالى قد منّ على جملة^(٥) الناس بالمتكلمين ، الذين قد نشؤوا^(٦) فيهم .

(افتتان بعض النصارى بمصاييح كنيسة قمامة)

وقد تعرّف مافي عجائز النصارى^(٧) وأغمارهم^(٨) ، من الافتتان بمصاييح

(١) فيما عدل : « وهذا » .

(٢) عادّه ، من عيادة المريض . فيما عدل : « عوذه » . وانظر خير هدم العزى ، في السيرة ٨٣٩ - ٨٤٠ والطبرى (٣ : ١٢٣) في حوادث السنة الثامنة .

(٣) أطف : جمع لطف ، بلضم ، وهو : الفرق في العمل . ل : « حيلة وكينا » ، محرف .

(٤) انظر التنبيه العاشر من (٥ : ٣٥٢) ، والسادس من (٤ : ٣٧٨) .

(٥) فيما عدل : « جهلة » .

(٦) فيما عدل : « نشوا » ، تحريف .

(٧) ل : « نعرف » ه : « يعرف » . وفيما عدل : « ما فيه عجائز النصارى » ، تحريف . والعجائز ، بالتسهيل : جمع عجوز .

(٨) الأغمار : جمع غمر ، مثلث ، وهو الذي لم يجرب الأمور . ه : « وأعمادهم » ، محرف .

كنيسة قمامة^(١) . فأما علماؤهم وعقلاؤهم فليسوا بمتحاشين من الكذب الصّرف^(٢) ، والجراءة على البُهتان البَحْت . وقد تعودوا المكاررة حتى درّبوا بها الدّرب الذي لا يفتن له^(٣) إلا ذوالفِراسة الثّابتة ، والمعرفة الثّاقبة .

(إيمان الأعراب بالهواتف)

والأعرابُ وأشباهُ الأعراب لا يتحاشون من الإيمان بالهاتف ، بل يتعجبون ممن ردّ ذلك^(٤) . فمن ذلك حديث الأعشى بن نبّاش بن زرارَة الأسدي^(٥) ، أنه سمع هاتفاً يقول :

لقد هلكَ الفيّاضُ غيثُ بني فِهْرٍ ودُّوالباع والمجدِّ الرّفيْع ودُّوالمفخر^(٦)
قال : فقلتُ مجيئاً له :

ألا أيُّها النّاعى أخا الجود والنّدَى من المرءِ تنعاهُ لنا من بني فِهْرٍ
فقال :

نعتُ ابن جدعان بن عمرو أخا النّدَى

وذا الحسبَ القُدُموس والحسبَ القَهْر^(٧)

(١) انظر ما أسلفت من تحقيق كنيسة القمامة في (٤ : ٤٨٣) ، وانظر أيضاً ما كتبت في مجلة الثقافة في العدد ١١٠ ص ٣٣ - ٣٤ .

(٢) ل : « فليس يتحاشون . الخ » والكلام من : « بمصاييح » إلى : « والجراءة » ساقط من س .

(٣) فيما عدل : « حتى درّبوا » الدرب ولا يفتن له .

(٤) ل : « ممن رده » .

(٥) ويقال أيضاً التميمي ، من بني أسد بن عمرو بن تميم ، ترجم له في المؤلف ٢٠ بلفظ : « أعشى بن النباش بن زرارَة » وذكره ابن هشام في السيرة ٦٣٦ . ٦٤٥ بلفظ : « الأعشى بن زرارَة بن النباش » بتقديم زرارَة . ه : « الأعشى بن وزادة الأسدي » ، ط ، س : « الأعشى بن ماش بن زرارَة الأسدي » ، صوابه في ل والاشتقاق ٨٨ حيث أورد القصة بتفصيل .

(٦) ط ، ه : « ودو القدر » ، وأثبت ما في ل ، س وأكام المرجان ١٤٠ .

(٧) القُدُموس : التّديم . فيما عدل : « والمنصب القصر » : وأثبت ما في ل . -

وهذا الباب كثير .

قالوا : ولنقل الجنّ الأخبارَ علمَ الناس بوفاة^(١) الملوك ، والأمور المهمة ، كما تسمّعوا بموت المنصور [بالبصرة^(٢)] في اليوم الذي توفّي فيه بقرب مكة . وهذا الباب أيضاً كثير .

(من له رئي من الجن)

وكانوا يقولون : إذا أَلَفَ الجنّي إنساناً وتعطّف عليه^(٣) ، وخبرّه ببعض الأخبار ، وجد حسّه^(٤) ورأى خياله ، فإذا^(٥) كان عندهم كذلك قالوا : مع فلان رئي من الجن^(٦) . ومن يقولون ذلك فيه عمرو بن لحيّ بن قَمْعَة^(٧) والمأمور الحارثي^(٨) ، وعتيبة بن الحارث بن شهاب ، في ناسٍ معروفين من ذوى الأقدار ، من بين فارس رئيس ، وسيّد مطاع .

= وفي آكام المرجان : « والمنصب القهر » . وقد أثبت صاحب آكام المرجان بقية الحديث ، وآقى الجاحظ به مختصراً .

(١) فيما عدل : « وفاة » .

(٢) للتكلمة من ل ، س .

(٣) ل : « تعطف عليه » بإسقاط الواو .

(٤) ل : « ووجد حسّه » بزيادة واو .

(٥) فيما عدل : « وإذا » .

(٦) الرئي ، بفتح اللام وكسر ها وآخره ياء مشددة . وكسر الراء لغة تعجب ، كما يقولون سعيد ويعير بكسر أولها .

(٧) لحي ، بالحاء المهملة وبهيئة التصغير ، كما في تاج المروس . ل : « لحي » بالجميم ط : « الحاء » ، هـ ، س : « لها » ، صوابها ما أثبت . وقعة ، بالتحريك . وهو عمرو بن لحي بن قعدة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان . انظر السيرة ٥٠ - ٥١ جوتنجن . وفيه ورد حديث : « رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار » .

(٨) اختلف في اسمه ، ف قيل هو الحارث بن معاوية ، قال ابن دريد في الاشتقاق ٢٦٩ : وكان من فرسان مدح وكانت في أمره فتنة وتناحر ، وقيل هو معاوية بن الحارث =

فأما الكهَّان : فقتل حارثة جهينة^(١) ، وكاهنة باهلة ، وعزى سلمة^(٢) ،
ومثل شقيق^(٣) ، وسطيح^(٤) ، وأشباههم .

وأما العرَّاف ، وهو دون الكاهن ، فقتل الأبلق الأسدي^(٥) . والأجلح
الزهرى . وعروة بن زيد الأسدي^(٦) ، وعرَّاف اليمامة ربَّاح بن كَحْلَة^(٧) ،

= انظر الأمالى (٣ : ١٤٩) وقيل : هو المأمور بن تبراء . انظر مجمع
المرزبانى ٤٧٢ . أو هو المأمور بن زيد . انظر القالى (٣ : ١٤٩) .
ونسبته إلى بنى الحارث بن كعب بن عمرو بن علة بن جلد بن مذحج ، كما
فى النقائص ٦٠٠ . وأورد له الأصمبى خبرا فى يوم للكلاب الثانى فى (١٥ : ٧٠)
وانظر النقائص ١٤٩ .

(١) كذا فى هـ ، س . لكن فى ل : « جارية جهينة » وفى ط : « حارثة
ابن جهينة » . وفى البيان والتبيين (١ : ٢٨٩) : « حازى جهينة »
والخازى : السكاهن . وفى مروج الذهب (١ : ٣٢٧) : « حارثة بنت
جهينة » ، وفى ثمار القلوب ٨١ : « أخبارية جهينة » .

(٢) عزى سلمة : كاهن ذكر له الميدانى فى الأمثال قصة فى قولهم : « إلا ده فلا ده » .
ط : « عزى سلمة » س ، هـ : « هذا سلمه » صوابه فى ل والميدانى
ورسائل الجاحظ ١٣٠ . وجاء فى البيان (١ : ٢٨٩) : « قالوا : أكهن العرب
وأجمعهم سلمة بن أبى حية ، وهو الذى يقال له عزى سلمة » .

(٣) هو شق بن أنمار بن نزار ، زعموا أنه كان شق إنسان ، له يد واحدة ، ورجل
واحدة ، وعين واحدة . انظر بلوغ الأرب (٣ : ٢٧٨ - ٢٨١) وهجائب
المخلوقات ٣١٠ .

(٤) هو سطيح بن ربيعة بن مسعود بن مازن بن ذئب . انظر السيرة ٤٧ جو تنجن .

(٥) ذكره ابن خلدون فى المقدمة ٩٤ قال : « وعراف نجد الأبلق الأسدى » . وفيه
يقول عروة بن حزام :

جعلت لعراف اليمامة حكمة وعراف نجد إن هراشقياني

وانظر مروج الذهب (١ : ٣٢٧) ورسائل الجاحظ ١٣٠ . فيما عدا هـ :
« الأسيدى » تحريف .

(٦) ذكره المسودى فى مروج الذهب (١ : ٣٢٧) .

(٧) هـ ل و ثمار القلوب ٨١ : « رياح » بالفتنة التتعية . وفى ثمار القلوب :
« كحيلية » بالتصغير ، وأثبت ما فى سائر النسخ ومروج الذهب . وجاء فى الرسائل :
« كهيلية » ، وفى مقدمة ابن خلدون ، « عجلة » .

وهو صاحب [بنت ^(١)] المستنير البلتعي ، وقد قال الشاعر ^(٢) :

فقلت لعراف اليمامة داوِني فإنك إن أبرأتني لطيب ^(٣)
وقال جيبها الأشجعي :

أقام هوى صفيّة في فؤادي وقد سبّرت كل هوى حبيب ^(٤) ٦٣
لك الخيرات كيف منحت ودّي وما أنا من هالك بذي نصيب
أقول وعروة الأسد يرقى أذاك برقية الملق الكذوب ^(٥)
لعمرك ما الثاؤب يا ابن زيد بشاف من رقاك ولا محبب ^(٦)
لسير الناعجات أظن أشفى لما بي من طيب بني الذهوب ^(٧)

وليس الباب الذي يدّعي هؤلاء من جنس العيافة والزّجر ، والخطوط ،
والنّظر في أسرار الكفّ ، وفي مواضع قرص الفار ، وفي الخيلان في الجسد ،
وفي النظر في الأكثاف ، والقضاء بالنجوم ، والعلاج بالفكر ^(٨) .

وقد كان مسليمة يدّعي أن معه رثيّا في أوّل زمانه ، ولذلك قال الشاعر ،
حين وصّف مخاريقه وخدّعه :

(١) س : « بيت » . وفي مروج الذهب : « وكهنت صاحب المستنير » ، جله
شخصاً آخر . و « هند » من الأعلام المشتركة . وفي اللسان : « وهند من أسماء
الرجال والنساء » .

(٢) هو عروة بن حزام العلوي ، من قصيدة في ديوانه المحفوظ بدار الكتب المصرية .

(٣) ل فقط : « فقلت » .

(٤) ل : « سبّرت » ، وما أثبت من سائر النسخ أشبه .

(٥) ل : « ترقى أحاك » بحرف .

(٦) ابن زيد ، هو عروة بن زيد الأسدي الكاهن .

(٧) الناعجات : جمع ناعجة « وهى البيضاء من الإبل » ، أو الخفيفة الحسنة اللون ،

أو الريمية ، نمت في سيرها : أسرع . والذهوب : بالفتح : اسم امرأة ، كما

في اللسان والقاموس . ل : « أبى الذهوب » .

(٨) انظر ما سبق في (٥ : ٣٠٣) .

بَبَيْضَةٍ قَارُورٍ وَرَايَةٍ شَادِنٍ وَخَلَةٍ جَنِّيٍّ وَتَوْصِيلٍ طَائِرٍ^(١)
أَلَا تَرَاهُ ذَكَرَ خَلَةَ الْجَنِّيِّ .

(ظهور الشَّقِّ للمسافرين)

ويقولون : ومن الجنِّ جنسٌ صورةُ الواحدِ منهم على نصف صورةِ
الإنسان ، واسمُهُ شَقٌّ^(٢) ، وإنَّه كثيراً ما يعرض للرجُل المسافر إذا كان
وحده ، فرَّبَّما أهْلِكَه فزَعَا ، ورَّبَّما أهْلِكَه ضَرْباً وقَتَلَا .

قالوا : فمن ذلك حديثُ عَلْقَمَةَ بْنِ صَفْوَانَ بْنِ أُمَيَّةَ بْنِ مَحْرَثٍ الْكِنَانِيِّ^(٣) ،
جَدِّ مَرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ ، خَرَجَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ^(٤) وَهُوَ يَرِيدُ مَالاً لَهُ بِمَكَّةَ^(٥) ، وَهُوَ
عَلَى حِمَارٍ ، وَعَلَيْهِ إِزَارٌ وَرِدَاءٌ ، وَمَعَهُ مِقْرَعَةٌ ، فِي لَيْلَةٍ إِضْحِيَانَةٍ^(٦) ، حَتَّى
انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ يُقَالُ لَهُ حَائِطُ حَزْمَانَ^(٧) ، فَإِذَا هُوَ بِشَقٍّ لَهُ يَدٌ وَرَجُلٌ ،
وَعَيْنٌ ، وَمَعَهُ سَيْفٌ ، وَهُوَ يَقُولُ :

عَلَّقَمُ إِنِّي مَقْتُولٌ وَإِنَّ لِحِمَى مَا أَكُولُ

(١) سبق نظير هذا البيت في (٤ : ٣٦٩ ، ٣٧٤) . وقد كشف الجاحظ عن أمر « البيضة »
في ص ٣٧٠ . والشادن : الطيس قد قوى جسمه وترعرع . وقد فسر الجاحظ هذه
الإشارة في ٣٧٣ . وتوصيل رهش الطائر في ٣٧١ - ٣٧٣ .

(٢) انظر عجائب المخلوقات ٣١٠ وحياة الحيوان للدميري .

(٣) محرث : كعميد ، كما في القاموس . وفي اللسان (٢ : ٤٤١) : « قال ابن الأعرابي
هو اسم جد صفوان بن أمية بن محرث . وصفوان هذا أحد حكام كتانة » .

ط : « حرب » ه : « محرب » ، والصواب ما أثبت من ل ، س .

(٤) كلمة : « خرج » ساقطة من س . وفي ط ه : « في الجاهلية خرج »

(٥) ل : « يريد ماله بمكة » بدل : « وهو يريد مالا له بمكة » .

(٦) يقال ليلة ضحيا وضحياء وضحيا ، وضحيان وضحيانة ، وإضحيان وإضحيانة بالسكسر :
مضيئة لا غيم فيها .

(٧) فيما عدا ل : « جرمان » ، ولم أجد واحدا منها . وفي آكام المرجان ٤٢ : « خرج
حاطب بن أبي بلتعة ، من حائط يقال له قران ، يرود للنبي صلى الله عليه وسلم » ،
وساق الخبر بوجه آخر .

أَضْرِبُهُمْ بِالْهَذْلُولِ^(١) ضَرْبَ غَلَامٍ مُشْمَلُولٍ^(٢)
 . رَحِبِ الدَّرَاعِ بُهْلُولٍ^(٣) .

فقال علقمة :

يَا شِقِّهَا مَالِي وَلَكَ^(٤) اَغْمِدْ عَنِّي مُنْصَلَكٌ^(٥)
 . تَقْتُلْ مَنْ لَا يَقْتُلُكَ *

فقال شق^(٦) :

عَبَيْتَ لَكَ عَبَيْتُ لَكَ^(٧) كَيْمَا أُتَيْحَ مَقْتَلُكَ^(٨)
 * فاصبر لما قَدْ حُمَّ لَكَ *

٦٤

[قال] : فضرب كل واحدٍ منهما صاحبه ، فخرًا ميتين ، فمَن قتل

الخنّ علقمة بن صفوان هذا « وَحَرَّبَ بِنَ أُمَيَّةَ^(٩) » ، قالوا : وقالت الخنّ :

وَقَبْرُ حَرْبٍ بِمَكَانٍ قَفَرٍ وَلَيْسَ قُورَبَ قَبْرِ حَرْبٍ قَبْرُ

(١) الهذلول ، عنى به سيفه . وفى اللسان : « الهذلول : اسم سيف كان لبعض بني مخزوم » .

(٢) أراد بالمشملول الخفيف السريع . والمعروف فى كلامهم : « شليل » لثاقفة الخفيفة السريعة .

(٣) البهلول ، بالضم : النزير الجامع لكل خير ، والحسنى الكريم .

(٤) أى ياشق هذه الأرض . ورسمت فيما عدا ل : « ياشق ها » مفصولة . ل :

« شق مالى ولك » .

(٥) اغمد ، أراد اغمدن ، بالنون الخفيفة ، فحذفها للشعر ، كما قال طرفة :

اضرب عنك الموم طارقهـا ضربك بالسيف قونس للفرس

انظر شرح شواهد المفتى ٣١٥ . والمنصل ، بضم الميم والمصاد : السيف .

(٦) ط ، هـ : « قال شق » .

(٧) عبیت : تمهیل عبأت ، فى لغة من يقول فى قرأت قریت . وعبأ له : استعد وهبأ .

ط ، هـ : « غنيت » ، س « عنيت » ، صوابها فى ل .

(٨) فيما عدا س : « أبيع » . والمقتل : مصدر ميمى من القتل . ل : « معتك » س :

« مقبتك » هـ : « تقتلك » صوابها فى ط .

(٩) هو حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، والد أبى سفيان بن حرب . انظر

المعارف ٣٣ ، وقصة مقتله فى معاهد التنصيص (١ : ١٢ - ١٣) .

قالوا : ومن الدليل [على ذلك ، وعلى] أن هذين البيتين من أشعار الجن أن أحدا لا يستطيع أن ينشدهما ثلاث مرات متصلة لا يكتنع فيها ^(١) ، وهو يستطيع أن ينشد أثقل شعر في الأرض وأشقّه عشر مرّات ولا يكتنع .

(ذكر من قتله الجن أو استهوته)

قال : وقتلت مزداس بن أبي عامر ، أبا عباس بن مرداس ^(٢) ، وقتلت الغريص خنقا بعد أن غنى بالغناء الذي كانوا نهوه عنه ^(٣) ، وقتلت الجن سعد بن عبادة بن دليم ^(٤) ، وسمعوا الهاتف يقول :

(١) التمتع في الكلام : أن يعيا بكلامه ويتردد من حصر أوعى ، وقد تمتع في كلامه ، وتمتعه إلى فهو تمتع ، ويقال أيضا تمتع بتمام في أوله ، ومنه الحديث : « الذي يقرأ القرآن ويتمتع فيه » . ط ، هـ : « يتمتع » في هذا الموضع وتاليه ، وهما صحيحتان كما رأيت . وفي البيان (١ : ٦٥) : « فلا يتمتع ولا يتلجلج » . والملاحظ في البيان يصرح بنسبة هذين البيتين إلى الجن .

(٢) قصته في معاهد التنصيص في الموضع المتقدم .

(٣) الغريص : لقب له ، واسمه عبد الملك ، وكان من الموالي ، وكان خياطا فأخذ للغناء عن ابن سريج ، وكانت بعض موليات ابن سريج تعلمه النياحة فبرز فيها ، ويروون أن الجن نهته أن يغنى في لحنه :

وما أنس مل أشياء لا أنس شادنا بمكة مكحولا أسرا مدامه

لأنه فتن طائفة منهم فانتقلوا عن مكة من أجل حسنه . وروى أبو الفرج خبر من شهده وهو يتغنى في هذا اللحن بقوله :

تشرب لون الرازق بهاضه أو الزعفران خالط المسك رادعه

وحدث عن ابن السكيت عن أبي مسكين قال : « إنما نهته الجن أن يغنى بهذا الصوت ، فلما أغضبه مواليه تغناه ، فقتلته الجن في ذلك » . انظر الأغاني (٢ : ١٢٤ - ١٤٣) . وانظر كتاب البغال للجاحظ ص ٣٧٣ بتحقيقنا .

(٤) هو سعد بن عبادة بن دليم بن حارثة بن أبي حزيمة بن ثعلبة بن طريف بن الخزرج ابن ساعدة بن كعب بن الخزرج . وكان سيد الخزرج ومن له بلاء حسن في الإسلام وكان يكتب في الجاهلية ، ويحسن العموم والرمي . وتوفي ببحروران لستين ونصف من خلافة عمر . المعارف ١١٢ والسيرة ٢٩٨ والاشتقاق ٢٦٩ . وهـ دليم : هيئة التصغير ، وفي الاشتقاق « ودليم تصغير أدلم ، والأدلم : الأسود » . وفي الأصل : « ديلم » ، صوابه في المعارف والسيرة .

قد قَتَلْنَا سَيِّدَ الْخَزَرِ ج سَعْدَ بْنَ عَبَادَةَ^(١)
وَرَمَيْنَاهُ بِسَهْمَيْنِ فَلَمْ نُخْطِ فُؤَادَهُ^(٢)
وَاسْتَهْوَوْا سِنَانَ بْنَ أَبِي حَارِثَةَ^(٣) لِيَسْتَفْحِلُوهُ ، فَمَاتَ فِيهِمْ . وَاسْتَهْوَا
طَالِبَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ ، فَلَمْ يَوْجِدْ لَهُ أَثْرًا إِلَى يَوْمِنَا هَذَا .
وَاسْتَهْوَا عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْخُمِيُّ الْمَلِكُ ، الَّذِي يُقَالُ فِيهِ^(٤) : « شَبَّ
عَمْرُو عَنْ الطُّوقِ »^(٥) ، ثُمَّ رَدَّوهُ عَلَى [خَالِهِ]^(٦) جَذِيمَةَ الْأَبْرَشِ ، بَعْدَ سِنِينَ
[وَسَنِينَ]^(٧) .

- (١) فيما عدل : « نحن قتلنا » . وهي رواية نص عليها ابن رشيقي في العمدة
(١ : ٩٣) وذكر أن في البيت الخزرم ، بالزاي المعجمة ، زيد في أوله ثلاثة
أحرف ، هي « نحن » . ومثل هذه الرواية في العقد (٣ : ٦٤) . وعلى
رواية « قد » يكون قد زيد في أوله حرفان ، وهي أيضا رواية المعارف وآكام
المرجان ١٣٧ . والشعر من بحر المزج .
(٢) كذا ورد البيت مزيدا في أوله الواو ، وذلك فيما عدا س . وهو ما يسميه
المعرضيون « الخزرم » بالزاي . وجاء مجردا من الخزرم في العمدة ، والعقد ،
وكذلك في س فقط ، أي برواية : « رميناه » . وقس ، ه : « فلم نخط » ، محرف .
ونخط « هي نخطيه » ، سهلت ثم عوملت معاملة المعتل .
(٣) هو والد هرم بن سنان بمدوح زهير . وتجد زعم استهوائه في الحيوان (٣ : ٤٩٠)
والأغاني (٩ : ١٤٤) . وقد سقطت كلمة : « أي » من ل .
(٤) ل : « له » . وكلمة : « الملك » ساقطة من س .
(٥) قد أورد المثل بهذا اللفظ في العمدة (٢ : ١٧٩) . وساقه الميداني في الأمثال
(٢ : ٧٥) ، وكذا صاحب القاموس في مادة (طوق) بلفظ : « كبر عمرو
عن الطوق » .
(٦) هذه التكلفة من س . وأم عمرو هذا هي رقاش أخت جذيمة الأبرش بن مالك
ابن فهم بن عمرو بن دوس بن الأزرد . انظر العمدة (٢ : ١٧٨) .
(٧) التكلفة من ل ، ه .

واستهووا عمارة بن [الوليد بن ^(١)] المغيرة ، ونفخوا في إحليله ،
فصار مع الوحش ^(٢) .

ويروون عن عبد الله بن فائد ^(٣) بإسناد له يرفعه « أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : « خرافة رجل من عذرة استهوته الشياطين » ، وأنه تحدث
يوما بحديث فقالت امرأة من نسائه : هذا من حديث خرافة ! قال :
« لا ، وخرافة حق ^(٤) » .

(طعام الجن وشرابهم)

وروا عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ، أنه سأل المفقود ^(٥) الذى
استهوته الجن : ما كان طعامهم ؟ قال : الفول ^(٦) . قال : فما كان شرابهم ؟
قال : الجذف ^(٧) .

(١) هذه التسمية من ل ، س . وعمار بن الوليد هذا هو الذى مشى به قريش
إلى أبي طالب وقالوا له : « يا أبا طالب ، هذا عمار بن الوليد أنهدق فى قريش
وأجمله ، فخذ فلك عقله ونصره ، واتخذ ولدا فهو لك » ، وأسلم إلينا ابن أخيك .
يعنون رسول الله . انظر السيرة ١٦٩ جوتنجن . وقد وهم فيه بعض المفسرين
فرووا عند قوله تعالى : (ذرى ومن خلقت وحيدا) أنه أسلم . وقال ابن حجر
فى الإصابة ٦٨١١ : « الصواب أنه مات كافرا » لأن قريشا يعطوه إلى النجاشي
فجرت له معه قصة ، فأصيب بعقله وهام مع الوحش » .

(٢) ل : « فطار مع الوحش » .

(٣) سبق الحديث بهذا الإسناد فى (١ : ٣٠١) . ل : « بن ثعابة » .
وهذا الحديث رواه الترمذى وأبو يعلى وأحمد ، عن عائشة . انظر كشف الخفاء
للمعجولى (١ : ٣٧٧) .

(٤) ل : « ألا وخرافة حق » .

(٥) هـ ، س : « مثل المفقود » ، تحريف .

(٦) فيما عدا : ل « الفول » تحريف . وسبق فى الجزء الأول : « الفول والرمة »
وفى نهاية ابن الأثير : « الفول وما لم يذكر اسم الله عليه » .

(٧) الجذف ، بالتحريك : ما لا يطفى من الشراب ، وفسره ابن الأثير فى هذا الحديث
بأنه نبات يكون باليمن لاحتياج آكله معه إلى شرب ماء . وقال أبو عمرو : =

وروا أن طعامهم الرمة وما لم يذكر اسم الله عليه .

وروا عن النبي صلى الله عليه وسلم - والحديث صحيح - أنه قال :
« خَمَرُوا أَنْيَتَكُمْ ^(١) ، وَأَوْكُوا أَسْقِيَتَكُمْ ^(٢) وَأَجْبِفُوا الْأَبْوَابَ ^(٣) ، وَأَطْفُوا
الْمَصَابِيحَ ، وَاكْفُفُوا صَبِيَانَكُمْ ^(٤) ، فَإِنَّ لِلشَّيَاطِينِ انْتِشَاراً وَخَطْفَةً ^(٥) » .

(رءوس الشياطين)

وقد قال الناس في قوله تعالى : ﴿ إِنَّهَا شَجَرَةٌ تَخْرُجُ فِي أَصْلِ الْجَحِيمِ .
طَلْعُهَا كَأَنَّهُ رُءُوسُ الشَّيَاطِينِ ﴾ ، فزعم ناس أن رءوس الشياطين ^(٦) ثمر
شجرة تكون ببلاد اليمن ، لها منظر كبريه ^(٧) .

والمستكلمون لا يعرفون هذا التفسير ، وقالوا : ما غنى إلا رءوس

= « الحذف لم أسمعه إلا في هذا الحديث ، وما جاء إلا وله أصل ، ولكن ذهب
من كان يعرفه ويتكلم به » كما قد ذهب من كلامهم شيء كثير . والكلمة محرفة
في الأصل ، فهي في ط ، هـ : « البول » وفي س : « الحرف » وفي ل :
« الحذف » صوابه بالجيم .

(١) التخميم : التغطية . ل : « جمروا » بالجيم محرف وقد سبق الحديث في (٥ : ١٢١) .
وانظر (٤ : ٢٩١) .

(٢) أوكاه بالوكاه : شده به . والوكاه : كلى سير أو خيط يشد به فم السقاء
أو الوعاء . ط ، س : « أوكثوا » تحريف . والفعل من المعتل لا المهموز .

(٣) أجاف الباب : رده عليه . فيما عدل : « وأغلقوا الأبواب » .

(٤) في اللسان (٢ : ٣٨٥) : « اكفتوا » بالثاء . قال أبو حنيفة : يعني ضموم إليكم
واحبسوهم في البيوت ، يريد عند انتشار الظلام . س : « اكثنوا » محرفة .
وفي ط ، هـ : « وكفوا صبيانكم » .

(٥) س : « وخطفة » ، هـ : « وخطفة » صوابها في ل ، س واللسان .

(٦) هذه العبارة ليست في هـ .

(٧) هذا ما في ط ، س لكن في س : « من شجرة » . وجاء في ل :
« شجر يكون ببلاد اليمن له منظر كبريه » . وفي هـ : « من شجر تكون ببلاد
اليمن له منظر كبريه » . وفي تفسير أبي حيان (٧ : ٣٦٣) : « هو شجر -

٦٥ الشياطين المعروفين^(١) بهذا الاسم ، من فسقة الجن ومردتهم . فقال أهل الطعن والخلاف : كيف يجوز أن يضرب المثل بشيء لم نره فنتوهمه ، ولا وصفت^(٢) لنا صورته في كتاب ناطق ، أو خبر صادق . ومخرج الكلام بدل على التخويف بتلك الصورة ، والتفريع منها^(٣) . وعلى أنه لو كان شيء أبلغ في الزجر من ذلك لذكره . فكيف يكون الشأن^(٤) كذلك ، والناس لا يفزعون إلا من شيء هائل شنيع . قد عاينوه ، أو صورته لهم واصف صدوق اللسان ، بليغ في الوصف . ونحن لم نعاينها ، ولا صورها لنا صادق . وعلى أن أكثر الناس من هذه الأمم التي لم تعاش أهل الكتابين^(٥) وحملة القرآن من المسلمين ، ولم تسمع الاختلاف لا يتوهمون ذلك ، ولا يقفون عليه^(٦) ، ولا يفزعون منه . فكيف يكون ذلك وعيداً عاماً ؟ !

قلنا : وإن كنا نحن^(٧) لم نر شيطاناً [قط] ولا صور رؤسها لنا

= خشن مر منكر الصورة سميت ثمره العرب بذلك وقيل هو شجرة يقال لها الصوم . وفي اللسان : « الصوم شجر على شكل شخص الإنسان ، كريحه المنظر جدا » يقال لثمره رؤوس الشياطين . وفيه أيضا : « رؤوس الشياطين نبت معروف قبيح يسمى رؤوس الشياطين » . فقد رأيت أن الاسم يطلق على للنبات حيناً وعلى الثمرة آخر .

(١) فيما عدل : « شياطين معروفين » ، بالتنكير .

(٢) فيما عدل : « وصف » .

(٣) ل ، س : « والتفريع » بالراء المهملة « محرف » .

(٤) فيما عدل : « إنسان » محرف .

(٥) عايشه : عاش معه وعاشره . والمراد بأهل الكتابين اليهود والنصارى . وكلمة :

« لقي » من ل فقط . وفي ه ، س : « لم تعان أهل الكنائس » ، وفي ط :

« لم يعان أهل الكنائس » ، تحريف .

(٦) في ط زيادة وار قبل : « لا يتوهمون » ونقصا قبل : « لا يقفون » ، والصواب من سائر النسخ .

(٧) هذه الكلمة من ل . وفي س : « قلنا : نحن وإن كنا » .

صَادِقُ يَدِهِ ، فَنَفَى إِجْمَاعَهُمْ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، حَتَّى صَارُوا يَضَعُونَ^(١) ذَلِكَ فِي مَكَانَيْنِ : أَحَدُهُمَا أَنْ يَقُولُوا : « لَوْ أَقْبَحَ مِنَ الشَّيْطَانِ » ، وَالْوَجْهَ الْآخَرَ أَنْ يَسْمَى الْجَمِيلُ شَيْطَانًا^(٢) ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ^(٣) : كَمَا تُسَمَّى الْفَرَسُ الْكَرِيمَةُ شَوْهَاءَ ، وَالْمَرْأَةُ الْجَمِيلَةُ صَمَاءَ ، وَقِرْنَاءُ^(٤) « وَخَذَسَاءَ » ، وَجَرَبَاءَ^(٥) وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ ، عَلَى جِهَةِ التَّطْيِيرِ لَهُ^(٦) . فَنَفَى إِجْمَاعُ الْمُسْلِمِينَ وَالْعَرَبِ وَكُلٌّ مِنْ لِقِينَاهُ عَلَى ضَرْبِ الْمَثَلِ بِقُبْحِ الشَّيْطَانِ ، دَلِيلٌ عَلَى أَنَّهُ فِي الْحَقِيقَةِ أَقْبَحُ مِنْ كُلِّ قَبِيحٍ .

وَالْكِتَابُ إِنَّمَا نَزَلَ عَلَى هَؤُلَاءِ الَّذِينَ [قَدْ] ثَبَتَ فِي طِبَائِعِهِمْ بَغَايَةُ التَّنْبِيهِ^(٧) .

وَكَمَا يَقُولُونَ : « لَوْ أَقْبَحُ مِنَ السَّحَرِ^(٨) » ، فَكَذَلِكَ يَقُولُونَ^(٩) ، كَمَا قَالَ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ لِبَعْضِ مَنْ أَحْسَنَ الْكَلَامَ فِي طَلَبِ حَاجَتِهِ - : « هَذَا وَاللَّهِ السَّحَرُ الْحَلَالُ » .

وَكَذَلِكَ أَيْضاً رَجَّحَا قَالُوا : « مَا فُلَانٌ إِلَّا شَيْطَانٌ » عَلَى مَعْنَى الشَّهَامَةِ وَالنَّفَادِ وَأَشْبَاهَ ذَلِكَ^(١٠) .

(١) فِيمَا عَدَا ل : « يَضَعُونَ » .

(٢) ل : « بِشَيْطَانٍ » .

(٣) فِيمَا عَدَا ل : « بِهِ » .

(٤) بَدَلَهَا فِي ل : « بِجَرَبَاءَ » .

(٥) ط ، هـ : « حَرَبَاءَ » ، وَفِي ل : « جَرَبَى » .

(٦) فِيمَا عَدَا ل : « التَّنْبِيهِ » وَفِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ ٥٧ : « ثَبَتَ فِي طِبَائِعِهِمْ غَايَةَ التَّنْبِيهِ » .

(٧) فِيمَا عَدَا ل : « لَوْ أَفْضَحَ مِنَ السَّحَرِ الْحَلَالِ » بِحَرْفٍ .

(٨) فِيمَا عَدَا ل : « وَكَذَلِكَ يَقُولُونَ » .

(٩) فِيمَا عَدَا ل : « وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ » . وَزَادَ فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ : « وَلِلَّهِ قَالُوا لِأَيِّ حَنِيفَةٍ شَيْطَانٌ خَرَجَ مِنَ الْبَحْرِ » .

(صفة الغول والشیطان)

والعامة تزعم أنَّ الغول تتصوّر في أحسن صورة ^(١) إلا أنه لابد أن
تكون رجلها رجل حمار .

وخبّروا عن الخليل بن أحمد ، أنَّ أعرابياً أنشده :

وحافر العير في ساقٍ خدلجةٍ

وجفنٍ عينٍ خلاف الإنس في الطول ^(٢)

وذكروا أنَّ العامة تزعم أنَّ شقَّ عين الشيطان بالطول . وما أظنهم أخذوا
هذين المعنيين إلا عن الأعراب .

(ردّ على أهل الطعن في الكتاب)

وأما إخبارهم عن هذه الأمم ، [و] عن جهلها ^(٣) بهذا الإجماع
[والاتفاق ^(٤)] والإطباق ، فما القول في ذلك إلا كالقول في الزبانية وخزنة
جهنّم . وصوّر الملائكة الذين يتصوّرون في أقبح الصوّر إذا حضروا لقبض
أرواح الكفار ، وكذلك في صور مُنكر ونكير ^(٥) ، تكون ^(٦) للمؤمن
٦٦ على مثال . وللکافر ^(٧) على مثال .

(١) ط فقط : « يعمور » ، تحريف . والغول مؤنثة ، انظر المخصص (١٧ : ٥) .

فيما عدل : « أحسن الصورة » محرف .

(٢) الخدلجة : الضخمة الممتلئة . ل : « ولحد عين » .

(٣) فيما عدل : « جهلنا » محرف .

(٤) هذه التكلفة من س .

(٥) فيما عدل : « وكذلك في صور منكر ونكير » .

(٦) فيما عدل : « يكون » .

(٧) ط ، هـ : « وللکافر » .

و نحن نعلم ^(١) أن الكفار يزعمون أنهم لا يتوهمون الكلام والمُحاجة من إنسان ألقى في جاحم أتون ^(٢) فكيف بأن يُلقى في نار جهنم ؟ ! فللمحجة على جميع هؤلاء ^(٣) ، في جميع هذه الأبواب ، من جهة واحدة . وهذا الجواب قريب . والحمد لله .

وشق فم العنكبوت بالطول . وله ثمانى أرجل ^(٤) .

(سكنى الجن أرض وبار)

وتزعم الأعراب أن الله عز ذكره حين أهلك الأمة التي كانت تسمى وبار ، كما أهلك طسماً ، وجديساً ، [وأمياً ^(٥) ، وجاسماً ^(٦) ،] وعلاقاً ، وشموداً وعاداً ^(٧) — أن الجن سكنت في منازلها ^(٨) وحتتها من كل من أرادها ؛ وأنّها أخصب بلاد الله ، وأكثرها شجراً ، وأطيبها ثمراً ، وأكثرها حباً ووعباً ^(٩) ، وأكثرها نخلاً وموزاً . فإن دنا اليوم إنسان من تلك البلاد ^(١٠) ، متعمداً ، أو غالطاً ، حثوا في وجهه التراب ، فإن أبى الرجوع خبلوه ، ورماً قتلوه .

(١) فيما عدل : « زعم » .

(٢) فيما عدل : « تنور » . والجاحم : المكان الشديد الحر .

(٣) ل : « هؤلاء » .

(٤) العنكبوت يؤث ويذكر . انظر حواشى (٦ : ٢٦٥) . وفيما عدل ل : « ولها ثمانية أرجل » بحرف .

(٥) أميم ، هو ابن لاود بن إرم بن سام بن نوح . المعارف ١٣ ونهاية الأرب (٢ : ٢٩٢) .

(٦) جاءت هذه الكلمة دون سابقتها في س برسم : « جاسماً » ، بحرفة .

(٧) ل : « وعاداً وشموداً » .

(٨) ط ، هـ : « منازلهم » .

(٩) ل : « سيحاً وعباً » .

(١٠) ل : « فإن دنا اليوم من تلك البلدة إنسان » .

والموضع نفسه باطل . فإذا ^(١) قيل لهم : دُلُّونا على جهته ، ووقفونا ^(٢) على حدِّه وخلاكم ذمًّا - زعموا أنَّ من أراد ألَّقَى على قلبه الصَّرفة ، حتَّى كأنهم أصحابُ موسى في التَّيه . وقال الشاعر ^(٣) :

وداعٍ دعا واللَّيلُ مرخٍ سُدُولُه رَجاءُ القِرَى يا مُسْلِمَ بنَ حِجارٍ
دعا جُعلاً لا يَهْتَدِي لِمْقِيلِه من اللُّؤمِ حتَّى يَهْتَدِيَ لَوَبَّارٍ ^(٤)

فهذا الشاعرُ الأعرابيُّ جعل أرضَ وَبَّارٍ مثلاً في الضلال . والأعراب يتحدَّثون عنها كما يتحدَّثون عَمَّا يَجِدُونَه بالدَّوِّ والصَّمَّان ، والدهناء ، ورمْل بَيرِن . وما أكثر ما يذكرون أرضَ وَبَّارٍ في الشَّعر ؛ على معنى هذا الشاعر .

قالوا : فليس اليومَ في تلك البلاد إلاَّ الجنُّ ، والإبلُ الحوشِيَّة .

(الحوشية من الإبل)

والحوشُ من الإبل عندهم هي ^(٥) التي ضَرَبَتْ فيها فحولُ إبلِ الجن . فالحوشِيَّة من نَسْلِ إبلِ الجن ^(٦) . والعِيدِيَّة ^(٧) ، والمَهْرِيَّة ^(٨) ، والعَسْجَدِيَّة ^(٩) ، والعُثْمَانِيَّة ، قد ضَرَبَتْ فيها الحوش . وقال رُؤبة :

(١) فيما عدل : « فإن » .

(٢) ط ، س : « وأوقفونا » ، صوابه في ل ، ه .

(٣) سبق البيتان في (٥ : ٩٧) كما سبق شرحهما .

(٤) سبق برواية : « ابن وبار » .

(٥) هذه الكلمة ليست في س . ويدها في ل : « الإبل » .

(٦) هذه العبارة ساقطة من ل .

(٧) العيدية : بكسر العين وبعدها ياء مثناة تحتية : نسبة إلى العيد ، وهم حي من أحياء العرب ، أو فحل منجب ، أو منسوبة إلى عاد بن عاد « أو عاذى بن عاد على الشذوذ .

وفي الأصل : « العيدية » بالموحدة ، تحريف .

(٨) المهرية : نسبة إلى مهرة بن حيدان ، أبو قبيلة . وهو بفتح الميم .

(٩) العسجدية : نسبة إلى فحل كريم يقال له عسجد .

جَرَّتْ رَحَانًا مِنْ بِلَادِ الْحَوْشِ^(١)

وقال ابن هريم^(٢) :

كَأَنِّي عَلَى حَوْشِيَّةٍ أَوْ نَعَامَةٍ لَهَا نَسَبٌ فِي الطَّيْرِ وَهُوَ ظَلِيمٌ^(٣)
وإنما سموا صاحبة يزيد بن الطثرية « حَوْشِيَّة » على هذا المعنى .

(التحصن من الجنّ)

وقال بعضُ أصحاب التفسير^(٤) في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَّهُ كَانَ رِجَالٌ مِنْ الْإِنْسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِنَ الْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ : إن جماعة من العرب كانوا إذا صاروا في تيه من الأرض ، وتوسّطوا بلاد الحوش ، خافوا عبث الجنّ والسّعالى والغيلان والشياطين ، فيقوم أحدهم فيرفع صوته^(٥) : إنا عائذون بسيد هذا الوادى ! فلا يؤذيهم أحدٌ ، وتصير لهم بذلك خفارة^(٦) .

(أثر عشق الجن في الصرع)

وهم يزعمون أن الجنون إذا صرّعه الجنّة ، وأن المجنونة إذا صرّعها الجنى - أن ذلك إنما هو على طريق العشق والهوى ، وشهوة النّسكاح ،

(١) سبق البيت في (١ : ١٥٥) . ط ، س : « حوت رجلا » ، ه : « حوتا رجلا » ، صوابه في ديوان رؤبة ٧٨ . يقول : ساءت تلك السنة الجدبة إبلنة الكثيرة من بلاد الحوش .

(٢) ط فقط : « ابن هرمة » . وقد روى البيت بدون نسبة في معجم البلدان (٨ : ٣٩٣) .

(٣) في معجم البلدان : « لها نسب في الطير أو هي طائر » .

(٤) ط ، ه : « بعض أهل أصحاب التفسير » بإقحام : « أهل » .

(٥) ل : « فيقول » .

(٦) الخفارة : الذمة . ه : « حقارة » محرف .

وَأَنَّ الشَّيْطَانَ يَعْشَقُ الْمَرْأَةَ مَنًا ، وَأَنَّ نَظَرَتَهُ ^(١) إِلَيْهَا مِنْ طَرِيقِ الْعُجْبِ بِهَا أَشَدُّ عَلَيْهَا مِنْ حُمَى أَبَامَ ، وَأَنَّ عَيْنَ الْجَانِّ أَشَدُّ مِنْ عَيْنِ الْإِنْسَانِ .

قال : وسمع عمرو بن عبَّيد ، [رضى الله عنه] ، ناساً من المتكلمين يُنْكِرُونَ صَرْعَ [الْإِنْسَانِ لِلْإِنْسَانِ ، وَاسْتِهْوَاءَ الْجَنِّ لِلْإِنْسِ ، فَقَالَ وَمَا يُنْكِرُونَ مِنْ ذَلِكَ وَقَدْ سَمِعُوا قَوْلَ اللَّهِ عَزَّ ذَكَرَهُ فِي أَكَلَةِ الرَّبَا ، وَمَا يَصِيبُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، حَيْثُ قَالَ : ﴿ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرَّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ ﴾ [الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ] . وَلَوْ ^(٢) كَانَ الشَّيْطَانُ لَمْ يَخْطُ أَحَدًا لَمَّا ذَكَرَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِ أَكَلَةَ الرَّبَا .

فَقِيلَ لَهُ : وَلَعَلَّ ذَلِكَ كَانَ مَرَّةً فَذَهَبَ . قَالَ : وَلَعَلَّه قَدْ كَثُرَ فَازْدَادَ أَضْعَافًا ^(٣) . قَالَ : وَمَا يُنْكِرُونَ ^(٤) مِنَ الْاسْتِهْوَاءِ بَعْدَ قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿ كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الشَّيَاطِينُ [فِي الْأَرْضِ حَيْرَانٌ] .

(زعم العرب أن الطاعون من الشيطان)

قال [: والعرب تزعم أن الطاعون طعن من الشيطان . ويسمونه ^(٥) الطَّاعُونُ رِمَاحَ الْجَنِّ . قَالَ الْأَسَدِيُّ لِلْحَارِثِ الْمَلِكِ الْغَسَّاقِيِّ ^(٦) :

(١) فيما عدا ل : « نظره » .

(٢) ط : « فقال لو » بإتمام : « فقال » . وإثبات الواو من ل ، س .

(٣) ل : « فاعله كثر وازداد أضغافاً » .

(٤) فيما عدا ل : « وما تنكروا » بالخطاب .

(٥) ط ، هـ : « ويسمى » .

(٦) ط ، س : « للحارث الغسافي ملك غسان » . والأشبه بقصة الشعر ما روى

أبو الفرج في الأغاني (١٠ : ٦١) عن الطوسي ، قال : « أغار ملك من ملوك

غسان يقال له عدى . وهو ابن أخت الحارث بن أبي شمر الغسافي ، على بن أسد ، -

لَعَمْرُكَ مَا خَشِيتَ عَلَى أَبِي رِمَاحَ بَنِي مُقَيْدَةَ الْحِمَارِ ^(١)
 وَلَكِنِّي خَشِيتُ عَلَى أَبِي رِمَاحَ الْجَنِّ أَوْ لِإِيَّاكَ حَارِ ^(٢)
 يقول : لم أكن أخاف على أبي مع منَعته وصرامته ، أن يقتله الأَنْدَال ^(٣) ،
 ومن يرتبط العير دونَ الفرس . ولكنِّي إنما كنت أخافك عليه ،
 فتكون أنت الذي تطعنه أو يطعنه طاعونُ الشَّام .

وقال العُمَافِي ^(٤) يذكر دولةَ بَنِي الْعَبَّاسِ ^(٥) :

قَدْ دَفَعَ اللَّهُ رِمَاحَ الْجَنِّ ^(٦) وَأَذْهَبَ الْعَذَابَ وَالتَّجَنَّى ^(٧)
 وقال زيد بن جُنْدَب الإِيَادِي :

وَلَوْلَا رِمَاحُ الْجَنِّ مَا كَانَ هَزْهَمُ رِمَاحِ الْأَعَادِي مِنْ فَصِيحٍ وَأَعْجَمٍ ^(٨)

= فلقبته بنو سعد بن ثعلبة بن دودان بالفرات ، ورئيسهم ربيعة بن حذار ، فاقتتلوا قتالا شديدا ، فقتلت بنو سعد هديا ، اشتهر في قتله عمرو وعير ابنا حذار ، أخو ربيعة ، وأمه امرأة من كنانة يقال لها تماضر ، إحدى بنى فراس بن غم ، وهي التي يقال لها مقيدة الحمار ، فقات فاختة بنت عدى وأنشد البيهقي برواية « عدى » بدل : « أبي » . ونحو هذه القصة والرواية في ثمار القلوب ٥٣ .

(١) اختلف في « مقيدة الحمار » ففسرها بعضهم بما فسرنا به الجاحظ . وقال آخرون : مقيدة الحمار هي الحرة من الأرض ، لأنها تعقل الحمار ، فكأنها قيد له . وبنو مقيدة الحمار : المقارب ، لأنها تألف الحرار . انظر اللسان (٣ : ٢٧٩ / ٤ : ٣٧٥) . والأشبه بالحق ما فسره القصة التي أسلفتها ، أن مقيدة الحمار لقب لتماضر ولدة عمرو وعير ابني حذار . وقد جاء البيت وتاليه برواية : « أبي » في الموضع الأول من اللسان وبجانب ثعلب ٦٤٢ وكذا آكام المرجان ١١٦ ، ورواية « عدى » في الموضع الثاني منه وكذا في ثمار القلوب .

(٢) قال أبو الفرج : « تسمى الحمارث بن أبي شمر خاله » .

(٣) فيما عدل : « تقتله الأندال » .

(٤) سبقت ترجمته في (٢ : ١٦٦) .

(٥) وفي ثمار القلوب ٥٣ : « وفي ذلك يقول العمافي للرشيد » .

(٦) ل : « قد رفع » بالراء . وفي ثمار القلوب : « قد أذهب » .

(٧) في ثمار القلوب : « وأذهب التعليق والتجنى » قال : « يريد ما كان بنو مروان يفعلونه من مطالبة الناس بالأموال وتذهيب عمال الحراج بالتعليق والتجريد » .

(٨) فيما عدل : « هزهم » .

ذهب إلى قول أبي دؤاد :

سُلِّطَ الموتُ وَالْمَنُونُ عَلَيْهِمْ فَلَهُمْ فِي صَدَى الْمَقَابِرِ هَامٌ^(١)
يعنى الطاعون الذى [كان ^(٢)] أصاب إياباً .

ونجاء فى الحديث عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الطَّاعُونَ فقال :
« هُوَ وَخَزٌّ مِنْ عَدُوِّكُمْ » : وَأَنَّ عَمْرُو بْنَ الْعَاصِ^(٣) قَامَ فِي النَّاسِ فِي طَاعُونَ
عَمْوَاسٍ^(٤) فَقَالَ « إِنَّ هَذَا الطَّاعُونَ قَدْ ظَهَرَ ، وَإِنَّمَا هُوَ وَخَزٌّ مِنَ الشَّيْطَانِ ،
فَفِرُّوا مِنْهُ فِي هَذِهِ الشَّعَابِ » .

وبلغ مُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ ، فَأَنكَرَ [ذَلِكَ الْقَوْلَ] عَلَيْهِ^(٥) .

٦٨

(تصور الجن والغيلان والملائكة والناس)

وتزعم العامة أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَدْ مَلَكَ الْجِنَّ وَالشَّيَاطِينَ وَالْعُمَارَ وَالْغِيلَانَ
أَنْ يَتَحَوَّلُوا فِي أَىِّ صُورَةٍ شَاءُوا ؛ إِلَّا الْغُولَ ؛ فَإِنَّهَا تَتَحَوَّلُ فِي جَمِيعِ صُورَةِ
الْمَرْأَةِ وَلِبَاسِهَا ، إِلَّا رَجْلَيْهَا ، فَلَا بُدَّ مِنْ أَنْ تَكُونَ رَجُلَى حِمَارٍ^(٦) .

(١) الصدى ، هو ما يزهق العرب أنه طائر يخرج من رأس الميت إذا بلى . والهام :
جمع هامة ، وهو الصدى ، أو الأنثى منه . وروى البيت منسوباً فى اللسان (١٩) :
١٨٦) وبدون نسبة فيه (١٦ : ١٠٩) .

(٢) هذه التكلفة من ل س .

(٣) ط ، هـ : « العاصى » بإثبات الياء ، وهما وجهان . انظر التحقيق فى (هـ :
٢٩٥) .

(٤) قال ياقوت : « رَوَاهُ الزَّخَّشَرِيُّ بِكسْرِ أَوَّلِهِ وَسكونِ الثَّانِي » ورواه غيره بفتح
أوله وثانيه « وآخره سين مهملة ، وهى كورة من فلسطين بالقرب من بيت
المقدس » . وقد ابتدأ بها الطاعون فى أيام عمر بن الخطاب ثم فشا فى أرض الشام ،
فأت فيه خلق لا يحصى من الصحابة وغيرهم . وذلك فى سنة ١٨ للهجرة . وفى هذه
السنة كان عام الرمادة بالمدينة أيضاً .

(٥) فيما عدل : « وبلغ ذلك ابن جيل فأنكر عليه » .

(٦) ط ، هـ : « فلا بد أن يكونا رجل حمار » .

ولنما قاسُوا تصوّر الجن على تصوّر جبريل عليه السلام في صورة
دَحْية بن مخلبة الكلبي^(١) ، وعلى تصوّر الملائكة الذين أتوا مريم ،
وإبراهيم ، ولوطاً ، وداد [عليهم السلام] في صورة الآدميين^(٢) ؛ وعلى
ما جاء في الأثر من تصوّر إبليس في صورة سُرّاقة بن مالك [بن جعشم^(٣)] ،
وعلى تصوّره في صورة الشيخ النجدي^(٤) . وقاسوه على تصوّره ملك
الموت إذا حضر لقبض^(٥) أرواح بني آدم ؛ فإنه عند ذلك يتصوّر على قدر
الأعمال الصالحة والظالحة .

قالوا : وقد جاء في الخبر أنّ من الملائكة من هو في صورة الرّجال ،
ومنهم من هو في صورة الثّيران ، ومنهم من هو في صورة النّسور^(٦) . ويدلّ

(١) دحية ، بكسر الدال وفتحها ، كما في القاموس . وهو صحابي مشهور شهد أحدا
والخندق واليرموك ، وكان رجلاً جميلاً . وفي حديث ابن عباس : « كان دحية
إذا قدم المدينة لم يبق مضر إلا خرجت تنظر إليه » . وعاش إلى خلافة معاوية .
انظر المعارف ١٤٤ والإصابة ٢٣٨٦ . وقد جاء جبريل على صورته في غزوة
بني قريظة . انظر السيرة ٦٨٥ . وأهدى إليه رسول الله جاريته هما بنتا عم
صفية . السيرة ٧٥٨ ، وأرساه بكتاب إلى قيصر الروم . السيرة ٩٧١ .

(٢) فيما عدل : « المؤمنين » .

(٣) هذه التكملة من ل ، س . لكن في س : « جشم » محرفة . وسرّاقة
هذا هو الذي حاول إدراك النبي صلى الله عليه وسلم في هجرته إلى المدينة . وقد
أسلم عام الفتح . ولما أتى عمر يسواري كسرى ومنطقته وتجاهه ، دعا سرّاقة فألبسه
إيهاها ، وقال له : ارفع يديك وقل : الله أكبر ، الحمد لله الذي سلّهما كسرى بن
هرمز ، وألبسهما سرّاقة الأعرابي ! مات سرّاقة عثمان سنة أربع وعشرين .
الإصابة ٣١٥٩ .

(٤) انظر للكلام على الشيخ النجدي في حواشي ص ١٦٣ . ل ، س : « وفي تصوّره
في صورة الشيخ النجدي » ، محرف .

(٥) ل : « ليقبض » .

(٦) س : « أن من الملائكة من هو في صورة النّسور » فقط . وقد سقطت :
« من هو » الثانية والثالثة من ل .

على ذلك تصديق النبي صلى الله عليه وسلم لأمية بن أبي الصلت ، حين أنشد^(١) :

رَجُلٌ وَثُورٌ تَحْتَ رِجْلِ يَمِينِهِ وَالنَّسْرُ لِلْآخِرَى وَلَيْثٌ مُرْصَدٌ^(٢)
قالوا : فإذا^(٣) [قد] استقام أن تختلف صُورهم وأخلاق أبدانهم ،
وتتفق عقولهم وبياناتهم^(٤) واستطاعتهم^(٥) ، جاز أيضا أن يكون إبليس^(٥)
والشيطان والغول أن يتبدلوا في الصُور من غير أن يتبدلوا في العقل^(٦)
والبيان والاستطاعة .

قالوا : وقد حوّل الله تعالى جعفر بن أبي طالب طائرا ، حتى سماه المسلمون
الطَّيَّار ، ولم يخرجْه ذلك من أن نراه غدا^(٧) في الجنة ، وله مثل عقل أخيه
علي [رضى الله عنهما] ، ومثل عقل عمه حمزة رضى الله تعالى عنه^(٨) ، مع
المساواة بالبيان والخلق .

(١) س : « أنشده » تحريف . ل : « أنشدوه » . وفي الإصابة ٤٤٩ هـ عن ابن عباس ،
أن النبي صلى الله عليه وسلم أنشد هذا البيت فقال : « صدق . هكذا صفة حملة
العرش » . وفي العقد (٣ : ٣٨٤) عن ابن عباس قال : « أنشدت النبي صلى الله
عليه وسلم أبياتا لأمية بن أبي الصلت يذكر فيها حملة العرش ، وهى :

رجل وثور تحت رجل يمينه والنسر للآخرى وليث ملبد
والشمس تطلع كل آخر ليلة فجرا وتصبح أونها يتوقد
تأبى فا تطلع لهم في وقتها إلا معذبة وإلا تجلس

فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ، كالمصدق له .

(٢) في الإصابة : « رجل » تحريف ، اجتلبه ذكر الثور .

(٣) فيما عدا ل : « فإذا » .

(٤) فيما عدا س : « وبياناتهم » ، بحرف .

(٥) فيما عدا ل : « إبليس لمة الله عليه » .

(٦) ل : « في العقول » .

(٧) يصح أن تقرأ على الظرفية ، أو على أنها فعل . ل : « من أن نراه » بالناء .

(٨) فوما عدا ل : « عنهم » .

(أحاديث في إثبات الشيطان)

قالوا : وقد جاء في الأثر النهى عن الصلاة في أعطان الإبل ؛ لأنها خلقت من أعنان الشياطين ^(١) .

وجاء أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس حتى يتنأم طلوعها ^(٢) ؛ فإنها تطلع بين قرني شيطان .
وجاء أن الشياطين تُغَلّ في رمضان ^(٣) .

فكيف تنكر ذلك مع قوله تعالى [في القرآن ^(٤)] . ﴿ وَالشَّيَاطِينُ كُلُّ بَنَاءٍ وَغَوَاصٍ . وَآخَرِينَ مُقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴾ .

[و] لشهرة ذلك في العرب ، في بقايا ما ثبتوا عليه من دين إبراهيم [عليه السلام] ، قال النابغة الذبياني :

إِلَّا سُلَيَّانَ إِذْ قَالَ الْإِلَهُ لَهُ قُمْ فِي الْبَرِّيَّةِ فَاخْذُهَا عَنِ الْفَنَدِ
وَخَيْسَ الْجَنِّ إِنِّي قَدْ أَذْنْتُ لَهُمْ يَبْنُونَ تَدْمُرُ بِالصُّفَّاحِ وَالْعَمْدِ ^(٥)
فَمَنْ عَصَاكَ فَعَاقِبُهُ مُعَاقِبَةٌ تَنْهَى الظُّلُومَ وَلَا تَقْعُدُ عَلَى ضَمْدٍ ^(٦)
وجاد في قتل الأسود البهيم من الكلاب ^(٧) ، وفي ذى النُّكْتَيْنِ ^(٨) ،

(١) سبق الحديث وشرحه في (١ : ١٥٢) . ل : « أعيان » ، وفيما عدا ل : « أعناق » ، والصواب ما أثبت .

(٢) ط ، س : « يتم » ، هـ : « تنام » فتقرأ مصدر الغتام .

(٣) فيما عدا ل : « أن الشيطان يقل في رمضان » . (٤) التكلفة من ل : س .

(٥) سبق الشعر في ص ١٨٦ من هذا الجزء .

(٦) الضمد : الغيظ والغضب . والبيت ساقط من ل . وفي هـ ، س : « صمد » بالمهمل ، محرف .

(٧) ل : « في قتل الكلب الأسود البهيم » .

(٨) في (٢ : ٢٩٣) : « اقتلوا من الحيات ذا الطيفتين والكلب الأسود البهيم ذا القرنين » . والفرقان : نكتتان بيضاوان فوق عينيه .

وفي الحية ذات الطَّفِيعِينَ^(١) ، وفي الجنَّ^(٢) .

وجاء : « لا تشربوا من ثلثة الإناء » فإنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٣) .

وفي العاقد شعره في الصلاة : إنه كِفْلُ الشَّيْطَانِ^(٤) . وأن النبي صلى الله

تعالى عليه وسلم قال : « تراصُّوا بينكم في الصلاة » لا تتخللکم الشَّيَاطِينُ

كأنَّها بنات حَذَفٌ^(٥) . وأنه نهى عن ذبائح الجن .

وروا : « أن امرأة أتت إلى النبي^(٦) صلى الله عليه وسلم فقالت :

إنَّ ابني هذا ، به جُنُونٌ يصيبه عند الغداء والعشاء . قال : فسَحَّ النبيُّ صلى الله

عليه وسلم صدره ، فثَغَّ ثَغَةً^(٧) فمخرج من جوفه جرؤ [أسود] يسعى » .

قالوا : وقد قضى ابنُ عُلَاثَةَ القاضي^(٨) بين الجنِّ ، في دم كان بينهم ،

بحكم أَقْنَعِهِمْ .

(١) الطَّفِيعَانِ : خطان أسودان في ظهر الحية .

(٢) في اللسان (١٦ : ٢٥٠) : وفي الحديث أنه نهى عن قتل الجنان . قال :

هي الحيات التي تكون في البيوت ، واحداها جان وهو الدقيق الخفيف . فيما عدل : « فإنها جان » محرف .

(٣) في اللسان : « وفي حديث إبراهيم : لا تشرب من ثلثة الإناء ولا عروته فإنها

كِفْلُ الشَّيْطَانِ . أى مركبه ، لما يكون من الأوساخ . كره إبراهيم ذلك » . والكفل ، بكسر الكاف .

(٤) في اللسان : « وفي حديث أبي رافع قال : ذاك كِفْلُ الشَّيْطَانِ . يعني مقدمه » .

والكفل من مراكب الرجال : وهى شئ مستدير يتخذ من خرق أو غير ذلك ويوضع على سنام البعير . فيما عدل : « إنها » .

(٥) الحذف : بالتحريك وأوله حاء مهملة : غم سود صغار تكون بالحجاز أو باليمن .

وفي رواية : « كأولاد الحذف » . وروى صدر الحديث أيضا : « سورا الصفوف »

كما في اللسان . فيما عدل : « الحذف » محرفة .

(٦) ل : « أتت النبي » .

(٧) ثغ : قاء . ل : « فثَغَّ به ثَغَةً » محرف . والحديث في اللسان .

(٨) يعني علقمة بن عُلَاثَةَ بن الأحرص ، وكان من حكام الجاهلية ، وكانت —

(عود إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القولُ إلى تفسير قصيدة البهراني (١) :

[أما قوله :

١٠ « وَتَزَوَّجْتُ فِي الشَّيْبَةِ غَوْلًا بِغَزَالٍ وَصَدَقْتِي زِقُّ خَمْرٍ (٢) »]

فزعم أنه جعل صداقها غزالا وزقَّ خمر ؛ فالخمر لطيب الرائحة .
والغزال لتجعله مَرَكِبًا ؛ فَإِنَّ الظَّيَاءَ مِنْ مَرَاكِبِ الْجَنِّ .

وأما قوله :

١١ « ثَيِّبٌ إِنْ هَوَيْتُ ذَلِكَ مِنْهَا وَمَتَى شِئْتُ لَمْ أَجِدْ غَيْرَ بِكَرٍ »

كأنه قال : هي تتصوّر في أي صورةٍ شاءت .

(شياطين الشعراء)

وأما قوله :

١٢ « بَنَتْ عَمْرٍ وَخَالَهَا مِسْحَلُ الْخَيْرِ رِ وَخَالِي هُمِيمٌ صَاحِبُ عَمْرٍ وَ (٣) »

فإنهم يزعمون أن مع كلِّ فحل من الشعراء شيطاناً يقول ذلك الفحلُ
على لسانه الشعر (٤) . فزعم البهراني أن هذه الجنّة بنت عمرو صاحب

- منافرتة لعامر بن الطفيل أشهر منافرة في الجاهلية . وقد أسلم علقمة ثم ارتد ثم
عاد إلى الإسلام . انظر الإصابة ٥٦٦٩ والحزانة (٣ : ٤٩٢ بولاق) والأغاني
(١٥ : ٥٠ - ٥٦) .

(١) س : « ثم رجعنا إلى شرح قصيدة البهراني » .

(٢) هذه التكملة من س فقط .

(٣) ط ، هـ : « مسعر الخير » ، صوابه في ل ، س .

(٤) هذه التكملة ساقطة من ل .

الخبيل^(١) ، وأن خالها مسجل شيطان الأعشى . وذكر أن خاله هَمِيم ه وهو هَمَام . وهَمَام [هو^(٢)] الفرزدق . وكان غالب بن صعصعة إذا دعا الفرزدق قال : يا هَمِيم .

وأما قوله : « صاحب عمرو » فكذلك أيضاً يقال إن اسمَ شيطان الفرزدق عمرو . وقد ذكر الأعشى مسجلاً^(٣) حين هجاه جُهَنَام^(٤) فقال : دَعَوْتُ خَلِيلِي مَسْجَلًا ودَعَوَا لَهُ جُهَنَامَ جَدًّا لِلْهَجِينِ الْمَذْمُومِ^(٥) وذكره الأعشى فقال :

حِبَانِي أَخِي الْجَفِيُّ نَفْسِي فِدَاؤُهُ بِأَفْيَحَ جَبَّاشِ الْعَشِيَّاتِ مِرْجَمِ^(٦)
وقال أعشى سليم^(٧) :

(١) الخبيل لقب له ، واسمه ربيع بن مالك بن ربيعة بن قتال بن أنف الناقة بن قريع بن حوف بن كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم « شاعر مشهور عمر في الجاهلية والإسلام مرابطاً طويلاً : ومات في خلافة عمر ، أو عثمان . انظر المؤتلف ١٧٧ والخزانة (٢ : ٥٣٦ بولاق . وهو صاحب المفضلية ٢١ من طبع المعارف . فيما عدل : « شيطان الخبيل » .

(٢) هذه الكلمة من ل ، س .

(٣) ط ، ه : « مسجل » .

(٤) جهنم ، بضم الجيم والماء ، كما في نص القاموس ؛ وضبط بكسرهما في الاشتقاق ٢١٣ . وهو اسم عمرو بن قطن ، من بني سعد بن قيس بن ثعلبة . أو اسم تابعته . انظر اللسان والمؤتلف ٢٠٣ . وفي الموشح ٥٠ أنه عمرو بن عبد الله بن المنذر ، وأنه ابن عم الأعشى .

(٥) جدما له : قطعاً له . فيما عدل : « بجهنم يدهي » ، صوابه في الديوان ٩٥ والمؤتلف واللسان . ه : « الهجين المدم » تحريف .

(٦) الأفيح « للواسع » أراد سعة خطوه . والمرجم : الذي يرمي الأرض بشدة وقع حوافره . انظر المفضلية (٩٩ : ١٩) طبع المعارف . وبعد البيت كما في الديوان :

فقال ألا فأنزل على المجد سابقاً لك الخير قل إذ سبقت وأنعم

وفي الأصل : « بأفيح » و : « مرحم » محرفتان . وفي الديوان : « جيشاش من الصدر مخضرم » .

(٧) أعشى سليم لم أجد له ترجمة إلا ما روى أبو الفرج في الأغاني (٣ : ٥٩) منه خبر دخوله حل بشار بن برد . واسمه سليمان ، وكنيته أبو عمرو كما يفهم من شعر له قاله في دحان المثنى ، وهو :

كانوا فعولاً فصاروا عند حاجتهم لما اتبعوا لهم دحان خصيانا
فأبلغوه عن الأعشى مقالته أعشى سليم أبي عمرو سليمان =

- وما كان جَنِّيَّ الْفَرَزْدَقِ قَدْوَةً وما كان فيهم مِثْلُ فَحْلٍ الْحَبْلِ ^(١)
وما في الخواصِّ مِثْلَ عَمْرٍو وشيخِهِ ولا بعدَ عَمْرٍو شاعرٌ مِثْلُ مِسْحَلٍ
٧٠. وقال الفرزدق ، في مديح أسد بن عبد الله ^(٢) :
- لِيُبْلَغَنَّ أبا الأشبالِ مِدْحَتَنَا مَنْ كَانَ بِالْغُورِ أَوْ مَرْوَى خُرَاسَانَا ^(٣)
كَأَنَّهَا الذَّهَبَ الْعِيقِيَّ حَبَّرَهَا لِسَانُ أَشْعَرٍ خَلَقَ اللَّهُ شَيْطَانَا ^(٤)
- وقال :
- فَلَوْ كُنْتُ عِنْدِي يَوْمَ قَوْ عَذَرْتَنِي يَوْمَ دَهْنِي جِنَّهُ وَأَخَابِلُهُ ^(٥)
فَمِنْ أَجْلِ هَذَا الْبَيْتِ ، وَمِنْ أَجْلِ قَوْلِ الْآخَرِ :
- إِذَا مَارَعَ جَارَتَهُ فَلَا قِيَّ حَبَالِ اللَّهِ مِنْ إِنْسٍ وَجِنٍّ ^(٦)
زَعَمُوا أَنَّ الْحَابِلَ النَّاسَ .

- قولوا يقول أبو عمرو لصحبته ياليت دحان قبل الموت غنانا
وأورد له الجاحظ خبرا في الرسائل ٧٥ ساسي . وذكر الجاحظ في الحيوان (٢ :
٨٥) أنه رأى رجلا من أبناء هذا الأعمى
- (١) فيما عدل : « أسوة » . وانظر الديوان ٢٨٣ . وفي ثمار القلوب ٥٦ :
« قدوة » كما أثبت من ل .
- (٢) هو أسد بن عبد الله القسري ، أخو خالد بن عبد الله . كان خالد على العراق ،
وما يليه من الأهواز وفارس والجلال ، وأخوه أسد على خراسان . وكان يده
ولايتهما في سنة ١٠٦ وعزلا سنة ١٢٥ . انظر الطبري .
- (٣) المروان ، همامرو الشاهيجان ومرو الروذ ، فرو الشاهيجان : هي قصبة خراسان ،
ومرو الروذ : مدينة قريبة منها . والغور : بالضم : جبال ولاية بين هراة وغزنة
والبحا ينسب بعض الملوك . وهراة من أمهات مدن خراسان . فيما عدل :
« لتبلغن » محرفة . ورواية الديوان ٨٧٥ : « لتبلغن لأبي الأشبال » . فيما عدل :
« طودي خراسانا » ، صوابه في ل والديوان .
- (٤) العيقان : الخالص . ورواية الديوان : « أشعر أهل الأرض » .
- (٥) فيما عدل : « يوم قرء » . ط ، س : « خبائله » ، هـ : « وأخايله » ،
وهذه محرفة .
- (٦) ط ، س : « زاع جارية » ، هـ : « زاع جارية » ، صوابهما في ل .

ولما قال بشار الأعمى (١) :

دعاني شِنْقَنَاقُ إِلَى خَلْفِ بَكْرَةٍ فَقُلْتُ : اتركْنِي فَالْفَرْدُ أَحَدٌ (٢)
يقول : أَحَدٌ فِي الشَّعْرِ أَنْ لَا يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مَعِينٌ (٣) - فقال أَعَشَى سُلَيْمٍ
يَرُدُّ عَلَيْهِ :

إِذَا أَلِفَ الْجَوْقُ قِرْدًا مُشْنَفًا فَقُلْ لِحَنَازِيرِ الْجَزِيرَةِ أَنْبَشِرِي (٤)
فَجَزَعَ بَشَارٌ مِنْ ذَلِكَ (٥) جَزْعًا شَدِيدًا ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْلَمُ مَعَ تَغْزُلِهِ أَنَّ وَجْهَهُ
وَجْهٌ قَرْدٍ . وَكَانَ أَوَّلَ مَا عُرِفَ مِنْ جَزْعِهِ مِنْ ذِكْرِ الْقِرْدِ ، الَّذِي رَأَوْا مِنْهُ
حِينَ أَنْشَدُوهُ بَيْتَ حَمَّادٍ (٦) :

وَيَا أَقْبَحَ مِنْ قِرْدٍ إِذَا مَا عَمِيَ الْقِرْدُ
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٣ « وَلَهَا خِطَّةٌ بِأَرْضِ وَبَارٍ مَسَحُوهَا فَكَانَ لِي نِصْفُ شَطْرِ »
فَإِنَّمَا ادَّعَى الرَّبِيعَ مِنْ مِيرَاثِهَا (٧) ، لِأَنَّهُ قَالَ :

- (١) فِيمَا عَدَا لَ : « بَشَارُ بْنُ يَرْدٍ » .
(٢) شِنْقَنَاقُ ، بِكَسْرِ الشَّيْنِ وَالنُّونِ وَسُكُونِ الْقَافِ : رَئِيسٌ مِنْ رُؤَسَاءِ الْجَنِّ . وَالْبَكْرَةُ
بِالْفَتْحِ : الْفَتْيَةُ مِنَ الْإِبِلِ ، كَأَنَّهُ دَعَاهُ لِيَرُدَّهَا خَلْفَهُ . ط : « شَقْنَانُ » ، س ، هـ :
« شَقْنَانُ » ، صَوَاهِمَا فِي لَ . وَفِي هـ : « جِلْدُ بَكْرَةٍ » . مَحْرَقَةٌ . وَفِي لَ :
« حَلَفَ بِكَرِهِ » . وَالْكَلِمَةُ الْأُولَى مَحْرَقَةٌ ، وَتَصَحُّحُ الثَّانِيَةِ ، فَإِنَّهَا مَذْكَرُ الْبَكْرَةِ
مِنْ الْإِبِلِ أَضْيَفَ إِلَى الضَّمِيرِ . لَ وَكَذَا ثَمَارُ الْقُلُوبِ هـ هـ : « اتركاني » ، جَعَلَ
الضَّمِيرَ لِشَقْنَانَ وَالْبَكْرَ .
(٣) فِيمَا عَدَا لَ : « أَحَدٌ لِي فِي الشَّعْرِ مِنْ أَنْ يَكُونَ لِي عَلَيْهِ مِنْ مَعِينٍ » .
(٤) كَانَ بَشَارٌ يَلْقَبُ « الْمَرْعَثَ » لِأَنَّهُ كَانَ فِي أُذُنِهِ وَهُوَ صَغِيرٌ رَهَاطٌ ، وَالرَّعْثَةُ : الْقَرْطُ .
وَالشَّنْفُ ، بِالْفَتْحِ : الْقَرْطُ ، أَوِ الْقَرْطُ يَلْبَسُ فِي أَمْلِ الْأُذُنِ . ط ، هـ :
« فَقُولُوا لِلْحَنَازِيرِ » ، س : « فَقُولُوا لِلْحَنَازِيرِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي لَ وَثَمَارُ الْقُلُوبِ هـ هـ .
فِيمَا عَدَا لَ : « أَبَشِرِي » .
(٥) ط ، هـ : « عِنْدَ ذَلِكَ » .
(٦) فِيمَا عَدَا لَ : « حَتَّى أَنْشَدَ قَوْلَ حَمَّادٍ عَجْرَدَ » ، وَكَلِمَةُ : « حَتَّى » مَحْرَقَةٌ .
(٧) إِنَّمَا اسْتَحَقَّ رِبْعَ مِيرَاثِ زَوْجَتِهِ ، لِأَنَّهُا وَلَدَتْ لَهُ .

تَرَكْتُ عَبْدًا ثَمَلًا الْيَتَامَى وَأَخُوهُ مُزَاحِمٌ كَانَ بَكْرِي^(١)
وَضَعْتُ تِسْعَةً وَكَانَتْ زُرُورًا مِنْ نِسَاءِ فِي أَهْلِهَا غَيْرُ زُرٍّ^(٢)
وَفِي أَنَّ مَعَ كُلِّ شَاعِرٍ شَيْطَانًا يَقُولُ مَعَهُ ، قَوْلُ أَبِي الْعَجَمِ^(٣) :
إِنِّي وَكُلُّ شَاعِرٍ مِنَ الْبَشَرِ شَيْطَانُهُ أَتْنِي وَشَيْطَانِي ذَكَرُ
وَقَالَ آخَرُ :

إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ صَغِيرَ اللَّسَنِ وَكَانَ فِي الْعَيْنِ نُبُوٌّ عَنِّي
فَإِنَّ شَيْطَانِي كَبِيرَ الْجَنِّ^(٤)

(كلاب الجن)

٧١

وَأَمَّا قَوْلُ عَمْرِو بْنِ كُلْثُومٍ :
وَقَدْ هَرَّتْ كِلَابُ الْجِنِّ مِنَّا وَشَذَّبْنَا قِتَادَةً مِنْ يَلِينَا
فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ كِلَابَ الْجِنِّ هُمُ الشُّعْرَاءُ .

(أرض الجن)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

١٤ «أَرْضُ حُوشٍ وَجَامِلٍ عَكَنَانٍ وَعُرُوجٍ مِنَ الْمُؤَبِّلِ دَثَرٌ^(٥)»

(١) ل : « عَدَلًا » و : « مُرَاحِمٌ » .

(٢) الزُّور ، بالزَّاي : القليلة الولد ، والجمع زُر ، بضم ز ، وسكن للشر . ط ، س : « نَفُورًا » ه ، س : « غَيْرُ نَذَرٍ » محرفتان . وفي الأصل : « فِي أَهْلِهَا » ، صوابه مما سبق ص ٨٢ .

(٣) ل : « يَقُولُ أَبُو النَّجْمِ » . وانظر ثمار القلوب ٥٦ والشعراء ٥٨٥ وديوان المصنوع (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨٠) .

(٤) بمله في الخصائص (١ : ٢٢٥) وثمار القلوب ٥٦ :

يذهب في الشعر كل فن حتى يزِيل عَنِ الصَّغْفَرِ

(٥) ط : « لِأَرْضٍ » ، س : « وَجَامِلٍ » ، محرفتان .

فَأَرْضُ الْحَوْشِ هِيَ أَرْضُ وَبَارٍ . وقد فسرنا تأويل الحوش . والعَكَنَانِ :
 الكثير الذى لا يكون فوقه عدد . وقوله : « عروج » جمع عَرْج .
 والعَرْج : ألفٌ من الإبل نقص شيئاً أو زاد شيئاً^(١) . و « المؤبِّل » من
 الإبل ، يقال إبل مؤبَّلة ، ودراهم مُدْرَهمة ، وبدر مبدرة^(٢) ، مثل قوله
 تعالى : ﴿ وَالْفَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ ﴾ . وأما قوله : « دثر » فإنهم يقولون : مال
 دَثَر ، [ومالٌ دَثِر^(٣)] ومال حَوَم^(٤) : إذا كان كثيراً^(٥) .

(استراق السمع)

وأما قوله :

١٦ « وَنَفَوْا عَنْ حَرِيمِهَا كُلَّ غَفْرٍ يَسْرِقُ السَّمْعَ كُلَّ لَيْلَةٍ بَدْرٍ »
 فالغفر هو العفريت . وجعله لا يسرق السمع إلا جهاراً فى أضواء ما يكون
 البدر ، من شدة معاندته ، و [فرط] قوته .

(الشققناق والشيصبان)

وأما قوله :

١٧ « فَيَفْتُوْا مِنَ الشَّقَّقَانَا غُرٌّ وَنِسَاءً مِنَ الزَّوَالِجِ زُهْرٍ »^(٦)

(١) ط : « وزاد شيئاً » ، محرف .

(٢) البدر ، بالفتح : كس في ألف أو عشرة آلاف درهم . ولم تذكر المعاجم « المبدرة » .

(٣) الدبر « بالفتح والكسر : المال الكثير الذى لا يحصى كثرة » ، واحده وجمعه
 سواء ، يقال : مال دبر « ومالان دبر » وأموال دبر . قال ابن سيده : هذا
 الأعراف . قال : وقد كسر هل دبور .

(٤) الحوم ، يفتح الحاء : القطيع الضخم من الإبل ، أكثره إلى الألف « قال رؤبة :
 ونمها حوماً بها مؤبلا »

فيما عدل : « جرم » ، محرف .

(٥) الكلام من بعد : « المقنطرة » إلى هنا ساقط من س

(٦) سبق الكلام على البيت فى ص ٨٢ . ل : « فى فنون » ، محرف . فيما عدل :
 « الشققان » ، صوابه فى ل .

الزوابع : بنو زوبعة الجنيّ ، وهم أصحاب الرّيح والقنّام [والتثور .

و] قال راجزهم :

إنّ الشياطين أتوني أربعة في غبش الليل وفيهم زوبعة^(١)

فأما شينقناق^(٢) وشيصبان ، فقد ذكرهما أبو النجم :

* لابن شينقناق وشيصبان^(٣) *

فهذان رئيسان ومن آباء القبائل . وقد قال شاعرهم^(٤) :

إذا ما ترعرعَ فينا الغلامُ فليس يقال له من هوّة^(٥)

إذا لم يسدّ قبل شدّ الإزار فذلك فينا الذي لا هوّة

ولى صاحبٌ من بنى الشيصبا ن فطوراً أقولُ وطوراً هوّة

وهذا البيت [أيضاً^(٦)] يصلح أن يلحق^(٧) في الدليل على أنهم يقولون :

إن مع كلّ شاعر شيطانا . ومن ذلك قولُ بشّار الأعمى :

دعاني شينقناقُ إلى خلفٍ بكرةً فقلت : اتركني فالتفردُ أحمد^(٨)

(شياطين الشام والهند)

قال : وأصحاب الرثي والأخذ^(٨) والعزائم ، والسحر ، والشعبذة ، ٧٢

(١) زوبعة : هو الجني الذي صنع لسليمان صرحاً ممرداً من قوارير . انظر التيجان ١٦١ .

(٢) فيما عدل : « شينقناق » محرف .

(٣) فيما عدل : « لأبي شينقناق وشيصبان » ، محرف .

(٤) هو حسان بن ثابت « كما في اللسان (شصب) وثمار القلوب . . . وقصة الشعر

في اللسان وفي ديوانه ص ٤٢٢ .

(٥) في اللسان والديوان : « وإنا يقال له » .

(٦) هذه الكلمة من س . وفي ل ، « وهذا البيت يلحق » .

(٧) ط فقط : « شينقناق » ، محرف . وفي ل : « اتركني » . وقد سبق الكلام على

البيت في ص ٢٢٨ .

(٨) الأخذ : جمع أخذة بالضم : وهو ما يؤخذ به الرجال من النساء ، يحسبونهم عنهم .

يزعمون أَنَّ العَدَى والقُوَّة^(١) في الجنِّ والشیاطین لنازلَة^(٢) الشَّام والهند ،
وَأَنَّ عَظِیمَ شِیَاطِینِ الهند یقال له : تنكوير^(٣) ، وعظیم شیاطین الشَّام یقال
له : دركاذاب^(٤) .

وقد ذکرهما أبو إسحاق فی هجائه محمد بن یَسیر^(٥) ، حین ادَّعی هذه
الصناعة فقال :

قَدْ لَعَمْرِي جَمَعْتَ مِنْ أَصْفِيَا تِ وَمِنْ سِفْرِ آدَمِ وَالْجِرَابِ^(٦)
وَتَفَرَّدْتَ بِالطَّوَالِقِ وَالْهَيْبِ كُلِّ وَالرُّهْنَبَاتِ مِنْ كُلِّ بَابِ

(١) ل : « والقدر » .

(٢) ط فقط : « انزلة » محرف .

(٣) ط : « سكويرك » ، س ، ه : « سكويك » ، ل : « مكوير » ، وأثبت ما سبق
في (١ : ٣٠٨) . وانظر آخر الشعر التالى .

(٤) ط : « دركاراب » ، س ، ه : « دركارب » ، وأثبت ما فى ل ، وهو ما سبق
في (١ : ٣٠٨) .

(٥) سبقَت ترجمته في (١ : ٥٩) . وفي الأصل : « محمد بن بشير » تحريف . وما يعين
تقييد اسمه ماروى أبو الفرج في (١٢ : ١٣٢) ، من أن الخليفة المعتصم تغافل باسمه
وقال : « أمر محمود وسير سريع » .

(٦) فيما عدا ل : « من أصميا ب » ثم من شعر آدم والخراب » . مل أصفيات : أى
من الأصفيات . والأصفيات : نسبة إلى آصف كاتب سليمان عليه السلام . قال
ابن منظور . « وهو الذى دعا الله بالاسم الأعظم » ، فرأى سليمان العرش مستقرا
عنده . « وآصف بوزن هاجر » ، أى بفتح الصاد ، كما هو نص القاموس . وهو ابن
خالة سليمان . انظر ابن النديم ٤٣٠ .

(٧) الهيكل ، لم يعرفه صاحبنا اللسان والقاموس . ووجدت في شفاء الغليل : « وأما التعاويذ
التي يسمونها الهيكل والهيكل فليست في كلام العرب . قاله الصاغاني في العباب » . وجاء
في معجم استينجاس ١٥٢١ أن الهيكل تمويذة أو تيممة مكتوبة بحروف سحرية ، تعلق
حول الجسم ، لتكون وقاية لحاملها من السحر والمكروه : (an amulet or talisman)
واللهجات كلها وردت في ل بضم الراء
بعدها هاء ونون مفتوحة وباء . وفيما عدا ل : « والدهيات » ، ولم أنف على تحقيقه .

وَعَلِمَتِ الْأَسْمَاءُ كَيْمَا تُلَاقِي زُحَلًا وَالْمَرْيَخَ فَوْقَ السَّحَابِ (١)
 وَاسْتَشْرَتِ الْأَرْوَاحَ بِالْبَحْرِ يَأْتِينَ لَصَرْعِ الصَّحِيحِ بَعْدَ الْمَصَابِ (٢)
 جَامِعًا مِنْ لَطَائِفِ الدَّهْشِيَّا تِ كَبُوسًا تَمَقَّتْهَا فِي كِتَابِ (٣)
 ثُمَّ أَحْكَمْتَ مَتَقْنَ الْكُرُويَا تِ وَفَعَلَ النَّارِيسُ وَالنَّجَابِ (٤)
 ثُمَّ لَمْ تَعْيِكَ الشَّعَابِيزُ وَالْحِدْ مَةُ وَالْإِحْتِفَاءُ بِالطَّلَابِ (٥)
 بِالْخَوَاتِيمِ وَالْمُنَادِيلِ وَالسَّعْ يِ بِنْكَوِيرِ وَدَرْكَاذَابِ (٦)

(قتل الغول بضربة واحدة)

وأما قوله :

٢٠ « ضَرَبْتُ قَرْدَةً فَصَارَتْ هَبَاءً فِي مَسْحَاقِ الْقُمَيْرِ آخَرَ شَهْرٍ » (٧)
 فَإِنَّ الْأَعْرَابَ وَالْعَامَّةَ تَزْعُمُ أَنَّ الْغُولَ إِذَا ضُرِبَتْ ضَرْبَةً مَاتَتْ ، إِلَّا أَنْ
 يُعِيدَ عَلَيْهَا (٨) الضَّارِبَ قَبْلَ أَنْ تَقْضَىَ ضَرْبَةُ أُخْرَى ، فَإِنَّهُ إِنْ فَعَلَ ذَلِكَ لَمْ
 تَمُتْ . وَقَالَ شَاعِرُهُمْ :

- (١) ل : « وتعلمت الاسماء » بوصل همزة « الاسماء » .
 (٢) ل : « بأنى لصرع » ، وفيما عدال : « يأتين لصرح » ، وقد جمعت بينهما .
 (٣) ل : « غامضا » محرف . والدَهْشِيَّاتُ : نسبة إلى دهش ، وهو أحد آباء الجن .
 انظر ابن النديم ٣٤١ . ط ، س : « الدهسيات » ، هـ : « الدهسيات » ، صوابهما
 في ل . وفيما عدال : « كنوسا نعتها » .
 (٤) ل : « ثم أتقنت بحكم » . و : « وفعل الناراني الحجاب » ، والكلمتان الأخيرتان
 في البيت غامضتان .
 (٥) لم تعيك : لم تعجزك . ط ، س : « تفتك » ، هـ : « تفتك » ، صوابهما في ل .
 وفيما عدال : « السعابة » موضع : « الشعابيز » وفي ل : « والاحتفاء عن الطلاب »
 وهذه محرفة .
 (٦) المناديل : جمع منديل . وفي ل : « المنادل » جمع مندل ، وهو عود الطيب .
 وفيما عدال : « بسكويرك ودركاراب » .
 (٧) الحاق : مثلثة : آخر الشهر .
 (٨) فيما عدال : « عليه » ، محرف .

فَغَنَيْتُ وَالْمِقْدَارُ بِحَرَسُ أَهْلَهُ فَلَيْتَ بِمِثْنِي قَبْلَ ذَلِكَ شَلَّتْ
وَأَنشَدُوا لِأَبِي الْبَلَادِ الطُّهَوِيِّ (١)

لَهَانَ عَلَى جَهِيْمَةٍ مَا أَلَاقِي مِنَ الرُّوعَاتِ يَوْمَ رَحَى بِطَانِ (٢)
لَقَيْتُ الْغَوْلَ تَسْرِي فِي ظِلَامٍ بِسَبَبِ كَالْعِبَايَةِ صَحْصَحَانِ (٣)
فَقُلْتُ لَهَا كَلَانَا نَقْضُ أَرْضَ أَخُو سَفَرٍ فُصْدَى عَنْ مَكَانِي (٤)
فَصَدَّتْ وَانْتَحَيْتُ لَهَا بِعَضْبٍ حُسَامٍ غَيْرِ مُوتَشَبٍ بِمَانِي (٥)
فَقَدْ سَرَاتَهَا وَالْبَرْكَ مِنْهَا فَخَرْتُ لِلْسِدِّينِ وَاللَّجْرَانِ (٦)
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدَ إِنِّي عَلَى أَمْثَالِهَا ثَبْتُ الْجَنَانِ (٧)
شَدَّدْتُ عِقَالَهَا وَحَطَطْتُ عَنْهَا لِأَنْظُرَ غَدَوَةً مَاذَا دَهَانِي ٧٣
إِذَا عَيْنَانِ فِي وَجْهِ قَبِيحٍ كَوَجْهِ الْهَرِّ مَشْقُوقِ اللِّسَانِ (٨)
وَرِجْلَا مُخْدَجٍ وَلِسَانٍ كَلْبٍ وَجِلْدٌ مِنْ فِرَآءٍ أَوْ شِنَانِ (٩)

(١) أبو البلاد : كنية أخرى لأبي الغول الطهوي . وقد سبق الكلام عليه في (٣ : ١٠٦) .
قال في المؤلف : « يكنى أبا البلاد » ، وقيل له أبو الغول لأنه فيما زعم رأي غولا
فقتلها . والشعر التالي يروي نحوه لتأبط شرا ، فكان هذا ترجمة شعرية له . انظر
الأغاني (١٨ : ٢١٠ ، ٢١٢) ومعجم البلدان (٨ : ٢٣١) .

(٢) رحي بطان : موضع في بلاد هذيل . ن : « على جهيمة » .
(٣) السبب : ما بعد من الأرض واستوى في طمأنينة . العباية : تسهيل العباة ، أو
العباءة لغة في العباية . انظر اللسان (عبي) ، شبه السبب بالعباءة في استوائه . فيما
عدا ل : « بسبب كالعباية » محرف . والصحصحان : ما استوى من الأرض .
(٤) النقض ، بالكسر : المهزول قد نقضه السفر . فيما عدا ل : « نضو » ، وهو بوزن
الأول ومعناه .

(٥) الموتش ، بفتح الشين : المخلوط ، عني أنه خالص الحديد ، أو خالص النسيب .
(٦) السراة ، بالفتح : الظهر . والبرك ، بالفتح : الصدر . فيما عدا ل : « البرد »
محرف . والجرجان ، بالكسر : باطن العنق .

(٧) الثبث ، بالفتح : الثابت . والجثان ، بالفتح : القلب .

(٨) ل : « مسترق اللسان » .

(٩) المخدج ، بفتح الدال : الناقص الخلق . والفراء : جمع فرو . فيما عدا ل : « قراب » . =

وأبو البلاد هذا الطهوى ^(١) كان من شياطين الأعراب ، وهو كما ترى
يكذب وهو يعلم ، ويُطِيلُ الكَذِبَ ويَحْبِرُهُ ^(٢) . وقد قال كما ترى :
فَقَالَتْ زِدْ فَقُلْتُ رُوَيْدُ لَأَنِّي عَلَى أَمَثَلِهَا ثَبَتُ الْجَنَانِ
لَأَنَّهُمْ هَكَذَا يَقُولُونَ ، يَزْعُمُونَ ^(٣) أَنَّ الْغُولَ تَسْتَزِيدُ بَعْدَ الضَّرْبَةِ الْأُولَى ،
لَأَنَّهَا تَمُوتُ مِنْ ضَرْبَةٍ ، وَتَعِيشُ مِنْ أَلْفِ ضَرْبَةٍ .

(مناكحة الجن ومخالفتهم)

وأما قوله :

٢٣ « غلبتني على النَّجَابَةِ عَرَسِي بَعْدَ أَنْ طَالَ فِي النَّجَابَةِ ذِكْرِي ^(٤)
٢٤ وَأَرَى فِيهِمْ شَمَائِلَ إِنْسٍ غَيْرَ أَنَّ النَّجَارَ صُورَةُ عِفْرِ ^(٥)
فَإِنَّهُ يَقُولُ : لَمَّا تَرَكَّبَ الْوَلَدُ مِنِّي وَمِنْهَا ^(٦) كَانَ شَبْهُهَا فِيهِ أَكْثَرَ .
وَقَالَ عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ ^(٧) :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الْجِنَّ وَانْتَفَى مِنَ الْإِنْسِ حَتَّى قَدِ تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ ^(٨)

= والشنان : جمع شن ، وهو القرية الخلق . ورواية البيت في المؤلف ١٦٣ والخزانة
(٣ : ١٠٨ بولاق) :

يعنى بوهة وشواة كلب وجلد في قرا أو في شنان

- (١) ط ، س : « وأبو البلاد الطهوى هذا » .
- (٢) التحبير : التحسين . فيما عدال : « ويجيزه » ، بحرف .
- (٣) هذه الكلمة ساقطة من س .
- (٤) ل : « فسكى » ، بحرف .
- (٥) النجار ، بالكسر والضم : الأصل .
- (٦) ط ، ه : « منها ونى » .
- (٧) سبقت ترجمته في (٤ : ٨٢) . ط ، ه : « بجير بن أيوب » ، بحرف .
- (٨) ل : « أخا قفرات » . ورواية المبرد ١٩٣ ليسك : « أخو فلوات صاحب الجن » .
ه : « وانتهى من الإنس » ، وفيما عدال : « رسائله » ، محرفتان .

له نَسَبُ الْإِنْسِيِّ يُعْرَفُ نَجْلُهُ وللجنِّ منه خَاقِه وشِمالُه^(١)
وقال^(٢) :

وصارَ خَلِيلَ الْغُولِ بَعْدَ عِدَاوَةٍ صَفِيًّا وَرَبَّتَهُ الْقِفَارُ الْبَسَابِسُ
فَلَيْسَ بِمَجْنُونٍ فَيُعْرَفُ نَجْلُهُ وَلَا أَنْسِيٌّ تَحْتَوِيهِ الْمَجَالِسُ^(٣)
يَظُلُّ وَلَا يَبْدُو لِشَيْءٍ نَهَارَهُ وَلَسِكِنَّ يَنْبَاعُ وَاللَّيْلُ دَامِسُ^(٤)
قال : وقال القَعْقَاعُ بْنُ مَعْبُدٍ بْنُ زُرَّارَةَ ، في ابْنِ عَوْفِ بْنِ الْقَعْقَاعِ :
واللهَ لَمَّا أَرَى مِنْ شِمَائِلِ الْجَنِّ فِي عَوْفٍ^(٥) أَكْثَرَ مِمَّا أَرَى فِيهِ مِنْ شِمَائِلِ
الْإِنْسِ !

وقال مَسْلَمَةُ بْنُ مَحَارِبٍ : حَدَّثَنِي رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِنَا قَالَ : خَرَجْنَا
فِي سَفَرٍ وَمَعَنَا رَجُلٌ ، فَانْتَهَيْنَا إِلَى وَادٍ ، فَدَعَوْنَا بِالْغَدَاءِ ، فَدَخَلَ رَجُلٌ يَدُهُ
إِلَى الطَّعَامِ ، فَلَمْ يَقْدِرْ عَلَيْهِ - وَهُوَ قَبْلَ ذَلِكَ يَأْكُلُ مَعَنَا فِي كُلِّ مَنْزِلٍ -
فَاشْتَدَّ اغْتِمَامُنَا لَذَلِكَ ، فَخَرَجْنَا نَسْأَلُ عَنْ حَالِهِ^(٦) ، فَتَلَقَّانَا أَعْرَابِيٌّ^(٧) فَقَالَ :
مَا لَكُمْ ؟ فَأَخْبَرْنَاهُ خَبَرَ الرَّجُلِ ، فَقَالَ : مَا اسْمُ صَاحِبِكُمْ ؟ قُلْنَا : أَسَدُ

(١) النجل : مصدو نجله نجلا ولده . ورواية المبرد : « نجره » ، والنجر : الأصل .
وفي السكامل أيضا : « شكله وشماله » . وقد روى المبرد أبياتا من هذا
الشعر ، وهما أيضا في ديوان المعاني (١ : ١١٣) ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .
(٢) فيما عدا ل : « وقال الآخر » . والصواب نسبة الشعر إلى عبيد بن أيوب
كما سبق في ص ١٦٨ .

(٣) فيما عدا ل : « وهو إنس » محرف . والأنسي ، بالتحريك . وفي اللسان (٧ :
٣٠٨) : « والإنس ، البشر ، الواحد إنسي وأنسي أيضا بالتحريك » . وما أثبت من ل
هو أيضا رواية البحترى في الحماسة ص ٤١١ .

(٤) فيما عدا ل : « ولا يبدى » ، تحريف . ينباع : ينطلق ، انباع الرجل :
وثب بعد سكون . ط : « ينتاع » ، س ، ه : « بيتاع » ، صوابهما في ل .

(٥) فيما عدا ل : « والله لما أرى في عوف من شمائل الجن » .

(٦) ل : « نسأل عن حاله » ه : « نسأله عنه وعن خاله » وهذه محرفة .

(٧) ط ، ه : « فتلقانا أعرابي » ، محرف .

قال : هذا وادٍ قد أُخِذَتْ سبأه^(١) فارحلوا ، فلو قد جاوزتم الوادِ
استمرى^(٢) [الرَّحْل] وأكل .

(مراكب الجن)

وأما قوله :

- ٢٥ « وبها كنتُ راكباً حشراتٍ مُلجماً قُنْفُذاً ومُسْرَجَ وَبَرٍ^(٣) »
٣١ « وأجوبُ البلادَ تحقَ ظبيُّ ضاحكٌ سنَّه كثيرُ التمرى^(٤) »
٣٢ « مولجٌ دُبُرُهُ خَوَايَ مَكْوٍ وهو بالليل في العفاريث يسرى^(٥) »
فقد أخبرنا في صدر هذا الكتاب بقول الأعراب في مطايا الجن من
الحشرات والوحش^(٦) .

وأنشد ابن الأعرابي لبعض الأعراب :

- كلُّ المطايا قد ركبنا فلم نجد ألدَّ وأشهى من مذاكي الثعالبِ^(٧)
ومن عظوان صعبةٍ شمريَّة تحبُّ برجليها أمامَ الركائبِ^(٨)

- (١) هـ : « وادى إذا أجديت سبأه » ، ط ، س : « واد قد أجديت سبأه » ، صوابهما
في ل . أى أخذتهم الشياطين .
(٢) استمرى : مهمل استمرأ ، واستمرأ الطعام : ألقاه هنوتاً مريشاً . ل فقط :
« استمر » ، بحرفة .
(٣) ل : « أركب الحشرات ملجم » .
(٤) ط : « تحت ظبي » ، محرف .
(٥) ط ، س : « خزانة مكر » هـ : « خزانة مكو » ل : « خواية مكن »
والصواب ما أثبت . هـ : « في العقارات » س : « بالعفارت » . وقد سبق
البيت في ص ٨٣ .
(٦) انظر ص ٤٦ - ٤٧ .

- (٧) فيما عدا ل : « قد ركبنا فلم نجد » . وفي اللسان (سرب) :
ركبت المطايا كلهن فلم أجد ألدَّ وأشهى من جناد الثعالب
والمذاكي : جمع للمذاكي بتشديد الكاف المكسورة ، وهو الحسن . ط ، س : « من مطايا
الثعالب » ل : « من مذاب » صوابه في هـ .
(٨) عظوان ، وكذا وردت ، وهى فيما أرى : « عصفوط » كما وردت في الشعر =

ومن جُرْذٍ سُرحِ البِدينِ مفرَجٍ يعوم برَحْلى بين أيدي المراكب^(١)
ومن فارةٍ تزداد عِتْقاً وحِدَةً تبرَّح بالخصوصِ العِتاقِ النَّجائبِ^(٢)
ومن كلِّ فتلَاء الذَّرَاعَيْنِ حُرَّةٍ مُدْرَبَةٍ من عافيات الأرائبِ^(٣)
ومن وَرَلٍ يغتالُ فَضْلَ زِمَامِهِ أَضْرَبِهِ طول السَّرَى في السَّبَاسِبِ^(٤)

قال ابنُ الأعرابي^(٥) : فقلت له : أترى الجن كانت تركبُها ، فقال :
أحلفُ بالله لقد كنتُ أجدُ بالطَّباءِ التَّوْقِيعَ في ظهورها^(٦) ؟ والسَّمةُ
في الآذانِ . وأنشد :

= التالى . والمضرفوط : ضرب من المطاء ، وهى من مراكب الجن ، كما سيأتى
وكا فى القاموس . وبعدها فى س : « صبعة » وفى ط ، هـ « صيفة » ، صوابهما فى ل .
والشمريّة « بفتح الشين وتشديد الميم المفتوحة ، وبكسرهما وتشديد
الميم المكسورة : التى تمضى لوجهها وتركب رأسها لا ترتدع .
(١) السرح « بضم السين : المنسرح السهل . انظر المفضليات (٥٨ س .
طبع المعارف) . وسكن الراء للشعر . فيما عدال : « معرج » بدل : « مفرج »
يعوم : يسرع فى سيره . وفى اللسان : « قال ابن سيده : وعامت الإبل
فى سيرها على المثل . . . وعامت النجوم هوما : جرت . وأصل ذلك فى الماء » .
ط ، س : « يقوم » ، هـ : « يعرم » ، صوابهما فى ل . والرحل :
واحد رحال الإبل ، وهو ما يركب عليه . ل : « برجل » محرف . بين
أيدى المراكب : أى أمامها . فيما عدال : « المواكب » ، والمواكب : الجماعة
من الناس ركبانا ومشاة .

(٢) العتق : السبق ، وفى اللسان : « عتقت الفرس تعتق — بكسر التاء — وعتقت
بضم التاء — : سبقت الخيل فنجت . وفرس عاتق : سابق » . ل :
« عتقا » بالنون محرفة . والحدة : النشاط والسرعة والمضاء . ط ، س :
« جدة » ، محرفة . تبرح بها : تجهد بها . والخصوص : جمع أخوص وخصوصه ،
وهى الإبل قد غارت عيونها .

(٣) الفتلَاء : التى بان ذراعها عن جنبها . العافيات : الطويلات الشعر . وفى حديث
عمر : « إن هاملنا ليس بالشعث ولا العاق » .

(٤) فيما عدال : « يعتام » ، وفى ط ، هـ : « زمانه » ، محرفتان .

(٥) فى ط ، هـ زيادة واو قبل : « قاله » .

(٦) التوقيع : سمح فى ظهر الدابة . ل : « مع ظهورها » ، محرف .

كَلَّ المطايا قد ركبنا فلم نجد الذَّوْأشْهَى من رُكوبِ الْجَنَادِبِ (١)
ومن عَضْرُفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقْنَتْهُ يَبَادِرُ وَرِدَاً مِنْ عِظَاءٍ قَوَارِبِ (٢)
وَشَرُّ مطايا الْيَحْنُ أَرْزَبُ خَلَّةٍ وَذَنْبُ الغُضَا أَوْقُ عَلَى كُلِّ صَاحِبِ (٣)
ولم أرَ فيها مِثْلَ قُنْفُذٍ بُرْقَةٍ يَقُودُ قِطَاراً مِنْ عِظَامِ العِناكِبِ (٤)
وقد فُسِّرْنَا قولهم في الأَرَانِبِ ، لم لا تَرْكَبْ ، وفي أَرْزَبِ الْخَلَّةِ ، وقُنْفُذِ الْبُرْقَةِ (٥) .
وحدثني أَبُو نُؤَاسٍ قَالَ : بَكَرْتُ إِلَى الْمَرْيَدِ ، وَمَعِيَ الْوَاحِي (٦) أَطْلُبُ
أَعْرَابِيًّا فَصِيحاً ، فَإِذَا فِي ظِلِّ دَارِ جَعْفَرٍ (٧) أَعْرَابِيٌّ لَمْ أَسْمَعْ بِشَيْطَانٍ أَقْبَحَ
مِنْهُ وَجْهاً ، وَلَا بِنَاسَانٍ أَحْسَنَ مِنْهُ عَقْلاً (٨) . وَذَلِكَ فِي يَوْمٍ لَمْ أُرْكَبْ رَدَهُ
بَرْدَاً ، فَقُلْتُ لَهُ : هَلَّا قَعَدْتَ فِي الشَّمْسِ ! فَقَالَ : الْخَلْوَةُ أَحَبُّ إِلَيَّ ! فَقُلْتُ لَهُ :

(١) فيما عدا ل : « كل المطايا قد ركبنا فلم نجد » ، وأثبت ما في ل ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٨١) .

(٢) للعُضْرُفُوط : ضرب من العطاء . وانظر ما سبق . وفي اللسان (سرب) : « فزجرت يبادر سرباً » . والعطاء : بالفتح : جمع عطاية وعطاء ، وهي دويبة على خلقة سرام أبرص . والورد : بالكسر : ما ورد من جماعة الطير والإبل . وفي اللسان : « وإنما سمى التنصيب من قراءة القرآن ورداً من هذا » . والقوارب : جمع قارب ، وهو طالب الماء ليلاً . فيما عدا ل : « حط من فائقه » و : « من قطار قوارب » . لكن في ه : « قوادب » وكلها محرفة .

(٣) الخلة ، بالضم : ما فيه حلاوة من المرعى « وما فيه ملوحة فهو الحمض » ، بالفتح . وانظر (٤ : ١٢٣) وص ١٢٣ من هذا الجزء . والأوق : بالفتح : الثقل والشؤم . ط ، س : « أربي على » ه : « أو في على » ، صوابهما في ل . (٤) البرقة ، بالضم : غلظ فيه حجارة ورمل وطين مختلفة . فيما عدا ل : « من عظيم » . (٥) في الأصل : « برقة » .

(٦) الألواح : جمع لوح ، بالفتح ، وهو صفيحة من صفائح الخشب ، والكشف يكتبها . ط ، ه : « الوالي » ل ، س « الواحي بدون همزة » والصواب ما أثبت .

(٧) هو جعفر بن سليمان العياشي . انظر ص ٧٨ .

(٨) ل ، « أقبح وجهاً منه ولا بإنسان أحسن عقلاً منه » .

مازحاً : أَرَأَيْتَ الْقَنْفَذَ إِذَا امْتَطَاهُ الْجَنِيُّ وَعَلَا بِهِ فِي الْهَوَاءِ ، هل القنفذ^(١) يحمل الجنى أم الجنى يحمل القنفذ ؟ قال^(٢) : هذا من أكاذيب الأعراب^(٣) ، وقد قلت في ذلك شعراً . قلت [فأنشدني^(٤)] . فأنشدني بعد أن كان قال لى : قلت هذا الشعر وقد رأيت ليلة قنفذاً ويربوعاً يتلمسان^(٥) [بعض] الرزق :

٧٥ فما يُعجبُ الجنانَ منك عَدِمَتَهُمْ وفي الأُسْدِ أفراسٌ لهم ونجائبُ^(٦)
أُتسْرِجُ يربوعاً وتُلجِمُ قُنْفُذاً لَقَدْ أَعْوَزَتْهُمْ مَا عَلِمَتِ الْمَرَاكِبُ^(٧)
فإن كانت الجنانُ جُنَّتْ فبالحرى ولا ذنبٌ للأقدارِ والله غالبُ^(٨)
وما الناس إلا خادعٌ ومخدعٌ وصاحبُ إسهابٍ وآخر كاذب
قال : فقلت له : قد كان ينبغي أن يكون بين البيت الثالث والرابع بيتٌ آخر^(٩) . قال : كانت والله أربعين بيتاً ، ولكنَّ الحطمة^(١٠) [والله] حَطَمَتْهَا^(١١) . قال : فقلت : فهل قلت في هذا الباب^(١٢) [غير هذا] ؟ قال :

(١) دخول « هل » على الاسم ، مختلف في جوازه وقبحه وامتناعه ؛ ومذهب الكسائي جوازه ، انظر مع الهوامع (٢ : ٧٧) والمغنى ل . س : « القنفذ » بدون : « هل » .

(٢) س : « فقال لى » .

(٣) ط ، ه : « تكاذيب الأعراب » .

(٤) هذه التسمية من ل . وبدلها في س : « فأنشدني » .

(٥) ل : « أو يربوعاً يتلمسان » . وكلمة : « ليلة » ساقطة من س .

(٦) يخاطب القنفذ أو الربيوع .

(٧) الضمير في : « تسرج » للجنان . يعجب لها أن تركب هذين مع قدرتها على ما هو خير منهما .

(٨) فبالحرى : أى فهى جديرة أن تفعل هذا . ل : « ولا ذنب للأقوام » .

(٩) ط ، ه : « بيتاً آخر » محرف .

(١٠) الحطمة ، بالفتح والضم : السنة والجذب .

(١١) ط ، س : « احطمتنيها » ، ه : « احتطنتنيها » ، صوابهما في ل .

(١٢) ط ، ه : « فهل » وفيما عدال : « في غير هذا الباب » محرف .

نعم ، شئٌ قُلْتُهُ لزوجتي ^(١) ، وهو والله عندها أصدقُ شئٍ قُلْتُهُ لها ^(٢) :
أراه سَمِيعاً للسرارِ كقَنْفَذٍ لَقَدْ ضَاعَ سِرُّ اللَّهِ يَا أُمَّ مَعْبُدٍ ^(٣)
[قال] : فلم أصبر أن ضَحِكْتُ . فغضب وذهب .

(شعر فيه ذكر النول)

ويكتب مع شعر أبي البلاد الطُّهوي ^(٤) :

فمن لَامَنِي فيها فَوَاجَهَ مِثْلَهَا على غِرَّةٍ عِطَافاً وَمِزْرَاً ^(٥)
لها سَاعِدَا غُولٍ ، وَرَجُلَا نَعَامَةٍ ورأسُ كِسْحَاةٍ يَهُودِيٍّ أَزْعَرَاً ^(٦)
وَبَطْنٌ كَأَثْنَاءِ الْمَزَادَةِ رَفَعَتْ جَوَانِبُهُ أَعْكَانَهُ وَتَكَسَّرَاً ^(٧)

(١) ط ، هـ : « شئٌ قلت لزوجتي » . وحذف المائد على الموصوف ، أقل من حذف المائد على الموصول ، ودونهما حذف المائد على المبتدأ . وما ورد من حذف المائد على الموصوف قول جرير :

أبحت حتى تَهَامَ بعد نجد وما شئٌ حميت بمسبح

انظر سيبويه (١ : ٤٥) والمغني (باب حذف الفعل وحده أو مع مضمرة) .

(٢) ل : « أصدق مني فقلت لها » محرف .

(٣) السرار بالسكسر : المسارة بالحديث . ل : « أراه يستمع » محرف . وكلمة :

« كقَنْفَذٍ » محرفة في الأصل ، فهي ط ، هـ : « لَقَنْفَذٍ » ، وفي ل ، س : « بقَنْفَذٍ » .

(٤) سبقت ترجمته في ص ٢٣٤ .

(٥) يدعو على من لَامَهُ في بغض هذه المرأة أن يلقى مثلها على غرة وقد خلعت عطايفها وميزرها . والمطاف « بالسكسر » : الرداء وكل ثوب تعطف به ، أي ترديت .

فيما عدل : « فَلَامَنِي فيها بواجِد مثلها » ، محرف .

(٦) المسحاة : المحرفة من الحديد .

(٧) هذا البيت ساقط من ل . وأثْنَاءُ المَزَادَةِ : مطاويها وما تموج منها . ط ،

هـ : « كَأَثْنَارٍ » ، صوابه في س . والأعْكَانُ ، جمع مَكْنَةٍ ، وهي طي في البطن .

ط « أَغْمَاسُهُ » ، هـ : « أَغْوَابَةُ » ، س : « أَغْيَاسُهُ » ، ولم أجده لأحدهما وجهاً .

وئذيان كأنخرجن نيطت عرأهما

إلى جُوجُو جاني الشراسيف أزورا^(١)

قال^(٢) : كان أبو شيطان ، واسمه إسحاق بن رزين ، أحد بني السَّمط سَمط
جعدة بن كعب^(٣) ، فأتاهم أميرٌ فجعل ينسكب عليهم جوراً^(٤) ، وجعل آخرُ
من أهل بلده ينقب عليهم^(٥) : أى يكون عليهم نقيباً ، فجعل يقول :

ياذا الذى نَسَكَبْنَا وَنَقَبَا^(٥) زَوَجَهُ الرَّحْمَنُ غُولَا عَقْرَبَا

جَمَعَ فِيهَا مَالَهُ وَلَبَلَبَا لِبَالِبِ التَّيْسِ إِذَا تَهَبَّهَبَا^(٦)

حَتَّى إِذَا مَا اسْتَطَرَبَتْ وَاسْتَطَرَبَا عَايَنَ أَشْنَا خَلَقِ رَبِّي زَرْنَبَا^(٧)

* ذات نواتين وسلع أسقبا^(٨) *

(١) الجُوجُو : الصدر . والجاني ، من الجنأ ، رجل أجناً بمعنى أنفوس ، وهو الذى

خرج صدره ودخل ظهره . هـ ، س : « نائى » وهى صحيحة . ط :
« نائى » محرفة . والشراسيف : أطراف أضلاع الصدر . وفيما عدل :
« الترائب » . والأزور من الزور ، بالتحريك ، وهو ميل فى وسط الصدر

(٢) ط ، هـ : « وقال » .

(٣) م جعدة بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة . فيما عدل : « الشميط شيط
جعدة بن كعب » .

(٤) نَسَكَبَ عليهم نَسْكَابَةً ونَسْكَوبًا : صار منكبا . والمنكب ، كجلس : العريف أو عون
العريف . ل : « يكتب » محرفة .

(٥) نَقَبَ عليهم نَقَابَةً : صار نقيبا . والنقيب ، كالعريف على القوم ، المقدم عليهم ،
الذى يتعرف أخبارهم وينقب عن أحوالهم ، أى يفتش .

(٦) لبالب الغنم : جلبتها وصوتها . وللبالب التيس عند السقاد : نب . وفى اللسان : « هههههه :
دهوته لينزوقههههه » . وفيما عدل : « ليلية » . وكلمة : « تههههه » محرفة

فى الأصل . فهى فى ل : « تههههه » وفيما عدل : « تههههه » والوجه ما أثبت .
(٧) أَشْنَا : أى أقيح منظرا . وقد سهل الهزلة . وبدلها فى ل ، ط : « منها »

وفى هـ : « منها » ، وللصواب ما أثبت من س . والزرنب ، بالفتح : فرج
المرأة ، أو فرجها إذا عظم ، أو لحم ظاهره . انظر اللسان والمختصر (٢ : ٨٨) .

والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل : « ذنبا » ، وفيما عدل : « ربا » .
(٨) السلع ، بالفتح : الشق يكون فى الجلد ، على به الهن . أسقبا : أى قرب كل منهما
من صاحبه . أسقبه : قربه .

يعنى فرجها ونوأتها . يقول . لم تُخْتَن .

(جنون الجن وصرعهم)

وأما قوله :

* فَإِنْ كَانَتْ الْجِنَّانُ جُنَّتْ فَبِالْحَرَى ^(١) *

فإنهم قد يقولون فى مثل هذا ^(٢) . وقد قال دَعْلُجُ بْنُ الْحَكَمِ :

وَكَيْفَ يَفِيْقُ الدَّهْرَ كَعَبُ بْنُ نَاشِبٍ

وَشَيْطَانُهُ عِنْدَ الْأَهْلَةِ يُضْرَعُ ^(٣)

(شعر فيه ذكر الجنون)

وَأَنْشَدْنِي عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ مَنْصُورٍ الْأُسَيْدِي ^(٤) قَبْلَ أَنْ يُجَنَّ :

جُنُونُكَ مَجْنُونٌ وَلَسْتُ بِوَاجِدٍ طَبِيباً يُدَاوِي مَنْ جُنُونٍ جُنُونٍ ^(٥) ٧٦

وَأَنْشَدْنِي يَوْمَئِذٍ ^(٦) :

أَتَوْنِي بِمَجْنُونٍ يَسِيلُ لُعَابُهُ وَمَا صَاحِبِي إِلَّا الصَّحِيحُ الْمَسْلَمُ

وَفِي مَا يَشْبَهُ الْأَوَّلَ يَقُولُ ابْنُ مِيَادَةَ ^(٧) :

(١) انظر ما سبق ص ٢٤٠ .

(٢) بل : « قد يقولون مثل هذا » .

(٣) فى الشعراء ٦٧٧ والخزانة (٣ : ٤٤٦ بولاق) : « سعد بن ناشب » . وانظر للصرع عند الأهلّة (٥ : ٤٧٩) .

(٤) فوما عدل : « الأسدي » .

(٥) سبق إنشاد البيت فى (٣ : ١٩٠) .

(٦) فى (٣ : ١٩٩) : « ما أنشدنيّه أبو الأصمغ بن ربيع » .

(٧) س : « ويشبه الأول قول ابن ميادة » . وفى ط ، ه : « وما يشبه الأول » .

وفى ط ، ص : « قول » بدل : « يقول » .

فلما أتاني ما تقول محاربٌ تَغَنَّتْ شياطيني وجنَّ جُنُونُهَا^(١)
وحاكتَ لها مِمَّا أقول قصائدًا ترامتْ بها صُهْبُ المَهَارِي وجُونُهَا^(٢)
وقال في التَّمثِيلِ^(٣) :

إن شَرَخَ الشَّبَابِ والشَّعَرَ الأَسَّ ودَ ما لم يُعَاصَ كان جُنُونًا^(٤)
وقال الآخر^(٥) :

قالت عَهْدُكَ مجنونا فقلتُ لها إنَّ الشَّبَابَ جُنُونٌ برؤُوه الكِبَرُ
وما أحسنَ ما قال الشاعر حيث يقول^(٦) :

فدَقَّتْ وجلَّتْ واسبكرتْ وأكملتْ

فلو جُنَّ إنسانٌ من الحُسنِ جُنَّتْ^(٧)

(١) ط فقط : « شياطين » . وللبيتان من قصيدة له يهجو بها الحكم الحضري .
انظر الأغاني (٢ : ١٠١) ونمار القلوب ص ٥٦ .

(٢) حاكت من الحوك ، أو من الهاكاة . وفي الأصل : « وحكت » ل :
« لهم مما أقول قصيدة » تمالا ، وجه هذه : « تعالى » . والصبب : جمع أصهب
وصهباء ، وهو من الإبل ما كان باطن شعره أسود وظاهره أحمر . والجون ،
بالضم : جمع جون بالفتح ، وهو الذي يخالط سواده حمرة .

(٣) يؤهم أن القائل ابن ميادة . والبيت من أبيات سبعة في ديوان حسان ٤١٣ —
٤١٤ . وقد سبق في (٣ : ١٠٨) نسبتها إلى حسان « أو ابنه عبد الرحمن
ابن حسان .

(٤) يعاص ، من المعاصاة ، وهي العصيان . هو : « يهاس » ط ، س : « يعاص »
صوابهما في ل . وقد سبق الكلام على البيت في (٣ : ١٠٦) .

(٥) هو المعتبى . وقد اختار ابن الشجري هذا البيت مع بيت سابق له ، في موضعين
من حاشيته ، هما ص ١٨٤ = ٢٤٥ . والبيت الأول :

لما رأني هند قاصرا بصرى عنها وفي الطرف عن أمثالها زور
والبيت بدون نسبة في الليان (٣ : ١٨٣) . وانظر الاستدراكات .

(٦) كلمة : « حيث يقول » ليست في ل . والبيت للشنفرى « كما سبق في (٣ :
١٠٨) . وانظر المفضليات ١٠٩ .

(٧) فيها عدا ل : « دقت » بالخرم . و : « اسبطرت » بالطاء « وهما بمعنى . وفي
ط ، س : « وأكملت » بحرفة . وهذا البيت والسطر الذي قبله ساقط من س .

وما أحسن ما قال الآخر (١) :

[حمراء تامكة السنام كأنها جملٌ يهودج أهلِهِ مطعونٌ (٢)]
 جادت بها عند الغداة يمينه كلتا يدي نغرو الغداة يمين (٣)
 ما إن يجود بمثلها في مثلها إلا كريم الحليم أو مجنون (٤)
 وقال الجميع (٥) :

لو أننى لم أنزل منكم معاينة إلا السنان لذاق الموت مطعون (٦)
 أو لاخطبت فإني قد همت به بالسيف إن خطيب السيف مجنون (٧)

(١) ط ، هـ : « وما أحسن ما قال الشاعر حيث يقول » ، وفي س : « وما أحسن قول الآخر » ، وأثبت ما في ل .

(٢) سبق شرحه في (٣ : ١٠٧) . وفي الأصل ، وهو هنا ل : « يهودج أهلها » صوابه ما سبق .

(٣) ل : « بها عمر الغداة » و : « يدي عمر » محرفان . وسبق في (٣ : ٢٠٧) « بها يوم الوداع » .

(٤) ل : « بمثلها في مثلها » محرفة . وفي ط ، هـ : « بمثلها في مثله » ، وأثبت ما في س . وفي الصناعتين ٣٥٧ : « ما كان يعطى مثلها في مثله » .

(٥) الجميع ، بالتصغير : لقب له . واسمه منقذ بن الطماح بن قيس بن طريف ابن عمرو بن قعين بن طريف بن الحارث بن ثعلبة بن دودان بن أسد بن خزيمه « أحد فرسان الجاهلية يوم جبلة » وفيه قتل . وأبوه الطماح صاحب امرئ القيس . انظر معجم المرزبان ٤٠٣ واللكي ٨٩٥ والمفضليات الخمس ٢٨ . فيما عدا ل : « وقال الجميع » . على أن البيتين رويان في (٣ : ١٠٧) مفسوبين إلى ابن الطنيرة .

(٦) في ط زيادة واو في أول البيت . ط : « بذات الموت » هـ : « يداق » س : « بذان » صوابه في ل . وفي الأصل : « مطعون » بالطاء المهملة . محرف .

(٧) في اللسان : « الجوهري : خطبت على المنبر خطبة ، بالضم . وخطبت المرأة خطبة بالكسر . واخطب فيهما » . أى يقال خطب واخطب في المعنيين . ل : « لا سمت » ط : « لا خطبت » س : « لا حطفت » هـ : « لاخطفت » تحريفات ، صوابها ما أثبت .

وأنشد^(١) :

هُمْ أَخْمُوا حِمَى الْوَقْبَى بِضَرْبِ يُولُفُ بَيْنَ أَشْتَاتِ الْمُنُونِ^(٢)
فَنَكَّبَ عَنْهُمْ دَرَّةَ الْأَعَادَى وَدَاوُوا بِأُجُنُونٍ مِنْ أُلْجُنُونِ^(٣)

وأنشدني جعفر بن سعيد^(٤) :

إِنَّ الْجُنُونَ سِهَامٌ بَيْنَ أَرْبَعَةِ الرِّيحِ وَالْبَحْرِ وَالْإِنْسَانِ وَالْجَمَلِ^(٥)
وأنشدني أيضاً :

٧٧ اخْذِرْ مَغَايِظَ أَقْوَامِ ذَوَى حَسَبِ إِنَّ الْمَغِيْظَ جَهَوْلُ السَّيْفِ مَجْنُونِ^(٦)
وأنشدني أبو تمام الطائي^(٧) :

مَنْ كُلُّ أَصْلَعٍ قَدْ مَالَتْ عِمَامَتُهُ كَأَنَّهُ مِنْ حِذَارِ الضَّمِيرِ مَجْنُونِ
وَقَالَ الْقَطَامِيُّ :

يَتَّبِعْنَ سَامِيَةَ الْعَيْنَيْنِ تَحْسَبُهَا مَجْنُونَةً أَوْ تُرَى مَا لَا تُرَى الْإِبِلُ^(٨)

(١) القائل هو أبو الفول الطهوي كما سبق في الحيوان (٣ : ١٠٦) وكما في أمالي القائل (١ : ٢٦٠) والحماسة (١ : ٧) ومعجم البلدان (رسم الوقبي) . ويروى الشعر لأبي الفول التهلي كما في الشعراء ٣٩٥ .

(٢) أحيت المسكان : جعلته حياً . ل : « هم منعوا » ، وهي الرواية في سائر المصادر . وفيما عدل : « حى الرقبى » محرف .

(٣) نكب : نعى ، وضهير الفعل هاند إلى الضرب في البيت السابق . والدرة : أصله الدرع ، ثم استعمل في الخلاف ، لأن المختلطين يدافعان . انظر شرح التبريزي للحماسة .

(٤) انظر له (٣ : ٤٦٩) . فيما عدل : « وأنشد جعفر بن سعيد » .

(٥) السهام : جمع سهم ، وهو هنا النصيب والحظ .

(٦) فيما عدل : « مغائظ » بالهمزة ، وهو خطأ ، إذ لا يقرب من ذلك إلى الهمز إلا ما كانت ياءه زائدة ، كصحيفة وصحائف .

(٧) البيت للأشهب بن رميلة كما سبق في (٣ : ١٠٥ - ١٠٦) .

(٨) سامية : عالية . يقول : كأنها ترى شيئاً لا تراه الإبل فتفرح منه من نشاطها . والبيت في ديوان القطامي ص ٤ .

وقال في المعنى الأول الزَفَيَّانَ العَوَافِيَّ (١) :

أنا العَوَافِيُّ فَنُ عَادَانِي أَذَقْتَهُ بَوَادِرَ الهَوَانِ (٢)
* حَتَّى تَرَاهُ مُطَرِّقَ الشَّيْطَانِ (٣) *

وقال مروان بن محمد (٤) :

وَإِذَا تَجَنَّنَ شَاعِرٌ أَوْ مُفَحِّمٌ أَسْعَطْتَهُ بِمَرَارَةِ الشَّيْطَانِ (٥)

وقال ابن مقبل :

وَعِنْدِي الدَّهْمُ لَوْ أَحْلَلَّ عِقَالَهَا فَتُضْعِدُ لَمْ تَعْدَمِ مِنَ الْجَنِّ حَادِيَا (٦)

وقد صغَّر (٧) « الدَّهْمُ » ليس على التحقير ، ولكن هذا مثل قولهم : « دَبَّتْ إِلَيْهِمْ دُوبِيَّةُ الدَّهْرِ » .

(أحاديث الفلاة)

[و] قال أبو إسحاق : وأما قول ذى الرُّمَّة :

(١) الزَفَيَّانَ ، سبقت ترجمته في (٢ : ١٥) وهذا الجزء ص ١٧٥ . ط : « الرقيان » ه : « الوقيان » س : « الرقياني » والصواب في ل .

(٢) ط ، ه : « أذيقته » .

(٣) ه : « مطروق الشيطان » محرف . وبمده في ثمار القلوب ٥٦ :

علمنى الشعر معلمان

قال الثعالبي : « يعنى معلما من الإنس ومعلما من الجن » .

(٤) هو الشاعر المعروف بأبي الشمقمق ، المترجم في (١ : ٢٢٥) .

(٥) المفحم : الذى لا يقول الشعر . فيما عدل : « مقحم » والقاف ، تحريف .

(٦) في اللسان : « أصعد فى العدو : اشتد » وفى العمدة (٢ : ١٣٦) : « فتصبح » ،

معرفة . قال ابن رشيق : « شبه النصيدة التى لو شاء هجأهم بها بالدهم » ، وهى

الداهية . وأصل ذلك أن الدهم ناقة عمرو بن زبأن اللذى التى حملت ردوس بنيه

معلقة فى عنقها فجاءت بها الحى ، فضرب بها المثل للداهية » . وانظر الميداني

في : (أنقل من حمل الدهم) و : (أشأم من خوتمة) و ثمار القلوب ٢٨٣ . والقافية

فيما عدل : « خازنا » تحريف . والبيت من أبيات على البلاء آخر الحروف ،

رواها ابن رشيق فى العمدة .

(٧) ل : « قال » . وكلمة : « هذا » التالية سافطة من ل .

إِذَا حَثَّهِنَّ الرَّكْبُ فِي مُذْهِمَةٍ أَحَادِيثُهَا مِثْلُ اصْطِخَابِ الضَّرَّاءِ^(١)
 قَالَ أَبُو إِسْحَاقَ : يَكُونُ^(٢) فِي النَّهَارِ سَاعَاتُ تَرَى الشَّخْصَ الصَّغِيرَ
 فِي تِلْكَ الْمَهَامِهِ عَظِيمًا ، وَيُوجَدُ الصَّوْتُ الْخَافِضُ رَفِيعًا ، وَيُسْمَعُ الصَّوْتُ
 الَّذِي لَيْسَ بِالرَّفِيعِ^(٣) مَعَ^(٤) انْبِسَاطِ الشَّمْسِ غَدُودَةً مِنَ الْمَكَانِ الْبَعِيدِ ؛
 وَيُوجَدُ لَأَوْسَاطِ الْفَيَافِي وَالْقِفَارِ وَالرَّمَالِ وَالْجِرَارِ ، فِي أَنْصَافِ النَّهَارِ ، مِثْلُ
 الدَّوَى ؛ مِنْ طَبَعِ ذَلِكَ الْوَقْتُ وَذَلِكَ الْمَكَانُ ، عِنْدَ مَا يَعْرِضُ لَهُ . وَلِذَلِكَ
 قَالَ ذُو الرُّمَّةِ :

إِذَا قَالَ حَادِيْنَا لِتَشْبِيهِ نَبَاةٍ صَهٍ لَمْ يَكُنْ إِلَّا دَوَى الْمَسَامِعِ^(٥)
 قَالُوا : وَبِالدَّوَى سُمِّيَتْ دَوَىَّةً وَدَاوِيَّةً ، وَبِهِ سُمِّيَ الدَّوَّ دَوًّا^(٦) .

(تعليل ما يتخيله الأعراب من عزيز الجنان)

وتفول الغيلان

وكان أبو إسحاق يقول في الذي تذكر الأعراب من عزيز الجنان ،

(١) الملهمة : المفازة لا أعلام بها . أحاديثها : أى أحاديث ما بها من جن . وجواب

« إذا » في بيت بعده ، وهو كما في الديوان ص ٢٩٦ :

تياسر عن حذو الفراق في السرى ويسان شيتا عن يمين المغاور

(٢) ل : « تكون » .

(٣) فيما عدل : « وتسمع الصوت الذي ليس بالرقيق رقيقاً » .

(٤) فيما عدل : « من » .

(٥) النبأة ، بالفتح : الصوت الخفى . والتشبيه : الاشتباه والالتباس . وفي

اللسان : « وأمر مشبهة ومشبهة : مشكلة يشبه بعضها بعضاً » . وفي حديث

حذيفة في الفتنة : « تشبه مقبلة وتبين مدبرة » . وصه : اسم فعل بمعنى اسكت .

ط ، هـ : « صدى » س : « صد » ، صوابهما ما أثبت من ل واللسان

(١٧ : ٤٠٦) .

(٦) الداوية ، يقال يتشديد الياء وتخفيفها . وانظر نقد ابن برى لكلام الجاحظ

في اللسان (١٨ : ٣٠٤) . وبرد قول ابن برى أن الجاحظ لم يرد الاشتقاق =

وتغول الغيلان^(١) : أصل هذا الأمر وابتدأؤه ، أن القوم لما نزلوا بلاد
الوَحْش^(٢) ، عملت فيهم الوَحْشة^(٣) . ومن انفرد وطال مُقامه في البلاد ٧٨
والخلاء^(٤) ، والبعد من الإنس - استوحش^(٥) . ولا سيما مع قلة الأشغال^(٦)
والمذاكرين .

والوَحْدة لا تقطع أيامهم إلا بالتمنى أو بالتفكير^(٧) . والفكرُ ربما كان
من أسباب الوسوسة . وقد ابتلى بذلك غيرُ حاسب^(٨) ، كأبي آيس^(٩) ،
ومثنى ولد القنافر^(١٠) .

وخبرني الأعمش أنه فكّر في مسألة ، فأنكر أهله عقله ، حتى
حمّوه وداووه .

= الصرق البحث ، وإنما أراد ما يسمونه الاشتقاق اللغوي ، الذي يرجع مفردات
المادة إلى مورد واحد من المعاني .

(١) زيد في ل بعد هذه الكلمة لفظ : « قال » ، وفي س : « فإن » .

(٢) فيما عدل : « ببلاد الوحش » .

(٣) الوحشة ، بالفتح : للفرق والخوف من الخلوة والهم . ل : « الوحشة » محرفة .

(٤) البلد من الأرض : ما كان مأوى الحيوان وإن لم يكن فيه بناء ، وفي الحديث :
« إن أعوذ بك من ساكن البلد » . ل : « في بلاد الخلاء » محرف .

(٥) استوحش : لحقته الوحشة والخوف والهم .

(٦) ط ، هـ « الاشتغال » .

(٧) ل . « أيامها » ، وفي س : « إلا بالتمنى والتفكير » .

(٨) ل : « حاسب » محرفة .

(٩) أبو يس الحاسب ذكره في البيان (٢ : ٢٢٥) في جماعة الهانين والموسوسين

وقال في (٢ : ٢٢٨) : « وأما أبو يس الحاسب فإن عقله ذهب بسبب تفكيره

في مسألة ، فلما جن كان يهذى أنه سيصير ملكا . . . وكان أبو نواس والرقاشي

يقولان على لسانه أشعارا على مذاهب أشعار ابن عقبة الليثي ، ويرويانها أبا آيس إذا

حفظها لم يشك أنه هو الذي قالها » . وأزهد الجاحظ شعرا لأبي نواس مما صنعه

لأبي آيس . ط ، هـ : « كأبي ياسر » وفي س : « كأبي ياسير » محرفتان .

وكلمة « يس » وصحت في ل كاملة هكذا « ياسين » .

(١٠) القنافر : بالضم : معناه القصير . ط ، س : « القنافر » بقاء في أوله . ل : =

وقد عرض ذلك لكثير من الهند .

وإذا استوحشَ الإنسانُ تمثَّلَ ^(١) له الشَّيءُ الصَّغيرُ في صورة الكبير ،
وارتاب ، وتفرَّقَ ذهنُه ، وانتقضتْ أخلاطُه ، فرأى مالا يرى ، وسمع مالا
يُسمع ^(٢) ، وتوهم على الشَّيءِ البَسيرِ ^(٣) الحَفير ، أنه عَظيمٌ جليل .

ثمَّ جعلوا ما تصوَّروهم من ذلك شعرا تناشدوه ^(٤) . وأحاديث توارثوها
فازدادوا بذلك إيماناً ، ونشأ عليه الناشئ ، ورُبِّي به الطَّفل ، فصار أحدهم
حين ^(٥) يتوسَّطُ الفِياثِ ، وتشتملُ عليه الغيظان في اللَّيالي الخنادس - فعند
أوَّلِ وحشةٍ وفرعةٍ ^(٦) ، وعند صياحِ بومٍ ومجاوبةِ صدىٍ ^(٧) ، وقد ^(٨) رأى
كلَّ باطل ، وتوهم كلَّ زور ، وربما كان في أصل الخلق والطبيعة ^(٩)
كذاباً نفاقاً ^(١٠) ، وصاحبَ تشنيعٍ وتهويل ، فيقولُ في ذلك من الشَّعر
على حسب هذه الصِّفة . فعند ذلك يقول : رأيتُ الغيلان ! وكَلِّمتُ السَّعلاة !

= « القنافة » ه : « القنافة » . وفي ل : « وشئ » بدل « ومثني »
و « وأني » بدل « ولد » .

(١) فيما عدل : « مثل » .

(٢) فيما عدل : « يرى مالا يرى ويسمع مالا يسمع » .

(٣) كذا وردت : « على » في جميع النسخ . والمستمع : « في » . فيما عدل ط :
« ويتوهم على الشَّيءِ الصغير » مع سقوط كلمة : « الشَّيء » من س فقط .

(٤) ل : « فتناشدوه » ، س : « فأنشدوه » .

(٥) كلمة : « حين » ليست في س .

(٦) فيما عدل : « أو فرعة » .

(٧) الصدى ، يكون الذكر من اليوم . ويكون رجع الصوت . وكلا المعنيين محتمل .
ل : « صداء » ، وفيما عدل : « صداً » محرف .

(٨) ل : « قد » ، يد ، ن و او .

(٩) ط : « في الجنس وأصل الطبيعة » ، ه : « في أصل الطبيعة » فقط . س :
« في أصل الجنس والطبيعة » . وأثبت ما في ل .

(١٠) النفاق : الذي يفخر بما ليس عنده . ط « س » : « نفاقاً كذاباً » محرفة . وقد
سقطت كلمة : « نفاقاً » من ه . وأثبت الصواب من ل .

ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول قتلها ، ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : رافقها !
ثمَّ يتجاوز ذلك إلى أن يقول : تزوجتها !!
قال عبيد بن أيوب :

فَللهُ دَرُّ الغُولِ أَيُّ رَفِيقَةٍ لصاحبِ قفْرِ خائفٍ متَقَرٍّ^(١)
وقال :

أهَذَا خَلِيلُ الغُولِ والذئبِ والذى يهيمُ برَبَّاتِ الحِجَالِ الهَرَآكِيلِ^(٢)
وقال^(٣) :

أَخَوَقَفَرَاتٍ حَالَفَ الجَنِّ وانتَفَى مِنَ الإنسِ حَتَّى قَد تَقَضَّتْ وَسَائِلُهُ^(٤)
لَهُ نَسَبُ الإنسَى يُعْرِفُ نَجْلَهُ وللجَنِّ مِنْهُ خَلْقُهُ وشَمَائِلُهُ^(٥)
ومَّا زادهم في هذا الباب ، وأغراهم به ، ومدَّ لهم فيه ، أنهم ليس يلقون
بهذه الأشعار وبهذه الأخبار إلا أعرابياً مثلهم ، وإلا عامياً^(٦) لم يأخذ نفسه
قط بتمييز ما يستوجب^(٧) التَّكْذِيبَ والتَّصْديقَ ، أو الشُّكَّ ، ولم يسلك
سبيلَ التَّوقُّفِ والتَّثَبُّتِ في هذه الأجناس قط . وإمَّا أن يَلْقَوْا رَاوِيَةَ شعر ،

-
- (١) سبق شرحه في ص ١٦٥ . فيما عدا ل : « متفر » ، تحريف .
(٢) الهراكل : جمع هركلة بالفتح « وكعليلة وسبيلة » ، وهى الحصنة الجسم ، أو المظيمة
الوركين . وقد سبق البيت برواية : « الكواهل » في ص ١٦٧ . ط ، ه :
« أهذا رفيق » . وما أثبت من ل ، س يطابق ما سلف في ص ١٦٧ .
(٣) فيما عدا ل : « وقال آخر » وهو خطأ ، إذ أن البيتين لعبيد نفسه ، كما سبق
في ٢٣٥ .
(٤) ل : « أخا قفرات » .
(٥) انظر ما كتبت في هذا البيت وسابقه ص ٢٣٥ - ٢٣٦ .
(٦) فيما عدا ل : « غيبا » ، وما أثبت من ل أقرب إلى لغة الجاحظ . وانظر الحاشية
الأولى من تقديم مكتبة الجاحظ ص ٨ .
(٧) فيما عدا ل : « تمييز ما يوجب » . وإمَّا يقال أخذ نفسه بالشئ .

أو صاحب خبر ، فالرواية^(١) كلما كان الأعراي أكذب في شعره كان
أطرف عنده^(٢) ، وصارت روايته أغلب ، ومضاحيك خديته أكثر^(٣)
فذلك صار بعضهم يدعى رؤية الغول ، أو قتلها ، أو مرافقتها ، أو تزويجها ؛
وآخر يزعم أنه رافق في مفازة نمرأ ، فكان يطاعمه ويؤاكله^(٤) فمن هؤلاء
خاصة القتال الكلابي^(٥) ؛ فإنه الذي يقول :

أرسل مروان الأمير رسالة لآتيه إني إذا لمضلل^(٦)
وما بي عصيان ولا بُعد منزل ولكنني من خوف مروان أوجل^(٧)

(١) فيما عدل : « فالرواية عندهم » ، لكن في هـ : « فالرواية » وهذه محرفة .
وكلمة : « عندهم » مقحمة .

(٢) أطرف : من الطرافة . فيما عدل : « أطرف عندهم » بالمعجمة .

(٣) انظر لتحقيق كلمة : « مضاحيك » ما سبق في التنبيه ٦ ص ١٥ .

(٤) ل ، س : « ويؤاكله » ويبدل الهمزة واوا فيه لغة عامية ، أو ضعيفة .
انظر أدب الكتاب ٢٧٠ وبحر العوام ١٠٢ . وفي اللسان (١٣ : ٢٠) :
« ولا تقل واكلته بالواو » . وفيه أيضا : « وأكل الرجل وواكله أكل معه »
الآخيرة على البديل .

(٥) القتال : لقب غلب عليه لقرده وفتكه ، واسمه عبد الله بن محبب بن المضرعي
ابن عامر الحصان بن كمب بن عبد الله بن أبي بكر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن
صمصمة . وكان من خبره أن ابن هبار القرشي خرج في تجارة فاعترضه جماعة فيهم
القتال السكلاقي فقتلوه وأخذوا ماله ، وشاع خبره ، فأتهم جماعة من بني كلاب
وغيرهم من قتاك العرب ، فأخذوا وحبسوا ، أخذهم عامل مروان بن الحكم
فوجههم إليه وهو بالمدينة ، فحبسهم ليبحث عن الأمر . ولكنه تمكن هو ومن كان
معه في السجن من الحرب . انظر المؤلف ١٦٧ والأغاني (٢ : ١٥٨ - ١٦٦) .
وقد نسب الشعر للعباس بن مرداس في حاشية الليخترى ١٤ ، ولقران بن يسار في الهجر
٢١٦ - ٢١٧ .

(٦) مروان ، هو الخليفة الأموي ، مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس
والد عبد الملك بن مروان . ولى الخلافة سنة ٦٤ وتوفي سنة ٦٥ وله إحدى وستون
سنة . انظر التنبيه والإشراف ٢٦٦ . وفي الشعراء ٦٨٧ : « أرسل مرداس الأمير »
إنما هو « مروان » كما في الحاشية السابقة .

(٧) فيما عدل : « يعد منبل » . وفي معجم البلدان : « معد مزحل » و : « من سجن
مروان » . وهذا البيت هو الأبيات ٧ - ٩ لم يروها ابن قتيبة . وروى أبو الفرج
الأبيات ٤ ، ٩ ، ٥ ، ٨ ، ٦ ، ٧ فقط على هذا الترتيب . وروى ياقوت بعض
الأبيات في (١ : ١٥٧ / ٦ : ٢١٩ ، ٢٣٢) .

وفى باحة العنقاء أو فى عماية أو الأدمى من رهبة الموت مؤثلاً^(١)
 ولى صاحباً فى الغار هذك صاحباً هو الجون إلا أنه لا يعلل^(٢)
 إذا ما التقينا كان جلّ حديثنا ضمت وطرف كالمعابل أطحل^(٣)
 تضمّنت الأروى لنا بطعامنا كلالنا له منها نصيب ومأكل^(٤)
 فأغلبه فى صنعة الزاد إننى أميط الأذى عنه ولا يتأمل^(٥)

(١) الباحة : الساحة . فيما عدل : « ساحة » . ورواية الشعراء هى رواية ل .
 والعنقاء وعماية والأدمى : مواضع . والأدمى بضم أوله وفتح ثانيه مقصور . ل :
 « الأدمى » وفيما عدل : « الأودما » ، محرف صوابه فى الشعراء ومعجم البلدان .
 (٢) تقول : مررت برجل هذك من رجل ، وبامرأة هذك من امرأة ، كما تقول :
 كفك وكفتك . ل : « يمدل صاحبه » . ورواية الأغاني : « يعدل صاحباً
 أبا الجون » ، وقال : « أبو الجون صديق له كان يأخذ به فشبه به . وفى رواية عمر بن
 شبة : أخى الجون ؛ فإن القتال كان له أخ اسمه الجون فشبه به » . وصاحبه الذى
 عناه ، هو النمر كما ذكر الجاحظ وأبو الفرج وياقوت ، لا الذئب كما روى صاحب
 اللسان (٤ : ٤٤) . وفى اللسان (جون) : « وأبو الجون : كنية النمر » .
 وأنشد البيت .

(٣) الصبات ، بالضم : الصمت . وفى الأغاني : « كان أنس حديثنا صبات » ، وفى البلدان :
 « كان أنس حديثنا سكوت » . والكلمة محرفة فى الأصل ، فهى فى ل :
 « صهاب » وفى ط ، هـ : « صباتا » . وفى س : « صباتا » وأثبت ما فى
 الشعراء . والمعابل : جمع معبلة ، وهى النصل الطويل للعريض . والأطحل : ما لونه
 الطحلة ؛ وهو لون بين الغبرة والبياض بسواد قليل . وفيما عدل : « أكحل »
 والكحل ، بالتحريك : سواد فى أجفان العين خلقة . وكلمة : « جل » تقرأ
 بالنصب هل أنها خبر مقدم لسكان ، وبالرفع على لغة من يرفع الاسمين بعد
 كان ، قال :

إذا مت كان الناس صنفان شامت وآخر من بالذى أنا صانع

(٤) الأروى : اسم جمع للأروية ، وهى أنثى الوعول . قال أبو الفرج : « كان
 النمر يصطاد الأروى فيجىء بمسا يصطاده فيلقيه بين يدي القتال ، فيأخذ منه
 ما يقوته ويلقى الباقي للنمر فيأكله » . تضمّنت : تكفّلت . فيما عدل :
 « تضمّنت » ، صوابه فى ل والشعراء والأغاني . وفى الأغاني : « كلالنا له منها
 سديف مخردل » . المخردل : المقطع .

(٥) أميط : أزيل . وفى الأغاني : « وما إن يهلل » ، قال أبو الفرج : « أى ما يسمى
 الله عند سيده » . وصدره فى الأغاني : « فأعلمه فى صنعة الود » محرف .

وكانت لنا قلت بأرض مَضِلَّةٍ شريعتنا لأيتنا جاء أول^(١)
كلانا عدو لو يرى في عدوه محزاً وكل في العداوة مجمل^(٢)
وأنشد الأصمعي^(٣) :

ظلمنا معاً جارين نحترس الشأى يسائرني من نطفة وأسائره^(٤)
ذكر سبعا ورجلا ، قد تراقبا^(٥) ، فصار كل واحد منهما يدع فضلاً من
سوره ليشرّب صاحبه . والشأى : الفساد . وخبر أن كل واحد منهما يحترس
من صاحبه^(٦) .

وقد يستقيم أن يكون شعر النابغة في الحية ، وفي القاتل صاحب القبر ،
وفي أخيه المصالح للحية أن يكون إنما جعل ذلك مثلاً . وقد أثبتناه في باب
الحيات^(٧) ، فلذلك^(٨) كررنا إعادته في هذا الموضع .
فلما جميع ما ذكرناه عنهم فإنما يخبرون عنه من جهة المعاينة والتحقيق ،
وإنما المثل في هذا مثل قوله :

- (١) قلت : الثقرة في الجبل تمسك الماء . ط ، هـ : « طب » س : « قلب »
صوابهما في ل . وأرض مَضِلَّةٌ بفتحتين وبفتح فكسر : يفضل فيها ولا يهتدى
فيها للطريق . قال أبو الفرج : « كان القتال إذا ورد الماء قام عليه النمر حتى
يشرب ثم يتنحى عنه ويرد النمر ، فيقوم عليه القتال حتى يشرب » . ط ، هـ :
« لاى من س : « لا ينأ » ، صوابهما في ل والأغاني والبلدان .
- (٢) الخجل : المنة المعتدل لا يفرط فيما عدا ل : « محمل » محرف .
- (٣) نسب القاتل البيت في (١ : ٢٣٦) إلى الغوى .
- (٤) يسائرني ، من السور ، وهي بقية للشراب . والنطفة : الماء الصافي ، أو قليل
ماء يبقى في دلو أو قربة . أى يرد قبلي فيشرب فيقبلي ، وأرد قبله فأبقى له .
ل : « يسائرنا من نطفة ونسائره » ، وفيما عدا ل : « يشاربني من فضلة وأشاربه » .
صوابهما ما أثبت من الأمل .
- (٥) ط ، هـ : « تواقفا » .
- (٦) قد عدى « احترس » في البيت بغير الحرف ، والمعروف تعديده به .
- (٧) انظر الجزء الرابع ص ٢٠٣ — ٢٠٥ .
- (٨) س : « ولذلك » .

قد كان شيطانك من خطأها وكان شيطاني من طلائها
 • حيناً فلماً اعتركا ألوى بها •

(الاشتباه في الأصوات)

والإنسان يجوع في أذنه مثل الدوى^(١) . وقال الشاعر :
 دوى الفيا في رآبه فكأنه أميم وسارى الليل للضرر مغور^(٢)
 مغور : أى مضحّر^(٣) .

وربما قال الغلام لمولاه : [أ] دعوتني ؟ فيقول [له] : لا . وإنما
 اعترى مسامعه ذلك لعرض^(٤) . لا أنه سمع صوتاً^(٥) .

ومن هذا الباب قول تأبط شراً ، أو قول قائل فيه^(٥) في كلمة له :

- (١) فيما عدل : « كالدوى » .
- (٢) الأميم : الذى أصيب فى أم رأسه . معور « هو من أعور الفارس إذا بدا فيه موضع خلل للضرر . أراد أنه معرض للضرر . ل ، ه : « القوافى » س : « القوافى » صوابهما فى ط . وفيما عدل ط : « رأسه » بدل : « رابه » تحريف . وفيما عدل : « للضوء يمود » محرف .
- (٣) مضحّر : منكشف ، من قولهم أحمر الرجل إذا خرج إلى الصحراء ، أو برز إلى فضاء لا يواريه فيه شيء . و « معور » ساقطة من ل . وهى فى الأصل : « يمود » محرفة . وفيما عدل : « أى يضجر » ، تحريف .
- (٤) إلى هنا ينتهى المجلد الخامس من نسخة كوبرلى المشار إليها بالرمز « ل » . وكتب فى آخره « آخر الجزء الخامس ، يتلوه إن شاء الله : ومن هذا الباب قول تأبط شراً أو قول قائل فيه كلمة له . والحمد لله وصلّى الله على نبيه محمد وعلى آله وسلم » . ومن هنا إلى نهاية هذا الجزء تقتصر المقابلة على الشقّية ونسخة دار الكتب الأزهرية .
- (٥) فيما عدل : « أو قول القائل » فقط . والذى تنسب إليه هذه الأبيات أيضاً هو السفيك بن السلسكة أحد غرابيب العرب . انظر التيجان ٢٤٢ . وجاءت الأبيات منسوبة إلى تأبط شراً فى الحماسة (١ : ٢٢ - ٢٣) وأمالى القملى (٢ : ١٣٨) وزهر الآداب (٢ : ١٨) والصناعتين ٢٨٩ .

يَظَلُّ بِمَوْمَاةٍ وَيُمْسِي بِقَفْرَةٍ جَحِيشًا وَيَعْرَوْرِي ظَهْوَرَ الْمَهَالِكِ^(١)
وَيَسْبِقُ وَفَدَ الرِّيحِ مِنْ حَيْثُ يَنْتَحِي

بِمَنْخَرِقٍ مِنْ شَدِّهِ الْمَتَدَارِكِ^(٢)

إِذَا خَاطَ عَيْنَيْهِ كَرَى النَّوْمَ لَمْ يَزَلْ لَهُ كَالِيٌّ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانٍ فَاتِكِ^(٣)
وَيَجْعَلُ عَيْنَيْهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَّةٍ مِنْ حَدِّ أَخْضَرَ بَاتِكِ^(٤)
إِذَا هَزَّهُ فِي عَظَمِ قَرْنٍ تَهَلَّتْ نَوَاجِدُ أَفْوَاهِ الْمَنَائِي الضَّوَاهِكِ^(٥)
يَرَى الْإِنْسَ وَخَشَى الْفَلَاةَ وَيَهْتَدِي

بِحَيْثُ اهْتَدَتْ أُمُّ النُّجُومِ الشَّوَابِكِ^(٦)

(نزول العرب بلاد الوحش والحشرات والسباع)

ويبدلُ على ما قال أبو إسحاق ، من نزولهم في بلاد الوحش^(٧)

(١) الجحيش : المنفرد المنتحى عن الناس . يعرورى : يركب : من قولهم اعرورى
فرسه : ركه عريا .

(٢) وفد الريح : أومأ . ينتحى : يعتمد . المنخرق : السريع . الشد : العدو .
المتدارك : المتلاحق .

(٣) في الحماسة والصناعتين : « وحاص » . وحاص وخاط بمعنى . والحكاية : الحافظ .

والشيجان : الجاد في كل أمر . وفي الأصل : « شيجان » بالموحدة ، تحريف .

(٤) الربيبه : الرقيب . والسلة : المرة من سل السيف . أخضر ، كذا جاءت روايته

في الأصل والشيخان « والعرب تحمل الحديد أخضر . انظر الجوهري (٣ : ٢٤٦)

والاسمان (٥ : ٣٢٨) . وفي الحماسة : « من حد أخلق صائلك » ، وفي الأمازي

والصناعتين : « من صارم الغرب باتك » ، وفي الزهر : « من صارم العزم فاتك » .

(٥) القرن ، بالكسر : كفؤك ونظيرك . تهلت : تلالأت وأشرفت . ط ، س :
« تذلّت » ، هـ : « تذلّت » ، صوابهما في سائر المصادر .

(٦) في الحماسة والأمازي وزهر الآداب وثمار القلوب ٢٠٤ والصناعتين ٣١٠ :

« يرى الوحشة الأنس الأنيس » . وأم النجوم : المجرة لأنها مجتمع النجوم

وقيل الشمس . والمعنى أنه لا يفضل في قصده كما لا تقل المجرة . والكلام بعد هذا البيت

إلى نهاية البيت الأخير من المقطوعة التالية ، موقعه في س بعد كلمة : « لا يقيم نسبه »

وبين الحشرات والسباع ، ما رواه لنا أبو مُسْهِر^(١) ، عن أعرابيٍّ من بني تميم ،
 نزل ناحية الشام ، فكان لا يَعْدُمُهُ في كلِّ ليلة^(٢) أن يعضه أو يعضَّ^(٣)
 ولده^(٤) أو يعضَّ حاشيته سبعٌ من السباع ، أو دابةٌ من دوابِّ الأرض ،
 فقال :

تَعَاوَرَنِي دِينَ وَذُلٌّ وَغُرْبَةٌ وَمَزَقَ جِلْدِي ثَابُ سَبْعٍ وَغِخْلُبُ
 وَفِي الْأَرْضِ أَحْنَاشٌ وَسَبْعٌ وَحَارِبٌ وَنَحْنُ أُسَارَى وَسَطْهَها نَتَقَلَّبُ^(٥)
 رُتَيْلًا وَطَبُوعٌ وَشَيْثَانٌ ظُلْمَةٌ وَأَرْقَطُ حَرْقُوصٌ وَضَمَجٌ وَعَقْرَبُ^(٦)
 وَنَمْلٌ كَأَشْخَاصِ الْخَنَافِسِ قُطْبٌ وَأَرْسَالٌ جِعْلَانٌ وَهَزْلَى تَسْرَبُ^(٧)
 وَعَثٌ وَخُفَّاتٌ وَضَبٌّ وَعَرِيدٌ وَذَرٌّ وَدَحَّاسٌ وَفَارٌ وَعَقْرَبٌ
 وَهَرٌّ وَظِرْبَانٌ وَسَمْعٌ وَذَوْبَلٌ وَثُرْمَلَةٌ تَجْرِي وَسِيدٌ وَتَعْلَبُ^(٨)

- (١) سبقت ترجمته في (٥ : ١٦٦) .
 (٢) لا يعدمه : لا يمدوه . وكلمة : « في » ليست في س .
 (٣) ط ، هـ : « أو بعض ولده » .
 (٤) الحارب : المشلح ، وهو الذي يقطع الطريق ويمرئ الناس ثيابهم .
 (٥) الشيطان بالكسر : جمع شَيْثٍ بالتحريك . انظر ص ٢١ . وفي الأصل :
 « شَيْثَانٌ » بالفاء المثناة « محرف » والضمج « سبق الكلام عليه في ص ٢٢ .
 وفي الأصل : « صمخ » محرف .
 (٦) الأرسال : الجماعات « يقال : جاءت الخيل أرسالا ، أى قطيعا قطيعا . والجعلان ،
 بالكسر : جمع جمل . والهزلى : الحيات . وفي اللسان : « الأزهرى : العرب
 تقول للحيات الهزلى ، على فعلى « جاء فى أشعارهم ، لا يعرف لها واحد . قال :
 وأرسال شيطان وهزلى تسرب
 وفي الأصل : « هزلى » ، صوابه ما أثبت . وفي هـ : « يسرب » محرف .
 (٧) الدوبيل ، بفتح الدال المهملة : الذئب الحديث ، وذكر الخنازير . وبه لقب الأخطل
 دوبلا ، وفيه يقول جرير :
 بكي دوبيل لا يرق الله دمه
 ألا إنما يبكي من الذل دوبيل
 وفي الأصل : « ذوبل » بالمعجمة ، تحريف . والثرملة ، بضم الثاء المثلثة والميم :
 من أسماء الثعالب . وفي الأصل : « ترملة » محرفة . والصيد ، بالكسر : الذئب .

ونمر وفَهْدٌ ثُمَّ ضَبْعٌ وَجَيَّالٌ وليثٌ يَجُوسُ الألف لا يَنْهَبُ^(١)
ولم أَرِ آرى حيثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ ولا الذَّبَّ إِنَّ الذَّبَّ لا يَنْتَسِبُ
فأما الرُّتَيْلا والطَّبَّوع ، والشَّبَثُ^(٢) ، والحَرْقُوصُ^(٣) ، والضَّمْعُ^(٤) ،
والعَنْكَبُوت ، والخَنْفَسَاء ، والجَلْعَل ، والعَثَّ ، والحَفَّاتُ^(٥) ، والدَّحَّاسُ^(٦)
والظَّرَبَان ، والذَّبَّ ، والشَّعْلَب ، والنمر ، والفَهْد ، والضَّعْج ، والأسد —
فستقول^(٧) في ذلك إذا صرنا إلى ذكر هذه الأبواب ، وقبل ذلك عند ذكر
الحشرات^(٨) . فأما الضَّبُّ والوَرَلُ ، والعقرب ، والجَلْعَل ، والخَنْفَسَاء ،
والسَّمْع — فقد ذكرنا ذلك^(٩) في أوَّل الكتاب . وأما قوله : « وهزلى
تسرب^(١٠) » فالهزلى^(١١) هى الحيات ، كما قال جرير :

(١) جَيَّال ، معرفة بغير ألف ولام ، وقال كراع : هى الجيَّال ؛ فأدخل الألف واللام ؛
اسم للضبع . وفى الأصل : « حنبل » ولا وجه له . يجوس ، قال الأصمى :
تركت فلانا يجوس بنى فلان ويجوسهم أى يدوسهم ويطلب فيهم . ه :
« يجوس » ، محرفة .

(٢) فى الأصل : « والشبث » ، بناء مثناة فى آخره « تحريف .

(٣) الحرقوص ، بالضم : دويبة سوداء مثل البرغوث أو فوقه .

(٤) انظر الضمج ما سبق فى ص ٢٢ . وفى س : « والصمخ » ، وفى ط ، ه :
« وذر الصمخ » ، صوابها ما أثبت .

(٥) الحفّات ، بضم الحاء المهملة وتشديد الفاء ، حية سبق الكلام ها هنا فى (٤ :
١٨٤ / ٦ : ٢٠) . ط : « الجفّات » س : « الحفّات » ه : « الخفّاش »
صوابها ما أثبت .

(٦) الدحّاس « ويسمى ابن سيدة » الدحاسة « دودة تحت التراب صفراء صافية .
لها رأس مشعب ، دقيقة ، تشدها الصبيان فى الفخاخ لصيد المصافير .

(٧) ط : « وستقول » محرفة . س : « فتقول » وأثبت ما فى ه .

(٨) ط ، ه : « عند ذى الحشرات » ولعل الصواب ما أثبت . وفى س :
« عند الحشرات » .

(٩) ط ، ه : « فقد ذكرناها » .

(١٠) ط ، س : « وهزل تشرب » ه : « وهزل تشرب » ، صوابها ما أثبت .

(١١) جاءت حل هذا الصواب فى ط فقط . وفى س ، ه : « فالهزل » .

* مَزَاحِفَ هَزَلِيٍّ بَيْنَهَا مَتَابَعُهُ (١) *

وكما قال الآخر (٢) :

كَأَنَّ مَزَاحِفَ الْهَزَلِيِّ عَلَيْهَا خُدُودُ رِصَانِعٍ جُدِلَتْ تَوَّامًا (٣)

وأما قوله :

* وَلَمْ أَرِ آوَى حَيْثُ أَسْمَعُ ذِكْرَهُ *

فإنَّ ابنَ آوَى لَا يَنْزِلُ الْقِفَارَ ، وَإِنَّمَا يَكُونُ حَيْثُ يَكُونُ الرَّيْفُ .

وَيَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَيْثُ قَالَ هَذَا الشَّعْرُ تَوْهَمٌ أَنَّهُ بِيضَاضٌ نَجْدٌ .

وأما قوله :

* وَلَا الدَّبَّ إِنَّ الدَّبَّ لَا يَتَنَسَّبُ *

فإنَّ الدَّبَّ عِنْدَهُمْ عَجْمِيٌّ ، وَالْعَجْمِيُّ لَا يَقِيمُ نَسَبَهُ .

(مُلَحٌّ وَنَوَادِرُ)

وَرَوَوْا فِي الْمُلَحِّ أَنَّ قَتِيًّا قَالَ لَجَارِيَةٍ لَهُ ، أَوْ لَصَدِيقَةٍ لَهُ : لَيْسَ فِي الْأَرْضِ

أَحْسَنُ مِنِّي : وَلَا أَمْلَحُ مِنِّي . فَصَارَ عِنْدَهَا كَذَلِكَ (٤) ، فَبَيْنَا هُوَ عِنْدَهَا عَلَى

(١) صدره كما سبق في (٤ : ١٧٦) :

ومن ذات أصفاء محبوب كأنها

والبيت لم يرد في ديوان جرير . والذي في الجزء الرابع : « قال جرير أو غيره »

وقد ورد البيت بدون نسبة في اللسان (١٩ ، ٢٠٦) وأوله : « ومن ذات أصواء » .

والأصواء : الأحجار تجعل علامة في الطريق .

(٢) هو ثمامة الكلبي ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٣) هـ : « الهذل » و « حدود » محرفتان . و « رصانع » هي ق ط ، س : « رواضع »

وفي هـ : « رضايح » صوابه ما أثبت . وفي الأصل أيضا : « خذلت » ، وإنما هي

من الجدل ، كما سبق في (٤ : ١٧٥) .

(٤) هذه الجملة ساقطة من س . وهي ق ط ، هـ : « فصارت عنده كذلك »

والوجه ما أثبت .

هذه الصفة إذ قرع عليها الباب إنسان يريدُه ، فاطَّلعت عليه من خرق الباب ، فرأت فتى أحسنَ النَّاسِ وأملحهم ، وأنبلهم وأتمهم ، فلما عاد صاحبُها إلى المنزل قالت له : أو ما أخبرتني أنَّك أملكُ الخلقَ وأحسنهم ؟ قال : بلى ! وكذلك أنا ! فقالت : فقد أرادك اليومَ فلانُ ، ورأيتُه من خرق الباب ، فرأيتُه أحسنَ منك وأملح ! قال : لعمرى إنَّه لحسنٌ مليح ، ولكنَّ له جنيَّةٌ تصرعه في كلِّ شهرٍ مرَّتين ! ودو يريدُ بذلك أن يسقطه من عينها - قالت : أو ما تصرعه في الشهرِ إلَّا مرَّتين ؟ ! أمَّا والله لو أنَّني جنيَّةٌ لصرعتُه في اليومِ ألفين !

وهذا يدلُّ على أنَّ صرعَ الشَّيْطان للإنسان ليس هو عند العوامِّ إلَّا على جهة ما يعرفون من الجِماع .

ومن هذا الضَّرْب من الحديث ما حدَّثنا به المازنيُّ ، قال : ابتاع فتى صَليفاً بدَّاخ^(١) جاريةً حسناءً بديعةً ظريفةً ، فلما وقع عليها قال لها مراراً : ويلك ، ما أوسعَ حِرْكَ ! فلما أكثَرَ عليها قالت : أنت الفداء لمن كان يملؤُه !

فقد سمع هذا كما ترى من المكروه^(٢) مثل ما سمع الأوَّل .

وزعموا أنَّ رجلاً نظرَ إلى امرأةٍ حسناءَ ظريفةٍ ، فألحَ عليها ، فقالت : ما تنظر ؟ قُرَّةَ عينيك ، وشيءٌ غيرك !

(١) الصلف ، بفتح فسكون ، من الصلف ، وهو الغلو في الطرف ، والزيادة على المقدار مع تكبر ، ومنه قولهم : « آفة للطرف الصلف » . وفي س : « صلت » ، تحريف . والبذاء ، بفتح الباء وتشديد الذال الممجمة : المتناول المتكبر الفخور . ط ، هـ : « مداخ » س : « بداخ » صوابهما ما أثبت .

(٢) س : « فقد سمع هذا من المسكاره » .

وزعم أبو الحسن المدائني ^(١) أن رجلاً تبع جارية لقوم ، فراوغته فلم ينقطع عنها ، فحشّت في المشى فلم ينقطع عنها ، فلما جازت بمجلس قوم قالت : يا هؤلاء ، لي طريقٌ ولهذا طريق ، ومولاي ^(٢) ينيكني ، فسألوا هذا ما يريد مني ؟

وزعم أيضاً ^(٣) أن سياراً البرقي قال : مرّت بنا جارية ، فرأينا فيها الكبر والتجبر ، فقال بعضنا : ينبغي أن يكون مولى هذه الجارية ينيكها ! ٨٢
قالت : كما يكون !

فلم أسمع بكلمة عامية أشنع ولا أدلّ على ما أرادت ، ولا أقصر - من كلمتها هذه .

وقد قال جحشويه ^(٤) في شعر شبيهاً بهذا القول ، حيث يقول ^(٥) :

تواعدني لتنيكني ثلاثاً ولكن يا مشوم بأيّ أير

فلو خطبت في صفة أير ^(٦) خطبة أطول من خطبة قيس بن خازجة بن سنان في شأن الحمالة ^(٧) - لما بلغ مبلغ [قول ^(٨)] جحشويه : « ولكن يا مشوم بأيّ أير » ، وقول الخادم : « كما يكون » .

(١) في الأصل : « أبو الحسين » تحريف .

(٢) ط فقط : « ومولى » .

(٣) ليست في س ويدها في ط ، ه : « لنا » .

(٤) ط فقط : « قالت » وفي ط ، ه : « جحشويه » محرفتان .

(٥) كلمة : « حيث » ساقطة من ه . وفي ط ، ه : « تقول » محرفة .

(٦) س : « فلو خطب » . وفي الأصل أيضاً : « في صفة أيره » . وهذه محرفة .

(٧) الحمالة ، بالفتح : الدية والغرامة يحملها قوم عن قوم . ويعنى بها الجاحظ حمالة

داحس والغبراء ، قال في البيان (١ : ١١٦) : « فخطب يوماً إلى الليل فأنشأ

كلمة ولا معنى » . وقد نوه الجاحظ مرة أخرى بخطابة قيس بن خازجة ، وذكر أنه

له خطبة تسمى العذراء . انظر البيان (١ : ٣٤٨) .

(٨) تسكلة يفتقر إليها الكلام .

وزعموا أن قتي جلس إلى أعرابية ، وعلمت أنه إنما جلس لينظر إلى محاسن ابتها ، فضربت بيدها على جنبها^(١) ، ثم قالت :

عَلَنَدَا يَطُّ الأَيْرُ فِيهَا أَطِيطُ الْغَرَزُ فِي الرَّحْلِ الْجَدِيدِ^(٢)
ثم أقبلت على القتي فقالت :

وَمَالِكَ مِنْهَا غَيْرَ أَنَّكَ نَاكِحٌ بِعَيْنِكَ عَيْنِيهَا فَهَلْ ذَاكَ نَافِعٌ^(٣)

ودخل قاسم^(٤) منزل الخوارزمي النخاس^(٥) ، فرأى عنده جارية كأنها جان ، وكأنها حوط بان^(٦) . وكأنها جذل عنان^(٧) ، وكأنها الياسمين ؛ نعمة وبياضاً ؛ فقال لها : أشتريك يا جارية ؟ فقالت : « افتح كيسك تسر نفسك » ! ودخلت الجارية منزل النخاس ، فاشتراها وهي لا تعلم . ومضى إلى المنزل ، ودفعها الخوارزمي إلى غلامه ، فلم تشعر الجارية إلا وهي معه في جوف بيت ، فلما نظرت إليه وعرفت ما وقعت فيه قالت له : ويلك ! إنك والله لن تصل إلي إلا بعد أن أموت ! فإن كنت تجسر على نيك من قد أدرجوه في الأكفان فدونك ! والله إن زلت منذ رأيته ، ودخلت إلى الجوارى ، أصف [لهن] قبحك وبلية امرأتك بك ! فأقبل عليها يكلمها بكلام المتكلمين ، فلم تقبل منه ، فقال^(٨) : فلم

(١) سن : « إلى جنبها » .

(٢) علنداء : عظيمة طويلة . يطق : يصوت . وه الغرز : بالفتح ، هو الناقة مثل الخزام للفرس . ه : « الغرز » بحرف ط : « في الرحل » س : « في الرجل » ه : « في الرحل » صوابهما ما أثبت .

(٣) انظر روايته في العقد (٦ : ٤١٤) .

(٤) لعله يعني به قاسم الخمار .

(٥) ه : « للنخاس » بحرف .

(٦) الحوط ، بالضم : الفصن الذاعم .

(٧) بني ما جذل من العنان ، سماء بالمصدر . س : « جذل عنان » ه : « جذل عناق » صوابهما في ط . وانظر مفاخرة الجوارى والفلان من رسائل الجاحظ .

(٨) العبارة بعد كلمة : « المتكلمين » إلى هنا ساقطة من ه .

قلت لي : « افْتَحْ كَيْسَكَ تَسِرْ نَفْسَكَ » ؟ وقد فتحت كيسي ^(١) فدعيني أسر نفسي ! وهو يكلّمها وعينُ الجاريةِ إلى الباب ، ونفسُها في توهم الطريق إلى منزل النحاس ^(٢) . فلم يشعر قاسمٌ حتى وثبت وثبةً إلى الباب كأنها غزال ^(٣) ، ولم يشعر الخوارزمي ^(٤) إلا والجارية بين يديه مَغشًى عليها ^(٥) . ففكر قاسمٌ إليه راجعاً وقال : ادفَعْها إلى أشقى نفسي منها . فطلبوا إليه ، فصَفَحَ عنها ، واشتراها في ذلك المجلس غلامٌ أَمْلَحُ منها ، فقامت إليه فقَبِلَتْ فاه ، وقاسمٌ يَنْظُرُ ، والقومُ يتعجَّبون ممّا تهيأ له ^(٦) وتهيأ لها !

وأما عيسى بن مروان ^(٧) كاتب أبي مروان عبد الملك بن أبي حمزة فإنه كان شديد الغزل والتّصنُّد ^(٨) ، حتى شرب لذلك النِّيبَ وتَطَرَّفَ ^(٩) ٨٣ يتقطيع ثيابه ^(١٠) وتغنى أصواتاً ، وحفظ أحاديث من أحاديث العُشاق [و^(١١)] من الأحاديث التي تشبهها النساء وتفهم معانيها . وكان أقبح خلق الله تعالى أنفأً حتى كان أقبح من الأخنس ، ومن الأفطس ، والأجدع ، خائفاً أن يكون صادقَ ظريفةٍ ، وإما أن يكون زوّجها ، فلما خلا ^(١٢) معها

(١) ط ، هـ : « ففتحت كيسي » .

(٢) هـ : « للنحاس » ، محرف .

(٣) ط ، هـ : « كالغزال » .

(٤) س : « النحاس » .

(٥) هـ : « مَغشًى عليها » محرف .

(٦) في الأصل : « ممّا تهيأ عليه لها » .

(٧) س : « علي بن مروان » .

(٨) في اللّقاموس : « تصنُّد : تغزل مع النساء » . وفي الأصل : « بالتصنُّد » محرف .

(٩) تطرف : تسكّلت للظرف . وفي الأصل : « ظرف » .

(١٠) انظر الاستدراكات .

(١١) هذه من س .

(١٢) ط ، هـ : « فلما جاء » .

في بيتٍ وأرادها على ما يريد الرجل من المرأة ، امتنعت ^(١) ، فوهب لها ،
ومناها ، وأظهر تعشقها ، وأراعها بكل حيلة ^(٢) . فلما لم تُجب قال لها :
خبريني ، ما الذي يمنعك ؟ قالت : قبح أنفك وهو يستقبل عيني [وقت
الحاجة ^(٣)] ، فلو كان أنفك في قفاك لكان أهون عليّ ! قال لها : جعلت
فذاك ! الذي بأنفي ليس هو خلقة وإنما هو ضربة ضربتها في سبيل الله
تعالى . فقالت واستغربت ضحكاً : أنا ما أبالي ، في سبيل الله كانت أو
في سبيل الشيطان ^(٤) . إنما بي قبحه ^(٥) . فخذ ثوابك على هذه الضربة من
الله ^(٦) . أمّا أنا فلا ^(٧) .

(باب الجِدِّ من أمر الجنّ)

ليس هذا ، حفظك الله تعالى ، من الباب الذي كنّا فيه ، ولكنه كان
مُستراحاً وجماماً . وسنقول في باب من ذكر الجنّ ، لتنتفع في دينك أشد
الانتفاع . وهو جدّ كله .

والكلام الأوّل وما يتلوه من ذكر الحشرات ، ليس فيه جدّ إلّا وفيه
خلطٌ من هزل ، وليس فيه كلامٌ صحيح إلّا وإلى جنبه خرافة ، لأن هذا الباب
هكذا يقع .

وقد طعن قومٌ في استراق الشياطين السمعَ بوجوهٍ من الطعن : فإذْ

(١) ط ه : « قامتعت » .

(٢) أراعها ، أرادها وطلبها . وفي الأصل : « أراعها » بالمهملة ، تحريف .

(٣) هذه التسمية من س .

(٤) س : « أم في سبيل الشيطان » .

(٥) ه : « في قبحة » ط : « هو قبحة » صوابهما في س .

(٦) ط ، ه : « من الله تعالى » .

(٧) بدل هذه العبارة في ه : « إنما يعمل بك الموت » .

قد جرى لها من الذكر في باب الهزل ما قد جرى ، فالواجب علينا أن نقول في باب الجد ، وفيما يرد على أهل الدين بجملة ^(١) ، وإن كان هذا الكتاب لم يقصد به ^(٢) إلى هذا الباب حيث ابتدئ . وإن نحن استقصيناه كنا قد خرجنا من حد القول في الحيوان . ولكننا نقول بجملة كافية . والله تعالى المعين على ذلك .

(رد على المحتجين لإنكار استراق السمع بالقرآن)

قال قوم : قد علمنا أن الشياطين ألطف لطافة ، وأقل آفة ، وأحد أذهاناً ، وأقل فضولاً ، وأخف أبداناً ، وأكثر معرفة ، وأدق فطنة منا . والدليل على ذلك إجماعهم على أنه ليس في الأرض بدعة بدعة ، دقيقة ولا جلية ، ولا في الأرض معصية من طريق الهوى والشهوة ، خفية كانت أو ظاهرة ، إلا والشيطان هو الداعي لها ، والمزين لها ، والذي يفتح باب كل بلاء ، وينصب كل جباله وخدعة ^(٣) . ولم تكن ٨٤ لتعرف ^(٤) أصناف جميع الشروز ^(٥) والمعاصي حتى تعرف ^(٦) جميع أصناف الخير والطاعات .

ونحن قد نجد الرجل إذا كان معه عقل ، ثم علم أنه إذا نقب حائطاً قطعت يده ، أو سمع إنساناً كلاماً قطع لسانه ، أو يكون متى رام

(١) في الأصل : « جملة » .

(٢) س : « تقصر » .

(٣) ط : « حباله خدعة » .

(٤) ط ، ه : « ولم يكن ليعرف » .

(٥) ه : « الشر » محرفة . ط : « الشر » وأثبت ما في س .

(٦) ط ، س : « يعرف » .

ذلك حِيلَ دُونَهُ ودُونَ مَا رَامَ مِنْهُ ^(١) - أَنَّهُ لَا يَتَكَلَّفُ ذَلِكَ وَلَا يَرْوُهُ ،
وَلَا يَحَاوِلُ أَمْرًا قَدْ أُبْقِنَ أَنَّهُ لَا يَبْلُغُهُ .

وَأَنْتُمْ تَزْعُمُونَ أَنَّ الشَّيَاطِينَ الَّذِينَ هُمْ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ كُلَّمَا صَعِدَ مِنْهُمْ
شَيْطَانٌ لَيْسَتْ تَرْقِ السَّمْعَ قَدْ ذَفَّ بِشَهَابِ نَارٍ ، وَلَيْسَ لَهُ خَوَاطِئٌ ، فَإِنَّمَا أَنْ
يَكُونَ يَصِيبُهُ . وَإِنَّمَا أَنْ يَكُونَ نَذِيرًا صَادِقًا أَوْ وَعِيدًا إِنْ يَقْدُمُ عَلَيْهِ رُئِيَ
بِهِ . وَهَذِهِ الرَّجُومُ ^(٢) لَا تَكُونُ إِلَّا لِهَذِهِ الْأُمُورِ . وَمَتَى كَانَتْ فَقَدْ ظَهَرَ
لِلشَّيْطَانِ إِحْرَاقُ الْمُسْتَمِيعِ وَالْمُسْتَرْقِ ، وَالْمَوَانِعِ دُونَ الْوُصُولِ ^(٣) ثُمَّ لَا نَرَى
الْأَوَّلَ يَنْهَى الثَّانِي ، وَلَا الثَّانِي يَنْهَى الثَّالِثَ ، وَلَا الثَّالِثَ يَنْهَى الرَّابِعَ
فِي هَذَا الدَّهْرِ الطَّوِيلِ . فَإِنْ كَانَ الْحَرَقُ الْمَصَابُ هُوَ الَّذِي يَعُودُ ، فَهَذَا
عَجَبٌ ^(٤) . وَإِنْ كَانَ الَّذِي يَعُودُ غَيْرَهُ فَكَيْفَ خَفِيَ عَلَيْهِ شَأْنُهُمْ ، وَهُوَ
ظَاهِرٌ مَكْشُوفٌ ؟ !

وَعَلَى أَتَمِّهِمْ لَمْ يَكُونُوا أَعْلَمَ مِنَّا حَتَّى مَيَّزُوا جَمِيعَ الْمَعَاصِي مِنْ جَمِيعِ
الطَّاعَاتِ . وَلَوْلَا ذَلِكَ لَدَعَا إِلَى الطَّاعَةِ بِحَسَابِ الْمَعْصِيَةِ ^(٥) ، وَزَيَّنُوا لَهَا
الْمَصْلَاحَ وَهُمْ يَرِيدُونَ الْفُسَادَ ^(٦) . فَإِذَا كَانُوا لَيْسُوا كَذَلِكَ ^(٧) فَأَدْنَى حَالَتِهِمْ
أَنْ يَكُونُوا قَدْ عَرَفُوا أَخْبَارَ الْقُرْآنِ وَصَدَقُوهَا ^(٨) ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مُحَقِّقُ مَا أَوْعَدَ

(١) رَامَ : طَلَبَ وَأَرَادَ . هُ : « مَا دَامَ عَنْهُ » س : « مَا رَامَ عَنْهُ » ، صَوَاهِبُهَا
فِي ط .

(٢) س : « الرَّجُومُ » .

(٣) ط ، هُ : « أَوْ الْمَوَانِعُ » . وَفِي س ، هُ : « دُونَ الْأَصُولِ » . وَهَذِهِ مَحْرَقَةٌ .

(٤) س : « أَعْجَبَ » .

(٥) ط ، هُ : « الْمَعَاصِي » .

(٦) ط فَقَطْ : « الْعِنَادُ » . وَفِي س : « يَرُونَ » بَدَلُ : « يَرِيدُونَ » .

(٧) فِي الْأَصْلِ : « لَيْسَ كَذَلِكَ » .

(٨) ط ، هُ : « وَصَدَقُوهَا » .

كما يُنجز ما وعد . وقد قال الله عز وجل : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ ^(١) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّاهَا لِلنَّاظِرِينَ . وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ ^(٢) ﴾ وقال تعالى : ﴿ إِنَّا زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِزِينَةِ الْسُكُوكِ كِبٍ . وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ ^(٣) ﴾ ، وقال تعالى : ﴿ هَلْ أَنْبِئُكُمْ عَلَىٰ مَنْ نَزَّلُ الشَّيَاطِينُ . نَزَّلُوا عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ . يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثُرُهُمْ كَاذِبُونَ ^(٤) ﴾ مع قول الجن : ﴿ أَنَا لَا نَذَرِي أَشْرًا أُرِيدُ بِمَنْ فِي الْأَرْضِ أَمْ أَرَادَ بِهِمْ رَبُّهُمْ رَشَدًا ^(٥) ﴾ ، وقولهم ^(٦) : ﴿ أَنَا لَمَسْنَا السَّمَاءَ فَوَجَدْنَاهَا مُلِئَتْ حَرَسًا شَدِيدًا وَشُهُبًا . وَأَنَا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شُهَابًا رَصَدًا ^(٧) ﴾ . فكيف يسترق السَّمْع الذين شاهدوا الحالتين جميعاً ، وأظهروا اليقين بصحة الخبر بأنَّ للمستمع بعد ذلك القذف بالشُّب ، والإحراق بالنار ، وقوله تعالى : ﴿ إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمْعَزُولُونَ ^(٨) ﴾ وقوله تعالى : ﴿ وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ ^(٩) ﴾

(١) الآية ٥ من سورة الملك .

(٢) الآيتان ١٦ ، ١٧ من سورة الحجر .

(٣) الآيتان ٦ ، ٨ من سورة الصافات .

(٤) الآيات ٢٢١ — ٢٢٣ من سورة الشعراء .

(٥) الآية ١٠ من سورة الجن . ولفظ الآية : (وأنا لا ندرى أشراً . . .) الخ ، ولكنهم يصنعون مثل هذا في الاقتباس من القرآن . انظر الحاشية رقم ٣ صفحة ٥٧ من رابع الحيوان .

(٦) المراد حكاية قولهم . وفي س ، هـ : « وقوله » .

(٧) الآيتان ٨ ، ٩ من سورة الجن . ولفظ الأولى : (وأنا لمسنا السماء . . .) الخ وانظر الحاشية الخامسة .

(٨) الآية ٢١٢ من سورة الشعراء .

دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ^(١) ﴿ في آي غير هذا كثير . فكيف يُعَوِّدُونَ إلى استراق السَّمْع ، مع تيقنهم بأنه قد حُصِّنَ بالشَّهْب^(٢) . ولو لم يكونوا مُوقِنِينَ من جهة حقائق الكتاب ، ولا من جهة أنهم بَعْدَ قعودهم مقاعد السَّمْع^(٣) لَمَسُوا السَّمَاءَ فَوَجَدُوا الأَمْرَ قد تَغَيَّرَ — لكانَ في طول التَّجَرِبَةِ والعِيَانِ الظَّاهِرِ ، [و^(٤)] في إخبار بعضهم لبعض ، ما يكونُ حائلاً دُونَ الطَّمَعِ ؛ وقاطعاً دُونَ التَّمَّاسِ الصُّعُودِ .

وبعد فأى [عاقل يُسَرُّ بأن يسمع خبراً وتُقطعَ يدهُ فضلاً عن أن تحرقه النَّارُ ؟ ! وبعد فأى^(٥)] خبر في ذلك اليوم ؟ ! وهل يصلُّون إلى النَّاسِ حتَّى يجعلوا ذلك الخَبَرَ سبباً إلى صرف الدَّعْوَى ؟ قيل لهم : فإنَّا نقول بالصَّرْفَةِ في عامَّة هذه الأصول ، وفي هذه الأبواب ، كنحو ما أتى على قلوب بني إسرائيل وهم يُجُولُونَ في التَّيِّهِ ، وهم في العدد و [في^(٦)] كثرة الأدلِّاء والتَّجَارِ وأصحاب الأسفار ، والحمَّارين^(٧) والمُكَّارينَ ، من الكثرة على ما قد سمعتم به وعرفتموه ؛ وهم مع هذا يمشون حتَّى يُصْبِحُوا ، مع شِدَّة الاجتهاد في الدَّهْرِ الطَّوِيلِ ، ومع قُرْب ما بينَ طَرَفِ التَّيِّهِ . وقد كان طريقاً مسلوكة . ولأنَّ سَمَوَهُ التَّيِّهِ حينَ تاهوا فيه ؛ لأنَّ الله تعالى حينَ أرادَ أن يمتحنهم ويبتليهم^(٨) صرف أوهامهم

(١) الآيات ٧ — ٩ من الصافات . س : « وحفظناها » محرف .

(٢) هـ ، س : « مع يقيهم بأنه قد حصن بالشَّهْب » .

(٣) ط ، س : « السَّمْع » .

(٤) ليست في الأصل .

(٥) الكلام من مبدل : « عاقل » إلى هنا ساطع من س .

(٦) هذه من س .

(٧) سبق في (٤ : ٨٧) : « الجمالين » . وفي س : « الحمَّالين » وإلحاء المهملة ، محرفة

(٨) س : « أن يبتليهم ويمتحنهم » .

ومثل ذلك صنيعه في أوهام الأمة التي كان سليمان مَلِكُهَا وَنَبِيَّهَا ،
مع تسخير الريح ^(١) والأعاجيب التي أُعْطِيَهَا . وليس بينهم وبين مَلِكِهِمْ
وَمَمْلَكَتِهِمْ وبين مُلْكِ سَبَأَ وَمَمْلَكَةِ بِلَقِيسَ مَلِكِهِمْ بحار لا تُركب ،
وجبال لا تُرام . ولم يتسامع أهل المملكتين ولا كان في ذِكْرِهِمْ مكان
هذه المَلِكَةِ .

وقد قلنا في باب القول في الهدد ما قلنا ^(٢) ، حين ذكرنا الصَّرْفَ ،
وذكرنا حال يعقوبَ ويوسفَ وحالَ سليمانَ وهو معتمدٌ على عصاه ، وهو
مَيِّتٌ والجنُّ مُطِيفَةٌ به وهم لا يشعرون بموته ، وذكرنا من صَرَفَ أوهام
العرب عن محاولة معارضة القرآن ، ولم يأتوا به مضطرباً ولا مُلَفَّقاً ^(٣)
ولا مُسْتَكْرَهاً ؛ إذا كان في ذلك لأهل الشَّعْبِ متعلِّقٌ ، مع غير ذلك ،
مِمَّا يُخَالَفُ فِيهِ طَرِيقُ الدُّهْرِيَّةِ ؛ لِأَنَّ الدُّهْرِيَّ لَا يُقَرُّ إِلَّا بِالْحَسُوسَاتِ وَالْعَادَاتِ ،
على خلاف هذا المذهب .

ولعمري ما يستطيعُ الدُّهْرِيُّ ^(٤) أن يقولَ بهذا القول ويحتجَّ ^(٥) بهذه
الحجَّةَ ، ما دام لا يقول بالتَّوْحِيدَ . وما دام لا يعرف إلا الفَلَكَ وَعَمَلَهُ ،
وما دام يرى أن إرسال الرُّسُلِ يستحيل ، وأن الأمر والنَّهْيَ ، والثَّوَابَ

(١) ط ، هـ : « الرياح » .

(٢) انظر الجزء الرابع ص ٧٧ - ٩٣ . ويوهم قوله أنه أجرى حديثاً لذلك في باب
الهدد من الجزء الثالث ص ٥١٠ - ٥١٩ . والحق أنه ذكره عرضاً في الموضع
الذي أشرت إليه .

(٣) في الأصل : « ولا متفقاً » .

(٤) ط ، هـ : « لا يستطيع الدهري » .

(٥) ط ، هـ : « ويجمع » محرف .

والعقاب على غير ما نقول^(١) ، وأنَّ الله تعالى لا يجوز أن يأمر من جهة
٨٦ الاختبار إلا من جهة الحزم^(٢) .

وكذلك نقول ونزعم^(٣) أن أوهامَ هذه العفاريث تُصرف عن الذكر
لتقع الحُنة ، وكذلك نقول^(٤) في النبي صلى الله عليه وسلم أن لو كان في جميع
نلك الهزاهز^(٥) مَنْ يذكر قوله تعالى : ﴿ وَاللَّهُ يُعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ ﴾ لَسَقَطَ
عنه من الحُنة أغلظها . وإذا سقطت الحُنة لم تكن الطاعة والمعصية . وكذلك
عظيم الطاعة مقرونٌ بعظيم الثواب^(٦) .

وما يصنع الدهرى وغير الدهرى بهذه المسألة وبهذا التسطير^(٧) ؟
ونحن نقول : لو كان إبليس^(٨) يذكر في كلِّ حال قوله تعالى :
﴿ وَإِنَّ عَلَيْكَ اللَّعْنَةَ إِلَى يَوْمِ الدِّينِ ﴾ وعلم في كلِّ حال أنه لا يُسَلِّمُ
[لَوْجَبَ^(٩)] أن الحُنة كانت تسقط عنه^(٩) ، لأن من علم يقيناً أنه لا يمضي
غدا إلى السوق ولا يقبض دراهمه من فلان ، لم يطمَع فيه . ومن لم يطمَع
في الشيء انقطعت عنه أسباب الدواعي إليه . ومن كان كذلك فمُحالٌ أن
يأتى السُّوق .

-
- (١) س : « تقول » بالتاء .
(٢) ط ، س : « الحزم » .
(٣) س ، هـ : « تقول ونزعم » بحرف .
(٤) س ، هـ : « تقول » بحرف .
(٥) الهزاهز : الفتن يهتز فيها الناس . وفي الأصل : « الهزاهزية » بحرفة .
(٦) س : « وعظيم الطاعة مقرون بعظم الثواب » .
(٧) التسطير : زخرفة الأقاويل وتنميقها ، وأن يأتي بأساطير وأحاديث تشبه الباطل .
(٨) س : « إن إبليس لو كان » .
(٩) يمثل هذه الكلمة تلثم العبارة . وانظر ما مر قريباً من ٦ من هذه الصفحة وكذا
(٤ : ٨٨ س ١ - ٤) .

فنقول في إبليس : إنه يَدْسِي ؛ ليكون مُخْتَبِراً [ممتَحناً^(١)] . فليعلموا أن قولنا في مسترقي السَّمع كقولنا في إبليس ، وفي جميع هذه الأمور التي أوجب علينا الدين أن نقول فيها بهذا القول .

وليس له أن يدفع هذا القول على أصل ديننا . فإن أحب أن يسأل عن الدين^(٢) الذي أوجب هذا القول علينا فليفعل . والله تعالى المعين والموفق .

وأما قولهم : « مَنْ يُخَاطِر بِذَهَابِ نَفْسِهِ خَيْرٌ يَسْتَفِيدُهُ » ، فقد عَلِمْنَا أن أصحاب الرِّياسات وإن كان متبييناً كيف كان اعتراضهم^(٣) على أن أيسر ما يحتملون في جَنَبِ تلك الرِّياسات القتل .

ولعل بعض الشَّياطين أن يكون معه من النَّفخ^(٤) وحُب الرِّياسة ما يهون عليه أن يبلغ دُورِين المواضع^(٥) التي إن دنا منها أصابه الرَّجْم . والرَّجْم إنما ضمن أنه مانع من الوصول ، ويعلم أنه إذا كان شهاباً أنه يُحرقه ولم يضمن أنه يتلف عنه . فما أكثر مَنْ تخترقه الرِّماح في الحرب ثم يعاود ذلك المكان ورزقه ثمانون ديناراً ولا يأخذ إلا نصفه ، ولا يأخذه إلا قحاً . فلو لا أن مع قَدَم هذا الجندى ضرراً مما يهزه وينجده^(٦) ويدعو إليه ويُغريه — ما كان يعود إلى موضعٍ قد قُطعت فيه إحدى يديه ، أو فُقت إحدى عينيه .

(١) هذه من س .

(٢) هـ : « على الدين » .

(٣) كذا وردت هذه العبارة .

(٤) النَّفخ ، بالفتح : الكبر ، قال صاحب اللسان : « لأن المتكبر يتماظم ويجمع نفسه ونفسه فيحتاج أن ينفخ » . هـ : « القمع » محرفة .

(٥) س : « ما يهون معه أن يبلغ دون المواضع » .

(٦) يهجه ، أى يجعله ذا نجدة . والنجدة : الشجاعة .

ولم وقع عليه إذا اسمُ شيطان ، ومارد ، وعفريت ، وأشباه ذلك ؟ !
ولم صار الإنسان يُسمَّى بهذه الأسماء ، ويوصف بهذه الصفات إذا كان فيه
الجزء الواحد من كل ما هم عليه ؟ !

وقالوا في باب آخر من الطعن غير هذا ، قالوا في قوله تعالى : ﴿ وَأَنَا
كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا ﴾
فقالوا : قد دلَّ هذا الكلام على أن الأخبار هناك كانت مُضَيَّعة ^(١) حتى
حُصِّنَتْ بعد . فقد وصفهم الله تعالى بالتضييع والاستدراك ! ٨٧

قلنا : ليس في هذا الكلام دليل على أنهم سمعوا سراً قط ^(٢) أو هجموا
على خبر إن أشاعوه فسد به شيء من الدين ^(٣) . وللملائكة في السماء تسبيحٌ
وتهليلٌ وتكبيرٌ وتلاوة ، فكان لا يبلغ الموضع الذي يُسمع ذلك منه
إلا عفاريتهم .

وقد يستقيم أن يكون العفريت يكذب ويقول : سمعت ما لم يسمع ^(٤) .
ومتى لم يكن على قوله برهانٌ بدل على صدقه فإنما هو في كذبه من جنس كل
متنبئ وكاهن . فإن صدقه مصدقٌ بلا حجة فليس ذلك بحجة على الله وعلى
رسوله صلى الله عليه وسلم .

(المحتجون بالشعر لرجم الشياطين قبل الإسلام)

وذهب بعضهم في الطعن إلى غير هذه الحجة ، قالوا : زعمتم ^(٥) أن

(١) س : « كانت هناك مضیعة » .

(٢) ط ، ه : « دليل أنهم سمعوا سراً قط » س : « دليل على أنهم سمعوا سراً قط »
صوابهما ما أثبت .

(٣) ط : « فسد به من شيء الدين » ، والصواب في س ، ه .

(٤) أى أن يدعى سماع ما لم يسمعه . وفي الأصل : « ما لم أسمع » .

(٥) ط ، ه : « وزعمتم » .

الله تعالى جعل هذه الرجوم للخوافي حجة للنبي صلى الله عليه وسلم ، فكيف يكون ذلك رجماً ، وقد كان قبل الإسلام ظاهراً مرتبياً ، وذلك موجود في الأشعار . وقد قال [بشر ^(١)] بن أبي خازم في ذلك ^(٢) :

فجأجأها من أقرب الرى غدوة ولما يسكنه من الأرض مرتع ^(٣)
بأكلية زرق ضوار كاتها خطاطيف من طول الشريعة تلمع ^(٤)
فجال على نفر كما انقض كوكب وقد حال دون النفع والنفع يسطع ^(٥)
فوصف شوط الثور هارباً من الكلاب بانقضاض الكوكب في سرعته ،
وحسنه ، وبريق جلده . ولذلك قال الطرمح :

يبدو وتضميره البلاد كاته سيف على شرف يسئل ويغمد ^(٦)
وأنشد أيضاً قول بشر بن أبي خازم :

وتشيع بالعبير الفلاة كاتها فتخاء كامرة هوت من مرقب ^(٧)
والعبير يرهقها الخبار وجحشها

ينقض خلفهما انقضاض الكوكب ^(٨)

(١) هذه من س . وقد تقدمت ترجمة بشر في (٤ : ٤٠٥) .

(٢) هذه الكلمة وسابقتها ساقطتان من س .

(٣) جأجأها وجأجأها : دعاها إلى الشرب ، قال لها : جى جى . يسكنه ، في اللسان يقال مرعى مسكن إذا كان كثيراً لا يهوج إلى الظعن ، كذلك مرعى مربع ومنزل . وضبطت هذه الكلمات الثلاث ، بضم أولها وكسر ثالثها مع التخفيف . فاعل مأخذها واحد .

(٤) لم أجد هذا الجمع في جموع الكلاب التي نصت عليها المعاجم . وزرق ، أراد بها زرق العيون . والخطاطيف : جمع خطاف ، بالضم ، وهو كل حديدة حجناء .

(٥) النفير والنفار : الشرود . والنفع ، بالفتح : الغبار الساطع . سلع : انتشر وتفرق .

(٦) انظر الكلام على هذا البيت في (٣ : ٤٦٥) . س : « شرق يسيل » ، بحرف .

(٧) ط ، هـ : « وتشيع » س : « وتشيع » ، صوابهما من ديوان بشر ص ٣٦ .

(٨) الخبار ، كسحاب : أرض لينة رخوة تسوخ فيها القوائم . وفي الأصل : « يرهقها الحمار » صوابه من الديوان .

قالوا : وقال الضَّبِّي :

يَنَاهَا مَهْتِكَ أَشْجَارُهَا بَذَى غُرُوبٍ فِيهِ تَحْرِيبٌ^(١)
كَأَنَّهُ حِينَ نَحَا كَوْكَبٌ أَوْ قَبَسٌ بِالْكَفِّ مَشْبُوبٌ^(٢)

وقال أوس بن حجر :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى يَتَّبِعُهُ نَقْعٌ يَثُورُ تَخَالَهُ طُنْبًا^(٣)
يَخْفَى وَأَحْيَانًا يَلُوحُ كَمَا رَفَعَ الْمَشِيرُ بِكَفِّهِ لَهْبًا ٨٨

وروا قوله :

فَانْقَضَ كَالدَّرَى مِنْ مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ الْعَقِيقَةُ جُنْحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ^(٤)
وقال عوف بن الخرج^(٥) :

(١) مهتك ، كذا وردت في الأصل . والأشجار : جمع شجر ، بالفتح ، وهو مفرج الفم ، أو ما انفتح من مطبق الفم . وغروب الأسنان : منافع ريقها ، وقيل أطرافها وحدتها وماؤها . والتحريب : التحديد ، يقال سنان محرب مذب إذا كان محددا مؤللا . هـ : « نياها » و : « بذي عزوب » .

(٢) نحا : قصه . ط هـ : « لحا » ، صوابها ما أثبت من س ، وليس بين البيتين ارتباط . وهكذا يصنع الجاحظ حينما : أن يختار من القصيدة ما لا يرتبط بعضه ببعض .

(٣) الدرى : الكوكب الثاقب المضيء . يقال بضم الدال وكسرهما . وفي الكتاب : (كأنها كوكب درى) . والبيت في صفة ثور وحشي . ورواه صاحب اللسان (١ : ٦٧) : « كالدري » بكسر الدال وآخره همزة ، وهو الكوكب المنقضى يدرأ على الشيطان . والنقع ، بالفتح ، الغبار . وروى في اللسان : « يثوب » . بالهاء ، يقال ثاب الماء : إذا اجتمع في الحوض . وفي اللسان أيضا : « وقوله تخاله طنبيا يريد تخاله فسطاطا مضروبا » .

(٤) العقيقة : البرق إذا رأيته وسط للسحاب كأنه سيف مسلول .

(٥) الخرج ، ككتف ، جده لا أبوه . وقد جرى الجاحظ على هذه التسمية أيضا في (٣ : ٢٤٦) حيث ترجمة عوف بن عطية بن الخرج . ط ، س : « الجذع » هـ : « الجرع » محرفتان .

يَرُدُّ عَلَيْنَا الْعَبِيرَ مِنْ دُونِ أَنْفِهِ أَوْ الثَّوْرَ كَالذَّرَى يَتَّبِعُهُ الدَّمُ^(١)
وقال الأفوه الأودى^(٢) :

كَشَّابِ الْقَذْفِ يَرْمِيكُمْ بِهِ فَارِسٌ فِي كَفِّهِ لِلْحَرْبِ نَارُ
وقال أُمَيَّةُ بْنُ أَبِي الصَّلْتِ :

وَتَرَى شَيْطَانِيًّا تَرَوُغُ مُضَافَةً وَرَوَّاعُهَا شَتَّى إِذَا مَا تُطْرَدُ^(٣)
يُلْقَى عَلَيْهَا فِي السَّمَاءِ مَذَلَّةٌ وَكَوَاعِبُ تَرْمِي بِهَا فَتَعْرَدُ^(٤)
قلنا لهؤلاء القوم : إن قدرتم على شعير جاهلي لم يدرك مبعث النبي صلى الله عليه وسلم ولا مولده فهو بعض ما يتعلق به مثلكم ، وإن كان الجواب في ذلك سيأتيكم إن شاء الله تعالى . فأما أشعار الخضرمين والإسلاميين فليس لكم في ذلك حجة . والجاهلي ما لم يكن أدرك المولد ، فإن ذلك مما ليس ينبغي لكم أن تتعلقوا به . وبشر بن أبي خازم فقد أدرك الفجاءة^(٥) ،

(١) يصف فرسا ، يقول : إنه يصيد حمار الوحش وقد جدد أنفه ، والثور وقه خضبه بالدم . س : « من دون أنفه » محرف .

(٢) سبقت ترجمته في (٤ : ١٦٨) . س : « الأزدي » محرف . والبيت من قصيدة أثبتتها الشنقيطي في نهاية نسخة من الديوان ، منقولة عن الحماسة البصرية . وقيل البيت :
إن يجمل مهري فيكم جولة فعليه السكر فيكم والفوار

(٣) تروغ : تحيد وتميل ، والاسم الرواغ بالفتح . والمضاف : الخائف الملاجأ . شتى ، في اللسان : « يقال وقعوا في أمر شت وشق » . وفي الأصل : « تروغ مصاعبا » صوابه في محاضرات الراغب (٢ : ٢٨) . وفي الديوان ص ٢٤ : « تروغ مضاعة » من الإضاعة . وفي الأصل أيضا : « ورواعها » بالعين المهملة ، صوابها في المحاضرات والديوان .

(٤) في الديوان والمحاضرات : « تلقى » . وتمرد ، من التمريد ، وهو الإحجام والقرار . وفي الأصل : « فتقعد » . والتقديد : التقطيع . والوجه ما أثبت من الديوان والمحاضرات .

(٥) زيادة الفاء في مثل هذا مذهب الأخفش . قال ابن هشام في المغني : « وأجاز الأخفش زيادتها في الخبر مطلقا ، وحكى : أخوك فوجد » . والفجاءة ، بكسر الفاء : أيام وقائع كانت بين العرب ، تفاجروا فيها بمكاظ فاستحلوا الحرمات ، وكانت بين قريش ومن معها من كذبة وبين قيس عيلان في الجاهلية . انظر اللسان والأغاني -

والنبي صلى الله عليه وسلم شهد الفجار ، وقال : شهدت الفجار ، فكنت أنبل على عمومتى وأنا غلام ^(١) .

والأعلام ضروب ، فمنها ما يكون كالبشارات في الكتب ^(٢) ؛ لكون الصفة إذا وافقت الصفة التي لا يقع مثلها اتفاقاً وعرضاً لزم في الحجة . وضروب آخر كالأرهاص للأمر ، والتأسيس له ، وكالتعبيد والترشيح ^(٣) ؛ فإنه قلّ نبيٌّ إلا وقد حدثت عند مولده ، أو قبيل مولده ، أو بعد مولده أشياء لم يكن يحدث مثلها . وعند ذلك يقول الناس : إن هذا لأمير ، وإن هذا ليراد به أمرٌ وقع ، أو سيكون لهذا نبأ . كما تراهم يقولون عند الذوايب ^(٤) التي تحدث لبعض الكواكب في بعض الزمان ^(٥) . فن الترشيح والتأسيس والتفخيم شأن عبد المطلب عند القرعة ^(٦) ، وحين خروج

-
- = (٩ : ١٢ / ٧٣ : ٨١ -) والعقد (٣ : ٢٦٨) والكمال ٣٨٥ والعمدة (٢ : ١٦٩) وأمثال الميداني (٢ ، ٣٥١) والخزانة (٢ : ٥٠٤ بولاق) .
- (١) يقال نبلته أنبله بضم العين ، وأنبلته ونبلته ، بالتشديد : إذا ناولته النبل ليرى .
- (٢) البشارة والبشارة بالكسر والضم : ما بشرت به ، وهما أيضا : ما يعطاه المبشر بالأمر . س : « بالبشارات » .
- (٣) التعبيد : التمهيد والتذليل . ط : « وكالتعبير » س : « وكالتعبيد » صوابهما في هـ . والترشيح : التهيئة لشيء . ومنه فلان يرشح للوزارة ، أي يربي ويؤهل لها . هـ : « والترشيح » محرف .
- (٤) هي ما تعرف بالذنابات . ويسمى القزويني في عجائب المخلوقات ٩٠ : « ذوات الأذنان » . وفيها يقول أبو تمام (ديوانه ص ٧) :
- وخوفوا الناس من دهيا مظلمة إذا بدا الكوكب الغربي ذوالذنب
- (٥) س : « في بعض الأزمان » .

(٦) وذلك حين أشارت عليه الكاهنة أن يضرب بالقداح بين ولده عبد الله وبين عشر من الإبل ، فلزال يزيد في الإبل عشرا وعشرا حتى استمرت القرعة على الإبل فافتدى بها ولده متحلا من نذره أن ينحر أحد بنيه العشرة . انظر السيرة . ٩٧ - ١٠٠ .

الماء من تحت رُكبة جملة^(١) ، وما كان من شأن الفيل والطير الأبايل^(٢) وغير ذلك ، مما إذا تقدم للرجل زاد في نبله وفي فخامة أمره . والمتوقع أبدا معظّم .

فإن كانت هذه الشهب في هذه الأيام أبداً مرئية فإنما كانت من التأسيس والإرهاص ، إلا أن يُنشِدُونَا مثل شعر الشعراء الذين لم يدركوا المولد ولا بعد ذلك^(٣) ؛ فإنّ عددهم كثير ، وشعرهم معروف .

وقد قيل الشعر قبل الإسلام في مقدار من الدهر أطول مما بيننا^(٤) اليوم وبين أول الإسلام ، وأولسكم عندكم أشعرُ ممن كان بعدهم .

وكان أحدهم لا يدع عظماً منبوذاً بالياً ، ولا حجراً مطروحاً ، ولا خنفساء ولا جُعلاً ، ولا دودة ، ولا حية ، إلا قال^(٥) فيها ، فكيف لم يتهياً من واحدٍ منهم أن يذكر الكواكب المنقضة مع حُسْنها وسُرْعتها والأعجوبة فيها^(٦) . وكيف أمسكُوا بأجمعهم عن ذكرها إلى الزّمان الذي يحتجّ^(٧) فيه خصومكم .

وقد علمنا أنّ النبي صلى الله عليه وسلم حين ذكر له يوم ذى قار قال :

« هذا أول يوم انتصفت فيه العرب [من العجم^(٨)] ، وبى نصرُوا » .

(١) الذى ذكره ابن هشام في السيرة ٩٣ أن عبد المطلب تقدم إلى راحلته « فركبها ، فلما انبثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب » . وانظر القصة بتأملها في باب (ذكر حفر زمزم) .

(٢) ط ، ه : « والطير والأبايل » واللوا مقحمة .

(٣) س : « كما بعد ذلك » بحرف .

(٤) في الأصل : « ما بيننا » ، واللوجه ما أثبت .

(٥) س ، ه : « إلا قالوا » .

(٦) في الأصل : « منها » .

(٧) ط ، ه : « يجتمع » ، وأثبت ما في س .

(٨) التكملة من س .

ولم يكن قال لهم قَبْلَ ذلك إِنَّ وَقْعَةَ سَتَكُون ، من صِفَتِهَا كَذَا ، ومن شَأْنِهَا كَذَا ، وَتَنْصَرُونَ عَلَى الْعَجَم ، وَبِى تَنْصَرُونَ .

فَإِنْ كَانَ بَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ وَهَؤُلَاءِ الَّذِينَ ذَكَرْتُمْ قَدْ عَابَتُوا انْقِضَاضَ الْكَوَاكِبِ ^(١) فَلَيْسَ بِمُسْتَنَكِرٍ أَنْ تَكُونَ كَانَتْ إِرْهَاصاً لِمَنْ لَمْ يُخْبِرْ عَنْهَا وَيُحْتَجُّ بِهَا لِنَفْسِهِ . فَكَيْفَ وَبَشَرُ بْنُ أَبِي خَازِمٍ ^(٢) [حَىَّ ^(٣)] فِي أَيَّامِ الْعِجَارِ ، الَّتِي شَهِدَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِنَفْسِهِ ، وَأَنَّ كِنَانَةَ وَقُرَيْشاً بِهِ نَصَرُوا .

وَسَنَقُولُ فِي هَذِهِ الْأَشْعَارِ الَّتِي أُنْشَدْنَاهَا ، وَنُخَبِّرُ عَنْ مَقَادِيرِهَا وَطَبَقَاتِهَا . فَأَمَّا قَوْلُهُ ^(٤) :

فَانْقَضَ كَالدُّرَى مِنْ مُتَحَدِّرٍ لَمَعَ الْعَقِيقَةُ جُنَحَ لَيْلٍ مُظْلِمٍ ^(٥)

فَخَبَّرَنِي أَبُو إِسْحَاقَ أَنَّ هَذَا الْبَيْتَ فِي أَيْتَابٍ أُخْرَى كَانَ أَسَامَةَ صَاحِبَ رَوْحِ بْنِ أَبِي هَمَّامٍ ، هُوَ الَّذِي كَانَ وَلَدَهَا ^(٦) . فَإِنْ أَتَيْتُمْ خَبَرَ أَبِي إِسْحَاقَ فَسَمَّ الشَّاعِرَ : وَهَاتِ الْقَصِيدَةَ ؛ فَإِنَّهُ لَا يُقْبَلُ فِي مِثْلِ هَذَا إِلَّا بَيْتٌ صَحِيحٌ ^(٧) صَحِيحُ الْجَوْهَرِ ، مِنْ قَصِيدَةٍ صَحِيحَةٍ ، لِشَاعِرٍ مَعْرُوفٍ . وَإِلَّا فَإِنْ كَلَّ مَنْ يَقُولُ الشَّعْرَ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَقُولَ خَمْسِينَ بَيْتاً كُلُّ بَيْتٍ مِنْهَا أَجُودُ مِنْ هَذَا الْبَيْتِ .

(١) ط ، هـ : « الكواكب » بالافراد .

(٢) س ، هـ : « خازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٣) للتكلمة من س .

(٤) س ، هـ : « وأما قواه » .

(٥) انظر البيت في ص ٢٧٤ .

(٦) ط : « لأسامة » بدل : « كان أسامة » و : « وهو الذي » بدل : « هو الذي » .

(٧) في الأصل : « إلا بيتاً صحيحاً » .

وَأَسَامَةُ هَذَا هُوَ الَّذِي قَالَ لَهُ رَوْحٌ :

إِسْقِنِي يَا أَسَامَةُ مِنْ رَحِيقِ مُدَامَةٍ

إِسْقِنِيهَا فَلَأَنِّي كَافِرٌ بِالْقِيَامَةِ^(١)

وهذا الشعر هو الذي قَتَلَهُ . وَأَمَّا مَا أَنْشَدْتُمْ مِنْ قَوْلِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ :

فَانْقَضَ كَالدَّرِيِّ يَتَّبِعُهُ نَفْعٌ يَثُورُ تَحَالُهُ طُنْبًا^(٢)

وهذا الشعر ليس يَرُويهِ لَأَوْسٍ إِلَّا مِنْ لَا يَفْصِلُ بَيْنَ شَعْرِ أَوْسِ بْنِ حَجَرٍ ،

وَشُرَيْحِ بْنِ أَوْسٍ^(٣) . وَقَدْ طَعَنْتِ الرَّوَاةُ فِي هَذَا الشَّعْرِ الَّذِي أَضَفْتُمُوهُ إِلَى

بِشْرِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ^(٤) ، مِنْ قَوْلِهِ :

وَالْعِيرُ يَرْهَقُهَا الْحِمَارُ وَجَحْشُهَا

يَنْقُضُ خَلْفَهُمَا انْقِضَاضَ الْكَوْكَبِ

فَزَعَمُوا أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ عَادَتِهِمْ أَنْ يَصِفُوا عَدُوَّ الْحِمَارِ بِانْقِضَاضِ الْكَوْكَبِ^(٥) ،

وَلَا بَدَنَ الْحِمَارِ بَدَنَ الْكَوْكَبِ . وَقَالُوا : فِي شَعْرِ بَشَرٍ مَصْنُوعٍ كَثِيرٌ

مِمَّا قَدْ احْتَمَلْتَهُ كَثِيرٌ مِنَ الرَّوَاةِ عَلَى أَنَّهُ مِنْ صَحِيحِ شَعْرِهِ . فَمِنْ ذَلِكَ قَصِيدَتُهُ

الَّتِي يَقُولُ فِيهَا :

(١) البيتان من مجزوء الخفيف ، عروضه وضربه مجزوءان مقصوران مخبونان . وهذا الوزن ما استدرك به بمفهوم لهذا البحر . أو تكون عروض الأول إنما جاءت مقصورة مخبونة لما فيها من التصريح ، والتصريح يجوز أن تكون العروض موافقة للضرب . س : « فإني » فيكون هذا البيت الثاني عروضه مجزوءة صحيحة وضربها مجزوء مخبون مقصور .

(٢) سبق شرح البيت في ص ٢٧٣ . ط ، س : « تحله » ، صوابه في هـ .

(٣) شريح بن أوس ، أورده الجاحظ في (١ : ٢٦٨ ، ٣١٩) بيتا يهجو به أبا المهوش الأسدي الشاعر المخضرم .

(٤) س ، هـ : « حازم » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٥) الكلام يمد البيت إلى هنا ساقط من س .

فرجى الخبر وانتظري إياي إذا ما القارظ العزى آبا^(١)

وأما ما ذكرتم من شعر هذا الضبي، فإن الضبي مخضرم :

وزعمتم أنكم وجدتم ذكر الشهب في كتب القدماء من الفلاسفة ،
وأنه في الآثار العلوية لأرسطاطاليس ، حين ذكر القول في الشهب ، مع
القول في الكواكب ذوات الذوائب^(٢) . ومع القول في القوس ، والطوق
الذى يكون حول القمر بالليل . فإن كنتم بمثل هذا تستعينون ، وإليه
تفزعون ، فإننا نوجدكم من كذب التراجمة وزياداتهم^(٣) ومن فساد
الكتاب ، من جهة تأويل الكلام ، ومن جهة جهل المترجم بنقل لغة إلى
لغة ، ومن جهة فساد النسخ ، ومن أنه قد تقدم فاعترضت دونه الدهور
والأحقاب ، فصار لا يؤمن عليه^(٤) ضروب التبديل والفساد . وهذا الكلام
معروف صحيح .

وأما ما رويتم من شعر الأفوه الأودي^(٥) فلعمري إنه لجاهلي ،
وما وجدنا أحداً من الرواة يشك في أن القصيدة مصنوعة . وبعد فمن
أبن علم الأفواه أن الشهب التي يراها إنما هي قذف ورجم ، وهو جاهلي ،

(١) يشير إلى القصيدة التي مطلعها :

أسائلة عميرة عن أبيها

خلال الجيش تعترف للركابا

رواها ابن الشجري في مختارات شعراء العرب ص ٨١ .

(٢) انظر ما سبق في ص ٢٧٦ في الحاشية الرابعة .

(٣) في اللسان (٤ : ٤٥٨) : « وأوجده إياه : جملة يجده . من الحياني » .

وقد سبق في (١ : ٢٤٣) قول حماد هجرى : « فليس يوجدني غير إصهارى » .

وكلمة : « زياداتهم » ساقطة من هـ . وفي ط : « زياداتهم » بالإنفراد .

(٤) كلمة : « عليه » تكله من س فقط . وفي ط هـ : « لا يأمن » محرفة .

وانظر ما سبق في (١ : ٧٥ - ٧٧) .

(٥) س : « الأزدى » ، محرف .

ولم يدع هذا أحد قط إلا المسلمون ؟ فهذا دليل آخر على أن القصيدة مصنوعة .

(رجع إلى تفسير قصيدة البهراني)

ثم رجع بنا القول إلى تفسير قصيدة البهراني :
وأما قوله :

٢٨ « جائباً للبحار أهدي لِعِرْسِي فُلْفُلًا مجتني وهَضْمَةً عِطْرٌ ^(١)
٢٩ وأحلى هُرَيْرَ مِنْ صَدَفِ الْبَحْرِ وَأَسْقَى الْعِيَالِ مِنْ نَيْلِ مِصْرِ »
فإن ^(٢) الناس يقولون : إن السَّاحِرَ لا يكون ماهراً حتى يأتي بالفُلْفُلِ الرَّطْبِ
من سرنديب . وهُرَيْرَةٌ : اسم امرأته الجنيّة .

وذكر الظبي الذي جعله مَرَكَبَهُ إلى بلاد الهند ، فقال :

٣١ « وأجوبُ البلادَ تحيَ ظبيُّ ضاحكٌ سِنَّهْ كثيرُ الثَّمَرِ
٣٢ مُولِجُ دَبْرُهُ خَوَايَةِ مَكُو وهو بالليل في العفاريت يسرى » ^(٣) ٩١
يقول : هذا الظبي الذي من جُبْنِهِ ^(٤) وحَذَرُهُ ، من بين جميع الوحش ،
لا يدخل حرّاه إلا مستديراً ^(٥) ؛ لتسكون عيناه تلقاء ما يخاف أن يغشاه ^(٦) :

(١) ط ، هـ : « جائباً » و : « مجتني » صوابهما في س . وفي هـ : « هَضْمَةٌ »
بالمهملّة ، محرّفة . انظر ما سبق ص ٨٣ س ٥ .

(٢) في الأصل : « لأن » .

(٣) ط ، س : « خزانة بكر » هـ : « خزانة بكر » صوابهما كما سبق في ٨٣ .
ط ، هـ : « بالعفاريت » وأثبت ما في س موافقاً لما سبق .

(٤) ط فقط : « خبثه » . والأشبه ما كتبت من س ، هـ .

(٥) الحرا ، بالفتح والقصر : مأرى للظبي وكناسه . وفي الأصل : « لا مستديراً »

من الاستدارة . صوابه بالباء كما يقتضيه نص الشعر .

(٦) س : « ليكون عيناه تلقى ما يخاف أن يغشاه » .

هو الذى يَسْرِى مع العفارىت بالليل ضاحِكًا بى هازنا إذا كان تحق^(١) .
وأما قوله :

٣٣ « بِحَسَبِ النَّاطِرُونَ أَنِى ابْنُ مَاءٍ ذَاكِرُ عُسَّةٍ بِضَفَّةِ نَهْرٍ »
فإن الجنى^(٢) إذا طار به فى جو السماء ظنَّ كلُّ مَنْ رآه أَنَّهُ طائر ماء^(٣) .

(قولهم : أروى من ضَبّ)

وأما قولهم فى المثل : « أروى من ضَبّ » فإنى لا أعرفه ؛ لأن كل شىء بالدو^(٤) والدَّهْناء والصَّمَّان ، وأوساط^(٥) هذه المهامه والصمصاصح [فإن^(٦)] جميع ما يسكنها من الحشرات والسباع لا يردُّ الماء ولا يريدُّه ، لأنه^(٧) ليس فى أوساط هذه الفياق فى الصَّيْف كله فى القَيْظ جميعاً مَنْقَع ماء^(٨) ، ولا كدير ، ولا شريعة ، ولا وشل^(٩) . فإذا استقام أن يمرَّ بظباها وأرانها وتعالها وغير ذلك منها الصَّيْفَ كُلُّها ، والقَيْظ كله ، ولم تذق فيها قطرة

(١) ط فقط : « إذا كان تحق » .

(٢) فى الأصل : « لأن » تحريف . وفى س : « الطبقى » بدل : « الجنى » ، ولا وجه له .

(٣) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٤) فى الأصل : « الدو » ، والباء أو نحوها ضرورية فى الكلام .

(٥) س ، ه : « والأوساط » ، محرف .

(٦) هذه التكلة من س ، ه .

(٧) س ، ه : « لأن » .

(٨) المنقع ، بالفتح : الموضع يستنقع فيه الماء ، أى يجتمع ويثبت . وكلمة : « ماء » ساقطة من س .

(٩) الوشل ، بالعريك : الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . وفى الأصل : « وعل » محرف .

ماء ، فهي له في الشتاء أترک ، لأن من اقتات اليبس ^(٢) إذا لم يشرب الماء [فهو ^(٣)] إذا اقتات الرطب أترک .

وليس العجب في هذا ، ولكن العجب في إبل لا ترد الماء .
وزعم الأصمعي أن لبني عقيل ماعزاً لم يرد الماء قط ^(٤) . فينبغي على ذلك ^(٥) أن يكون واديه لا يزال يكون فيه من البقل والورق ما يعيشتها بتلك الرطوبة التي فيها .

ولو كانت ثعالب الذئماء وظباؤها وأرانبيها ووحشها تحتاج إلى الماء لطلبته أشد الطلب ، فإن الحيوان كله يهتدى إلى ما يعيسته ، وذلك في طبعه ، وإنما سلب هذه المعارف الذين أعطوا العقل والاستطاعة فوكلوا إليهما .
فأما من سلب الآلة التي بها تكون الرؤية ^(٦) والأداة التي يكون بها التصرف ، وتخرج أفعاله من حد الإيجاب إلى حد الإمكان ، وعوض ^(٧) التمكن ، فإن سبيله غير سبيل من منسح ذلك ^(٨) . فقسّم الله تعالى لتلك الكفاية ، وقسم لهؤلاء الابتلاء والاختبار .

(قصيدة تابشر بن المعتمر)

أول ما نبداً قبل ذكر الحشرات ^(٩) وأصناف الحيوان والوحش

(١) اليبس ، يفتح ويفتحين : اليابس .

(٢) التكلة من س .

(٣) سبق هذا القول في (٥ : ٤٨٥) .

(٤) في الأصل : « على حال » .

(٥) الرؤية في الأمر : أن تنظر ولا تعجل . ط ، ه : « الرؤية » تحريف .

(٦) س : « وعود » بحرف .

(٧) في الأصل : « من منع ذلك » ، والصواب ما أثبت .

(٨) س : « يذكر الحشرات » .

بشعر بشر بن المعتمر ، فإن له في هذا الباب قصيدتين ، قد جمع فيهما كثيراً من هذه الغرائب والفرائد ^(١) ، ونبّه بهذا على وجوه كثيرة من الحكمة العجيبة ، والموعظة البليغة . وقد كان يمكننا أن نذكر من شأن هذه المسبّاع والحشرات بقدر ما تنسج له الرواية ، من غير أن نكتبهما ، في هذا الكتاب ، واسكنهما يجمعان أموراً كثيرة . أمّا أوّل ذلك فإن ٩٢ حفظ الشعر أهون على النفس ، وإذا حفظ كان أعلق وأثبت ، وكان شاهداً . وإن احتيج إلى ضرب المثل كان مثلاً . وإذا قسمنا ما عندنا في هذه الأصناف ، على بيوت هذين الشعرين ، وقّع ذكرها مصنفاً ^(٢) فيصير حينئذ آنق في الأسماع ، وأشدّ في الحفظ .

(القصيدة الأولى)

قال بشر بن المعتمر :

- ١ الناس دأباً في طلاب الغنى وكلهم من شأنه الختر ^(٣)
- ٢ كأذوب تنهشها أذوب لها عواءٌ ولها زفر ^(٤)
- ٣ تراهم فوضى وأيدي سباً كل له في نفسه سحر ^(٥)
- ٤ تبارك الله وسبحانه بين يديه النفع والضر

(١) ط ، هـ : « الفوائد » بالواو .

(٢) هـ ، س : « مصفا » .

(٣) الختر : الغدر . وفي اللسان (٣ : ٢٦٩) : « في طلاب الثرا » .

(٤) في اللسان : « تنهشها » بالسين المهملة .

(٥) لفت : شبيه بالنفخ . والنوافث : السواجر حين ينفث في العقد بلا ريق . في س ، هـ وكذا اللسان : « في نفسه » والوجه ما أثبت من ط .

- ٥ مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلَّهُمْ الذَّبِيحُ وَالتَّيْتَلُ وَالْغَفْرُ^(١)
٦ وَسَاكِنُ الْجَوِّ إِذَا مَاعَلَا فِيهِ ، وَمَنْ مَسَكْنَهُ الْقَفْرُ^(٢)
٧ وَالصَّدَعُ الْأَعْصَمُ فِي شَاهِقِ وَجَابَةُ مَسَكْنَهَا الْوَعْرُ
٨ وَالْحَبَّةُ الصَّمَاءُ فِي جُحْرَهَا وَالتَّنْفُلُ الْمَرَائِغُ وَالذَّرُّ^(٣)
٩ وَالْقَةُ تَرْغُثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ^(٤)
١٠ وَهَقْلَةُ تَرْتَاعُ مِنْ ظِلِّهَا لَهَا عِرَارٌ وَلَهَا زَمْرُ^(٥)
١١ تَلْتَمِ الْمَرْوُ عَلَى شَهْوَةٍ أَحَبُّ شَيْءٍ عِنْدَهَا الْجَمْرُ^(٦)
١٢ وَضَبَةٌ تَأْكُلُ أَوْلَادَهَا وَعُتْرُفَانٌ بَطْنُهُ صِفْرُ^(٧)
١٣ يُؤْثِرُ بِالطَّعْمِ ، وَتَأْذِينُهُ ، مُنَجِّمٌ لَيْسَ لَهُ فِكْرُ

(١) الذَّبِيحُ ، بالكسر : الذكر من الضباج ، والأنثى ذبيحة . س : « الذبيح » بحرف .
والتَّيْتَلُ ، بفتح التاء المثناة في أوله . ط ، س : « التيتل » ه : « التيتل »
صوابها ما أثبت . والغفر ، بالضم وبالفتح في لغة قليلة : ولد الأورية ، والجمع
أغفار ، وغفرة ، بكسر ففتح ، وغفور . وقيل الغفر اسم الواحدة منها والجمع .
ط : « الغفر » بالعين المهملة ، وهو اسم للظياء التي يعلو بياضها حمرة . وصواب
الرواية ما أثبت من س واللسان كما يعضيه الشرح في ٣٠٠ .

(٢) ه : « إذا ما غلا فيه » . غلا : ارتفع مثل علا .

(٣) التَّنْفُلُ ، كتثني وقنفة ودرهم وجعفر وزبرج وجندب وسكر : الثعلب . ه :
« والتيتل الرابع » بحرفة .

(٤) الإِلْقَةُ ، بالكسر : القردة . والرياح ، كرماني : القرد ، وهو هنا ولدها . وترغته
أي ترضعه ، وقوله أرغث ، وقد رغتها هو وارتغتها . والسَّهْلُ : الغراب .
وَالنَّوْفَلُ : البحر . والنضر : الذهب . ه : « والقنفة رعب » ه ، س :
« رياحها » ه : « والبصر » صوابها ما أثبت .

(٥) الهَقْلَةُ ، بالكسر : الفتية من النعام والنعامة مضرب المثل في الخوف والفرع .
وفي الأصل : « من ظلمنا » صوابه ما أثبت . وعمرارها ، بكسر العين : صياحها ؛
وكذلك الزمر . وأصل العرار للظلم . وانظر ما سبق في (٤ : ٢٨٥) .

(٦) المَرْوُ : حجر أبيض براق . وقد سبق الكلام على ابتلاعها للحصى في (٤ : ٣١٠ -
٢١٣) . ط : « النار » س : « المرأ » صوابها في ه . وانظر لابتلاعها الجمر
(٤ : ٣٢٠) .

(٧) العُتْرُفَانُ ، بضم العين والراء : الديك .

- ١٤ وكيف لا أعجبُ من عالمِ حُشُونُهُ التَّابِيسِ والدُّغْرِ (١)
 ١٥ وحكمةٌ يبصرها عاقلٌ ليس له مِنْ دُونِهَا سِستَرُ
 ١٦ جِرادَةٌ تَحْرُقُ مَتَنَ الصَّفَا وَأَبْغَثُ يَصْطَادُهُ صَقْرُ (٢)
 ١٧ سِلَاحُهُ رَمَحٌ فَمَا عُدْرُهُ وَقَدْ عَرَاهُ دُونَهُ الدُّعْرُ (٣)
 ١٨ والدُّبُّ والقِرْدُ إِذَا عَلِمَا وَالْفِيلُ وَالْكَلْبَةُ وَالْيَعْرُ (٤)
 ١٩ يَحْجَمُ عَنْ قَرَطٍ أَعَاجِبُهَا وَعَنْ مَدَى غَايَتِهَا السَّحَرُ (٥)
 ٢٠ وَظَبِيَّةٌ تَحْضُمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمَرُ
 ٢١ وَخِنْقِيسٌ يَسْعَى بِجَعْلَانِهِ يَقُوتُهَا الْأَرْوَاثُ وَالْبَعْرُ (٦)
 ٩٣ ٢٢ يَقْتُلُهَا الْوَرْدُ وَتَحْيَا إِذَا ضُمَّ إِلَيْهَا الرُّوثُ وَالْجَعْرُ
 ٢٣ وَفَارَةُ الْبَيْشِ إِمَامٌ لَهَا وَأُخْلِدُ فِيهِ عَجَبٌ هَتْرُ (٧)

(١) التَّابِيسُ : الإِغَاظَةُ ، وَالتَّرْوِيعُ ، وَالتَّيْمِيرُ ، وَالتَّخْوِيفُ . وَالدُّغْرُ : تَوَثُّبُ الْمُخْتَلِسِ .
 وَدَفَعَهُ نَفْسَهُ عَلَى الْمَتَاعِ لِيُخْتَلِسَهُ . ط : « خَشُونَتُهُ » بِالْهَاءِ الصَّرِيحَةِ ، س : ه :
 « خَشُونَةٌ » وَوَجْهَهُمَا مَا أَثْبِتَ . ط ، س : « النَّابِسُ » ه : « الْيَابِسُ »
 وَفِي الْأَصْلِ أَيْضًا : « وَالدُّعْرُ » ، وَلَمَلِ الصَّوَابُ فِيمَا أَثْبِتَ .

(٢) س : « ثَنَى الصَّفَا » ، وَ : « يَصْطَادُهُ الصَّقْرُ » .

(٣) ط ، ه : « سِلَاحُهُ سِلْحٌ » صَوَابُهُ مِنْ س وَنَا سِيَأَى فِي ٣١٥
 حَيْثُ يَمِينُ النَّصْنِ وَالتَّفْصِيرُ مَا أَثْبِتَ . س ، ه : « وَقَدْ عَرَاهُ » بِالذَّالِ ،
 وَلَهَا وَجْهٌ .

(٤) الْيَعْرُ ، فَسَرَهَا الْجَاحِظُ - فِيمَا سِيَأَى - بِصَفَارِ الْغَمِّ . وَفِي اللِّسَانِ : « الْيَعْرُ وَالْيَعْمَرَةُ :
 الشَّاةُ أَوْ الْجَدَى يَشْدُ عِنْدَ زَبِيَةِ الذَّنْبِ أَوْ الْأَسَدِ » . وَفِيهِ أَيْضًا : « الْيَمَرُ : الْجَدَى » .
 ط : « وَالْبَعْرُ » س : « وَالنَّقْرُ » ه : « وَالنَّفَرُ » صَوَابُهَا بِالْيَاءِ الْمَفْتُوحَةِ
 وَالْمِيمِ السَّاكِنَةِ الْمَهْمَلَةِ .

(٥) س : « عَنْ قَرَطٍ » .

(٦) الْجَعْلَانُ ، بِالْكَسْرِ : جَمْعُ جَعَلٍ ، بِضَمِّ فِقْفَقٍ . ط ، ه : « تَسْعَى بِجَعْلَانِهِ » .
 وَانْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٣ : ٣٤٩) . وَانْظُرِ السَّانَ لَضَبُطِ « خَنْقِيسٍ » عِنْدَ أَهْلِ الْهَيْصَةِ .

(٧) الْخُلْدُ ، بِالضَّمِّ : ضَرْبٌ مِنَ الْفَأْرِ . وَانْظُرْ (٢ : ١١٢ / ٣ : ٣٣٦ / ١٠٦٤ ،
 ٢٩٦ / ٥ : ٢٦٠) . ه : « وَالْجِلْدُ » بِالْجِيمِ ، صَوَابُهُ بِالْهَاءِ . الْمَعْجَمَةُ وَالْهَتْرُ ،
 بِالْكَسْرِ : الْعَجَبُ . وَيُقَالُ هَتْرُ هَاتِرٍ ، عَلَى الْمِثَالَةِ .

- ٢٤ وقنْضُ يسرى إلى حَيَّةٍ وَحَيَّةٌ يُخْلِى لَهُ الْجَحْرُ^(١)
 ٢٥ وَعَضْرُقُوطٌ ماله قِبْلَةٌ وَهُدْمٌ يُكْفِرُهُ بِكَرٍ
 ٢٦ وَفَرَّةُ الْعَقْرَبِ مِنْ لَسَعِهَا تُخْبِرُ أَنْ لَيْسَ لَهَا عُذْرُ^(٢)
 ٢٧ وَالْبَيْزُ فِيهِ عَجَبٌ عَاجِبٌ إِذَا تَلَاقَى اللَّيْثُ وَالْبَيْزُ^(٣)
 ٢٨ وَطَائِرُ أَشْرَفُ ذُو جَرْدَةٍ وَطَائِرُ لَيْسَ لَهُ وَكْرُ^(٤)
 ٢٩ وَثُرْمُلٌ تَأْوِي إِلَى دَوْبَلٍ وَعَسْكَرٌ يَتَّبِعُهُ النَّسْرُ^(٥)
 ٣٠ يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمَرُ^(٦)
 ٣١ وَتَمَسَّحُ خَلَّاهُ طَائِرٌ وَسَابِحٌ لَيْسَ لَهُ سَحَرُ^(٧)

- (١) ط ه : « لها الجحر » . والحية لما يذكر ويؤنث . وفي اللسان (١٨ : ٢٤١) : « والعرب تذكر الحية وتؤنثها ، فإذا قلوا الحيوت عنوا الحية الذكر » . وانظر لإخلاء الجحر له ما سبق في (٤ : ١٦٩) .
- (٢) سيأتي في ٣٢٠ : « فإن العقرب متى لمعت فرت من خوف القتل ، وهذا يدل على أنها جانية » . وقد استضأت بهذه العبارة في تصحيح ما جاء في الأصل : إذ في الأصل : « وقوة العقرب » . ه : « غدر » بحرف .
- (٣) س : « والبيز » بحرف .
- (٤) الجردة ، بالنضم : التجرد ، أى متجرد من الزغب والريش كما سيأتي في التفسير . س : « حودة » ه : « جودة » صوابهما في ط . والبيت بحرف في اللسان (شرف)
- (٥) الثرمل : بضم اللام والميم : « دابة » ، عن ثعلب ، ولم يحلها « كما في اللسان . وفي القاموس أنها : « دابة » ولم يزد . وأما الدابة التي وصفها المعاجم فهي الثرمل ، والثرمل : الأنثى من الثعالب ، كما سيأتي في تفسير الجاحظ وكما في اللسان ، أو هي اسم من أسماء الثعالب ، كما في القاموس واللسان أيضا . ويبدو لي أن تلك الدابة المطلقة هي هذه الدابة المقيدة . س « ترمل » ه : « ترمل » صوابهما في ط . والدوبل هنا : الذئب العرم ، وانظر (١٨٢ : ٢) س ٧ - ٨ . س : « دوبل » ه : « دونك » صوابهما ما أثبت .
- (٦) ط ، س أزمها . ه : « أزمها » ، محرفان . وفي الأصل : « الغمر » ، صوابه بالمهمل .
- (٧) التمسح ، بكسر اللام : لغة في التمساح . والسمحر ، بالفتح : الرنة .

- ٣٢ والعثّ والحفّاثُ ذو فحفحٍ وخرنقُ يَسْفَدُهُ وَبِرُّ (١)
 ٣٣ وغائص في الرمل ذو حدة ليس له نابٌ ولا ظفرُ
 ٣٤ حرباؤها في قيظها شامِسٌ حَتَّى يوافي وَقْتَهُ الْعَصْرُ (٢)
 ٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ (٣)
 ٣٦ والظَّرِبَانُ الْوَرْدُ قد شَفَّه حَبُّ الْكَشَى، وَالْوَحْرُ الْحُمْرُ (٤)
 ٣٧ يلوذُ معه الضَّبُّ مُذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَهُ الدُّعْرُ (٥)
 ٣٨ وليس يُنْجِيهِ إِذَا ما فسا شئٌ وَلَوْ أُحْرَزَهُ قَهْرُ (٦)

(١) العث ، بضم العين المهملة . ط : « والعث » س ، ه : « والعث والحفّاث »
 محرفتان . والحفّاث ، بالحاء المهملة وتشديد الفاء وآخره مقلدة . والخرنق ،
 بكسر الخاء المعجمة والذون . ط ، ه : « وخرنق » س : « وخرنق »
 محرفتان . وانظر ما سيأتي من التفسير في ص ٣٤٥ . والفحفح : يريد به
 الفحفحة ، وهي فحيح الأفعى . ولم أجد الفحفح ، ولا هي بما يقتضيه قياس
 المصادر ، ولكنها محرفة في الأصل ، فهي في ط ، ه : « مخج » وفي س : « فحفح »
 محرفتان ، يقال فححت الأفعى وفحفحت .

(٢) الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة . والقيظ ، حمارة الصيف . ط ، س :
 « قطعها » ه : « قطعها » صوابها ما أثبت . شامس : المعروف « مشمس »
 يقال تشمس أى تعرض للشمس وانتصب لها . ويبدو أن بشرا صاحب القصيدة
 ليس ثقة في لغته .

(٣) الشق ، بالكسر : الجانب . س ، ه : « تميل » وإنما الحرباء مذكر .

(٤) الورد ، بالفتح : ما لونه الوردية ، وهي حمرة تضرب إلى صفرة حسنة . شفه الحب
 لدفع قلبه ، وقيل أنحله ، وقيل أذهب عقله . والكشَى : جمع كشية ، وهي شحمة
 الضب . س : « قد شقه حب الوجا » محرف . والوحر ، بفتح الواو والحاء
 المهملة : جمع وحره ، وهي ضرب من العطاء . ط ، س : « الوجر » بالجيم
 محرف .

(٥) اذلولى : ذل وانقاد ، من ابن الأعرابي . واذلولى أيضا : أسرع . ومنه حديث
 فاطمة بنت قيس : « ما هو إلا أن سمعت قائلا يقول : مات رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فاذلوليت حتى رأيت وجهه » ، أى أمرت . ويقال اذلولى
 الرجل : أسرع تخافة أن يفوقه شئ .

(٦) ريح الظربان مضرب المثل في حدة نته . انظر (١ : ٢٤٨ / ٢ : ١٥٥ / ٣ :
 ٥٠٠) . ل ، ه : « فشا » محرفة .

- ٣٩ ومَيْشَة تَأْكُلْهَا سُرْفَةٌ وَسَمِعَ ذَنْبَ هُمَّةِ الْحَضَرِ (١)
 ٤٠ لَا تَرُدُّ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لَكِنَّا يَعْجِبُهَا الْحَمَرُ (٢)
 ٤١ وَفِي ذَرَى الْحَرْمَلِ ظِلٌّ لَهَا إِذَا غَلَا وَاحْتَدَمَ الْهَجَرُ (٣)
 ٤٢ فَبَعْضُهَا طُعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامُ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ (٤)
 ٤٣ وَتَمْسَحُ النَّيْلُ عُقَابُ الْهَوَا وَاللَّيْثُ رَأْسٌ وَلَهُ الْأَسْرُ (٥)
 ٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهَا غَالِبٌ إِلَّا بِمَا يَنْقُضُ الدَّهْرُ (٦)
 ٤٥ إِنِّي وَإِنْ كُنْتُ ضَعِيفَ الْقَوَى

فَاللَّهُ يَقْضِي وَلَهُ الْأَمْرُ

- ٤٦ لَسْتُ إِبَاضِيًّا غَيْبِيًّا وَلَا كِرَافِضِيًّا غَرَّةَ الْجَفْرِ (٧) ٩٤

- (١) الهَيْشَة : بالفتح : أم حَبِين . وفي الْأَصْل : « هَرْسَة » . وقد أُنْشِدَ الْبَيْتُ فِي الْلسَانِ (٨ : ٢٦٠) عَلَى الصَّوَابِ الَّذِي أَثْبَتَ . وَالسَّرْفَة : بِالضَّم : دَوِيْبَةٌ فِي تَفْسِيرِهَا عَشْرَةُ أَقْوَالٍ . انْظُرِ الْلسَانَ . س : « عَرْسَة » مُحَرَفٌ . وَالسَّمْعُ : بِالْكَسْرِ : وَلَدُ الذَّنْبِ . وَنَ الصَّبِيعُ : وَلَدًا أَضَافَهُ إِلَيْهِ . وَالْحَضَرُ بِالضَّم : اسْمٌ مِنْ أَحْضَرَ إِحْضَارًا ، وَهُوَ الارتفاعُ فِي الْعَدُو . وفي الْأَصْل : « الْحَضَر » بِمَهْلَتَيْنِ ، تَحْرِيفٌ . (٢) انْظُرِ لَوْلُوعَ الْحَيَاتِ بِالْخَمْرِ مَا سَيَأْتِي فِي ٣٩٩ . ط ، هـ : « يَخْتَنِقُهَا الْخَمْرُ » س : « يَخْتَنِقُهَا الْخَمْرُ » ، مُحَرَفَتَانِ . (٣) الذَّرَى ، يَفْتَحُ الذَّالَ وَالرَّاءَ ، كَنَفٍ لَشَيْءٍ وَظَلِّهِ وَكُلَّ مَا اسْتَرْتَبَتْ بِهِ . وَالْحَرْمَلُ : نَبْتٌ . وَالْهَجَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْهَاجِرَةُ ، وَهِيَ نِصْفُ النَّهَارِ عِنْدَ اشْتِدَادِ الْحَرِّ . ط ، هـ : « عَلَا » بِالْعَيْنِ الْمُهْمَلَةُ . هـ ، س : « وَاحْتَدَمَ » بِالذَّالِ الْمُعْجَمَةُ ، وَهَذِهِ مُحَرَفَةٌ . (٤) الْقَمَرُ ، بِالْفَتْحِ : الْغَلْبَةُ وَالْفُوزُ فِي الْقِمَارِ . هـ : « لَسَرِ الْقَمَرُ » ، س : « النَّمِرُ الْعَمَرُ » ، صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ مِنْ ط . (٥) الْهَوَا ، مَقْصُورٌ : الْهَوَا . وفي الْأَصْل : « الْهَوَى » . (٦) هـ : « لَيْسَ لَهُمْ » . وفي الْأَصْل : « الْأَمْرُ » بِذَلِكَ : « الدَّهْرُ » صَوَابُهُ بِمَا سَيَأْتِي فِي ص ٤٠٤ . (٧) الْجَفْرِ : جَالِدُ جَفَرٍ يَقُولُ الرَّافِضَةُ إِنَّ الْإِمَامَ كَتَبَ لَهُمْ فِيهِ كُلَّ مَا يَحْتَاجُونَ إِلَى عِلْمِهِ وَكُلَّ مَا يَكُونُ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ . انْظُرِ تَأْوِيلَ مُخْتَلَفِ الْحَدِيثِ ص ٨٥ . وَأَصْلُ الْجَفْرِ وَلَدُ الشَّاهِ إِذَا عَظُمَ وَاسْتَكْرَشَ .

- ٤٧ كما يَغُرُّ الآلُ فِي سَبَسٍ سَفَرًا فَأَوْدَى عِنْدَهُ السَّفَرُ^(١)
 ٤٨ كلاهما وَسَّعَ فِي جَهْلٍ مَا فَعَالَهُ عِنْدَهُمَا كُفَّرُ
 ٤٩ لَسْنَا مِنَ الْحَشْوِ الْجُفَاةِ الْأَلَى عَابُوا الَّذِي عَابُوا وَلَمْ يَدْرُوا
 ٥٠ أَنْ غَبِثَ لَمْ يُسَلِّمْكَ مِنْ تَهْمَةٍ وَإِنْ رَنَا فَلَحْظُهُ شَزْرُ^(٢)
 ٥١ يُعْرِضُ إِنْ سَالَمْتَهُ مُدْبِرًا كَأَنَّمَا يَسْبِيهِ الدَّبِيرُ^(٣)
 ٥٢ أَبْلَهُ خِبٌ ضَغْنٌ قَلْبُهُ لَهُ اخْتِيَالٌ وَلَهُ مَكْرُ^(٤)
 ٥٣ وَاثْتَحَلُوا جَمَاعَةً بِاسْمِهَا وَفَارَقَوْهَا فَهُمْ الْيَعْرُ^(٥)
 ٥٤ وَأَهْوَجَ أَعْوَجَ ذُو لُوثَةٍ لَيْسَ لَهُ رَأْيٌ وَلَا قَدْرُ^(٦)
 ٥٥ قَدْ غَرَّهَ فِي نَفْسِهِ مِثْلُهُ وَغَرَّهْمَ أَيْضًا كَمَا غَرُّوا
 ٥٦ لَا تَنْجِعُ الْحِكْمَةُ فِيهِمْ كَمَا يَنْبُو عَنْ الْجُرُولَةِ الْقَطْرُ^(٧)
 ٥٧ قُلُوبُهُمْ شَتَّى فَمَا مِنْهُمْ ثَلَاثَةٌ يَجْمَعُهُمْ أَمْرُ

- (١) الآل : السراب ، أو ما يكون ضحى كالماء بين السماء والأرض ، يرفع الشخصوص .
 ويزهاها . والسفر ، بالفتح : جماعة المسافرين . أودى : هلك . ط : س .
 « يفر » صوابه بالغين ، من الفرور كما في ه .
- (٢) التهمة : الظنة وما يتهم به الرجل . وهي فطة من اللوم « تغذل بضم التاء مع سكون
 الهاء وفتحها . وفي الأصل : « تهمة » بالباء ، تحريف . رنا : نظر في سكون
 وإدامة . ه : « دنا » من الدنو .
- (٣) لسبه : لسمه ، وفعله كنع وضرب . والدبر ، بالفتح : النحل والزناير . في الأصل :
 « يلبيه » بتقديم الباء « محرف .
- (٤) ط : ه : « له اختيال » ، والأوفق ما أثبت من س .
- (٥) اليعر ، بفتح الياء المثناة التنعية : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
 وفي المثل : « هو أذل من اليعر » . وفي الأصل : « الثمر » بالنون ،
 ولا وجه له .
- (٦) اللوثة ، بالفهم : الاسترخاء والحق . س : « لدقة » ، محرف .
- (٧) الجرولة ، بفتح الجيم : واحدة الجرول ، وهي الحجارة ، أو الحجارة أملاء الأكف .
 وفي الأصل : « الخزولة » بخاء معجمة وزاى ، محرفة .

- ٥٨ إِلَّا الْأَذَى أَوْ بَهَتْ أَهْلُ التَّقَى وَأَتَاهُمْ أَهْمُهُمْ خُزْرٌ^(١)
 ٥٩ أُولَئِكَ الدَّاءُ الْعُضَالُ الَّذِي أَعْيَا لَدَيْهِ الصَّابُ وَالْمَقْرُ^(٢)
 ٦٠ حيلة من ليست له حيلة حُسْنُ عَزَاءِ النَّفْسِ وَالصَّبْرُ^(٣)

(القصيدة الثانية)

قال : [و(٤)] أنشدني أيضا :

- ١ ما ترى العالم ذا حشوة يقصُرُ عنها عددُ القطرِ
 ٢ أوابد الوحشِ وأحناسُها وكلُّ سبعٍ وافرِ الظفرِ^(٥)
 ٣ وبعضه ذو همجٍ هامجٍ فيه لمعتبارٌ لذوى الفيسرِ
 ٤ والوزغُ الرُّقْطُ على ذُها تطاعمُ الحياتِ في الجحرِ
 ٥ والخنفسُ الأسودُ في طبعه مودَّةُ العقربِ في السرِّ
 ٦ والحشراتُ الغبرُ منبئةٌ بين الورى والبلدِ القفرِ
 ٧ وكلها شرٌّ وفي شرِّها خيرٌ كثيرٌ عند من يدري^(٦)
 ٨ لو فكَّرَ العاقلُ في نفسه مُدةَ هذا الخلقِ في العمرِ
 ٩ لم يرِ إلَّا عجباً شاملاً أو حُجَّةً تُنقشُ في الصخرِ^(٧)
 ١٠ فكم تَرى في الخلقِ من آيةٍ خفيَّةٍ الجُسمانِ في قعرِ^(٨)

(١) الخزر : جمع أخزر وخزراء . وهو الذي ينظر بمؤخر عينه . وعدو أخزر العين : ينظر عن معاوضة .

(٢) الصاب والمقر : نبتان مران .

(٣) ط : « من ليس له حيلة » . وما في سائر النسخ يطابق البيان (٤ : ٢٢) .

(٤) هذا الحرف من س .

(٥) الأحناس : جمع حنش . وانظر ص ٤٠٦ سامي . ط : « أجناسها » س .

ه : « أحناسها » محرفتان .

(٦) ه : « في كلها شر » .

(٧) س : « الجئان » بالثاء المثناة ، وهما سيمان . يقال : جعم وجسمان وجئان .

- ١١ أبرزها الفكر على فكرة يحار فيها وضح الفجر
١٢ لله درُّ العقل من رائد وصاحب في العسر واليسر
١٣ وحاكم يقضى على غائب قضية الشاهد للأمر
١٤ وإن شيئاً بعض أفعاله أن يفصل الخير من الشر
١٥ بذى قوى « قد خصه ربّه » بخالص التقديس والظهر^(١)
١٦ بل أنت كالعين وإنسانها ومخرج الخيشوم والنحر
١٧ فشرهم أكثرهم حيلة كالذئب والثعلب والذر
١٨ والليث قد بلده علمه بما حوى من شدة الأسر^(٢)
١٩ فتارة يخطمه خابطاً وتارة يثنيه بالهصر^(٣)
٢٠ والضعف قد عرف أربابه مواضع الفر من الكر^(٤)
٢١ تعرف بالإحساس أقدارها في الأسر والإلحاح والصبر^(٥)
٢٢ والبخت مقرون فلا تجهلن بصاحب الحاجة والفقر
٢٣ وذو الكفايات إلى سكرة أهون منها سكرة الخمر^(٦)
٢٤ والضبيع الغراء مع ذينها شر من اللبوة والنمر^(٧)

(١) أى يفصل بين الخير والشر بفكر ذى قوى . وجلة : « خصه ربّه » هى خبر إن .
(٢) بلده : جعله يولد ، يقال بلد بالمكان بلودا : أقام ولزمه . هـ : « جلده » تحريف .
وانظر ص ٤٠٧ .

(٣) ط : « تخطمه خابطاً » هـ : « تخطمه خائطاً » وأثبت ما فى س .

(٤) أربابه : أصحابه . فى س : « أربابه » محرفة . وفيها أيضاً : « مواضع الكر من الفر » على التقديم والتأخير .

(٥) الأحساس : جمع حس . والأسر : القوة ، وفى الأصل : « فى الاسم والجراح » محرف .

(٦) ط : « وذو الكفايات » هـ : « وذو الكفايات » ، صوابهما فى س .

(٧) الغراء ، يفتح الغين المعجمة : لقي لونها الفترة ، وهى لونان من سواد وصفرة . -

- ٢٥ لو خَلَّى اللَّيْثُ بَاطِنَ الْوَرَى وَالنَّمْرُ أَوْ قَدْ جِئَءَ بِالْبَيْرِ
 ٢٦ كَانَ لَهَا أَرْجَى وَلَوْ قَضَيْتُ مَا بَيْنَ قَرْنَيْهِ إِلَى الصَّدْرِ (١)
 ٢٧ وَالذُّبُّ إِنْ أَفْلَتْ مِنْ شَرِّهِ فَبَعْدَ أَنْ أَبْلَغَ فِي الْعُدْرِ
 ٢٨ وَكُلُّ جَنْسٍ فَلَهُ قَالِبٌ وَعُنْصُرٌ أَعْرَاقُهُ تَسْرَى
 ٢٩ وَتَصْنَعُ السَّرْفَةُ فِيهِمْ عَلَى مِثْلِ صَنْيَعِ الْأَرْضِ وَالْبَذْرِ (٢)
 ٣٠ وَالْأَضْعَفُ الْأَصْغَرُ أُخْرَى بَأَنْ

يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ بِالْفَكْرِ (٣)

- ٣١ مَتَى بَرَى عَدُوَّهُ قَاهِرًا أَحْوَجُهُ ذَاكَ إِلَى الْمَسْكِرِ
 ٣٢ كَمَا تَرَى الذُّبُّ إِذَا لَمْ يُطِيقْ صَاحَ فُجَاءَتْ رَسَلًا تَجْرَى (٤)
 ٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُجْجَمُ أَوْ يُقَدِّمُ أَوْ يَجْرَى
 ٣٤ وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ
 وَالْعَنْدَلِيبُ وَالْفَرَخُ كَالنَّسْرِ (٥)

= ويقال للضبع أيضا « غثار » كقطام . وفي الأصل : « الغثاء » بالعين المهملة ،
 محرفة . والذئب « بالكسر » الذكر من الضياع .

(١) القضيضة : أن يحطم عظام للفريسة وأعضائها . وفي الأصل : « فضفضت »
 بفاءين ، محرفة . والقرن : واحد قرون الرأس ، وهي نواحيها . يقول : إن الضياع
 نحرص على ضياعها حتى بعد أن تقضيضه هذه السباع .

(٢) السرفة ، سبق الكلام عليها في ص ١٠ . ط : « الترفة » س ، ه :
 « التزفة » ، صوابها ما أثبت .

(٣) ه : « والأضغف الأصغر الأوحى » س : « بأن يَحْتَالُ لِلْأَكْبَرِ » ، وصوابها
 في ط .

(٤) الرسل « بفتحين » القطيع من كل شيء . يقال : جاءت الخيل أرسالا : أي قطيعا
 بعد قطع . ه : « وسلا » س : « رسل » ، صوابها ما أثبت من ط .

(٥) العندليب ، سبق الكلام عليه في (٥ : ١٤٩) . وهو مثل في صغر الجثة والضعف .
 ه : « شمل لكم » .

- ٣٥ وأُخْلِدَ كَالذُّبِّ عَلَى نُحْبِثِهِ وَالْقِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ^(١)
 ٣٦ وَالْعَبْدُ كَالْحُرِّ وَإِنْ سَاءَ وَالْأَبْثُ الْأَغْثُ كَالصَّقْرِ^(٢)
 ٣٧ لَسَكْنَهُمْ فِي الدِّينِ أَيْدِي سَبَا تَفَاوَتْوَا فِي الرَّأْيِ وَالْقَدْرِ^(٣)
 ٣٨ قَدْ غَمَرَ التَّنْقِيدُ أَحْلَامَهُمْ فَنَاصَبُوا الْقِيَّاسَ ذَا السَّبْرِ^(٥)
 ٣٩ فَافْهَمُ كَلَامِي وَاصْطَبِرْ سَاعَةً فَإِنَّمَا النُّجْحُ مَعَ الصَّنْهِ
 ٤٠ وَانْظُرْ إِلَى الدُّنْيَا بَعَيْنِ امْرِئٍ يَكْرَهُ أَنْ يَجْرِيَ وَلَا يَذَرِي
 ٤١ أَمَا تَرَى الْمُقَلَّ وَأَمْعَاهُ يَجْمَعُ بَيْنَ الصَّخْرِ وَالْجَمْرِ^(٦)
 ٤٢ وَفَارَةَ الْبَيْشِ عَلَى بَيْشِهَا طَيِّبَةً فَاتَّقِ الْعِطْرَ
 ٤٣ وَطَائِرَ يَسْبَحُ فِي جَاحِمٍ كَاهِرٍ يَسْبَحُ فِي غَمْرِ
 ٤٤ وَلَطْعَةَ الذُّبِّ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةَ الشُّرْفَةِ وَالذَّبْرِ^(٧)
 ٤٥ وَمَسْمَعَ الْقُرْدَانِ فِي مَهَلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قِيلَ فِي الْحَجْرِ^(٨)

(١) الأعلَم : البعير ؛ سمي بذلك لأنه مشقوق للشفة العليا ، والعلم : الشق في الشفة العليا . وانظر لأور ص ٢١ من هذا الجزء . وسيأتي في ٤١٠ : « على كسيه » بدل : « خبيثه » .

(٢) الأبْثُ : من طير الماء ، لونه كالأون الرماد ، طويل العنق . والأغْثُ : مالونه الغثرة ، وهي قرينية من الغبرة . ط ، س : « الأثر » بالمهمله ، تحريف .

(٣) هـ : « والغدر » ، محرف .

(٤) القياس : من يستعمل القياس . والسبر : مصدر سبر الجرح سبرا : نظر مقداره وقاسه ليمرغ غوره « المسبار : ما سبر به . وفي الأصل : « ذا الشر » ، والوجه فيه ما أثبت .

(٥) هـ : « يحمرى » بالحاء ، بدل : « يحمرى » .

(٦) س : « تجمع » وضمير هذه للأمعاء .

(٧) س : « ولطفه » س : « على حمرة » محرفتان .

(٨) انظر لسمع القراد ما سبق في (٥ : ٤٣١) . وأما الحجر فهى بالكسر : الأنثى من الخيل وانظر لتفسير البيت ما سيأتي في ص ٤٣٨ . والعرب يقولون : « أجمع من فرس » . هـ : « الجمر » بتقديم الجيم ، محرفة

- ٤٦ وظيية تَدْخُلُ فِي نَوَلَجٍ مُؤَخَّرَهَا مِنْ شِدَّةِ الذُّعْرِ (١)
 ٤٧ تَأْخُذُ بِالْحَزْمِ عَلَى قَانَصٍ يُرِيدُهَا مِنْ قِبَلِ الدُّبْرِ (٢)
 ٤٨ وَالْمُقَرَّمُ الْمَعْلَمُ مَا إِنْ لَهُ مَرَارَةٌ تُسْمَعُ فِي الذِّكْرِ (٣)
 ٤٩ وَخُصِيَّةٌ تَنْصُلُ مِنْ جَوْفِهِ عِنْدَ حُدُوثِ الْمَوْتِ وَالنَّحْرِ (٤)
 ٥٠ وَلَا يَرَى مِنْ بَعْدِهَا جَاوِزٌ شِقْشِقَةً مَائِلَةً الْهَدْرِ (٥)
 ٥١ وَلَيْسَ لِلطَّرْفِ طِحَالٌ وَقَدْ أَشَاعَهُ الْعَالَمُ بِالْأَمْرِ
 ٥٢ وَفِي قَوَادِ الثَّوَرِ عَظْمٌ وَقَدْ يَعْرِفُهُ الْجَاوِزُ ذُو الْخُبْرِ (٦)
 ٥٣ وَأَكْثَرُ الْحَيْثَانِ أَعْجُوبَةٌ مَا كَانَ مِنْهَا عَاشٍ فِي الْبَحْرِ
 ٥٤ إِذْ لَا لِسَانَ سَقِيٍّ مِلْحَهُ وَلَا دِمَاحُ السَّمَكِ النَّهْرِيِّ (٧)
 ٥٥ يَدْخُلُ فِي الْعَذْبِ إِلَى جَمِّهِ كَفِعْلٍ ذِي النُّقْلَةِ فِي الْبَرِّ (٨)

(١) التولج ، بفتح التاء في أوله : كناس الطيبي أو الوحش . ويقال فيه أيضا : « دولج » وفي الأصل : « مولج » محرف . وانظر ما سبق في ص ٤٧ . وقد مضى الكلام على دخول الطيبي كتابه مستديرا في ص ٢٨١ .

(٢) أراغ الصائده القنص : طلبه . وفي الأصل : « يريمها » بالعين المهملة ، تحريف .

(٣) المقدم ، بزنة اسم المفعول : البعير المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون للفحلة والضراب . وفي الأصل : « المقدم » محرفة . والمعلم : الذي جعلت له علامة وصمة . وهذه الكلمة موضعها بياض في س . وبدلها في ط ، هـ « آخر » وصوابها مما سيأتي في شرح الجاحظ .

(٤) تنصل : تزول وتختفي ، كما ينصل الخضاب . س ، هـ : « تنطل » محرفة ، وفيهما أيضا : « من خافه » . وانظر شرح الجاحظ ص ٤٣٩ ساسي .

(٥) س : « جاوز » س ، هـ : « مائلة الخزر » محرفتان .

(٦) س : « الخاذر » : محرفة . ط : « ذا الخبر » . وقد سقط صدر هذا البيت وعجز سابقه من س ، وركب صدر سابقه على عجزه .

(٧) ط ، س : « إذلا لبان » صوابها في هـ . ط ، هـ : « السمك الدهري » صوابه في س .

(٨) العذب ، أراد به ماء الأنهار العذبة . وجم الماء : معظمه . وأراد بذى النقطة قواطع الطير التي تقطع إلى الناس في أزمان معينة من السنة ، كالبان والخطاطيف =

- ٥٦ تدبر أوقاناً بأعيانها على مثال الفلك المجري
 ٥٧ وكل جنسٍ فله مدةٌ تعاقبَ الأنواء في الشهر
 ٥٨ وأكبِدُ تَظْهَرُ في ليلها ثم تَوَارَى آخرَ الدهرِ (١)
 ٥٩ ولا يُسَيِّغُ الطَّعَمَ ما لم يَكُنْ مزاجه ماءً على قَدَرِ (٢)
 ٦٠ ليس له شيءٌ لإزلاقه سوى جرابٍ واسع الشجرِ (٣)
 ٦١ والتفتل الرائع إمّا نَضاً فشطر أنبوب على شَطْرِ (٤)
 ٦٢ متى رأى اللَّيْثُ أخا حافر تجده ذا فَشٍّ وذا جَزَرِ (٥)
 ٦٣ وإن رأى النَّمَرَ طعاماً له أطعمه ذلك في النمرِ (٦)

= يشير إلى أن في السمك ما ينتقل من الماء المالح إلى الماء العذب في أزمان معينة ، كما أن في حيوان البر ١٠ ينتقل من البرارى ويقطع إلى الناس في أوقات معلومة ، والبيت مشوه في الأصل ، ففي س ، هـ : « يدخل في الغرب إلى جسمه » ط : « يدخل في الغرب إلى جسمه » وفي جميع النسخ : « كدمل ذي العلة » محرف . وانظر لقواطع للسمك والطير ما سبق في (٣ : ٢٥٩ / ٤ : ١٠٢ / ٥ : ٢٠٣ ، ٥٣٨) .

(١) انظر شرح البيت في ص ٤٢٢ ساسي . وقد جاء محرفاً في الأصل هكذا :

والدبر مذ يظهر في ليلها ثم يوارى آخر الدهر

(٢) في الأصل : « مزاجه الدهر » ، وانظر ما سيأتي في الشرح .

(٣) الشجر ، يفتح الشين وسكون الجيم : مفرج القم . ط ، س : « الشجر » بالحاء المهملة ، تحريف .

(٤) التفتل : الثعلب . وانظر ما سبق في ٢٨٥ . وقد فسر الجاحظ هذا البيت عرضاً في أثناء تفسيره البيت الثان من القصيدة الأولى لبشر . انظر ص ٣٠٥ . وفي اللسان : « أبو عبيدة : نضا للفرس ينضو نضوا إذا أدلى فأخرج جردانه » .

(٥) أخا الحافر : أى ماله حافر من الحيوان . والفش : الأكل ، قال جرير :

فبِمَ تفشون الخبز كأنكم مطلقة يوماً ويوما تراجع

(٦) النمر ، هو في ط ، س : « الخثر » هـ : « الختر » وذلك في الموضع الأول من البيت . وجاءت في الموضع الثاني « الخبر » في كل من ط ، س وحرفت في هـ فجاءت : « الختر » . و « أطعمه » هي في الأصل : « أطعمه » محرفة .

- ٦٤ وإن رأى مَخْلَبَهُ وافياً ونابَه يَجْرَح في الصَّخْر^(١)
 ٦٥ منهرت الشَّدق إلى غَلَصَم فالنَّمْر مأكولٌ إلى الحَشْرِ^(٢)
 ٦٦ وما يُعَادِي النَّمْرُ في ضَيْغَم زئيرُهُ أصبر من نَمْر^(٣)
 ٦٧ لولا الذي في أصلِ تركيبه من شِدَّةِ الأضلاع والظَّهْرِ
 ٦٨ يبلغُ بالجلَس على طبعه ما يَسْحَرُ المَخْطَالُ ذا الكبر^(٤)
 ٦٩ سُبْحَانَ رَبِّ الخَلْقِ والأَمْرِ ومُنْشِرِ المِيتِ من القَبْرِ
 ٧٠ فاصبر على التَّفْكِيرِ فيما تَرَى ما أَقْرَبَ الأَجْرَ من الوِزْرِ

(تفسير القصيدة الأولى)

نقول بعون الله تعالى وقوته في تفسير قصيدتي^(٥) أبي مهمل بشر
 ابن المعتز ، ونبدأ بالأولى المرفوعة ، التي ذكر في آخرها الإباضية ،
 والرافضة ، والثابتة^(٦) فإذا قلنا في ذلك بما حضرنا قلنا في قصيدته
 الثانية إن شاء الله تعالى .

(ما قيل في الذئب)

أما قوله :

٢ « كَأَذْوَبٍ تَنْهَشُهَا أَذْوَبٌ لَهَا عُوَاكٌ وَلَهَا زَفَرٌ »

- (١) هـ : « ونابه يَجْرَح » ، تحريف .
 (٢) المعروف « الغلصة » ، وهي اللحم الذي بين الرأس والمنتق . وانظر حواشي ص ٤٤٨ -
 وفي الأصل : « فالعير » .
 (٣) أصبر من نمر ، كذا وردت في الأصل .
 (٤) الجسر : الرجل الماضي للشجاع . ط فقط : « بالجر » .
 (٥) في الأصل : « قصيدة » .
 (٦) س : « والثانية » محرف .

غُلِبَها قد تَهَارَشُ على الفَرِيسَةِ ، ولا تَبْلُغَ القَتْلَ ، فإذا أُدْمِيَ بَعْضُها بَعْضاً وَثَبَتْ عليه فزَقَتْه وأَكَلَتْه . وقال الرَّاجِزُ (١) :

فلا تُكُونِي يا ابْنَتَ الْأَشَمِّ (٢) وَرَقَاءَ دُمِّي ذُبَيْهَا المَدْمِيُّ (٣)
وقال الفرزدق (٤) :

وَكُنْتُ كَذُوبَ السَّوِّ لَمَّا رَأَى دَمًا

بصاحبه يوماً أَحَالَ على الدَّمِ (٥)

نعم حتَّى رُبَّمَا أَقْبَلَا على الإنسان إقبالاً واحداً ، وهما سواءٌ على عداوته
والجَزْمِ على أَكَلِهِ ، فإذا أُدْمِيَ (٦) أَحَدُهُما وَثَبَ على صاحبه المَدْمِيُّ فزَقَهُ
وأَكَلَهُ ، وترك الإنسان وإن كان أَحَدُهُما قد أَدْمَاه .

(١) هو رؤبة بن العجاج ، من أرجوزة يمدح فيها الحارث بن سليم ، كما في ديوانه ١٤٢
ونمار القلوب ٣١١ والفصول والغايات ٣٣٢ والميداني (١ : ٤٥٢)
واللسان (١٢ : ٢٥٧ / ١٨ : ٢٩٤) . وانفرد البكري في التنبيه بنسبته إلى
العجاج ، وقال في تفسيره : « يقول لامرأته : إذا رأيت الناس قد ظلّموني فلا تكوني
على معهم ، كما تفعل هذه الذئبة بذكرها » .

(٢) في النّجار والتنبيه : « ولا تُكُونِي » ، ووجه الرواية بإلقاء كما في الديوان
وسائر المصادر .

(٣) الرقءاء : ما لوّنهُ الوردقة ، وهو لون بين السواد والغبرة « كلون الرماد » ، عني
بها الذئبة . وفي الأصل : « زرقاء » محرقة . وفي نمار القلوب : « حمقاء »

دماء تدمية : ضربه حتّى خرج منه الدم . وفي الأصل : « دمي دمها » تحريف :
(٤) انظر ابن سلام ١٢٧ والحيوان (٥ : ٣١٩) ونمار القلوب ٣١١ وعيون

الأخبار (٢ : ٨٢) والفصول والغايات ٣٣٢ والعقد (٤ : ٢٦١) وتنبيه
البكري ٣٦ وجمهرة المسكرى ١٤٨ والميداني (١ : ٤٥٢) والأغاني

(٤ : ٤٨ / ٥ : ١٥٧) ومحاضرات الراغب (١ : ١٧٤ / ٢ : ٣٠٨)
واللسان (١٣ : ٣٠٤ / ١٨ : ٢٩٥) . والبيت في ديوان الفرزدق ٧٤٩ .

وانظر قصة انتحال الفرزدق هذا البيت في الأغاني (٥ : ١٥٧) .

(٥) رواية اللسان : (١٣ : ٢٠٤) : « فسكان كذّيب السراء » . وقبل البيت :

فلو كنت صلب العود أو ذا حفيظة لوريت عن مولاك في ليل مظلم
لجرت بهاد أو لقلت لمداج من القوم لما يقض نعستهم

(٦) س : « فإن أدى » .

ولا أعلم في الأرض خلقاً أَلَمَ من هذا الخلق، ولا شراً منه ^(١) . ويحدث عند رؤيته الدَّم له في صاحبه الطمع « ويحدث له في ذلك الطمع فضلٌ قوة ، ويحدث للمدعى جبنٌ وخوف ، ويحدث عنهما ضعف واستخذاء ^(٢) ، فإذا تهيأ ذلك منهما لم يكن دونَ أكله شيء . والله أعلم حيث لم يُعطِ الذئبُ قُوَّةَ الأسد ، ولم يعطِ الأسدُ جُبْنَ الذئبِ الهارب بما يرى في أثر الدَّم من الضعف . مثل ^(٣) ما يعتري الهر والهرة بعد الفراغ من السِّفاد ، فإن الهر قبل أن يفرُّغ من سِفاد الهرة أقوى منها كثيراً ، فإذا سَفِدها ولى عنها هارباً واتبعته طالبةً له ^(٤) ، فإنها في تلك الحال إن لحقته كانت أقوى منه كثيراً . فلذلك يقطع الأرض في الهرب ، وربما رمى بنفسه من حائق . وهذا شيء لا يعدمانه في تلك الحال .

ولم أرهم يقفون على حدِّ العلة في ذلك . وهذا بابٌ سيقع في موضعه من القول في الذئب تامةً ، بما فيه من الرواية وغير ذلك .

(الذئب والثيتل والغفر)

وأما قوله :

« مَنْ خَلَقَهُ فِي رِزْقِهِ كُلُّهُمْ الذَّيْبُ وَالثَّيْتَلُ وَالْغُفْرُ ^(٥) »

(١) كلمة : « ولا شراً منه » ليست في س .

(٢) الاستخذاء : الخضوع . ط ، ه : « واسترخاء » .

(٣) أي وهذا مثل .

(٤) ه : « فإذا سَفِدها وولى عنها هارباً اتبعته طالبةً له » .

(٥) سبق الكلام على هذا البيت في حواشي ص ٢٨٥ . في الأصل : « والثيتل » .
بالتاء المثناة في أوله ، تحريف . ط ، س : « والغفر » بالعين المهملة .

الذئخ : ذكر الضبع . والثيتل شبيه بالوعل^(١) ، وهو مما يسكن في رؤوس الجبال ، ولا يكون في القرى . وكذلك الأوعال . وليس لها حُضر ولا عمل محمود على البسيط^(٢) ، وكذلك ليس للظباء حُضر^(٣) ولا عمل محمود في رؤوس الجبال

وقال الشاعر^(٤) :

وخيل تَكَرِّدِسُ بالدارِعينَ كمشى الوُعولِ على الظاهرة^(٥)
وقال أيضاً^(٦) :

والظبيُّ في رأسِ اليَفَاعِ تخالُه عِنْدَ الهَضَابِ مُقَيِّدًا مشكولاً^(٧)
والغفر^(٨) : ولد الأروية : واحد الأروى^(٩) ، والأروى : جماعة من إناث الأوهال .

- (١) في الأصل : « والثيتل » محرفة . هـ : « شبيهة » تحريف .
(٢) الحضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . ط « حفر » محرفة . والبسيط من الأرض : المنبسط الفسيح . انظر (٣ : ٥٣٢ س ٢ / ٦ : ٢٩ س ٨)
وفي الأصل : « التبسط » محرف .
(٣) ط فقط : « حفر » ، تحريف . وانظر التنبيه السابق .
(٤) هو مهلهل ، كما في اللسان (ظهر « كدس ») ، أو عبيد بن الأبرص كما في تهذيب الألفاظ ٢٧٩ واللسان (كدس) .
(٥) سبق الكلام على البيت في (٤ : ٢٥٣) وفي الأصل : « الظاهر » ، صوابه مناسب . وقيل البيت كما في تهذيب الألفاظ :

ألا أيها الملك المرسل
هل لك فينا وما عندنا
قوافي ودفو الأمر والناتره
وهل لك في الأدم الوافره

- (٦) س : « وقال الشاعر » .
(٧) اليفاع ، كسحاب : المشرف من الأرض . هـ : « البقاع » محرف . والمشكول : الذي قيد بالشكال ، وهي حبل تشده قوائم الدابة . وانظر شبيه هذا البيت في (٥ : ٦٦) .
(٨) في الأصل : « الغفر » بالمهمله ، تحريف .
(٩) التحقيق أن الأروى ، بفتح أوله مع فتح الواو والقصر : اسم جمع للأروية . وأما جمعها فهو الأراوى على وزن أفاعيل . انظر اللسان (١٩ : ٦٩) .

(الصَّدْعُ والجَابُ)

وأما قوله :

٧ « والصَّدْعُ الأعصمُ في شاهرٍ وجَابَةٌ مسكنُها الوغُرُ »

فالصَّدْعُ : الشَّابُّ من الأوعال . والأعصمُ : الذي في عصمته بياض^(١) .
وفي المعصم منه سوادٌ ولونٌ يخالف لونَ جسده ، والأنثى عَصَاء . والجَابُ :
الحمار الغليظ الشديد . والجَابَةُ : الأتان الغليظة . والجَابُ أيضاً ، مهموز :
المغرة^(٢) . وقال عنتره :

فنجأ أُمَامَ رِمَاحِهِنَّ كَأَنَّهُ فَوَتْ الأَسِنَّةَ حَافِرِ الجَابِ^(٣)

شَبَّهَهُ بما عليه من لُطُوخِ الدِّمَاءِ بِرَجُلٍ يَحْفَرُ فِي مَعْدَنِ الْمَغْرَةِ . والمغرة أيضاً ٩٩
المَسْكِرُ^(٤) . ولذلك قال أبو زُبَيْد^(٥) في صفة الأسد المخمر بالدماء :
يَعَاجِيهِمُ لِلشَّرِّ ثَانِي عِطْفِهِ عَنَابِيتهُ كَأَنَّمَا بَاتَ يُمَسْكِرُ^(٦)

(١) أراد موضع العصمة . انظر اللسان (١٥ : ٣٠٠ س ١٣) . والعصمة بالضم : بياض في ذراعيه .

(٢) المغرة ، بالفتح والتحرريك : طين أحمر يصبغ به . هـ : « المغرة » بحرف .

(٣) فَوَتْ الأَسِنَّةَ ، أى قَاتَلَتِ الأَسِنَّةَ ، مصدر وقع حالا .

(٤) المسكر ، بالفتح ، وهو عين المغرة التي يصبغ بها ، ثوب ممكور : مصبوغ بالمسكر .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ٣٥٢ / ٢ : ٢٧٤) . وزبيد ، بهيئة التصغير . قال ابن دريد في الاشتقاق ٣٣١ : « ونهم أبو زبيد الشاعر ، وهو حرملة بن المنذر . وزبيد تصغير زبد ، والزبد الطاء » .

(٦) يعاجيهم ، من المعاجاة ، وهى الدالجة والمعانة . ط ، هـ « يناجيهم » صوابه في هـ . ثانی عطفه : أى لاويأ عنقه ، وهذا يوصف به المتكبر . انظر اللسان (١١ : ١٥٦) . عنابيته ، كذا وردت في ط ، هـ . وفى س : « عنت » . يمسكر ، ببناء المفعول : يصبغ بالمسكر ، وهو المغرة كما سبق .

(الحية والثعلب والذر)

وأما قوله :

٨ « والحية الصماء في جحرها والتتفل للرائع والذر^(١) »
فالتتفل^(٢) هو الثعلب وهو موصوف بالروغان والخبث ، ويضرب
به المثل في النذالة والدناءة ، كما يضرب به المثل في الخبث والروغان .
وقال طرفة^(٣) :

وصاحب قد كنت صاحبته لا ترك الله له واضحه^(٤)
كلهم أروغ من ثعلب ما أشبه الليلة بالبارحة^(٥)
وقال دريد بن الصمة^(٦) :

(١) س : « والتتفل الرائع في الذر » تحريف .

(٢) س : « فالتتفل » ، محرف .

(٣) البيتان من أربعة في ديوانه ٤٣ يهجو بها عمرو بن هند ، ويلوم أصحابه في خذلانهم .
وهما بتلك النسخة في أمثال الميداني (١ : ٢٩٠) وبدون نسبة في جمهرة
المسكوى ١٦ واللسان (٣ : ٤٧٤) والتاج (وضع) ، وقد روى الميداني ثانيهما أيضا
في (٢ : ٢٠٤) بدون نسبة .

(٤) للواضحة : الأسنان التي تبدو عند الضحك ، صفة غالبية . ورواية الديوان
والمسكوى والميداني واللسان : « كل خليل » وفي اللسان أيضا : « كنت صافيته » .
(٥) أروغ : أفقر من الروغان ، وهو الميل . وعجز البيت مثل يضرب في تساوى
الناس في الشر والخديعة . معنى أنهم من اللؤم في نصاب واحد . وأول البيت عند
المسكوى : « فكلهم » .

(٦) هو دريد بن الصمة — واسم الصمة معاوية — بن الحارث بن معاوية بن بكر
بن علقمة — ويقال علقمة — بن جداعة بن غزية بن جشم بن معاوية بن بكر
ابن هوازن بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان . وأمه ريحانة
بنت معد يكرب ، أخت عمرو بن معد يكرب . ودريد شاعر فحل « وكان سيد
جشم وفارسهم وقائدهم ، وكان مظفرا ميمون النقيبة ، وغزا نحو مائة غزوة
ما أخفق في واحدة منها . وأدرك الإسلام فلم يسلم ، وخرج يوم حنين مظاهرا =

وَمُرَّةٌ قَدْ أَدْرَكْتُهُمْ فَتَرَكْتُهُمْ يَرُوغُونَ بِالْغَرَاءِ رَوَّغَ الثُّعَالِبُ (١)
وقال أيضاً :

ولستُ بثعلبٍ ، إن كان كونٌ يدسُّ برأسه في كُلِّ جُحْرٍ (٢)
ولمَّا قال أبو عَجْنٍ الثَّقَفِيُّ لأصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، من حائطِ
الطائف ما قال ، قال له عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه : « إنما أنت ثعلبٌ
في جُحْرٍ ، فابرُزْ من الحصن إن كنتَ رجلاً !

ومما قيل في ذلة الثعلب ، قال بعضُ السَّلفِ (٣) ، حين وجد الثعلبان
بال على رأس صنمه :

= للمشركون فقتل يومئذ على شركه . انظر المؤلف ١١٤ والأغاني (٩ : ٢ -
١٩) والخزانة (٤ : ٤٤٤ - ٤٤٧ بولاق) والموشح ٤١ والسيرة ٨٤٠ -
٨٤١ ، ٨٥٢ - ٨٥٣ .

(١) البيت من قصيدة له في الأصمعيات ص ١١١ - ١١٣ . وروايته فيها .
ومرة قد أخرجتهم فتركهم يروغون بالصلعاء روع الثعلبال
الضمير للخيل . لكن وردت الرواية هنا وفي معجم البلدان (٥ : ٣٨١) -
وحاسة ابن الشجري ص ١٤ : « قد أدركتهم » بضمير المتكلم . ط ، ه :
« قد أركتهم » صوابه في س والمعجم . وفي المعجم وحاسة ابن الشجري :
« فرأيتهم » بدل : « فتركهم » . والغراء ، بفتح الغين المعجمة : موضع
في دار بني أسد بنجد ، وهي في الأصل « بالعرء » بالعين المهملة تحريف .
ورواية الأصمعيات والمعجم وابن الشجري « بالصلعاء » وهو موضع بنجد ،
(٢) السكون : الحدث .

(٣) هو غاوى بن ظالم السلمى ، أو أبو ذر الغفارى ، أو عباس بن مرداس السلمى ،
انظر الاقتضاب ٣٢١ والاسان (١ : ٢٣٠) . أما صاحب القاموس فنسبه
إلى غاوى بن عبد العزيز الذى أسلم ، وسماه النبى صلى الله عليه وسلم : « راشد
ابن عبد ربه » . وفي الإصابة ٥٢١٣ نسبته إلى غاوى بن ظالم الذى سماه الرسول :
راشد بن عبد الله . وكان من قصة البيت على ما روى صاحب القاموس أنه
« كان غاوى بن عبد العزيز » سادنا الصنم بنى سليم ، فبينما هو عنده إذ أقبل ثعلبان
يشتردان حتى تسناه فبالا عليه ، فقال للبيت ثم قال : يا معشر سليم ، لا والله لا يضر
ولا ينفع « ولا يعطى ولا يمنع » فكسره ولحق بالنبى . وقد ساق هذه القصة
أيضاً صاحب الاقتضاب . ونحوها في الإصابة .

إله يبول الثعلبانُ برأسه لقد ذلَّ مَنْ بآلتَ عليه الثعلابُ^(١)
فأرسلها مثلاً . وقال دُرَيْدٌ في مثل ذلك^(٢) :

تَمَنِّيْتُ قَيْسَ بْنَ سَعْدٍ سَفَاهَةً وَأَنْتَ أَمْرٌ لَا تَحْتَوِيكَ الْمَقَانِبُ^(٣)
وَأَنْتَ أَمْرٌ جَعَدُ الْقَفَا مُتَعَكِّسٌ مِنَ الْأَقْطِ الْحَوْلِيَّ شِبَعَانِ كَانِبُ^(٤)
إِذَا انْتَسَبُوا لَمْ يَعْرِفُوا غَيْرَ دَعْلَبٍ إِلَيْهِمْ ، وَمِنْ شَرِّ السَّبَاعِ الثَّعْلَابُ
وَأَنشَدُوا فِي مِثْلِ ذَلِكَ :

مَا أَعْجَبَ الدَّهْرَ فِي تَصَرُّفِهِ وَالدَّهْرُ لَا تَنْقُضِي عَجَائِبُهُ
يَبْسُطُ آمَالَنَا فَنَبْسُطُهَا وَدُونَ آمَالِنَا نَوَائِبُهُ
وَكَمْ رَأَيْنَا فِي الدَّهْرِ مِنْ أَسَدٍ بآلتَ عَلَى رَأْسِهِ ثُعَالِيَهُ

(١) رواية اللسان والقاموس والإصابة و س : « أرب » بدل : « إله » .
وقراءة « الثعلبان » على الأفراد بضم الثاء واللام هي ما يقتضيه كلام الجاحظ .
وهذه الرواية أيضاً جاء في صحاح الجوهري . وقال صاحب القاموس في نقد
الجوهري : « غلط صريح ، وهو مسبق فيه . والصواب في البيت فتح الثاء ؛ لأنه
كان غاوي بن عبد العزى . . . » ، وذكر القصة على ما رويت في التنبيه السابق
ورواية عجز البيت في الاقتضاب والإصابة : « لقد هان من بآلت عليه الثعلاب » .
(٢) بدل هذه العبارة في س : « وأنشدوا في مثل ذلك » . والبيت الأول والثاني
في الخزانة (٣ : ١٦٦ بولاق) والثاني فقط في الأصمعيات ص ١٢ ورواه
ابن منظور في اللسان (٢ : ٢٢٣) . وأما الثالث فلم أجده في غير الحيوان .
ويبدو لي أن هذه الأبيات الثلاثة هي لدريد من قصيدة أخرى غير التي سبق بيت منها
في الصفحة السابقة .

(٣) س : « تمنيتني » تحريف . وفي الخزانة : « زيد بن سهل » و :
« مقانب » . والمقانب : جمع مقنّب ، بالكسر ، وهو من الخيل ما بين
الثلاثين إلى الأربعين ، وقيل زهاء ثلثائة ، أو هو جماعة الخيل والفرسان .
(٤) الجعد : التقصير . والمتعكس : المتثنى غصون القفا . والأقط : لبن محفف
يابس مستحجر . والحولي : الذي مضى عليه الحول . والكائب : الغليظ .
وفي شرح الأصمعيات : « أي أنت سمين وأنت صاحب غنم » . وفي الأصل :
« من اللانط » و : « كائب » محرفتان ، صوابهما من الأصمعيات واللسان .
وكلمة : « شبعان » هي في ط : « ثعبان » س : « سمعان » ، صوابهما
في هـ والأصمعيات واللسان .

غفى الثعلب جلده ، وهو كريم الوبر . وليس فى الوبر أغلى من الثعلب الأسود . وهو ضروب ، ومنه الأبيض الذى لا يُفصل بينه وبين الفَنَك^(١) ومنه الخُلنجى^(٢) ، وهو الأعم .

ومن أعاجيبه أن نَضِيه^(٣) ، وهو قضيبه^(٤) فى خِلقة الأنوبة ، أحد شَطْرَيْهِ عَظْمٌ فى صورة المثقب ، والآخر عصبٌ ولحم ، ولذلك قال بشرُ ابنُ المعتمر :

والتنفل الرائعُ إمّا نضاً فشطراً أنبوبٍ على شطرٍ^(٥)
وهو سَبْعُ جَبَانٍ جَدًّا ، ولسكنه لفرط^(٥) الخبثِ والحيلة يجرى مع
كبار السباع .

وزعم أعرابىٌ من يُسمَعُ منه ، أنه طاردهُ مرّةً بكلابٍ له ، فراوغه
حتى صار فى خَمَرٍ^(٦) ، ومرَّ بمكانه فرأى ثعلباً ميتاً ، وإذا هو قد زَكَرَ
بطنه^(٧) ونفخه ، فوهَّمه أنه قد مات من يوم أو يومين . قال : فتعدّيته

(١) سيق الكلام هل الفَنَك فى (٥ : ٤٨٤ / ٦ : ٢٧) .

(٢) انظر الخُلنجى (٥ : ٢٧٢) . س : « الخليجى » بحرف .

(٣) النضى ، كفى ، قال فى اللسان : إنه « ذكر الرجل » وقد يكون للحصان من الخيل - وعم به بعضهم الخيل . وقد يقال أيضاً للبعير . وقال السيراقى : هو ذكر الثعلب خاصة . هـ « ومن أعاجيبه أن قضيبه » وفيه سقط . س ، ط : « أن نضه وهو قضيبه » ، والصواب ما أثبت .

(٤) سيق الكلام على البيت فى ٢٩٦ . س ، هـ : « والتنفل الرابع » صوابها فى ط . وفى الأصل « نضى » بالياء « صوابه بالألف . وفى اللسان : « أبو عبيدة » نضاً الفرس ينضو نضوا : إذا أدلى فأخرج جردانه .

(٥) س : « بفرط » بالياء .

(٦) الخمر ، بالتحريك : ما وراك من الشجر والجبال ونحوها . يقال : توارى الصيد عنى فى خمر الوادى ؛ وخمره : ما وراه من جرف أو حبل من جبال الرمل أو غيره .

(٧) ذكر بطنه : ملأه بالهواء . وهو من ذكر السقاء وزكره بالتشديد : إذا ملأه .

وشمٌ رائحة الكلاب^(١) فوثب وثبةً فصارعَ في صحراء .

وفى حديث العامة أنه لما كثرت البراغيثُ فى فروته^(٢) ، تناوَلَ
بفيه إمّا صُوفةً وإمّا ليقة^(٣) ، ثم أدخل رجله فى الماء ، فترفعتْ عن ذلك
الموضع^(٤) . فما زال يغمسُ بدنه أولاً فأولاً حتى اجتمعن فى خطمه ،
فلما غمس خطمه أولاً فأولاً اجتمعن فى الصُوفة ، فإذا علم أن الصُوفة قد
اشتملت عليهن ترَكها فى الماء ووثبَ . فإذا هو خارجٌ عن جميعها^(٥) .

فإن كان هذا الحديثُ حقاً فما أعجبه . وإن كان باطلاً فإنهم لم يجعلوه
له إلا للفضيلة التى فيه ، من الخبث والكيس .

وإذا مشى الفرسُ مشياً شبيهاً بمشى الثعلب قالوا : مشى الثعلبية^(٦) .
قال الراعى^(٧) :

وَعَمَلِي نَصِيٌّ بِالْمِدَانِ كَأَنَّهَا ثَعَالِبٌ مَوْقَى جُلْدُهَا قَدْ تَسَلَّعَا^(٨)

(١) س ، هـ : « وشمت » تحريف .

(٢) س : « بفروته » .

(٣) الليقة « بالكسر » صوفة الدواة ، يقال : لاق الدواة جعل لها ليقة .

(٤) ط ، هـ : « من ذلك الموضع » ، وأثبت ما فى س .

(٥) ط ، هـ : « من جميعها » .

(٦) س : « مشى مشية ثعلبية » .

(٧) البيت للتال فى أمالي الغالى^(١ : ١١٥ / ٢ : ١٨٥) والمخصص (١١ : ١٧٧)
واللسان (زلع ، غمل) .

(٨) غملى ، بفتح الغين المعجمة : جمع غمل ، وهو من النصى ماركب بمضه بمضا .
والنصى ، كفى : نبت سبط أبيض ناعم من أفضل المرعى . والمثان :
جمع متن ، وهو ما ارتفع من الأرض واستوى . تصلع : تشقق . وروى
فى اللسان والمخصص والأمالى فى الموضع الأول : « تزلعا » . وتزلع مثل
تسلع ، وزنا ومعنى . ونص صاحب اللسان فى (زلع) على رواية السين ،
والغنى فى الموضع الثانى على رواية الزاى . ط ، هـ : « وخيل » س :
« وقل » ، صوابها ما أثبت من جميع المصادر . وفى الأصل : « نصى
بالمثان » محرفتان .

وقال الأصمعيُّ: سرق هذا المعنى من طفيل الغنوى ولم يجد السرَق (١) :

وفي تشبيه بعض مشيته قال المرار بن مُنقذ (٢) :

صِفَةُ الثَّعْلَبِ أَدْنَى جَرِيهِ وَإِذَا يُرْكَضُ يَعْفُورُ أَشْرُ (٣)

وقال امرؤ القيس :

لَهُ أَيْطَلًا ظَبْيٌ وَسَاقَا نَعَامَةٍ وَإِرْحَاءُ سِرْحَانٍ وَتَقَرِّيبُ تَتْفُلٍ (٤)

والبيت الذى ذكره الأصمعيُّ لطفيل الغنوى ، أن الراعى سرَق معناه

هو قوله (٥) :

وَعَمَلِي نَهْيٌ بِالْمَتَانِ كَأَنَّمَا ثَعْلَابُ مَوْتَى جَلَدُهَا لَمْ يَنْزَعِ (٦) ١٠١

وأنشدوا فى جُبْنِهِ قولَ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سُلَيْمٍ (٧) :

(١) سرق سرقا ، محركة وكسفت ، وسرقة محركة وكفرحة ، وسرقا بالفتح .

(٢) سبقَت ترجمته فى (٤ : ٤٦٥) . والبيت من قصيدة فى المفضليات ٨٢ - ٩٣ وانظر الخيل لأبى عبيدة ٥٧ ، ١٥٧ .

(٣) اليمفور : الظبى . والأشَر : النشيط . ورواية أبى عبيدة : « وهو إن يركض فيمفور » .

(٤) البيت من معلقة امرئ القيس . انظر التبريزى ٤٣ وللزوزنى ٣٤ وديوانه ٣٩ . س : « تنفل » بحرفه .

(٥) س ، هـ : « وهو قوله » ، والواو مقحمة .

(٦) البيت لم يرو فى ديوان طفيل الغنوى « ولا فى ملحقاته » . ولم أجد له مرجعا . وانظر لشرح هذا البيت ما سبق فى شرح بيت الراعى . وفى الأصل : « وعجل نضى » بحرف ، وفى ط ، س : « بالمتان » هـ : « بالهجان » صوابهما ما أثبت .

(٧) الأبيات من قصيدة رواها ثعلب فى ديوان زهير ص ٢٦٥ - ٢٦٨ طبع دار الكتب المصرية ، ولم يروها الشنتمرى فى ديوان زهير . قال ثعلب : « وقال زهير أيضا ، ورواها أبو عمرو الشيبانى ، وهى مهمة عند المفضل » . وأنشد القصيدة .

وبَلَدَةٍ لَا تُرَامُ خَائِفَةٌ زَوَارَاءَ مُغْبِرَةٍ جَوَانِبُهَا^(١)
تَسْمَعُ لِلْجَنِّ عَازِفِينَ بِهَا تَصِيحُ مِنْ رَهْبَةٍ ثَعَالِبُهَا^(٢)
كَلَفَتْهَا عِرْمَسًا عُدَافِرَةً ذَاتَ هِبَابٍ فُعْمًا مَنَاكِبُهَا^(٣)
تُرَاقِبُ الْمُحْصَدَ الْمُرَّ إِذَا هَاجِرَةٌ لَمْ تَقُلْ جَنَادِبُهَا^(٤)
والذى عندى أن زهيراً قد وصف الثعلب بشدة القلب ؛ لأنهم إذا
هَوَّلُوا بذكر الظلمة الوحشية والغيلان ، لم يذكروا إلا فزع من لا يكاد يفزع ؛
لأن الشاعر قد وصف نفسه بالجرأة^(٥) على قطع هذه الأرض في هذه
الحال^(٦) .

وفي استنذاله وجبته قالت أم سالم لابنها مَعْمَرُ :
أرى مَعْمَرًا لَا زَيْنَ اللَّهُ مَعْمَرًا وَلَا زَانَهُ مِنْ زَائِرٍ يَتَقَرَّبُ

(١) البلدة : الأرض . وقال ثعلب : « لا ترام : لا يقدر عليها . وخائفة :
ذات خوف ، كقولاك : عيشة راضية : ذات رضا . وزوراء : ليس طريقها
بمستقيم ولا هي القصد . ومغبرة من الجذب . وجوانبها : نواحيها . وفي الأصل :
« جابية » مكان : « خائفة » تحريف .

(٢) رواية الديوان : « تضح » . قال ثعلب : « تضح : تصيح » .
(٣) كلفتها : يريد كلفت تلك البلدة المخوفة عرماً . والعرم من بكسر العين والميم :
الناقة الشديدة . والعدافرة ، بضم العين : الفخمة الشديدة الخلق . والهباب ،
بالسكون : النشاط ما كان . قال لبيد :

فلها هباب في الزمام كأنها صبياء راح مع الجنوب جهامها
والفعم : جمع أفعم ، وهو الممتلئ . وفي الأصل : « ذات هنا فقم »
صوابه من الديوان .

(٤) ترَاقِبُ : ترقب السوط بشق عينها من الخوف أن تضرب به . والمحصد :
الشديد الفتل ، يعنى السوط . والممر : المفتول « أمر : قتل . لم تقل
من القائلة ، يريد من شدة الحر . والجندب « كما يقول ثعلب : « هو راجل
الجراد الذى ليس له جناحان يطير بهما » . والراجل : الذى يمشى على رجليه . وانظر
لجندب (٤ : ١٠٧) .

(٥) هـ : « بالجرأة » .

(٦) س : « في هذه الحالة » .

أَعَادَيْتَنَّا عَادَاكَ عَزُّ وَذَلَّةٌ كَأَنَّكَ فِي السَّرْبَالِ إِذْ جُمْتُ ثَعْلَبٌ^(١)
فَلَمْ تَرَ عَيْنِي زَائِرًا مِثْلَ مَعْمَرٍ أَحَقُّ بَأَن يُجَنِّي عَلَيْهِ وَيُضْرَبُ
وَقَالَ عَقِيلُ بْنُ عُلفَةَ^(٢) :

تَأَمَّلْ لِمَا [قَدْ] نَالَ أَمَّاكَ هِجْرَسٌ فَإِنَّكَ عَيْدٌ يَا زُمَيْلُ ذَلِيلٌ^(٣)
وَإِنِّي مَتَى أَضْرِبُكَ بِالسَّيْفِ ضَرْبَةً أَصْبَحَ بَنَى عَمْرِو وَأَنْتَ قَتِيلٌ^(٤)
الهِجْرَسُ : وَلَدُ الثَّعْلَبِ^(٥) . قَالَ : وَكَيْفَ يَصْطَادُ وَهُوَ عَلَى هَذِهِ الصَّفَةِ^(٦) ؟
فَأَنشَدَ شَعْرُ ابْنِ مِيَادَةَ :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَحْشَ يَخْدَعُ مَرَّةً وَيُخْدَعُ أَحْيَانًا فَيُصْطَادُ نُورَهَا^(٧)
بَلَى ، وَضَوَارِي الصَّيْدِ تُخْفِقُ مَرَّةً وَإِنْ فَرَّهَتْ عِقْبَانُهَا وَنُسُورَهَا^(٨)
قَالَ : وَسَأَلْتُ عَنْهُ بَعْضَ الْفَتَاهَاءِ فَقَالَ : قِيلَ لَابْنِ عَبَّاسٍ^(٩) : كَيْفَ تَزْعُمُونَ
أَن سُلَيْمَانَ بْنِ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ كَانَ إِذَا صَارَ^(١٠) فِي الْبَرَارَى ، حَيْثُ^(١١)

- (١) أَرَاهَا تَدْعُو عَلَيْهِ بِالْهَلَاكِ ، فَلَا يَكُونُ لَهُ عِزٌّ وَلَا ذَلَّةٌ . هـ : « عَزَا » مَحْرَفٌ .
- (٢) هُوَ عَقِيلُ بْنُ عُلفَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ مُعَاوِيَةَ بْنِ ضُبَابِ بْنِ جَابِرِ بْنِ يَرْبُوعِ بْنِ غَيْظِ
ابْنِ مَرَّةٍ بْنِ سَعْدِ بْنِ ذُبْيَانَ ، شَاعِرٌ مَجِيدٌ مَقْتُلٌ مِنْ شُعْرَاءِ الدَّوْلَةِ الْأُمَوِيَّةِ . انْظُرِ الْأَغَانِي
(١١ : ٨١ - ٨٩) وَالْخَزَانَةَ (٢ : ٢٧٨) . قَالَ الْبَغْدَادِيُّ « وَعَقِيلٌ
يَفْتَحُ اللَّعِينَ وَكَسَرَ الْقَافَ . وَعُلفَةُ : بَضْمٌ لِلْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَتَشْدِيدُ اللَّامِ الْمَفْتُوحَةِ بِمَدِّهَا
فَاءً . وَهُوَ عَلَمٌ مَنْقُولٌ مِنْ وَاحِدِ الْعَلَفِ وَهُوَ الطَّلَحُ » . وَفِي الْأَصْلِ : « عُلْقَمَةُ » تَحْرِيفٌ .
- (٣) كَلِمَةٌ : « قَدْ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ .
- (٤) صَبِيحُهُمْ : أَتَاهُمْ صَبِيحًا بَخِيرٌ أَوْ شَرٌّ . وَفِي الْأَصْلِ : « أَصْبَحَ » .
- (٥) ط ، هـ : « مِنْ وَلَدِ الثَّعْلَبِ » بِإِتْحَامٍ « مِنْ » .
- (٦) مِنَ الْبَيْنِ أَنَّ فِي الْكَلَامِ هَذَا سَقَطًا .
- (٧) النُّورُ ، بِالضَّمِّ ، جَمْعُ نَوَارٍ ، كَسَحَابٍ ، وَهُوَ الْغُفُورُ مِنَ الظُّلُمِ وَالْوَحْشُ
وَانْظُرِ (٥ : ٧٨ س ٥) . وَفِي الْأَصْلِ : « ثُورَهَا » بِالْثَاءِ
الْمُثَلَّثَةِ ، تَحْرِيفٌ .
- (٨) فَرَّهَتْ ، بَضْمٌ الرَّاءِ ، تَفَرُّهُ فَرَاهَةً وَفَرَاهِيَةً : حَذَقَتْ . س : « فَوَهَتْ »
بِالْوَاوِ ، مَحْرَفَةٌ .
- (٩) الَّذِي سَأَلَ ابْنَ عَبَّاسٍ هُوَ نَجْدَةُ الْحُرُورِيِّ ، أَوْ نَافِعُ بْنُ الْأَزْرَقِ ، كَمَا فِي ثَمَارِ الْقُلُوبِ
٣٨٤ وَالْخِيَوَانِ (٣ : ٥١٢) .
- (١٠) س : « سَارَ » بِالْحَيْنِ .
- (١١) ط ، س : « وَحَيْثُ » .

لا ماء ولا شجر ، فاحتاج إلى الماء ، دلّه على مكانه الهدهد ، ونحن نغطّي له الفخّ بالتراب الرقيق ، ونبرز له الطّعم ، فيقع فيه جهلاً بما تحت ذلك التراب ، وهو يدلّ على الماء في قعر الأرض الذي لا يوصل إليه إلاّ بأن يحفر عليه ^(١) القيمّ الكيس ؟

قال : فقال ابنُ عباس رضي الله عنهما : « إذا جاء القدرُ لم ينفع ١٠٣ الحذر ^(٢) ! » .

وأنشدوا :

خير الصديق هو الصّدوق مَقالةً وكذلك شرُّهم الميُون الأكذب ^(٣)
فإذا غدوتَ له تريد نِجازه بالوعدِ رَاغَ كما يروغُ الثعلب ^(٤)
وقال حسان بن ثابت رضي الله تعالى عنه ^(٥) :

بنى عابداً شاهتَ وجوهُ الأعايدِ بِطَاءٍ عن المعروف يوم التزّايِدِ ^(٦)

(١) المعروف في كلامهم : حفر عنه .

(٢) سبق في (٣ : ٥١٣) : « إذا جاء القدر عَمى البصر » ، وهي رواية الثعالبي في ثمار القلوب .

(٣) الميُون ، فعول من المين ، وهو الكذب . وفي اللسان : « ورجل ميون وميان كذاب » . هـ : « المؤن » تحريف .

(٤) أراد بالنجاء الوفاء بالوعد . وهذا اللفظ لم يرد في المعاجم ، والمعروف الإنجاز . ومنه المثل : « أنجز حر ما وعد » . هـ : « عدوت له تريد فجاره » محرفة .

(٥) البيتان في ديوانه ص ١٥٢ .

(٦) بنو عابد ، هم بنو عبد بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، كما في الديوان ١٤٢ ومختلف القبائل ومؤلفها لمحمد بن حبيب ٤٤ طبع جوتنجن سنة ١٨٥٠ وأنساب السمعاني الورقة ٣٧٧ . قال : « العابدى بالعين المهملة والباء المكسورة المنقوطة بواحدة وكسر الدال المهملة ، هذه النسبة إلى عابد (بن عبد الله) بن عمر بن مخزوم » . وفي هجوهم وهجو رفيع بن صبيح بن عابد يقول حسان أيضاً :

فإن تصلح فإنك عابدى وصلح العابدى إلى فساد

«فما كان صينىً ينى بأمانة قفا ثعلب أعيًا ببعض المراضيد»^(١)
وأنشد :

ويشربُه مذقا ويسقى عياله سجاجا كأقرب الثعالب أوزقا^(٢)
وقال مالك بن مرداس^(٣) :

يا أيهاذا الموعدى بالضرر لا تلعبن لعبة المغتر
أخاف أن تكون مثل هر أو ثعلب أضيع بعد حر^(٤)

= وضبط البغدادى فى الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) عابدا « بموحدة بعدها دال غير معجمة » . وفى بنى مخزوم أيضا « عائد » وهم من ولد عمران بن مخزوم . انظر السمعاني ٣٧٩ . ولذا اختلط الأمر على أبى الفرج فى الأغافى (١ : ٩٤) فجعل عابدا بن عبد الله بن عمر بن مخزوم : « عائدا » بالذال المعجمة . وليس صوابا . والأعابد : جمع أعبد ، وأعبد جمع عبدا . انظر ما سبق فى (٥ : ٤٦٤) ط : « بنى عائد » س ، هـ : « بنى عائد » ط هـ : « وجوه الأعائد » س : « الأعائد » ، والوجه فيه ما أثبت . ورواية الديوان ١٥٢ :

سألت قريشا كلها فشرارها بنو عابدا شاه الوجوه لعابدا

(١) صينى يفتح الصاد المهملة وسكون المثناة التحتية وكسر الفاء وتشديد التحتية ، كما ضبطه البغدادى فى الخزانة (٢ : ٣٩٩ بولاق) . وهو والد رفيع بن صينى ابن عابدا . ط ، هـ : « صينى إذ ينى بأمانه » س : « صينى إذ ينى بأمانه » كلاهما محرف ، كما أن كلمة : « إذ » مقحمة فهما . وفى الديوان : « وما كان صينى ليوفى ذمة » . قفا ثعلب ، أى قفا ثعلب ولى بعد أن أعيته الخيل .

(٢) المذق ، اللبن الممزوج بالماء . والسجاج يفتح السين المهملة بعدها جيم مخففة : اللبن الذى يحمل فيه المساء ، أرق ما يكون ، وقيل هو الذى ثلثه لبن وثلثاه ماء ، واحده سجاجة . ط ، س : « سجاجا » صوابه فى هـ واللسان (سجاج ، مذق ، ورق) . والأقرب : جمع قرب ، بالضم ، وهو الخاصرة . والأورق : اللبن الذى ثلثاه ماء وثلثه لبن ، كما فى اللسان (١٢ : ٢٥٦) عند إنشاد البيت . وفى الأصل : « أزرقا » ، ووجه روايته ما أثبت من اللسان فى المواضع الثلاثة ورواية أوله فى المواضع الأول والثالث من اللسان : « ويشربه محضا » لا : « مذقا » كما فى الموضع الثانى .

(٣) لم أعثر له على ترجمة .

(٤) الحر ، بالضم : من الصقور شبه البازى ، يضرب إلى الحضرة ، أصفر الرجلين والمنقار ، صائد . وقيل يل الحر : الصقر والبازى . انظر المحصى (٨ : ١٥٠) .

هَاجَتْ بِهِ مَخِيلَةَ الْأَظْفَرِ (١) عَسْرَاءُ فِي يَوْمٍ شِمَالٌ قَرٌّ (٢)
يَجُولُ مِنْهَا لَتَقَى الذَّعْرَ (٣) بِصَرْدٍ لَيْسَ بِذِي مَحْجَرٍ (٤)
تَنْفُضُ أَعْلَى فَرْوِهِ الْمَغْبِرَّ (٥) تَنْفُضُ مِنْهَا نَابَهَا بِشُزْرِ (٦)
نَفْضًا كُلُّونَ الشَّرِّهِ الْخَمَرِ (٧)

المخيلة : العقاب الذكر الأشبث (٨) . صرد : مكان مطمئن (٩) .
وقال اليعقوبي : كان اسم أبي الضريس (١٠) ديناراً فقال له مولاه :
يادنينير ! فقال : أنصغرني وأنت من بني مخيلة (١١) ، والعقاب الذكر بدرهم ،
والأنثى بنصف درهم ، وأنا ثمنى عشرة دراهم (١٢) .

(سلاح الثعلب)

وَمِنْ أَشَدِّ سِلَاحِ الثَّعْلَبِ عِنْدَكُمْ (١٣) الرَّوَّغَانُ وَالْهَامُوتُ ، وَسِلَاحُهُ
أَنْتَنُ وَالزَّجُّ وَأَكْثَرُ مِنْ سِلَاحِ الْحَبَارَى .

- (١) كذا ورد هذا البيت . وفي س : « مخيلة » .
- (٢) العسراء : العقاب التي في جناحها قوادم بيض . انظر المخصص (٨ : ١٤٥) واللسان (٦ : ٢٤١) . وفي الأصل : « عراء » ، وما أثبت أقرب وجه لتصحيحها . يوم شمال : أى تهب فيه ريح الشمال . والقمر ، بالفتح : اليوم البارد ، وكل بارد قر .
- (٣) كذا جاء البيت .
- (٤) الصرد ، بالفتح ويحرك ، كما في القاموس ، هو المسكان المرتفع من الجبال . ه : « بصدر » محرف . وكلمة : « محجر » موضع نظر .
- (٥) ط ، ه : « فروة » س : « فروه » صوابهما ما أثبت .
- (٦) كذا . وفي ه : « بأنها » بدل : « نابها » .
- (٧) س : « المحمر » . ه : « بعضا كلون الشره المحمر » . والبيت محرف .
- (٨) كذا وردت هذه العبارة .
- (٩) انظر ما سبق في الحاشية الرابعة .
- (١٠) ضبط في ه بتشديد الواو .
- (١١) كذا في الأصل . ولم أجده في قبائلهم .
- (١٢) هذه الجملة ساقطة من ه . وفي ط : « وأنا اثني عشر درهما » محرفة . وكأنه يقول لمولاه : إن ثمنى هذا الحقيير أعلى من ثمنك .
- (١٣) كذا وردت هذه الكلمة .

وقالت العرب : « أدهى [من الثعلب ^(١)] ، و : « أنتن من سلاح الثعلب » .

وله عجيبة في طلب مقتل القنفذ ، وذلك [أنه ^(٢)] إذا لقيه فأمكنه من ظهوره بال عليه . فإذا فعل ذلك به ينبسط ^(٣) فعند ذلك يقبض على مَراق بطنه .

(أرزاق الحيوان)

ومن العجب في قسمة الأرزاق أن الذئب يصيد الثعلب فيأكله ، ويصيد الثعلب القنفذ فيأكله ، ويربغ القنفذ الأفعى فيأكلها ^(٤) . وكذلك صنيعة في الحيات مالم تعظم الحية . والحية تصيد العصفور فتأكله ، والعصفور يصيد الجراد فيأكله ، والجراد يلتهم فراخ الزنابير وكل شيء ٢٠٣ يكون أفحوصه على المستوى ، والزنبور يصيد النحلة فيأكلها ، والنحلة تصيد الذبابة فتأكلها ، والذبابة تصيد البعوضة فتأكلها .

(الإلقة والسهل والنوفل والنضر)

وأما قوله :

٩ « وإلقة تُرغِثُ رَبَّاحَهَا وَالسَّهْلُ وَالنَّوْفَلُ وَالنَّضْرُ ^(٥) »
فالإلقة هاهنا القردة . تُرغِثُ ^(٦) : ترضع . والرَّبَّاح : ولد القردة .

(١) ليست في الأصل ، والكلام مفتقر إليها .

(٢) تسكلة يستقيم بها الكلام .

(٣) س : « تبسط » وهما صحيحتان ، يقال بسطه ، بالتخفيف ، فانبسط ، وبسطه بالتشديد فتبسط .

(٤) أراغها : طلبها وأرادها .

(٥) ط ، هـ : « وترعت » تحريف . وانظر ما سبق ص ٢٨٥ .

والسَّهْل : الغراب . والنَّوْفَل : [البحر ^(١)] . والنَّضْر : [الذهب ^(٢)] . وكلُّ
جَرِيَّةٍ ^(٣) من الذَّسَاء وغير ذلك فهي إَلَقَةٌ . وأنشدني بشر بن المعتمر لرؤبة :
جَدَّ وَجَدَّتْ إَلَقَةٌ مِنَ الْإِلَاقِ ^(٤) .

وقد ذكرنا الهَقْلَ وشأنه في الجمر والصَّخْر ، وأكل الضَّبَّ أولاده ،
في موضعه من هذا الكتاب ^(٥) وكذلك قوله في العُتْرُفَان ^(٦) ، وهو الديك
الذى يؤثر الدَّجَاج بالحب ، وكأنه منجم أو صاحب أسطُراب ^(٧) .
وذكرنا أيضاً ما في الجراد في موضعه ^(٨) . ولسنا نعيد ذكر ذلك ، وإن
كان مذكوراً في شعر بشر ^(٩) .

(الأبغث)

وأما قوله :

- (١) ليست في الأصل ، وبها يتم الكلام .
(٢) جرية : معجل جريته . وفي اللسان : « قال الليث : الإلقة توصف بها السملة
والذئبة والمرأة الجريئة الخبيثة » . ط : « حرية » س : « حرمة »
صوابهما في ه .
(٣) البيت من أرجوزة لرؤبة في ديوانه ١٠٧ يصف فيها الفلاة . وهذا البيت في صفة
صائده وزوجه . وقبله :

يَأْوِي إِلَى سَفْعَاءِ كَالثَّوْبِ الْخَلْقُ لَمْ تَرَجْ رَسْلًا بَعْدَ أَهْوَامِ الْفَتَقِ
إِذَا احْتَسَى مِنْ لَوْمِهَا مَرَّ الْهَقِ جَدَّ وَجَدَّتْ إَلَقَةٌ مِنَ الْإِلَاقِ

- وفي الأصل : « حقَّ وجَدَّت » ، صوابه من الديوان وما سبق في (٢ : ٢٨٥) .
(٤) انظر لأكل النعام الجمر والصخر ما سبق في (١ : ١٤٧ / ٤ : ٣١٠ ، ٣٢٠)
ولأكل الضب ولده (١ : ١٩٧ / ٦ : ٤٩) .
(٥) انظر (١ : ٢١٣ / ٢ : ١٤٨ ، ١٥٠ ، ١٥١) .
(٦) انظر (٢ : ٢٤٢) . س : « الأسطراب » .
(٧) انظر (٥ : ٤٩ - ٥٥٠) .

- (٨) استغنى الجاحظ بهذه الإشارات عن إنشاد الأبيات رقم ١٠ - ١٦ من
هذه القصيدة .

• « وَأَبْغَثُ يَصْطَاذَهُ صَقْرٌ ^(١) » •

١٦

ثم قال :

١٧ « سِلَاحُهُ رُمُحٌ فَمَا عَذَّرُهُ وَقَدْ عَرَّاهُ دُونَهُ الذَّعْرُ »

يقول : بدن الأَبْغَثُ أعظم من بدن الصقر ، وهو أشد منه شِدَّةً ، ومنقاره كسنان الرُمُح في الطول والذَّرَب . وربما تجلّى له الصَّقْرُ والشَّاهِنُ فَعَلِقَ الشَّجَر والعَرَّار ^(٢) ، وهتك كلَّ شيء . يقول : فقد اجتمعت فيه خصال غي الظاهر معينة له عليه . ولولا أنه على حال يعلم أن الصَّقْرَ إنما يأتيه [قَبْلًا ^(٣)] ذُبْرًا ، واعتراضاً ، ومن عُلَّ ^(٤) ؛ وأنه قد أعطى في سلاحه وكفّه فضل قوَّة ^(٥) لما استخذى له ^(٦) ، ولما أطعمه بهريه ، حتى صارت جُرَّاته عليه بأضعاف ما كانت .

قال بعض بني مروان في قتل عبد الملك عمرو بن سعيد ^(٧) :

كَأَنَّ بَنِي مَرْوَانَ إِذْ يَقْتُلُونَهُ

بَغَاثٌ مِنَ الطَّيْرِ اجْتَمَعْنَ عَلَى صَقْرٍ

(ما يقبل التعليم من الحيوان)

وأما قوله :

(١) صدر هذا البيت : « جرادة تحرق متن الصفا » .

(٢) العرار ، بالفتح : شجر عظيم جبل لا يزال أخضر ، تسميه الفرس السرو .

(٣) تسكلة يقتضيها المياق . وكلمة : « إنما » هي في ط فقط : « بما » محرفة .

(٤) هـ : « من على » ، وهي إحدى لغاتها . وفي اللسان : « وأنيته من على »

ببهاء ساكنة .

(٥) فصل : زيادة . س ، هـ : « فصلة » ، وإنما الفصلة البقية من الشيء .

(٦) استخذى « بالذال المعجمة : خضع . ط ، هـ : استخذى » محرفة .

(٧) هو عمرو بن سعيد الأشدق .

١٨ « والدُّبُّ والقِرْدُ إذا عُلِّما والفيل والكَلْبَةُ واليَعْرُ (١) »
 فإن (٢) الحيوان الذي يَلْقَنُ وَيَحْكِي وَيَكْسُ وَيُعَلِّمُ فيزداد بالتعليم
 في هذه التي ذكرنا (٣) ، وهي الدُّبُّ والقِرْدُ ، والفيل ، والكلب .
 وقوله : اليعر (٤) ، يعني صغار الغنم (٥) . ولعمري أن في المسكينة
 ١٠٤ والحبشية لعباً .

(حب الظبي للحنظل ، والعقرب للتمر)

وأما قوله :

٢٠ « وَظَبِيَّةٌ تَخْضَمُ فِي حَنْظَلٍ وَعَقْرَبٌ يُعْجِبُهَا التَّمْرُ »
 ففي المظبي (٦) أعاجيب من هذا الضرب ، وذلك أنه ربما رعى
 الحنظل (٧) ، فتراه يقبضُ ويعضُ على نصف حنظلة فيقدها قد الحسفة (٨)
 فيمضغ ذلك النصف وماؤه يسيل من شديقه . وأنت ترى فيه الاستلذاذ
 له ، والاستحلاء لطعمه .

وخبرني أبو محجن الغزوي ، خال أبي العميثل الرأجز ، قال : كنت

(١) اليعر ، بفتح الياء للتحنية المشاة : الشاة أو الجدى يشد عند زبية الذئب أو الأسد .
 وسيفسرها الجاحظ فيما يلي . وفي الأصل : « اليعر » محرف .

(٢) في الأصل : « أن » ، والفاء واجبة .

(٣) ط فقط : « فهذه التي ذكرنا » .

(٤) ط ، هـ : « البعر » محرفة .

(٥) ط فقط : « صغار الغنم » محرفة . وانظر التنبيه الأول .

(٦) ط ، هـ : « وفي » صوابها في س .

(٧) في الأصل : « رعت الحنظل » .

(٨) الحسفة ، بالفتح : واحدة الحسف ، وهو الجوز الذي يؤكل . انظر اللسان (١٠) :

٤١٦ . ط ، هـ : « الحسفة » س : « الحصف » ، صوابها ما أثبت .

أراد أنه يقسم الحنظلة قسمين متساويين كما تنقسم الجوزة .

أرى بأنطاكية الطّبي يَرِدُ البحرُ ، [و^(١)] يشربُ المالحَ الأجاج^(٢) .
والعقربُ ترمى بنفسها في التّمَر^(٣) . وإنما تطلب النّوى المنقَع
في قعر الإناء .

فأىُّ شيءٍ أعجبُ من حيوانٍ يستعذبُ مِلوحةَ البحرِ ، ويستحلي
مَرارةَ الحنظل .

وسنذكر خِصَالَ الطّبي في الباب الذي يقع فيه ذِكْرُهُ إن شاء الله
تعالى . ولسنا نذكر شأنَ الضّبِّ والنّمل ، والجعل والرّوث [والورد^(٤)]
لأنّا قد ذكرناه مرّةً .

(فأرة البيش)

وأما قوله :

٢٣ فأرة البيش إمامٌ لها والخلدُ فيه عَجَبٌ هنرٌ
فإن فأرة البيش دُويّبةٌ تشبهُ الفأرةَ ، وليست بفأرة ، ولسكن هكذا تسمّى .
وهي تكون في الغياض والريّاض ومنابت الأهضام^(٥) . وفيها سمومٌ
كثيرة ، كقرون السّنبُل ، وما في القُسط^(٦) . فهي تتخلّل تلك الأهضام^(٧) ،

(١) هذه من س .

(٢) الأجاج ، بالضم : الشديد الملوحة والمرارة . ط ، ه : « والأجاج » .

(٣) ط فقط : « والعفر » محرفة . وفي ط ، ه : « في العفر » ، صوابهما
في س .

(٤) هذه التكملة من س ، ه .

(٥) أي المنابت التي في الأهضام . والأهضام : جمع هضم ، بالكسر ، وهو المطبق من
الأرض « أو أسفل الوادي » .

(٦) القسط ، بالضم : عود يتبخريه .

(٧) س ، ه : « تخلّل » .

وتطلب السُّمومَ وتغتذِّيها . والبَيْش : اسمٌ لبعض السُّموم . وهذا ممَّا يُعجِبُ منه .

وقد ذكرنا شأنَ القنفذِ والحَيَّةِ في باب القول في الحَيَّات (١) .

(المضرفوط والمهدد)

وأما قوله :

« وعضرفوطُ ماله قِبلةٌ » .

٢٥

فهو (٢) أيضاً عندهم من مطايا الجن . وقد ذكره أيمنُ بنُ خَرِيمٍ (٣) فقال :
وخيلٌ غزاةٌ تَنْتَابُهُمْ تَجُوبُ العِرَاقَ وَتَجْبِي النَّبِيْطَ (٤)
تَكُرُّ وَتُجْحِرُ فُرْسَانَهُمْ كَمَا أَجْحَرَ الحَيَّةُ العَضْرَفُوطَا (٥)

(١) انظر ما سبق في (٤ : ١٦٩) .

(٢) في الأصل : « وهو » محرف .

(٣) هو أيمن بن خريم بن الأخرم بن عمرو بن قاتك ، من شعراء الدولة الأموية ، ولأبيه صحة برسول الله ورواية عنه . وقد جمعه أبو الفرج في الأغاني (٢١ : ٥) ، شيعياً . ولكن المسموع في التنبية والإشراف ٢٥٣ عده عثمانياً . وبذلك يكون قد اضطرب بين التيارات . والشعر التالي من قصيدة قالها لما طالت الحرب بين غزاة وأهل العراق وهم لا يغنون شيئاً ، فقالها يستحشهم ويستثير حميتهم . انظر الأغاني (٢١ : ٨) . وانظر الكلام على غزاة ما سبق في (٥ : ٥٩٠) .

(٤) تَنْتَابُهُمْ : تقصدهم وتأتبهم مرة بعد مرة . تَجُوبُ : تقطع . والنبيط : جيل كانوا ينزلون سواد العراق . تجببهم : تأخذ منهم الجباية . والبيت محرف في الأصل ، فإن صدره فيه : « دخلنا غزاةً بفيانهم » محرف ، وفي الأغاني : « وخيل غزاة تسمى النساء » . س . « تجوز العراق وتجببى النبيط » محرف . وفي ط : « نجوب العراق ونجبى النبيط » صوابهما في هـ . ورواية عجزه في الأغاني : « وتحوى النهاب وتحوى النبيط » ، صوابه : « ونجبى النبيط » . وقبل البيت في الأغاني :
ألا لا يستحي الله أهل العراق أن قلدوا الغانيات السموطا

(٥) تَكُرُّ ، أى الخيل تكرر هى وتجحر فرسان أهل العراق . تجحرمهم بتقديم الجيم : تدخلهم الجحر ، أراد تحملهم على الفرع والحرب . وفي الأصل : « نسكر ونحجر فرسانهم كما أحجر » محرف . وهذا البيت لم يروه أبو الفرج . وروى =

لأن العُصْرُ فُوط دُوَيْبَةُ صَغِيرَةٌ ضَعِيفَةٌ ، وَالْحَيَّاتُ تَأْكُلُهَا وَتَغْصِبُهَا أَنْفُسُهَا ..
وَأَنْشُدُوا عَلَى (١) أَلْسِنَةِ الْجَنِّ :

وَمِنْ عَصْرَفُوطٍ حَطَّ بِي فَأَقْتَمَهُ يَبَادِرُ وَرْدًا مِنْ عَظَائِ قَوَارِبِ (٢)
وَأَمَّا قَوْلُهُ :

* « وَهَدَّهْدُ يُكْفِرُهُ بِكَرٍّ (٣) » *

فَإِنَّمَا ذَلِكَ لِأَنَّهُ كَانَ [حَاجًّا (٤)] بِكَرٍّ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ (٥)

[صَاحِبِ (٦)] الْبِكْرِيَّةِ ، فَقَالَ لَهُ (٧) : أَتَجْبُرُ عَنْ حَالِ الْهَدَّهِدِ بِخَبَرِ (٨) ؟

إِنَّهُ كَانَ يَعْرِفُ طَاعَةَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ مَعْصِيَتِهِ ، وَقَدْ تَرَكَ مَوْضِعَهُ وَسَارَ ١٠٥
إِلَى بِلَادِ سَبَأَ ، وَهُوَ وَإِنْ أَطْرَفَ سُلَيْمَانَ (٩) بِذَلِكَ الْخَبَرِ وَقَبِلَهُ مِنْهُ فَإِنَّ ذَنْبَهُ
فِي تَرْكِ مَوْضِعِهِ الَّذِي وَكَّلَ بِهِ ، وَجَوْلَانِهِ فِي الْبُلْدَانِ عَلَى حَالِهِ .
وَلَا يَكُونُ ذَلِكَ مِمَّا يَجْعَلُ ذَنْبَهُ السَّابِقَ (١٠) إِحْسَانًا . وَالْمَعْصِيَةُ لِاتْتَقِلُبُ

= فِي اللِّسَانِ (٩ : ٢٢٥) :

فَأَجْحَرَهَا كَرَهَا فِيمَ . كَمَا يَجْحَرُ الْحَيَّةُ الْعُصْرَفُوطَا

(١) فِي الْأَصْلِ : « عَنْ » .

(٢) سَبَقَ السِّكْلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي ص ٢٣٩ . وَفِي الْأَصْلِ : « مِنْ فَاقِيَةِ »

و : « مِنْ قَطَارٍ » ، صَوَاهِمَا مِمَّا سَبَقَ . وَفِي س : « غَوَارِبِ » بدل :
« قَوَارِبِ » مُحَرَّفَةٌ .

(٣) هَذَا هُوَ عَجَزُ الْبَيْتِ رَقْمَ ٢٥ مِنْ الْقَصِيدَةِ الْأُولَى لِبِشْرِ .

(٤) تَسْكُمَةُ يَلْتَمُ بِهَا السِّكْلَامُ .

(٥) هُوَ بَكْرُ ابْنِ أُخْتِ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنِ زَيْدِ الْبَصْرِيِّ الزَّاهِدِ . ذَكَرَهُ ابْنُ حَزْمٍ فِي جُمْلَةِ
الْخَوَارِجِ . وَقَدْ فَصَّلْتُ مَذْهَبَهُ وَرَأْيَهُ فِي مَوْضِعٍ : « مَعْجَمُ الْفُرُقِ الْإِسْلَامِيَّةِ » . وَانْظُرْ
لِسَانَ الْمِيزَانِ (٢ : ٦٠) وَالْفُرُقَ بَيْنَ الْفُرُقِ ٢٠٠ وَالْفَصْلَ (٤ : ١٩١) .

(٦) تَسْكُمَةُ يَسْتَقِيمُ بِهَا السِّكْلَامُ . أَيْ صَاحِبُ الْفُرْقَةِ الْبِكْرِيَّةِ .

(٧) أَيْ قَالَ لَهُ بِشْرٌ . وَانْظُرْ مَا سَيَأْتِي فِي الصَّفْحَةِ التَّالِيَةِ .

(٨) كَذًا فِي س . لَكِنْ فِي ط ، ه : « بِخَبَرٍ » .

(٩) زَيْدُتْ بِعَدِ كَلِمَةٍ : « سَبَأَ » فِي ه كَلِمَةٌ : « وَهَوَازَنَ » مُحَرَّفَةٌ . وَفِي س بَدَل :

« وَهَوَازَنَ » : « وَهَوَارَنَ » تَحْرِيفٌ .

(١٠) س : « السَّالِفُ » .

طاعة^(١) ، فلم لا تشهد عليه بالتَّفَاق ؟ قال : فإني أفعل ! قال : فحكي ذلك عنه فقال : أمّا هو فقد كان سلم على سليمان وقد كان قال : ﴿لَا عَذْبَنَهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَاذْبَحْنَهُ أَوْ لِيَأْتِنِي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ﴾ ﴿فلما أتاه بذلك الخبر ، رأى أنه قد أدلى بحجّة ، فلم يعذّبْه ، ولم يذبحْه . فإن كان ذنبه على حاله ، فكيف يكون ما هجم عليه ممّا لم يُرسل فيه ولم يقصد له حُجّة ؟ وكيف يُبْقَى هذا عليه .

وبكر يزعم أن الأطفال والبهائم لا تأثم ، ولا يجوز أن يؤثم الله تعالى إلاّ المسيئين . فقال بشرٌ لبكر : بأى شيء تستدلّ على أن المسمّى يعلم أنه مسمّى ؟ قال : بخجله ، واعتذاره بتوبته^(٢) . قال : فإنّ العقرب متى لسعت فرّت من خوف القتل ، وهذا يدلّ على أنها جانية . وأنت تزعم أن كلّ شيء عاص كافرٌ ، فينبغي للعقرب أن تكون كافرة ، إذا لم يكن لها عذرٌ في الإساءة .

(البير والنمر)

وأما قوله :

٢٧ « والبَيرُ فيه عجبٌ عَجَبٌ إذا تلاقى الليث والنَّمِرُ »

لأنّ البير مسالمٌ للأسد ، والنمر يطالبه ، فإذا التقيا^(٣) أعان البير الأسد

(١) س : « لا قلب طاعة » .

(٢) س : « واعتذاره وهربه » .

(٣) س ، هـ : « التفت » بحرف .

(الخفاش والطائر الذى ليس له وكر)

وأما قوله :

٢٨ « وطائرٌ أشرفُ ذو جُرْدَة وطائرٌ ليس له وكرٌ » (١)
فإنَّ الأشرفَ من الطَّيْرِ الخفاش ؛ لأنَّ لآذانها حجماً ظاهراً . وهو متجرّدٌ
من الزَّغَب والرَّيش ، وهو يلد .

والطَّائِرُ الذى ليس له وكرٌ ، هو (٢) طائرٌ يخبر عنه البحرِيُّون أنَّه
لا يسقط إلَّا ريثما يجعلُ لبيضه أدحيًا من تراب ، ويغطِّي عليه ، ويطيّر
فى الهواء أبداً حتَّى يموت . وإن لقى ذكرٌ أنثى تسافدا فى الهواء . ويبيضه
يتفقص (٣) من نفسه عند انتهاء مُدَّتِه ، فإذا أطلق فرخه الطَّيْران كان
كأبويه فى عاداتهما .

(الثعالب والنسور والضباع)

وأما قوله :

٢٩ « وتُرْمَلُ نأوى إلى دَوْبَلٍ وعسكرٌ يتبعه النسرُ » (٤)
٣٠ يُسالم الضَّبْعُ بذى مرّةٍ أبرمها فى الرِّحْمِ العُمرُ » (٥)

(١) الجردة ، بالضم : التجرد . ه ، س : « جودة » تحريف .

(٢) ط ، ه : « وهو » بإتحام الواو .

(٣) يقال : تفقست البيضة عن الفرخ وانفقست ، أى انكسرت وانفضخت . ويقال :

فقص الطائر البيضة وفقصها بالتشديد . ويقال أيضا فقسها بالتخفيف ، والمصادف
أصل . س ، ه : « يتفقص » وهى صحيحة ، كما مر .

(٤) ط ، ه : « يتبعه » والصواب ما فى س .

(٥) فى الأصل ، « عالم الظبي » وإنما هو : « الضبع » كما سيأتى فى تفسير الجاحظ

ص ٣٣٣ س ٦ .

فالثرملة : أنثى الثعالب ، وهى مسالة للدوبل^(١) . وأما قوله :

* وعسكر يتبعه التسر^(٢) *

فإن التسور تتبع العساكر ، وتتبع الرفاق ذوات الإبل ، وقد نفعل^(٣)

١٠٦ ذلك العقبان ، وتفعله الرّحم . وقد قال النابغة^(٤) :

وثقت له بالنصر إذ قيل : قد غدت كتاب من غسان غير أشايب^(٥)

بنو عمه دنيا ، وعمرو بن عامر أولئك قوم بأسهم غير كاذب^(٦)

إذا ما غزوا بالجيش حلق فوقهم عصائب طير تهتدى بعصائب^(٧)

جوانح قد أيقن أن قبيله إذا ما التقى الجمعان أول غالب^(٨)

تراهن خلف القوم خزرا عيونها^(٩)

جلوس الشيوخ في مسوك الأرانب^(١٠)

(١) الدوبل : الذئب الترم ، والثعلب .

(٢) ط ، ه : « تتبعه » والصواب ما س .

(٣) ط ، ه : « يفعل » .

(٤) من قصيدة في ديوانه ٢ - ٩ من مجموع خمسة دواوين من أشعار العرب .

(٥) في الديوان : « قد غزت » قال الوزير أبو بكر : « ويرى : إن قيل [قد]

غدت » . والأشائب : جمع أشابة ، بالضم ، وهم الأخطا من الناس . ط ، ه :

« يقاتل من غسان » وهى رواية اللسان (١ : ٢٠٨)

(٦) قال الوزير أبو بكر : « عمرو بن عامر من الأزد . وقوله : دنيا ، أراد الأدين

من القرابة . وإذا كسر أوله جاز فيه القنوين ، وإذا ضم لم يجز فيه إلا ترك الصرف

لأن فعل لا يكون إلا المؤنث . وهو منصوب على المصدر إذا نون ، كما تقول هذا

درهم ضرب الأمير ، وعلى الحال إذا كانت ألقه للتأنيث . وفى اللسان : « وقالوا

هو ابن عمى دنية ودنيا مقون ودنيا غير منون - أى بكسر الدال فى الثلاثة -

ودنيا مقصور - أى بضم الدال - إذا كان ابن عمه لحدا . ط : « دنيا »

صوابه فى س ، ه والديوان .

(٧) للعصائب : الجماعات ، جمع عصابة .

(٨) جوانح : ما تلات للوقوع .

(٩) انخزr : جمع أخزر ، وهو الذى ينظر بمؤخر عينه . ط ، ه : « خزر »

صوابه فى س والديوان .

(١٠) المسوك : جمع مسك ، وهو الجلد . وفى الأصل : « فى ثياب المذائب » تحريف ، =

والأصمعي يروي : « جلوس الشيوخ في ثياب المراتب ^(١) » .
وسباع الطير كذلك في اتباع العساكر . وأنا أرى ذلك من الطمع
في القتل ، وفي الرذايا والحسرى ، أو في الجهيض ^(٢) وما يُجرَح .
وقد قال النابغة :

سَمَاءاً تَبَارَى الرَّيْحَ خَوْصاً عُيُونُهَا لَهْنٌ رَذَايَا بِالطَّرِيقِ وَدَائِعُ ^(٣)
وقال الشاعر ^(٤) :

يَشُقُّ سَمَاحِقَ السَّلَى عَنْ جَنِينِهَا أَخُو قَفْرَةٍ بَادِي السَّغَابَةِ أَطْحَلُ ^(٥)

= وأثبت ما سيأتى في الجزء السابع . قال القتيبي : « خص الشيوخ لأنهم ألزم لليس
الفراء لركة جلودهم وقلة صبرهم على البرد . والأرانب لينة المس » .

(١) قال الوزير أبو بكر : « وقال الأصمعي : في ثياب المراتب ، هي ثياب يقال لها
المرنانية ، إلى السواد ما هي ، شبه ألوان النسور بها » . س : « المراتب »
محرف .

(٢) الرذايا : جمع رذية ، وهي الهزيلة الهالكة التي لا تستطيع براحا ولا قنبح . س :
« الرزايا » بالزاي ، محرفة . والحسرى : جمع حاسر وحاسرة ، وهي التي تميت ، وأعت
والجهيض : ما تلقىه الباقة من الولد إذا أجهضت غير تمام ، يقال السقيط جهيض
ومجهض .

(٣) السام ، بالفتح : ضرب من الطير نحو الدجاء ، شبه الإبل بها . تبارى : تعارض .
خصوصا : غائرة . والرذايا : سبق تفسيرها . س : « رزيا » محرفة .

(٤) هو الأخطل « من قصيدة له اختار منها ابن الشجري في الحماسة (١٩٨ - ١٩٩) .
ولبيت في ديوان الأخطل ص ٧ .

(٥) للبيت في صفة ناقة . وقبلاه :

ترى العرمس الوجناء يضرب حاذها ضئيل كفروج الدجاجة ممجل
السماحق : جمع سماحق « وهي جنيدة رقيقة تكون على الولد . والسلا ، بالفتح :
هو الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من أمه مافوقا فيه . قال ابن السكيت :
« السلى سل الشاة ، يكتب بالياء . وإذا وصفت قلت شاة سلياء » . وقد رسمت
في الأصل بالألف . والسغابة ، بالفتح : مصدر سغب يسغب - من باب فوج
ودخل - سغبا ، بالفتح والتحريلك ، وسذبة وسغوبا ومسقية : جاع .
والأطحل : ما لونه الطحلة ، وهي لون بين الغبرة والبياض يسواد قليل كلون الرماد .
وقد جاء البيت محرفا في الأصل ، في ط ، ه : « تشق سماحق » ه : =

وقال حميد بن ثور في صفة ذئب^(١) :

إذا ما بدا يوماً رأيت غَيَابَةً من الطير ينظرن الذي هو صانع^(٢)
لأنه لا محالة حين يسعى^(٣) وهو جائع ، سوف يقع على سبع أضعف منه
أو على بهيمة ليس دونها مانع .

وقد أكثر الشعراء في هذا الباب حتى أطنب بعض المحدثين وهو
مسلم بن الوليد^(٤) بن يزيد^(٥) فقال :

يكسو السيوف نفوس الناكثين به وَيَجْعَلُ الهَامَ تِيجَانَ الْقَنَازِلِ^(٦)

= « تشق بمأحق » . ه : « أخو فقرة » . وفي جميع النسخ : « بادى السعاية »
والصواب ما أثبت .

(١) س : « يصف ذئبا » . والبيت من أبيات اختارها ابن الشجري في الحماسة
٢٠٧ - ٢٠٨ .

(٢) بدا ، كذا جاءت في الأصل . وفي الحماسة : « غدا » ، وفي زهر الآداب
(٤ : ١٣٦) : « هوى » من العواء . والغياية ، بالياء المثناة قبل
الآخر ، قال الأعرابي : « الغياية تكون من الطير الذى يغشى على رأسك
أى يرفرف » . وفي الأصل : « غياية » تحريف . يقول : إن الطير
تتبع هذا الذئب لتتال بما ينال .

(٣) ط : « لأنه لا محالة يسعى » س ، ه : « لأنه لا محالة سعى يسمى » واهل
الوجه ما أثبت .

(٤) مسلم بن الوليد الأنصارى ، ويلقب صريع الغواني ، وأبوه مولى أسعد بن زرارة
الخزرجى ، شاعر من شعراء الدولة العباسية ، مولده ومنشؤه الكوفة ، ويبدو أنه
أول من أشاع صنعة البديع في الشعر . وكان مسلم أسعاز دعيلى ، وعنه أخذ
ومن بحره استقى . وقد نزل مسلم ببغداد ففتح هارون والبرامكة ، وكانت
وفاته بمرجان وهو يتولى بها عملاً . انظر تاريخ بغداد ٧٠٨٤ ومعهاد
التنصيص (٢ : ١٠ - ١٥) . وما هو جدير بالذكر أن ترجمته
وأخباره سقطت من الجزء الخامس من الأغاني ، فاستدرك ذلك المستشرق « دى
غويه » (De Geje) ونشرها في نهاية ديوان مسلم الذى طبعه في ليدن سنة ١٨٧٥ .

(٥) كذا وردت هذه النسبة ، ولم أجده من ساق نسبه على هذا النحو . فلعلها :
« أبو الوليد » ؛ وهى كنية مسلم كما في تاريخ بغداد ومعهاد التنصيص .

(٦) الريثان من قصيدة له في ديوانه ٥٨ - ٦٢ يمدح بها يزيد بن مزيرد الشيباني . =

قد عَوَّدَ الطَّيْرَ عَادَاتٍ وَثِقَنَ بِهَا فَهَنْ يَتَّبَعْنَهُ فِي كُلِّ مُرْتَحِلٍ
وَلَا نَعْلَمُ أَحَدًا مِنْهُمْ أَسْرَفَ فِي هَذَا الْقَوْلِ وَقَالَ قَوْلًا يُرْغَبُ عَنْهُ (١)

إِلَّا النَّابِغَةُ ؛ فَإِنَّهُ قَالَ :

جَوَانِحُ قَدْ أُيْقِنَ أَنَّ قَبِيلَهُ إِذَا مَا لَلَّتِي الْجَمْعَانِ أَوَّلُ غَالِبٍ
وَهَذَا لَانْتَبَهَ . وَلَيْسَ عِنْدَ الطَّيْرِ وَالسَّبَاعِ فِي اتِّبَاعِ الْجُمُوعِ إِلَّا مَا يَسْقُطُ
مِنْ رُكَابِهِمْ وَدَوَابِّهِمْ وَتَوَقَّعَ الْقَتْلَ ؛ إِذْ كَانُوا قَدْ رَأَوْا مِنْ تِلْكَ الْجُمُوعِ
مَرَّةً أَوْ مَرَارًا . فَأَمَّا أَنْ تَقْصِدَ بِالْأَمَلِ وَالْيَقِينِ إِلَى أَحَدِ الْجَمْعَيْنِ ، فَهَذَا مَا لَمْ
يَقُلْهُ أَحَدٌ .

(نسر لقمان)

وَقَدْ أَكْثَرَ الشُّعْرَاءُ فِي ذِكْرِ النَّسُورِ ، وَأَكْثَرَ ذَلِكَ قَالُوا فِي لُبْدٍ (٢) . ١٠٧

قَالَ النَّابِغَةُ :

أَضَحَّتْ خِلَاءٌ وَأَمْسَى أَهْلُهَا احْتَمَلُوا

أَخْنَى عَلَيْنَهَا الَّذِي أَخْنَى عَلَى لُبْدٍ

= وَالنَّفْسُ هَاهُنَا : الدَّمُ ، وَمِنْ شَوَاهِدِهِ قَوْلُهُ السَّمُورُ :

تَسِيلُ عَلَى حِدِّ الطَّيَاتِ نَفُوسَنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ الطَّيَاتِ تَسِيلُ

وَهَذِهِ رِوَايَةُ الْجَاهِظِ وَالْأَغَانِي (٣ : ١٣٤) . وَرِوَايَةُ الْبُيْرَانِ : « دَمَاءُ

النَّاكِثِينَ بِهِ » . ط ، هـ : « يَكْسَى » مُحَرَفَةٌ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَاكِثِينَ »

بِالْمِيمِ ، وَإِنَّمَا هِيَ : « النَّاكِثِينَ » بِالنُّونِ ، أَيْ النَّاقِضِينَ لِمَعْدِهِ . وَالذَّبْلُ :

جَمْعُ ذَابِلٍ ، وَهُوَ الْقَنَا الدَّقِيقُ اللَّاصِقُ اللَّيِظُ ، أَيْ الْقَشْرُ .

(١) س : « فِيهِ » وَهُوَ عَكْسُ مَا يَرَادُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « وَأَكْثَرَتْ ذَلِكَ » مُحَرَفَةٌ . وَلُبْدٌ : هُوَ نَسْرٌ لِقَمَانٍ .

انْظُرْ حَدِيثَهُ فِي التَّيْجَانِ ٧٥ — ٧٨ وَالْمَعْمَرِينَ ٣ — ٤ وَثَمَارَ الْقُلُوبِ

٣٧٦ — ٣٧٧ وَالْمِيدَانِي (١ : ٣٩٣ — ٣٩٤) .

قَضَرَهُ مَثَلًا فِي طُولِ السَّلَامَةِ . وَقَالَ كَبِيدٌ :

لَمَّا رَأَى صُبْحُ سَوَادَ خَلِيلِهِ مِنْ بَيْنِ قَائِمِ سَيْفِهِ وَالْمَحْمَلِ (١)
حَبَّخَنَ صُبْحًا يَوْمَ حَقِّ حِذَارِهِ فَأَصَابَ صَبِيحًا قَائِمًا لَمْ يُعْقَلِ (٢)
خَالَتْ مُنْقَصِفًا وَأُضْحَى نَجْمُهُ

بَيْنَ التَّرَابِ وَبَيْنَ حِنُوِ الْكَلْكَلِ (٣)

وَلَقَدْ جَرَى لُبْدٌ فَأَدْرَكَ جَرِيَهُ رَبِيبُ الزَّمَانِ وَكَانَ غَيْرَ مُثْقَلِ (٤)
لَمَّا رَأَى لُبْدُ النُّسُورَ تَطَايَرَتْ رَفَعَ الْقَوَادِمَ كَالْفَقِيرِ الْأَعْزَلِ (٥)

(١) صبح : رجل من الهالقي . وفي معجم البلدان : « قال هشام : سميت أرض صبح برجل من الهالقي يقال له صبح ، وأرضه مدروسة ، وهي بفتح الهمزة . وأشد صدر البيت . والدواد : الشخص . والخليل : الكبة ، كما في اللسان عند إنشاء البيت . وقائم السيف وقائمه : مقبضة . والحمل : كبير : علاقة السيف . وفي التيجان وديوان لبيد ٣٤ : « ولقد رأى » ، وفي التيجان أيضا : « ما بين » .

(٢) صبحن ، أى الخيل . أصاب ، الضمير لخليل صبح . يذبل ، يقال عقل البعير وعقله واعتقله : نئى وظلّفه مع ذراعه وشدهما جديهما في وسط الذراع ، وذلك الخيل هو العقال . وفي الأصل : « فائقا » ط ، « : « لم يقفل » س : « لم يذبل » وفي التيجان : « أصبحن صبحا قائما لم يعقل » ، صواب هذه : « فأصبح » أى الخيل . وفي الديوان : « قائف لم يقفل » .

(٣) انقصف : انسكر ، كما ينقصف العود . وفي س : « منقصفا » فإن صحت كانت من القصع ، وهو — كما قال أبو عبيد — ضمك الشيء على الشيء حتى تقتله أو تهشمه . والمهروف أن يقال : انقصص ، بتقديم الدين ، وانقصص وانقصف ، وانقرف ، إذامات . والكلكل : ما بين مخزم الفرس إلى ما من الأرض منه . واخنو ، بالسكون والفتح : كل ما فيه أعوجاج من البدن . أراد أن نجم هذا الصريع قد هوى فصار بين التراب وكلا كل الخيل . وفي الأصل : « حد الكلكل » ، وفي الديوان : « جنو » ووجهها ما أثبت .

(٤) في الأصل : « منقل » بالنون ، صوابه في الديوان والتيجان وثمار القلوب .

(٥) القوادم : أربع ويشات في مقدم الجناح ، الواحدة قادمة ، وفي الأصل : « ربع القوادم » تحريف . والمكسور الفقار ، وهى ما انتضد من عظام الصلب من لدن السكامل إلى العجب . والأعزل : هو من الخيل المائل الذنب في أحد الجانبين .

مِنْ تَحْتِهِ لُقْمَانُ يَرْجُو نَفْعَهُ . وَلَقَدْ رَأَى لُقْمَانُ أَنْ لَمْ يَأْتَلِ (١)

وإن أحسنت الأوائل في ذلك فقد أحسن بعض المحدثين وهو
الخنزرجي (٢) في ذكر النسر وضرب المثل به وبلبلد (٣) وصيحة بدن
الغراب ، حيث ذكر طول عمر معاذ بن مسلم بن رجاء (٤) ، مولى القعقاع
ابن شور (٥) . وهو قوله :

إِنَّ مُعَاذَ بْنَ مُسْلِمٍ رَجُلٌ قَدْ ضَجَّ مِنْ طَوْلِ عَمْرِهِ الْأَبْدُ

قد شاب رأس الزمان واختضب الدهر وأثواب عمره جدد (٦)

يَانَسِرَ لُقْمَانُ كَمْ تَعِيشُ وَكَمْ تَلْبَسُ ثَوْبَ الْحَيَاةِ يَا لَبْدُ (٧)

(١) في الديوان والمعمرن ٤ وأمثال الميداني (١ : ٣٩٣) : « يَرْجُو نَفْعَهُ » . والنهض
بالفتح : النهوض . وفي الثمار : « نهضة » وفي الفيحان : « سعيه » .
انقل : قصر وأبطأ . وفي ط ، ه : « إن لم يأتل » س : « إن لم تأتل »
صوابهما ما أثبت . وفي سائر المصادر : « أن لا يأتل » أي أن لقمان ألقى نفسه لم يقصر
في استبقاء النور والحرص عليها ، ولما كان القدر غلبه على أمره .

(٢) هو أبو السرى سهل بن أبي غالب الخنزرجي ، كما نرى عليه ابن خلكان في ترجمة
مما بن معنم . وقده سبقت ترجمة الرجلين في شرح الحيوان (٣ : ٤٢٣) .
على أن الشعر التالي روى في المقدم (٢ : ٥٢) وبغية الوعاة ٣٩٣ منسوباً إلى
محمد بن منذر ، وبدون نسبة في عيون الأخبار (٤ : ٥٩) وثمار القلوب
٣٧٧ والحيوان (٣ : ٤٢٣) .

(٣) ه : « وليد » .

(٤) ذكره هذه النسبة أيضاً في بغية الوعاة .

(٥) شور ، يفتح الشين المعجمة ، وفي القاموس أن القعقاع بن شور تاهي . وترجم
له في لسان الميزان (٤ : ٤٧٤) وقال : من كبار الأمراء في دولة بني أمية
وفيه يقول الشاعر :

وكننت جلوس قعقاع بن شور . ولا يشقى بضعقاع جلوس
وفي الأصل : « سور » تحريف .

(٦) في سائر المصادر : « واكتمل الدهر » .

(٧) في سائر المصادر : « تسحب ذيل الحياة » ، وفي س : « وكَمْ تَخْلُقُ ذَيْلَ الْحَيَاةِ » .

قَدْ أَصْبَحَتْ دَارُ آدَمَ خَرِبَتْ وَأَنْتَ فِيهَا كَأَنْتَ الْوَتْدُ^(١)
تَسْأَلُ غُرْبَانَهَا إِذَا حَجَلَتْ كَيْفَ يَكُونُ الصُّدَاعُ وَالرَّمْدُ^(٢)

(شعر وخبر فيما يشبه بالنسور)

وما تعلق بالسحاب من الغيم يشبه بالنعام ، وما تراكب عليه يشبه
بالنسور . قال الشاعر (٣) :

خَلِيلٌ لَا تَسْتَلِمَا وَادْعُوَا الَّذِي لَهُ كُلُّ أَمْرٍ أَنْ يَصُوبَ رَيْسُ
حَيَا لِبِلَادٍ أَنْفَذَ الْمَحْلُ عُدَّهَا وَجَبْرٌ لِعَظْمٍ فِي شَطَاهُ صَدُوعٌ^(٤)
بِمَنْتَصِرٍ غُرِّ النَّشَاصِ كَأَنَّهَا جِبَالٌ عَلَيْهِنَّ النَّسُورُ وَقُوعٌ^(٥)
عَسَى أَنْ يَحِلَّ الْحَيُّ جِزْعًا وَإِنَّا وَعَلَّ النَّوَى بِالظَّاعِنِينَ تَرْبِيعٌ^(٦)

- (١) الوتد يبق في الدار من مخلفات القوم .
- (٢) زاد التمامي والميداني بعد هذا البيت أربعة أخرى ، منها ثلاثة في وفيات الأعيان .
- (٣) سبقت الأبيات الثلاثة الأولى في (٤ : ٣٥٠) ، والأبيات ما عدا ثالوثها في كتاب الزهرة ص ٢٠٣ — ٢٠٤ .
- (٤) الحيا : الخصب وامتيا به الأرض والناس . ط ، هـ : « في البلاد » س : « غيا لبلاد » محرفان . أنفذه : جعله نافذا ، أى تركه أجوف منخوبا . هـ : « أنفذ » . والشطى : عظم لاؤق بالذراع ، أو عظم لاصق بالركبة . والصدوع : الشقوق . وجبو ، أى وهو جبر . وفي الزهرة : « وجبرا » أى جابرا ، وفي ط ، هـ : « شطاه » صوابه بالظاء المعجمة كما في س والزهرة .
- (٥) بمنتصر ، كذا وردت في ط ، س وفي هـ : « مسطر » والذي في المعاجم : فصر الغيث البلاد : إذا أعانه على الخصب والنبات . غر النشاص ، أى غر نشاصه . والفر : البيض . والنشاص ، بالفتح : السحاب المرتفع أو الذى يرتفع بعضه فوق بعض . ط : « غب النشاط » هـ ، س : « غر النشاط » ، صوابها ما أثبت . وانظر (٥ : ٣٣٥ س ٣) .
- (٦) الجزع ، بالكسر : منحني الوادى ، وقيل لا يسمى جزعا حتى تكون له سمة تنبت الشجر ونحوه . وكلمة « وأنها » كذا وردت في الأصل . ولعلها : « وليتها » أو « وليتا » ، وفي س : « جرعاه وأنها » محرفة . وعل ، هى تخفف لعل . والنوى : الدار والنية والبعد . تربيع : ترجع وتعود . وقوله ثلاثى وعجزه في شروح سقط الزند ٨٨٩ .

وشبه العجير السلولى^(١) شيوخاً على باب بعض الملوك بالنسور ، فقال :

٩٠٨ فنهن إسآدى على ضوء كوكب له من عمانى النجوم نظير^(٢)
ومنهن قرعى كل باب كائما به القوم يرجون الأذين نسور^(٣)
إلى فطن يستخرج القلب طرفه له فوق أعواد السرير زير^(٤)
وذكرت امرأة من هذيل^(٥) قتيلاً فقالت :

تمشى النسور إليه وهى لاهية مشى العذارى عليهن الجلايب
تقول : هى آمنة أن تذعر^(٦) .

ومدح بعض الشعراء عبد العزيز بن زرارة السكلابي^(٧) فقال :
وعند السكلابي الذى حل بيته بجوشخاب ماضر وصبوح^(٨)
ومكسورة حمر كأن متونها نسور إلى جنب الخوانجنوح^(٩)

- (١) سبقت ترجمته فى (٢ : ٣٣٧) .
- (٢) الإسآد : سير الليل كله . ط : « آساد » صوابه فى س ، ه .
- (٣) الأذين : الزعيم والكفيل . وأراد بالباب باب الملك .
- (٤) الفطن ، بالفاء : الفهم الذكى . ط ، ه : « فطن » محرف . يستخرج طرفه القلب . أى هو الذى يصل بفطنته إلى البواطن .
- (٥) هى جنوب أخت عمرو ذى الكلب الهذلى ، ترقى أحامها . انظر حواشى الحيوان (٢ : ١٨٥) واللسان (١ : ٢٦٥) .
- (٦) هذا تفسير لكلمة « لاهية » . وفى اللسان : « معى قوله وهى لاهية ، أن النسور آمنة منه لا تفرقه لكونه ميتاً » .
- (٧) هو أحد أشراف العرب وشعرائهم ، روى له الجاحظ شعراً فى (٣ : ٨٤) . والبيان (٤ : ٥٤) وروى له فى البيان (٢ : ٧٥) خبراً مع معاوية . وذكر أبو الفرج فى الأغنى (١ : ٦٨) أنه الذى تكفل بدين توبة ابن الحخير . وتوفى فى زمن معاوية كما فى جهرة ابن حزم ٢٨٢ .
- (٨) جو : موضع . وكلمة : « شخاب » موضعها بياض فى س . والشخاب بالكسر اللبن ، يمنية . والماضر : اللبن الحامض . والصبوح : هو من اللبن ما حلب بالغداة . ط ، ه : « سماء » والوجه ما أثبت .
- (٩) جنوح : مائلات ، جنح : مال . وفى المحاضرات (٢ : ١٦١) : « لدى جنب الخوان » .

مكسورة : يغني وسائد مثنية . وقال ابن ميادة :

وَرَجَعْتُ مِنْ بَعْدِ الشَّبَابِ وَعَصِرِهِ

شَيْخًا أَزْبًى كَأَنَّهُ نَسْرُ^(١)

وقال طرفة :

فَلَأْمَعْنُ مَنَابِتِ الضُّ حِرَانٍ إِذَا مَنَعَ النَّسْرُ^(٢)

وفي كتاب كليله ودمته : « وَكُنْ كَالنَّسْرِ حَوْلَهُ الْجَيْفُ ، وَلَا تَكُنْ

كَالْجَيْفِ حَوْلَهَا النَّسْرُ^(٣) » . فاعترض على ترجمة ابن المقفع بعض

المتكلمين من فتيان الكتاب فقال : إنما كان ينبغي أن يقول : « كُنْ

كَالضَّرْسِ حُفًّا بِالتَّحَفِ ، وَلَا تَكُنْ كَالْهَبْرَةِ^(٤) تَطِيفُ بِهَا الْأَكَلَةُ » :

وأظنه [أراد^(٥)] الضَّرْسُ فقال الضَّرْسُ . وهذا من الاعتراض

عجب .

ويوصف النسر بشدة الارتفاع ، حتى ألحقوه بالأنوق ، وهي الرِّحمة .

وقال عدى بن زيد :

(١) الأزب « من الزبب » وهو كثرة شعر الذراعين والحاجبين والعينين . ورجع

هنا بمعنى صار . ومثلها في هذا الاستعمال « عاد » بمعنى صار . انظر سر

العربية ٢٨٥ .

(٢) لم يرو البيت في ديوان طرفة صنع الشنقيطي . والضميران بفتح الضاد المعجمة

وضمها وبعد الميم راء : ضرب من الشجر . وفي الأصل : « الصمدان » . وليس له

وجه . ومثله في اللسان :

نَحْنُ مَعْنَا مَنَابِتِ الْحُلَى وَصَنِيَتِ الصُّمُرَانِ وَالنَّصَى

(٣) انظر كليله ودمته (باب الأسد والثور) ومجد النص في ص ٨٣ من الطبعة

التذكارية لدار المعارف . ولفظه : « فإنه قيل : إن خير السلطان من أشبه النسور

حولها الجيف ، لا من أشبه الجيف حولها النسور » .

(٤) الهبرة ، بالفتح : البضعة من اللحم .

(٥) هذه من س .

فوقَ عَلِيَاءَ لَا يُنَالُ ذُرَاهَا يَلْغَبُ النَّسْرُ دُونَهَا وَالْأَنُوقُ^(١)
وَأَنشِدُوا فِي ذَلِكَ :

أَهْلُ الدَّنَاءَةِ فِي نَجَالِسِهِمْ وَالطَّيْشِرِ وَالْعَوْرَاءِ وَالْمَذَرِ^(٢)
يَذْنُونَ مَا سَأَلُوا وَإِنْ سُئِلُوا فَهُمْ مَعَ الْعَيُّوقِ وَالنَّسْرِ
وَقَالَ زَيْدُ بْنُ بِشْرٍ التَّغْلَبِيُّ ، فِي قَتْلِ عَمْرِ بْنِ الْحَبَابِ^(٣) :

لَا يُجُوزَنَّ أَرْضَنَا مُضَرِّيَّ بَخْفِيرٍ وَلَا بَغِيرٍ خَفِيرٍ^(٤)
طَحَنَتْ تَغْلَبٌ هَوَازِنَ طَحْنًا وَأَلَحَّتْ عَلَى بَنِي مَنصُورٍ
يَوْمَ تَرَدَّى الْكُمَاةُ حَوْلَ عَمِيرٍ حَجَلَانَ النَّسُورِ حَوْلَ جَزُورٍ^(٥)
وَقَالَ جَمِيلٌ^(٦) :

١٠٩

وَمَا صَائِبٌ مِنْ نَابِلٍ قَذَفَتْ بِهِ يَدُ وَئِمْرٍ الْعُقَدَتَيْنِ وَثِيقُ^(٧)

(١) اللغوب : التمتع والإعياء ، يقال : لغب يالغب من باب دخل ، ولغب بالكسر لغة ضعيفة . وفي الأصل : « يلعب » ، بالمهملة محرفة .

(٢) س : « في منازلهم » ، العوراء : الكلمة القبيحة .

(٣) هو عمير بن الحباب الأسلمي ، قتلته بنو تغلب بالهشاك - وهو إلى جانب الثورار

بالقرب من ثكرت - في يوم من أيام قيس وتغلب في الإسلام . انظر الأغاني

(١١ : ٥٥ - ٦٠) ، وللهشاك ياقوتنا في معظم البلدان ، والميداني في الأمثال

(٢ : ٣٦٧) .

(٤) الخفير : الخير ، وخفير القوم : يجبرهم الذي يكونون في ضيائه ماداموا في بلاده .

(٥) ردى ردى رديانا ، أى عدا واشتد في مشيه .

(٦) الأبيات في الكامل ٢ : وحاشا ابن الشجرى ١٤٨ والأغاني (٧ : ٨٨) .

(٧) الصائب : هو من قوطم صاب اللحم يصوب صوبا : تصد نحو الأريه ،

وبذا فصره المبرد ، ووجدت في اللسان (٢ : ٢٤) : « وصاب اللحم

القرطاس صيبا لغة في أصابه » ، والتأبيل : صاحب التأبيل ، بالفتح ، وهى

السهم ، لا واحد لها من لفظها ، وقال بعضهم : واحدتها نبلة ، وفى

الأصل : « نائل » بالهمز ، محرف . وعمر العقدين يمتى وترا . والممر :

الشديد القتل .

له مِنْ خَوَافِ النَّسْرِ حُمٌ نَظَارٌ وَنَصْلٌ كَنَصْلِ الزَّاعِبِ رَقِيقٌ^(١)
 عَلَى نَبْعَةٍ زَوْرَاءَ أَمَّا خِطَامُهَا فَتَنٌ وَأَمَّا عُودُهَا فَغَتِيقٌ^(٢)
 بِأَوْشَكٍ قَتْلًا مِنْكَ يَوْمَ رَمَيْتَنِي نَوَافِدٌ لَمْ تَظْهَرْ لَهَا خُرُوقٌ^(٣)
 فَلَمْ أَرَ حَرْبًا يَابُثِينَ كَحَرْبِنَا تَكْشِفُ غَمَّهَا وَأَنْتِ صَدِيقٌ
 (مسألة النسرة للضبع)

وأما قوله :

٣٠ « يُسَالِمُ الضَّبْعَ بِذِي مِرَّةٍ أَبْرَمَهَا فِي الرَّحِمِ الْعُمُرُ »^(٥)

(١) هذا البيت ساقط من هـ . وفي الكامل : « قوله من خوافي النسرة حم نظار ، يريد رهش السهم . الحم : السود ، وذلك أخلاصه وأجوده ، وجعلها نظار في مقاديرها لأنه أقصد للسهم » . وخوافي النسرة : ريشات إذا ضم جناحيه خفيت . وحم : جمع أحمر وحاء . والزاعبي : الرمح ، منسوب إلى رجل من الخزرج يقال له زاعب . وكان الأصمعي يقول : الزاعبي هو الذي إذا هز فكأن كعوبه يجري بعضها في بعض للينه وتثنيه . و « رقيق » هي في سائر المصادر : « فتيق » . قال المبرد : « فتيق يعني حادا رقيقا » . وفي الأصل : « في خوافي » محرف . وفي س أيضا : « كنصل الرابعبي » . صوابه بالزاي المعجمة .

(٢) على نبعة ، أراد القوس ؛ وأجود القوس ما كان من النبع . وخطام القوس : وترها . الزوراء : الموعة ، وكلما كانت القوس أشد انعطافا كان سهمها أمضى . والتمن : القوة والصلابة . وفي اللسان : « وجاد له متن أي صلابة وأكل وقوة » . فتيق ، يصف كرم هذه القوس وعتقها . قال المبرد : « ويحمد منها أن تترك » ولحاؤها عليها ، بمد القطع ، حتى تشرب مائه » . هـ ، س : « نبعة » محرفة ، ط فقط : « فتني » محرف ، وفي س : « ففتيق » بالفاء ، محرف . وروى المبرد : « أيما خطامها » و : « وأيما عودها » . وأيما لغة في أما .

(٣) بأوشك : بأسرع : وفي الأصل : « بأوشك قتل » محرف . وفي س : هـ : « هنك » بدل : « منك » محرف . نوافد : أي ينوافذ من السهام ، نصبه ينزع خافضه ، أو أراد : رميات نوافذ ، فنصبه على أنه مفعول مطلق ، هـ ، س : « لم يظهر » وفي الكامل وابن السجري : « لم تعلم » .

(٤) غنى الحرب : شدتها ، والصديق ما يذكر ويؤث .

(٥) س . « انغير » هـ : « النبر » محرفتان .

لأنَّ الذَّسْرَ طَيْرٌ ثَقِيلٌ ، عَظِيمٌ شَرُّهُ رَغِيبٌ نَهْمٌ ، فَإِذَا سَقَطَ عَلَى الْجَبِفَةِ
وَتَمَلَّأَ لَمْ يَسْتَطِعِ الطَّيْرَانِ حَتَّى يَثْبُ وَثَبَاتٍ ، ثُمَّ يَدُورُ حَوْلَ مَسْقَطِهِ
مِرَاراً ، وَيَسْقُطُ فِي ذَلِكَ ، فَلَا يَزَالُ يَرْفَعُ نَفْسَهُ طَبَقَةً طَبَقَةً فِي الْهَوَاءِ حَتَّى
يُدْخِلَ تَحْتَهُ الرِّيحَ ^(١) . فَكُلٌّ مِنْ صَادَفِهِ وَقَدْ بَطِنَ وَتَمَلَّأَ ، ضَرْبُهُ إِنْ شَاءَ
بَعْضُهَا ، وَإِنْ شَاءَ بِحَجَرٍ ، حَتَّى رُبَّمَا اصْطَادَهُ الضَّعِيفُ مِنَ النَّاسِ .

وهو مع ذلك يشارك الضَّبع في فريسة الضَّبع ، وَلَا يَثْبُ عَلَيْهِ ، مع
معرفة بعجزه عن الطَّيران .

وَزَعَمَ ^(٢) أَنَّ ثِقَتَهُ بِطُولِ الْعَمْرِ هُوَ الَّذِي جَرَّاهُ عَلَى ذَلِكَ .

(استطراد لغوى)

ويقال ^(٣) هَوَتْ الْعُقَابُ تَهْوَى هَوِيًّا ^(٤) : إِذَا انْقَضَتْ عَلَى صَيْدٍ أَوْ غَيْرِهِ
عَالِمٌ تَرَعَهُ ، فَإِذَا أَرَاغَتْهُ ^(٥) قِيلَ أَهْوَتْ لَهُ إِهْوَاءً . وَالْإِهْوَاءُ أَيْضاً التَّنَاولُ
بِالْيَدِ . وَالْإِرَاغَةُ أَنْ يَذْهَبَ بِالصَّيْدِ ^(٦) هَكَذَا وَهَكَذَا .

ويقال دَوَّمَ الطَّائِرُ فِي جَوْ السَّمَاءِ ؛ وَهُوَ يَدَوِّمُ تَدْوِيماً : إِذَا دَارَ فِي السَّمَاءِ
وَلَا يَحْرُكُ جَنَاحَيْهِ .

(١) فِي نَهَايَةِ الْأَرْبِ (١٠ : ٢٠٧) : « حَتَّى تَدْخُلَ تَحْتَهُ الرِّيحُ » . س : « تَحْتَ
الرِّيحِ » مُحَرَّفَةٌ .

(٢) أَيْ زَعَمَ بَشَرٌ فِي هَذَا الظَّهْرِ . س : « وَزَعَمُوا » .

(٣) ط ، ه « وَقَالَ » .

(٤) يُقَالُ يَضُمُّ الْمَاءَ وَفَتْحُهَا . وَيُقَالُ هُوَ بِالضَّمِّ : مَا كَانَ مِنْ أَعْلَى إِلَى أَسْفَلٍ ،
وَبِالْفَتْحِ مَا كَانَ مِنْ أَسْفَلٍ ، وَتَقِيلُ بِالْعَكْسِ .

(٥) ه : « رَاغَتْ » مُحَرَّفَةٌ .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « الصَّيْدُ » وَلَيْسَتْ الْإِرَاغَةُ مِنْ فِعْلِ الصَّيْدِ . وَإِنَّمَا هِيَ مِنَ
الصَّائِدِ . وَيُقَالُ أَيْضاً رَاغَ الصَّيْدُ : ذَهَبَ هَامِئاً وَهَامِئاً .

ويقال نسره بالمُنْسَر^(١) . وقال العجّاج :

شاكى الكلاليب إذا أهوى ظفر^(٢)

كعابِرَ الرءوس منها أو نسر^(٣)

[والنسر ذو منسر^(٤)] ، وليس بذى مخلب ، وإنما له أظفار كأظفار

الدجاج .

وليس له سلاح ، إنما يقوى بقوة بدنه^(٥) وعظمه . وهو سبع

لثيم عديم السلاح ، وليس من أحرار الطير وعتاقها .

(ولوع عتاق الطير بالحرمة)

ويقال إنَّ عتاقَ الطير تنقُضُ على عُمود الرّحل وعلى الطنفسة

والنمرق^(٦) فتحسبه لحرته لحماً . وهم مع ذلك يصفونها^(٧) بحدة البصر

ولا أدري كيف ذلك .

(١) المنسر ، كمنبر ، هو لسباع الطير بمنزلة المنقار لغيرها . وبمعنى هذه الكلمة في كل من ط ، ه جاءت هذه العبارة : « وليس بذى مخلب وإنما له أظفار كأظفار الدجاج » . وإنما موضعها بعد الرجز التالى كما أثبت من س .

(٢) الكلاليب : مخاليب البازي ، والواحد كلوب . والشاكى مأخوذ من الشوكة وهو من المقلوب « أى حاد . ظفر : غرز ظفره فأحدث أثراً . ورواية اللسان « اظفر » على وزن افتعل ، أى أعلق ظفره . وفى الديوان ص ١٧ : « اظفر » بالظاء المهملة .

(٣) الكعابر : رؤوس العظام ، واحدها كعبرة . ط « ه » : كعابرى ه س : « كفاترى » ، صوابهما ما أثبت من الديوان واللسان (٦ : ٤٥٨) .

(٤) التكلة من س .

(٥) س : « يديه » .

(٦) الطنفسة مثلثة الطاء والفاء ، وبكسر الطاء وفتح الفاء ، وبالعكس : النمرقة فوق الرّحل ، وقيل هى البساط الذى له خل رقيق . والنمرق : الوسادة الصنيرة ، أو لطنفسة فوق الرّحل ، ومثلها النمرقة .

(٧) س : « وهم يصفونها مع ذلك » .

وقال غيلان بن سلمة^(١) :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رَيْعٌ كَانَ مُتَوْنَهُ السَّحْلُ^(٢)
عَقْلًا وَرَقًا ثُمَّ أَرَدَفَهُ كِلَالٌ عَلَى أَلْوَانِهَا الْحَمْلُ^(٣) ١٠
كَدَمَ الرُّعَافِ عَلَى مَا زَرَعَهَا وَكَأَنَّ ضَوَامِرًا لِجَلِّ^(٤)
وَهَذَا الشَّعْرُ عِنْدَنَا لِلْمَسِيَّبِ بْنِ عَدَسٍ^(٥) . وَقَالَ عَطَقَمَةُ بْنُ عَبْدِ
رَدِّ الْإِمَاءِ جَمَالَ الْحَيِّ فَاحْتَمَلُوا وَكَلَّهَا بِالْتَزْيِدِيَّاتِ مَعَكُمْ^(٦)

(١) هو غيلان بن سلمة بن معتب بن مالك النقي . أدرك الإسلام فأسلم بعد فتح
الطائف ، ومات بالشام في طاعون عمواس . وهو شاعر مقل ، وأحد حكام
العرب في الجاهلية . انظر الأغاني (١٤ : ٤٣ - ٤٧) والإصابة
٦٩١٨ .

(٢) الرّيع بالكسر والفتح : الطريق المنفرج عن الجبل ، أو هو الطريق
ط ، ص : « ريع » بالغين المعجمة ، صوابه بالمهله . متونه : ظهوره .
والسحل ، بالفتح : الثوب الأبيض من الكسوف من ثياب اليمن . والبيت
في صفة ظن ، وقبلة ، كما في اللسان (١٣ : ٢٤٩) وجهرة أشعار
العرب ١١١ :

ولقد أرى ظعننا أبينها تحدى كأن زهاء الأثل

ورواية اللسان في الموضع السالف « وفي (٩ : ٤٩٩) : « ريع يلوح
كأنه السخل » .

(٣) للعقل ، بالفتح : ثوب أحمر يحلل به اليهود . ولترقم : ضرب من البرود .
والكلل : جمع كلة : بالكسر ، وهي من البثور ما خيط فصار كالبيت .
والحمل : الطنفسة ، وهدب القטיפه ونحوها مما ينسج وتفضل له فضول .
وفي الجمهرة : « على أطرافها الحمل » .

(٤) ضوامر : جمع ضامر وضامرة ، وقد عني الإبل . والإجل ، بالكسر :
القطيع من بقر الوحش . وفي الأصل : « ضوامر أجل » محرف . وهذه
البيت لم يرو في جمهرة أشعار العرب .

(٥) هذه النسبة ورد البتان الأولان في اللسان في الموضعين المذكورين . والقصيدة
بتمامها منسوبة إلى المسيب في الجمهرة ص ١١١ - ١١٢ .

(٦) التزيديات : برود فيها خطوط ، منسوبة إلى تزيه بن حيدان بن عمران
ابن الحاف بن قضاعة . وفي الأصل : « التزيديات » ، صوابها بالياء المشددة
الفوقية . والمعكوم ، من قولهم حكم المتع : شله بثوب .

عَقْلًا وَرَقْمًا يَظَلُّ الطَّيْرُ يَتَّبِعُهُ
كَأَنَّهُ مِنْ دَمِ الْأَجَوافِ مَدْمُومٌ^(١)

(شعر في العقاب)

وقال الهذلي^(٢) :

مَوَاقِدُ غَدَوْتُ وَصَاحِبِي وَحْشِيَّةٌ تَحْتَ الرِّدَاءِ بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ^(٣)
حَتَّى أَتَيْتُ إِلَى فِرَاشِ عَزِيزَةٍ سَوْدَاءَ رَوْثَةٍ أَنْفِهَا كَالْمُخْصَفِ^(٤)
يَعْنِي عَقَابًا . وَقَوْلُهُ : « بَصِيرَةٌ بِالْمَشْرِفِ » يَرِيدُ الرِّيْحَ مِنْ أَشْرَفِ
لَهَا أَصَابَتِهِ .

وقال الآخرُ في شبيه هذا :

فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرَّمَّاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَامِسِ^(٥)
وقال آخر^(٦) :

(١) المدموم : المثل . والبيتان هما الرابع والخامس من المفضاية ١٢٠ طبع المعارف .

(٢) هو أبو كبير الهذلي . انظر اللسان (٢ : ٤٦٢ / ٣ : ٢٤٢ / ١٤ : ٢٦٢ / ١٠ : ٤١٩) والمخصص (١ : ١٢٩ / ٨ : ١٤٧) ومحاضرات
الراغب (٢ : ٢٩٧) .

(٣) غدت من الغدو . ط فقط : « غدوت » محرفة . ومعنى بالوحشية ربحا
دخلت تحت ثيابه . بصيرة بالمشرف ، يعنى الريح ، أى من أشرف لها أصابته
وضربته ودخلت تحت ثيابه .

(٤) قال ابن سيده : « فراشها مشها ووكرها » . عزيزة « يعنى العقاب ،
جعلها عزيزة لامتئاضها وسكنائها أمالي الجبال . وروثة الأنف ، معنى به المنقار .
والأصل فى الروثة أن تكون أرنبة الأنف . والمخصف : المثقب والإشقي .
(٥) تلبسوا ، أى لبسوا السلاح . والحامس : الذى لاسلح عليه . ط :
« فتلبسوا » . « فتلبسوا » صوابهما فى س .

(٦) هو أبو خراش الهذلي . انظر أشعار الهذليين (٢ : ٥٧) واللسان (٢ :
١٦ / ١٤ : ٣٥٩) . يذكر عقابا شبه فرسه بها .

كَأَنِّي إِذْ عَدَوَا ضَمَنْتُ بَزْرِي مِنَ الْعَقْبَانِ خَائِفَةً طَلُوبًا^(١)
جَرِيْمَةً نَاهَضَ فِي رَأْسِ نَيْقٍ تَرَى لِعِظَامٍ مَا جَمَعَتْ صَلِيًّا^(٢)
وَقَالَ طُفِيلُ الْغَنَوِيِّ :

تَبَيْتُ كَعَقْبَانِ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَّوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ تَعَطَّفُوا^(٣)
أَيَّ أَهْمَلُوا . وَقَالَ دُرَيْدٌ :

تَعَلَّمْتُ بِالشَّطَاءِ إِذْ بَانَ صَاحِبِي وَكُلُّ أَمْرِيَّ قَدْ بَانَ إِذْ بَانَ صَاحِبُهُ^(٤)
كَأَنِّي وَبَزْرِي فَوْقَ فَتْحَاءٍ لِقُوَّةٍ لَهَا نَاهَضُ فِي وَكْرَهَا لَا تَجَانِبُهُ^(٥)

(١) عدوا ، من العدو ، وهى الحملة فى الحرب . والبز ، بالفتح : السلاح .
والخائفة : التى تنقض على الصيد لتأخذه فتسمع لجناحيها صوتا . ضميتها البز :
أودعتها إياه . والبهت بحرف فى الأصل هكذا :
كَأَنِّي إِذْ غَدَوْتُ ضَمَنْتُ بَرِي مِنَ الْعَقْبَانِ حَاضِيَةً طَلُوبًا
وأول القصيدة :

عَدَوْنَا عُدُوَّةً لَا شَكَّ فِيهَا وَخَلَنَاهُمْ ذَوْبِيَّةً أَوْ حَبِيْبًا
(٢) الجريمة : الكسبة « يقال هو جريمة أهله أى كاسهم . والناهض : فرغها .
والنق بالكسر : أرفع . وضع فى الجبل ، أو شراخ من شماريخ الجبل .
والصلب : الرودك ، أو ودك العظام . وفى الأصل : « كريمة ناهض »
صوابها بالجيم .

(٣) هكذا رواه الجاحظ . لكن روايته فى الديوان ص : :

تَبَيْتُ كَعَقْبَانِ الشَّرِيفِ رَجَالَهُ إِذَا مَا نَوَّوْا إِحْدَاثَ أَمْرٍ مَعْبُطٍ

ومثل هذه الرواية فى صفة جزيرة العرب للهمداني ص ١٧٣ والقافية فيها :
« معقب » . وفى معجم البلدان : « لعقبان » . والبيت من قصيدة بائية .
والشريف : هيئة التصغير : موضع تنسب إياه العقبان . وأحداث : تقرأ
بفتح الهمزة وكمرها . وفى شرح الديوان : « أحداث جمع حدث » .

(٤) هـ : « بالشطاء » س : « بالشطاء » ولم أتمد إلى تحققةهما . ولم أجده
فى أسماء أفراسهم لدريد بن الصمة إلا « عجلي » . انظر المحقق (٦ : ١٩٦) .

(٥) البز : السلاح . ط : هـ : « وبزى » س : « وبزى » صوابها
بالزى كما أثبت . والفتحاء : العقاب « وأصل الفتخ اللين » وذلك لئلا
جناحيها . والقوة ، بالكسر والفتح : العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف .
والناهض : فرغها . س : « لا تجاميه » هـ : « لا تحاسبه » صوابها فى ط .

فَبَاتَتْ عَلَيْهِ يَنْفُضُ الْبَلَّ رِيْشَهَا تُرَاقِبُ لَيْلًا مَا تَغُورُ كَوَاكِبُهُ (١)
 فَلَمَّا تَجَلَّى اللَّيْلُ عَنْهَا وَأَسْفَرَتْ
 تَنْفُضُ حَسْرَى عَنْ أَحْصَ مَنَاكِبُهُ (٢)
 رَأَتْ ثَعْلَبًا مِنْ حَرَّةٍ فَهَوَتْ لَهُ إِلَى حَرَّةٍ وَالْمَوْتُ عَجَلَانُ كَارِبُهُ (٣)
 فَخَرَّ قَتِيلًا وَاسْتَمَرَّ بِسَحْرِهِ وَبِالْقَلْبِ يَدْمَى أَنْفُهُ وَتَرَائِبُهُ (٤)
 (جفاء العقاب)

زعم صاحبُ المنطق أنه ليس شيءٌ في الطير أجنى لفراخه من العقاب
 ١١١ وأنه لا بدَّ من أن يُخرجَ واحداً ، وربما طردهُنَّ جميعاً حتى يجيء طائرٌ
 يسمَّى « كاسر العظام » فيتكفل به .
 ودريدُ بن الصَّمَّة يقول :
 كَأَنِّي وَبَزِيٌّ فَوْقَ فَتَخَاءَ لِقَوَّةٍ لَهَا نَاهِضٌ فِي وَكْرِهَا لَا تَجَانِبُهُ (٥)

(ما يعتري العقاب عند الشبع)

وقد يعتري العقاب ، عند شبعها من لحم الصيد ، شبيهٌ بالذي ذكرنا
 في النسور . وأنشد أبو صالح مسعود بن قنْد (٦) ، لبعض القيسيين :

-
- (١) غارت الكواكب : غربت .
 (٢) أسفرت : أصبحت . والأحص : الأجرد أو القليل للريش ، وفي الأصل :
 « أحص » بالمجمة محرف .
 (٣) كاربهُ : دان منه وكل دان قريب فهو كارب .
 (٤) السحر ، بالفتح : الرثة . والترائب : جمع تريبة ، وهي عظام الصدر .
 (٥) ط : « وترى » : « ويرى » هـ : « لا تحاشيه » تحريف أسافت تحقيقه
 في نهاية الصفحة السابقة .
 (٦) قنْد ، نفتح القاف بعدها نون ساكنة . ط فقط : « قيد » .

قَرَى الطَّيْرَ بَعْدَ الْيَأْسِ زَيْدٌ فَأَصْبَحَتْ

بُوحْفَاءَ قَفَرٍ مَا يَدِبُّ عَقَابُهَا (١)

وَمَا يَتَخَطَّى الْفَحْلَ زَيْدٌ بِسَيْفِهِ وَلَا الْعِرْمَسَ الْوَجْنَاءَ قَدْ شَقَّ نَأْبُهَا (٢)

وَأِنْ قِيلَ مَهْلًا إِنَّهَا شَدْنِيَّةٌ يَقْطَعُ أَقْرَانَ الْحِبَالِ جِدَابُهَا (٣)

خَبَرَ أَنَّهُ يَعْتَرَى الْعُقَابَ مِنَ الثَّقَلِ عِنْدَ الطَّيْرَانِ ، مِنَ الْبُطْنَةِ ، مَا يَعْتَرَى النَّسْرَ .

(شعر في العقاب)

وقال امرؤ القيس - إن كان قاله (٤) - :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضَ الْمَاءُ وَاحْتُمِلَتْ فَتَخَاءَ لَاحَ لَهَا بِالْقَفَرَةِ الذِّيبُ (٥)

(١) البوحفاء : الأرض السوداء ، وفي الأصل : « بوجفاء » صوابه بالحاء المهملة .
(٢) ما يتخطى الفحل والعرمس ، أى إنه ينحرهما لا يعبا بكرهما ولا يتخطاهما إلى الرذال ، فهو يمين لصفيفه كرائم المال . والعرمس « بكسر الهمزة والميم : الناقة الصلبة الشديدة . والوجناء : الضخمة . وشق ناب البير يشق شقوقا : طلع .
(٣) أى هو ما يتخطاهما وإن قيل له مهلا . والشدنية : إبل منسوبة إلى شدن ، وهو موضع ، أو فحل باليمن . والأقران : جمع قرن بالتحريك ، وهو الحبل يقرن به البعيران .

(٤) الأبيات التالية لم تروى ديوانه رواية الوزير أبى بكر . وقد ذكر البغدادى فى الخزائن (٢ : ١١٣) فى الكلام على البيت السادس أنه ثابت فى ديوان امرؤ القيس ، ونسب الشنترى هذا البيت فى شرح شواهد سيبويه (١ : ٣٥٣) إلى امرؤ القيس ، وفى (٢ : ٢٧٢) إلى النعمان ابن بشير .

(٥) المساء ، هنا : العرق ، وذلك أشدة الركض . والعرق محمود فى الخيل ، انظر المفصليات ٣٤٣ . احتملت ، بالبناء للمفعول : استخفت من النشاط . انظر اللسان (١٣ : ١٩١ من ٢٢) . وفى الخزائن : « واختلفت » أى استقت ماء « يريد كأنها استقت ماء من شدة عرقها ، أو اختلفت بمعنى ترددت . والفتخاء : العقاب ، لئلا جناحها . وفى الخزائن : « صقماء » وهى العقاب البيضاء الرأس .

- فأبصرت شَخْصَهُ مِنْ فَوْقِ مَرْقَبَةٍ (١) وَدُونَ مَوْقِعِهَا مِنْهُ شَنَاخِيبٌ (٢)
فَأَقْبَلَتْ نَحْوَهُ فِي الْجَوِّ كَاسِرَةً يَحْشُهَا مِنْ هَوَى اللُّوحِ تَصْوِيبٌ (٣)
صُبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أُمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مَصِيبٌ (٤)
كَالدَّلْوِ بُتَّتْ عُرَاهَا وَهِيَ مُثْقَلَةٌ إِذْ خَانَهَا وَذَمَّ مِنْهَا وَتَكْرِيبٌ (٥)
لَا كَالَّتِي فِي هَوَاءِ الْجَوِّ طَالِبَةٌ وَلَا كَهَذَا الَّذِي فِي الْأَرْضِ مَطْلُوبٌ (٦)
كَالْبَرْقِ وَالرَّيْحِ مَرَّاتَاهُمَا عَجَبٌ مَا فِي اجْتِهَادٍ عَلَى الْإِصْرَارِ تَغْيِيبٌ (٧)
فَأَدْرَكَتْهُ فَنَالَتُهُ مَخَالِبُهَا فَانْسَلَّ مِنْ تَحْتِهَا وَالدَّفُّ مَثْقُوبٌ (٨)

(١) المرقبة : الموضع العالي يراقب منه العدو . والشناخيب : رؤوس الجبال ، واحدا شَنُوب ، وشَنُوبِيَّة وشَنُوب ، وفي الأصل : « سناجيب » محرف .

(٢) كاسرة : تضم جناحيها للسقوط . والهُوى بفتح الهاء : هبوب الريح ، قال : * كَأَنَّ دَلْوِي فِي هَوَى رِيحٍ *

واللوح ، بالضم : الهواء بين السماء والأرض . وقال اللحياني : هو اللوح ، واللوح ، لم يحك فيه الفتح غيره . والتصويب : الخفض .
(٣) من أم : من قرب .

(٤) بتت ، من البت ، وهو القطع . وفي الأصل : « ثبت » تحريف .
والمرى : جمع عروة . والوذم : بفتح الواو والذال المعجمة : السيور التي بين آذان الدلو وأطراف العراق . والتكريب : شد الكرب ، وهو بالتحريك : الحبل الذي يشد في وسط العراق ، ثم يثنى ثم يثلى ليكون هو للذي يلى الماء فلا يعرض الحمل الكبير . والعراق : جمع عرقوة ، وهي العيدان المصلية تشد من أسفل الدلو إلى قدر ذراع أو ذراعين من حبل الدلو ما يلى الدلو . شبه هوى العقاب بسرعة هوى الدلو المائل إذا انقطع حبلها . في الأصل : « ودم » تحريف .

(٥) الطالبة : العقاب ، والمطلوب : الذئب . ط « ه » : « لا كَالَّذِي » ، صوابه في سر والخزانة .

(٦) المرأة ، بفتح الميم : المنظر ، حسنا كان أو قبيحا . في الأصل : « كاليز » صوابه في الخزانة . والتغيب : الفتور والتقصير . يقال غيب في الحاجة إذا لم يبالغ فيها . وفي الأصل : « تغيب » محرف .

(٧) الدف ، بالفتح : الجنب . مثقوب ، هي في الأصل : « معقوب » والصواب من الخزانة .

يلوذ بالصخر منها بَعْدَ مَا فَرَّتْ مِنْهَا وَمِنْهُ عَلَى الصُّخْرِ الشَّائِبِ (١)
 ثُمَّ اسْتَغَاثَتْ بِمَتْنِ الْأَرْضِ تَعْفُرُهُ وَبِاللِّسَانِ وَبِالشَّدَقِينَ تَتْرِبُ (٢)
 مَا أَخْطَأَتْهُ الْمَنَايَا قَيْسَ الْأُمْلَةِ وَلَا تَحَرَّزَ إِلَّا وَهُوَ مَكْتُوبٌ (٣)
 يَظُلُّ مَنْجَحِرًا مِنْهَا يُرَاقِبُهَا وَيَرْقُبُ اللَّيْلَ إِنَّ اللَّيْلَ مَحْبُوبٌ (٤)
 وقال زهير :

تَنبِذُ أَفْلَاذَهَا فِي كُلِّ مَنَزَلَةٍ تَنْتِخُ أَعْيُنُهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخِمُ (٥)
 تَنْتِخُ : أَيْ تَنْزِعُ (٦) وَتَسْتَخْرِجُ . وَالْعَرَبُ تَسْمِي الْمِنْقَاشِ الْمِنْتَاخَ . ١١٢
 وَيَقَالُ : نَقَبَتِ الرَّخِمُ نَتْنَقُ نَقِيْقًا . وَأَنْشَدَ أَبُو الْجَرَّاحِ :
 حَدِيثًا مِنْ سَمَاعِ الدَّلِّ وَعَرَّ كَانَ نَقِيْقَهُنَّ نَقِيْقُ رُخْمِ (٧)
 وَالنَّقِيْقُ مُشْتَرَكٌ (٨) . يَقَالُ : نَقَّ الضَّفْدَعُ يَنْقُ نَقِيْقًا .

- (١) الشَّائِبُ : جَمْعُ شَوْبُوب ، وَهُوَ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ حَذَهُ .
 (٢) مَتْنُ الْأَرْضِ : ظَهَرُهَا . تَعْفُرُهُ : تَلْقِيهِ فِي الْعَفْرِ ، وَهُوَ ظَاهِرُ التَّرَابِ .
 (٣) قَيْسُ أُمْلَةٍ « بِكُمُ الْقَافِ : قَدَرُهَا . مَكْتُوبٌ : أَيْ كَلَبَتْهُ الْعِقَابُ : قَارِبَتُهُ أَوْ ثَلَاثَةُ ثَلَاثَةٍ . ط ، هـ : « مَكْتُوبٌ » وَجْهَهَا مَا أَثْبَتَ . وَفِي س : « مَكْرُوبٌ » .
 (٤) مَنْجَحِرًا ، بِمُقْدَمِ الْجِيمِ عَلَى الْحَاءِ : مِنْ أَجْمَرِهِ فَاَنْجَحِرَ ، أَيْ أَدْخَلَهُ الْجَحْرَ فَدَخَلَهُ . ط ، س : « مَنْجَحِرٌ » صَوَابُهُ فِي هـ .
 (٥) الْأَفْلَاذُ ، جَمْعُ فُلُو ، كَمْذُو وَأَعْدَاءُ ، وَهُوَ الْمَهْرُ الصَّغِيرُ . يَقُولُ : تَلَقَّى أَوْلَادُهَا مِنْ الْجَهْدِ وَدَهْوِ السَّيْرِ فَتَقَعَ عَلَيْهَا الْعِقْبَانُ وَالرَّخِمُ فَتَنْتَخُ أَعْيُنُهَا « أَيْ تَنْزِعُهَا وَتَسْتَخْرِجُهَا . فِي الْأَصْلِ : « أَفْلَاذُهَا » ، وَالْوَجْهُ مَا أَثْبَتَ مِنَ الدَّيَوَانِ ٥٦ وَطَبْعَةُ دَارِ الْكِتَابِ ص ١٥٤ وَاللَّسَانُ (٢٠ : ٣١) . وَفِي اللَّسَانِ : « تَبْقَرُ أَعْيُنُهَا » لَكِنْ رَوَاهُ فِي (٤ : ٢٧) : « تَنْتَخُ » . وَرَوَايَةُ الدَّيَوَانِ طَبْعُ دَارِ الْكِتَابِ : « يَنْقَرُ أَعْيُنُهَا » .
 (٦) س : « تَنْزِعُ » وَوَجْهٌ هَذِهِ « تَنْزِعُ » .
 (٧) الرَّخِمُ ، بِالضَّمِّ : جَمْعُ رَخْمَةٍ ، بِالتَّحْرِيكِ ، وَهِيَ طَائِرٌ أَبْشَعُ عَلَى شَكْلِ النَّمْرِ خَلْقَةً ، إِلَّا أَنَّهُ مَبْقَعٌ بِسَوَادٍ وَبَيَاضٍ . وَصَدْرُ الْبَيْتِ بِحَرْفِ ، وَفِي هـ : « الدَّلُّ » .
 (٨) فِي الْأَصْلِ : « يَشْتَرِكُ » .

ويقال : « أعزُّ من الأبلق العَقوق » و : « أبعدُ من بيض الأنوق » .
فأما بيض الأنوق فرِّبما رُئِيَ . وذلك أن الرَّخَمَ تختارُ أعاليَ
الجبال ، وصُدُوعَ الصَّخَرِ ، والمواضعَ الوحشيَّة . وأما الأبلق فلا يكون
عَقوقاً . وأما العَقوقُ البلقاء فهو مثْلُ^(١) . وقال :

ذكرناكِ أن مرَّتْ أمامَ ركابنا من الأدمِ ، محمَّصُ العشيِّ سَلوبُ^(٢)
تدلَّتْ عليها تنفُّصُ الرِّيشِ تحتها براثنُها وراحُهنَّ خَضِيبُ^(٣)
خُدَّاريَّة صَقْعاء دُونَ فِرَاحِها من الطَّودِ فأوَّ بينها ولُوبُ^(٤)
إذا القانِصُ المحرومُ آبَ ولم يُصِبْ فمُعمَّهُ جُنَحَ الظَّلامِ نَصِيبُ^(٥)
فأصبحت بعد الطيرِ مادونَ فارة كما قام فوق المنصِيتين خطيبُ^(٦)
وقال بشرُّ بن أبي خازم :

(١) انظر ما سبق في (٣ : ٥٢٢) .

(٢) الركاب الأدم : الإبل يخالط بياضها سواد . المحمَّص : وصف من الخمص
وهو الجوع . وصفها بالخمص في العشيات . وقد عني بذلك العقاب . والعشي
هي في الأصل : « القسي » محرفة . ط : « محمَّص » هـ : « مخاض »
صوابهما في س .

(٣) الضمير في « عليها » للركاب . وفي الأصل « عليه » . والبرائن ،
هي للسباع كالأصابع من الإنسان . والراح : جمع راحة ، وهي الكف ،
والضمير للبرائن .

(٤) الخُدَّارية : السوداء والصقعاء : التي في رأسها بياض . والفأو : مهواة
بين جبلين . انظر سيدي اللغة ٢٥ واللسان . وفي الأصل « دار »
وما أثبت أقرب توجيه . واللُوب : جمع لُب ، بالكسر ، وهو وجه
من الجبل كالخائط لا يتطاع ارتقاؤه ، وهو أيضا المهواة بين الجبلين .

(٥) ط فقط : « إن القانِص » . يقول : إنها تصيد مالا يستطيع صيده القانِص
المحروم ، فهن تصيد في الظلام حيث يثمذر الصيد على الناس . نصيب ، أى
يصير ما عجز عن صيده نصيبا لها .

(٦) في الشطر الأول من هذا البيت تحريف .

فَا صَدَعَ بِخُبَّةٍ أَوْ بَشْرَقٍ عَلَى زَلَقٍ زَوَالِقٍ ذِي كِهَافٍ (١)
تَزِلُّ اللَّقْوَةُ الشَّغْوَاءَ عَنْهَا مَخَالِبُهَا كَأَطْرَافِ الْأَشَافِ (٢)
وقال بشر أيضاً :

تَدَارَكَ لَحْمِي بَعْدَ مَا حَلَقْتُ بِهِ مَعَ النَّسْرِ فَتَخَاةَ الْجَنَاحِ قَبْوَضُ (٣)
فَإِنْ تَجْعَلِ النَّعْمَاءَ مِنْكَ تَمَامَهُ وَنُعْمَاكَ نَعْمَى لَا تَزَالُ تَفِيضُ
تَسْكُنُ لَكَ فِي قَوْمِي يَدُّ يَشْكُرُونَهَا وَأَيْدِي النَّدَى فِي الصَّالِحِينَ قُرُوضُ (٤)

وعلى شبيه هذا البيت الآخر . قال الحطيئة :

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ

(١) الصدع ، بالتحريك : وعلى بين الوعلين ، وهو الوسط منها ليس بالمعظم ولا الصغير . وخبة : من أرض طيبى . وفى الأصل : « بحية » ، صوابه من مختارات ابن الشجرى ٧٧ ومعجم ما استمعهم ٤٨٦ . وشرق : موضع فى جبل طيبى . والزلق ، بالتحريك : المكان المزلق لا تثبت عليه قدم . « زوالق » هى فى معجم ما استمعهم « زمالق » . والكهاف : جمع كهف ، وهو كالمغارة فى الجبل . وفى الأصل : « ذى كهاف » ، وهو من قصيدة فذئية فى مختارات ابن الشجرى .

(٢) اللقوة ، يفتح اللام وكسرهما : العقاب الخفيفة المريعة الاختطاف . والشغواء : العقاب « قيل لها ذلك لفضل فى منقارها الأعلى على الأسفل » أو لتعطف منقارها . وفى الأصل : « الشمواء » محرفة . عنها : أى عن الكهاف . والأشافى : جمع الإشفى ، وهو المثقب يستعمل فى الأساق والمزارد والقرب وأشباهاها ، نظير الخصف للنمال . وفى الأصل : « الأشاب » ، صوابه من مختارات ابن الشجرى .

(٣) الفتخاء : العقاب اللينة الجناح . قبوض : تقبض جناحيها وتجمعهما . وفى الكتاب : (ويقبضن ما يمسكن إلا الرحمن) .

(٤) القروض : جمع قرض ، وهو ما يتجازى به الناس بينهم ويتقاضونه من إحسان أو إساءة . وفى الأصل : « فروض » بالفاء ، صوابه بالقاف كما أثبت .

وقال عقيل بن العرنس^(١) :

حَبِيبُ لَقْرَاسٍ يُودِي رسالةً فيالكِ نفساً كيفَ حَانَ ذَهولها^(٢)
وكنت كَفَرُخِ النَّسْرِ مُهَدِّ وَكْرُهُ بملنفةً الأفنان حَبْلُ مَقِيلها^(٣)
(التمساح والسماك)

١١٣ وأما قوله :

« وَتَمْسَحُ خَلَلَهُ طَائِرٌ وَسَابِغٌ لَيْسَ لَهُ سَحَرٌ »

فالتمساح مختلف الأسنان ، فينشب^(٤) فيه اللحم ، فيغمه فينتن عليه ،
وقد جعل في طبعه أن يخرج عند ذلك إلى الشط ، ويشحاه فاه لطائر يعرفه
بعينه^(٥) ، يقال إنه طائر صغير أرقط [ملبح^(٦)] ، فيجىء من بين الطير
حتى يسقط بين لحبيه ثم ينقره بمنقاره حتى يستخرج جميع ذلك اللحم ،
فيكون غذاءً له ومعاشاً^(٧) ، ويكون تخفيفاً عن التمساح وترقياً .
فالطائر الصغير يأتي ما هنالك^(٨) يلتمس ذلك الطعم ، والتمساح يتعرّض
له ، لمعرفة بذلك منه :

وأما قوله : « وَسَابِغٌ لَيْسَ لَهُ [سَحَرٌ] » ، فإن السمك كله لارثة

(١) ذكره المرزباني في معجمه ٣٠٢ . ط : « عقيل بن العرنوس » ، هـ : « عقيل

ابن الحوهرس » . س : « يزيد بن العرنس » ، وقد استخرجت الصواب
من بينهما مطابقاً لما في معجم المرزباني .

(٢) ط ، هـ : « حبيب لقراس » وأثبت ما في س .

(٣) الحبل ، بالفتح : الماء المستنقع في بطن واد . ط : « حبل » س :
« حبل » ، وأثبت ما في هـ .

(٤) س : « فينت » تحريف .

(٥) يقال شحاه فاه يشحوه وشحاه شعوا ، وشحاه يشحاه يشحاه : فتحه ، فهو يأتى
واوى . ط ، هـ : « يشحى » س : « إلى طائر » .

(٦) هذه من س .

(٧) س : « غذاء ومعاشا له » .

(٨) س : « ما هنالك » .

(٩) التكاثر من س هـ .

له . قالوا^(١) : وإنما تكون الرئة لمن يتنفس . هذا ، وهم يرون منخرى السمك ، والحرق النافذ في مكان الأنف منه ، ويجعلون ما يرون من نفسه إذا أخرجوه من الماء^(٢) أن ذلك ليس بنفس يخرج من المنخرين ، ولكنه تنفس^(٣) جميع البدن .

(العث والحفّات)

وأما قوله :

٣٢ « والعث والحفّات ذو نفخة وخرنق يسفده وبر^(٤) »
فإن الحفّات^(٥) دابة تشبه الحية وليست بحية ، وله وعيد شديد ، ونفخ وتوثب ، ومن لم يعرفه كان له^(٦) أشد هيبه منه للأفاعي والثعابين . وهو لا يضر بقليل ولا كثير ، والحيات تقتله . وأنشد^(٧) :

أيفايشون وقد رأوا حفّاتهم قد عضه فقضى عليه الأسود^(٨)
والعث : دويبة تقرض كل شيء ، وليس له خطر ولا قوة ولا بدن .

قال الرّاجز :

-
- (١) س : « قال » .
(٢) س : « عن الماء » .
(٣) س : « يتنفس » تحريف .
(٤) هـ : « والعث » س : « والحفّات » ، وفي جميع النسخ : « ذو نفخة » ، تحريف ، وانظر ماسبقاً من شرح الجاحظ . ط ، هـ : « وخرنق » س : « وخرنق » صوابهما ما أثبت .
(٥) س : « الحفّات » صوابه بالحاء المهملة .
(٦) س : « منه » .
(٧) روى نظير هذا البيت بقافية « الأشجع » لجرير في اللسان (٨ : ٢٢٤) . وانظر ديوانه ص ٢٢٤ .
(٨) الفياش والمفايشة : المفاخرة . والأسود : أعيث الحيات وأعظمها . والأشجع في قافية بيت جرير : ضرب من الحيات . س ، هـ : « ويمايشون » ط ، هـ : « أخفّاتهم » س : « خفّاتهم » ، صوابهما ما أثبت .

يَحْثُنِي وَرْدَانُ أَيَّ حَثٍّ وما يَحْثُّ من كَبِيرٍ عَثٌّ^(١)
 • إهابه مثلُ إهاب العَثِّ •

وأنشد :

وَعَثٌّ قَدْ وَكَلْتُ إِلَيْهِ أَهْلِي فَطَاحَ الْأَهْلُ وَاجْتَبَحَ الْحَرِيمُ
 وما لاهي به طرف فيوحي ولا صَكٌّ إِذَا ذَكَرَ الْقَضِيمُ^(٢)
 [وأنشد آخر^(٣)] :

فَإِنْ نَشْتَمُونَا عَلَى لُؤْمِكُمْ فَقَدْ يَقْرُضُ الْعَثُّ مُلْسَ الْأَدِيمِ^(٤)
 وقالوا في الحَفَاثِ ، هجا الكروبي أخاه^(٥) فقال :
 ١١٤ حُبَارَى فِي اللَّقَاءِ إِذَا التَّقِينَا وَحَفَاثٌ إِذَا اجْتَمَعَ الْفَرِيقُ
 وقال أعرابي :

ولست بحَفَاثٍ يُطَاوِلُ شَخْصَهُ وَيَنْفَخُ نَفْخَ الْكَبِيرِ وَهُوَ لَيْثٌ
 وقع بين رجلٍ من العرب ورجلٍ من الموالي كلامٌ ، فأرْبَى عليه المولى ،
 وكان المولى فيه مَشَابَهُ من العَرَبِ والأعراب ، فلم يشكَّ ذلك العربيُّ

(١) لعث ، بالفتح : الضئيل الجسم .

(٢) كذا ورد صدره محرفاً . وظنى بكلمة « طرف » أنها « طرس »
 والطرس : الصحيفة . والقضيم ، بالضم : الرق الأبيض الذي يكتب فيه .
 وفي الأصل : « القصيم » محرف .

(٣) هذه التسمية من س . وصاحب البيت التالي هو الخبيل ، كما في أمثال الميداني
 (١ : ٤٣٤) ، وقد روى في رسم (العثة) من حياة الحيوان غير منسوب ،
 وكذا رواه الزخشرى في الفائق (٢ : ٥٩) .

(٤) رواية الميداني والديمري : « فقد تقرر العث » والزخشرى : « فقد يلحس
 العث » . ولعث جمع ، واحده عثة . وقال صاحب اللسان : « وقد يجوز
 أن يعنى بالعث الواحد » . وقد ضرب المجلد الأملس مثلاً لعرضته في برأته
 من العيوب .

(٥) بدلها في س : « هجا الكرد يعنى أخاه » .

أن ذلك المولى عربى^(١) ، وأنه وسط عشيرته ، فانخزل عنه^(٢) فلم يكلمه ، فلما فارقه وصار إلى منزله علم أنه مولى ، فبكر عليه غدوة^(٣) ، فلما رأى خذلان جلسائه له ذل^(٤) واعتذر ، فعند ذلك قال العربى^(٥) فى كلمة له : ولم أدر ما الحفاث حتى بلوته ولا نفص للأشخاص حتى تكشف^(٦) .

وقد أدركت هذه القضية^(٧) وكانت فى البحرين ، عند مسحر بن السكن عندنا بالبصرة^(٨) . فهو قوله : « والعت والحفاث ذو نفخة^(٩) » لأن الحفاث له تنفخ وتوثب ، وهو ضخم شنيع المنظر ، فهو يهول من لا يعرفه .

وكان أبو ديجونة مولى سليمان ، يدعى غاية الإقدام والشجاعة والصرامة^(١٠) ، فرأى حفاثاً وهو فى طريق مكة ، فوجده وقد قتله أعرابى^(١١) ، ورآه أبو ديجونة كيف ينفخ ويتوعد ، فلم يشك إلا أنه أخبث من الأفعى ومن الثعبان ، وأنه إذا أتى به [أباه^(١٢)] وادعى أنه قتله سيقضى له بقتل الأسد والببر والنمر فى نقاب^(١٣) ، فحمله وجاء به إلى أبيه وهو مع أصحابه ، وقال : ما أنا اليوم إلا ذبيح^(١٤) وما ينبغي لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن^(١٥) أن يرمى فى المهالك والمعاطب ، وينبغى أن يستبقها^(١٦) لجهاد

(١) انخزل عنه ، بالزاي : انقطع وانفرد .

(٢) هـ : « ولا نقص » ط ، س : « ولا نقض » وجههما : « ولا نفص » . والنقص : أن ينظر جميع ما فى الشيء حتى يعرفه .

(٣) ط ، هـ : « التصة » .

(٤) كذا وردت العبارة .

(٥) فى الأصل : « فحفح » ، وانظر ما سبق فى ٣٤٥ .

(٦) س : « والعرامة » .

(٧) التكلفة من س .

(٨) فى نقاب : أى دفعة واحدة ، كأنها جعلت فى نقاب واحد . والنقاب : البطن ،

يقال فى المثل فى الاثنين يتشابهان : « فرخان فى نقاب » .

(٩) الذبيح ، بالكسر : الذكر من الضياع الكثير الشعر .

(١٠) هـ : « لمن أحسن بنفسه مثل الذى أحسن » ، تحريف .

(١١) س : « يستبقها » محرفة .

أو دفعٍ عن حُرْمَةٍ وحريمٍ يذُبُّ عنه ! وذلك أنى هجمت على هذه الحية ،
وقد منعت الرفاق من السلوك . وهربت منها الإبل ، وأمعن في الهرب
عنه كلُّ جَمَالٍ ضخم الجزارة ^(١) . فهزتنى ^(٢) إليه طبيعة الأبطال ، فراوغتها
حتى وهب الله الظفر . وكان من البلاء أنها كانت بأرضٍ ملساء ما فيها
حصاة ^(٣) . وبصُرْتُ بفهر على قاب غلوة ، فسعيت إليه - وأنا أسوارٌ
كما تعلمون - فوالله ما أخطأتُ حَاقٌ لِحِزْمَتِهِ ^(٤) حتى رزق الله عليه
الظفر . وأبوه والقوم ^(٥) ينظرون في وجهه ، وهم أعلم الناس بضعف
الحفّات ، وأنه لم يؤذِ أحداً قط . فقال له أبوه : ارم بهذا من يدك ،
لعلك الله ولعنه معك ، ولعن تصديقك لك ما كنت تدّعيه من الشجاعة
والجراءة ! فكبروا عليه وسمّوه قاتل الأسد .

(هجاء فيه تشبيهه بالعث)

١١٥ ومما هجوا به حين يشبهون الرجل بالعث . في لُؤْمِهِ وصِغَرِ قَدْرِهِ ^(٦)
قول مُخَارِقِ الطائي ، حيث يقول :
وإني قد علمت مكان عُثٍّ له إِبْلٌ مُعَلِّسَةٌ تَسُومُ ^(٧)

(١) الجزارة : اليدان والرجلان . وانظر ما سبق في (٥ : ٢٦٣) .

(٢) هـ : « فهزني » .

(٣) س : « ليس فيها حصاة » .

(٤) اللّزيمة ، يكسر اللام والزاي : واحدة اللهازم ، وهي أصول الحنك .
وحاقها : وسطها . وقد جاء ضمير « الحية » في القصة تارة مؤنثا وأخرى مذكرا
والحية ما يذكر ويؤنث .

(٥) س : « وأتوه القوم » ، وهي صحيحة في لغة .

(٦) في الأصل : « قده » .

(٧) معلسة : تنال ما ترعى ، يقال ما علسوا ضيفهم بشئ : أى ما أطمعوه .
والسائمة : الرامية .

عَنِ الْأَضْيَافِ وَالْجِيرَانِ عَزَبَ فَأُودَتْ وَالْفَتَى دَنَسُ لَدِيمُ^(١)
وَأَيُّ قَدْ عَلِمْتَ مَكَانَ طَرَفٍ أَغْرَ كَأَنَّهُ فَرَسٌ كَرِيمُ^(٢)
لَهُ نَعَمٌ يَمَامُ الْحُلُ فِيهَا وَيَرَوَى الضَّيْفُ، وَالزُّقُّ الْعَظِيمُ^(٣)

(الوبر والخرنق)

وأما قوله :

« وَخَرْنَقٌ يَسْفِدُهُ وَبُرٌّ » .

فإنَّ الأعراب يزعمون أنَّ الوبر يشتهى سِفَادَ الْعِكْرِشَةِ — وهى أنثى الأرناب —
ولكنه يعجز عنها ، فإذا قَدَّرَ عَلَى وَلَدِهَا وَثَبَ عَلَيْهِ . والأنثى تسمى
الْعِكْرِشَةَ ، والذكر هو الْخَزَزُ ، وَالْخَرْنَقُ وَلَدُهُمَا . قال الشاعر :

قَبِحَ إِلَهُ عِصَابَةً نَادِمْتُهُمْ فِي جَحْجَحَانٍ إِلَى أَسَافِلِ نَقْنَقِ^(٤)

أَخَذُوا الْعِتَاقَ وَعَرَّضُوا أَحْسَابَهُمْ

لِحَرْبٍ ذَكَرَ الْحَدِيدِ مُعَرَّقِ^(٥)

(١) عَزَبَ ، كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، س . وَفِي هـ : « غَرَبَ » . أُوْدَتْ :
هَلَسَتْ ، عَنِ أَنَّهَا سَوْفَ تَهْلِكُ . وَفِي الْأَصْلِ : « فَأُودَتْ » وَلَا وَجْهَ لَهُ . يَقُولُ :
سَتَهْلِكُ الْإِبِلُ فِي غَيْرِ كَرَمٍ ، فَلَا يَمُودُ عَلَى صَاحِبِهَا مِنْهَا فَضْلٌ .

(٢) الطَّرَفُ بِالْكَسْرِ وَالْفَتْحُ : الْخَرَقُ الْكَرِيمُ مِنَ الْفَتَيَانِ وَالرَّجَالِ .

(٣) عَنِ وَالزُّقُّ زَقُّ الْحَمْرِ ، أَرَادَ أَنَّهُ يَسْقَى ضَيْفَهُ الْإِبْنِ وَالْحَمْرَ . ط ، س : « الزَّف »
صَوَابُهُ فِي هـ .

(٤) جَحْجَحَانٌ وَنَقْنَقٌ : لَعَلُّهُمَا مَوْضِعَانِ ، وَلَمْ أَجِدْهُمَا فِيمَا لَدَى مِنَ الْمَرَاجِعِ .

(٥) الْعِتَاقُ ، عَنِ هِيَ الْكَرَامُ مِنَ الْإِبِلِ . غَيْرُهُمْ بِأَخْذِهِمُ الدِّيَةَ . ط ، هـ : « الْعِتَاقُ »
بِالْتَّوْنِ ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س . وَالْحَرْبُ ، بِالْهَاءِ الْمُهْمَلَةِ : الْحَدِيدُ الْمَذْرُوبُ . ط فَقَطْ :
« لِحَرْبٍ » بِالْجِيمِ . وَمُعَرَّقٌ : يَمْرُقُ الْحَمُّ عَنْ الْعَظْمِ . وَالَّذِي فِي الْمَسَانِ : « يَقَالُ
مَرَقَتْ مَا عَلَيْهِ مِنَ الْحَمِّ بِمُعَرَّقٍ — وَضَبَطَتْ كَثِيرٌ — أَيْ بِشَفْرَةٍ » .

ولقد قرعت صفاتكم فوجدتكم

مُنشِبَيْن بزاحف متعلِّق

ولقد غمزت قناتكم فوجدتها خرعاء مكسرها كعود محرق

ولقد قبضت بقلب سلمة قبضة قبض العقاب على فؤاد الخرنق

ثم اقتحمت للحمه فأكلته في وكر مرتفع الجناح معلق^(١)

قالوا : إنه قالها أبو حبيب بعد أن قال جشم ما قال ، وقد قدم إليه طعامه .

(ما يشبه الخرز)

ووصف أعرابي خلق أعرابي فقال : كأن في عضلته خرزاً ، وكأن

في عضده جرذاً^(٢) .

وأنشدوا للماتح ووصف ماتحاً ، ورآه يستقي على بئر^(٣) ، فقال^(٤) :

أعددت للورد إذ الورد حفز^(٥) دلواً جروراً وجللاً خُزْخُز^(٦)

وماتحاً لا ينثنى إذا احتجز كأن تحت جلده إذا احتفز^(٧)

• في كل عضو جرذين أو خُزْز •

(١) الجناح : الناحية . وفي الأصل : « الجناح » تحريف .

(٢) ط ، هـ : « كان » في الموضعين ، تحريف . والعصلة : واحدة العضل ،

وهي كل مصبة معها لحم غليظ . هـ : « غفاته » ، صوابها في س .

(٣) ط : « ورأه » تحريف .

(٤) سبق الكلام على هذا الرجز في (٥ : ٢٥٩) .

(٥) سبق في (٥ : ٢٥٩) : « إذا الورد » .

(٦) ط ، هـ : « دلو » تحريف . وسبق في الخامس : « غربا » . في الأصل :

« جرورا » وفي هـ ، س : « وحللاً » ، وفي الأصل : « خرز » .

تحريفات .

(٧) سبق في الخامس : « كأن جوف جلده » .

وستقول في الأرنب بما يحضرنا إن شاء الله تعالى .

[القول في الأرنب^(١)]

قال الشاعر^(٢) :

زَعَمْتُ غُدَانَةً أَنْ فِيهَا سَيِّدًا ضَخْمًا يُوَازِنُهُ جَنَاحُ الْجُنْدَبِ^(٣)
يُرْوِيهِ مَا يُرْوِي الذُّبَابَ فَيَنْتَشِي سُكْرًا وَيُشْبِعُهُ كِرَاعُ الْأَرْنَبِ^(٤) ١١٦
وإنما ذكر كِرَاعِ الْأَرْنَبِ من بين جميع الكِرَاعَاتِ^(٥) لَأَنَّ الْأَرْنَبَ
هِيَ الْمَوْصُوفَةُ^(٦) بِقَصْرِ الذَّرَاعِ وَقَصْرِ الْيَدِ^(٧) . وَلَمْ يُرَدِّ الْكِرَاعُ فَقَطْ ،
وإنما أَرَادَ الْيَدَ بِأَمْرِهَا . وَإِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ لَهَا بِسَبَبٍ نَحْنُ ذَاكِرُوهُ إِنْ شَاءَ
اللَّهُ تَعَالَى .

وَالْفَرَسُ يُوصَفُ بِقَصْرِ الذَّرَاعِ فَقَطْ :

(التوير)

وَالْتَوِيرُ^(٨) لِكُلِّ مُحْتَمَلٍ مِنْ صِبْغَارِ السَّبَاعِ ، وَإِذَا طَمِعَ فِي الصَّبْدِ

(١) هذا العنوان الأصيل من س فقط .

(٢) هو الأبيرد الرياحي كما في الأغاني (١٢ : ١٠) يهجو حارثة بن بدر الغدافي كما

سبق في (٣ : ٣٩٨) وكما في الأغاني وثمار القلوب ٣٢٥ . والأبيرد شاعر

فصيح بدوي من شعراء الإسلام وأول دولة بني أمية . وترجمته في الأغاني

(١٢ : ٩ - ١٥) والمؤتلف ٢٤ ، وقد رواها الجرجاني في السكنايات

١٢٩ منسوبين إلى زياد الأعجم .

(٣) سبق التنبيه على رواية : « يواريه » في (٣ : ٣٩٨) ، وهي رواية الأغاني .

(٤) في الأصل : « فينثي » ، صوابه من الأغاني وما سبق في الجزء الثالث .

(٥) كذا ورد هذا الجمع .

(٦) س : « لأن الأرنب موصوفة » .

(٧) ط : ه : « وصغر اليد » ، وأثبت ما في س .

(٨) ه : « والتدير » محرفة .

أو خاف^(١) أن يُصاد ، كالتعلب ، وعَنَاقِ الأرض ، [و^(٢)] هي التي يقال لها التُّفَّة ، وهي دابةٌ نحو الكلب الصغير . تصيد صيداً حسناً . وربما واثب الإنسان فَعَقَرَهُ . وهو أحسن صيداً من الكلب . وفي أمثالهم : « لَأَنْتَ أَغْنَى مِنَ التُّفَّةِ عَنِ الرَّفَّةِ^(٣) » وهو التَّيْنُ الذي تأكله الدوابُّ والماشية من جميع البهائم

والتُّفَّةُ سَبْعٌ خَالِصٌ لَا يَأْكُلُ إِلَّا اللَّحْمَ .

والتَّوْبِيرُ : أن تَصْمَمَ بَرَأْيَها فلا تَطَأُ على الأرض إلا يبطن الكفُّ ، حتى لَا يُرَى لها أثر براثن وأصابع . وبعضها يطأ على زمعاته^(٤) وبعضها لَا يفعل ذلك . وذلك كله في السهل ، فإذا أخذت في الحُرُونَةِ والمَصْلَابَةِ « وارتفعت عن السَّهْلِ حيث لَا تُرَى لها آثارٌ - قالوا : وظلَّفت الأثر تظلفه ظلِّفاً . وقال التَّمِيرِيُّ : أَظْلَفَتِ الأثر إظلافاً .

(بعض ما قيل في الأرنب)

وعن عبد الملك بن عُمَيْرٍ^(٥) ، عن قَبِيصَةَ بن جابر^(٦) : « ما الدُّنْيَا

(١) ط ، هـ : « وخاف » ، صوابه في س .

(٢) ليست في الأصل .

(٣) الرفة ، بضم الراء وتخفيف الفاء المفتوحة : التين ، وهي كلمة يمانية . وروى في اللسان (١٩ : ٤٧) أن تشديد التفة والرفة لغة فيهما .

(٤) الزمعات : هنات شبه أظفار الغنم ، في كل قائمة زمعتان كأنما خلقت من قطع القرون .

(٥) هو عبد الملك بن عمير بن سوين بن حارثة القرشي - ويقال القرسي - أبو عمرو الكوفي ، المعروف بالقبطي . روى عن الأشعث بن قيس « وجابر بن سمرة ، والمغيرة ، والنعمان بن بشير ، وعنه ابنه موسى ، وشهر بن حوشب « والأعشى . توفي سنة ١٣٦ . انظر تهذيب التهذيب (٦ : ٤١١ - ٤١٣) . وفي الأصل : « عبد الملك بن نمير » تحريف . وانظر التنبيه التالي .

(٦) هو قبيصة بن جابر بن وهب بن مالك بن حميرة الأسدي . روى عن جماعة من الصحابة . وعنه الشعبي وعبد الملك بن عمير والعريان بن الهيثم وغيرهم . وفي تهذيب التهذيب (٨ : ٣٤٥) : « قال عبد الملك بن عمير عن قبيصة بن جابر : -

في الآخرة إِلَّا كَنَفَجَةِ أَرْنَبٍ (١) .

ويقال حذفته بالعصا كما تحذف الأرنب (٢) .

وقال أبو الوجيه المَكْلِي : « لو كانت والله الضبّة دجاجةً لكانت

الأرنب دُرَّاجَةً » . ذهب إلى أن الأرنب (٣) والدُّرَّاج لا تستحيل لحومها (٤)

ولا تنقلبُ شحوماً (٥) وإِنَّمَا سَهَنُهَا بِكَثْرَةِ اللَّحْمِ . وذهب إلى ما يقول المعجبون منهم بلحم الضبِّ ؛ فَإِنَّهُمْ يَزْعُمُونَ أَنَّ الطَّعْمَيْنِ مُتَشَابِهَانِ . وأنشد :

وَأَنْتَ لَوْ ذُقْتَ الْكَشَى بِالْأَكْبَادِ لَمَا تَرَكْتَ الضَّبَّ يَسْعَى بِالْوَادِ

قال : والضَّبُّ يعرض لبيض الظِّلْمِ ؛ ولذلك قال الحجاج لأهل الشام :

« إِنَّمَا أَنَا لَكُمْ كَالظِّلْمِ الرَّامِحِ عَنْ فَرَاخِهِ (٦) ، يَنْقِي عَنْهَا الْمَدْرَ (٧) ، وَيَبَاعِدُ

عنها الْحَبَرَ ، وَيُسَكِّنُهَا مِنَ الْمَطَرِ » ويحميها من الضَّبَابِ ، ويحرُسُهَا مِنْ

= ألا أخبركم بمن صحبت ؟ صحبت عمر فاربا رأيت أحدا أفقه في كتاب الله منه ، وصحبت طلحة فاربا رأيت أحدا أظلم مني ، وصحبت عمرو بن العاص فاربا رأيت أتم ظرفا منه « وصحبت معاوية فاربا رأيت أكثر حلما منه ، وصحبت زيادا فلم أر أكرم جليسا منه ، وصحبت المغيرة فلو أن مدينة لها أبواب لا يخرج من كل باب منها إلا بالمكر لخرج من أبوابها كلها » .

(١) في اللسان : « نفج الأرنب إذا ثار » . وقد روى هذا الحديث فيه بلفظ :

« عند الآخرة » . وعقب عليه بقوله : « أي كوثيته من مجسه . يريد تقليل مدتها » .

وفي الأصل : « كنفجة » بالخاء ، صوابه بالجيم . وانظر البيان (٣ : ١٥٧) .

(٢) س : « بالعصا » . وفي اللسان : « ويقال للعصا عصاة » ، بالخاء ، يقال أخذت

عصاته » . قال : « ومنهم من كره هذه اللفظة » ثم قال : « وقال الفراء : أول لمن

سبح بالعراق هذه عصاتي بالهاء » .

(٣) في الأصل : « الأرنب » .

(٤) ط : ه : « تستحل » ، صوابه في س .

(٥) ط : « شحومها » ، صوابه في س ، ه .

(٦) في اللسان (٣ . ٢٧٨) : « والعرب تجعل الرمح كناية عن الدفع والمنع » . س :

« للرائح » ، صوابه في ط ، ه والبيان (٢ : ٢٤٠) .

(٧) المدر : قطع الطين اليابس . وفي الأصل : « القدر » ، وصواب النص من البيان .

الذئب . يا أهل الشام أنتم الجنة والرداء ^(١) ، وأنتم العدة والخذاء .

(ما يشبه بالأرنب)

ثم رجع [بنا ^(٢)] القول إلى الأرنب . فمما في الخيل مما يشبه الأرنب ^(٣)
قول الأعشى ^(٤) :

أما إذا استقبلته فكأنه جذع سما فوق النخيل مشدب
وإذا تصفحه الفوارس مغرضاً فتقول سرحان الغصى المنتصب ^(٥)
أما إذا استدبرته فتسوقه ساق يقمصها وظيف أحذب ^(٦)
منه ، وجاعرة كأن حماتها كشطت مكان الجلل عنها أرنب ^(٧)
وقال عبد الرحمن بن حسان :

كان حماتيهما أرنبا ن غيضا خيفة الأذوب

(١) الجنة ، بالضم : ما وارك من السلاح واستترت به . وفي الأصل : « الجبة » ، وهو من مستطرف التصحيف .

(٢) هذه الزيادة من س .

(٣) س : « الأرنب » .

(٤) لم ترد الأبيات في ديوان الأعشى طبع جابر . وإنما أثبتت في ملحقاته . والصواب نسبها إلى المزار المدهوى كما في كتاب الخيل لأبي عبيدة ص ٩٩ - ١٠٠ . وقد سبقترجمة المزار في (٤ : ٤٦٥) . وانظر المفضليات ٧٢ .

(٥) السرحان ، بالكسر : الذئب . المنتصب : المنتصب القائم . وفي الأصل : « المنتصب » بمعنى المتحدر ، ولا وجه له . وانظر لهذا المعنى البيت ١٩ من المفضليات ١٧ والبيت الثاني من المفضلية ٧٣ طبع المعارف .

(٦) الوظيف لكل ذى أربع : ما فوق الرسغ إلى مفصل الساق . يقمصها : أراد يحملها على القمصر ، وهو أن يرفع الفرس يديه ويطحهما معا . ط ، ه : « يقمصها » س : « يقبضها » ، وصواب الرواية من كتاب أبي عبيدة . وكلمة : « ساق » محرفة في الأصل ، فهي في ط : « سوقا » وفي س ، ه : « سوق » صوابها في كتاب الخيل .

(٧) الجاعرة : حرف الورك المشرف على الفخذ . والحماة : اللحمة المجمعة في ظاهر الساق من أعلى .

(طول عمر الأغصف والأرنب)

وأنشد الأثرم :

بأغصَفِ الأذُنِ الطَّوِيلِ العَمَرِ وأرنب الخَلَّةِ تَلَوُ الدَّهْرِ^(١)
قد سمعتُ من يذكر أن [كِبَرَ^(٢)] أذن الإنسان دليلٌ على طول عمره ،
حتى زعموا أن شيخاً من الزَّنادقة ، لعنهم الله تعالى ، قدّموه لتضرب عنقه
فَعَدَا^(٣) إليه غلامٌ سعدى كان له . فقال : أليس قد زعمت يا مولاي أن من
طالت أذنه طال عمره ؟ قال : بلى ! قال : فهاهم يقتلونك ! قال : إنما
قلت : إن تركوه !

وأنا لا أعرف ما قال الأثرم ، ولا سمعتُ شعراً حديثاً ولا قديماً يُخبرُ عن
طول عمر الأرنب . قال الشاعر :

مِغْبَلَةٌ فِي قِدَحٍ نَبْعٍ حَادِرٍ^(٤) تسقى دَمَ الجوفِ لظفرٍ قاصرٍ^(٥)

إِذْ لَا تَرَالِ أَرْنَبٌ أَوْ فَادِرٌ^(٦) أَوْ كِرْوَانٌ أَوْ حُبَارَى حَامِرٍ^(٧)

• إلى حمار أو أتان عاقر^(٨) •

(١) الأغصف الأذن : المسترخيا . وفي الأصل : « بأغصف » محرفة . وانظر الأرنب

الخَلَّة (٤ : ١٣٤ / ٦ : ١٢٣) . وتلو الدهر : ولده . وأصل التلو ، بالكسر :
ولد الناقة الذي يتلوها .

(٢) التكلة من س ، هـ .

(٣) ط : « فعلى » صوابه في س ، هـ .

(٤) المِغْبَلَةُ : النصل الطويل العريض . والحادر : الغليظ . وفي اللسان : « وربع
حادر : غليظ . والحوادر من كموب الرماح : الغلاظ المستديرة » . وفي الأصل :

« حازر » ، ولا وجه له .

(٥) كذا ورد البيت . ولم أجد لهذا الرجز مرجعاً .

(٦) الفادر : المسن من الأوعال . وفي الأصل : « فازر » ، تحريف .

(٧) الحامر : التي يحسر مع الطير أيام التحسير ، وذلك أن تلقى ريشها . انظر اللسان

(٥ : ٢٣٢ من ٢٠) . وفي الأصل : « كاسر » ، ولا وجه له .

(٨) س : « وأتان عاقر » .

(لبن الأرنب)

قال : ويزعمون أنه ليس شيء من الوحش ، في مثل جسم الأرنب أقل لبناً ودُروراً على ولدٍ منها . ولذلك يُضربُ بدرّها المثل . فمن قال في ذلك عمرو بن قنينة ، حيث يقول :

ليس بالمطعم الأرانبِ إذ قد ص دُر اللقاح في الصنبر^(١)
ورأيت الإماء كالجعش البالي عكوفاً على قرارة قدر
ورأيت الدخان كالودع الأه جن ينباغ من وراء الستر^(٢)
حاضر شرّكم وخيركم د ر خرّوس من الأرانب بيكر^(٣)

(قصر يدى الأرنب)

والأرنب قصير اليدين ؛ فلذلك يخفُّ عليه الصَّعداء^(٤) والتوقل في الجبال . وعرف أن ذلك سهلٌ عليه ، فصرَف بعض حيله إلى ذلك ، عند إرهاق الكلاب إيّاه . ولذلك يعجبون بكلِّ كلبٍ قصير اليدين ، لأنه إذا كان كذلك كان أجدر أن يلحقها .

(من أعاجيب الأرنب)

وفي الأرانب من العجب أنها تحيض ، وأنها لا تسمن ، وأن قضيب الخنزير ربما كان من عظم ، على صورة قضيب الثعلب^(٥) .

(١) سبق شرح هذه الأبيات في (٥ : ٧٣ - ٧٤) . وفي الأصل هنا : « في الصبر »

تحريف . وانظر رسائل الجاحظ (٢ : ٣٥٧) من تحقيق .

(٢) في الأصل : « رأيت الرجال كالورم الأضخم » ، وأثبت صوابه من الخامس .

(٣) في الأصل : « دم جرو » ، تحريف .

(٤) أراد الأرض ذات الصعداء ، بفتح الصاد وسكون الميم ، وهي التي يشتد صعودها على الراق .

(٥) انظر ما سبق في هذا الجزء ص ٣٠٥ .

ومن أعاجيبها أنها تنام مفتوحة العين ، فرَّبما جاء الأعرابيُّ حتى يأخذها (١) من تلقاء وجهها ، ثقةً منه بأنها لا تبصر .

وتقول العرب : هذه أرنبٌ ، كما يقولون : هذه عُقاب ولا يذكرون . وفيها التَّوْبِيرُ الذي ليس لشيءٍ من الدوابِّ التي تحتال بذلك ، صائِدةٌ كانت أو مصيدةً ، وهو الوطء على مؤخَّر القوائم ، كي لا تعرف الكلابُ آثارها . وليس يعرفُ ذلك من الكلابِ إلَّا الماهرُ . وإنما تفعل ذلك في الأرض اللَّيِّنَةِ . وإذا فعلت ذلك لم تسرع في الهرب . وإن خافت أن تُدرك انحرفت إلى الحزونة والصَّلابَةِ . وإنما تستعمل التَّوْبِيرَ قبل دنو الكلابِ .

وليس لشيءٍ من الوحش ، ممَّا يُوصَفُ بِقَصَرِ اليدينِ ما للأرنبِ من السرعة . والفرس يوصف (٢) بقصر الكراع فقط .

(تعليق كعب الأرنب)

وكانت العربُ في الجاهليَّةِ تقول : مَنْ علَّقَ عليه كعبُ أرنبٍ لم تصبهُ عينٌ ولا نفسٌ ولا سحرٌ ، وكانت عليه واقيةٌ ؛ لأنَّ الجنَّ تهرب منها ، وليست من مطاياها (٣) لمكان الحيض .

وقد قال في ذلك امرؤ القيس :

يا هِنْدُ لا تَنسَكِي بُوَهَ عليه عَقِيْقَتَهُ أَحْسَبًا (٤)

(١) ط ، هـ : « أن يأخذها » ، صوابه في س .

(٢) س : « توصف » ، والفرس يذكر ويؤنث .

(٣) انظر لمطايا الجن ما سبق في ص ٤٦ .

(٤) البوَهة ، بالضم : الرجل الضعيف . والمقِيقة : الشعر الذي يولد به الطفل ، والأحسب : الذي ابيضت جلده من داء ففسدت شعرته فصار أحر وأبيض . يقول : كأنه لم تحلق عقيقته في صغره حتى شاخ .

مُرْسَعَةً بين أرساغه به عَسَمٌ يبتغي أَرْنباً^(١)
ليجعل في يده كَعْبَهَا حِذَارَ المنيّة أن يَعْطَبَا
وفي الحديث : « بكى حتى رسعت عينه » مشددة وغير مشددة ، أى
قد تغيرت^(٢) . ورجلٌ مرَّسَعٌ وامرأة مرَّسعة .

(تمشير الخائف)

وكانوا^(٣) إذا دخل أحدُهم قريةً خاف من جنِّ أهلها ، ومن وباء
الحاضرة ، أشدَّ الخوف ، إلّا أن يقف على باب القرية فيعشر كما يعشر الحمارُ
في نهيقه^(٤) ، ويعلّق عليه كعب أرنّب . ولذلك قال قائلهم :
ولا ينفع التّعشيرُ في جنبِ جرّمة ولا دَعْدَعٌ يعنى ولا كَعْبُ أرنّب^(٥)
الجرّمة^(٦) : القطعة من النّخل . وقوله : « دَعْدَعٌ » كلمة كانوا يقولونها
عند العثار . وقد قال الحادّة^(٧) :

وَمَطِيَّةٌ كَلَّفَتْ رَحْلَ مَطِيَّةٍ حَرَجَ تَنْمٍ من العِثَارِ بدَعْدَعٍ^(٨)

- (١) المرسعة : بكسر السين المشددة : الفاسد العين . وأثنه إتياعاً للفظ البوحة . وقيل :
المرسعة : الذى لا يبرح من منزله ، زادوا الهاء للمبالغة . ويروى : « مرسعة »
بالرفع وفتح السين ، وهى رواية الأصمى ، وقال : والمرسعة كالمعاذة ، وهو
أن يؤخذ سير فيخرق فيدخل فيه سير فيجعل في أرساغه دفعا للعين . والعسم : يبس
في المرفق يعوج منه الكف . يقول : به عسم بين أرساغه .
(٢) في اللسان : « يعنى فسدت وتغيرت والتصقت أجزائها » .
(٣) ط ، هـ : « وكان » ، وأثبت ما فى س .
(٤) عشر الحمار ، تابع النهيق عشر نهقات ، ووالى بين عشر ترجيعات في نهيقه .
(٥) الجرّمة ، بكسر الجيم : ما جرم وصرم من النّخل . ط : « خرمة » هـ :
« حزمة » ، صوابهما فى س .
(٦) ط : « الخرمة » هـ : « الحزمة » ، صوابهما فى س .
(٧) الحادّة ، لقب غلب عليه . واسمه قطبة بن أوس بن محسن . وهو من شعراء
الجاهلية . انظر الأغاني (٣ : ٧٩) .
(٨) الحرج : الناقة الجسيمة الطويلة على وجه الأرض . تمّ من التّم ، وهو الإفراء . =

وقالت امرأة من اليهود^(١) :

وليس لوالدة نَفَثَها ولا قَوَّها لابنها دَعَدَع^(٢)

تدارى غراء أحواله وربك أعلم بالمضرع^(٣) ١١٩

وقد قال عروة بن الورد ، في التَّعْشِير ، حين دخل المدينة فقيل له : إن لم
تَعْشُرْ هلك ! فقال :

لَعَمْرِي لئن عَشَرْتُ من خيفة الرَّدَى

نُهاقَ الحُميرِ إثنَى لجزوع^(٤)

(نقع الأرنب)

وللأرنب جلدٌ وَوَبَرٌ يُنْتَفَعُ به ، ولحمه طيب^(٥) ، ولا سيما إن جُعِلَ

مَحْشِياً^(٦) ؛ لأنه يجمع حُسْنَ المنظر ، واستفادة العلم مما يرون من تدبيرها وتدبير

الكلاب^(٧) ، والانتفاع بالجلد وبأكل اللحم . وما أقل ما تجتمع هذه الأمور

في شيء من الطَّير .

= يقول : إذا أنضى مطية في سفر حمل رحلها على غيرها . ط : « حل مطية »

س : ه : « وحل » س : « جرح » ، صواب هذه التحريفات ما أثبت من

المنفصلات ٤٧ و الديوان ص ٤ مخطوطة الشنقيطي يدار الكتب المصرية .

(١) ونسب في الأغاني (٢١ : ٨٩) إلى الشنفرى ، وأنه أول ما قاله من الشعر .

(٢) نفث الراقى : قفل حين الرقية . ه : « نفثها » محرف . يقول : ليس ينفعها شيء من ذبتك .

(٣) كذا في ط . وفي س : ه : « تدارى عزاء » .

(٤) انظر القصة مفصلة في معجم البلدان (روضة الأجداد) . والبيت من أبيات في ديوانه

٩٩ . وانظر المخصص (٨ : ٤٩) ومحاضرات الراغب (١ : ٧٤) والميداني

في قولهم : (عشر والموت شجا الوريد) .

(٥) ه : « رطيب » تعريف .

(٦) في الأصل : « محشيا » ، وانظر ما سبق في (١ : ٢٣٥ و ٥ : ٤٥٢) .

(٧) كذا وردت هذه العبارة على ما بها من تحريف ونقص . ولعل صواب آخرها :

« مما يرون من تويرها قبل دنو الكلاب » . انظر ص ٣٥٧ .

وأما قوله ^(١) :

إذا ابتدرَ النَّاسُ المعالي رأيتهم قياماً بأيديهم مُسوكُ الأرنابِ
فإنَّه ^(٢) هجَاهم بأنهم لا كسبَ لهم إلا صيدُ الأرنابِ وبيع جلودها .
(الحلكاء)

وأما قوله :

٢٢ « وغائصٌ في الرمل ذو حدةٍ ليس له نابٌ ولا ظفرٌ »
فهذا الغائص هو الحلكاء . [والحلكاء ^(٣)] : دويبة تغوص في الرمل ،
كما يصنع الطائر الذي يسمى الغمَّاس ^(٤) في الماء .
وقال ابن سحيم في قصيدته التي قصَّده فيها للغرائب ^(٥) :
* والحلكاء التي تبَّعج في الرمل ^(٦) .

(شحمة الرمل)

ومَّا يغوص في الرَّمْل ^(٧) ، ويسبح فيه سباحة السمكة في الماء ، شحمةُ
الرَّمْل ، وهي شحمة الأرض ، بيضاء حسنة يشبه بها كف المرأة . وقال
ذو الرِّمَّة في تشبيه البنان بها :

- (١) في الأصل : « قولهم » .
- (٢) هذه الكلمة ليست في ط ، ه . ووردت في س بحرفة برسم : « فبأته » .
- (٣) التكلة من س ، ه . وانظر ما سبق في ص ٢٠ .
- (٤) في اللسان والقاموس : « الغماسة » . وقال صاحب القاموس : « جمعه غمَّاس » .
س : « القمَّاس » ، وله اشتقاق صالح ، ولكنهم لم يذكروه في الطير .
والقمس : الفوص .
- (٥) س : « الغرائب » .
- (٦) البعج : الشق . ط : « يبعج » ه : « ينمج » بحرفتان . وهو قطعة من بيت
من بحر البسيط .
- (٧) هذه العبارة ساقطة من س . وفي ط ، ه : « في الماء » صوابه :
« في الرمل » .

خرأعيب أمثالٌ كأنَّ بنانها بَنَاتُ النفا تحفَى مراراً وتظهر^(١)
وقال أبو سليمان الغنوى : هى أعرض من العظاءة^(٢) بيضاء [حسنة^(٣)]
منقطة بحمرة وصُفْرة ، أحسنُ دوابِّ الأرض .
وتشبهه أيضاً أطرافُ البنانِ بالأساريع وبالغَم ، إذا كانت مُطرَفة^(٤) .
وقال مرقش :

النَّشْرُ مِسْكٌ والوُجُوهُ دنا نيرُ وأطرافُ الأَكْفِ عَمٌ^(٥)
وصاحب البلاغة من العامة يقول : « كأنَّ بنانها البَيَّاح^(٦) والدَّواج^(٧) ، وله
ذراعٌ كأنها شَبُوطَة^(٨) » .
ويشبهه أيضاً بالدمقس :

(شعر فيه خرافة)

ومن خرافات أشعار الأعراب ، يقول شاعرهم^(٩) :
أشكو إلى الله العلىَّ الأجدِّ عشائراً مثلَ فراخ السرهدي^(١٠)

- (١) الخراعيب : جمع خرعوبة ، وهى الشابة البيضاء اللينة الجسيمة الدقيقة العظم .
أمثال : أشباه . وانظر ديوان ذى الرمة ٢٦٦ والمعاني الكبير ٦٧٩ .
- (٢) العظاءة : واحدة العطاء ، بالفتح ، وهو دويبة على خلفة سام أبرص . ط :
« العظاءة » س : « الفطاة » هـ : « المضاة » ، وفى ثمار القلوب ٤٠٣ نقلا عن
الجاحظ : « المضابة » ، صوابها ما أثبت .
- (٣) للتكلمة من س .
- (٤) يقال طرفت الجارية بنانها ، إذا خضبت أطراف أصابعها بالحناء .
- (٥) البيت من قصيدة فى المفضليات ٢٣٧ - ٢٤١ .
- (٦) البياح : ضرب من السمك صغار أمثال شبر . انظر ما سبق فى ٨٧ . وفى الأصل :
« البياح » بالجيم ، محرف .
- (٧) الدواج كرمون وغراب : لحاف يلبس . وانظر ما سبق فى (٥ : ٣٢٢) . ط ، هـ .
- (٨) « الدراج » س : « الرواج » ، صوابها ما أثبت .
- (٩) الشبوط : سمك دقيق الذنب عريض الوسط صغير الرأس ، يكثر فى دجلة : Garp .
- (٩) س : « بعضهم » .
- (١٠) ط ، س : « عسبرا » . وأثبت ما فى هـ . وفى أيضا : « مثل مراح » .

عشائراً قد نيفوا بفدقده (١) قد ساقههم خبث الزمان الأنكد
 وكلّ حرباء وكلّ جدجد (٢) وكلّ رامٍ في الرمال يهتدي
 وكلّ نفاض القفا ملهد (٣) ينصبّ رجله حذار المعتدي (٤)
 وشحمة الأرض وفرخ الهدد والفار واليربوع مالم يسفد
 فنارهم ناقبة لم تحمد شواء أحناش ولم تفرّد (٥)
 من الحبين والعطاء الأجرد (٦) بيت يسرى مادنا بفدقده (٧)
 وكلّ مقطوع العرا معلكد (٨) حتى ينالوه يعود أو يد
 منها وأبصار سعال جهّد يغدون بالجهد وبالتشرّد (٩)
 . زحفاً وحبواً مثل حبو المقعد .

(١) في الأصل : « عشائراً » ، تحريف . س : « يعرف » ط ، ه : « يفرقه » صوابهما ما أثبت .

(٢) الجدجد : دويبة على غلقة الجندب تصر بالليل . وقال العديس : هو الصدى .
 ط : « جرد » ه : « جرد » صوابهما في س . ولعل الكلام : « لكل حرباء »
 أي ساقهم لهذه الأشياء .

(٣) الملهد : المستضعف الدليل .

(٤) س : « حذا » . ومعنى بتلك الدابة أم حبين ، إذا طردها الصبيان وأدركها
 الإعياء وقفت على رجلها ونشرت لها جناحين أغبرين على مثل لونها ، وإذا
 زادوا في طردها نشرت أجنحة كن تحت ذينك الجناحين لم ير أحسن لونا منهن
 ما بين أصفر وأحمر وأخضر وأبيض .

(٥) س ، ه : « سواء » . . . ط : « ولم تفرّد » .

(٦) الحبين ، كأنه عنى به جمع الحبيبة . والحبيبة لغة في أم حبين . وفي الأصل : « من
 الجبين » ولا وجه له . والعطاء : جمع عطاء . ط ، ه : « العطاء » س :
 « القطاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٧) ما دنا ، هي في س : « ما دنا » . وفي ه : « يفرقه » .

(٨) المعلكد ، من الملسكة ، وهي الغلظ . ومقطوع العرا ، أعلها :
 « مقطوح الفرا » .

(٩) ط ، ه : « يغدون بالجهد وبالتشدد » .

(الحرباء)

وأما قوله :

٢٤ « حرباؤها في قبضها شامسٌ حتى يوافي وقتَه العَصْرُ

٣٥ يَمِيلُ بالشَّقِّ إليها كما يَمِيلُ ^(١) في رَوْضَتِهِ الزَّهْرُ »

قال : والحرباء دويبة أعظم من العظاءة ^(٢) أغبر ما كان فرخاً ، ثم
يصفر . ولما حياته الحر . فتراه أبداً إذا بدت جونة ^(٣) يعني الشمس ،
قد لجأ بظهره إلى جذيل ^(٤) ، فإن رمضت الأرض ارتفع . ثم هو يقلب ^(٥)
بوجهه أبداً مع الشمس حيث دارت ، حتى تغرب ، إلا أن يخاف شيئا .
ثم تراه شابحاً بيديه ^(٦) ، كما رأيت من المصلوب . وكلما حيث عليه الشمس
رأيت جلده قد ينحصر . وقد ذكره ذو الرمة بذلك فقال :

يظلُّ بها الحرباء للشمس ماثلاً على الجذل إلا أنه لا يكبرُ ^(٧)

(١) ط : « يمل » ، صوابه في س ، ه .

(٢) في الأصل : « العظاءة » محرف .

(٣) جونة ، علم للشمس ، كما يقال لها ذكاء ، وإلاهة « والضج ، والجونة ، والغزالة
والجارية ، والبيضاء ، ويوح . وفي الأصل : « أبداً أبدت جونة » .

(٤) الجذيل : مصفر جذل ، وهو من الميدان ما كان على مثال شماريخ النخل ،
وما عظم من أصول الشجر المقطع . ط ، س : « جذيل » صوابه في س .

(٥) س : « ينقلب » .

(٦) شبح يديه : مدهما . وفي اللسان : « وشبحه : مده كالصلوب » وقال جرير :

وعليك من صلوات ربك كلما شبح الحجيج الملبدون وغاؤوا

ويقال تشبح الحرباء على العود : امتد . وفي الأصل : « شابحاً بيديه » ، تحريف .

(٧) في الأصل : « إلى الحول إلا أنه لا يكفر » ، صوابه من الديوان ٢٢٩ وحاسة
ابن الشجري ٢٢٦ . ورواية صدره عند ابن الشجري : « يصل بها الحرباء » .

إِذَا حَوَّلَ الظِّلُّ الْعِشْيَ رَأَيْتَهُ حَنِيفاً وَفِي قَرْنِ الضُّحَى يَدْنَصُرُ^(١)
غَدَاً أَصْفَرَ الْأَعْلَى وَرَاحَ كَأَنَّهُ مِنَ الضُّحَى وَاسْتَقْبَالَهُ الشَّمْسُ أَخْضَرَ^(٢)
(خضوع بعض الأحياء للشمس)

وكذا الجمل أيضاً يستقبل بهامته الشمس ، إلا أنه لا يدور معها
كيف دارت كما يفعل الحرباء^(٣) .

وشقائق النعمان والخيرى يصنع ذلك ، ويتفتحُ بالنهار ، وينضمُّ
بالليل^(٤) . والنيلوفر الذى ينبت فى الماء^(٥) يغيب الليل كله ويظهر بالنهار^(٦) .
والسمك الذى يقال له الكوسج^(٧) ، فى جوفه شحمة طيبة ، وهم يسمونها

- (١) حول ، يتعدى ولا يتعدى ، ويرى بيت ذى الرمة برفع الظل ونصب العشى :
أى تحول فى وقت العشى . ويرى بنصب الظل ورفع العشى على أن يكون العشى
هو المفاعل والظل مفعول به . قال ابن برى : « يقول : إذا حول الظل العشى
وذلك عند ميل الشمس إلى جهة المغرب صار الحرباء متوجها للقبلة فهو حنيف .
فإذا كان فى أول النهار فهو متوجه للشرق ، لأن الشمس تكون فى جهة المشرق
فيصير متنصرا ، لأن النصارى تتوجه فى صلاتها جهة المشرق » . انظر اللسان (١٣ : ٢٠٦) .
(٢) الضح ، بالكسر : ضوء الشمس على الأرض . وفى الديوان واللسان (٣ : ٣٥٦) :
« غدا أكهب الأعلى » . والكهبة : لون غير خالص فى الحمرة .
(٣) ط ، هـ : « كما تفعل الحرباء » . وإنما الحرباء مذكر ، والأنثى حرباءة .
(٤) انظر ما سبق فى (٥ : ١٠٣) .

- (٥) النيلوفر ، ضبطه صاحب القاموس بفتح النون واللام ضبط قلم . والكلمة مولدة
وهى فارسية الأصل . انظر شفاء الغليل والألفاظ الفارسية لادى شير ١٥٥ .
وفيه فى الفارسية لغات : يقال نِيلُفَر ، ونِيلُوْبَرَهْ كَ ، ونِيلُوْبَر ، ونِيلُوْفَر ،
ونِيلُوْفَل ، ونينوفر . انظر استينجاس ١٤٤٤ . ط ، هـ : « ينبت
بالماء » ، وأثبت ما فى س .

- (٦) وفيه يقول الشاعر الفارسى :

كر بكدر شبى بباغى كش نيلوفر ميان آبست
نيلوفر زآب برآرد پندارد رويت آفتابست

- يقول لمعشوقة : لو مرت ذات ليلة فى بستان ، وصدر النيلوفر غارق فى وسط الماء ،
لرفع النيلوفر رأسه من الماء ، إذ يخال وجهك الشمس .
(٧) انظر ما سبق فى (٤ : ٤٥ ، ١٠٢) .

«الكبد ، فإن اصطادوها هذه السمكة ليلاً وجدوا هذه الشحمة فيها وافرة ، وإن اصطادوها نهاراً لم تُوجد . وقد ذكر الخطيئة ^(١) دوران النبات مع الشمس حيث يقول :

بمستأسد القرّيان حوّ تِلاعُه فتوّاره ميلٌ إلى الشمس زاهرُه ^(٢) ١٢١
وقال ذو الرّمة :

إذا جعلَ الحرباءُ يغبرُ لونه وبخضرٍ من نَفحِ الهجيرِ غباغِبُه ^(٣)
ويشبحُ بالكفينِ شبحاً كأنه

أخو فجرةٍ عالىٍ بهِ الجذعَ صالبُه ^(٤)
وقال ذو الرّمة أيضاً :

وهاجرةٍ من دُونِ مِئةٍ لم يَقِلْ

قلوصى بها والجندبُ الجَوْنُ يَرْمَحُ ^(٥)

إذا جعلَ الحرباءُ ممّا أصابه من الحرِّ يلوِي رأسه ويرنَحُ ^(٦)
وقال آخر ^(٧) :

كانَ يَدَى حربائِها متشمّساً يدَا مجرمٍ يَسْتَغْفِرُ اللهَ تائب

وقال آخر :

(١) هذا يصحح ما سبق من نسبة البيت في (١٠٣ : ٥) .

(٢) سبق الكلام مفصلاً على هذا البيت في (١٠٣ : ٥) .

(٣) الغباغب : جمع غيب ، وهو الجلد الذى تحت الحنك .

(٤) يشيح بيديه : يمدّها . وفي الأصل : « ينسج بالكفين نسجاً » ، صوابه في الديوان ٤٧ . يقول : كأنه رجل فجر فرغمه صالبه فوق الجذع .

(٥) يقل « من القيولة » ، وهى النوم فى القائلة نصف النهار . وفي الديوان ٨٦ : « لم تقل » بالتأنيث . والقلوص : اللقعية من الابل . قال ثعلب : « الجون هاهنا الأبيض والجون الأسود » وهو من الأضداد . يرمح : يضرب برجله الأرض من شدة الحر . والجندب شبه الجراد فى ظهره فقط .

(٦) رنح وترنح : تمايل من السكر وغيره .

(٧) هو ذو الرمة ، لا آخر . انظر ديوانه ص ٣٠ .

لَطَى بِلَفْحِ الْحِرْبَاءِ حَتَّى كَانَهُ أَخُو حَرَبَاتٍ بُزُّ ثَوْبِيهِ ، شَابِحٌ^(١) وَأَنْشَدُوا :

قَدْ لَاحَهَا يَوْمٌ شَمْسٌ مِلْهَابٌ أَبْلِجٌ مَا لَشَمْسِهِ مِنْ جَلْبَابٍ^(٢)
بَرَى الْإِكَامَ مِنْ حَصَاةٍ طَبْطَابٍ^(٣) شَالَ الْحَرَابِيُّ لَهُ بِالْأَذْنَابِ^(٤)
وَقَالَ الْعَبَّاسُ بْنُ مَرْدَاسٍ :

عَلَى قُلُوصٍ يَعْلُو بِهَا كُلٌّ سَبَسَبٍ تَخَالُ بِهِ الْحِرْبَاءُ أَنْشَطَ جَالِسًا
وَقَالَ الشَّاعِرُ^(٥) :

تَجَاوَزَتْ وَالْعُصْفُورُ فِي الْجُحْرِ لَاجِيٌّ

مَعَ الضَّبِّ وَالشَّقْدَانُ تَسْمُو صُدُورُهَا^(٦)
وَقَالَ أَبُو زُبَيْدٍ :

وَاسْتَكَنَّ الْعُصْفُورُ كَرْمًا مَعَ الضَّ

بٍ وَأَوْفَى فِي عُدُودِهِ الْحِرْبَاءُ^(٧)

وَالشَّقْدَانُ^(٨) : الْحَرَابِيُّ . وَقَوْلُهُ : « تَسْمُو » [أَيْ تَرْتَفِعُ^(٩)] فِي الشَّجَرَةِ .

(١) الْحَرَبَاتُ : جَمْعُ حَرْبَةٍ ، وَهِيَ الْمَرَّةُ مِنْ حَرْبِهِ حَرْبًا بِالتَّحْرِيكِ : سَلَبُهُ مَالَهُ . بُزُّ ثَوْبِيهِ : أَيْ بَزَهُ الْقَصَّ ثَوْبِيهِ ، يُقَالُ بَزَهُ ثِيَابَهُ وَابْتَزَهُ ثِيَابَهُ أَيْ سَلَبَهَا . وَقَدْ أَرَادَ أَنْوَابَهُ فَعْبَرُ بِالْمَثْنَى .
عَنِ الْجَمْعِ ، وَكَذَلِكَ يَفْعَلُونَ . وَشَبَّحَ الدَّاعِيَ « مَدَّ يَدَهُ لِلدَّعَاءِ . كَأَنَّهُ يَدْعُو عَلَى مَنْ صَنَعَ بِهِ ذَلِكَ . ط ، س : « شَابِحٌ » ه : « شَابِحٌ » صَوَاهِمَا بِالْبَاءِ الْمُوَحَّدَةِ ؛ كَمَا أُثْبِتَ .

(٢) الْأَبْلِجُ : الْمَشْرِقُ الْمَضَى . وَفِي الْأَصْلِ : « أَهْلَجٌ » ، تَحْرِيفٌ .

(٣) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ .

(٤) الْحَرَابِيُّ : جَمْعُ حَرْبَاءٍ . شَالَ بِأَذْنَابِهَا : رَفَعَهَا . ه : « الْحَرَابِيُّ » س : « الْحَرَابِيُّ » ، صَوَاهِمَا فِي ط .

(٥) هُوَ ذُو الرِّمَّةِ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٥ : ٢٣٢) .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « وَالشَّقْدَانُ » . وَقَدْ مَضَى الْكَلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي الْجُزْءِ الْخَامِسِ .

(٧) سَبَقَ الْبَيْتُ مَعَ ثَلَاثَةِ أُخْرَى فِي (٥ : ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٨) فِي الْأَصْلِ : « الشَّقْدَانُ » ، تَحْرِيفٌ .

(٩) التَّسْكُلَةُ مِنْ س .

وعلى رأس العود . والواحد [من] الشَّقْدَانِ بإسكان القاف وكسر الشين
[شَقْدَ بتحريك القاف (١)] .

وأنشد :

ففيها إذا الحِرباءُ مَدَّ بِكفِّهَ وقام مَثِيلَ الرَّاهِبِ المتعَبِّدِ
وذلك أن الحِرباءَ إذا انتصفَ النَّهارَ فعَلَا في رأسِ شجرةٍ صار كأنَّه
راهبٌ في صومعته .

وقال آخر (٢) :

٢٢٢

أَتَى أُتِيحَ لَكُمْ حِرْبَاءُ تَنْضِبَةٌ لَا يَتْرُكُ السَّاقَ إِلَّا مُمَسَّكًا سَاقًا (٣)
(التشبيه بالعرب)

قال : وكان مولى لأبي بكر الشيباني ، فادَّعى إلى العرب من ليلته ،
فأصبح إلى الجُلوس في الشمس . قال : قال لي محمد بن منصور : مررتُ به

(١) الشقة كما قيدت هنا : أحد مفردات الشَّقْدَانِ . وانظر لسائر المفردات ما سبق
في حواشي (٥ : ٢٣٢) . وفي الأصل : « والوجه الشَّقْدَانِ بإسكان القاف
وكسر الشين » ، واستنضأت لتصحيحها وإكمالها بما سبق في (٦ : ١٢٤) .

(٢) البيت لأبي دواد الإيادي من أبيات رواها العسكري في الجمهرة ٢١٢ . وقبله :

زموا بليل جمال الحى وانجذبوا لم ينظروا باحتمال الحى إشراقا

يختم بطش ذو نجدة شرس أوصى ليزعجهم بالظمن سواقا

وقد روى منسوباً أيضاً في اللسان (١ : ٢٩٧) وبدون نسبة فيه (١٢ : ٣٥)

وعيون الأخبار (٣ : ١٩٢) وأمثال الميداني (١ : ٢٠٢) ودويان المعاني
(١ : ١٣٨) والمخصص (٨ : ١٠٣) .

(٣) تعجب كيف أتيج لتلك الظمن هذا السائق الخج الحازم . والساق « هاهنا :
الغصن من أغصان الشجرة . والحرباء لا يترك ساق شجرة حتى يمسك بساق أخرى .
ولذا يقال في المثل : « أحزم من حرباء » . و : « لكم » هذا الثفات منه ؛
يخاطب الظمن . وهذه هي أيضاً رواية ابن سيده . وروى : « له » كما في اللسان
وعيون الأخبار . وتعقبها ابن برى في اللسان (حرب) قال : « هكذا أنشده -
الجوهرى ، وصواب إنشاده : أتى أتيج لها . لأنه وصف ظمنا ساقها وأزعجها =

فإذا هو في ضاحية^(١) ، وإذا هو يحكُّ جلده بأظفاره خمشا وهو يقول : إنما نحن إبل !

وقد كان قيل له مرّة : إنك تتشبه بالعرب . فقال : ألي يقال هذا ؟ أنا والله حرباء تنضّية ، يشهد لي سوادُ لوني ، وشعائتي ، وغور عيني^(٢) .
وحيّ للشمس .

(نفخ الحرباء والورل)

قال : والحرباء ربّما رأى الإنسان فتوعده ، ونفخ وتطاول له^(٣) حتى ربّما فزع منه من لم يعرفه . وليس عنده شرٌّ ولا خير .
وأما الذي سمعناه من أصحابنا فإن الورل السامد^(٤) هو الذي يفعل ذلك . ولم أسمع بهذا في الحرباء إلا من هذا الرجل .

قال : والحرباء أيضا : المسمار الذي يكون في حلقة الدرّع^(٥) ؛ وجمعه حراي .

(استدراك لما فات من ذكر الوبر)

وقد كنا غفلنا أن نذكر الوبر في البيت الأول^(٦) . قال رجل من

بني تغلب :

= سائق مجد . قلت : يدفع قول ابن بري أنه يجوز هنا عود الضمير على :
« بطش » في البيت الذي قبله . تعجب كيف أتيج لذلك الحادى البطش ذاك
السواق الهد .

(١) الضاحية : الأرض البارزة الشمس .

(٢) يقال غارت عينه غورا ، وغوروا بالضم على فعول .

(٣) س : « تطاول » فقط .

(٤) السامد : الرافع رأسه . س : « الساند » تحريف . ط ، هـ : « إن الورل » ، وأثبت الصواب من س .

(٥) ط ، هـ : « حلق » ، وأثبت ما في س .

(٦) يريد بالأول الذي سبق ، وهو يشير إلى البيت رقم ٣٢ الذي مضى في ٣٤٥ .

ولم يعرض فيه للكلام عليه إلا بإشارة يسيرة في ٢٤٩ .

إِذَا رَجَوْنَا وَلَدًا مِنْ ظَهْرِ^(١) جَاءَتْ بِهِ أَسْوَدٌ مِثْلَ الْوَبْرِ
* مِنْ بَارِدِ الْأَدْنَى بَعِيدِ الْقَعْرِ^(٢) *

وَقَالَ مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ^(٣) :

فِيَارَا كِبَاً إِمَّا عَرَضْتَ فَبَلَّغَنْ بَنِي فَالَجَ حَيْثُ اسْتَقَرَّ قَرَارُهَا^(٤)
هَلُمُّوا إِلَيْنَا لَا تَكُونُوا كَأَنَّكُمْ بِلَاقِعِ أَرْضٍ طَارَ عَنْهَا وَبَارُهَا
وَأَرْضُ الَّتِي أَنْتُمْ لَقِيتُمْ بِجَوِّهَا كَثِيرٌ بِهَا أَوْعَالُهَا وَمِدَارُهَا^(٥)
فَهَجَا هَؤُلَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَبْرِ فِي أَرْضِهِمْ ، وَمَدَحَ هَؤُلَاءِ بِكَثْرَةِ الْوَعُولِ
فِي جَبَلِهِمْ . وَقَالَ آخِرُ^(٦) :

هَلْ يَشْتَمُنِي لَا أَبَا لَكُمْ دَنَسُ السَّيَابِ كَطَائِبِ الْقَدْرِ^(٧)
جَعَلُ تَمَطَّى فِي غِيَابَتِهِ زَمَرُ الْمَرْوَةِ نَاقِصِ الشَّبْرِ^(٨)
لِزَبَابَةِ سَوْدَاءَ حَنْظَلَةٍ وَلِعَاجِزِ التَّدْبِيرِ كَالْوَبْرِ^(٩)
وَيُضْرَبُ الْمِثْلُ بَيْنَ الْوَبْرِ ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

(١) فِي السَّانِ : « فَلَانٌ مِنْ وَلَدِ الظَّهْرِ ، أَيْ لَيْسَ مِنْهَا » .

(٢) هـ : « لِأَدْنَى » س : « لِأَدْنَى » .

(٣) ذَكَرَهُ الْقَتَالِي فِي ذَيْلِ الْأَمَالِيِّ ص ٥٠ . وَقَالَ : « أَحَدُ بَنِي خِزَاعِي بْنِ مَالِكِ
ابْنِ عَمْرِو بْنِ تَمِيمٍ » وَرَوَى لَهُ شُعْرًا . وَفِي الْإِسَابَةِ ٨٣١٠٠ : مُخَارِقُ بْنُ شِهَابٍ
ابْنُ قَيْسِ التَّمِيمِيِّ ، ذَكَرَهُ الْمَرْزُبَانِيُّ ، نَقَلَ عَنْ دَعْبِلَ أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِي . لَكِنِ
الْخَبَرُ الَّذِي سَاقَهُ الْجَاهِظُ فِي (٥ : ٤٨٩) يَنْفِي أَنَّهُ شَاعِرٌ إِسْلَامِي .

(٤) هـ : « يَارَا كِبَاً » بِالْخَرَمِ . وَأَنْظُرْ وَقْعَةَ صَفِيحِ ٤٣٨ .

(٥) كَذَا وَرَدَتْ كَلِمَةُ « مِدَارُهَا » فِي الْأَصْلِ .

(٦) هُوَ جَوَاسُ بْنُ الْقَعْمَلِ يَقُولُهُ فِي حِسَابِ بْنِ بَحْدَلٍ ، كَمَا سَبَقَ فِي (٣ : ٥٠٩) .

(٧) فِي الْجُزْءِ الثَّالِثِ : « هَلْ يَهْلِكُنِي » .

(٨) الْغِيَابَةُ : الْمُنْهَبُطُ مِنَ الْأَرْضِ . هـ : « غِيَابَتِهِ » تَحْرِيفٌ . زَمَرُ الْمَرْوَةِ : قَائِلُهَا .

وَالشَّبْرُ ، بِالْفَتْحِ الْمِعْطَاءُ وَالْقَدْرُ . وَفِي الْأَصْلِ : « الشَّرُّ » تَحْرِيفٌ .

(٩) سَبَقَ السِّكْلَامُ عَلَى الْبَيْتِ فِي (٣ : ٣٠٩ - ٥١٠) .

تَطَلَّى وَفِي سَيِّئَةِ الْمُعَرَّى بَوْضُرَ الْوَبَرِ تَحْسِبُهُ مَلَابًا^(١)
ونتن الوبر هو بوله^(٢) .

(مما يتمازح به الأعراب)

ومما تتمازح^(٣) به الأعراب ، فمن ذلك قول الشاعر :
١٢٣ قد هدمَ الضَّفدِعُ بيتَ الفأرة فجاءت الرُّبِيَّةُ والوبرارة^(٤)
• وَحَلَمٌ يَشُدُّ بِالْحِجَارَةِ^(٥) •

وهذا مثلُ قولهم :

اختلط النِّقْدُ عَلَى الْجَعْلَانِ^(٦) وقد بقيَ دريهمٌ وثلاثانُ

(١) تطلَّى : أى هى تتطلَّى « فحذف إحدى التاءين . والمعرى ، يفتح الراء المشددة : أى
المجرد . ومعارى المرأة : ما لا بد لها من إظهاره ، وهى يداها ورجلاها ووجهها .
ط : « سبية المقرأ » س : « سينة المقرأ » هـ : « سبية المعزاء » والصواب
ما أثبت . والملاّب « كسحاب : طيب ، أو هو الزعفران ، ومادته (ملب)
و (لوب) . هـ : « بوضر الوبر يحسبه » محرف . وفى ط ، هـ : « ملابا » صوابه
بالباء الموحدة كما فى س .

(٢) فى الأصل : « قوله » .

(٣) س : « يتمازح » .

(٤) الربية يضم الراء وسكون الباء : دويبة بين الفأرة وأم حيين « عن ابن سيده .
انظر الديميرى . وفى القاموس : « الربية كزيمية ضرب من الحشرات ، والسنور » .
فى الأصل : « الرعية » محرف . والوبرارة ، بكسر الواو : أحد جموع الوبر ،
بالفتح . ويقال أيضا فى الجمع وبور ووبار وإبارة .

(٥) الحلم ، بالتجريك : ضرب من القردان . يشد : يصرع فى عدوه ، يقال شد فى العدو
واشعد : أسرح وعدا .

(٦) ط فقط : « واختلط » . والجعلان بالكسر : جمع جعل .

(الظربان)

وأما قوله :

٣٦ « وَالظَّرْبَانُ الْوَرْدُ قَدْ شَفَّهَ حُبُّ الْكُشَى وَالْوَحَرُ الْحُمْرُ^(١) »

٣٧ [يَلُودُ مِنْهُ الضَّبُّ مَذْلُولِيًّا وَلَوْ نَجَا أَهْلَكَه الذُّعْرُ^(٢)]

٣٨ وَلَيْسَ يُنَجِّيه^(٣) إِذَا مَافَسَا شَيْءٌ وَلَوْ أَحْرَزَهُ قَصْرُ

قال أبو سليمان الغنوي : الظربان أحب دابة في الأرض وأهلكه لفراخ الضببة .

قال : فسألت زيد بن كثوة^(٤) عن ذلك فقال : إى والله ولاضب

الكبير !

والظربان دابة فساة ، لا يقوم لشر فسوها شيء . قالت : فكيف يأخذها^(٥) ؟ قال : يأتي جحر للضب ، وهو ببابه يستروح ، فإذا وجد الضب ربح فسوه دخل هارباً في جحره ، ومر هو معه من فوق الجحر مستمعاً حرشه . وقد أصغى لأذنيه من فوق الأرض نحو صوته — وهو أسمع دابة في الأرض — فإذا بلغ الضب منتهاه ، وصار إلى أقصى جحره

(١) الوحر ، بالتحريك : جمع وحر ، وهي ضرب من العطاء ، صغيرة حمراء تعدو في الجباين ، لها ذنب دقيق تمصع به إذا عدت . س : « قد شفه » ، و « الوجر » ، محرفتان .

(٢) هذا البيت لم يرد في الأصل ، وإثباته ضرورى لالتمام الكلام .

(٣) في الأصل : « ينسيه » صوابه مما سبق في ص ٢٨٨ .

(٤) سبقت ترجمته في ص ١١٦ . وفي الأصل : « زيد بن كثرة » تحريف .

(٥) أى يأخذ الظربان الضب . وأنت الضمير لما أنه جعل الضب دابة .

وكفَّ حَرَشَهُ اسْتَدْبَرَ جُحْرَهُ ، ثُمَّ يَفْسُو عَلَيْهِ ^(١) من ذلك الموضع - وهو متى ثَمَمَهُ غُشَى عَلَيْهِ - فَيَأْخُذُهُ .

قال : وَالظَّرَبَانِ وَاحِدٌ ، وَالظَّرَبَانِ : الْجَمِيعُ ، مِثْلُ الْكَرَوَانِ لِلوَاحِدِ وَالْكَرَوَانِ لِلْجَمِيعِ . وَأَنْشُدْ قَوْلَ ذِي الرُّمَّةِ :
مِنْ آلِ أَبِي مُوسَى تَرَى الْقَوْمَ حَوْلَهُ

كَأَنَّهُمُ الْكَرَوَانُ أَبْصَرَنَ بَازِيَا ^(٢)

وَالْعَامَّةُ لَا تَشْكُ أَنَّ الْكَرَوَانَ ابْنُ الْحَبَارَى ؛ لقول الشاعر :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الزُّبْدَ بِالْتَّمَرِ طَيِّبٌ وَأَنَّ الْحَبَارَى خَالَةَ الْكَرَوَانِ ^(٣)

وقال غيره : الظَّرَبَانِ يَكُونُ عَلَى خِلْفَةِ هَذَا الْكَلْبِ الصَّيْفِيِّ ، وَهُوَ مَنَنْ جَدًّا ، يَدْخُلُ فِي جُحْرِ الضَّبِّ ^(٤) فَيَفْسُو عَلَيْهِ ، فَيَنْتَنُ عَلَيْهِ بَيْتَهُ ، حَتَّى يَذْلُقَ الضَّبُّ مِنْ بَيْتِهِ ^(٥) ، فَيَصِيدُهُ .

وَالضَّبَّابُ الدَّلَالِي ^(٦) أَيْضًا ، الَّتِي يَدْخُلُ عَلَيْهَا السَّيْلُ فَيُخْرِجُهَا . وَأَنْشُدْ :

يَا ظَرْبَانَا يَتَعَشَّى ضَبًّا رَأَى الْعُقَابُ فَوْقَهُ فَمَحَبًّا

كَأَنَّ حُصْنِيهِ إِذَا أَكْبَا فَرُوجَتَانِ تَطْلُبَانِ حَبًّا

• أَوْ ثُعْلَبَانِ يَحْفِرَانِ ضَبًّا ^(٧) •

(١) فِي الْأَصْلِ : « ثُمَّ حَفَرَ عَلَيْهِ » ، مَحْرَفَةٌ .

(٢) فِي الدِّيَوَانِ ٥٦٤ : « وَيُرْوَى : كَأَنَّهُمُ الظَّرَبَانِ . وَالظَّرَبَانِ ذِكُورُ الْحَبَارَى ، الْوَاحِدُ خَرِبٌ . » وَانْظُرْ أَمَالِي الزَّجَاجِيِّ ٥٨ بِتَحْقِيقِنَا .

(٣) ط : « خَالَهُ » ه : « نَالَهُ » صَوَاهِمَا ، فِي س وَمَحَاضِرَاتِ الرَّاعِبِ (٢ : ٢٩٩) .

(٤) كَلِمَةٌ : « فِي » لَيْسَتْ فِي ه .

(٥) فِي الْأَصْلِ : « يَزْلُقُ » بِالزَّيِّ الْمَعْجَمَةِ ، وَالْأَوَّلَى أَنْ يَقَالَ : « يَذْلُقُ » بِالذَّالِ الْمَعْجَمَةِ . انْظُرْ شَرْحَ الْحَيَوَانَ (٦ : ١٢٩ - ١٣٠) .

(٦) كَذَا وَرَدَتْ هَذِهِ الْكَلِمَةُ فِي ط ، ه . وَفِي س : « الدَّلَالِي » .

(٧) حَفَرَهُ : دَفَعَهُ مِنْ خَلْفِهِ . وَالْحَفَزُ أَيْضًا : الْحَثُّ وَالسُّوقُ . ط ، ه : « يَحْفِرَانِ » س : « يَحْفِرَانِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبِتَ .

وأنشد الفرزدق (١) :

أبوك سليمٌ قد عَرَفْنَا مكانَهُ وأنتَ بجيرى قصيرِ قوائمه (٢) ١٢٤
ومن يجعل الظربى القصارَ ظهورُها
كن رفعتُهُ في السماء دعائمهُ (٣)

(سلاح بعض الحيوانات)

قال : والظربان يعلم أن سلاحه في فسانه ، ليس شيءٌ عنده سواه .
والخبارى تعلم أن سلاحها في سَلَحِها ليس لها شيءٌ سواه . قال :
ولها في جوفها خِزَانَةٌ لها فيها أبداً رَجْعٌ مُعَدٌّ (٤) فإذا احتاجت إليه
وأمكنها الاستعمال استعملته ، وهى تعلم أن ذلك وقايةٌ لها ، وتعرف مع
ذلك شدةَ لَزَجِهِ ، وخُبثَ نَتْنِهِ ، وتعلم أنها تساور بذلك الزُرْق (٥) ، وأنها
تُثْقَلُهُ فلا يصيد .

ويعلم الدبُّ أن سلاحه في صيبيته (٦) ، ويعلم أن له سلاحاً ، ويعلم أنه
تلك الشوكة ، ويدرى لأى مكانٍ يعتلج ، وأى موضعٍ يطعن به .

(١) يهجو خالد بن صفوان . وأمه أروى بنت سليم مولى زياد . انظر الديوان ٨١٤ .
(٢) في الديوان : « وأنتَ لخيرى » . وقبل البيت :

وما خالد إلا كن كان قبله من الهم حباق غليظ لهازمه

(٣) الظربى ، بكسر الظاء والقصر : جمع ظربان . ولم يجيء من الجمع على هذا
الوزن إلا هذا الحرف وقولهم في جمع الحجل حجل . وللمتنبى قصة في هذين الجمعين
انظر الديمرى (الظربان) . ط : « الظرب » ه : « الظربان » س :
« الظربا » « والصواب ما أثبت . وفي الديوان : « في البناء دعائمهُ » .

(٤) الرجوع والرجيع : التنجو والروث . س ، ه : « رفع » ، تحريف .

(٥) الزرق ، بضم الزاى وتشديد الراء المفتوحة : طائر بين البازى والباشق يصاد به .
وفي الأصل : « الورق » ، تحريف .

(٦) الصيصية : للشوكة التى في رجل الدب . يقال صيصية وصيصة بحذف الياء الثانية .
انظر شرح الحيوان (٣ : ١٢٦) . وفي س ط : « صنضنة » ه :
« صيصة » ، صوابهما ما أثبت . وانظر (٥ : ٤٤٧) .

والقنافذ تعلم أن فروتها جُنَّة^(١) وأن شوك جلدها وقاية . فما كان منها مثل الدلدل ذوات المдарى^(٢) فإنها ترمى فلا تُخْطِئُ ، حتى يمرَّ مُرُورَ السهم المسدّد . وإن كانت من صِغارها قبضتْ على الأفعى وهى واثقة بأنّه ليس فى طاقة الأفعى لها من المكروه شيء . ومتى قبضتْ على رأس الأفعى فالخطب فيها يسير . وإن قبضتْ على الذنبِ أدخلتْ رأسها فقرضتها وأكلتها أكلا ، وأمكنتها من جسمها ، تصنع ما شاءت ؛ ثقةً منها بأنّه لا يصل إليها بوجه من الوجوه .

والأجناس التى تأكل الحياتِ : القنافذُ ، والخنازيرُ ، والعقُبانُ ، والسّنانيرُ ، والشاهمُرك^(٣) . على أن الدّسور والشاهمرك لا يتعرّضان للكبار .

ويعلم الزّنبور أن سلاحه فى شَعْرته فقط ، كما تعلم العقربُ أن سلاحها فى إبرتها فقط . وتعلم الدّبان^(٤) والبعوضُ والقملُ ، أن سلاحها فى خراطيمها . وتعلم جوارحُ الطّير أن سلاحها فى مخالبها . ويعلم الدّئبُ والسكلبُ أنّ سلاحهما فى أشداقهما فقط . ويعلم الخنزير والأفعى أنّ سلاحهما فى أنبياهما فقط .

ويعلم الثّور أنّ سلاحه قرْنُه « لا سلاحَ له غيره . فإن لم يجد الثّورُ

(١) الجفّة ، بالضم : الوقاية . س ، هـ : « يعلم » .

(٢) المдарى : جمع مدرى ، أراد بها الشوك الطويل . والمدرى : شيء يعمل من حديد أو خشب على شكل سن من أسنان المشط .

(٣) الشاهمرك ، ويقال الشاهمرج كما ورد فى المخصص (٨ : ١٥٣) : كل طائر طويل الساقين . انظر ما سبق فى (٣ : ٣٣٦) .

(٤) هـ : « الزبان » تحريف . وفى ط : « الذباب » .

والكباشُ والتيسُ قُرُونًا ، وكانت جُمًّا^(١) ، استعملت باضطرار مواضع القُرون .

والبرذون يستعمل فيه وحافرَ رجله .

ويعلم التَّمْساحُ أنَّ أحدَّ أسلحته وأعونَهَا^(٢) ذَنْبُهُ . ولذلك لا يعرض إلا لمن وجده على الشريعة ؛ فإنه يضربه ويجمعه إليه حتى يُلقيَه في الماء .
وذنب الضب أنفع من برائه .

(مُلْجُوءُ بَعْضِ الْحَيَوانِ إِلَى الْخَبْثِ)

وإنما تفرع هذه الأجناس إلى الخبث ، وإلى مافى طبعها من شدة الخُضر^(٣) إذا عَدِمَت السَّلاح ؛ فعند ذلك تستعمل الحيلة : مثل القُنْفُذِ في إمكان عَدُوِّهِ من فروته ، ومثل الظَّبْيِ واستعمال الخُضر في المستوى ، ومثل الأرنب واستعماله الخُضر في الصَّعْداء^(٤) .

وإذا كان ممن لا يرجع إلى سلاحه ولا إلى خبثه كان إما أن يكون ١٢٥ أشدَّ خُضرًا ساعة الهَرَبِ من غيره ، وإما أن يكون ممن لا يمكنه الخُضر . ويقطعه الجبن ، فلا يبرح حتى يؤخذ .

(مَا يَتَقَطَّعُهُ الْجَبْنُ مِنَ الْحَيَوانِ)

وإنما تنقرب الشاة بالمناعبة والانقياد للسَّبع ، تظنُّ أن ذلك مما ينفعها ؛ فإن الأسد إذا أخذ الشاة [و^(٥)] لم تتابعه ، ولم تعنه على نفسها ،

(١) الجم : جمع أجم وجاء ، وهو الذي لا قرن له .

(٢) ط : ه : « وأعونه » ، صوابه في س .

(٣) الخُضر ، بالضم : الارتفاع في العدو . س : « الخضر » ، تحريف .

(٤) انظر ما سبق في ص ٣٥٦ .

(٥) ليست في الأصل .

فربما اضطرَّ الأسد إلى أن يجرَّها إلى عرينه . وإذا أخذها الذئب عدت معه حتى لا يكون عليه فيها مؤونة ^(١) ، وهو إنما يريد أن ينحيها ^(٢) عن الراعى والكلب ، وإن لم يكن في ذلك الوقت هناك كلب ولا راع ، فيرى أن يجرى على عادته . وكذلك الدجاج إذا كنَّ وقَّعا على أغصان الشجر ^(٣) ، أو على الرفوف ، فلو مرَّ تحتها كلُّ كلبٍ ، و [كلُّ] ^(٤) سنورٍ ، وكلُّ ثعلبٍ ، وكلُّ شيءٍ يطالبها ، فإذا مرَّ ابن آوى بقربها لم يبق منها واحدة إلا رمت ^(٥) بنفسها إليه . لأنَّ الذئب هو المقصودُ به إلى طباع الشاة . وكذلك شأنُ ابن آوى والدجاج . يخيلُ إليها أن ذلك مما ينفعُ عنده . وللجبن تفعل كلَّ هذا .

ولمثل هذه العلة نزل المنهزم عن فرسه الجواد ؛ ليحضر بيده ، يظنَّ اجتهادَه أنجى ^(٦) له ، وأنه إذا كان على ظهر الفرس أقلَّ كدًّا ، وأنَّ ذلك أقرب [له] ^(٧) إلى الهلاك .

ولمثل ^(٨) هذه العلة يتشبَّثُ الغريق بمن أراد إنقاذه حتى يُغرقه ويُغرق نفسه . وهما قبلَ ذلك قد سمعا بحال الغريق ^(٩) والمنهزم ، وأنهما إنما هما

(١) هـ : « منها مؤنة » .

(٢) ينحيها : يبعدها . وفي الأصل : « يحميها » ، وليس بالذئب حماية .

(٣) س : « الشجرة » .

(٤) هذه من س .

(٥) س : « يقي » ، وسمت كذلك لتقرأ بالتاء وبالياء . وفيها أيضا : « إلا ورمت » . وانظر ما مضى في (٢ : ٥٤) .

(٦) في الأصل : « أنجاه » .

(٧) هذه من س .

(٨) س : « ويمثل » .

(٩) الكلام بعد لفظ : « الغريق » الأول إلى هنا ساقط من س .

فى ذلك كالرجل المعافى ^(١) الذى يتعجب من يشرب الدواء من يد أعلم الناس به ، فإن أصابته شقيقة ^(٢) ، أو لسعة عقرب ، أو اشتكى خاصيرته ، أو أصابه حُصْر أو أَسْر ^(٣) شرب الدواء من يد أجهل الخليفة ، أو جمع بين دواءين متضادين .

فالأشياء التى تعلم أن سلاحها فى أذنانها ومآخرها ^(٤) الزنبور والثعلب ، والعقرب والحبارى ، والظربان . وسيقع هذا الباب فى موضعه إن شاء الله تعالى .

وليس شئ من صنف الحيوان ^(٥) أردأ ^(٦) حيلة عند معاينة العدو من الغم ، لأنها فى الأصل موصولة بكفايات الناس ، فأسندت إليهم فى كل أمرٍ بصيها ، ولولا ذلك لخرّجت لها الحاجة ضروباً من الأبواب التى تعينها . فإذا لم يكن لها سلاح ولا حيلة ، ولم تكن ^(٧) ممن يستطيع الانسياب إلى جحرٍ أو صدع صخرة ^(٨) ، أو فى ذروة جبل ^(٩) ، كانت مثل الدّجاجة ، فإن أكثر ما عندها من الحيلة إذا كانت على الأرض أن ترتفع إلى رفٍّ . وربما كانت فى الأرض ، فإذا دنا المغرب ^(١٠) فزعت إلى ذلك .

(١) رسمت فى الأصل : « المعافا » .

(٢) للشقيقة : صداع يأخذ فى نصف الرأس والوجه .

(٣) الحصر : احتباس الغائط . والأسر : احتباس البول . كلاهما مضموم الأول .

(٤) س : « وموآخرها » .

(٥) هـ : « من الحيوان » .

(٦) أراد : تسهيل أردأ . ورسمت فى الأصل : « أردى » .

(٧) ط ، هـ : « لم يكن » ، تحريف .

(٨) الصدع : الشق . ط فقط : « وصدع صخرة » .

(٩) فى الأصل : « وكافت » .

(١٠) س : « المغرب » .

(ماله ضروب من السلاح)

وربما كان عند الجنس من الآلات ضروب^(١) ، كنعو زبرة
١٢٣٥ الأسد ولبدته^(٢) ، فإنه حمولٌ للسلاح إلا في مرقاً بطنه^(٣) فإنه من هناك
ضعيفٌ جداً. وقال التغلبي^(٤) :

تَرى النَّاسُ مِنَّا جِلْدَ أَسْوَدَ سَالِخٍ
وَزُبْرَةَ ضِرْغَامٍ مِنَ الْأَسَدِ ضَيْغَمٍ^(٥)
وله مع ذلك بُعدُ الوثبة واللُّزوقُ بالأرض . وله الحبس باليد^(٦) ، وله
الطَّعن بالخلب ، حتى ربما حبَسَ العَيْرَ بيمينه^(٧) وطعنَ بِمِخْلَبٍ يساره
البِتَّة^(٨) وقد ألقاه على مؤخره ، فيتلقَى دَمَهُ شاحياً فاه^(٩) وكأنه ينصبُّ
من فَوَّارَةٍ ، حتى إذا شربه واستفرَّغَه صار إلى شقِّ بطنه .

وله العضُّ بأنيابٍ صلابٍ حِداد ، وفكٌّ شديد ، ومنخرٍ واسع . وله
مع البُرْثَن والشكُّ بأظفاره^(١٠) دقُّ الأعناق ، وحطم الأَصْلَاب . وله أنه
أَسْرَعَ حُضْرًا من كلِّ شيءٍ أَعْمَلَ الحُضْرَ في الهرب منه . وله من الصَّبَرِ

(١) س : « ضروب من الآلات » .

(٢) الزبرة ، بالضم : ما بين كتفي الأسد من الور ، وهي البدة أيضا :

(٣) مرق البطن : مارق منها في أسفلها .

(٤) هو جابر بن حنّ التغلبي . والبيت آخر قصيدة له في المفضلية رقم ٢٤ طبع المعارف .

(٥) رواية المفضليات : « يرى الناس » و : « وفروة ضرغام » . يريد أن الناس
يهاونهم هيبتهم الأفعى والأسد .

(٦) ط ، ه : « الحبس باليد » ، صوابه من س .

(٧) ه فقط : « جس » محرفة . وفي ط ، ه : « البعير » بدل « المير » .

(٨) الية ، بالفتح : وسط الصدر والمنخر .

(٩) شحافاه : فتهه . س : « شاحيا » ، تحريف .

(١٠) ط ، س : « والشدة بأظفاره » .

على الجوع ومن قلّة الحاجة إلى الماء ما ليس مع غيره ، وربما سار في طلب الملح^(١) ثمانين فرسخاً في يوم وليلة^(٢) . ولو لم يكن له سلاحٌ إلّا زئبره ، وتوقّد عينيه ، وما في صدور الناس له لكفاه .

وربما كان كالبعير الذي يعلم أنّ سلاحه في نابيه وفي كركيرته^(٣) . والإنسان يستعمل في القتال كفيّه في ضروبٍ ، ومرفقيه ورجليه ومنكبيه وفه ورأسه وصدّره ، كلّ ذلك له سلاحٌ ويعلم مكانه ، يستوى في ذلك العاقلُ والحجّونُ ، كما يستويان في الهداية في الطّعام والشراب إلى الفم .

(سلاح المرأة)

والمرأة إذا ضعفت عن كلّ شيء فزعت إلى الصّراخ والولولة ، انتماساً للرّحمة ، واستجلاباً للغياث من محّاتها وكفّاتها ■ أو من أهل الحسبة^(٤) حتى أمرها

باب

قال : ويقال^(٥) لولد السّبع الهجرس^(٦) والجمع هجارس ، ولولد الضبع

(١) ط ، ه : « الماء » تحريف . وانظر لشهوة الأسد الملح ما سبق في (٣ :

٢٦٠ / ٥ : ٢٠٦) ، ولقلة رغبته في الماء ما مضى في (٢ : ٥٦ / ٣ : ٣١٨) .

(٢) س : « في يوم أو ليلة » .

(٣) للكركرة ، بكسر الهمزة ، وحى زور البعير أو الناقة .

(٤) ه : « الخشية » .

(٥) س : « وقد يقال » .

(٦) الهجرس ■ بكسر الهمزة والراء . والذي في المعاجم أنّه القرد ، أو الثعلب ، أو ولده ، أو الدب . وقيل الهجارس جميع ما تعس من السباع مادون الثعلب وفوق اليربوع .

الفرْعُل والجمع فراعل^(١) . قال ابن حبناء^(٢) :
سلاحين منها بالرَّكوب وغيرها إذا مارآها فرْعُل الضَّيْع كَفَرَا^(٣)
قال : والدَّيْسَم ولد الذَّئْب من الكلبة .

وسألت عن ذلك أبا الفتح صاحب قطرب^(٤) فأنكر ذلك وزعم أن
الدَّيْسَمَة الذَّرَّة . واسم أبي الفتح هذا دَيْسَم^(٥) .
ويقال إنه دويبَّة غير ما قالوا .

ويقال لولد اليربوع والفأر درص ، و [الجمع^(٦)] أذراص . ويقال لولد
الأرنب خرنق ، والجمع خرائق^(٧) ، قال طرفة :
إذا جلسوا خيَّلت تحت ثيابهم خرائق توفى بالضَّغيب لها نذرا^(٨)
أشعارُ فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات

قال مسعود بن كبير الجرمي ، من طيء^(٩) ، يقولها في حمارٍ اشتراه فوجده
١٢٧ على خلاف ما وصفه به النخاس^(١٠) :

- (١) الفرعل ، بضم الفاء وسكون الراء وضم العين المهملة . ط ، س : « الفوغل
والجمع فواغل » ، صوابه في ه .
- (٢) سبقت ترجمته في (٤ : ٢٦) .
- (٣) لم أجد مرجعا لهذا البيت . ط ، س : « فوغل ، صوابه في ه .
- (٤) سبقت ترجمة قطرب في (٢ : ٣٥٢) .
- (٥) هو ديسم العنزي . وقد مضى هجاء بشار له في (١ : ١٨٣) قال أبو الفرج
في (٣ : ٢٧) : « كان بشار كثير اللولوع بديسم العنزي ، وكان صديقا له
وهو ع ذلك يكثر هجاءه » .
- (٦) ليست في الأصل . وفي س : « ويقال لولد اليربوع والفأر درص » فقط .
- (٧) « والجمع خرائق » ليس في س .
- (٨) خيلت ، بالبناء للفاعل ، بمعنى ظننت . يعني أن خصاهم عظيمة وأنها تصوت . ومن
أبيات هذه القصيدة قبل هذا البيت (الديوان ١٤) :
- (٩) جرم « بنو حرمر بن لبيد بن سنيس بن معاوية بن جرول بن ثعل بن عمرو
ابن القوث بن طيء » . انظر نهاية الأرب (٢ : ٣٠٠) .
- (١٠) ه : « وضعه » تحريف . س : « وصفه النخاس » .

إِنَّ أَبَا الْخَرْشَنِ شَيْءٌ ^(١) هِنَبٌ ^(٢) . مَعْجِبٌ مَا يَحْتَوِيهِ الْعُجْبُ ^(٣)
 قَدْ قُلْتُ لَمَّا أَنْ أَجَدَّ الرَّكْبُ ^(٤) . وَاعْتَرِ الْقَوْمَ صَحَارَ رَحْبٍ ^(٥)
 يَا أَجْنَحَ الْأُذُنِ إِلَّا نَجَبٌ ^(٦) . أَهَانِكَ اللَّهُ فَبُئْسَ النَّجَبُ
 مَا كَانَ لِي إِذْ أَشْتَرَيْكَ قَلْبُ . بَلَى وَلَكِنْ ضَاعَ ثَمَّ اللَّبُّ
 إِنْ الَّذِي بَاعَكَ خَبٌ ضَبٌ . أَخْبَرَنِي أَنَّكَ عَيْرٌ نَذَبٌ ^(٧)
 وَشَرٌّ مَا قَالَ الرَّجَالُ الْكَذِبُ . صَبَّ عَلَيْهِ ضَبْعٌ وَذُئِبٌ ^(٨)
 سِرْحَانَةٌ وَجِيَالٌ قِرْشَبٌ ^(٩) . ذَبِخْ عَدْنَهُ رَمْلَةٌ وَهَضْبٌ ^(١٠)

- (١) ط ، ه : « شيخ » بدل : « شيء » . لقي أثبت من س .
- (٢) في اللسان : « ابن الأعراي : المهنيب الفائق الحق . قال : وبه سمى الرجل هنيبا »
 في الأصل : « هلب » باللام ، ولا وجه له .
- (٣) « معجب : يحمل على المعجب . ما يحتويه المعجب : أي هو عجب جدا حتى ما يستطيع
 المعجب أن يحتويه . والمعجب ، بالضم ، هو المعجب . في الأصل : « محجب » والوجه
 ما أثبت .
- (٤) ط ، ه : « قد كنت » ، صوابه في س .
- (٥) كذا ورد البيت في ط ، ه . وفي س : « واعتار للقوم » .
- (٦) « أجنح » إن صححت كانت من الجنوح وهو الميل . ه : « جنح » . والمحجب :
 ضرب من السير السريع . س : « ألا تحب » تحريف .
- (٧) « العير » ، بالفتح : السيد والملك . والنذب ، بالفتح : الخفيف في الحاجة الطريف
 النجيب .
- (٨) في اللسان : « صب ذؤالة على غم فلان إذا عاث فيها » . وذؤالة : الذئب . وفيه
 أيضا : « وصبت الحية عليه إذا ارتفعت فانصبت عليه من فوق » . في الأصل :
 « ودب » تحريف . وهذا يذكرنا بدعا . ذاك الأعراي على غنمه إذ يقول :
- تفرقت غنمي يوما فقلت لها يارب ساطعها الذئب والضئما
 دعا عليها بأن يقتل الذئب أحياءها . وتأكل الضئع موتاها . انظر اللسان
 (١٠ : ٨٦) .
- (٩) « السرحانة » : أنثى السرحان ، بالكسر . وهو الذئب . وجيال وجيالة : الضئع ،
 ممرقة بغير ألف ولام . وفي ط ، س : « حسل » وفي ه : « رحيل »
 تحريف . وجيال ترد في الرسم القديم هكذا « جيئل » فلذا تيسر تصحيحها .
 والقرشب : الأكل ، والرغيب البطل . والمن .
- (١٠) « الذبخ » بالكسر : ذكر الضئاع الكثير الشعر . عدته ، بالعين المهملة : صرفته عنها ،
 أي أنه جاوز الرمال والهضاب ليعيث في البلاد .

كَأَنَّهُ تَحْتَ الظَّلَامِ سَقَبٌ^(١) يَأْخُذُ مِنْهُ مَنْ رَأَاهُ الرَّغْبُ
أَبُو جِرَاءٍ مَسَّهْنُ السَّغْبِ^(٢) حَتَّى يَقَالَ حَيْثُ أَفْضَى السَّحْبُ^(٣)
وَأَنْتَ نَفَاقٌ هُنَاكَ ضَبٌّ^(٤) وَصَبَّحَ الرَّاعِي مُجْرًا وَغَبٌّ^(٥)
وَرِخْمَاتٌ يَبْنِيْنَهُنَّ كَعَبٌ^(٦) وَأَكْرَعُ الْعَبْرِ وَفَرْتُ رَطْبٌ^(٧)

يقول : أدنوني إلى شرائه ، ويقال ثرية لقيبك^(٨) لغة طائفة^(٩)

وقال قرواش بن حوط^(٩) :

نَبِئْتُ أَنْ عَقَالًا بَنَ خَوِيلِدٍ بِنَعَافٍ ذِي عَدَمٍ وَأَنْ الْأَعْلَمَ^(١٠)

- (١) السقب ، بالفتح : ولد الناقة .
- (٢) الجراء : جمع جرو ، ومن صفاره . وفي الأصل : « أبو جراد » تحريف .
والسغب ، بالفتح : الجوع ، كالسبب بالتحريك والسفابة والسفوبة والسفبة والسفبة .
وفي ط : « السقب » ، صوابه في س ، هـ .
- (٣) كذا في ط . وفي س ، هـ : « أنقى » بالقاف .
- (٤) يقال نفق العروبح ونحوه تنفيقا ونفاق : أى دخل في نفاقه . ط ، س :
« نفاق » صوابه في هـ .
- (٥) مجرا : تسهيل مجرا ، وهو الجري . ط : « مجرى » تحريف . الوغب :
الليم الوغد ، عفى به الذئب . ط ، س : « غب » ، هـ : « عب »
وجهما ما أثبت .
- (٦) للرخم مما يقع على الجيف . والكعب ، هو كما في اللسان : « العظم لكل
ذئ أريع » . وفي الأصل : « كلب » ، وليس له وجه .
- (٧) العير ، بالفتح : الحمار . والفرت يفتح الفاء : ما في الكرش من المرجين .
ط فقط : « فرت » تحريف .
- (٨) كذا في ط . وفي هـ : « ربه » ، وفي س : « ربه » بالإهمال .
وكلها محرف .
- (٩) قرواش « بالكسر ، ابن حوط ، بالفتح ، ابن أنس بن صرة بن زيد بن عمرو
ابن عامر بن ربيعة بن كعب بن ثعلبة بن سعد بن ضبة » شاعر جاهلي . والأبيات
التالية يخطب بها رجلين توعداه « كما في معجم المرزبانى ٣٣٩ . وقد رواها أبو تمام
في الحماسة (٢ : ١٩٤) .
- (١٠) للنعاف : جمع نفف ، وهو أنف الجبل . وذو عدم : موضع بنواحي المدينة ،
وفي الأصل : « ذى عدم » ، صوابه في معجم البلدان والحماسة ١٤٥٩ بشرح المرزوفى
وصدر البيت محرف في الأصل هكذا : « نبئت أنك يا عقال حويله » وعجزه في ط :
« يشقاف ذى » س : « سعاورى »

صَبْعًا مجَاهِرَةً وَلَيْشًا هُدْنَةً وَثَعِيلِيًّا خَسِرَ إِذَا مَا أَظْلَمًا^(١)
لَا تَسْأَمَانِي مِنْ دَسِيسٍ عَدَاوَةٍ أبدأ فَلَسْتُ بِسَائِمٍ إِنْ تَسْأَمَا^(٢)
غَضًا الوَعِيدَ فَمَا أَكُونُ لِمَوْعِدِي فِيمَا وَلَا أَكَلًا لَهُ مَتَخَضَّمًا^(٣)
فَقَى الْأَفِئْكَمَا الْبِرَازَ تُلَاقِيَا عَرِ كَأَيْفَلُ الْخَدَّ شَا كَأَمْغَلِمَا^(٤)

(الوَحَر)

قال : وقال العَدَبَسُ الْكِنَانِيُّ^(٥) : وَالْوَحَرَةُ دَوِيْبَةٌ كَالْعِظَاءِ^(٦)
حَمْرَاءُ^(٧) إِذَا اجْتَمَعَتْ تَلَصَّقَ بِالْأَرْضِ ، وَجَمْعُ وَحَرَةٍ وَحَرٌ ، مَفْتُوحَةُ الْخَاءِ ،
وَمِنْهُ قِيلَ وَحَرُ الصَّدْرِ ، كَمَا قِيلَ لِلْحِقْدِ ضَبٌّ ؛ ذَهَبُوا إِلَى لَزْوَقِهِ بِالصَّدْرِ
كَالتَزَاقِ الْوَحَرَةِ بِالْأَرْضِ ، وَأَنْشَدَ^(٨) :

= هذا التحريف والإهمال . هـ : « بثقاف ذى عدم » ، وفي الجميع : « ولى لا أعلم » .
والتصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى .

(١) أى هما عند المجاهرة كالضبيع فى الجبن ، وعند الهدنة ، أى الصلح ، كالأسد .
والحمر : ما وارك من شجر ونحوه . أظلم : دخلا فى الظلام . ط ، هـ :
« صيفى محامدة وليش هُدْنَةً تَقْتَلْنِي حَمْرًا » س « صنى محامدا وليسى عذبه بصلوى حمر » .
هذا الإهمال . والتصواب من الحماسة ومعجم المرزبانى وعيون الأخبار (١ : ١٦٦)

(٢) الدسيس : الإخفاء . وفى الأصل : « رسيس » ، محرفة .

(٣) غضا وعيد كما : أى كفا عنه وارجما . والنوء : الغنمة . ورواية الحماسة والمعجم :
« تنصا » ، والمقصود : الصيد . والأكل ، بضمين : الأكل . والمتخضم : الذى
يؤكل بسهولة .

(٤) البراز « أى متبارزين . والعرك : الشديد العلاج والبطش فى الحرب . والشاك :
للشئك السلاح ، وهو ذو الشوكة والحد فى سلاحه .

(٥) سبق ترحمته فى (٤ : ٣٣٥) . ط ، هـ : « العديس » محرف . وفى الأصل :
« الكلابى » .

(٦) فى الأصل : « كالعظاء » تحريف .

(٧) فى الأصل : « خضرأ » تحريف . وانظر لحرمة الوحرا مضى فى ص ٣٧١ .

(٨) ط ، هـ : « وأنشدوا » . والبيتان رويان فى المختص (١٦ : ١٣٢) ، وثانيهما
فى اللسان (٩ : ١٥٦) .

بئسَ عَمَرَ الله ، قوم طُرِقُوا فَقَرَوْا أَضْيَافَهُمْ لَحْمًا وَحِرًّا^(١)
وَسَقَوْهُمْ فِي إِنَاءٍ مَقْرَفٍ لَبَنًا مِنْ دَرٍّ مَخْرَاطٍ فِثْرٍ^(٢)
يقال لحم وَحِر : إذا دبَّت عليه الوحرة . مقرف : مُوبى^(٣) . ويقال
١٢٨٨ فِثْر : إذا وقعت فيه فارة . وقال الحَكَمِيُّ^(٤) :

بَارِضٍ بِاعْدَ الرَّحْمِ نُ عَنْهَا الطَّلَحَ وَالْعُشْرَا
وَلَمْ يَجْعَلْ مَصَايِدَهَا بَرَائِبِعَا وَلَا وَحَرَا
(الهَيْشَةُ)

وأما قوله :

٢٩ « وَهَيْشَةُ تَاكَلَهَا سُورْفَةٌ وَسَمِعُ ذَنْبٍ هَمُّهُ الْخَضِرُ »

فالهَيْشَةُ أم حَبِيبٍ^(٥) . وأنشد :

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا قَدْ تَعَرَّقْنَا كَمَا تَعَرَّقَ رَأْسَ الْهَيْشَةِ الذَّيْبُ^(٦)
وَأُمُّ حَبِيبٍ وَأُمُّ حَبِيبَتَيْنِ سَوَاءٌ « وقد ذكرنا شأنها^(٧) في صدر هذا الكتاب

(١) ط : « طوقوا » تحريف . وطرقوا : طرقتهم الضيف ليلا . وفي الأصل : « لحم
وحِر » ، صوابه في المخصص .

(٢) هذه أيضا هي رواية اللسان . وفي المخصص : « كلع » وهو المتشقق الوسخ .
والمخرط : النافه يخرج لبها متعقدا كقطع الأوتار ومعه ماء أصفر . وفي الأصل :
« من ذى مخراط » ، صوابه في المخصص واللسان .

(٣) في الأصل : « مبول » ، ولا وجه له . وفي اللسان : « أقرف الجرب الصحاح :
أعداها . والقرف : مقارفة الوباء » .

(٤) هو أبو نواس الحسن بن هانئ .

(٥) ه : « أم حنين » تحريف . وفي ط « ه بعد هذه الكلمة : « وحبيبة
سواء وقد ذكرنا شأنها » والصواب إثبات هذه العبارة بعد البيت التالى كما
ورد في س .

(٦) التمرق : يرى اللحم عن العظم . س « ه : « تمرقنا كما تعرف » ، صوابهما بالقاف
كافي ط . وفي الأصل : « رأس الحية » والصواب من اللسان (٨ : ٢٦١) كما
يقتضيه الاستشهاد :

(٧) س ، ه : « شأنها » .

ويقال إنها لاتقيم بمكان تكون فيه هذه الدودة التي يقال لها السُرقة ،
والها ينتهى المثل فى الصنعة ، ويقال : « أَصْنَعُ مِنْ سُرْقَةٍ (١) » . ويقال
لها تقوم من أم حُبَيْن (٢) مقام القراد من البعير ، إذا كانت أم حُبَيْن (٣)
فى الأرض التى تكون فيها هذه الدودة .

(ذكر من يأكل أم حُبَيْن والقرْنَبى والجُرْذَان)

قال : وقال مدنى لأعرابى : أنا كلون الضَّب ؟ قال : نعم . قال :
غالبربوع ؟ قال : نعم . قال : فالوَحْرة ؟ قال : نعم . حتى عدَّ أجناساً
كثيرة من هذه الحشرات . قال أفأكلون أم حُبَيْن ؟ قال : لا . قال :
« فلتَهْنِ أم حُبَيْن العافية (٤) » .

قال ابن أبى كريمة (٥) : سأل عمرو بن كريمة أعرابياً - وأنا عنده -
فقال : أنا كلون القرْنَبى ؟ قال : طال والله ما سال ماؤه على شدى !
وزعم أبو زيد النحوى سعيد بن أوس الأنصارى : قال : دخلتُ
على رُوبة وإذا قدَّامه كانون ، وهو يَمْلُ على جَمْرِهِ جُرْذاً من جُرْذَانِ
البيت ، يُخرج الواحد بعد الواحد فى كله ، ويقول : هذا أطيب من
الربوع ! يأكل التَّمْرَ والجُبْنَ ، ويحسو الزيت والسَّمْن (٦) .

(١) ط : « ويقال إنها أصنع من سُرقة » وكلمة « إنها » مقحمة .

(٢) ط : « مع أم حُبَيْن » صوابه ، فى س و ه .

(٣) هـ : « حُبَيْن » فى هذا الموضع وسابقه ، تحريف .

(٤) سبقت هذه القصة فى ص ١٤٣ . هـ : « حُبَيْن » فى الموضعين ، تحريف .

(٥) هـ : « ابن أبى كريمة » .

(٦) سبقت هذه القصة فى (٤ : ٤٤ / ٥ : ٢٥٣) .

وأنشد :

تَرَى التَّيْمَى يَرْحَفُ كَالْقَرْنَى إِلَى تَيْمِيَّةٍ كَقَفَا الْقَدُومِ^(١)
وقال آخر^(٢) :

يَدِبُّ عَلَى أَحْشَائِهَا كُلِّ لَيْلَةٍ دَيْبَ الْقَرْنَى بَاتَ يَغْلُونَقًا سَهْلًا^(٣)

(اليربوع)

قال : واليربوع دابةٌ كالجُرَذ ، مُسَكَّبٌ عَلَى صَدْرِهِ ؛ لِقِصْرِ يَدَيْهِ
طَوِيلُ الرَّجْلَيْنِ ، لَهُ ذَنْبٌ كَذَنْبِ الْجُرَذِ يَرْفَعُهُ فِي الصَّعْدَاءِ^(٤) إِذَا هَرُولَ
وَإِذَا رَأَيْتَهُ كَذَلِكَ رَأَيْتَ فِيهِ اضْطِرَابًا وَعَجَبًا . والأعراب تأكله في الجُهدِ
و[في^(٥)] الخِصْبِ .

(أخبت الحيوان)

قال : وكلُّ دَابَّةٍ حَشَاها اللهُ تَعَالَى حُبْنًا فَهُوَ قَصِيرُ الْيَدَيْنِ ، فَإِذَا
خَافَتْ شَيْئًا لَازَتْ بِالصَّعْدَاءِ^(٦) فَلَا يَكَادُ يَلْحَقُهَا شَيْءٌ .

(١) يروى هذا البيت برواية : « كمصا الليل » منسوباً إلى جرير في ديوانه ٤٣٨ وعيون
الأخبار (٤ : ٤٢) واللسان (٢ : ١٦٥) وفي (١٤ : ١٥٢) بدون نسبة .
وانظر المخصص (١٦ : ٧) .

(٢) هو الأخطل ! يصف جارية وبعلاها . انظر الديري في رسم (القرنبي) . وقبله :
ألا يا عباد الله قلبي متم بأحسن من صل وأتبعهم بعلا
ينام إذا نامت على عكثاتها ويلثم فاها كالسلافة أو أحلى
انظر الديري والكمال ٢٧٢ .

(٣) في الكامل : « يقرُونَقًا » أي يقصده . وهذا البيت وإنشاده ساقط من س .

(٤) أرض ذات صعداء : يشتد صعودها على اللراق . وفي الأصل : « يرفعه الصعداء » .

(٥) هذه من س .

(٦) س : « فإذا خاف شيئاً لاذ بالصعداء » .

(أكل المسيب بن شريك لليربوع)

قال : وأخبرني ابنُ أبي نُجَيْج^(١) وكان حجَّ مع المسيب بن شريك^(٢) عامَ حجِّ المهديُّ في [صُحْبَةِ^(٣)] سَلْسَبِيل^(٤) . قال : زاملتُ المسيبَ في حَجَّتِهِ تلكَ ، فبينما نحنُ نسير^(٥) إذ نظرنا إلى يربوع يتخلل فراسين الإبل^(٦) ، فصاحَ بغلمانِهِ : دونكم اليربوع ! فأحضروا في إثرِهِ فأخذوه ، فلَمَّا حططنا قال : أذبحوه . ثمَّ قال : اسلخواه واشووه واثنوني به في عَدَائِي . قال : فأني به في آخرَ العَداءِ « على رغيف قد رَعَّبوه فهو أشدُّ حمرة من الزَّهْوَةِ^(٧) » — يريد البُسْرَةَ — فعطفَ عليه فثنى الرِّغيف^(٨) ثم غمزهُ بين راحتيهِ^(٩) ثم فرَجَ الرغيف^(٩) ، فإذا هو قد أخذَ من دَسَمِهِ ، فوضعه بين يديه « ثمَّ تناول

(١) هو عبد الله بن أبي نجيج ، واسم أبي نجيج يسار . قال ابن حجر : « ثقة روى بالقدر وربما دلس . . مات سنة إحدى وثلاثين — يعني ومائة — أو بعدها » انظر تهذيب التهذيب والتقريب .

(٢) هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي الكوفي ، وهو من أخذ عن الأعمش . انظر لسان الميزان .

(٣) بمثل هذه الكلمة تلتزم العبارة . وسأصوب هذه هي أم ولد لأخي المهدي « جعفر ابن أبي جعفر المنصور . انظر المعارف ١٦٥ .

(٤) س : « يسير » .

(٥) الفراسن : جمع فرسن ، بكسر الهمزة والسين ، وهو من البعير بمنزلة الحافر من الدابة . وفي الأصل : « فراسخ » ، تحريف .

(٦) الرعيب : التقطيع . والزهرة : واحدة الزهو ، وهو للبسر إذا ظهرت فيه الحمرة . س : « الزهرة » ، تحريف .

(٧) ه : « يثنى الرغيف » .

(٨) ط : « غمره » ، تحريف .

(٩) فرجه : فتحه وباند بين شقيه . ط ، ه : « قرع » ، هوأبه في س .

اليربوعُ فنزع فخذنا منه ، فتناولها ثم قال : كل يا أبا محمد ! فقلت : مالى به حاجة ! فضحك ثم جعل يأتى عليه عُضواً عُضواً .

(أم حنين)

قال : وأما أم حُنين فهي الهَيْشَة ^(١) ، وهي أم الحُبين ^(٢) ، وهي دويبةٌ ^(٣) تأكلها الأعراب مثل الحرباء ، إلا أنها أصغر منها . وهي كدراءٌ لِسَوادٍ ^(٤) بيضاء البطن . وهو خلاف قول الأعرابي للمدنى :

(وصاة أعرابي لسهل بن هارون)

وقال أعرابيٌ لسهل بن هارون : في تواري سهلٍ من غرمانه وطلبهم له طلباً شديداً ، فأوصاه الأعرابيُّ بالحزم وتدبير اليربوع ، فقال :
انزل أبا عمرو على حَدِّ قريةٍ تَزِيغُ إلى سهلٍ كثير السَّلَاقِ ^(٥)
وَحُدِّ تَفَقَّ اليربوع واسلُكْ سبيلَه ودَعْ عنك إني ناطقٌ وابنُ ناطقٍ
وكنْ كأبي قُطنٍ على كلِّ زانِعٍ له منزلٌ في ضيقِ العَرَضِ شَاهِقٍ ^(٦)

(١) في الأصل : « الهَيْشَة » ، تحريف . وانظر ما مضى في ص ٣٨٤ .

(٢) هـ : « حنين » ، تحريف .

(٣) س : « دابة » ، والوجه ما أثبت من ط ، هـ .

(٤) أى تميل إلى السواد . وفي س : « السواد وبيضاء البطن » ، تحريف .

(٥) انظر ما مضى في ص ٣٨٥ .

(٦) تزيغ : تميل ، يقال زاع يزيع زيفاً وزيفاناً . والكلمة محرفة في الأصل ، ففي ط : « تريغ » س ، هـ : « تريغ » ، وفي عيون الأخبار (١ : ٢٥٥) : « تريغ » والصواب ما أثبت . والسلاقي : أثر الأقدام والخوافر في الطريق . وإنما أوصاه بذلك ليضيق أثر قدمه في هذه الآثار فلا يهتدى إليه .

(٧) في عيون الأخبار : « كأبي قطب » بالهاء . وسبق في (٢ : ٢٦٧) : « أبو قصبة » . ويقال زاع عن الطريق : عدل عنه . وفي الأصل والعيون : « رائغ » ، ولا وجه له . ط ، هـ : « ضيق الأرض » ، وأثبت ما في س . ورواية ابن قتيبة : « له باب دار ضيق العرض سامق » .

ولمّا قال ذلك لاحتيال اليربوع بأبوابه التي يخرج من بعضها ، إذا ارتاب بالبعض الآخر . وكذا كانت دار أبي قطنَةَ الخناق^(١) بالكوفة في كِنْدَةَ ، [و^(٢)] يزعمون أنّه كان مولّى لهم . وأنشد أبو عُبَيْدَةَ قال : أنشدني سفيان بن عيينة^(٣) :

إِذْ مَا سَرَّكَ الْعَيْشُ فَلَا تَمَرُّزْ عَلَى كِنْدَةَ^(٤)
وقد قُتِلَ أَبُو قُطْنَةَ وَصُلِبَ .

(الخناقون)

وَمَنْ كَانَ يَخْنُقُ النَّاسَ بِالْمَدِينَةِ عَدِيَّةُ الْمَدِينَةِ الصَّفْرَاءُ ، وبالبصرة رادويه^(٥) . والمرميُّون بالخنق من القبائل وأصحاب النحل والتأويلات ، هم الذين ذكّرهم أعشى همدان في قوله :

إِذَا سِرْتَ فِي عَجَلٍ فِسْرٌ فِي صَحَابَةٍ وَكِنْدَةَ فَاحْذَرَهَا حِذَارَكَ لِلخَسْفِ
وَفِي شَيْعَةِ الْأَعْمَى خِنَاقٌ وَغِيْلَةٌ وَقَشْبٌ وَإِعْمَالُ لِحْدَلَةِ الْقَذْفِ^(٦)
وَكُلُّهُمْ شَرٌّ ، عَلَى أَنَّ رَأْسَهُمْ حَمِيدَةٌ وَالْمِيلَاءُ حَاضِنَةُ الْكِسْفِ^(٧) ١٣٠

(١) ط ، ه : « الخفاف » ، وإنما هو « الخناق » كما في س . وانظر ما سبق في (٢) : (٢٦٦ - ٢٧١) .

(٢) هذه من س ، ه .

(٣) سبقت ترجمته في (٣ : ٨٠) .

(٤) في (٢ : ٢٦٧) وعيون الأخبار (٢ : ٢٤٧) : « فلا تأخذ على كنده » قال ابن قتيبة : « يريد أن الخناقين من المتصورية أكثرهم بالكوفة من كنده » .

(٥) ه : « وادوية » ، تحريف .

(٦) سبق الكلام على البيت في (٢ : ١٦٦) . وفي الأصل : « وأعمال لخندلة القذف » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ه : « والبلاء خاصة الكسف » ، تحريف .

مَتَى كُنْتُ فِي حَيٍّ بِجِيلَةٍ فَاسْتَمِعْ فَإِنَّ لَهَا قَصْفاً يَدُلُّ عَلَى حَتْفِ (١)
 إِذَا اعْتَزَمُوا يَوْمًا عَلَى قَتْلِ زَائِرٍ تَدَاعَوْا عَلَيْهِ بِالنَّبَاحِ وَالْعَزْفِ
 وَذَلِكَ أَنَّ الْخَنَاقِينَ لَا يَسِيرُونَ إِلَّا مَعًا ، وَلَا يَقِيمُونَ فِي الْأَمْصَارِ إِلَّا
 كَذَلِكَ . فَإِذَا عَزَمَ أَهْلُ دَارٍ عَلَى خَنْقِ إِنْسَانٍ كَانَتْ الْعَلَامَةُ بَيْنَهُمُ الضَّرْبُ
 عَلَى دَفٍّ أَوْ طَبْلِ ، عَلَى مَا يَكُونُ فِي دُورِ النَّاسِ . وَعِنْدَهُمْ كِلَابٌ مُرْتَبِطَةٌ ،
 فَإِذَا تَجَاوَبُوا بِالْعَزْفِ لِيَخْتَفِيَ الصَّوْتُ (٢) ضَرَبُوا تِلْكَ الْكِلَابَ فَنَبَحَتْ .
 وَرَبَّمَا كَانَ مِنْهُمْ مَعْلَمٌ يُؤَدِّبُ فِي الدَّرَبِ ، فَإِذَا سَمِعَ تِلْكَ الْأَصْوَاتَ أَمَرَ
 الصَّبَّيَانَ بِرَفْعِ الْهَجَاءِ وَالْقِرَاءَةِ وَالْحِسَابِ .

وَأَمَّا الْأَعْمَى فَهُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدٍ (٣) صَاحِبُ الْمَغِيرَةِ ، مَوْلَى بِجِيلَةٍ ،
 وَالْخَارِجُ عَلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى . وَمَنْ أَجَلَ خُرُوجِهِ عَلَيْهِ قَالَ :
 « أَطْعَمُونِي مَاءً » ، حَتَّى نَعَى عَلَيْهِ ذَلِكَ يَحْيَى بْنُ نُوفَلٍ ، فَقَالَ :
 تَقُولُ مِنَ النَّوَاكَةِ أَطْعَمُونِي شَرَابًا ثُمَّ بُلْتَ عَلَى السَّرِيرِ (٤)
 لِأَعْلَاجٍ ثَمَانِيَةٍ وَشَيْخٍ كَلِيلِ الْحَدِّ ذِي بَصَرٍ ضَرِيرٍ (٥)
 وَأَمَّا حَمِيدَةٌ ، فَكَانَتْ مِنْ أَصْحَابِ لَيْلَى النَّاعِظِيَّةِ (٦) ، وَلَهَا رِيَاةٌ

(١) فِي (٢ : ٢٦٦) : « فَإِنَّ لَهَا قَصْفاً » .

(٢) س : « لِيَخْفِيَ الصَّوَابُ » .

(٣) هُوَ الْمَغِيرَةُ بْنُ سَعِيدِ الْعَجَلِ . وَفِي الْمَلَلِ (٢ : ١٣) أَنَّهُ كَانَ مَوْلَى خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرَى . وَانْظُرْ لِتَفْصِيلِ مَذْهَبِ الْمَلَلِ وَمُقَاتِلِ الْعُلُومِ ٢٠ وَالْمَوَاتِفِ وَالْفُرْقِ بَيْنَ الْفُرْقِ ٣٢٩ - ٢٣٣ . وَفِي الْأَصْلِ : « الْمَغِيرَةُ بْنُ شُعْبَةَ » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٦٧ - ٢٦٨ / ٤ : ٣٢٢ - ٣٢٣) . وَفِي الْبَيَانِ (٢ : ٢٦٦) : « تَقُولُ لِمَا أَصَابَكَ » . وَالنَّوَاكَةُ : الْحَقِيقُ .

(٥) لِارْوَايَةِ فِي جَمِيعِ الْأَرْقَامِ السَّابِقَةِ وَكَذَا فِي الْبَيَانِ (٣ : ٢٠٥) وَالْمَوْشِحِ ٢٣٥ : « وَشَيْخٌ كَبِيرُ السِّنِّ » .

(٦) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي حَوَاشِي (٥ : ٥٩٠) . س : « النَّاعِظِيَّةُ » ، تَحْرِيفٌ .

في الغالية^(١) . والميلاء حاضنة أبي منصور صاحب المنصورية ، وهو الكسف ،
 قالت الغالية : إِيَّاهُ عَنَى [الله^(٢)] : ﴿ وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا
 يَقُولُوا سَحَابٌ مَرْكُومٌ ﴾ . وإِيَّاهُ عَنَى مَعْدَانُ الأعمى حيث يقول :
 إِنَّ ذَا الْكِسْفِ صَدَّ آلُ كَيْلٍ وَكَيْلٌ رَذُلٌ مِنَ الْأَرْضِ ذَالِ^(٣)
 تَرَكَ بِالْعِرَاقِ دَاءً دَوِيًّا ضَلَّ فِيهِ تَلُطَّفُ الْحَتَالِ
 (تفسير يبت)

وأما قوله :

انزل أبا عمرو على حَدِّ قَرْيَةٍ تَزِيغٌ إِلَى مَهْلٍ كَثِيرِ السَّلَاقِ^(٤)
 فأراد الحرب ؛ لأنه متى كان في ظهرِ فِظٍّ^(٥) كثير الجواد والطرائق^(٦)
 كان أمكر وأخفى . وما أحسن ما قال النابغة في صفة الطريق إذا كان
 يتشعب ، حيث يقول :

وَنَاجِيَةٍ عَدِيَتْ فِي ظَهْرِ لَاحِبٍ كَسَحَلِ الْيَمَانِ ، قَاصِدًا لِلْمَنَاهِلِ^(٧)

(١) أى الغلاة . س : « الغالية » ، تحريف .

(٢) التكلة ما سبق في (٢ : ٢٦٨) .

(٣) س : « زول من الأزوال » . وانظر ما سبق في (٢ : ٢٦٩) .

(٤) في الأصل : « تزيغ » . وانظر ما سبق في ص ٢٨٨ .

(٥) الظهر ، بالفتح : ما غلظ من الأرض وارتفع .

(٦) الجواد : جمع جادة ، وهى الخطة المستقيمة المملوكة في الطريق . والطرائق : جمع

طريقة ، وهى الخطوط . س : « الطرق » ، محرف .

(٧) الناجية : النافقة السريعة . واللاحب : الطريق الواضح . والسحل ، بالفتح ، الثوب

الأبيض من الكرسف من ثياب اليمن . وقال المسيب بن علس :

فِي الْآلِ يَخْفِضُهَا وَيَرْفَعُهَا رِيحٌ يَلُوحُ كَأَنَّهُ سَحْلٌ

وصدر البيت في الأصل : « وماحية أو عزير في ظهيرة كتل اليماني » ، وصوابه

في الديوان ٦٣ مجموع خمسة دواوين . وفي الديوان أيضا : « قاصد المناهل »

فتكون صفة للطريق ، وهى ما هنا حال . انظر البيتين ١٥ ، ١٦ من المفضلية

١١٩ طبع المعارف .

له خلجٌ تهوى فرادى وترعوى إلى كل ذي نيرين يادى الشواكل^(١)
وهذا موضع اليربوع فى تدبيره ومكره .

(أرجوزة فى اليربوع وأكل الحشرات والحيات)

١٣١ وقال الآخر^(٢) فى صفة اليربوع ، وفى حيلته ، وفى خلقه ، وفى أكل
الحشرات والحيات^(٣) :

ياربُّ يربوع قصير الظهر	وشاخص العجب ذليل الصدر
ومحكم البيت جميع الأمر ^(٤)	يرعى أصول سلم وسدر
حتى تراه كميداد العكر ^(٥)	باكرته قبل طلوع الفجر
بكل فياض اليدى غمر	وكل قنّاص قليل الوفر
مُرتفع النجم كريم النجر ^(٦)	فعاذ منى يبعيد القعر ^(٧)
مختلف البطن عجيب الظهر	وتدمرى قاصع فى جحر ^(٨)

- (١) ذو النيرين ، يعنى به الطريق . وأصل النير العلم فى الثوب . قال :
على ظهر ذى نيرين أما جنايه فوعت وأما ظهره فوعس
والشواكل : الخواصر . وقد أراد به جوانبه وأطرافه التى هى منه بمنزلة
الخواصر من الناس . انظرو البيت ٣٣ من المفضلية ٤٠ طبع المعارف . وفى الأصل :
« له حجل يهوى فرادى ويرعوى » . وفى ط ، ه : « ذى تبريق » س :
« ذى بيرين » ، وأثبت صوابه من الديوان .
- (٢) س : « قال آخر » .
- (٣) فى الأصل : « والنبات » ، والوجه ما أثبت كما يقتضيه الرجز .
- (٤) جميع الأمر : أى أمره مجتمع لم يتفرق عليه .
- (٥) كذا فى الأصل .
- (٦) النجر ، بالفج : الأصل .
- (٧) عاذ به : التجأ . ط ، ه « فعاذ منى » ، صوابه فى س .
- (٨) التدمرى ، بفتح التاء ، وضمها وضم الميم : هو الماعز من البرابيع ، وفيه قصر
وصغر ولا أظفار فى ساقيه ، وضأن البرابيع هو الشفارى ، بالضم . فصع اليربوع
فى جحره : لزهو .

فِي الْعُسْرِ إِنْ كَانَ وَبَعْدَ الْعُسْرِ أَطِيبُ عِنْدِي مِنْ جَنِيِّ التَّمْرِ ^(١)
 وَشَحْمَةُ الْأَرْضِ طَعَامُ الْمُتْرَى وَكُلُّ جِبَارٍ بَعِيدِ الذِّكْرِ
 وَهَيْشَةُ أَرْفَعَهَا لِفَطْرَى ^(٢) لِيَوْمِ حَفَلٍ وَلِيَوْمِ فَخْرٍ
 وَكُلُّ شَيْءٍ فِي الظَّلَامِ يَسْرَى مِنْ عَقْرَبٍ ، أَوْ قُنْفُذٍ ، أَوْ وَبَرٍ
 أَوْ حَيَّةٍ أُمْلُهَا فِي الْجَمْرِ ^(٣) فَتِلْكَ هُمَّى وَإِلَيْهَا أَجْرَى
 فِي كُلِّ حَالٍ مِنْ غَنَى وَفَقْرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ لِقَضَاءٍ يَجْرَى
 وَكُلُّ طَيْرٍ جَائِمٍ فِي وَكْرٍ وَكُلُّ يَعْسُوبٍ وَكُلُّ ذَبْرٍ
 وَالذَّبْيُ وَالسَّمْعُ وَذَيْبُ الْقَفْرِ وَالْكَلْبُ وَالتَّنْفُلُ بَعْدَ الْهَرِّ ^(٤)
 وَالضَّبُّ وَالْحَوْتُ وَطَيْرُ الْبَحْرِ وَالْأَعُورُ النَّاطِقُ يَوْمَ الزَّجْرِ ^(٥)
 آكُلُهُ غَيْرَ الْحَرَابِيِّ الْخَضِرِ ^(٦) أَوْ جُعَلُ صَلًى ، صَلَاةَ الْعَصْرِ
 بِشُكْرِ إِنْ نَالَ قِرْمًى مِنْ جَعْرِ ^(٧) يَاوَيْلَهُ مِنْ شَاكِرٍ ذِي كُفْرِ

* أَفْسَدَ وَاللَّهُ عَلَى شُكْرِي *

فَزَعِمَ أَنَّهُ يَسْتَطِيبُ كُلَّ شَيْءٍ إِلَّا الْحَرَبَاءَ الَّذِي قَدْ اخْضَرَ مِنْ حَرِّ الشَّمْسِ .

- (١) الجنى : المجتنبى ما دام طرياً ؛ فعيل بمعنى مفعول . هـ : « خبى » ، تحريف .
 (٢) الهَيْشَةُ ، سبق الكلام عليها في ص ٣٨٤ . وفي الأصل : « هْدَسَةُ » تحريف .
 (٣) مل الشيء يمله : أدخله في الملة بالفتح ، وهى الرماد الحار والجمر . هـ :
 « وحية » .
 (٤) التَّنْفُلُ : الثعلب . وانظر ما مضى في ص ٢٨٥ . هـ : س : « والتنفل » ، محرف .
 (٥) الأعور : الغراب ، سمي بذلك للتشاور به ، والأعور عندهم مشؤوم . أو سمي
 بذلك لحدة بصره كما يقال للأعشى أبو بصير ، وللحبشى أبو البيضاء . وانظر ما مضى
 في (٣ : ٤٣٩) .
 (٦) انظر لخضرة الحرباء ما سبق في ص ٣٦٢ س ١٠ .
 (٧) الجمل مولع باقتنيات النجو والعذرة . والقرمى ، بالكسر : طعام الضيف . هـ :
 « فرا » ط ، س : « قرا » ، والصواب ما أثبت .

«وَالْأَجْعَلُ الَّذِي يَصَلِّيُ الْعَصْرَ . وَزَعَمَ أَنَّهُ إِنَّمَا جَعَلَ ذَلِكَ شُكْرًا عَلَى مَا أُطْعِمَ مِنَ الْعَدِيرَةِ ، وَأَنَّ ذَلِكَ الشُّكْرَ هُوَ اللَّؤْمُ وَالْكَفَرُ .

وَلَا أَعْرِفُ مَعْنَى صَلَاةِ الْجَعَلِ . وَقَدْ رَوَى ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ عَنْ زَاهِرٍ قَالَ : « يَا بُنَيَّ لَا تَصَلِّ فَإِنَّمَا يَصَلِّيُ الْجَعَلُ ، وَلَا تَصُومُ فَإِنَّمَا يَصُومُ الْحِمَارُ » . وَمَا فَهَمْتُهُ بَعْدَ (١) .

وَأَرَاهُ قَدْ قَدَّمَ الْهَيْشَةَ (٢) ، وَهِيَ أُمُّ حَبِيبٍ ، وَهَذَا خِلَافُ مَا رَوَوْا عَنْ الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ (٣) .

(اليرابيع)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

• وَتَدْمُرِي قَاصِعٌ فِي جُحْرٍ •

١٣٣

فَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٤) :

وَأِنِّي لِأَصْطَادُ الْيَرَابِيعِ كُلِّهَا شُفَارِيهَا وَالتَّدْمُرِي الْمَقْصَعَا (٥)

(١) أَرَى أَنَّ قَوْلَهُ : « يَصَلِّيُ الْجَعَلُ » هُنَا مِنْ قَوْلِهِمْ صَلَّيَ الْفَرَسُ إِذَا أَقَى مَصْلِيًا وَرَأْسَهُ عَلَى صَلَاةٍ السَّابِقِ . وَالْجَعْلُ يَصَلِّي أَيْ يَتَّبِعُ كُلَّ مَنْ ذَهَبَ لِقَضَاءِ حَاجَتِهِ يَأْتِي خَلْفَهُ كَمَا يَأْتِي الْمَصْلِيُّ مِنَ الْخَيْلِ خَلْفَ السَّابِقِ . وَانْظُرْ (١ : ٣٣٥ - ٢٣٧ / ٣ : ٥٠٣) . وَقَوْلُهُ : « يَصُومُ الْحِمَارُ » أَيْ يَقِفُ . وَصِيَامُ الْخَيْلِ وَالْحَمِيرِ : وَقُوفُهَا عَلَى أَرْبَعِهَا . قَالَ رِيْمَةُ بْنُ مَقْرُومٍ (الْمَفْضَلِيَّاتُ ١٨٢) فِي صِفَةِ حَمْرٍ :

وَبِالْمَاءِ قَيْسَ أَبُو عَامِرٍ يُؤْمَلُهَا سَاعَةً أَنْ تَصُومَا

أَبُو عَامِرٍ : اسْمُ الْقَائِمِ . يُؤْمَلُهَا أَنْ تَقِفَ سَاعَةً لِيَرْمِيَهَا . فَقَدْ وَضَحَ الْمَجْمَعُ إِنَّ شَاءَ اللَّهُ .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « الْهَيْشَةُ » ، تَحْرِيفٌ . وَانْظُرْ مَا سَبَقَ ص ٣٨٤ .

(٣) انْظُرْ مَا سَبَقَ فِي ص ٣٨٥ . وَالْقِصَّةُ هُنَاكَ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ أُمَّ حَبِيبٍ آخِرُ مَا يُؤْكَلُ مِنَ الْحِمَارَاتِ . س . « ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَالْمَدَنِيِّ » وَكَلِمَةُ « ابْنِ » مُقْتَصَّةٌ .

(٤) ط ، هـ : : « فَقَالَ الشَّاعِرُ » . وَالْبَيْتُ رَوَى فِي اللِّسَانِ (دَمْرٌ ، شَفَرٌ) وَالْمَخْصَصُ (١ : ٨٦ / ٨ : ٩١) .

(٥) الْمَقْصَعُ : الَّذِي سَدَّ بَابَ جُحْرِهِ ، أَوْ الَّذِي دَخَلَ فِي قَاصِمَائِهِ .

واليرابيع ضربان : الشَّفَارِيُّ والتَّدْمُرِيُّ ، مثل الفَتَى والمذَكِّي ^(١) .

وقال جريرٌ حينَ شَبَّهه أشياء من المرأة بأشياء من الحشرات وغيرها
هو ذكر فيها الجَعْلَ فقال :

تَرَى التَّيْمَى يَزْحَفُ كَالْقِرْنَى إِلَى تَيْمَةٍ كَعَصَا الْمَسْلَبِ ^(٢)
تَشِينُ الزَّعْفَرَانَ عَرُوسُ تَيْمٍ وَتَمْشِي مِشْيَةَ الْجَعْلِ الدَّحُولِ ^(٣)
يَقُولُ الْمُجْتَلُونَ عَرُوسَ تَيْمٍ شَوَى أُمِّ الْحَبِينِ وَرَأْسُ فِيلٍ ^(٤)

(شعر فيه ذكر اليربوع)

وقال عُبَيْدُ بْنُ أَيُّوبَ الْعَنْبَرِيُّ ، في ذكر اليربوع :

حَمَلْتُ عَلَيْهَا مَا لَوْ أَنَّ حَمَامَةً تُحْمَلُهُ طَارَتْ بِهِ فِي الْخَفَافِ ^(٥)

(١) الفتى : الشاب . والمذكي : المسن من كل شيء . وقد سبق في ص ١١٧ : « ولو

كانت سن الحمل على حال واحدة أبداً لم تعرف الأهراب الفتى من المذكي » .

وفي الأصل : « القوي والمذكي » ، والصواب ما أثبت .

(٢) سبق إنشاد نظير هذا البيت في ص ٣٨٦ . والتقصيدة في ديوان جرير

(٤٣٦ - ٤٣٩) . والأبيات الثلاثة في عيون الأخبار (٤ : ٤٢) . والملي : ما يميل

في الرماد الحار أوفى النار من خبز أو لحم . والبيت في اللسان (٢ : ١٦٥ / ١٤ : ١٥٢)

والمخصص (١٦ : ٧) . ورواية ابن سيده : « إلى سوداء مثل عصا الملي » .

(٣) الدحول : هو من قولهم : زانة دحول تعارض الإبل متنعية عنها . وفي الديوان :

« الزحول » ؛ زحلت الناقة فأخرت في سيرها . ط : « يشق الزعفران » س ،

هـ : « يشق الزعفران » ، صوابهما ما أثبت من الديوان و« عيون الأخبار » .

(٤) اجتلى العروس : نظر إليها . س : « المحتلون » تحريف . والشوى : الأطراف .

ط : « سوى » س : « سواء » هـ : « سوا » تحريف . وفي ط ، هـ :

« أم الحنين » صوابه في س .

(٥) أى حمل نفسه وأنطامه ونسوءه على الناقة . وفي الشعراء ١٨٣ : « وهو القائل

في تحول جسمه » وأنشد البيهقي الأولين . والخفاف : جمع خفخفة وهي الصوت ،

وأصله في الحيوان للحبارى والضبع والخنزير . ط : « الخفاف » س ، هـ :

« في الخفاف » صوابه في الشعراء .

نطوعا وأنساعاً وأشلاء مُدَنَفٍ

بَرى جِسْمَهُ طولُ السَّرى فى المَخَوفِ (١)

فُرْحَنَا كَمَا رَاحَتْ قَطَاةٌ تَنَوَّرَتْ لَأَرْغَبَ مُلْقَى بَيْنَ غُبْرِ صَفَافِيفِ (٢)

تَرى الطَّيْرَ واليرْبُوعَ يَبْحِثُنِ وَطَاهَا وَيَنْقَرْنَ وَطَاءَ الْمَنَسَمِ الْمُتَقَاذِفِ (٣)

وقال ابنُ الأعرابى ، وهو الذى أنشدنيهِ (٤) : « تَرى الطَّيْرَ واليرْبُوعَ »

يعنى أَنهما يَبْحِثَانِ فى أَثرِ حَفَّيْهَا (٥) مُلْجَأً يَلْجَأْنَ إِلَيْهِ ، إِمَّا لَشِدَّةِ الْحَرِّ ، وإِمَّا لِغَيْرِ ذَلِكَ . وَأَنشد أَصْحَابُنَا عَنْ بَعْضِ الْأَعْرَابِ وَشِعْرَاهُمُ (٦) أَنَّهُ قَالَ فى أُمِّهِ :

فَمَا أُمُّ الرُّدَيْنِ وَإِنْ أَدَلَّتْ بِعَالِمَةٍ بِأَخْلَاقِ الْكِرَامِ (٧)

(١) النَطُوعُ : جَمْعُ نَطَعَ ، وَهُوَ بَسَاطَةُ مِنَ الْأَدِيمِ . وَالْأَنْسَاعُ : جَمْعُ نَسَعَ : وَهُوَ سَبَرٌ يَنْسُجُ عَرِيضًا تَشَدُّ بِهِ الرِّحَالُ . وَالْأَشْلَاءُ : الْأَعْضَاءُ . وَقَدْ عَنَى بِالْمَدَنَفِ نَفْسَهُ ؛ وَالْمَدَنَفُ ، بِفَتْحِ التَّوْنِ وَكُسْرُهَا : الَّذِى يَرَاهُ الْمَرَضُ حَتَّى أَشْرَفَ عَلَى الْمَوْتِ . ط : « تَرى رِسْمَهُ » هـ : « بَرى جِسْمَهُ » ، صَوَابُهُمَا فى س . وَالْمَخَافُوفُ : مَوَاضِعُ الْخَوْفِ . س ، هـ : « الْمَخَافُوفُ » تَحْرِيفٌ . وَرَوَايَةُ الشُّعْرَاءِ : « أَضْرَبَهُ طَوْلَ السَّرى فى الْمَخَافِيفِ » .

(٢) التَّنَوَّرُ : التَّبَصُّرُ وَالنَّظَرُ مِنْ بَعِيدٍ . وَأَصْلُ التَّنَوَّرِ فى النَّارِ ، وَقَدْ جَعَلَهُ دَاهِنًا لِلْمَاءِ ، فَهِيَ تَبْحِثُ عَنْ مَاءٍ لِفَرَحِهَا . وَالْأَرْغَبُ : ذُو الْإِرْغَبِ ، وَهُوَ الرِّيشُ الْقَصِيرُ . ط ، هـ : « لَأَرْغَبَ » ، صَوَابُهُ فى س . وَالْغَيْرُ : جَمْعُ أَغْيَرٍ وَغَيْرَاهُ . وَلِلصَّفَافِيفِ : الْأَمَالِيسِ الْمُسْتَوِيَةِ ، جَمْعُ صَفَافِيفٍ . وَفى الْأَصْلِ : « بَيْنَ عَيْرٍ » ، تَحْرِيفٌ . (٣) وَطَاهَا : أَى مَوَاضِعَ وَطَاءِ هَذِهِ النَّفْسِ . وَالْمَنَسَمُ ، كَجَلَسَ : خَفَّ الْبَعِيرُ . (٤) هـ : « أَنشدنيهِ » .

(٥) ط فى الْأَصْلِ : « يَحْبِثَانِ فى أَثَرِ حَفَّيْهَا » . لَكِنْ فى ط : « آثَرُ » ، وَصَوَابُهُ الْعِبَارَةُ مَا أَثْبَتَ .

(٦) هَذِهِ الْكَلِمَةُ لَيْسَتْ فى هـ .

(٧) أَدَلَّتْ : انْبَسَطَتْ ، أَوْ وَثَقَتْ بِمَحَبَّتِهِ فَأَفْرَطَتْ عَلَيْهِ . ط هـ : « أَجَلَّتْ » س : « أَحَلَّتْ » ، صَوَابُهُمَا سَبَقَ فى (٥ : ٢٧٧) وَاللَّسَانُ (١٢ : ٢٣٧) .

إِذَا الشَّيْطَانُ قَصَّعَ فِي قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ بِالْحَبْلِ الْوَامِ (١)
 يقول : إذا دخل الشَّيْطَانُ فِي قَاصِعَاءِ قَفَاهَا تَنَفَّقْنَاهُ ، أَيْ أَخْرَجْنَاهُ
 مِنَ النِّفَاقِ ، بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى (٢) : وَقَدْ مَثَّلَ وَ [قَدْ (٣)] أَحْسَنَ فِي نَعْتِ الشَّعْرِ
 وَإِنْ لَمْ يَكُنْ أَحْسَنَ فِي الْعُقُوقِ . وَأَنْشَدَ فِي قَوْسٍ (٤) :
 لَا كَزَّةَ السَّهْمِ وَلَا قُلُوعٌ (٥) يَدْرُجُ تَحْتَ عَجَسِهَا الْيَرْبُوعُ (٦)
 الْقُلُوعُ مِنَ الْقَيْسَى : الَّتِي (٧) إِذَا تُزِعَ فِيهَا انْقَلَبَتْ عَلَى كَفِّ النَّازِعِ .
 وَأَمَّا قَوْلُهُ :

تَحَالُ بِهِ السَّمْعَ الْأَزْلُ كَأَنَّهُ إِذَا مَا عَدَا (٨) (الْبَيْت)

(قِيَامُ الذَّنْبِ بِشَأْنِ جَرَاءِ الضَّبْعِ)

وَيَقُولُونَ : إِنْ الضَّبْعُ إِذَا هَلَكَتْ قَامَ بِشَأْنِ جَرَائِمِهَا الذَّنْبُ (٩) .
 وَاقَالَ الْكُمَيْتُ :

-
- (١) سَبَقَ شَرْحَ الْبَيْتِ فِي (٥ : ٢٧٧) . س : « بِالْحَبْلِ » تَحْرِيفٌ .
 (٢) س : « بِالْحَبْلِ الْمَثْنَى » ، تَحْرِيفٌ . وَالْمَثْنَى : الْمَجْعُولُ مِنْ اِثْنَيْنِ .
 (٣) هَذِهِ مِنْ س .
 (٤) أَيْ فِي صِفَةِ قَوْسٍ . ط ، ه : « وَأَنْشَدَ فِي قَوْسٍ » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ مِنْ س .
 وَفِي اللَّسَانِ (١٠ : ١٦٦) : « وَأَنْشَدَ ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ وَرَوَى الرَّجَزُ .
 (٥) فِي اللَّسَانِ (٧ : ٢٦٧) : « وَقَوْسُ كَزَّةٍ : لَا يَتْبَاعِدُ سَهْمُهَا مِنْ ضَيْقِهَا . أَنْشَدَ
 ابْنُ الْأَعْرَابِيِّ : لَا كَزَّةَ السَّهْمِ وَلَا قُلُوعٌ » . وَانْظُرْ شَبِيهَ هَذَا الْبَيْتِ فِي الْخَصَصِ
 (٦ : ٤١) .
 (٦) عَجَسَ الْقَوْسُ ، مِثْلُهَا : مَقْبُضُهَا الَّذِي يَقْبِضُهُ الرَّامِي مِنْهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « عَجَبَهَا »
 صَوَابُهُ فِي اللَّسَانِ .
 (٧) فِي الْأَصْلِ : « الَّذِي » . وَالْقَوْسُ مَوْثِقَةٌ .
 (٨) كَذَا وَرَدَ هَذَا الْبَيْتُ مَقْحُومًا مَحْرُفًا فِي كَلَامِ نَاقِصٍ ، وَفِي س : « كَأَنَّمَا » بَدَلُ :
 كَأَنَّهُ « وَ « الْخ » بَدَلُ : « الْبَيْت » وَفِي ه : « الْخَذِرُوف » بَدَلُ :
 « الْبَيْت » . وَمِمَّا يَكُنْ فَإِنْ حَفِظَ فِي الْبَيْتِ : « إِذَا مَا عَلَا ثَشْرًا حِصَانٌ مَجْلَلٌ » .
 (٩) س : « أَجْرَائِمُهَا » . وَالْأَجْرَاءُ وَالْجَرَاءُ : جَمْعُ جَرَرٍ .

١٣٣ كما خَامَرَتْ فِي حِضْنِهَا أُمَّ عَامِرٍ

لِذِي الْحَبْلِ حَتَّى عَالَ أَوْسٌ عِيَالَهَا^(١)

وَأَنشَدَ أَبُو عُبَيْدَةَ فِي ذَلِكَ شِعْرًا فَسَّرَ بِهِ الْمَعْنَى « وَهُوَ قَوْلُهُ :

وَالذُّبُّ يَغْذُو بَنَاتِ الذَّيْغِ نَافِلَةً

بَلْ يَحْسَبُ الذُّبُّ أَنَّ الذَّجَلَ لِلذَّيْبِ

يقول : لكثرة ما بين الذئاب والضباع من التَّسَافُدِ يظن الذُّبُّ أَنَّ
أولاد الضبع أولادُهُ .

(أَكَلَ الْأَعْرَابُ لِلسَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ)

وَالْأَمْرُ فِي الْأَعْرَابِ عَجَبٌ^(٢) فِي أَكْلِ السَّبَاعِ وَالْحَشَرَاتِ ، فَفَهِمَ مِنْ

يُظْهِرُ اسْتِطَابَتَهَا ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَفْخَرُ بِأَكْلِهَا ، كَالَّذِي يَقُولُ :

يَا أُمَّ عَمْرُو مَنْ يَكُنْ عَقْرُ دَارِهِ جَوَارَ عَدِيٍّ يَأْكُلُ الْحَشَرَاتِ^(٣)

(مَا تَحِبُّهُ الْأَفَاعِي وَمَا تَبْغِضُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٠ « لَا تَرِدُ الْمَاءَ أَفَاعِي النَّقَا لِكِنَّهَا يُعْجِبُهَا الْخَمْرُ^(٤) »

(١) خَامَرَتْ : اسْتَقَرَّتْ . وَذُو الْحَبْلِ : الْقَصَائِدُ . وَفِي الْأَصْلِ : « لَدَى الْحَبْلِ » « صَوَابُهُ

مِنْ (١ : ١٩٨) وَالْحَامِسُ وَالْمَصَادِيُّ (٢ : ٢٢٧) . وَفِي اللَّسَانِ (أَوْسٌ) .

وَعِيُونَ الْأَخْبَارِ (٢ : ٧٩) : « لَدَى الْحَبْلِ » . وَالْحَبْلُ : حَبْلُ الرَّمْلِ . وَفِي تَمْرِ

الْقُلُوبِ ٣١٣ : « لَدَى الْحَبْلِ » .

(٢) ط ، س : « عَجِيبٌ » .

(٣) كَذَا بِالْحَرَمِ فِي س ، هـ . وَفِي ط : « أَيَّامُ أُمِّ عَمْرُو » . وَفِي الْأَصْلِ : « جَرَامُ

عَدِيٍّ » ، وَلَمَّا لَوَّجَهُ مَا أَثْبَتَ .

(٤) س ، هـ : « لَا يَرِدُ الْمَاءَ » .

٤١ وفي ذَرَى الحَرَمَلِ ظِلٌّ لَهَا إذا علا واحتدم الهَجَرُ
فإنَّ من العَجَبِ ^(١) أنَّ الأفعى لا تَرُدُّ الماءَ ولا تَريدهُ ، وهى مَعَ هذه
إذا وجدت الحَمَرَ شَرِبَتْ حَتَّى تَسْكُرَ ، حَتَّى رُبَّمَا كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ حَتْفِهَا ^(٢) .
والأفاعى تَسْكُرُهُ رِيحُ السَّدَابِ وَالشَّيْخِ ، وَتَسْتَرِيحُ إِلَى نَبَاتِ الحَرَمَلِ .
وَأَمَّا أَنَا فَلِئَنِّي أَلْقَيْتُ عَلَى رَأْسِهَا وَأَنْفِهَا مِنَ السَّدَابِ مَا غَمَرَهَا فَلَمْ أَرِ عَلَى
مَا قَالُوا دَلِيلًا .

(أكل بعض الحيوان لبعض)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٤٢ « وَبَعْضُهَا طَعْمٌ لِبَعْضٍ كَمَا أُعْطِيَ سِهَامُ الْمَيْسِرِ الْقَمَرُ »
فإنَّ الجُرَذَ يَخْرُجُ يَلْتَمِسُ الطَّعْمَ ، فَهُوَ يَحْتَالُ لَطَعْمِهِ ، وَهُوَ يَأْكُلُ مَا دُونَهُ
فِي الْقُوَّةِ ، كَنَحْوِ صَغَارِ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ ، وَبَيْضِهَا وَفَرَاحِهَا ^(٣) ، وَمِمَّا
لَا يَسْكُنُ فِي جُحْرٍ ، أَوْ تَكُونُ أَفَاحِيصُهُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ ، فَهُوَ يَحْتَالُ
لِذَلِكَ ، وَيَحْتَالُ ^(٤) لِمَنْعِ نَفْسِهِ مِنَ الْحَيَاتِ وَمِنْ سِبَاعِ الطَّيْرِ .
وَالْحَيَّةُ تُرِيغُ الْجُرَذَ لِتَأْكُلَهُ ^(٥) ، وَتَحْتَالُ أَيْضًا لِلْامْتِنَاعِ مِنَ الْوَرَلِ
وَالْقَنْفَذِ ، وَهِيَ عَلَيْهِ أَقْوَى مِنْهُ عَلَيْهِمَا . وَالْوَرَلُ إِنَّمَا يَحْتَالُ لِلْحَيَّةِ ، وَيَحْتَالُ
لِلثَّعْلَبِ ، وَالثَّعْلَبُ يَحْتَالُ لِمَا دُونَهُ .

قال : وَتَخْرُجُ الْبَعُوضَةُ لَطَلْبِ الطَّعْمِ ، وَالْبَعُوضَةُ تَعْرِفُ بِطَبْعِهَا أَنَّ الَّذِي

(١) فِي الْأَصْلِ : « قَالَ : وَمِنَ الْعَجَبِ » ، وَالْوَجْهُ مَا أُثْبِتَ .

(٢) انْظُرْ لِسُكْرِ الْحَيَاتِ مَا سَبَقَ فِي (٢ : ٢٢٩) .

(٣) س : « وَبَيْضُهُمَا وَفَرَاحُهُمَا » ، تَحْرِيفٌ .

(٤) ط فَقَطْ : « وَيَحْتَاجُ » .

(٥) تَرِيغُهُ : تَطْلُبُهُ وَتَرِيدُهُ .

يعيشها الدم ، ومتى أبصرت الفيل والجاموس ، ودونها ، علمت أنهما
خلقت جلودهما لها غذاء ، فتسقط عليهما وتطعن بخرطومها ، ثقةً منها
بنفوذ سلاحها . وبهجومها على الدم . وتخرج الذبابة ولها ضروبٌ من
المطعم ، والبعوضُ من أكبرها صيدها وأحبُّ غذائها إليها . ولولا الذبان^(١)
١٣٤ لكان ضررُ البعوضِ نهائياً أكثر . وتخرج الوزغة والعنكبوت الذي يقال له^(٢)
الليث فيصيدان الذباب بالطف حيلة ، وأجود تدبير ، ثم تذهب تلك أيضاً
كشأن غيرها^(٣) . كأنه يقول : هذا مذهب^(٤) في أكل الطيبات بعضها
لبعض . وليس لجميعها بُدٌّ من الطعام ، ولا بدٌّ للصائد أن يصطاد ، وكلُّ
ضعيفٍ فهو يأكلُ أضعفَ منه ، وكلُّ قوىٍّ فلا بدَّ أن يأكله من هو
أقوى منه ، والناسُ بعضهم على بعض^(٥) شبيه بذلك ، وإن قصرُوا
عن ذكِّرِ المقدار ، فجعل الله عزَّ وجلَّ بعضها حياةً لبعض ، وبعضها
موتاً لبعض .

(شعر للمنهال في ذلك)

وقال المنهال^(٦) :

ووثبة من خُزِرٍ أَعْفَرٍ وخِرْنِقٍ يلعبُ فوقَ التُّرابِ^(٧)

(١) ط ، س : « الذباب » .

(٢) انظر ما سبق في (٣ : ٣٧) .

(٣) في الأصل : « بشأن غيرها » .

(٤) في الأصل : « هذا ذهب » .

(٥) ط ، هـ : « عن بعض » .

(٦) في معجم المرزبانى ٤٤٧ : « المنهال الشيباني الخارجي البصري يقول :

إني لأروى في الهيجاء مختلف كالكثير يسكنه الطرفاء والأسل

» (٧) الأعر : الأبيض وليس بالشديد للبياض . وفي الأصل : « أعر » ، ولا وجه له .

وَعَصْرُ فُوطٍ قَدْ تَقَوَّى عَلَى مُخْلَوْلِكَ الْبَقَّةِ مِثْلَ الْحَبَابِ^(١)
وِظَالِمٍ يَعْدُو عَلَى ظَالِمٍ قَدْ ضَجَّ مِنْهُ حَشَرَاتُ الشَّعَابِ
وهذان الظَّالمان اللذان عَنِ : الأسودُ ، والأَفْعَى ؛ فَإِنَّ الأسودَ إِذَا جَاعَ
ابْتَلَعَ الْأَفْعَى .

(أَكَلَ الْأَسْوَدَ لِلْأَفْعَى)

وشكنا^(٢) إِلَى حَوَائِمْ مَرَّةً فَقَالَ : أَفْقَرَنِي هَذَا الْأَسْوَدُ ، وَمَنْعَنِي
الْكَسْبَ ؛ وَذَلِكَ أَنَّ امْرَأَتِي جَهِلَتْ^(٣) فَرَمَتْ بِهِ فِي جُودَةٍ فِيهَا أَفَاعِي^(٤)
ثَلَاثٌ أَوْ أَرْبَعٌ ، فَأَبْتَلَعَهُنَّ كُلَّهِنَّ . وَأَرَانِي حَيَّةً مُنْكَرَةً . لَا يَبْعَدُ مَا قَالَ^(٥) .
والعرب تقول للمسيء : « أَظْلَمَ مِنْ حَيَّةٍ » . وقد ذكرنا [ذلك]^(٦)
فِي مَوْضِعِهِ مِنْ هَذَا الْكِتَابِ^(٧) .

وَلَا يَسْتَطِيعُ أَنْ يَرُومَ ذَلِكَ مِنَ الْأَفْعَى إِلَّا بِأَنْ يَغْتَالَهَا ، فَيَقْبِضَ عَلَى
رَأْسِهَا وَقَفَّاهَا ؛ فَإِنَّ الْأَفْعَى تَنْفِذُ فِي الْأَسْوَدِ لِكَثْرَةِ دَمِهِ .

(وَصَفَ سَمَ الْحَيَّةِ)

وَإِذَا وَصَفُوا سَمَ الْحَيَّةِ^(٨) بِالشَّدَّةِ وَالْإِجْهَازِ خَبَرُوا عَنْهَا أَنَّهُ لَمْ يَبْقَ
فِي بَدَنِهَا دَمٌ وَلَا بِلَّةٌ^(٩) ، وَلِذَلِكَ قَالَ الشَّاعِرُ :

(١) البقعة ، كذا وردت في الأصل .

(٢) س : « شكى » . وفي القاموس : « شكىت لغة في شكوت » .

(٣) س : « جهلته » .

(٤) كذا وردت بإثبات الياء . وهو مذهب جاز في العربية .

(٥) هـ : « لا تبعده ما قال » .

(٦) التكهلة من س هـ .

(٧) انظر ما سبق في (٤ : ١٤٩ ، ٢٠٠) .

(٨) في الأصل : « اسم الحية » ، تحريف .

(٩) البلة ، بالكسر : اللبل . ط : « فلة » ، س ، هـ : « قلة » ، وقد أثبت

ما يقتضيه الشعر .

لو حَزُّ ما أخرجَتْ منه يَدٌ بِلَلاٌ ولو تَكَنَّفَهُ الراقون ما سَمِعَا^(٩)
وقال آخر :

لُيْمَةٌ من حَنْشٍ أَعْمَى أَصَمٌ قد عاش حَتَّى هو ما عِشَى يَدَمٌ^(١٠)
(سلاح الحيوان)

والشأن في السِّلَاح [أنه^(١١)] كلما كان أقلَّ كان أبلَغَ ، وكلما كان
أكثرَ عَدَدًا^(١٢) وأشدَّ ضرراً كان أشجعَ وأخذَ^(١٣) لكلٍّ من عَرَفَ أنه
دونه . وأنشد أبو عبيدة^(١٤) :

مَشَى السَّبْنَتَى إلى هَيْجَاءٍ مُفْطَعَةٍ له سلاحانِ أُنْيَابٌ وأظفارٌ^(١٥)
كالأسد له فم الذئب - وحسبك بغم الذئب - وله فضلٌ قوة الخالب .
وللنسر منسرٌ وقوةٌ بَدَنٌ يكون بهما فوق العقاب . ولذلك قال ابن مُناذر^(١٦) :

(١) الحز : قطع الشيء في غير إبانة . وفي الأصل : « حَزَّتْ » تحريف . ط ، هـ :
« بدلا » س : « مللا » ، ووجهها ما أثبت . تكتنفه الراقون : أحاطوا به .
وفي الأصل : « تكشفه » تحريف . وقد سبق في (٤ : ١٨٢ - ١٨٣)
٢٨١ - ٢٨٢) مقاطيع يحتمل أن يكون هذا البيت من إحداها .
(٢) سبق الكلام على هذا الرجز في ص ١٢٩ . وانظر (٤ : ١١٩ - ٢٨٣)
في الأصل : « حتى ما هو عيشي » .

(٣) بهذه اللفظة يلتزم الكلام .
(٤) في الأصل : « عدوا » تحريف .
(٥) أخذ : أي أشد أخذاً . وفي الأصل : « وأجبن » .
(٦) البيت للخنساء من قصيدة لها في رثاء أخيها صخر : مطلعها :

قلبي بعينك أم بالعين حوار أم أقفرت إذ دخلت من أهلها الدار
(٧) السبنتى ، مقصور : النمر ، وقيل الأسد . ط : « الصلبي » س : « السبنت »
هـ : « السبنتا » . والمفطعة : بضم الميم وكسر الظاء : الشديدة الشجاعة . وفي
الأصل : « مقطعة » تحريف . وفي الأغاني (١٣ : ١٣٢) : « معضلة » .
الضمير في « له » للسبنتى . وفي الأصل : « لها » ، تحريف .

(٨) هو محمد بن منذر ، مولى بني صبير بن يربوع . وكان إماماً في علم اللغة وكلام العرب ،
وكان في أول أمره فاسكاً ملازماً للمسجد كثير النوافل جميل الأمر : إلى أن فقه
بعيد الخبيد بن عبد الوهاب الثقفي ، فتهتك بعد ستره ، وفتك بعد نكسه . وكان
معاصراً للأصمعي وخلف الأحمر وأبي العتاهية وأبي نواس . ومناذر ، بضم الميم .
وله أخبار حسان في الأغاني (١٧ : ٩ - ٣٠) .

أَتَجْعَلُ لَيْثًا ذَا عَرِينٍ تَرَى لَهُ نَيْبًا وَأَظْفَارًا وَعِرسًا وَأَشْبَلًا ١٣٥
كَآخَرَ ذَا نَابٍ حَدِيدٍ وَغُلْبٍ وَلَمْ يَتَّخِذْ عِرسًا وَلَمْ يَحْمِمْ مَعْقِلًا
وذلك أن فتين تواجثا بالخناجر ، أحدهما صُبَيْرِي^(١) والآخر كَلْبِي^(٢) ،
فَحُمِلَا إِلَى الأمير ، فَضْرِبَ الصُّبَيْرِي مائة سوط ، فلم يَحْمَدُوا صَبْرَهُ^(٣) ،
وَشَغَلَ عَنِ الْكَلْبِي فَضْرِبَهُ يَوْمَ الْعَرَضِ خَمْسًا ثَمَّةً سوط ، فَصَبَرَ صَبْرًا حِدْوَةً ،
فَفَخَّرَ الْكَلْبِي بِذَلِكَ عَلَى الصُّبَيْرِي .

وإبن منذر مولى سليمان بن [عبید^(٣) بن] عَلَّان بن شَمَّاس الصُّبَيْرِي .
فقال هذا الشعر . ومعناه أَنَّ شُجاعًا لو لَقِيَ الْأَسَدَ^(٤) وهو مسلَّح ، بأَرْضٍ
هوَ بِهَا غَرِيبٌ وليس هو بقرب غِيضَتِهِ^(٥) وأشباله ، لما كان معه ، مَّا
يَتَّخِذُهُ ، مثلُ الذي يكون معه في الحال الأخرى . يقولُ : وإنما صَبَرَ
صَاحِبُكُمْ لَأَنَّهُ إِنَّمَا ضُرِبَ بِحَصْرَةِ الْأَكْفَاءِ وَالْأَصْدِقَاءِ وَالْأَعْدَاءِ . فكان
هذا مَّا أَعَانَهُ عَلَى الصَّبْرِ . وَضُرِبَ صَاحِبُنَا فِي الْحَلَاءِ ، وَقَدْ وُكِّلَ إِلَى مَقْدَارِ
جَوْدَةِ نَفْسِهِ ، وَقَطَعْتَ الْمَادَّةُ بِحُضُورِ الْبَطَالَةِ .

(١) نسبة إلى بني صبير ، بالضم ، من بني يربوع بن حنظلة .

(٢) هـ : « فلم يجدوا صبره » .

(٣) التكملة من س . وفي الأغاني (١٧ : ٩) : « قال الجاحظ : كان محمد بن منذر
مولى سليمان القهرمان ، وكان سليمان مولى عبید الله بن أبي بكره مولى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ، وكان أبو بكره عبداً لثقيف . ثم ادعى عبید الله بن
أبي بكره أنه فقفي ، وادعى سليمان القهرمان أنه تميمي ، وادعى ابن منذر أنه صليبية
من بني صبير بن يربوع . فابن منذر مولى مولى مولى ، وهو دعي مولى دعي
وهذا مالا يجتمع في غيره فقط من عرفنا » .

(٤) في الأصل : « الأسود » .

(٥) س : « غيضة » ، تحريف .

(حمدان و غلامه)

وسمعتُ حمدانَ أبا العقبِ « وهو يقولُ لِغلامٍ له : وكيف لا تستطيل
علىَّ وقد ضربوك بين الناسِ خُسَيْنَ سَوَاطٍ فلم تنطق ؟ ! فقلتُ ^(١) : إذا
ضربَه السَّجَّانُ مائةَ قنَاقَةٍ في مكانٍ ليس فيه أَحَدٌ فصَبَرَ فهو
أصبرُ الناسِ .

(تفسير يدت الخنساء)

وأما قوله : « مَشَى السَّبْنَتَى » ، [فَإِنَّ السَّبْنَتَى ^(٢)] هو النمر ؛ [ثُمَّ] صار
اسماً لكلِّ سبعٍ جرىء ، ثم صاروا يسمُّونَ الناقةَ القويةَ سَبْنَتَاةً ^(٣) . قال ^(٤) الشاعرُ :
• مَشَى السَّبْنَتَى وَجَدَ السَّبْنَتَى ^(٥) •

(رؤساء الحيوان)

وأما قوله :

٤٣ « وَتَمَسَّحَ النَّيْلُ عُقَابَ الْهَوَا وَاللَيْثُ رَأْسُ وَلِهَ الْأَمْرُ ^(٦) »

٤٤ ثَلَاثَةٌ لَيْسَ لَهُمْ غَالِبٌ إِلَّا عِمَا يَنْتَقِضُ الدَّهْرُ »

(١) في الأصل : « فقال » .

(٢) هذه التكلة من س ، ه . وقد سميت « السبنتى » في هذا الموضع وسابقه
بالألف ، تحريف .

(٣) هذه الكلمة ليست في س ، ه ، وفيها : « ثم صاروا يسمون بها الناقة
القوية » . وفي ط : « سبنتى » ، والوجه ما أثبت .

(٤) التكلة من س ، ه .

(٥) سميت السبنتى في الموضعين بالألف في كل من س ، ه .

(٦) الأمر ، بالفتح ، القوة وشدة الخلق . وفي الأصل : « الأمر » . صوابه
كما سبق في ص ٢٨٩ .

فإنهم يزعمون أَنَّ الهواءَ للعقاب ، والأرض للأسد^(١) ، والماء للتمساح .
وليسَ للنَّارِ حَظٌّ في شيءٍ من أجناس الحيوان : فكأنَّه سَلَمُ الرِّياسَةِ على
جميعِ الدُّنيا للعقاب والأسد والتمساح .
ولم يَمُدَّ الهواءُ ؛ وقصُرَ المدودُ أَحْسَنُ من مدِّ المقصورِ .

(رواية المعتزلة للشعر)

وروت المعتزلة المذكورون^(٢) كلُّهم روايةَ عامَّةِ الأشعارِ ، وكانَ بِشَرِّ
أرواهم للشَّعرِ خاصَّةً .

(الهوائى والمائى والأرضى)

وقولهم : الطائرُ هوائى ، والسَّمكُ مائى ، مجازُ كلامٍ ؛ وكلُّ حيوانٍ
فى الأرضِ فهو أرضى قبل أن يكونَ مائياً أو هوائياً ؛ لأنَّ الطَّائِرَ
وإنَّ طارَ فى الهواءِ فإنَّ^(٣) طيرانهُ فيه كسباحةِ الإنسانِ فى الماءِ ، وإنَّما
ذلك على التَّكليفِ والحيلة . ومتى صار فى الأرضِ ودَّى نفسه لم يجدْ بُدًّا
من الأرضِ .

(بقية قصيدة بشر الأولى)

وأما بَقِيَّةُ القصيدةِ التى فيها ذكرُ الرِّافضةِ والإباضيةِ والنَّابغةِ فليسَ ١٣٦
هذا موضعُ تفسيرِهِ .

(١) س : « للنسر » ، تحريف .

(٢) هذه الكلمة ساقطة من س .

(٣) س : « فإنما » .

وستقولُ في قصيدته الأخرى ، بما أمكننا من القول إن شاء الله تعالى .

انقضت قصيدة بشر بن المعتمر الأولى .

(تفسير القصيدة الثانية)

وأما قوله :

« أَوَابِدُ الْوَحْشِ وَأَحْنَشَهَا »

فإن الأوابد المقيمة ^(١) ، والأحناش الحيات ، ثم صار ^(٢) بعد الضب والورل والحرباء والوحرة وأشباه ذلك - من الأحناش .

وأما قوله :

« وَكُلُّهَا شَرٌّ وَفِي شَرِّهَا خَيْرٌ كَثِيرٌ عِنْدَ مَنْ يَدْرِي »

يقول : هي وإن كانت مؤذية وفيها قوائل فإن فيها دواءً ، وفيها عبرة لمن فكّر ، وإذاها محنة واختبار . فبالاختبار يطيع الناس ^(٣) ، وبالطاعة يدخلون الجنة .

وسئل على بن أبي طالب ، كرم الله وجهه ، غير مرة في عِللِ نالته فقيل له : كيف أصبحت ؟ فقال : بشرٌ . ذهبَ إلى قوله عز وجل : ﴿ قُلْ أَهْوَإِ بَرَبِّ الْفَلَقِ . مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ ﴾ .

وأما قوله :

« فَشَرُّهُمْ أَكْثَرُهُمْ حِيلَةً كَالذَّنْبِ وَالتَّغْلِبِ وَالذَّرِّ » ١٧

(١) أي المقيمة بالفقر . من قولهم : أبد بالمكان أبدا : أقام به ولم يبرحه .

(٢) في الأصل : « ما صار » .

(٣) في الأصل : « يطيع » ، والوجه ما أثبت .

فقد فسرهُ لك في قوله :

١٨ « وَاللَّيْثُ قَدْ بَلَدَهُ عِلْمُهُ بِمَا حَوَى مِنْ شِدَّةِ الْأَمْرِ ^(١) ،
وهكذا كلُّ من وثقَ بنفسه ، وقلَّت حاجته .

ويزعم أصحاب القنص أنَّ العقاب لا تكادُ تراوغ الصَّيد ولا تعاني ^(٢)
ذلك ، وأنَّها لا تزال تكونُ على المرقبِ العالى ، فإذا اصطاد بعضُ سباعِ
الطيرِ شيئاً انقضَّتْ عليه ^(٣) فإذا أبصرها ذلك الطائرُ لم يكن همه إلاَّ
الهربَ وتركَ صيدهِ في يدها ، ولكنها إذا جاءت فلم تجدَ كافياً لم يمتنعَ
عليها الذئبُ فما دونه . وقد قال الشاعرُ :

مُهَبِّلٌ ذئبها يوماً إذا قَلَبْتُ إليه من مُسْتَكْفٍ الْجَوْ حِمَاقاً ^(٤)
وقال آخر :

كَأَنَّهَا حِينَ فَاضِ الْمَاءِ وَاحْتَمِلَتْ صَقْعَاءَ لَاحٍ لَهَا بِالْقَفْرِ الذَّيْبُ ^(٥)
صَبَّتْ عَلَيْهِ وَلَمْ تَنْصَبْ مِنْ أَمَمٍ إِنَّ الشَّقَاءَ عَلَى الْأَشْقَيْنِ مُصِيبٌ
وأما قوله :

٢٢ « تَعْرِفُ بِالْأَحْسَاسِ أَقْدَارَهَا فِي الْأَمْرِ وَالْإِلْحَاحِ وَالصَّبْرِ » ١٣٧

(١) بلدته : جعله يبلد . بلد بالسكان بلودا : أقام ولزمه . ط ، هـ : « قد جلده » .
وانظر ما يلى من شرح الجاحظ .

(٢) س : « تعانى في ذلك » .

(٣) ط ، هـ : « عليها » .

(٤) مهبل : أى مكتسب مغتم . والمستكف : موضع الاستكفاف ، وهو الاستيهاح .

الجوهري : استكففت الشيء : استوضحته ، وهو أن تضع يدك على حاجبك كالذى

يستظل من الشمس تنظر إلى الشيء . هل تراه .

(٥) انظر ما أسلفت من الكلام على نسبة هذا الشعر في ص ٢٢٩ .

يقول : لا يخفى على كلِّ سبع ضعفه وتجلده وقوته ؛ وكذلك البهيمة
الوحشية لا يخفى عليها مقدار قوة بدنها وسلاحها ، ولا مقدار عدوها
في الكر والفر . وعلى أقدار هذه الطبقات تظهر أعمالها .
وأما قوله :

٢٤ « والضَّبُعُ الغَرَاءُ مع ذِيخِهَا شَرٌّ مِنَ اللَّبْوَةِ والنَّمِرِ ^(١) »
٣٢ كما تَرَى الذُّئْبَ إِذَا لم يُطَقْ صَاحَ فَجَاعَت رَسَلًا تَجْرِي
٣٣ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلَى قَدَرِهِ يُنْجِمُ أَوْ يُقَدِّمُ ، أَوْ يَجْرِي «
فإنَّ هذه السَّبَاعَ القَوِيَّةَ الشَّرِيفَةَ ذَوَاتِ الرِّيَاسَةِ : الأُسْدَ والنَّمُورَ
والبُيُوتَ - لا تَعْرِضُ لِلنَّاسِ إِلَّا بَعْدَ أَنْ تَهْرَمَ فَتَعْجِزَ عَنْ صَيْدِ الْوَحْشِ .
وإن لم يَكُنْ بِهَا جَوْعٌ شَدِيدٌ فَرَّ بِهَا إِنْسَانٌ لم تَعْرِضْ لَهُ ، وَلَيْسَ الذُّئْبُ
كَذَلِكَ ، لِأَنَّ ^(٢) الذُّئْبَ أَشَدُّ مَطَالِبَةً ، فَإِنْ خَافَ الْعَجْزَ عَوَى عَوَاءَ
اسْتِغَاثَةٍ ^(٣) فَتَسَامَعَتِ الذُّئَابُ وَأَقْبَلَتْ ، فَلَيْسَ دُونَ أَكْلِ ذَلِكَ
الْإِنْسَانَ شَيْءٌ .

وَقَسَمَ الْأَشْيَاءَ فَقَالَ : إِنَّمَا هُوَ نِكَوْصٌ وَتَأَخُّرٌ ، وَفِرَارٌ ، وَإِحْجَامٌ
وَلَيْسَ بِفِرَارٍ وَلَا إِقْدَامٍ ^(٤) . وَكَذَلِكَ هُوَ .

(١) ط ، هـ : « العثراء » س : « العثراء » صوابهما في ٢٩٢ .

(٢) هذه من س .

(٣) س : « استغاث » .

(٤) أى أن الإحجام ليس بفِرَارٍ وَلَا إِقْدَامٍ .

(العندليل والنسر)

وَأَمَّ قَوْلُهُ :

٣٤ « وَالْكَيْسُ فِي الْمَكْسَبِ شَمْلٌ لَهُمْ وَالْعَنْدَلِيلُ الْفَرْخُ كَالنَّسْرِ ^(١) »
فالعندليل ^(٢) طائرٌ أصغر من ابن تمر ^(٣) ، وابنُ تمره هو الذي ^(٤) يُضْرَبُ
به المثلُ في صغر الجسم . والنسر أعظمُ سباع الطير وأقواها بدنًا .
وقال يونسُ النحويُّ وذكر خلفاً الأحمرَ فقال : « يَضْرَبُ مَا بَيْنَ
العندليلِ إِلَى الْكَرْكِيِّ ^(٥) » . وقد قال فيه الشاعرُ :
ويضربُ الكركيُ إِلَى الْقُنْبُرِ لَا عَانَسًا يَبْقَى وَلَا مُحْتَلِمٌ
وقال :

وَبِمَا أَقُولُ لِمَصَاحِبِي خَلْفٌ لِيهَا إِلَيْكَ تَحَذَرُنْ خَلْفُ
فَلَوْ أَنَّ بَيْتَكَ فِي ذُرَى عَالِمٍ مِنْ دُونِ قَلْعِ رَأْسِهِ شَعَفٌ ^(٦)
لَخَشِيتُ قَدْرَكَ أَنْ يَبِيتَهَا إِنْ لَمْ يَكُنْ لِي عَنْهُ مُنْصَرَفٌ ^(٧)
وفي المثلُ : « كُلُّ طَائِرٍ يَصِيدُ عَلَى قَدْرِهِ » .

-
- (١) في الأصل : « شمل له » ، صوابه مما سبق في ٢٢٣ . والعندليل ، بلامين بينهما ياء ، كما في اللسان والقاموس ، وفي الأصل « العندليل » ، ولم أر معتمدا لصحته .
(٢) في الأصل : « فالعندليل » . وانظر التنبيه السابق .
(٣) ابن تمره : طائر أصغر من العصفور ، قيل سمي بذلك ، لأنك لا تراه أبداً إلا وفي فيه تمره . وفي الأصل : « ابن تمره » ، تحريف . وانظر ما سبق في (٥ : ١٤٩) .
(٤) في الأصل : « وأصغر من ابن فره وهو الذي » .
(٥) ط ، س : « العندليل » ، وأثبت الصواب من هـ .
(٦) للشعف : جمع شفة بالتحريك ، وهي رأس الجبل .
(٧) يبيتها ، موضعها أبيض في س . وفي هـ : « بيتنا » .

(كَسْبُ الذَّنْبِ وَخَبْثُهُ)

وَأَمَّا قَوْلُهُ :

٣٥ « وَانْخَلَدَ كَالذَّنْبِ عَلَى كَسْبِهِ وَالْفِيلُ وَالْأَعْلَمُ كَالْوَبْرِ ^(١) »

١٣٨ فَإِنَّهُ يُقَالُ : « أَغْدَرُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ » ، وَ :

« أَكْسَبُ مِنْ ذَنْبٍ » ، عَلَى قَوْلِ الْآخَرِ :

* أَكْسَبُ لِلْخَيْرِ مِنَ الذَّنْبِ الْأَزْلُ * .

وَالْخَيْرُ عِنْدَهُ فِي هَذَا الْمَوْضِعِ مَا يُعِيشُ وَيَقْوَتْ ، وَالْخَيْرُ فِي مَكَانٍ آخَرَ :

الْمَالُ بِعَيْنِهِ ^(٢) عَلَى قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِن تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ ^(٣) ﴾ وَعَلَى

قَوْلِهِ : ﴿ وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ ﴾ ، أَيْ إِنَّهُ مِنْ أَجْلِ حُبِّ الْمَالِ لِبَخِيلٍ

عَلَيْهِ ، ضَمِنَ بِهِ ^(٤) ، مُتَشَدِّدٌ فِيهِ .

وَالْخَيْرُ فِي مَوْضِعٍ آخَرَ : الْحِصْبُ وَكَثْرَةُ الْمَأْكُولِ وَالْمَشْرُوبِ ، تَقُولُ :

مَا أَكْثَرَ خَيْرِ بَيْتِ فُلَانٍ . وَالْخَيْرُ الْمُخَصَّصُ : الطَّاعَةُ وَسَلَامَةُ الصَّدَرِ .

وَأَمَّا قَوْلُهُ : « أَخْبَثُ مِنْ ذَنْبٍ خَمَرٌ » فَعَلَى قَوْلِ الرَّاجِزِ :

أَمَّا أَتَاكَ عَنِّي الْحَدِيثُ إِذْ أَنَا بِالْغَائِطِ أَسْتَغِيثُ

« وَالذَّنْبُ وَسْطُ أَعْزَى يَعِيشُ ^(٥) وَصَحْتُ بِالْغَائِطِ يَا خَبِيثُ ^(٦) »

وَقَالُوا فِي الْمَثَلِ : « مُسْتَوْدَعُ الذَّنْبِ أَظْلَمُ » .

(١) سبق في ٢٩٤ : « عل خبثه » .

(٢) ط : « يعينه » ، تحريف .

(٣) من الآية ١٨٠ في سورة البقرة .

(٤) ط ، هـ : « ضيق به » ، وصوابه في س .

(٥) الأعرس : جمع عرس . وفي الأصل : « عرسى » تحريف . وانظر (١ : ٣٠٦) .

(٦) بالغائط ، أى في الغائط وهو المتسع من الأرض في طمأنينة .

(الخلد)

والخلد دويبة عمياء صماء ، لا تعرف ما يدنو منها إلا بالشَّم ، تخرجُ من جحرها ، وهي تعلم أن لا سمعَ ولا بصرَ لها ، وإنما تشحاً فاهاً^(١) ، وتقفُ على باب جحرها فيجىء الذباب فيسقط على شدقها ، ويمرُّ بين لحبيها^(٢) فتسدُّ فيها عليها وتستدخلها بجذبة النفس ، وتعلمُ أن ذلك هو رزقها وقسمها . فهي تعرض لها نهاراً دون الليل ، وفي الساعات من النهار التي يكون فيها الذباب أكثر^(٣) ، لا تفرط في الطلب ، ولا تقصّر في الطلب ، ولا تخطئ الوقت ، ولا تغلط [في] المقدار^(٤) .

ولللخلد أيضاً ترابٌ حوالى جحره ، هو الذى أخرجه من الجحر ، يزعمون أنه يصلحُ لصاحب النقرس^(٥) إذا بُلّ بالماء وطلى به ذلك المكان .

(الأعلم)

وأما قوله :

* والفيل والأعلم كالوَبَر * .

خالفيل معروف ، والأعلم : البعير ، وبذلك يسمّى ؛ لأنه أبدا مشقوق الشفة

(١) تشحاً فاهاً : تفتحه ؛ يقال شحاً فاه يشحوه ويشحاه .

(٢) * : فتجىء الذبان فتسقط على شدقيها وتمر بين لحبيها .

(٣) * : التى تكون فيها الذبان أكثر .

(٤) التكهلة من س .

(٥) النقرس ، بالكسر : ورم ووجع في مفاصل السككين وأصابع الرجلين :

(Arthritism) .

العليا ، ويسمى الإنسان إذا كان كذلك به .

ويدل على أن الأعلم والبعير سواء قولُ الراجز ^(١) :

إني لمن أنكرَ أو توَّسَّما أخو خنَّائِرَ أقود الأعلما ^(٢)
وقال عنتره :

١٣٩ « وحليل غانية تركتُ مجذلاً تمكو فريصته كشدق الأعلم ^(٣)
يريد شدق البعير في السَّعة . وقال الآخر :

كم ضربة لك تحكي فاقراسية من المصاعب في أشداه علم ^(٤)
(بعض ما قيل من الشعر في الضرب والطعن)

وقال الكميت :

* مشافر قرَحَى أكلن البريرا ^(٥) *

وقال آخر :

بضرب يُلقيح الضَّبَعَانُ مِنْهُ طُرُوقَتَهُ وَيَأْتِنِفُ السَّفَادَا ^(٦)
وقال [الشاعر] الباهلي ^(٧) :

بضرب كآذان الفراء فضُولُهُ وَطَعْنِ كَلِيزَاغِ الْمَخَاضِ ثُبُورُهَا ^(٨)

(١) سبق الراجز في (٤ : ٤٠٠) .

(٢) ط : « ابن جياش أقود » س ، هـ : « ابن جياش » ، صوابها ما أثبت .

(٣) الحليل : الزوج . هـ : « وحليل » ، تحريف .

(٤) سبق مثل هذا البيت في (٣ : ٣١٠) برواية : « في أشداه علم » . وفي الأصل : « فاقراسية » ، صوابها : « قراسية » بالقاف .

(٥) سبق الكلام عليه في (٣ : ٣١٠) . وفي الأصل : « البريدا » تحريف .

(٦) الضبعان ، بالكسر : ذكر الضباع . وطروقه ، بالفتح : أنثاه . يأتنف : الصفاد : يبيته . في الأصل : « السفار » تحريف .

(٧) التكلة من س . وهذا الباهلي هو مالك بن زغبة لباهلي ، كما في الساق (فرأ) (بور) . وانظر للكامل ١٨١ رديوان المعاني (٢ : ٧٣) .

(٨) سبق الكلام على البيت في (٢ : ٢٥٦) . وفي الأصل : « ثبورها » ، تحريف .

كَأَنَّهُ ضَرْبُهُ بِالسَّيْفِ ، فَعَلِقَ عَلَيْهِ مِنَ اللَّحْمِ كَأَمْثَالِ آذَانِ الْحَمِيرِ .

وقال بعضُ الحديثين ، وهو ذو اليمينين :

وَمُقَعَصٌ تَشَخَّبَ أوداجُهُ قَدِ بَانَ عَنْ مَنْكِبَيْهِ الْكَاهِلُ^(١)

فَصَارَ مَا بَيْنَهُمَا هُوءٌ يَمْشِي بِهَا الرَّامِحُ وَالنَّابِلُ^(٢)

وفي صفات الطَّعنة والضَّربة أنشدني ابنُ الأعرابي :

تَمَيَّ أَبُو الْيَقْظَانِ عِنْدِي هَجْمَةً فَسَهَّلَ مَأْوَى لَيْلِهَا بِالْكَلاكِيلِ

وَلَا عَقْلَ عِنْدِي غَيْرُ طَعْنٍ نَوَافِدٍ

وَضَرْبٍ كَأَشْدَاقِ الْفِصَالِ الْهُوَادِلِ^(٣)

وَسَبَّ يَوْدَ الْمَرْءِ لَوْ مَاتَ دُونَهُ كَوَقْعِ الْهَضَابِ صُدْعَتْ بِالْمَعَاوِلِ

وقال الآخر^(٤) :

جَمَعْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا مِنْ خَلْفِهَا مَا وَرَاءَهَا^(٥)

وقال البَعِيثُ :

أَنْ أَمْرَعْتَ مِعْزَى عَطِيَّةٍ وَأَرْتَعْتُ تِلَاعًا مِنَ الْمَرْوَتِ أَحْوَى جَمِيعُهَا^(٦)

« (١) المقصص : الذي ضرب فوات مكانه . ورواية البيت في الموشح ٧٩ ، ٢٤٥ :

ضربته في الملتقى ضربة فزال عن منكبيه الكاهل

(٢) الرامح : ذو الرمح . والنابيل : ذو النبل ، وهي السهام . وفي الموشح ٧٩ بدل :

« هوة » : « فجوة » وفي ٢٤٥ : « رهوة » .

(٣) الفصال : جمع فصيل ، وهو ولد اللثاة . س : « العضال » ، تحريف . والهوادل : العظام المشافرة كما في البيان (١٥٧ : ١) من تفسير الجاحظ . وفي الأصل : « الهوازل » ، تحريف .

(٤) هو قيس بن الخطيم كما في ديوانه ص ٣ ، والمامسة (١ : ٥٣ - ٥٦) ، واللسان (نهر) وديوان المعاني (٢ : ٥١) .

(٥) أنهر الطعنة : وسماها . أى ترى ما وراءها قائما من خلفها . وروى أبو عمرو : « يرى قائم » بالرفع وبناء الفعل للفاعل ، وهي رواية الهماسة واللسان وديوان المعاني . أى يرى القائم من دونها ما يكون وراءها .

« (٦) عطية هو والد جرير بن عطية بن الخطمي . ارتعت : رعت . ط : « وأرتعت » تحريف . والمروث : كسفود : اسم موضع . يقول : جميعها أحوى . والجميم : النبت الذي طال بعض الطول ولم يتم . والأحوى : الذي يضرب إلى السواد من شدة خضرته ، وهو أنعم ما يكون من النبات . ه ، س : « حميمها » تحريف .

تَعَرَّضْتُ لِي حَتَّى ضَرَبْتُكَ ضَرْبَةً عَلَى الرَّأْسِ ، يَكْبُو لِلْيَدَيْنِ أَمِيمَهَا^(١)
إِذَا قَاسَهَا الْآسَى النَّطَاسَى أَرْعِشَتْ أَنْامِلُ آسِيهَا وَجَاشَتْ هَزُومَهَا^(٢)
وقال الآخر :

١٤٠ وَنَائِحَةٌ رَافِعٌ صَوْتُهَا تَنُوحُ وَقَدْ وَقَعَ الْمِهْذَمُ^(٣)
تَنُوحُ وَتُسَبِّرُ قَلَامَةً وَقَدْ غَابَتْ الْكَفُّ وَالْمَعْصَمُ^(٤)
وقال آخر :

وَمُسْتَنَّةٌ كَاسْتَنْانِ الْخَرُودِ فِ قَدْ قَطَعَ الْحَبْلَ بِالْمِرْوَدِ^(٥)
دَفُوعِ الْأَصَابِعِ ضَرْحَ الشَّمُوسِ سِرْ نَجْلَاءَ مُؤَيَّسَةِ الْعُودِ^(٦)
وقال محمد بن يسير^(٨) :

- (١) الأيم : الذي أصيب في أم رأسه .
(٢) الآسى : الطبيب . والحزوم : الصدوع وللشقوق . يقول : تجيش بالدم يتدفق منها . وفي الأصل : « هرومه » تحريف . وفي اللسان (٨ : ١١٨) : « أدبرت » غثيثتها وازداد وهيا هزومها .
(٣) النائحة ، يعنى بها الطعنة تصيح بشدة خروج الدم منها . والمهزم : السيف القاطع . وفي الأصل : « المرزم » ، ولا وجه له هاهنا .
(٤) قصير : تختبر بالمسار ليدرك غورها . قلاصة : قذافة . وأصل القلس القذف بالطعام وغيره . وفي اللسان : « وتلست الكأس » : إذا قذفت بالشراب لشدة الامتلاء . . ويعنى بالكف والمعصم كف الآسى الذى يسبرها ومعصمه . يقول : غابا لشدة غورها .
• أنشده في اللسان (خرف) لرجل من بني الحارث .
(٦) المستنة : الطعنة فاردمها باستنان ، وهو المضى على الوجه . والخروف : ولد الفرس إذا بلغ ستة أشهر أو سبعة . بالمرود ، أى مع المرود . والمرود : حديدة توتد في الأرض يشد فيها حبل الدابة . ط : « كاستبال » صوابه في س ، ه واللسان والمخصص (٦ : ١٣٧ / ٩ : ١٤٢) .
(٧) دفع الأصابع : أى أنها لشدة قذفها بالدم تدفع أصابع من يسبرها . ضرح الشموس : أى كضرح الدابة النور بجلها . نجلاء : واسعة . مؤيسة : تحمل على اليأس . والعود : جمع عائد المريض . ط : « رفوع » ه : « وقوع » تحريف . ط : « س : « ضوء الشموس » ه : « ضوح » ، صوابها ما أثبت . ط : « مؤسية » محرفة . . وفي ه : « مؤيسة » بالتسهيل .
(٨) سبقت ترجمته في (١ : ٥٩) . ط : « محمد بن بشير » س ، ه : « =

وطعن خَليْسٍ كَفَرَخَ النَّضِيجَ أَفْرِغَ مِنْ تَعَبِ الْحَاجِرِ^(١)
 تَهَالُ العَوَائِدُ مِنْ فَتْحِهَا تَرْدُ السَّيَّارَ عَلَى السَّابِرِ^(٢)
 وَأَنْشَدُوا لِرَجُلٍ مِنْ أَزْدِ شَنْوَةَ :
 وَطَعَنَ خَليْسٍ قَدْ طَعَنْتَ مُرِشَةً يَقَطُّعُ أَحْشَاءَ الْجَبَانِ شَهيقَهَا^(٣)
 إِذَا بَاشَرُوهَا بِالسَّيَّارِ تَقَطَّعَتْ تَقَطُّعَ أُمِّ السَّكْرِ شَيْبَ عَقُوقِهَا^(٤)
 وَرَوَى لِلْفَيْئِدِ الزَّمَانِي^(٥) وَلَا أَظُنُّهُ لَهُ :
 كَفَفْنَا عَنْ بَنِي هَنْدٍ وَقَلْنَا : الْقَوْمُ إِخْوَانُ^(٦)

= « محمد بن بشر »، محرفان . وانظر التنبيه الخامس من ص ٢٣٢ . وقد روى البيت الثاني في تهذيب الألفاظ ٤٤٢ مع سابق له منسوبين إلى خدّاش بن زهير العامري .

(١) في اللسان : « طعنة خليس : إذا اختلصها الطاعن بحذقه » . وفي الأصل : « خليس » بالمهملة ، محرف . يفخر بطعنه تلك الطعنة الخليس . والنضيج : الحوض . وفرغه : مخرج الماء منه . وفي الأصل : « كفرخ النطيج » محرف . والغلب : الماء السائل . والحاجر ، هنا : ما يحبس ماء الحوض مما يستدير به . هـ ، س : « تعب » محرف .

(٢) تَهَالُ : تفرزع . والسَّيَّار : ما يصير به الجرح . يقول : إنها تفتي المسابير لقوران الدم . وقال التبريزي . « ترد السَّيَّار ، لأن الذي يريد علاجها إذا رأى سُمًّا علم أن السَّيَّار لا يبلغ أقصاها فلم يدخله فيها » . وعجز هذا البيت في المختص . (٩٣ : ٥) ، واللسان (سبر) .

(٣) المرشة : التي ترش الدم . في الأصل : « وطعن خليس » ، محرف . وانظر ما مضى في التنبيه الأول . وقد جعل للطعن شهيقا ، وهو صوت تدفق الدم منها .

(٤) كَذَا ورد البيت محرفا .
 (٥) الفند ، بالكسر : لقب غلب عليه ، شبه بالفند من الجبل ، وهو القطعة منه .

واسمه شهل - بالشين المعجمة - بن شيان بن ربيعة بن مازن بن مالك . ابن صعب بن علي بن بكر بن وائل . وقد شهد حرب بكر وتغلب وقد قارب المائة سنة فأبلى بلاء حسنا . والزمانى : نسبة إلى زمان - بكسر الزاى المعجمة وتشديد ثانيه - بن مالك بن صعب بن علي بن بكر بن وائل . انظر الأغاني (٢٠ : ١٤٣ - ١٤٤) والاشتقاق ٢٠٧ ونهاية الأرب (٢ : ٣٣١) ط ، س : « الرماني » ، تحريف ، صوابه في هـ .

(٦) وكذا وردت الرواية في الأغاني (٢٠ : ١٤٣) وحاسة البحري ٧٤ . وروى : =

عَسَى الْآيَامُ تَرْجِعُهُمْ جَمِيعاً كَالَّذِي كَانُوا^(١)
 فَلَمَّا صَرَخَ الشَّرُّ وَأَضْحَى وَهُوَ عُرْيَانُ^(٢)
 شَدَدْنَا شِدَّةَ اللَّيْثِ عَدَا وَاللَّيْثُ غَضْبَانُ^(٣)
 بِضَرْبٍ فِيهِ تَفْجِيعٌ وَتَوْهِينٌ وَإِرْنَانُ^(٤)
 وَطَعَنَ كَفَمَ الزَّقِّ وَهَى وَالزَّقُّ مَلَانُ^(٥)
 وَأَنشَدَ السَّادِرِيُّ لِرَجُلٍ مِنْ بُلْحَارِثَ :

أَمَيْتَ الْمَحْرَمَ فِي رَحْلِهِ فَشَمَّرَ رَحْلِي بِعَدْسٍ خَبُوبٍ^(٦)

- = « صفحنا عن بني ذهل » في حماسة أبي تمام (١ : ٦) وأما للقال (١ : ٢٦٠) . قال التبريزي : « ويروى صفحنا عن بني هند ، وهي هند بنت مر ابن أد ، أخت تميم . وهي أم بكر وتغلب ابني وائل » . وذهل هم بنو ذهل ابن شيبان بن ثعلبة بن صعب بن هل بن بكر بن وائل .
- « (١) في حماسة أبي تمام والأغاني والأمال : « عسى الأيام أن يرجعن قوما » وفي حماسة البحري : « عسى الأيام أن ترجع قوما » .
- « (٢) في الحماسة والأمال : « فأمسى » والأغاني : « وأمسى » والبحري : « فأضحى » .
- « (٣) في الأمال وحماسة أبي تمام : « مشينا مشية الليث » ، قال أبو علي القالي : « يروى عدا وغدا بالعين والغين . ويروى : شددنا شدة الليث . فن روى : شددنا فالأجود عدا بالعين غير المعجمة . ومن روى مشينا فالأجود غدا بالعين المعجمة » . وقال التبريزي : « ومن روى عدا بالعين غير معجمة على أن يكون من العدوان فليست روايته بحسنة » . ويعجبني هنا ذوق أبي علي . ط : « غدا » بالمعجمة ، ه : « غدا » بمعجمتين ، وهذه الأخيرة محرفة .
- « (٤) التفجيع : تفعيل من التفجعة ، وهي المصيبة . والتوهين : تفعيل من الوهن ، وهو الضعف . والإرنان : التصويت . أبو تمام والقال : « توهين وتخضع وإقران » البحري : « تأييم وإيتام وإزنان » ، أبو الفرج : « تفجيع وتأييم وإرنان » .
- « (٥) وهي : ضعف . أبو تمام : « غدا » بالذال المعجمة ، أي سال ، والغفوان : السيلان . وفي سائر المصادر : « غدا » .
- « (٦) شربله وأشرها : إذا أكشها وأعجلها . والغنس : الناقة الصلبة . والخبوب : وصف من الحبب ، وهو ضرب من العدو . س ، ه : « خيوب » ، تحريف .

قَدْ كَرَّ مَنِّي خُطُوبًا مَضَتْ وَيَوْمَ الْأَبَاءِ وَيَوْمَ الْكَئِيبِ
وَيَوْمَ خَزَازٍ وَقَدْ أَجْمَعُوا وَأَشْرَطْتُ نَفْسِي بَأْنَ لَا أُثُوبُ (١)
فَقَرَّجْتُ عَنْهُمْ بِنَفَاحَةٍ لَهَا عَائِدٌ مِثْلُ مَاءِ الشَّعِيبِ (٢)
إِذَا سَبَرُوهَا عَوَى كَلْبُهَا وَجَاشَتْ إِلَيْهِمْ بَأْنَ صَبِيبِ (٣)

وقال آخر :

١٤١

طُعْنَةً مَا طَعَنْتُ فِي جَمْعِ الذِّمِّ ثُمَّ هِلَالٍ وَأَيْنَ مَنِّي هِلَالٌ (٤)
طُعْنَةُ النَّارِ الْمَصْمُومِ حَتَّى نَجْمِ الرَّثْمِخُ خَلْفَهُ كَانِ الْخِلَالِ (٥)
وقال الحارث بن حِلْزَةَ :

لَا يُقِيمُ الْعَزِيزُ بِالْبَلَدِ السَّهْلِ وَلَا يَنْفَعُ الدَّلِيلَ النَّجَاءُ (٦)
حَوْلَ قَيْسٍ مُسْتَلْمِينَ بِكَبْشٍ قَرَطَى كَأَنَّهُ عِبْلَاءُ (٧)

(١) خَزَاز ، كَسَجَاب ، وَخَزَازِي : جَبَل كَانَ بِهِ يَوْمٌ مِنْ أَيَّامِهِمْ . انْظُرْ يَاقُوتَ وَالْمَعْدَد (٣٦٥ : ٣) وَالْكَامِل (١ : ٣١٠) وَالْمَعْدَةُ (٢ : ١٦٦) وَالْمِيدَانِي (٢ : ٣٥٣) .
أَجْمَعُوا : أَيْ أَجْمَعُوا الْخَيْلَ . س : « الزَّمُوا » . وَالْإِشْرَاطُ : أَنْ يَجْعَلَ لِنَفْسِهِ عَلَامَةً يَعْرِفُ بِهَا . ثَابِثُ يَثُوبُ : رَجَعَ . كَأَنَّهُ قَدْ جَعَلَ عَلَامَتَهُ بَيْنَ الْفَرَسَانِ أَنَّهُ الَّذِي يَقْدَمُ لَا يَرْجِعُ وَلَا يَحْجِمُ . س : « بَأْنَ لِأَثُوبِ » ، مُحَرَقَةٌ .
(٢) النَفَاحَةُ : الشَّدِيدَةُ الدَّفْعُ ، عَنِ الطُّعْنَةِ . وَالْعَائِدُ : الدَّمُ يَسِيلُ فِي جَانِبِ . ط : « ه » : « عَائِدٌ » ، صَوَابُهُ فِي س . وَالشَّعِيبُ : الْمَزَادَةُ الْمَشْعُوبَةُ . ط : « لَزَبِيبِ » . ه : « الذَّبِيبِ » .
(٣) الْآفَى : الَّذِي أَنْتَهَى وَاشْتَدَّ فِي حَرَارَتِهِ . وَفِي الْكِتَابِ : (يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمِ آنَ) .

(٤) ط : س : « جَمْعٌ لَدِمٍ هِلَالًا » .

(٥) النَّارُ : طَالِبُ النَّارِ . نَجْمٌ : ظَهَرَ . وَالْخِلَالُ : الْعُودُ يَخِلُ بِهِ النَّشَاءُ .

(٦) النَّجَاءُ : الْحَرْبُ . وَالْأَيَّاتُ مِنْ مَمْلَقَتِهِ .

(٧) الْمُسْتَلْمُ : لَا بَسَ لِلأُمَّةِ ، وَهِيَ الدَّرْعُ . وَالْكَبْشُ : رَأْسُ الْقَوْمِ . قَرَطَى : مَنْصُوبٌ إِلَى الْبِلَادِ الَّتِي يَنْبَغِي فِيهَا الْقَرَطُ ، وَهِيَ الْيَمِينُ . وَالْعِبْلَاءُ هَاهُنَا : هَضْبَةٌ بَيْضَاءُ . ط : « مُتَلَمِّينَ » س : « مُسْتَلْمِينَ بِكَيْسٍ قَرَطَى » ه : « مُسْتَلْمِينَ بِكَيْشٍ قَرَطَى » ، وَالصَّوَابُ مَا أَثْبَتَ .

فَرَدَدْنَاهُمْ بِضَرْبٍ كَمَا يَخْرُجُ مِنْ خُرْبَةِ الْمَزَادِ الْمَاءُ^(١)
وَفَعَلْنَا بِهِمْ كَمَا عَلَّمَ اللَّهُ وَمَا [إِنْ] لِلْحَائِنِينَ دِمَاءُ^(٢)
وقال ابن هرمة :

بِالمُشْرِفَةِ والمُظَاهَرِ نَسَجُهَا يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكُلَّ وَرَدٍ صَاهِلٍ^(٣)
وَبِكُلِّ أَرْوَاحٍ كَالْحَرِيقِ مُطَاعِينَ فَمَسَافٍ فَعَانِقِ فَمُنَازِلٍ^(٤)
ويروى : « فعاذل » .

(الإفراط في صفة الضرب والطعن)

وإذ قد ذكرنا شيئاً من الشعر في صفة الضرب والطعن^(٥) فقد ينبغي أن
نذكر بعض ما يشاكل هذا الباب من إسراف من أسرف ، واقتصاد من
اقتصد . فأما من أفرط فقول مهلهل :

فلولا للريح أسمع من بحجر صليل الببيض تفرع بالذكور^(٦)

(١) قال التبريزي : « الخربة هاهنا : عزلاء المزادة ، وهو مسيل الماء منها » . س :

« حربة » ، ه : « حرته » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كلمة : « إن » ساقطة من ط ، ه . والحائن ، بالمهمل : الهالك . أى من عصى .

فقد حان أجله ويهدر دمه . وفي الأصل : « الحائنين » ، تحريف .

(٣) حنى بالمظاهر نسجها الدروع قد طورت . وفي الأصل : « المشرفية » ، وزدت
الباء في أوله .

(٤) س : « فسابق فعانق » ، تحريف . تساءفوا : تقاتلوا بالسيوف .

(٥) س : « الطعن والضرب » .

(٦) انظر نقد الشعر لقدماء ٨٤ وحواشي البيان (١ : ١٢٤) . وقال المازني في الموشح

٧٤ : « عن دحبل بن علي قال : أكذب الأبيات قول مهلهل :

فلولا الريح أسمع أهل حجر صليل الببيض تفرع بالذكور

قال : وكان منزله على شاطئ الفرات من أرض الشام . وحجر هي قصبة البليمة .
وضبطها ياقوت يفتح أولها .

وقال الهذلي (١) :

والطعن شَغْشَغَةٌ والضربُ هَيْقَعَةٌ
وللقسي أزاميلٌ وعَمَمَةٌ
ومن ذلك قول عنبرة :

بِرَحِيبةِ الفَرغين يَهْدِي جَرُّهَا
وقال [أبو] قيس بن الأسلت (٥) :

قد حَصَّت البيضةُ رأسي فما
وقال دُرَيْد بن الصَّمَّة :

أعاذِلُ إِنَّمَا أَفْنَى شَبَابِي
رُكُونِي فِي الصَّرِيخِ إِلَى الْمَنَادِي (٧)

(١) انظر ما سبق من الكلام على قائله في (٤ : ٤٠٦) .

(٢) في الأصل : « شغشة » و « هيقعة » ، والوجه ما أثبت . وقد مضى الكلام بتفصيل في شرح هذا البيت وقصص رواياته .

(٣) الأزاميل : رنين القسي ، جمع أزل وأزملة . وفي الأصل : « أراميل » محرف . الجنوب : ريح تقابل الشمال ، وحسها ، بالكسر : رقتها وصوتها . ط : « حين الجنون » ، س ، هـ : « حين الجنوب » ، صوابها ما أثبت من اللسان (حصن ، زمل) . والقرد ، بالتحريك : هنات صفار تكون دون السحاب لم تلتئم ، كما في القاموس ؛ وكسكتف : السحاب المنمقد المتلبد . ورواية اللسان في موضعه : « والبردا » . ورواية صدره في (زمل) : « أهازيغ وأزملة » .

(٤) للفرغ : مفرغ الدلو . والجرس : الصوت . واعتس الذئب والصبح : طلب الصيد ويغاه . والضرم : الجياح مفردا ضارم ولم يتكلم به « بل قالوا الجائع » و « ضرم » كفرح . في الأصل : « الفرعين » ط : « معبس السباع » س هـ : « مقبس السباع اللزم » تحريف .

(٥) تقدمت ترجمته في (٣ : ٤٥) . وكلمة « أبو » ساقطة من الأصل .

(٦) هذا السطر وناليه ساقطان من هـ . وفي ط : « البيضة » بالمهملة ، صوابه في س . والبيت من قصيدة له في المفضليات (٢٨٤) . وفيها : « فما أطعم غمضا » .

(٧) الصريخ : المفيت ، عن الجماعة الذين ينهضون لإغاثة من ينادى بالاستغاثة .

مَعَ الْفِتْيَانِ حَتَّى خَلَّ جِسْمِي وَأَقْرَحَ عَاتِقِي حَمْلَ النَّجَادِ^(١)

ومما يدخل في هذا الباب قولُ عنترَةَ :

رُغْنَاهُمْ وَالْحِلِيلُ تَرْدِي بِالْقَنَا وَبِكُلِّ أْبَيْضَ صَارِمٍ قَصَالِ^(٢)

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا وَالطَّغْنُ مِنِّي سَابِقُ الْآجَالِ

وأما قوله^(٣) :

إِنَّ الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ مِثْلِي، إِذَا نَزَلُوا بِضْنِكَ الْمَنْزِلِ^(٤)

وقال نهشل بن خَرَّيٍّ^(٥) :

وما زال رَكْنِي يَرْتَقِي مِنْ وَرَائِهِ

وفارسُ هَيْجَا يَنْفُضُ الصَّدْرَ وَاقِفُ^(٦)

فوصف [نفسه^(٧)] بأنه مجتمع القلب ، مرير^(٨) لا يبرح .

(١) خل الجسم : وهن وفسد . س : « حل » تحريف . وأقرحه : أحدث به

قروحا ، وهى الجراحات . ط فقط : « وأقرع » ، محرف .

(٢) رغنهم : من الروح ، وهو الخوف والفرع . س « رغنهم » تحريف . تروى

بالقنا : تعذب بالرماح ؛ والرديان : ضرب من العدو . والأبيض : السيف .

والقصال ، بالقاف : القطاع . ه : « فصال » ، محرف . والبيت من قصيدة له

في ديوانه ١٩٣ — ١٩٨ يقولها في إغارته على بنى ضبة .

(٣) هو عنترَةُ أيضا من قصيدة له في ديوانه ١٧٧ — ١٨٠ .

(٤) مجز البيت ساقط من ه .

(٥) سبقت ترجمته في (١ : ١٩) . وفي الأصل : « نهشل بن حوى » ، محرف .

(٦) أركان كل شيء : جوانبه التى يستند إليها .

(٧) تسكلة يقتضيهما السياق .

(٨) المرير : القوى ذو المرة ، أو الشديد القلب . انظر اللسان (مرر) والمحصن

(٣ : ٥٧ — ٥٨) . ط ، ه : « مدبر » س : « مدبرا »

صوابهما ما أثبت .

وقد كان حميد بن عبد الحميد^(١) يوصف بذلك ؛ لأنه كان لا يرى
بسهم ، ولا يطعن برمح ، ولا يضرب بسيف ، ولكن التصبير^(٢) والتحريرض
والثبات ، إذا انهزم كل شجاع .

باب

مَنْ نَذَرَ فِي حِمْيَةِ الْمَقْتُولِ نَذْرًا فَبَلَغَ فِي طَلَبِ ثَأْرِهِ الشَّفَاءَ

قال العباسي :

دَعَوْتُ اللَّهَ إِذْ قَدْنَا إِلَيْهِمْ لَنَلْقَى مِنْقَرًا أَوْ عَبْدَ عَمْرٍو
وَكَانَتْ حَلْفَةً حُلِفَتْ لِيَوْتِرٍ وَشَاءَ اللَّهُ أَنْ أَدْرَكَتْ وَتَرَى
وَإِنِّي قَدْ سَقِمْتُ فَكَانَ بُرِّي بِقِرْوَاشِ بْنِ حَارِثَةَ بْنِ صَخْرٍ
وَالْأَعْرَابُ تُعَدُّ الْقَتْلَ سُقْمًا وَدَاءً لَا يَبْرُئُهُ أَخْذُ ثَأْرِهِ دُونَ أَخِ أَوْ ابْنِ عَمٍّ^(٣) ،
فَذَلِكَ الثَّأْرُ الْمَنِيمُ . وَمَنْ قَالَ فِي ذَلِكَ صَبَّارُ بْنُ التَّوَّامِ الْيَشْكُرِيُّ^(٤) ، فِي طَلَبِ
الطَّائِلَةِ وَأَنَّ ذَلِكَ دَاءٌ لَيْسَ لَهُ بُرٌّ ، وَكَانُوا قَتَلُوا أَخَاهُ إِسَافَ بْنَ عَبَادٍ ، فَلَمَّا
أَدْرَكَ ثَأْرَهُ قَالَ :

(١) هو أبو غانم حميد بن عبد الحميد الطوسي ، أحد أمراء الدولة العباسية وقوادها وأجوادها ،
وهو أحد من وطد الخلافة للمأمون بهزيمة إبراهيم بن المهدي . ولأبي العتاهية وعلى
بن جبلة وأبي تمام مدائح فيه ، كما رثاه أبو تمام ، وأكثر من رثاه بنوه محمد وقحطبة
وأبي نصر ، الذين قال فيهم :

كَذَا فَلْيَجْلِ الخَطْبَ وَلْيَفْدَحِ الْأَمْرَ فَلَيْسَ لَعِينٌ لَمْ يَفْضِ مَاؤُهَا عِلْرَ
انظر الأغاني (١٩ : ١٠٠ - ١١٤) والطبري (٩ : ٢٤٠ - ٢٥٤)
وقد قتل بشرية صنعها له جبريل بن بختيشوع سنة ٢١٠ . انظر كتاب أسماء
المقتولين من الأشراف ص ٧٢ - ٧٤ .

(٢) التصبير : الأمر بالصبر . س : « الصفر » ه : « الصفر » ، صوابها في ط .
(٣) في الأصل : « إلا أخذه ثأره دون أخ أو ابن عم » . وكلمة « إلا » مقحمة .
(٤) لم أعثر له على ترجمة . وفي شعرائهم « الصنان بن النار بن عبادة اليشكري » =

أَلَمْ يَأْتِهَا أَنِّي صَحَوْتُ وَأَنْتَى شَفَانِي مِنَ الدَّاءِ الْمُخَامِرِ شَافٍ
فَأَصْبَحْتُ ظَبِيًّا مُطْلَقًا مِنْ حِبَالَةٍ صَحِيحَ الْأَدِيمِ بَعْدَ دَاءٍ إِسَافٍ
وَكُنْتُ مُغَطًى فِي قِنَاعِي حِقْبَةً

كَشَفْتُ قِنَاعِي وَاعْتَطَفْتُ عِطَافِي (١)

وفي شبيهه بهذا المذهب من ذكر الداء والبرء قال الآخر (٢) :

١٤٢ قالت عهديك مجنوناً فقلت لها إِنَّ الشَّابَّ جُنُونٌ بُرْؤُهُ الْكِبَرُ

وفي شبيهه بالأول قول الشيخ الباهلي ، حين خرج إلى المبارزة (٣) على

فرس أعجف ، فقالوا : « بالٍ على بالٍ ! » . فقال الشيخ :

رَأَيْتِي الْأَشْعَرِيَّ فَقَالَ بِالٍ عَلَى بِالٍ وَلَمْ يَعْرِفْ بِلَافِي

وَمِثْلَكَ قَدْ كَسَرْتُ الرُّمَحَ فِيهِ فَآبَ بَدَائِهِ وَشَفِيتُ دَائِي

وقالت بنت المنذر بن ماء السماء (٤) :

بَعِينَ أَبَاغَ قَاسَمِنَا الْمَنِيَا فَكَانَ قَسِيمُهَا خَيْرَ الْقَسِيمِ

وقالوا فارس الهيجاء قتلنا

كذلك الرُّمَحَ يَكْلَفُ بِالْكَرِيمِ (٥)

= انظر المؤلف ٧٠ والقاموس (نور) ، ط ، س : « ابن السوام اليشكري » ،
وأثبت ما في ه .

(١) العطاف ، بالكسر : الرداء ، جمعه عطف وأعطف .

(٢) هو العتبي كما ذكرت في ص ٢٤٤ .

(٣) ه : « المبارزة » .

(٤) قالت في مقل أبيها المنذر بن ماء السماء في يوم عين أباغ ، وكان بينه وبين الحارث
ابن الأعرج النسافي . ويروي الشعر أيضا لابنة فروة بن مسعود ترقى أباهها وكان
قد قتل بعين أباغ . انظر معجم البلدان (١ : ٦٨) وكامل ابن الأثير (١ : ٢٢٥)
والعقد (٣ : ٢٧٣) .

(٥) س : « يلهج بالكريم » . وصدره في المعجم : « وقالوا سيد منكم قتلنا » .

وقال الأسدي :

رفعنا طَريفًا بأرْماحنا وبالرَّاحِ مِنَّا فلم يدَقَعُونَا^(١)
فطاحَ الوَشِيطُ وَمَالَ الجُمُوحُ
ولا تَأْكُلُ الحَرْبُ إِلَّا السَّمينَا^(٢)

وقال الخزيمى^(٣) :

وَأَعَدَّتْهُ ذُخْرًا لِكُلِّ مُلِمَّةٍ وَسَهْمُ الْكُنَايَا بِالذَّخَائِرِ مُوَلَّعٌ^(٤)

وقال السموءل بن عاديا :

يَقْرَبُ حُبُّ المَوْتِ أَجَالَنَا وَتَكْرَهُهُ آجَالُهُمْ فَتَطُولُ
لَنَا أَنَاسٌ لَا نَرَى القَتْلَ سُبَّةً إِذَا مَا رَأَتْهُ عَامِرٌ وَسَلُولُ^(٥)
وقال أبو العيزار^(٦) :

(١) ط ، هـ : « طريقًا » بالقاف .

(٢) الوشيط ، بالمعجمة فى آخره : الدخلاء فى القوم ليسوا من صميمهم ، وحليف القوم . وفى الأصل : « الوسيط » محرف .

(٣) الخزيمى ، بالراء المهملة . وفى الأصل : « الخزيمى » ، تحريف . وهو أبو يعقوب إسحاق بن حسان ، الذى تقدمت ترجمته فى (١ : ٢٢٤) .

(٤) فى الأصل : « مولع بالذخائر » ، ووجه الرواية ما أثبت مطابقا لما مضى فى (٣ : ١٤٨) ولما فى الكامل ٧٠٣ ليسك . ومن أبيات هذه القصيدة ما أنشده المبرد :

ولو شئت أن أبكى دما لبكيت عليه ولكن ساحة الصبر أوسع

(٥) الرواية السائرة : « وإنا لقوم لا نرى القتل » . انظر الحماسة (٢ : ٢٩) والبيان (٤ : ٦٨) . وقصيدة الأبيات فى الحماسة وأمالى القالى (١ : ٢٦٩) .

(٦) فى ط ، هـ : « العيران » ، س : « العيران » ، وأثبت ما فى البيان (١ : ٤٠٦) . وقد قال الجاحظ هناك : « وذكر أبو العيزار جماعة من الحوارج بالأدب والخطب » . وقبل البيت الأول :

ومسوم للموت يركب رده بين القواضب والقنا الخطار

وبعد الثانى :

أدياء إما جنتهم خطباء ضمناه كل كتيبة جرار

يَدْنُو وَتَرْفَعُهُ الرِّمَاحُ كَأَنَّهُ
فَتَوَى صَرِيحاً وَالرِّمَاحُ تَنُوشُهُ إِنَّ الشَّرَاةَ قَصِيرَةُ الْأَعْمَارِ (١)
وقال آخر وهو يُوصِي بلبس السلاح :
فَإِذَا أَتَيْتُكُمْ هَذِهِ فَتَلَبَّسُوا إِنَّ الرِّمَاحَ بَصِيرَةٌ بِالْحَاسِرِ (٢)
وقال الآخر :

يَا فَارِسَ النَّاسِ فِي الْهَيْجَا إِذَا شَغِلَتْ

كِلْتَا الْمَيْدَيْنِ كَرُوراً غَيْرَ وَقَافٍ (٣)

قوله « شَغِلَتْ » يريد بالسيف والترس . وأنشد أبو اليقظان (٤) :

• وكان ضروباً بالميدنين وبالبليد (٥) •

١٤٤

أما قوله : « ضروباً بالميدنين » ، فإنه يريد القِداح ، وأما قوله : « بالبليد »
فإنه يريد السيف :

وَأَمَّا قَوْلُ حَسَّانَ لِقَائِهِ حِينَ قَرَّبُوا الطَّعَامَ لِبَعْضِ الْمُلُوكِ : « أَطْعَامُ يَدَيْنِ
أَمْ يَدِ (٦) ؟ » [فإنه] قال هذا الكلام يومئذ وهو مكفوف .

وإن كان الطعام حَيْساً أو ثريداً أو حريرة (٧) فهو طعام يدٍ ، وإن كان
شواءً فهو طعام يَدَيْنِ .

(١) توى : من التوى ، وهو الهلاك . وفي الأصل : « فتوى » تحريف . وفي البيان :
« فتوى » بالمشقة ، وهي صحيحة كذلك . قال كعب :

فَنَ الْقَوَايِ شَأْمَهَا مِنْ يَحْكُمُهَا إِذَا مَا نَوَى كَعْبَ وَفُوزَ جِرُولَ

(٢) سبق البيت في ص ٣٣٦ . وفي الأصل : « إن السلاح » ، بحرف .

(٣) ط ، هـ : « بالهيجا » ، وأثبت ما في س .

(٤) اسمه عامر بن حفص . وقد ترجم في (٢ : ١٠) .

(٥) صدره كما في الحيوان (٧ : ٢٦٠) والميسر والقداح ص ١٤٠ :

• أعينى ألا فابكى عبيد بن معمر •

(٦) انظر الحيوان (٧ : ٢٦٠) .

(٧) الحريرة : دقيق يطبخ بلبن أو دسم . س هـ : « حريرا » ، تعريف .

(من أشعار المقتصدين في الشعر)

ومن أشعار المقتصدين في الشعر أنشدني قطرب :

تَرَكْتُ الرَّكَّابَ لأربابها فَأَجْهَدْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ الصَّعِقِ^(١)
جَعَلْتُ يَدَيَّ وَشَاحاً لَهُ وَبَعْضُ الْفَوَارِسِ لَا يَعْتَنُقُ

وَمَنْ صَدَقَ عَلَى نَفْسِهِ عَمْرُو بْنُ الْإِطْنَابَةِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَإِقْدَائِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي وَضَرْبِي هَامَةَ الْبَطْلِ الْمَشِيحِ^(٢)
وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأَتْ وَجَاشَتْ مَكَانَكَ تُحَمَّدِي أَوْ تَسْتَرْجِي

وَقَالَ آخَرُ :

وَقُلْتُ لِنَفْسِي إِنَّمَا هُوَ عَامِرٌ

فَلَا تَرْهَبِيهِ وَانْظُرِي كَيْفَ يَرْكَبُ^(٣)

وَقَالَ عَمْرُو بْنُ مَعْدٍ يَرْكَبُ^(٤) :

وَلَمَّا رَأَيْتُ الْحَلِيلَ زُوراً كَأَنَّهَا

جَدَاوِلُ زَرْعٍ أُرْسِلَتْ فَاسْبَطَرْتُ^(٥)

فَجَاشَتْ إِلَى النَّفْسِ أَوَّلَ مَرَّةٍ

فَرُدَّتْ عَلَى مَكْرُوهِهَا فَاسْتَقَرَّتْ^(٦)

(١) في البيان (٣ : ٢٤٦) : « وأكرهت نفسي » .

(٢) المشيح : المجده ؛ والمشيح أيضا : المقليل إليك أو المانع لما وراء ظهره .

(٣) هـ : « أين يركب » س : « كيف يركب » .

(٤) وهذه النسبة أيضا في الحماسة (١ : ٤٣ - ٤٥) . لكن نسب في الأسمعيات .
١٧ - ١٨ إلى دريد بن الصمة .

(٥) الزور : جمع أزور وزوراء ، وهو الموعج العنق . والجداول : جمع جدول ، وهو النهر الصغير . اسبطرت : امتدت .

(٦) جاشت : اضطربت من الفزع .

وقال الطائي* :

وَدَنُونَا وَدَنُوا حَتَّى إِذَا أَمَكْنَ الضَّرْبُ فَنَ شَاءَ ضَرْبُ
رَكَضَتْ فِينَا وَفِيهِمْ سَاعَةً هَلْذِمِيَّاتٌ وَبِيضٌ كَالشُّهْبِ^(١)
خَرَكُوا الْقَاعَ لَنَا إِذْ كَرِهُوا غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَانْخَارُوا الْهَرَبِ^(٢)
وقال النمر بن تولب :

سَمُونَا لِيَشْكُرَ يَوْمَ النَّهَابِ نَهْرٌ قَنَّا سَمَهْرِيًّا طَوَالًا^(٣)
فَلَمَّا التَّقِينَا وَكَانَ الْجَلَادُ أَحْبَبُوا الْحَيَاةَ فَوَلَّوْا شِلَالًا^(٤)
وكما قال الآخر :

هُمْ الْمُقَدِّمُونَ الْخَلِيلَ تَدْمَى نُحُورُهَا

إِذَا ابْيَضَّ مِنْ هَوْلِ الطَّعَانِ الْمَسَالِحِ^(٥)

وقال عنبرة : ١٤٥

إِذْ يَتَّقُونَ بِي الْأَسِنَّةَ لَمْ أَحِمْ عَنْهَا وَلَكِنِّي تَضَايِقَ مُقَدِّمِي^(٦)
وقال قطري بن الفُجاءة :

وَقُولِي كُلَّمَا جَشَّاتُ ، لِنَفْسِي مِنْ الْأَبْطَالِ وَيَحْكُ لَا تُرَاعِي

(١) الهزم : السنان القاطع ، وأراد بالهزميات هاهنا : الرماح . والبيض : السيوف .

(٢) س : « غمرات » ، تحريف .

(٣) في الأصل « تهرقنا » ، والوجه ما أثبت . وللقنا : الرماح . والسمهرية : الرماح المنسوبة إلى سمهر .

(٤) الشلال ، بالكسر : المنفردون . قال ابن الدميني :

أما والذي حجت قريش قطينة شلالا ومولى كل باق وهاك

(٥) المسال : جمع مسلحة . وهم القوم ذوو السلاح .

(٦) « خام يخيم : نكص وجبن .

هَلْ لَكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ سِوَى الْأَجَلِ الَّذِي لَكَ لَمْ تَطَاعِي
وقالت الخنساء :

يَهِينُ النَّفُوسَ وَهَوْنُ النَّفُوسِ غَدَاةُ الْكَرِيمَةِ أَبْقَى لَهَا
وقال عامر بن الطفيل :

أَقُولُ لِنَفْسٍ لَا يُجَادُ بِمِثْلِهَا أَقْبَلُ الْمِرَاحَ إِنِّي غَيْرُ مُقْصِرٍ^(١)
وقال جرير :

إِنْ طَارَدُوا الْخَيْلَ لَمْ يُشَوْوْا فَوَارِسَهَا
أَوْ نَازَلُوا عَانَقُوا الْأَبْطَالَ فَاهْتَصَرُوا^(٢)
وقال ابن مقروم الضبي^(٣) :

وَإِذَا تَعَلَّلَ بِالسَّيَاطِ جِيَادُهَا أَعْطَاكَ ثَابِتَةً وَلَمْ يَتَعَلَّلْ^(٤)
فَدَعَوْا نَزَالَ فَكَنْتُ أَوَّلَ نَازِلٍ وَعَلَامَ أَرْكَبُهُ إِذَا لَمْ أَنْزَلِ

(١) المِرَاح : المرح ، وهو شدة الفرح والنشاط حتى يجاوز قدره ، أو التبخثر والاختيال . وفي الأصل : « المِرَاح » ، صوابه من المفضليات ٣٦٢ .

(٢) يشووا من الإشواء ، وذلك إذا رمى فأصاب الأطراف ولم يصب المقتل . ط : « يشووا » . وفي الديوان ٢٥٩ : « يشووا » بفتح الياء ، والوجه ما أثبت . والاهتصار : الجلب والإمالة . وفي الأصل : « فاهتصروا » ، وأثبت للصواب من الديوان .

(٣) هو ربيعة بن مقروم الضبي ، وقد سبقت ترجمته في (١ : ٤٣٧) . وفي الأصل : « ابن مقرم » تحريف . وبعض أبيات قصيدته في الحماسة (١ : ١٣ - ١٤) والأغاني (١٩ : ٩٢ - ٩٣) والخزانة (٣ : ٥٦٥ - ٥٦٦) والخيل لأبي عبيدة ١٧٢ .

(٤) التعليل : تفعليل ، من العمل وهو متابعة للضرب . وضيمير « جيادها » للخيل ، أي الفوارس في بيت سابق . وهو :

ولقد شهدت الخيل يوم طاردها يسلم أوظفة للقوائم هيكل =

وقال كعب الأشقرى^(١) :

إليهم وفيهم مُنتهى الحزم والندى

وللكرب فيهم والخصاصة فاسح

ترى علقاً تغشى النفوس رشاشه

إذا انفرجت من بعدهن الجوانح^(٢)

كأن القنا الخطى فينا وفيهم أشاطين بئر هيبتها المواتح^(٣)

هناك قدفنا بالرماح فائل هنالك في جمع الفريقين رانح^(٤)

ودرنا كما دارت على قطبها الرحى ودارت على هام الرجال الصفائح

= ثابته : أى دفعة واحدة من الجرى . ثاب : رجع . وفى الأصل : « أعطى كتابها » تحريف ، وأثبت صوابه من الخزنة . ورواية الأغاني : « أعطاك ثابته » . وفى كتاب الخيل :

وإذا يعل بالسياط جعادنا أعطاك نائله ولم يتعمل

(١) هو كعب بن معدان الأشقرى . والأشقر : حى من الأزدي . وهو من شعراء خراسان ، وقد استفرغ شعره فى مدح المهلب وولده . وروى عن الفرزدق أنه كان يقول : « شعراء الإسلام أربعة ، أنا ، وجريز ، والأخطل ، وكعب الأشقرى » . انظر معجم المرزبانى ٢٤٦ والأغاني (١٣ : ٥٤ - ٦١) .

(٢) أى رشاش الملق : وهو الدم الغليظ . ه : س : « رشاشه » تحريف .

(٣) أشاطين : أربعة بها الخيال ، وهى جمع أشطان ، والأشطان : جمع شطن . وفى الأصل : « شياطين » ، ولا وجه له ، وإنما صححتها بذلك قياساً على ما قالوا فى جمع أنعام أنعام . والعرب يشبهون الرماح بالأشطان ، قال هنتر :

يدعون هنتر والرماح كأنها أشطان بئر فى لبان الأدهم

وقال سلامة بن جندل فى المفضلية (٢٢ : ٢٨) :

كأنها بأكف القوم إذ لحقوا مواتح البئر أوأشطان مطلوب

(٤) فى القاموس : « الرنح : الدوار » . ط ، ه : « فإيرى هنالك فى جمع الفريقين رانح » .

وقال مهلهل :

وَدَلَفْنَا بِمَجْعِنَا لَبْنَى شَيْدَ بَانَ إِنَّ الْخَلِيلَ يَبْغَى الْخَلِيلَ^(١)
لَمْ يُطِيقُوا أَنْ يَنْزِلُوا وَنَزَلْنَا وَأَخُو الْحَرْبِ مِنْ أَطَاقِ النَّزُولِ
وقال عبدة ، وهو رجلٌ من عبد شمس :

وَلَمَّا زَجَرْنَا الْخَلِيلَ خَاضَتْ بَنَاتُ الْقَنَا
كَأَخَاضَتْ الْبُزْلُ النَّهَاءَ الطَّوَامِيَا^(٢)
رَمَوْنَا بِرَشْقٍ ثُمَّ إِنَّ سَيُوفَنَا وَرَدَّنَا فَانْكَرْنَا الْقَبِيلَ الْمَرَامِيَا^(٣)
وَلَمْ يَكْ يَثْنِي النَّبْلَ وَقَعَ سَيُوفَنَا إِذَا مَا عَقَدْنَا لِلْجَلَادِ النَّوَاصِيَا

باب

في ذكر الجبن ووهل الجبان

قال الله عز وجل : ﴿ يَحْسِبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرْهُمْ قَاتَلَهُمُ اللَّهُ أَنَّى يُؤْفَكُونَ^(٤) ﴾ . ويقال إن جريراً من هذا
أَخَذَ قَوْلَهُ :

مَا زِلْتَ تَحْسِبُ كُلَّ شَيْءٍ بَعْدَهُمْ خَيْلاً تَكْرُ عَلَيْكُمْ وَرِجَالاً^(٥)

(١) انظر القصيدة في ٥٣ بيتاً في حرب البسوس ٧٨ - ٨٠ وبعضها في العقد () . :
(٢١٧ - ٢١٦) .

(٢) النهاء : جمع نهي ، بالسكسر والفتح : وهو الغدير وكل موضع يجتمع فيه الماء .
وفي الأصل : « إلهها الطواميا » ، تحريف .

(٣) القبيل : الجماعة من أقوام شئ . وفي الأصل : « القتيل » .

(٤) من الآية الرابعة في سورة المنافقين .

(٥) ط ، ه : « تكرر عليهم » تحريف . وانظر ما سبق من الكلام على البيت
في (٥ : ٢٤٠) .

وإلى هذا ذهب الأول^(١) :

ولو أنها عصفورة لحسبتها مُسَوِّمةٌ تدعو عبيداً وأزماً^(٢)

وقال جران العود^(٣) :

يَوْمَ ارْتَحَلْتُ بِرَحْلِي قَبْلَ بِرْدَعِي

وَالْقَلْبُ مُسْتَوْهَلٌ لِلْبَيْنِ مُشْغُولٌ^(٤)

ثُمَّ اغْتَرَزْتُ عَلَى نِضْوَى لِيَحْمِلَنِي

إِثْرَ الْحُمُولِ الْغَوَادِي وَهُوَ مَعْقُولٌ^(٥)

وهذا صفة وهل الجبان . وليس هذا من قوله :

كَلَّمَنِي الْأَعْنَنَ مِنْ كَفِّهِ وَقَادَ الْجِيَادَ بِأَذْنَابِهَا^(٦)

وقال الذكواني^(٧) أو زمرة الأهوازي ، ففسر ذلك حيث يقول :

يَجْعَلُ الْخَيْلَ كَالسَّفِينِ وَيَرْقِي عَادِيًا فَوْقَ طَرْفِهِ الْمَشْكُولِ^(٨)

لأنهم ربما تنادوا في العسكر : قد جاءوا ، ولا بأس ! فيُسرَجُ الفارس

(١) هو العوام بن شاذب الشيباني ، كما حققت في (٥ : ٢٤٠) .

(٢) أزئم ، بالزاي . وفي الأصل : « أرئما » ، تحريف .

(٣) من قصيدة له في ديوانه ٣٤ - ٤٢ . وتروى القصيدة أيضا لأن مقبل ، ولتحفيظ العقيل ، ولحكم الخضري .

(٤) المستوهل : الفرع . وفي الديوان : « دون بردعي » .

(٥) اغترزت : وضعت رجلا في الفرز . وهو الركاب ، ركاب الرجل . والنضو : البعير الذي أنضاه السفر . الحمول : الإبل . معقول : مشدود بالعقال . وإنما لم يحلل عقاله دهشا وفرعا . وفي الأصل : « اغتررت » ، تحريف .

(٦) انظر هيون الأخبار (١ : ١٦٥) .

(٧) انظر (٣ : ٢٦٦ / ٥ : ١٨) . وفي الأصل : « الزكواني » تحريف .

(٨) الطرف : الفرس الكريم الطرفين . والمشكول : المشدود بالشكال ، وهو العقال تشد به قوائم الهابة .

فرسه وهو مشكول ثم يركبه ويحثه بالسَّوط ، ويضربه بالرَّجل ، فإذا رآه لا يُعطيه ما يريد نزل فأحضرَ على رِجايه ، ومنَ وهل الجبان أن يُذهل عن موضع الشَّكال في قوائم فرسه ^(١) . وربما مضى باللجام إلى عَجَب ذنبه ^(٢) . وهو قوله : « يجعل الخيل كالسَّفين » لأنَّ لجام السفينة الذى يغمزها به والشَّكال ^(٣) هو [فى] الذَّنْب .

وقال سهل بن هارون الكاتب فى المنزِمة من أصحاب ابن نهيك ^(٤) بالنهروان ^(٥) من خيل هرثمة بن أعين ^(٦) :

يُخِيلُ للمهزوم إفراط رَوْعِهِ

بأنَّ ظهورَ الخيلِ أدنى من العَطَبِ

لأنَّ الجُبْنَ يُريه أنَّ عدَّوه على رِجله أنجى له ؛ كأنه يرى أنَّ النِّجاة إنَّما

تكونُ على قدر الحمل للبدن .

٦٤٧

(١) فى الأصل : « فى قوائمه » ، ولوجه ما أثبت من س .

(٢) العجب « بالفتح : أصل الذَّنْب . ط ، هـ : « عجم ذنبه » ، صوابه من س .

(٣) أى ما هو للسفينة بمنزلة اللجام والشَّكال . ط : هـ : « والسكان » ، وسكان السفينة : ما تسكن به وتمنع من الحركة والاضطراب .

(٤) ابن نهيك : هو على بن محمد بن عيسى بن نهيك قائد محمد الأمين . وكان محمد قد عقد نحوًا من أربعائة لواء لقوادشته ، وأمر على جميعهم على بن محمد بن عيسى ابن نهيك ، وأمرهم بالمسير إلى هرثمة بن أعين ، فساروا فالتقوا بجللتا ، على أميال من النهروان ، فهزمهم هرثمة ، وأسر على بن محمد بن عيسى بن نهيك وبعث به هرثمة إلى المأمون ، وزحف هرثمة فنزل النهروان . انظر الطبرى (٩ : ١٧٢) .

(٥) فى الأصل : « النهروان » .

(٦) هرثمة بن أعين قائد عباسى ولاء الرشيد مصر ثم أفريقية ، ثم عقد له على خراسان . ثم قاد الجيوش للمأمون أيام الفتنة ثم حبسه حتى مات سنة ٢٠٠ . النجوم الزاهرة والطبرى فى حوادث سنة ٢٠٠ .

وقال آخر ^(١) حِينَ اعْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ ^(٢) فِي الْقِتَالِ بِالْوَرَعِ :

كَأَنَّ رَبَّكَ لَمْ يَخْلُقْ لِحَشِيَّتِهِ سِوَاهُمْ مِنْ جَمِيعِ النَّاسِ إِنْسَانًا

وقال آخر ^(٣) :

كَأَنَّ بِلَادَ اللَّهِ وَهِيَ عَرِيضَةٌ عَلَى الْخَائِفِ الْمَطْلُوبِ كِفَّةَ حَابِلٍ ^(٤)

وقال الشاعر ^(٥) :

يَرُوعُهُ السَّرَارُ بِكُلِّ أَرْضٍ خِفَافَةٌ أَنْ يَكُونَ بِهِ السَّرَارُ

وأنشدني ابن رُحَيْم القَرَّاطِيَّيَّ الشاعر ^(٦) وَرَمَى شَاطِرًا بِالْجَبَنِ ، فَقَالَ :

رَأَى فِي النَّوْمِ إِنْسَانًا فَوَارَى نَفْسَهُ شَهْرًا ^(٧)

ويقولون في صفة الحديد إذا أرادوا أَنَّهُ خَالِصٌ : فَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ هَمِيَّانَ

* يَمْشُونَ فِي مَاءِ الْحَدِيدِ تَنْكِبًا ^(٨) *

(١) هو قريظ بن أنيف العبدي ، وكان ناس من بني شيبان قد أغاروا عليه فأخذوا ثلاثين بعيرا . فاستنجد قومه فلم ينجده . انظر أول حاشية أبي تمام .

(٢) ط : « جَنَى فَاغْتَلَّ عَلَيْهِ قَوْمُهُ » ، س ، هـ : « حِينَ اعْتَلَّ عَلَى قَوْمِهِ » ، والصواب ما أثبت .

(٣) هو عبيد الله بن الحجاج « أحد الخارجين مع عمرو بن سعيد على عبد الملك بن مروان . ولما قتل عبد الملك بن مروان عمرا خرج مع نجدة بن عامر الحنفي » ثم هرب فلحق بعبد الله بن الزبير « فكان معه إلى أن قتل » ثم جاء إلى عبد الملك متذكرا ، واحتال عليه حتى أَمَنَهُ . وقد قال الشعر التالي في هربه حين ضاقت عليه الأرض من شدة الطلب . انظر الأغاني (١٢ : ٢٤ - ٢٦) .

(٤) سبق البيت مع قرين له في (٥ : ٢٤٠ - ٢٤١) . وانظر الكامل ٥٠٨ وبمجموعة المعاني ١٣٨ .

(٥) هو بشار كما سبق في (٥ : ٢٤١) .

(٦) هـ : « ابن رَحِمِ القَرَّاطِيَّيَّ ، الشاعر » .

(٧) س ، هـ : « أشهر » .

(٨) التَّنَكُّبُ : المشي في شق على انحراف ، وهو من صفة المتطاوُلِ الجائر .

انظر اللسان (٢ : ٢٧١ - ٢٧٢) .

وقال ابنُ جَلْجَا^(١) .

* أخضر من ماء الحديد جمجم^(٢) *

وقال الأعشى في غير هذا :

وإذا مَا الأَكْسُ شبه بالأرْ وق عند الهيجا وَقَلَّ البُصَاقُ^(٣)

وقال الأعشى :

إِذْ لَا نُقَاتِلُ بالعِصَى وَلَا نُرَايُ بالحِجَارَةِ^(٤)

وقال الأخطل :

وما تَرَكَتْ أَسِيافُنَا حِينَ جُرِّدَتْ

لأعدائنا قيس بن عيلان من عذر

وأُشْدُ الأصمعيُّ [للجعدي^(٥)] :

وبنو فزارة إِنْهَا لَا تُلْبِثُ الحَلَبَ الحَلَابِ^(٦)

(١) هو عمر بن لجأ ؛ سبقت ترجمته في (١ : ٢٤٩ / ٢ : ٢١٢) وفي ط ، س : « ابن نجبا » ه : « ابن لجاء » ، صوابهما ما أثبت .

(٢) كذا . ولعله : « خضم » أو « مصمم » ، وهو القاطع .

(٣) الأكس : القصير الأسنان الصغيرها ، يقابله الأروق ، وهو الطويلها . يقول : كلع الأكس من شدة الحرب فبدت أسنانه عند العبوس ظاهرة كأنها أسنان الأروق . ومثل هذا المعنى في قول القائل :

إذا ما كان كس القوم روقا وحالت مقلتا الرجل البصير

انظر المختص (١ : ١٠١) واللسان (كسس ، روق) . والبصاق إنما يقل عند الفزع . س : « الأكس » ، تحريف . وفي الأصل : « بالأزرق » ، محرف . وانظر ديوان الأعشى ١٤٤ طبع جابر .

(٤) في ديوانه ص ١١٥ : « لسنا نقاتل » ، وفي س ، ه : « نقاتل » و « ترائي » محرفان .

(٥) التكلة من س . وهذه النسبة كذلك في اللسان (١ : ٣١٩) .

(٦) في الأصل : « الحلاب » . والحلاب ، بالكسر : اللبن ، وما يحلب فيه . ولا وجه له ، وصواب إنشاده من السلف وما يقضيه التعليق .

يقول (١) : لا تُلَبِّثُ الحَلَاتِبَ (٢) حَلَبًا حَتَّى تَهْزِمَهُمْ (٣) .

(السندل)

وأما قوله :

٤٣ « وطار يسبح في جاحمٍ كماهٍ يسبح في غمر »
فهذا (٤) طائرٌ يسمى سَدَل (٥) ، وهو هِنْدِيٌّ ، يدخل في أتون النار ويخرج
ولا يحترق له ريشة (٦) .

(ذكر ما لا يحترق)

وزعم ثمامة أن المأمون قال : لو أخذ إنسان هذا الطُّحْلَب الذي
١٤٨ يكون على وجه الماء ، في مناطق المياه ، فجففه في الظل وألقاه في النار لَمْ
كان يحترق (٧) .

-
- (١) ط : « يقولون » ، صوابه في س ، ه .
(٢) الحلاتب : جمع حلوبة ، وهي ما يحلب من النوق . ط ، س : « حلاب »
صوابه في ه .
(٣) أي تهزم الأعداء .
(٤) في الأصل : « هذا » .
(٥) السندل : لغة في السندل ، وقد سبق الكلام عليه في (٢ : ١١١ / ٥ : ٣٠٩)
قال الدميري : « السندل هو السندل » . وقال ابن منظور : « والسندل
طائر يأكل اليبش عن الحائط » ، صوابه : « عن الجاحظ » . وفي الأصل :
« سنهيل » تحريف .
(٦) كلمة : « ويخرج » ليست في س . وفي ه : « ولا يحترق له ريشة » .
(٧) ط : « ما ألقاه في النار وكان يحترق » ، ه : « فجففه في الظل أنه كان لا يحترق » ،
وصواب العبارة من س . وقد سبقَت هذه القصة في (٥ : ٣١٠) .

وزعموا أنَّ الفلفل لا يضرُّه الحرق ، ولا الغرق . والَطَّلَق لا يصير جمرًا
أبدأ^(١) . قال : وكذلك المَغْرَة^(٢) .

فكانَ هذا الطَّائِرُ في طباعه وفي طباع ريشه مزاجٌ من طلاء النِّفَاطِينِ^(٣) .
وأظنُّ هذا من طَلَّقَ وَحَفَا^(٤) وَمَغْرَة .

وقد رأيتُ عوداً يُوقَى به من ناحية كِرْمان لا يحترق . وكان عندنا
نَصْرَانِيٌّ في عنقه صليبٌ منه ، وكان يقول لضُعفاء النَّاسِ : هذا العود من
الخشبَةِ التي صُلِبَ عليها المسيح ، والنَّار لا تعمل فيها . فكان يكتسب بذلك^(٥) ،
حتَّى فُظِنَ له وعُورِضَ بهذا العود .

(الماهر)

وأما قوله :

* كَماهِرٍ يَسْبَحُ في غَمْرٍ^(٦) *

(١) في ط ، س : « ولا الطلق ولا يصير جمرًا أبدا » تحريف . وفي هـ : « ولا الطلق
لا يصير جمرًا أبدا » .

(٢) المغرة : بالفتح : طين أحمر يصبغ به . وفي الأصل : « الحمرة » تحريف .

(٣) أى ما يتطلى به النِّفَاطُون ، وهم الداملون في استخراج النفط .

(٤) الحفا : البردى . وفي الأصل : « وحطى » محرفة . وبما يمهّد لتصحيف كلمة « حفا »
بكلمة « حطى » أن يخطىء الكاتب في رسمها مسهلة بالياء . والبردى لا تعمل فيه
النيران « كما سبق في (٥ : ٨٣ س ٥ - ٦) .

(٥) ط ، هـ : « يكسب بذلك » ، وأثبت ما في س . والكسب والاكتساب : طلب الرزق .

وقد مضى هذا الكلام بعبارة أخرى في (٥ : ٣١٠) .

(٦) ط : « سبَح في غمر » ، صوابه في س ، هـ .

فالماهر هو السَّابِح الماهر . [وقال الأعشى :

مِثْلَ الْفَرَائِي إِذَا مَا طَمًا يَقْدِفُ بِالْبُوصَىِّ وَالْمَاهِرِ ^(١)]

وقال الربيع بن قَعْنَب ^(٢) :

وَتَرَى الْمَاهِرَ فِي عَمَرَتِهِ مِثْلَ كَلْبِ الْمَاءِ فِي يَوْمٍ مَطِرٍ ^(٣)

(لطمعة الذئب ، وصنعة السرفقة والدبر)

وأما قوله :

٤٤ « وَلَطْمَةُ الذَّبِّ عَلَى حَسْوِهِ وَصَنَعَةُ السَّرْفَةِ وَالذَّبِيرِ ^(٤) »

قال : فَإِنَّ الذَّبَّ يَأْتِي الْجَمْلَ الْمَيْتَ ^(٥) فَيُفْضِي بَعْمَعْمَتِهِ ^(٦) ، فَيَعْتَمِدُ

عَلَى حِجَاجِ عَيْنِهِ ^(٧) فَيُلْحَسُ عَيْنَهُ بِلِسَانِهِ حَسِيًّا ^(٨) ؛ فَكَأَنَّمَا قُوِّرَتْ

عَيْنُهُ تَقْوِيرًا ؛ لِمَا أُعْطِيَ مِنْ قُوَّةِ الرَّدَّةِ ^(٩) . وَرَدُّهُ لِسَانَهُ أَشَدُّ مَرًّا

(١) التكلة من س ، ه . وللفراني : عني به ماء الفرات . س : « المرابي »

ه : « الفراني » ، صوابهما ما أثبت من الديوان ص ١٠٥ ، واللسان (بوص)

والخزانة (٢ : ٤١ - ٤٢ بولاق) . والبوصى : ضرب من السفن « فارسي

معرب ، وقد يفسر بأنه الملاح . لكن أصله الفارسي يرجح تفسيره الأول .

وهو في الفارسية « بوزي » كما في المعرب ٥٤ واستينجاس ٢٠٦ . . وقد فسر

يقوله . « A boat, Skiff » أي قارب ، أو زورق مريض القاع . وقبل البيت :

ما يحمل الجدة الظنون الذي جنب صوب اللجب الماطر

(٢) الربيع بن قعناب الفزاري ذكره الأملد في المؤلف ١٢٥ ، وروى أبو الفرج

في (١١ : ١٣٩) مهاجاة بينه وبين أرطاة بن سهية . وقد سبقت ترجمة أرطاة

في (٣ : ٣٩١) .

(٣) الماطر : ذو الماطر « ومثله « المطير » . ط ، س : « مطير » ، وأثبت ما في ه .

(٤) ه : « على حسوة » .

(٥) ه : « الحمل الميت » .

(٦) أي يفضي إليه وهو يغمغم . ط ، س : « فيقبض » ه : « فيقبض » بالثقاف .

(٧) الحجاج : العظيم المستدير حول العين . ط ، ه : « حجاجي » تحريف .

(٨) ط ، ه : « عنه » س : « منه » والوجه ما أثبت . وفي س ، ه : « حاسيا » .

(٩) الردة : المرة من الرد ، أي ترديد لسانه في الحسه . وفي الأصل : « الودة » .

فى اللحم والعصب^(١) من لسان البقر فى الخلى^(٢) . فأما عصبته ومصته
فليس يقع على شىء عظماً كان أو غيره إلا كان له بالغاً بلا معاناة ، من
شدة فكّيه .

ويقال : إنّه ليس فى الأرض سبع يعضّ على عظم إلا ولكسرتة^(٣)
صوت بين لحية ، إلا الذئب ؛ فإنّ أسنانه توصف بأنها تبرى العظم برى
السيف المنعوت بأنّ ضربته من شدة مرورها فى العظم ، ومن^(٤) قلة ثبات
العظم له ، لا يكون له صوت . قال الزبير بن عبد المطلب^(٥) :

ويُذْبِي تَخْوَةَ المختال عَنِّي

تخوضُ الصوتِ ضربته صموت^(٦)

ولذلك قالوا فى المثل : « ضربه ضربة فكأنما أخطأه » ؛ لسرعة المرء ؛ لأنّه
لم يكن له صوت . وقال الراجز فى صفة الذئب^(٧) :

(١) ط : « مرق اللحم والعصب » ، س ، هـ : « مرق اللحم والعصب »
والوجه ما أثبت .

(٢) الخلى ، مقصورة : الرطب من النبات ، واحده خلالة . وقد رسمت الكلمة فى الأصل
بالألف وهى هائية .

(٣) س : « إلا وتكسر » ، تحريف . والكلام بعدها إلى كلمة « من شدة » التالية
ساقط من س .

(٤) فى الأصل : « من » ، والكلام مفتقر إلى الواو .

(٥) سبقتم ترجمته فى (٤ : ٢٩٣) حيث أنشد البيت وفسر .

(٦) ط ، س : « وينهى » هـ : « وسهى نحوه » ، صوابه ما أثبت من
(٤ : ٣٩٣) .

(٧) انظر البيان (١ : ١٥١) والكامل ٢٠٨ وجمهرة العسكرى ١٩ ومحاسن البيهقى

(٢ : ١١٩) وديوان المعاني (٢ : ١٣٤) . وقد اتفقت المراجع على أن الرجز

فى صفة ذئب . وانفرد البيهقى بقوله : ونظر أعراى إلى صياد فقال .

أطلس ينفخ شخصه غباره^(١) في شدقه شفرته وناره^(٢)
وسنأى على صفة الذئب ، في غير هذا الباب^(٣) من أمره في موضعه إن
شاء الله تعالى .
وأما ذكر صنعة السرقة والدبر^(٤) ، فإنه يعنى حكمها في صنعة بيوتها^(٥) ،
فإن فيها^(٦) صنعة عجيبة .

(سمع الثرأد والحجر)

وَأَمَّا قَوْلُهُ : ١٤٩

٤٤ « وَمَسْمَعُ الْقِرْدَانِ فِي مَنَهْلٍ أَعْجَبُ مِمَّا قَبِلَ فِي الْحِجْرِ »
فإنهم^(٧) يقولون : « أَسْمَعُ مِنْ فَرَسٍ » ، ويجعلون الحجر فرساً بلا هاء ،
وإنما يعنون بذلك الحجر ، لأنها أسمع^(٨) .
قال : والحجر وإن ضربَ بها المثل^(٩) ، فالقِرْدَادُ أَعْجَبُ مِنْهَا ،

(١) الأطلس : ما لونه اللطسة ، وهى غيرة إلى سواد . وقد أراد أنه يسرع العدو فيشر
من الغبار ما ينفخ شخصه . كلمة « شخصه » ساقطة من س ، ه . وفى ط : « عينه »
صوابه من جميع المراجع .

(٢) الشفرة : السكين العريضة العظيمة . هى أنه قد استغنى بأنيابه من معالجة مطعمه بالشفرة
ثم بالنار . وفى الأصل : « صفرته » ، تحريف .

(٣) ط ، ه : « وعلى غير هذا الباب » .

(٤) الدبر ، بالفتح والكسر : للنحل .

(٥) س : « البيوت » .

(٦) س : « لها » .

(٧) ط : « لأنهم » ، صوابه فى س ، ه .

(٨) ط : « فانه » ، ه : « لأنه » صوابه فى س .

(٩) فى الأصل : « به المثل » والوجه ما أثبت . وهم يهائمون فى صفة سمع الفرس حتى
ليقولون إنه يسقط منه الشعر فيسمع وقعهم على الأرض . انظر شروع سقط الزند
(١ : ٧٧ طبع دار الكتب) . وأمثلة للميداني (١ : ٣١٨) .

لأنها تكون في المنهل فتعوج ليلة الورد . في وقت يكون بينها وبين الإبل التي تريد الورد أميال . فتزعم الأعراب أنها تسمع رغاءها وأصوات أخفافها ، قبل أن يسمعها شيء .

والعرب تقول : « أسمع من قراد » . وقال الراجز :

* أسمع من فرخ العقاب الأسحم ^(١) *

(ما في الجمل من الأعاجيب)

وأما قوله :

٤٨ « والمقرم المعلم ما إن له مرارة تُسمع في الذكر

٤٩ وخصية تنطل من جوفه عند حدوث الموت والنحر ^(٢)

٥٠ ولا يرى بعدها جازر شقشقة مائلة الهدر ^(٣) »

فهذا بلب قد غلط فيه من هو أغنى ^(٤) . بتعرف أعاجيب ما في العالم

من بشر .

ولقد تنازع بالبصرة ناس ، وفيهم رجل ليس عندنا [بالبصرة ^(٥)]

أطيب منه ^(٦) ، فأتبعوا جميعاً على أن الجمل إذا نُحِرَ ومات فالتُمتت خصيته

وشقشقته أنهما لا توجدان . فقال ذلك الطيب ^(٧) : فغلب مرارة الجمل أيضاً

(١) سبق في (٤ : ٢٤٥) .

(٢) س : « وخصية تبطل » ، ه : « وخصيته تنطل من جوفه » ، تحريف .

(٣) أي بعد الموت والنحر . س : « بعدها » .

(٤) يقال غنى بالشيء : بالبناء للمفعول ، وهذه لا يكون منها التفضيل . ويقال أيضاً

غنى بالشيء وفيه ، بوزن رى ورعى . فن هذين يصح التفضيل . انظر

اللسان (١٩ : ٣٤٠) .

(٥) التكلفة من س .

(٦) أطيب ، من الطيب « وهو المزعج والفكاهة .

(٧) ط ه : « للطبيب » ، ووجهه من س .

كذلك ، ولعلّه أن تكون له مرارة ما دام حيًّا ، ثم تبطل عند الموت والنحر .
ولأنما صرنا نقول : لا مرارة له ، لأننا لا نصل إلى رؤية المراتة إلا بعد أن
تفارق الحياة . فلم أجد ذلك عِلًّا في قلبي ، مع إجماعهم على ذلك ، فبعثت
إلى شيخ من جزّاري باب المغيرة فسألته عن ذلك ، فقال : بلى لعمرى إنهما
لتوجدان^(١) . إن أرادهما مريد . ولأنما سمعت العامة كلمة ، وربما مزحنا بها ،
فيقول [أحدهما^(٢)] : خصية الجمل لا توجد عند منحره ! أجل والله ما توجد
عند منحره ، وإنما توجد في موضعها^(٣) . وربما كان الجمل خياراً جيداً
فتلحق خصيته^(٤) بكليتيه ، فلا توجدان^(٥) . لهذه العلة . فبعثت إليه رسولا :
إنّه ليس يشفيني إلا المعالجة . فبعث إلى بعد ذلك بيوم أو يومين مع خادمي نفيس ،
بشقيقة وخصية.

ومثل هذا كثير قد يغلط فيه من يشتد حرصه على حكاية الغرائب ،

(ما في الفرس والثور من الأعاجيب)

وأما قوله :

١٥٠ ٥١ « وليس للطرف طحالٌ وقد أشاعه العالم بالامر

٥٢ وفي فؤاد الثور عظمٌ وقد يعرفه الجازر ذو الخبر »

(١) س : « ليوجدان » .

(٢) التكملة من س .

(٣) المنحر : موضع النحر ، وهو أيضا مصدر ميمى من النحر .

(٤) في الأصل : « خصيته » ، والوجه الثانية .

(٥) ط ، ه : « يوجدان » .

وليس عندي في الفرس أنه لا طحال له ، إلا ما أرى في كتاب الخيل لأبي عبيدة^(١) والنَّوادر لأبي الحسن ، وفي الشَّعر لبشر . فإن كان جوفُ الفرس كَجَوْفِ البرَدَوْنِ ، فأهلُ خراسان من أهل هذا العسكر^(٢) . يذبحون في كلِّ أسبوعٍ عِدَّةَ براذين .

وأما العظم الذي يوجد في قلب الثَّور^(٣) فقد سمعنا بعضهم يقول ذلك ، ورأيتُه في كتاب الحيوان لصاحب المنطق .

(أعجوبة السمك)

وأما قوله :

٥٣ « وأكثرُ الحيتانِ أعجوبةً ما كان منها عاشاً في البحرِ »
٥٤ [إذ لا لسانٌ سقى ملحُه ولا دماغُ السمكِ النهري^(٤)] «
فهو كما قال ، لأنَّ سمك البحر كَلَّه ليس له لسانٌ ولا دماغ .

(القواطع من السمك)

وأصنافٌ من حيتان البحر تجي في كلِّ عام ، في أوقاتٍ معلومةٍ ، حتَّى تدخل دجلة ، ثم تجوز إلى البطاح . فمنها الأشبور^(٥) ، ومنها البرستوك^(٦) .

(١) ذكر المستشرق الفاضل سالم كرنسكو في تعايقه على كتاب الخيل لأبي عبيدة - ١٧٨ أن الجاحظ نقل هذا النص من كتاب آخر لأبي عبيدة في الخيل سماه « كتاب الديباجة » .

(٢) ط ، ه : « في أهل هذا العسكر » .

(٣) ه : « وجدوا » ، ط : « ربما وجد » ، والصواب من س .

(٤) تكملة يقتضيها السياق .

(٥) انظر (٣ : ٢٥٩) . وفي ط ، ه : « الأشبور » س : « الأشبول » ، صوابهما ما أثبت .

(٦) انظر ما سبق من التحقيق في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « البرسول » ، تحريف .

«ووقته^(١) ومنها الجَوَاف^(٢) ووقته^(٣) . وإنما عَرِفَتْ هذه الأصناف بأعيانها وأزمانها لأنها أطيَّب ذلك السَّمَك . وما أشك أن معها أصنافاً آخرَ يَعْلَمُ منها أهلُ الأُبلة مثل الذي أعلم أنا من هذه الأصناف الثلاثة .

(كبد الكوسج)

وأما قوله :

٥٨ « وأكْبَدُ تَظْهَرُ فِي لَيْلِهَا ثُمَّ تَوَارَى آخَرَ الدَّهْرِ

٥٩ وَلَا يُسَيِّغُ الطَّعْمَ مَا لَمْ يَكُنْ مِزَاجُهُ مَاءً عَلَى قَدَرٍ

٦٠ لَيْسَ لَهُ شَيْءٌ لِإِزْلَاقِهِ

سوى جِرَابٍ وَاسِعٍ الشَّجَرِ^(٣) »

فإن سمكا يقال له الكوسج غليظ الجلد ، أجرد ، يشبه الجُرَى^(١) .
وليس بالجرى^(٢) ، في جوفها^(٤) شحمة طيبة ، فإن اصطادوها ليلا وجدوها
وإن اصطادوها نهاراً لم يجدوها . وهذا الخبر شائع في الأُبلة ، وعند جميع
البحريين ، وهم يسمون تلك الشحمة الكبد^(٥) .

وأما قولهم : السَّمَكَةُ لَا تَسَيِّغُ طَعْمَهَا إِلَّا مَعَ الْمَاءِ ، فاعند بشرٍ ولا عندى
إلا ما ذكر صاحب المنطق . وقد عجبَ بشرٌ من امتناعها من بلع الطَّعْمِ ،
وهي مستنقعة في الماء^(٦) » مع سعة جرابِ فيها .

(١) كذا جاءت هذه الكلمة .

(٢) سبق الكلام عليه في (٣ : ٢٥٩) . وفي الأصل : « الجراف » ، محرف .

(٣) ط : « لإزلاقه » ، تحريف . والشجر ، يفتح الشين وسكون الجيم : مفرج الفم .

ط : « البحر » س ، هـ : « الشجر » صوابهما ما أثبت .

(٤) س : « جوفه » .

(٥) انظر ص ٣٦٤ - ٣٦٥ .

(٦) استنقع في الماء : ثبت فيه . وفي الأصل : « منقعة » ، تحريف .

والعرب تسمى جوف البئر من أعلاه إلى قعره جراب البئر .
وأما ما سوى هذه القصيدة فليس فيها إلا ما يُعرف ، وقد ذكرناه
في موضع غير هذا من هذا الجزء خاصة .

(الضبع)

وستقول في باب الضبع والقنفذ والحرقوص والورل وأشباه ذلك
ما أمكن ^(١) إن شاء الله تعالى .

قال أبو زياد السكلابي : أكلت الضبع شاة رجل من الأعراب ، فجعل ٩٥١
يخاطبها ويقول :

ما أنا يا جعارٍ من خطائبك على دق العُصْل من أنيابك ^(٢)
* على حدّا جُحْرِك لا أهابك *

جَعَارٍ : اسمُ الضبع ؛ ولذلك قال الشاعر ^(٣) :

يأيتها الجفَر السَّمين وقومه هزلي تجرُّهم ضِباعُ جَعَارٍ ^(٤)

ثم قال الأعرابي :

ما صنعت شاتي التي أكلت ملأت منها البطن ثم جلّت
* وخُتِنْتِي وبُشَسَ ما فَعَلْت *

* * *

(١) ط ، هـ : « ما أمكن » .

(٢) العُصْل : جمع أعصل وعصلاء ، وهي الملتوية .

(٣) في الأصل : « الراجز » .

(٤) الجفَر : العظيم الجفرة وهي بالضم ، ما يجمع البطن والجنين . وفي الأصل :

« الجمر » تحريف . هزلي : جمع هزلي . ط : « هزلان » س ، هـ :

« هزلان » ، صوابها ما أثبت . وضِباع جعار يعنى أولادها . وفي الأصل :

« نحوهم ضِباع جعار » صوابه « تجرُّهم » . وسيأتي في ص ٤٤٩ : « خذيني

فجرفني جعار » .

قالت له : لا زلت تَلْقَى الهَمَّ وأرسل الله عَلَيْكَ الحمَى
لقد رَأَيْت رجلاً معتماً

* * *

قال لها : كذبتِ يا خَبَاثِ قد طال ما أُمْسِيتُ في اكْثَرَاتِ (١)
أَكَلْتُ شاةَ صَبِيَةٍ غَرَاثِ

* * *

قالت له : والقولُ ذو شُجُونِ : أَسَهَبْتَ في قولك كالْمُجْنُونِ
أما وربُّ المرسلِ الأَمِينِ لَأَفْجَعَنَّ بِعَيْرِكَ السَّمِينِ (٢)
وَأَمَّهُ وَجَحْشِهِ الْقَرِينِ حَتَّى تَكُونَ عَقْلَةَ الْعُيُونِ

* * *

قال لها وَيَحْكُ حَذْرِي (٣) واجتهدى الجهد وواعديني (٤)
وبالْأَمَانِيَّ فَعَلَّلْنِي لَأَقْطَعَنَّ مُلْتَقَى الْوَتِينِ
مِنْكَ وَأَشْنِي الْهَمَّ مِنْ دَفِينِي فَصَدَّقْنِي أَوْ فَكْذِبْنِي
أَوْ اتْرَكِي حَقِّي وَمَا يَلِينِي إِذَا فَشَلْتُ عَنْدهَا يَمِينِي
تَعْرِقِي ذَلِكَ بِالْيَقِينِ

* * *

(١) الاكثرات : الحزن ، اكثرت له : حزن .

(٢) العير : الحمار . ط : « بعترك » س ، ه : « بعزك » ، صوابهما ما أثبت .

(٣) ه : « وجرديني » .

(٤) ه : « واعديني » .

قَالَتْ : أِبَالِقْتَلِ لَنَا تَهْدَدُ وَأَنْتَ شَيْخٌ مُّهْتَرٌ مَقْنَدٌ^(١)
قَوْلُكَ بِالْجُبْنِ عَلَيْكَ يَشْهَدُ مِنْكَ وَأَنْتَ كَالَّذِي قَدْ أَعْهَدُ

* * *

قَالَ لَهَا : فَأَبْشِرِي وَأَبْشِرِي إِذَا تَجَرَّدْتُ لَشَأْنِي فَاصْبِرِي^(٢)
أَنْتِ زَعَمْتِ قَدْ أَمَنْتِ مِنْكَرِي أَحْلَفُ بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْأَكْبَرِ ١٥٢
يَمِينِ ذِي ثَرِيَةٍ لَمْ يَكْفُرْ^(٣) لِأَخْضِيبِنَّ مِنْكَ جَنْبَ الْمَنْحَرِ
بَرْمِيَّةٍ مِنْ نَازِعٍ مَذَكَّرٍ^(٤) أَوْ تَرْكِينِ أَحْمَرِي وَبَقْرِي

* * *

فَأَقْبَلْتُ لِلْقَسْدَرِ الْمَقْدَرِ فَأَصْبَحْتُ فِي الشَّرْكِ الْمَزْعُفَرِ
مَكْبُوبَةً لَوَجْهِهَا وَالْمَنْخَرِ وَالشَّيْخُ قَدْ مَالَ بِغَرْبٍ مِجْزَرٍ^(٥)
ثُمَّ أَشْتَوَى مِنْ أَحْمَرٍ وَأَصْفَرٍ مِنْهَا وَمَقْدُورٍ وَمَا لَمْ يُقْدَرِ^(٦)

(١) المَهْتَرُ : الذي فقد عقله من الكبر وصار خرفاً . ط ، س : « هتر » ه : « عتر » وليس
لها وجه . والمَقْنَدُ : الذي كثر كلامه من الخرف ، يكثر خطؤه لذلك
فيفتده الناس .

(٢) ط ، ه : « لَشَأْنِي » .

(٣) س : « ذِي قَرِيَةٍ » .

(٤) النَازِعُ : الذي ينزع في القوس « أي يجذب وترها بالسهم . ط ، ه :
« من بارع » .

(٥) الْغَرْبُ : الحد . وَالْمِجْزَرُ : آلة الجزر . وفي الأصل : « بقرب مجهر » .

(٦) الْمَقْدُورُ : ما طبع في القدر ، ومثله القدير .

(جلد الضبيع)

وقال الآخر (١) :

يا ليت لي نعلين من جلد الضبيع وشركاً من أسننها لا تنقطع (٢)

* كلّ الحذاء يحتذى الخافى الوقع (٣) *

وهذا يدلُّ على أنَّ جلدها جلدُ سوء .

وإذا كانت السنةُ جذبةً تأكلُ المال ، ستمتتها العربُ الضبيع .

قال الشاعر (٤) :

أبا خراشةً أما كنتَ ذا نفرٍ فإنَّ قَوْمي لم تأكلهم الضبيعُ (٥)

(تسمية السنة الجذبة بالضبيع)

وقال عُمير بن الحباب (٦) :

(١) هو أبو المقدام « واسمه جساس بن قطيب ، كما في اللسان (وقع) . وانظر البيات

(٣ : ١٠٩) والقال (١ : ١١٥) وجمهرة الأمثال ٢٢٠ والميداني (٢ : ٧٤)

والعقده (١ : ٨٠ ، ٢٧٠) وشرح ابن الأنباري لفصائد السبع ٥٦٤ .

(٢) الشرك : جمع شركاء ، وهو سير النمل . في الأصل : « لا ينقطع » ، صوابه من البيان وسائر المراجع .

(٣) الوقع : الذي مشى في الوقع ، بالتحريك « وهى الحجارة ، فحفيت رجله . قال

الأزهري : « معناه أن الحاجة تحمل صاحبها على التعلق بكل شيء قدر عليه » . وجعله صاحب للعقد مضرباً لمن ابتلى بشيء مرة فخافه أخرى .

(٤) هو العباس بن مرداس السلمى . انظر الخزائن (٢ : ٨٠ بولاق) وسيبويه

(١ : ١٤٨) وشرح شواهد المغنى ٤٣ واللسان (ضبيع) .

(٥) يخاطب أبا خراشة خفاف بن ندية للصحابي . يقول : لست أعز نفرأ مني .

(٦) هو عُمير بن الحباب بن جمدة بن إياس بن حزابة بن محارب بن مرة بن هلال بن فالج

ابن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم . شاعر إسلامي قتلته بنو تغلب يوم سنجار .

انظر معجم المرزباني ٢٤٥ . وإياه يعنى الأخطل بقوله :

ألا سائل الجحاف هل هو فائر يقتل أصيبت من سليم وعامر

انظر الأغاني (١١ : ٥٨) .

فبَشِّرِ الْقَيْنَ بَطْعَنٍ شَرَجٍ ^(١) بِشِجٍّ أَوْلَادَ الضَّبَاعِ الْعُرْجِ
ما زال إسْدَائِي لَهُمْ وَنَسْجِي حَتَّى اتَّقَوْنِي بِظُهُورِ تُبْجٍ ^(٢)
أَرَيْنَنَّا يَوْمًا كَيَوْمِ الْمَرْجِ ^(٣) *

(مما قيل من الشعر في الضباع)

وقال رجلٌ من بَنِي ضَبَّةٍ ^(٤) :

يا ضَبْعًا أَكَلْتَ آيَارَ أَحْمِرَةٍ ففى البَطُونِ وَقَدْ رَاحَتْ قَرَاقِيرُ ^(٥)
ما مِنْكُمْ غَيْرِ جِعْلَانٍ بِمَمْدَرَةٍ دُسْمُ المَرافِقِ أُنْدَالٌ عَوَاوِيرُ ^(٦)
وغيرُ هَمْزٍ وَلِئزَّ لِلصَّدِيقِ وَلَا تَنْسِكِي عِدْوَكُمْ مِنْكُمْ أَظَافِيرُ
وإنْكُمْ ما بَطُنْتُمْ لَمْ يَزَلْ أَبَدًا مِنْكُمْ عَلَى الْأَقْرَبِ الْأَدْنَى زَنَابِيرُ ^(٧)

(١) القَيْن ، يعنى به الفرزدق .

(٢) التَّبْج : جمع أثْبَج ، وهو الأَدْب . ط : « شج » ه : « شجج » ، صوابهما فى س .

(٣) ه : « البرج » تحريف . وهو يعنى مَرَج الكَحِيل ، لامرَج راطط . وقد أبِل فيه
عمير بلاء حسنا . وفى ذلك يقول زفر بن الحارث (انظر الأغاني ١١ : ٥٦) :

فلو نِشَّ المَقَابِرَ عَنْ عَمِيرٍ فَيُخْبِرُ عَنْ بَلَاءِ أَبِي المَذِيلِ
غَدَاةٌ يَقَارِعُ الأَبْطالَ حَتَّى جَرى مِنْهُمْ دَما مَرَجَ الكَحِيلِ

(٤) نَسِبَهُ فى اللسان (أير) إلى جَرير الضَّبِى . وانظر المَخْصَص (١٨ : ١٠٩) .

(٥) ضَبْعًا ، بفتح الضاد . حمله على الجَنَس فَأفْرَدَهُ . ورواه أبو زَيْد فى التَّنَوُّد ٨٦ :
« ضَبْعًا » بضمين . ويروى : « يا أَضْبَعًا » . وانظر المَخْصَص (٨ : ٦٩)
وسيبويه (٢ : ١٨٦) واللسان (ضبع) .

(٦) الجِعْلَان ، بالكسر : جمع جَعْل . والمَمْدَرَةُ ، بكسر الميم وفتحها : موضع فيه طين حر .
وفى الأصل : « مَدَدَةٌ » ، صوابه من اللسان (أير) « ففقه » : هل غَيْرُ أَنْكُمْ جِعْلَانٌ مَدْرَةٌ .
والعَوَاوِيرُ : جمع عَوَاز ، بضم العين وتشديد الواو ، وهو الجَبَان . وفى الأصل :
« عَوَاوِير » محرف .

(٧) بَعْلان : شِجَعٌ وامْتَلَأَ من لَطْعَامٍ امْتَلَأَ شَدِيدًا . والنَّاسُ إِذَا شَبِعُوا أَشْرَوْا وَسمى بَعْضُهُمْ
إِلَى بَعْضٍ بِالْمَصْلَاحِ . وإنما يَغْيِرُونَ فى الخَصْبِ لا فى الجَدْبِ . قال :
يا ابنَ هِشَامِ أَهْلَكَ النَّاسَ ابْنَ فَسَكَلَهُمْ يَسْمَى بِقَوْسٍ وَقُرْنِ

وأنشد :

القَوْمُ أمثالُ السَّبَّاحِ فانشَمِرُ^(١) فنهَمُ الذَّئْبِ ومنهم النَّمِرُ
والضَّبْعُ العَرَجَاءُ واللَّيْثُ الهَصِرُ^(٢) .

وقال العلاجم :

١٥٣

معاوِرِ حِلْبَانِهِ الشَّخْصُ أعم^(٣) كالذَّبَّيْخِ أفنى سِنِّهِ طَوْلُ الهَرَمِ
وأنشد :

فجَاوَزَ الحُرْضَ وَلَا تَشْمَمُهُ^(٤) لَسَانِغِ المِشْفَرِ رَحْبِ بِلْعَمِهِ^(٥)
سَالَتْ ذِفَارِيهِ وَشَابَ غَلْصَمُهُ^(٦) كالذَّبَّيْخِ فِي يَوْمٍ مُرْشٍّ رَحْمَهُ^(٧)

= وقال :

قوم إذا نبت الربيع لهم نبتت عداوتهم مع البقل
انظر تنبيه البكرى على أمالي القالى ١٨ - ١٩ . وفي الأصل : « بطشتم » ، تحريف .
والزنايبير : عنى بها الأذى والشر والغارة . وفي الأصل : « ذنابير »
والوجه ما أثبت .

(١) يحذره ويحرضه على الأعداء . وفي الأصل : « ألفوه » .

(٢) الهصر ، يضم ففتح ، ويفتح فكسر ، هو الشديد الغمز .

(٣) كذا ورد محرفا .

(٤) الحرص ، بالضم : شجر الأشنان ، وهو من الحمض . ولا تشممه ، هى لا تشممه
بالجزم ثم أتى حركة الهاء على ما قبلها ، كما قال الآخر :

يا عجباً والدمر جم عجبه من عزى سبى لم أضربه

(٥) السانغ : الطويل . ط ، ه : « لسانغ » س : « بسانع » تحريف . البلمع والبلموم :
يجرى الطعام في الحلق . ه : « ملغمه » .

(٦) الذفارى : جمع ذفرى ، وهو الموضع الذى يحرق من اليمير خلف الأذن .
وسالت الذفرى امتطالت وعرضت . أو سالت : عرقت . س : « شالت »
وفي الأصل : « ذفاريه » محزفتان . والغلصم : جمع غلصمة ، وهى اللحم الذى
بين الرأس والحنق . وهذا الجمع فى هذا المعنى لم أجده فى المعاجم ، لكن فى اللسان
« ابن السكيت : إنه لى غلصمة من قومه أى فى شرف وعهد . قال أبو النجم :

أبى لجيم واسمه مله الفم فى غلصم الهام وهام الغلصم »

(٧) الذببخ ، بالكسر : ذكر الضباع . والمرش : الذى يأنى بالرش ، وهو -

يقول : وبَرَّ لَحْيَهَا كَثِيرٌ كَأَنَّهُ شَعْرٌ [ذِيخ ^(١)] قَدْ بَلَّهَ الْمَطَرُ . وَأَنْشَدَ :

لَمَّا رَأَيْنَا مَاتِحًا بِالْغَرْبِ ^(٢) تَخَلَّجَتْ أَشْدَاقُهَا لِلشُّرْبِ ^(٣)

تَخْلِيجَ أَشْدَاقِ الضَّبَاعِ الْغُلْبِ ^(٤)

يعنى من الحرص والشره . وتمثل ابن الزبير ^(٥) :

خَذِنِي فَجَرِّبْنِي جَعَارٍ وَأَبْشِرِي

بِلَحْمٍ أَمْرِي لَمْ يَشْهَدْ الْيَوْمَ نَاصِرُهُ ^(٦)

= المطر القليل . والرهم : جمع رهمة ، بالكسر ، وهى المطر الضعيف للدائم الصنبر القطر . س : « فالذخ » ، تحريف . ط ، س : « مرس » هـ « مدس » ، صوابهما ما أثبت .

(١) فكلمة بقتضيتها للكلام .

(٢) الماتح : المستقيم من أعلى الظهر . والغرب : الدلو العظيمة ، والضمير فى « رأين » للإيل وفى . وفى الأصل : « لما رأيت قائما » تحريف .

(٣) التخلج : التمرك والاضطراب . هـ : « تخلجت » . وقال ابن الأثير فى التخلج : إن أصله من الخلج ، وهو الحركة والاضطراب .

(٤) هـ : « تخليج » ، وانظر التنبيه السابق . والغلب : جمع أغلب وغلباء ، وهو الغليظ الرقية . وفى الأصل : « القلب » تحريف .

(٥) فى السكامل ٤٣١ : « وقال عبد الله بن الزبير لما أتاه قتل مصعب بن الزبير : أشهدك المهلب بن أبى صفرة ؟ قالوا : لا ، كان المهلب فى وجوه الخوارج . قال : أشهدك عباد بن الحصين الحبطى ؟ قالوا : لا . قال : أشهدك عبد الله بن خازم السلمى ؟ قالوا : لا . فتمثل عبد الله بن الزبير فقال « ... البيت . وقد نقل هذه القصة الميدانى فى (١ : ٤٢١) . وروى الطبرى فى (٧ : ١٨٥) أن الذى تمثل بهذا البيت هو عبد الله بن خازم . وفهم الشنقيطى فى حواشيه المخصص أن ابن خازم هو قائل للشعر ، وإنما هو تمثل منه بالشعر .

(٦) جعار ، كقطام : اسم للضيع « لكثرة جمعها . ط : « ضباع » س ، هـ : « الضباع » ، صوابهما ما أثبت . لم يشهد : لم يحضر . ورواية صدره فى اللسان (جعر) والمخصص والسكامل والميدانى :

* فقلت لها عيني جعار وجبرى *

هـ : « فحربى » محرفة . س : « فحربنى » و « ... فأبشرى » . ورواية

اللسان : « لم يشهد القوم » . والبيت محرف فى التمثيل والمحاضرة ٣٥٧ .

وإتّما حصّ الضّبَاع ؛ لأنّها تَنِدِش القُبُور ، وذلك من فَرَط طَلَبها للحَوَم
النّاس إذا ^(١) لم تجدها ظاهرة . وقال تَأَبَّطُ شراً ^(٢) :

فلا تَقْبُرُونِي إِنْ قَبِرِي مُحَرَّمٌ عَلَيْكُمْ وَلَكِنْ خَامِرِي أَمْ عَامِر ^(٣)
إِذَا ضَرَبُوا رَأْسِي فِي الرَّأْسِ أَكْثَرِي

وَعُودِرِ عِنْدَ الْمُلتَقَى ثُمَّ سَأَرِي ^(٤)

هَنَالِكَ لَا أَبْغِي حَيَاةً تَسْرُنِي سَمِيرَ اللَّيَالِي مُبْسَلًا بِالْجَوَارِرِ ^(٥)

(إعجاب الضباع بالقتلى)

قال اليعطري : وإذا بنى القَتِيلُ بالعِراء انتفخ أيره ^(١) ؛ لأنّه إذا ضربت
عنقه يكون منبطحاً على وجهه ، فإذا انتفخ انقلب ، فعند ذلك تجيء الضّبع
فتركبه فتقضى حاجتها ثمّ تأكله .

(١) ط ، س : « إذا » صوابها في هـ .

(٢) كذا . وإنما الشعر للشنفرى الأزدي قاله في قصة رواها أبو الفرج في (٢١ : ٨٩)

وابن قتيبة في مقدمة الشعراء ٢٦ . وانظر العقد (١ : ٥٣ / ٤ : ٢١٩) ، والأزمنة
والأمكنة (١ : ٢٩٣) — وفيها نسبة البيت الأخير إلى تأبط شرا — والحماسة

(١ : ١٨٨) والمخصص (١٣ : ٢٥٨) والمقاييس (خر) .

(٣) رواية الحماسة والأغاني : « أبشري أم عامر » . وقد نقد صاحب العقد رواية
« خامري أم عامر » بقوله : « وهذا اللفظ بعيده من المعنى » .

(٤) العقد : « إذا حملت » . وفي (٤ : ٢١٩) منه : « إذا نزهوا » . الحماسة :
إذا احتلوا ، الأغاني : « إذا احتللت » ، الشعراء : « إذا حملوا » .

(٥) للعقد أيضاً : « لا أبغى » ، وفي سائر المصادر : « لا أرجو » . سمير الليالي : أى آخر
الدهر . العقد والحماسة والأغاني : « سجين الليالي » أى أبداً . والمبسل :

المسلم ؛ أبسلقه بجريرته : أسلمته بها .

(٦) ط ، هـ : « وانتفخ » ، والوار مقحمة .

وكانت مع عبد الملك جارية شهدت معه حرب مُصْعَب ، فنظرت إلى مصعب وقد انقلب وانتفخ أيره وورم وغلظ ، فقالت : يا أمير المؤمنين ، ما أغلظ أبور المنافقين !
فلطمها عبد الملك .

(حديث امرأة وزوجها)

ابن الأعرابي : قالت امرأة لزوجها ، وكانت صغيرة الرَّكَب ، وكان زوجها صغير الأير : ما للرجل في عِظَم الرَّكَب منفعة ، ولأَئِمَّا الشَّان في ضيق المدخل ، وفي المصِّ والحرارة ، ولا ينبغي أن ياتفت إلى ما ليس من هذا في شيء . وكذلك الأير ، لَأَئِمَّا ينبغي أن تنظر المرأة إلى حرِّ جِلْدَتِهِ ، وطيب عُسَيْلَتِهِ (١) . ولا تلتفت إلى كِبَرِهِ وصِغَرِهِ (٢) . وأنعظ الرجل على حديثها إنعاظاً شديداً ، فطمع أن ترى أيره في تلك الحال عظيماً ، فأراها ١٥٤ إيَّاه ، وفي البيت سراجٌ ، فجعل الرجلُ يشير إلى أيره « وعينها طامحة إلى ظلِّ أيره في أصل الحائط (٣) » ، فقال : يا كذابة ، لشدة شهوتك في عظم ظلِّ الأير لم تفهمي عني شيئاً ! [قالت (٤)] : أما إنَّك لو كنتَ جاهلاً كان أنعمَ لبالك ! يا مائق ، لو كان منفعة عِظَم الأير كمنفعة عِظَم الرَّكَب لما طمَحَتْ عيني إليه (٥) . قال الرجل : فإنَّ للرَّكَب العظيم حظاً في العين ، وعلى ذلك تتحرك له الشهوة . قالت : وما تصنع بالحركة ، وشكُّ يؤدي

(١) العسيلة : كناية عن حلوة الجماع ، وفي الحديث : « حتى تذوق عسيلته ويذوق عسيلتك » . ط : « عسلته » س ، ه : « غسلته » ، محرف .

(٢) س : « إلى كبر وصغر » .

(٣) أصل الحائط : أسفله . وفي الأصل : « ظل الحائط » .

(٤) التكلفة من س ، ه .

(٥) ط فقط : « عينك إليه » .

إلى شك؟ الأبر إن عَظُم فقد ناك جميعَ الحِرِّ ، ودخلَ في تلكَ الزوايا
التي لم تزلَ تنتظمُ من بعيد ، وغيرها المنتظمِ دونها ، وإذا صغرَ ينكُ
ثُلثَ الحِرِّ ونصفه وثلاثيه . فمنَ يسرُّه أن يأكلَ بثُلث بطنه ، أو يشرب
بثُلث بطنه ؟

قال اليعقوبي : أمكنها والله من القول ما لم يمكنه .

(حديث معاوية وجاريته الخراسانية)

وقال : وخلا معاوية بجارية له خراسانية ، فلما همَّ بها نظر إلى وصيفةٍ
في الدار ، فترك الخراسانية وخلا بالوصيفة ثمَّ خرج فقال للخراسانية : ما اسم
الأسد بالفارسية ؟ قالت : كفتار ^(١) . فخرج وهو يقول : ما الكفتار ؟
ف قيلَ له : للكفتار الضبع . فقال : ما لها قاتلها الله ، أدركتْ بثأرها ! والفرسُ
إذا استقبح وجه الإنسان قالت : رُوي كفتارٌ أي وجه الضبع .

(كتاب عمر بن يزيد إلى قتيبة بن مسلم)

قال : وكتب عمر بن يزيد بن عمير الأسديّ إلى قتيبة بن مسلم ، حين عزل
وكيع بن سُود عن رياسة بني تميم ، وولّاها ضرار بن حسين الضبي : « عزَلتُ
للسباعِ وولّيت الضباع » .

(١) كفتار ، بفتح الكاف بعد هاء فاء ساكنة فتاء . وفمرها استينجاس
في ص ١٠٣٧ بقوله : « A hyena » أي الضبع . وكذا وردت في كتاب
السامي في الأسامي للميداني المتوفى سنة ٥١٨ هـ وهو معجم عربي فارسي منه ثلاث
نسخ بالمكتبة التيمورية . انظر ص ٢٣٦ من للنسخة رقم ٢٤ . وفي الأصل :
« كتمان » في المواضع الأربعة من هذا النص ، تحريف . وأما الأسد فهو
بالفارسية « شير » .

(شعر فيه ذكر الضبع)

وأُشْدَ لِعَبَّاسٍ بنِ مِرْدَاسٍ السُّلَمِيِّ :

فَلَوْ مَاتَ مِنْهُمْ مَنْ جَرَحْنَا لِأَصْبَحَتْ

ضِبَاعٌ بِأَكْنافِ الْأَرَاكِ عَرَائِسا^(١)

[و^(٢)] قَالَ جَرِيْبَةُ بنِ أَشِيْمٍ^(٣) :

فَمَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي يَسَاراً وَرَافِعاً وَأَسْلَمَ إِنَّ الْأَوْهَيْنِ الْأَقَارِبُ^(٤)

فَلَا تَدْفِنَنِي فِي ضَرٍّ وَادْفِنَنِي بِدَيْمُومَةٍ تَزُو عَلَيَّ الْجَنَادِبُ^(٥)

وإِنْ أَنْتَ لَمْ تَعْقُرْ عَلَيَّ مَطِيَّتِي فَلَا قَامَ فِي مَالٍ لَكَ الدَّهْرَ حَالِبُ^(٦)

فَلَا يَا كُنْتِي الذَّنْبُ فِيمَا دَفَنْتِي وَلَا فَرْعُلٌ مِثْلَ الصَّرِيْمَةِ حَارِبُ^(٧)

(١) عرائس : جمع عروس . يشير إلى ما يكون من الضباع من ولوعها بركوب القتل .
والبيت من قصيدة في الأصمعيات ٢٠٤-٢٠٧ .

(٢) هذا الحرف من س ، هـ .

(٣) هو جريبة - بالجيم الموحدة مصفرا - ابن الأشيم بن عمرو بن وهب بن دثار
ابن فقمس الأسدي ثم الفقمسي « كان أحد شياطين بني أسد وشعراهما في الجاهلية
ثم أسلم . ط ، هـ : « خراشة بن أشيم » ، س : « عرشة بن أشيم »
صوابهما ما أثبت . انظر المؤلف ٧٧ والإصابة ١٢٨٠ .

(٤) ط : « الأوهين » س ، هـ : « الأوهين » ، ووجه ما أثبت .

(٥) الضرا : مقصور الضراء « بالفتح » ، وهو الشجر الملفف في الوادي . ط :
« صرى » س ، هـ : « صرا » ، والوجه ما أثبت . والديمومة : الفلاة .

(٦) كانوا في الجاهلية يعقرون عند القبر مطية ، ويسمون تلك العقيرة البلية « ويزعمون
أن الناس يحشرون يوم القيامة ركباناً حل للبلايا ، ومن لم يكن له بلية حشر ماشياً .
انظر اللسان (١٨ : ٩٢) . وفي هذا المعنى يقول جريبة بن الأشيم أيضاً مخاطباً
ولده - وأنشده الشهرستاني في الملل (٣ : ٢٣٠) :

لَا تَقْرَنْ أَبَاكَ يَمُورٌ رَاحِلًا فِي الْحَشْرِ يَصْرَعُ الْيَدَيْنِ وَيَنْكَبُ

وَلَمَلٌ لِي مَا تَرَكْتُ مَطِيَّةً فِي الْقَبْرِ أَرْكَبُهَا إِذَا قِيلَ أَرْكَبُوا

(٧) فيما دفنتني ، لعلمها : « إماما دفنتني » . والفرعل يضم الفاء وسكون الراء وضم
العين المهملة : ولد الضبع . ط : « فرغل » س ، هـ : « فوغل »
صوابهما ما أثبت . والصريمه : الليل ، شجبه به لسواده . والحارب : السالب .

أَزَلُّ هَلِيبٌ لَا يَزَالُ مَاطِطاً إِذَا ذَرَبْتَ أَنْيَابَهُ وَالْمَخَالِبُ^(١)
وَأُنْشَد :

تَرْكُوا جَارَهُمْ تَأْكُلُهُ ضَبْعُ الْوَادِي وَتَرْمِيهِ الشَّجَرُ
١٥٥ يقول : خَذَلُوهُ حَتَّى أَكُلَهُ الْأُمُّ السَّبَاعُ ، وَأَضْعَفُهَا . وَقَوْلُهُ : وَتَرْمِيهِ
الشَّجَرُ ، [يقول : حَتَّى^(٢)] صَارَ يَرْمِيهِ مِنْ لَا يَرْمِي أَحَدًا .

(بَقِيَّةُ الْكَلَامِ فِي الضَّبْعِ)

وَقَدْ بَقِيَ مِنَ الْقَوْلِ فِي الضَّبْعِ مَا سَنَكْتُبُهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي الذَّنْبِ^(٣) .

(الْحَرْقُوصُ)

وَأَمَّا الْحَرْقُوصُ فَرَزَعُوا أَنَّهُ دَوِيبَةٌ أَكْبَرُ مِنَ الْبُرْغُوثِ ، وَأَكْثَرُ مَا يَنْبِتُ
لَهُ جَنَاحَانِ بَعْدَ حِينَ ، وَذَلِكَ لَهُ خَيْرٌ^(٤) .

وَهَذَا الْمَعْنَى يَعْتَرِي النَّمْلَ — وَعِنْدَ ذَلِكَ يَكُونُ هَلَاكُهُ — وَيَعْتَرِي
الدَّعَامِيصَ إِذَا صَارَتْ قَرَأَشًا ، وَيَعْتَرِي الْجَعْلَانَ .

وَالْحَرْقُوصُ دَوِيبَةٌ عَضُّهَا أَشَدُّ مِنْ عَضِّ الْبَرَاغِيثِ . وَمَا أَكْثَرُ

(١) الْأَزَلُّ : الْأَرْسَحُ الصَّغِيرُ الْعَجِزُ . وَالْهَلِيبُ ، مِنَ الْهَلْبِ ، وَهُوَ كَثْرَةُ الشَّعْرِ .
وَلَمْ أَجِدْ هَذَا الْوَصْفَ فِي الْمَعْجَمِ . « مَاطِطًا » كَذَا وَرَدَتْ فِي ط ، وَفِي ه :
« مَاطِطًا » وَفِي س ، « مَاطِطًا » وَلَعَلَّهَا : « مِاطِطًا » ، وَالْمِاطِطَةُ : الْمِجَاهِدَةُ وَالْمِجَاهِلَةُ .
ه : « إِذَا دَرَبْتَ » س : « إِذَا دَرَبْتَ » .

(٢) كَلِمَةٌ : « يَقُولُ » لَيْسَتْ فِي الْأَصْلِ . وَأَثْبِتَ كَلِمَةَ « حَتَّى » مِنْ س ، ه .

(٣) لَمْ يَفْرُدِ الْجَاهِظُ فِيمَا سَيَأْتِي بِأَبَا الذَّنْبِ . وَقَدْ يَكُونُ عَدْلٌ عَنْ هَذِهِ الْعِدَّةِ بِتَأْلِيْفِهِ
كِتَابُ « الْأَسَدِ وَالذَّنْبِ » .

(٤) ه : « عَيْر » س : « عَد » ، وَأَثْبِتَ مَا فِي ط . وَلَعَلَّهُ يُقَابِلُ هَذَا جَمًّا يَكُونُ مِنْ هَلَاكِ
النَّمْلِ فِي مِثْلِ تِلْكَ الْحَالَةِ .

ما يَعْضُ أحرأ النسأ والأصأ . وقأ سَأَ بحرأوص [من] مَأَزِنُ^(١)
أبو كأبأأ بن أُرأوص ، قال الشأعر :

أأتم بَأَ كأبأأ بن أُرأوص^(٢) كلهم هأأأ كألا فأأوص^(٣)
وقال بشرُ بن المعأمر ، فى شعره المزأوج^(٤) ، أأأ ذكر فأصلَ ألى على
الأأوارأ ، وهو قوله :

ما كان فى أسلافهم أبو الحسن^(٥) ولا أبنُ عَبَّاسٍ ولا أهْلُ السَّنَنِ
أُرُ مصأأأأ الأأأأ مأأأبُ أأأأ الأأأأ لا الأأأربُ
أأأأ أُرأوص ومن أُرأوصُ فأأأ فأأأ أأأأ فأأأأ^(٦)
أأأ من الأأأأ أأأأأ العسل^(٧) ولا من أأأأأ أأأأأ أأأأ
أأأأ ما سأأأأ كأأأأأ ما مأأأأ أأأأأ أهْلُ البأأأأ
قال : والأأأوص أأأأ بأأأأأ^(٨) . وأأأأ أأأأأ^(٩) أأأ المأأأأ
من أأأأأ أأأأأ فقال :

(١) أى من أأأأأ بَأَ مَأَزِن . وكأأأ «من» أأأ فى الأصل . و «مَأَزِن» أأأأ
فى ط ، ه بالراء المأأأأ ، أأأأ . وفى الأأأأأ ١٢٥ : «فن أأأأأ
بَأَ مَأَزِن أأأوص» . أأ قال : «فن أأأأأ الأأأوص بَأَ مأأأأ . . .
وبأوأأأأ» .

(٢) س فأأ : «بأوأأأأ» .

(٣) أأأأأ فأأأ : مأأأأ . وهو مأأ فى الصأر ، أأأأأ مأأأأأأأأأ .

(٤) ط ، ه : «الأأأأ» صأأأ فى س .

(٥) ط ، ه : «ما كان من» ه : «أأأأأ» وهأأ مأأأ .

(٦) وهم بأر فى أأأ فأأأ على فأأأ بأأأأ «أوفى أأأ أأأأأأ فأأأ . وأأأأ أأأأ
للأأأأأ لأأأأ من السأأأ فأأأ بأأأأ وأأأأ ، وأأأأأ مأأأ على فأأأأ بأأأأ
أأأ . وهأأ مأأ أأأأ لأأأأ لأأأأ «وأأأ لأأ أأأأأ أأأأأ بأأأأأأأ .
والأأأأأ : أأأ فأأأأأ» وهأأ أأأأأ أأأأ فى أصلها السأأأ .

(٧) أأأأأ لأأأ : أأأأأأ . أأأأأأأ وأأأأ وأأأأ وأأأأأ .

(٨) ه : «أأأأ» س «أأأأأ» ، صأأأأأ بأأأأأ أأأأأ أأأأ .

(٩) س ، ه : «أأأأ» أأأأأ .

وما أنا للحرقوص إنَّ عَضَّ عَضَةٍ لها بينَ رجليها بِجَدِّ عَقُورٍ^(١)
تَطِيبُ بِنَفْسِي بعدَ ما تستغزني مَقَالَتُها إنَّ النُّهيكَ صَغِيرُ^(٢)
والذين ذهبوا إلى أنَّه البرغوث نفسه قالوا : الدَّلِيلُ على ذلك قول
الطَّرْمَاح :

ولو أنَّ حُرْقُوصاً على ظَهْرِ قَمَلَةٍ يَكُرُّ على صَفَى تَمِيمٍ لَوَلَّتِ^(٣)
قالوا : ولو كان له جناحان لما أركبه ظَهْرُ القملة . وليس في قول
الطَّرْمَاح دليلٌ على ما قال .

وقال بعضُ الأعراب ، وعَضَّ الحرقوصُ خَصِيَّتَهُ^(٤) :

لَقَدْ مَنَعَ الحَرَاقِصُ القَرَارَا فلا لَيْلاً نَقَرُ ولا نَهَاراً^(٥)
يُغَالِبُنَ الرَّجَالَ على خُصَاهِمُ وفي الأَحْرَاحِ دَسّاً وانْجِحَاراً^(٦)
وقالت امرأةٌ تَعْفَى زَوْجَهَا^(٧) :

لِغَارٍ مِنَ الحَرْقُوصِ أَنَّ عَضَّ عَضَةٍ

بِفَخْذِي مِنْهَا ما يَجُذُّ ، غِيورُ^(٨)

(١) في الأصل : « وما أنا والحرقوص » ، صوابه من اللسان (نهك) والمخصص (٨) :

(١١٩) . وفي الأصل : « بجذ عقور » صوابه فيها .

(٢) س : « يطيب بنفسي » ، ورواية اللسان والمخصص : « تطيب نفسي » .

(٣) رواية للصناعتين ٣٥٠ وحمامة ابن الشجرى ٩٢٦ : « ولو أن برغوثاً على ظهر

قملة . . س : « على ظهر قملة يكون على صفى تميم » ، تحريف . ه : « على

صفى » ، محرفة .

(٤) في نهاية الأرب (١٠ : ٣٠٥) : « خصيتيه » .

(٥) قر يقر ، بالفتح والكسر : ثبت وصكن . وفي الأصل : « يقر » تحريف .

(٦) الانجحار : أصله الدخول في الجحر . س : « انجحارا » ، تحريف .

(٧) ط ، ه : « تفر » ، تحريف . وفي نهاية الأرب : « تشير إلى زوجها » .

(٨) غيور ، فاعل يغار « تعنى به زوجها . وهذا البيت من نهاية الأرب .

لقد وَقَعَ الحَرْقُوصُ مِنِّي مَوْعِياً أَرَى لَذَّةَ الدُّنْيَا إِلَيْهِ تَصِيرُ ١٥٦
وَأَنْشَدُوا لِآخِرِ :

بَرَّحَ بِي ذُو النُّقْطَتَيْنِ الْأَمْلَسُ يَقْرُصُ أَحْيَاناً وَحِيناً يَنْهَسُ^(١)
فقد وصفه هذا كما ترى . وهذا يصدق قول الآخر ، ويردُّ على من
جعل الحراقيص من البراغيث . قال الآخر :

بَيَّيتُ بِاللَّيْلِ جَوَّاباً عَلَى دَمِثٍ مَاذَا هُنَاكَ مِنْ عَضِّ الْحَرَاقِصِ^(٢)

(الورل)

وسنقول في الورل بما أمكن من القول إن شاء الله تعالى . وعلى أنَّا
قد فرّقنا القول فيه على أبوابٍ قد كتبناها قبل هذا .

قالوا : الورل يقتل الضبَّ ، وهو أشدُّ منه ، وأجودُ سلاحاً وأطفُ
بدناً . قالوا : والسَّافِدُ منها يكون مهزولاً^(٣) وهو الذي يَزِيفُ إلى الإنسان^(٤)
وينفخ ويتوعّد .

قال^(٥) : واصطدت منها واحداً فكسرت حجراً ، وأخذتُ مَرُوءَةً

(١) س : « يمرض » ، ه : « ينهش » ، محرفتان .

(٢) الدمث : اللين السهل « يعني به الأحرار والخصى . وفي الأصل : « رمث »
تحريف .

(٣) ط : « والسافر منا يكون مسرورا » ، ه : « والسافر منا يكون مسرولا » .
والوجه ما أثبت من س .

(٤) زاف يزيف في مشيته : تبختر ، أو أسرع في تعاميل . وفي الأصل : « يريف »
بالمهمله ، تحريف .

(٥) يبدو أن هنا نقصاً في الكلام ، وأن هناك قائلًا غير الجاحظ .

خَذَبَتْهَا^(١) ، حَتَّى قَلَّتْ قَد نَجَعْتَهُ^(٢) . فَاسْبَطَ^(٣) لِحْيَتَهُ^(٤) فَأَرَدَتْ أَنْ أُضْغَى^(٥) إِلَيْهِ وَأَشْرَتْ^(٦) بِإِبْهَامِي فِي فِيهِ^(٧) ، فَعَضَّ^(٨) عَلَيْهَا عَضَةً اخْتَلَعَتْ^(٩) أَنْيَابَهُ^(١٠) ، فَلَمْ يَحْلُهَا^(١١) حَتَّى عَضَضَتْ^(١٢) عَلَى رَأْسِهِ .

قال : فَأَنْبَتُ أَهْلِي فَشَقَقْتُ^(١٣) بَطْنَهُ ، فَإِذَا فِيهَا^(١٤) حَيَّتَانِ عَظِيمَتَانِ إِلَّا الرَّأْسَ .

قال : وَهُوَ يَشْدَخُ رَأْسَ الْحَيَّةِ ثُمَّ يَبْتَلَعُهَا فَلَا يَضُرُّهُ سُمُّهَا . وَهَذَا عِنْدَهُ أَعْجَبُ مَا فِيهِ . فَكَيْفَ لَوْ رَأَى الْحَوَّاثِينَ عِنْدَنَا ، وَأَحَدُهُمْ يُعْطَى الشَّيْءَ الْبَاسِيرَ ، فَإِنْ شَاءَ أَكَلَ الْأَفْعَى نِيًّا^(١٥) ، وَإِنْ شَاءَ شَوَاءً ، وَإِنْ شَاءَ قَدِيداً . فَلَاحِظُهُ^(١٦) ذَلِكَ بِقَلِيلٍ وَلَا كَثِيرٍ .

وفى [الْوَرَلِ^(١٧)] أَنَّهُ لَيْسَ شَيْءٌ مِنَ الْحَيَوَانِ أَقْوَى عَلَى أَكْلِ الْحَيَّاتِ وَقَتْلِهَا مِنْهُ^(١٨) ، وَلَا أَكْثَرُ سَفَاداً ، حَتَّى لَقَدْ طَمَّ فِي ذَلِكَ عَلَى النَّيْسِ^(١٩) . وَعَلَى الْجَمَلِ ، وَعَلَى الْعُصْفُورِ ، وَعَلَى الْخِنْزِيرِ ، وَعَلَى الذَّبَّانِ^(٢٠) فِي الْعَدَدِ ، وَفِي طُولِ الْمَكْتِ .

-
- (١) المروة : واحدة المرو ، وهو حجر أبيض براق يحمل منه المطار : يذبح بها .
 (٢) نجعه : جاوز منتهى الذبح . فأصاب نخاعه . هـ : « نجعته » ، تحريف .
 (٣) اسبطر : امتد . ط ، س : « فاسبط لحيته » ، صوابهما في هـ .
 (٤) ط فقط : « في فيه » .
 (٥) في الأصل : « اختلعت » .
 (٦) لم يحلها : أى لم يحل الإبهام ، والإبهام مؤنثة وقد تذكر . س : « فلم يحلها » .
 (٧) ط : س : « في قانصته » ، وإنما القانصة الطائر . وأثبت ما في هـ .
 (٨) نيا ، بالكسر : لم ينضج . والأفعى يذكر ويؤنث . وفى المخصص (١٦ : ١٠٥) :
 « الأفعى تقع على المذكر والمؤنث » .
 (٩) س : « ثم لا يضره » .
 (١٠) هذه من س .
 (١١) س : « تقتل الحيات وأكلها » .
 (١٢) طم : زاد وغلب .
 (١٣) ط فقط : « والذباب » .

وفيه أنه لا يحتقر لنفسه بيتاً ، ويغتصب كل شيء [بيته ^(١)] ، لأنها أي جحر دخلته ^(٢) هرب منه صاحبه . فالورل يغتصب الحية بيتهما ^(٣) كما تغتصب الحية بيوت سائر الأحناس ^(٤) والطير والضب :

وهو أيضا من المراكب ^(٥) . وهو أيضاً مما يُستطاب ، وله شحمة ، ويستطيعون لحم ذنبه . والورل دابة خفيف الحركة ^(٦) ذاهبا وجائيا ، ويمينا وشمالا . وليس شيء بعد العظاءة ^(٧) أكثر تلفتاً منه وتوقفا .

(زعم المجوس في العظاءة)

وتزعم المجوس أن أهر من ^(٨) ، وهو إبليس ، لما جلس في مجلسه في أول الدهر ليقسم الشرّ والسُّموم — فيكون ذلك عدة على مناهضة صاحب الخير إذا انقضى الأجل بينهما ^(٩) ، ولأن من طباعه أيضاً فعل الشر على كل حال ^(١٠) — كانت العظاءة ^(١١) آخر من حصر ، فحضرت وقد قسم ١٥٧ السمس كله ، فتداخلها الحسرة والأسف . فتراها إذا اشتدت وقفت وقفة

(١) التكلة من س .

(٢) ط ، هـ : « دخلت » .

(٣) ط ، هـ : « نفسها » ، صوابه في س .

(٤) س : « الأجناس » .

(٥) أي مراكب الجن . انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٦) س : « خفيفة الحركة » .

(٧) ط ، هـ : « العظاءة » ، س : « القطة » ، والوجه ما أثبت .

(٨) انظر ما سبق في (٤ : ٢٩٦) .

(٩) ضربت الملائكة — فيما يقول الكيومرثية — لأهر من أجلا قدره سبعة آلاف سنة ثم يخلى العالم ويسلمه ليزدان إله الخير . انظر الملل (٢ : ٧٣ — ٧٤) .

(١٠) ط ، س : « على حال » .

(١١) في الأصل : « العظاءة » ، تحريف .

- تذكر لما فاتها من نصيبها من السم ، ولتفريطها في الإبطاء حتى صارت
لا تسكن إلا في الخرابات والحشوش^(١) ؛ لأنها حين لم يكن فيها من السم
شيء لم تطلب مواضع الناس كالوزغة التي تسكن معهم البيوت ، وتكرع
في آنيهم الماء وتمجّه ، وتزاق الحيات وتهيجها عليهم . ولذلك نفرت طباع
الناس من الوزغة ، فقتلوا تحت كل حجر ، وسلمت منهم [العظاءة تسليماً
منهم^(٢)] . ولم أر قولاً أشدّ تناقضاً ، ولا أئق من قولهم هذا ؛ لأنّ العظاءة
لم يكن ليعتربها من الأسف على فوت السم على ماذكروا [أوّلاً^(٣)] إلا
وفي طبعها من الشرارة^(٤) الغريزية أكثر ممّا في طبع الأفعى .

(شعر فيه ذكر الورل)

قال الرّاجز في معنى الأوّل :

ياورلاً رقرق في سرّاب أكان هذا أول الثّواب

قال : ورقرقته : سرعته ذاهباً وجائياً ويميناً وشمالاً .

قال أبو دؤاد^(٥) الإباضي ، في صفة لسان فرسه :

عن لسان كجشة الورل الأحمر مَجّ الثرى عليه العرّار^(٦)

وقال خالد بن عَجْرة :

(١) الحشوش : جمع حش ، بالضم ، وهو بيت الخلاء .

(٢) هذه من س ، هـ . وكلمة « العظاءة » وردت بدون همزة فيهما .

(٣) هذه من س فقط .

(٤) الشرارة : مصدر شر يشر شرا وشرارة . هـ : « الشره » تحريف .

(٥) س : « أبو داود » تحريف .

(٦) الثرى : الندى . س : « المرى » هـ : « مع السدى » صوابهما في ط .

والعرار بالفتح : ثبت طيب الريح ، وقد سبق البيت في (١ : ٢٧٢) . وروى

في اللسان (ورل) منسوباً إلى عدى بن الرقاع . وفيه « كجشة الورل الأصفر »

[كَانَ لِسَانَهُ وَرَلٌ عَلَيْهِ ، بِدَارٍ مَصْنَعَةٍ مَجَّ الْعَرَارِ ^(١)]
ووصف الأصمعي حمرة في بعض أراجيزه ^(٢) ، فقال :

فِي مَغْرِي ذِي أَضْرُسٍ وَصَدَكٌ ^(٣) يَعْرِجُ ^(٤) مِنْهُ بَعْدَ ضَبَقِ ضَنْكَ

(فروة القنفذ)

قد قلنا في القنفذ ، وصنيعه في الحيات و [في ^(٥)] الأفاعي خاصة ،
خوف أنه من المراكب ^(٦) ، وفي غير ذلك من أمره ، فيما تقدم هذا المكان من
هذا الكتاب ^(٧)

ويقول من نزع فروته ^(٨) بأنها مملوءة شحمة ^(٩) . والأعراب تستطيب
أكله ، وهو طيب للأرواح ^(١٠)

(١) هذا البيت ساقط من الأصل ، وأكلته مما سبق في الجزء الأول .

(٢) ط ، س : « حوافي » ، هـ : « حوافي » ، والوجه ما أثبت .

(٣) المغر : المصبوغ بالمغرة وهو صبغ أحمر . ط ، هـ : « في قعر » س :

« في معر » ، صوابهما ما أثبت . ط : « دن » بدل : « ذى » . وفي الأصل :

« ضرس » .

(٤) لعلها : « يفرج » .

(٥) هذه من س .

(٦) انظر ما سبق في ص ٤٦ .

(٧) ط : « فيما تقدم في هذا الكتاب » هـ : « فيما تقدم هذا المكان » ، وأثبت

ما في س .

(٨) س : « ويقولوه » س ، هـ : « من نزع » ، صوابهما في ط .

(٩) شحمة : ذات شحم . وفي الأصل : « شحمة » ، محرفة .

(١٠) كذا في الأصل .

(شعر في القنفذ)

والقنفذ لا يظهر إلا بالليل ، كالمستخفى ، فلذلك شبه به ^(١) ، قال أئمن
ابن خريم ^(٢) :

كقنفذ الرَّمْل لا تخفى مدارجُه خَبٌّ إذا نام عنه النَّاسُ لم يَم ^(٣)
وقال عبدة بن الطبيب :

قوم إذا دَمَسَ الظَّلامُ عليهمُ حَدَجُوا قَنَافِدَ بالنَّمِيمَةِ تَمَزَعُ ^(٤)
وقال ^(٥) :

شَرِبْتُ الأمورَ وَغَالَيْتُهَا فَأَوَّلَى لَكُمْ يَا بَنِي الْأَعْرَجِ ^(٦)
تَدْبُونُ حَوْلَ رَكِيَّاتِكُمْ دَبِيبَ الْقَنَافِدِ فِي الْعَرْفَجِ ^(٧)
وقال الآخر في غير هذا الباب :

١٥٨ كَأَنَّ قَبْرًا أَوْ كَحَبْلًا يَنْعَصِرُ ^(٨) يَنْحَطُّ مِنْ قَنَفَلٍ ذِفْرَاهِ الذَّفَرِ ^(٩)

-
- (١) أى يشبه به الدم والمداخل والدميس ، كما سبق في (٤ : ١٦٦) .
(٢) وكذا جاءت النسبة في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) . وقد تقدمت ترجمة أئمن
في ص ٣١٨ . هـ : « خزيم » تحريف . وفي (٤ : ١٦٨) نسبته إلى الأودي .
(٣) الحب ، بالفتح ويكسر : الخداع .
(٤) سبق البيت مع غيره في (٤ : ١٦٦ — ١٦٧) . في الأصل : « خرجوا قنافة
بالنميمة تمزع » ، تحريف .
(٥) روى البيت الثاني في ديوان المعاني (٢ : ١٤٤) منسوباً إلى جرير ، ولم أجده
في ديوانه .
(٦) في الأصل : « شربت » . غاليها : أنفقت فيها ثمنها غالباً . س : « هايتها » .
(٧) س : « يدبون » . والركيات : جمع ركية : وهى البئر . وفي الأصل : « من
حول ركيانكم » ، صوابه من ديوان المعاني .
(٨) القير ، بالكسر : شيء أسود تطل به الإبل . ط ، هـ : « سرا » س :
« بنرا » بالإهمال ، والوجه ما أثبت . والكحيل ، بالتصغير : طلاء للإبل الحرب .
(٩) قنفذ الذفرى : مسيل العرق من خلف أذنى البعير . والذفر ، بالذال المعجمة :
الحبيث الريح . وفي الأصل : « الزفر » تحريف .

وقال عباس بن مرداس السلمى : يضرب المثل به وبأذنيه
فى القلّة والصّعر :

فإنّك لم تك كابن الرّشيد ولكن أبوك أبو سالم
حملت المنير وأثقالها على أذنى قنفذ وارم^(١)
وأشبهت جدك شرّ الجدود والعرق يسرى إلى النّائم^(٢)
وأنشدنى [أبو الرّدىنى^(٣)] الدّهم^(٤) بن شهاب ، أحد بنى عوف
ابن كنانة ، من عكل ، قال : أنشدني نبيع بن طارق^(٥) فى تشبيه
ركب المرأة إذا جمّم^(٦) بجلد القنفذ :

علّق من عنائه وشقوته وقد رأيت هدجاً فى مشيته^(٨)
وقد جلا الشيب عذار لحيته^(٩) بذت ثمانى عشرة من حجته^(١٠)
يظنها ظناً بغير رؤيته تمشى بجهم ضيقه من هيمته^(١١)

- (١) المنير ، كذا جاءت فى ط ، ه . وفى س : « المنير » بالإهمال . ولعلهما :
« المتين » يعنى تطاول عمره .
- (٢) ط ، س : « والعدو » ه : « والعرو » ، صوابهما ما أثبت .
- (٣) للتكلمة من الخزانة (٣ : ١٠٥ بولاق) وقد صرح بالنقل من كتاب الحيوان .
- (٤) ط ، س : « نديم » ، ه : « بدهم » ، وأثبت ما فى الخزانة .
- (٥) س : « أنشدني ابن طارق » .
- (٦) جمّم : ظهر فيه الشعر ولم يغزر . وأصله من الجميم « وهو الثبت الذى طال بعض الطول .
ولم يتم .
- (٧) فى الأصل : « على من » « صوابه فى الخزانة .
- (٨) المدهج : مشية الشيخ .
- (٩) جلاه : جمّله واضمحأ أبيض . ط ، س : « جلى » ، الخزانة : « حكى » .
صوابهما ما أثبت .
- (١٠) يستشهد به النحويون على إضافة التثنية إلى العشرة . وفى الأصل : « عشر » .
تحريف .
- (١١) ط ، س : « ليس بجهم » ، ه : « يعنى بجهم » ، والوجه ما أثبت من الخزانة .
أراد حرّاً جهما ذا عكن كالوجه الجهم . ضيقه من همة : أى إن حرهما ضيق كضيق
همة . ط ، ه : « صفة من همة » ، س : « صفة » ، محرفتان .

لَمْ يُخْزِرِ اللَّهُ بِرُحْبِ سَعَتِهِ ^(١) جَحْمَ بَعْدَ حَلْقِهِ وَنُورَتِهِ ^(٢)
كَقَنْفَذِ الْقَفِّ اخْتَفَى فِي قَرَوْتِهِ ^(٣) لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ بَنَزِعَ رَهْوَتِهِ ^(٤)
وَلَا يَكُرُّ رَاجِعًا بِكَرَّتِهِ كَأَنَّ فِيهِ وَهَجًا مِنْ مَلَّتِهِ ^(٥)

(من تسمى بقنفذ)

وَيُسَمَّوْنَ بِالْقَنَافِذِ : وَذُو الْبَرَةِ الَّذِي ذَكَرَهُ عَمْرُو بْنُ كَلْثُومٍ هُوَ الَّذِي
يُقَالُ لَهُ : بُرَةُ الْقَنْفَذِ ، وَهُوَ كَعْبُ بْنُ زَهِيرٍ ، وَهُوَ قَوْلُهُ :
وَذُو الْبُرَةِ الَّذِي حَدَّثَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَشْفَى الْمُلْجَجَيْنَا ^(٦)

(كبار القنافذ)

وَمِنَ الْقَنَافِذِ جَنْسٌ وَهُوَ أَعْظَمُ مِنْ هَذِهِ الْقَنَافِذِ ^(٧) ؛ وَذَلِكَ أَنَّ هَا
شَوْكًا كَصَبَاصِي الْحَاكَةِ ^(٨) ، وَإِنَّمَا هِيَ مِدَارَى قَدْ سُخِّرَتْ لَهَا وَذَلَّتْ

(١) فِي الْأَصْلِ : « لَمْ يَحْزِرْ » ، صَوَابُهُ فِي الْخَزَانَةِ .
(٢) سَبَقَ تَفْسِيرُ التَّجْمِيمِ قَبْلَ الرَّجْزِ . وَفِي الْخَزَانَةِ : « حَجْم » ، وَفَسَّرَهَا بِقَوْلِهِ : « بَرَزَ » .
مِنْ حَجْمِ الرَّجْلِ إِذَا فَتَحَ عَيْنَيْهِ كَالشَّاهِصِ . وَقَدْ أَلْجَأَ الْهَذَا إِلَى « هَذَا الْعَكْلُفِ »
نَسَخْتَهُ مِنْ كِتَابِ الْحَيَوَانَ . وَالنُّورَةُ ، بِالضَّمِّ : مَسْحُوقٌ يَطْلَى بِهِ فَيُذْهِبُ بِالشَّعْرِ .
وَفِي الْأَصْلِ : « بِهِ خَلَقَهُ » ، وَفِي ط ، س : « وَبَزَتَهُ » س : « وَبَرَّتَهُ »
صَوَابُهُمَا مَا أَثْبَتَ .

(٣) الْقَفُّ ، بِالضَّمِّ : مَا غُلِظَ مِنَ الْأَرْضِ وَارْتَفَعَ .
(٤) الرَّهْوَةُ : مُسْتَنْقَعُ الْمَاءِ . وَالْبَنَزِعُ ، مَا خُذَ مِنْ نَوْعِ الْمَاتِحِ بِالْهَلَوِ مِنَ الْيَبْرِ . هـ :
« لَا يَبْلُغُ الْأَيْرُ » س : « لَا تَتِمُّعُ الْأَيْرُ يَمْرَعُ دَهْوَتِهِ » . وَفِي الْخَزَانَةِ : « لَا يَقْنَعُ الْأَيْرُ
بَنَزِعَ زَهْوَتِهِ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي ط .

(٥) الْمَلَّةُ ، بِالْفَتْحِ : الرَّمَادُ الْحَارُّ وَالْجَمْرُ .
(٦) رَوَايَةُ الْمُعْلَقَاتِ : « وَذَا الْبُرَةِ » عَطَفًا عَلَى الْمَنْصُوبِ قَبْلَهَا . وَمَا هُنَا رَفْعٌ عَلَى
الِاسْتِثْنَاءِ . الْزَوْزَى : « وَنَحْمَى الْحَجَرَيْنَا » ، التَّبْرِيْزِيُّ : « وَنَحْمَى الْمُلْجَجَيْنَا » .

(٧) س : « جَنْسٌ هُوَ أَعْظَمُهَا » .
(٨) الصَّبَاصَى : جَمْعُ صَيْصِيَّةٍ ، وَهِيَ الشَّوْكَةُ الَّتِي يَسْتَعْمِلُهَا الْحَائِكُ .

تلك المغارز والمنابت ، ويكون متى شاء أن ينصل منها رعى به الشخص
الذى يخافه . فعلاً^(١) حتى كأنه السهم^(٢) الذى يخرج الوتر .

ولم أر أشبه به فى الحذف من شجر الخروع ، فإن الحب إذا جف
فى أكمامه ، وتصدع عنه بعض الصدع ، حذف به بعض الغصون ، فربما
وقع على قاب الرمح الطويل^(٣) وأكثر من ذلك .

(تحريك بعض أعضاء الحيوان دون بعض)

والبرذون يسقط على جلده ذبابة فيحرك ذلك الموضع . فهذا عام
فى الخيل . فأما الناس فإن الخنث ربما حرك شيئاً من جسده ، وأى
موضع شاء من بدنه .

والكاعانى ، وهو اسم الذى يتجتن أو يتفالج فالج الرعدة والارتعاش ،
فإنه يحكى من صرع الشيطان ، ومن الإزباد ، ومن النفضة ، ما ليس ١٥٩
ليصدر^(٤) [عنهما . وربما جمعهما فى نقاب واحد^(٥) ، فأراك الله تعالى [منه^(٦)]
مجنونا مفلوجا يجمع الحركتين جميعاً بما لا يجىء من طباع المجنون .

(حكاية الإنسان للأصوات وغيرها)

والإنسان العاقل وإن كان لا يحسن يبنى^(٧) كهينة وكر الزنبر ،
ونسج العنكبوت ، فإنه إذا صار إلى حكاية أصوات البهائم وجميع الدواب

(١) فى ط ه : « فعل » ، محرفة . والكلمة ساقطة من س .

(٢) ط ه : « حتى كأنه يخرج كالسهم » .

(٣) قاب الرمح : قدره .

(٤) يمثلها يلتئم الكلام . والضمير فى « عنهما » لما فهم من يتجتن ويتفالج .

(٥) أى مرة واحدة . وأصل النقاب : البطن .

(٦) ليست فى الأصل .

(٧) حذف « أن » قبل الفعل . وقد سمع ، فقال البصريون : إنه شاذ . وذهب =

وحكاية العُمَيَّان والعُرْجَان ، والفأفأة^(١) ، وإلى أن يَصُوِّرَ أصنافَ الحيوان
بيده - بَلَغَ من حكايته الصُّورَةَ والصَّوتَ والحركة ما لا يبلغه المحكِّي .

(الحركات المعجبية)

وفى النَّاسَ من يَجْرُكُ أذنيه من بين سائر جسده^(٢) ، وربما حرَّكَ
إحداهما^(٣) قبل الأخرى . ومنهم من يَجْرُكُ شعر رأسه ، كما أنَّ منهم من
يبكى إذا شاء ، ويضحك إذا شاء .

وخبرني بعضهم أنَّه رأى من يبكى بإحدى عينيه ، وبألقى بقرحها
عليه الغير .

وحكى المسكَّى عن جَوَارٍ باليمن ، لهنَّ قُرُونٌ مضافورةٌ من شعر رءوسهن^(٤)
وأنَّ إحداهنَّ تلعب وترقص على إيقاعٍ موزون ، ثمَّ تُشَخِّصُ قرناً من
تلك القرون ، ثمَّ تلعب وترقص ، ثمَّ تُشَخِّصُ من تلك الضفائر
المرصعة واحدةً بعد أخرى ، حتَّى تنتصب كأنها قرونٌ أوأبد^(٥) في رأسها .
فقلت له : فلعلَّ التَّضْفِيرَ والترصيع أن يكون شديد القتل ببعض

= الكوفيون وبعض البصريين إلى القياس عليه : وأجازه الأخفش بشرط رفع
الفعل . انظر مع المراجع (٢ : ١٧) والإنصاف لابن الأنباري ٢٣٢ - ٢٣٥
والتصريح شرح التوضيح (٢ : ٢٤٥) واللسان (ريث) والمغنى (٢ : ١٧٢)
والرسالة الشافعي ١٦٨ ، ٧٧١ ، ١٧٣٧ والخزانة (٣ : ٩٢٣)

(١) هذه الكلمة ليست في س .

(٢) كلمة « بين » ليست في س .

(٣) ط ، هـ : « إحداهما » ، وألفه إنما هي ألف القصر لا الثنية .

(٤) س : « شعور رءوسهن » .

(٥) أوأبد : منفردات . وأصل الأوأبد للوحش . هـ : « وأير » .

الغسل والتلبيد^(١) ، فإذا أخرجته بالحركة التي تُثَبِّتُهَا^(٢) في أصل تلك الضفيرة شخصت . فلم أره ذهب إلى ذلك ، ورأيتُه يحقِّقه ويستشهد بأخيه .

(نوم الذئب)

وتزعم الأعرابُ أنَّ الذئبَ ينامُ بإحدى عينيه ، ويزعمون أنَّ ذلك من حاقِّ الخذر^(٣) . وينشد^(٤) شعر حميد بن ثور الهلالي ، وهو قوله :
يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي ۖ مَنَآيَا بَأْخَرَىٰ فَهُوَ يَقْظَانُ هَاجِعٌ^(٥)
وأنا أظنُّ هذا الحديث في معنى ما ملِّح به تأبط شراً^(٦) :

إذا خَاطَ عينيه كَرَى النُّومَ لَمْ يَزَلْ له كَالْيُ مِنْ قَلْبِ شَيْحَانَ فَاتَكَ^(٧)
وَيَجْعَلُ عَيْنِيهِ رَبِيبَةً قَلْبِهِ إِلَى سَلَةِ مِنْ حَدِّ أَحْضَرَ بَاتَكَ^(٨)

(١) الغسل « بالكسر : ما يغسل به الرأس من خطمي وطين وأشنان . ط ، ه : « الغسل » ، صوابه في س .

(٢) س : « ثَبَّتْهَا » .

(٣) حاقِّ الخذر : شدته .

(٤) ط ، ه : « وينشر » ، صوابه في س .

(٥) روى البيت مع أبيات أخرى في حماسة ابن الشجرى ٢٠٨ وأمالى المرتضى (٤ : ١٢٢) ومع قرين له في ديوان المعاني (٢ : ١٣٤) ، وروى مفرداً منسوباً في جوهرة المسكوى ١٠٢ والشعراء ٣٥٢ والميداني (١ : ٢٠٧ ، ٢٣٣) ، وبدون نسبة في رسائل الجاحظ ١٤٢ سامى . وفى س : « فهو يقظان نائم » وهى رواية المقد (٤ : ٢٦١) مع نسبته إلى حميد بن ثور . وهو بهذه الرواية الأخيرة بدون نسبة في ثمار القلوب ٣١٢ ومحاضرات الراغب (٢ : ٢٩٧) . والبيتان يبدو أنهما من قصيدتين له على قافيتين مختلفتين . والسليك بن السلسكة بيت يشبهه ، وهو كما في التيجان ٢٤٢ :

يَنَامُ بِإِحْدَى مُقْلَتَيْهِ وَيَتَّقِي بِأَخْرَى الْمَنَآيَا مِنْ خِلَالِ الْمَسَاكِ

(٦) انظر ما سبق في ص ٢٥٦ .

(٧) في الأصل : « كَأَنَّ مِنْ عَيْنَيْهِ شَجَعَان » ، صوابه مما سبق .

٨ ه : « رئيسة » محرقة ، س : « ربيبة » . وفى الأصل : « أحضر » ، ه : « بائك » صوابهما ما أثبت .

(قولهم: أسمع من قنفذ ومن دلدل)

ويقال : « أسمعُ من قُنْفُذٍ » . وقد ينبغى أن يكون قولهم : « أسمعُ من الدُّلدُل » من الأمثال المولدة .

(المتقاربات من الحيوان)

وفرق ما بين القنفذ والدلدل « كفرق ما بين الفأر والجُرَذان ، والبقر والجواميس ، والبخاتي والعِراب » والضأن والمعز ، والذر والنمل ، والجوآف والأسبور^(١) ، وأجناس من الحيات ، وغير ذلك ؛ فإن هذه الأجناس منها ما يتسافد ويتلاقح ، ومنها ما لا يكون ذلك فيها .

(قولهم: أخش من فاسية)

ويقال : « إنّه لأفحشُ من فاسية » ، وهى الخنفساء ؛ لأنها تفسو ١٦٠ فى يد من مسّها^(٢) . وقال بعضهم : إنه غنى الطّربان ؛ لأنّ الطّربان يفسو فى وسط الهجمة^(٣) ، فتتفرّق الإبل فلا تجتمع^(٤) إلا بالجهد الشديد .

-
- (١) الجواف ، بالواو وبوزن غراب : ضرب من السمك ، قال صاحب عجائب المخلوقات ١١٤ : « ووصفه مثل وصف الأسبور » . والأسبور : سمك بحرى مشهور ، منه المعروف بالمرجان . وانظر ما سبق فى (٣ : ٢٥٩ / ٥ : ٥٦٥) . ط ، ه : « الحراف » .
ط : « والائبل » س ، ه : « والأشبلى » والوجه ما أثبت .
(٢) س : « مسكها » ، وإنما يقال مسك به وأمسك به .
(٣) الهجمة ، بالفتح : للقطعة الضخمة من الإبل .
(٤) س : « ولا تجتمع » .

(قولهم : ألج من الخنفساء)

ويقال : « ألج من الخنفساء » . وقال خَلْفُ الأَحْمَرُ وهو يهجو رجلا (١) :
ألجٌ لجاجاً من الخنفساء وأزهى إذا مامشَى مِنْ غُرَابٍ
(رجز في الضبيع)

وأنشد أبو الرَّدِينِي ، عن عبد الله بن كُرَاع ، أخى سُوَيْدِ بْنِ كُرَاع (٢) ، في الضَّبْعِ :
مَنْ يَجْنُ أَوْلَادَ طَرِيفٍ رَهْطاً (٣) مُرْداً أوله ثَمِطاً (٤)
رَأَى عَضَارِيطَ طَوَالاً نُطّاً (٥) كأَضْبَعٍ مُرْطٍ هَبْطَنَ هَبْطاً (٦)
ثُمَّ يَفْسِينِ هَزِيلاً مَرْطاً (٧) إِنَّ لَكُمْ عِنْدِي هِنَاءً لَعْطاً (٨)
* خَطْماً عَلَى أَنْفِكُمْ وَعَلْطاً (٩) *

- (١) هو أبو العيْناء كما في معجم الأدباء (١٦ : ١٦١) ، أو للعَبْسِيِّ كما في حياة الحيوان .
وقد سبق للبيت مع قرين له في (٣ : ٥٠٠) .
(٢) سُوَيْدِ بْنِ كُرَاع العُكْلِي جَاهِلِي إِسْلَامِي . انظر الشعر والشعراء ٦١٦ وفيه مراجع ترجمته .
(٣) كَذَا فِي ط ، س . س . وفى هـ : « مَنِ يَجْنِي » .
(٤) مُرْداً : جمع أُمْرَدٍ . وَثَمِطاً : جمع أَشْطٍ ، وهو الذى اختلف شعره بلونين من سواد وبياض .
وفى الأصل : « سَمِطاً » تحريف . وفى البيت نقص بيض له به كلمة « مُرداً » فى هـ .
(٥) العَضَارِيطُ : جمع عَضْرُوطٍ ، وهم التَّبَاعُ والخدم ونحوهم . وفى الأصل : « وَأَى »
ط : « عَضَارِيطُ » س : « عَضَارِيطُ » هـ : « عَضَاتُكُل » ، تحريف ما أثبت .
وَالثُّطُ : جمع أَثْطٍ ، وهو القليل شعر الحية والحاجبين . وفى الأصل : « سَبْطاً »
ولا وجه له لأنه مفرد مذكور .
(٦) أَضْبَعٍ : جمع ضَبْعٍ . س : « كأَضْبَعٍ » تحريف . ومُرْطٌ : جمع أَمْرُطٍ ومَرْطَاءٍ ،
وهو الخفيف شعر الحسد والحاجبين والعينين . وفى الأصل : « الْمُرْطُ » . هَبْطَنَ ،
بِالْبَاءِ لِلْفَاعِلِ وَالْمَفْعُولِ : هَزَانٌ .
(٧) هَجَاهُمْ بِضَعْفِ الْفَسَاءِ . ومثل هذا ما سبق فى (٤ : ٤١٢) من قول النقيس :
حبقت عجباً محلاً ولو أننى حبقت لأسمعت للنعام المشرداً
ط : « يَغْنِينُ هَدِيلاً » هـ : « يَغْنِينُ هَدِيلاً » ، صوابهما فى س . والمُرْطُ : الإِمْرَاعُ .
(٨) الْهِنَاءُ ، كَكَعَابٍ : ضرب من القطران تطل به الإبل . وفى به وسهم بميم
الهِجَاءِ . وَاللَعَطُ : الكى بالنار . هـ : « لَعَطاً » تحريف .
(٩) يقال خطم فلانا بالسيف : إذا ضرب حاق أنفه ، أى وسطها . وفى الأصل : =

(قصة أبي مجيب)

وحكى أبو مجيب^(١) ، ما أصابه من أهله^(٢) ، ثم قال : وقد رأيت
 رؤيا عبرتها : رأيت كأني طردت أرنبا فأنجحرت^(٣) ، فحفرت^(٤) عنها
 حتى استخرجتها ، فرجوت أن يكون ذلك ولداً أرزقه ، وإنه كانت^(٥)
 لى ابنة عم هاهنا ، فأردت أن أتزوجها ، فما ترى ؟ قلت : تزوجها على
 بركة الله تعالى . ففعل ، ثم استأذنى أن يقيم عندنا أياما ، فأقام ثم أتاني
 فقلت : لا تخبرني بشئ حتى أنشدك . ثم أنشدته هذه الأبيات :
 باليت شعري عن أبي مجيب إذ بات في مجاسد وطيب^(٦)

= « حطما » بالمهمله ، تحريف . والآنف : جمع أنف . ط ، ه : « أنفسكم »
 صوابه في س . والعلط : الوسم بالعلاط ، والعلاط : بالسكمر : سمة في عرض
 عنق البعير . ه : « وغلطا » ، تحريف .

(١) هو أبو الحبيب الربيعي ، أحد فصحاء العرب الذين روى عنهم ابن الأعرابي . انظر
 فهرست ابن النديم ١٠٣ .

(٢) يفهم من القصة أن الرجل الذي حاور أبا الحبيب هو الجاحظ نفسه .
 لسكن جاء في الأغاني (٨٥ : ٥) : « عن إسحاق - يعني ابن إبراهيم
 الموصلي - قال : كان أبو الحبيب الربيعي فصيحا عالما فقال لي : يا أبا محمد »
 عزمت على التزويج فأعنى وقوف . قال : فأعطيته دنانير وثيابا ، فذاب عني أياما ثم
 عاد ، فقلت : يا أبا مجيب ، هاهنا فاسمها . فقال : هاتها . فقلت . . . » وأنشد
 الأبيات . وإسحاق هذا كان راوية للشعر حافظا للأخبار شاعرا له تصانيف . ولد
 في سنة ولادة الجاحظ وتوفي سنة ٢٣٥ . وفيات الأعيان ١ : ٦٥ ومعجم الأدباء ٦ : ٥ .

(٣) انجحرت : دخلت الجحر . وفي الأصل : « فأنجحرت » ، تحريف .

(٤) س : « ففرت عنها » ، تحريف .

(٥) ط ، ه : « وقد كانت » .

(٦) المجاسد : جمع مجسد « بضم الميم وفتح السين ، وهو الثوب المصبوغ بالجداد ،
 أى الزعفران .

مُعَانِقًا لِلرَّشَاءِ الرَّيِّبِ أَفْحَمَ الْمِحْفَارَ فِي الْقَلِيبِ^(١)

• أَمْ كَانَ رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ •

قال : بلى كان والله رِخْوًا يَابَسَ الْقَضِيبِ ، والله لِكَأَنَّكَ كُنْتَ

معنا ومُشَاهِدَنَا !

(خصال الفهود)

فَأَمَّا الْفَهْدُ فَالَّذِي يَحْضُرُنَا مِنْ خِصَالِهِ أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ^(٢)

تَشْتَهِي رِيحَهُ ، وَتَسْتَدِلُّ بِرَائِحَتِهِ عَلَى مَكَانِهِ وَتَعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ .

وَقَدْ يَصَادُ بِضُرُوبٍ ، مِنْهَا الصَّوْتُ الْحَسَنُ ؛ فَإِنَّهُ يُصْغَى إِلَيْهِ لِصَفَاءِ

حَسَنًا . وَإِذَا اصْطَادُوا الْمَسْنَى كَانَ أَنْفَعَ لَأَهْلِهِ فِي الصَّيْدِ مِنَ الْجُرُودِ الَّذِي

يُرْبُونَهُ ؛ لِأَنَّ الْجُرُودَ يُخْرِجُ خَبًّا^(٣) ، وَيُخْرِجُ الْمَسْنَى عَلَى التَّأْدِيبِ صَيُّودًا^(٤)

غَيْرَ خَبٍّ وَلَا مُوَ اكِلٍ^(٥) فِي صَيْدِهِ . وَهُوَ أَنْفَعُ مِنْ صَيْدِ كُلِّ صَائِدٍ^(٦) ،

وَأَحْسَنُ فِي الْعَيْنِ . وَلَهُ فِيهِ تَدْبِيرٌ عَجِيبٌ .

(١) فِي الْأَغَانِي : « أَحَدُ الْمِحْفَارِ » ، أَيْ وَجَدَهُ حَمِيدًا .

(٢) ط : « أَنْ يُقَالُ إِنَّهُ عِظَامُ السَّبَاعِ » ، س : « أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ » ، هـ :

« أَنَّهُ يُقَالُ إِنَّ عِظَامَ السَّبَاعِ » ، وَالْوَجْهَ مَا أَثْبَتَ مُطَابَقًا لِمَا فِي مِبَاهِجِ الْفُسْكَرِ ٥٣ مِنْ

مَصْرُورَةِ دَارِ السُّكْتِ رَقْمَ ٣٢٤ طَبِيعِيَّاتٍ . فَفِيهَا : « وَقَالَ أَرَسُطُو : وَالسَّبَاعُ تَشْتَهِي

رَائِحَةَ الْفَهْدِ وَتَسْتَدِلُّ بِهَا عَلَى مَكَانِهِ وَتَعْجَبُ بِلِجْمِهِ أَشَدَّ الْعَجَبِ ، فَهُوَ يَتَنَبَّهُ عَنْهَا

الَّذِي . « وَقَدْ سَبَقَ أَيْضًا فِي (٤ : ٢٢٨) نَقْلَ الْجَاهِظِ عَنْ أَرَسُطُو قَوْلَهُ : « وَالسَّبَاعُ

تَشْتَهِي رَائِحَةَ الْفُهْدِ وَالْفُهْدُ يَتَنَبَّهُ عَنْهَا » . وَقَدْ جَاءَتْ الْأَفْئَالُ الْتَالِيَةُ فِي الْأَصْلِ

مِيدُوَّةً بِالْيَاءِ ، وَوَجْهَهُ بِالْتَاءِ .

(٣) الْخَبُّ : بِالْفَتْحِ وَيَكْسَرُ : الْخِدَاعُ الْخَبِيثُ . وَانْظُرْ (٤ : ٤٨) .

(٤) فِي الْأَصْلِ : « صَيُّورًا » .

(٥) الْمَوَاكِلُ : الثَّقِيلُ ذُو الْبَطْءِ وَالْبَلَادَةِ . ط ، س : « مَرْتَكِلٌ » صَوَاهِمَا

مَا أَثْبَتَ . وَقَدْ سَبَقَ فِي (٤ : ٤٨) عِنْدَ الْكَلَامِ عَلَى الصَّغِيرِ مِنَ الْفُهْدِ : « خَرَجَ

جَبِينَا مُوَ اكِلًا » .

(٦) ط ، هـ : « طَائِرٌ » ، وَأَثْبَتَ مَا فِي س .

وليس شيء في مثل جسم الفهد إلا والفهد أثقل منه ، وأحطم لظهر
الدابة التي يرتقى على مؤخرها . ١٦١

والفهد أنوم الخلق ، [وليس نومه كنوم الكلب ؛ لأن الكلب نومه
نعاس واختلاس ^(١)] ، والفهد نومه مُصَمَّت ^(٢) : قال أبو حية النميري :
بعذاريتها أناسا نام حلمهم عنا وعنك وعنها نومة الفهد ^(٣)
وقال حميد بن ثور الهلالي :
ونمت كنوم الفهد عن ذي حفيظة أكلت طعاماً دونه وهو جائع ^(٤)

(أرجوزة الرقاشي في الفهد)

وقال الرقاشي ^(٥) في صفة الفهد :

قد أغتدى واللبلُ أحوى السد ^(٦) والصَّبْحُ في الظلماء ذو تهدي
مثل اهتزاز العصب ذي الفرند بأهرت الشدقين ملتند ^(٧)
أريد مضبور القرأ علكد ^(٨) طاوى الحشا في طي جسم معد ^(٩)

- (١) التكلفة من أمثال الميداني (٢ : ٢٨١) عنه قولهم : (أنوم من فهد) ، وكذلك من ثمار القلوب ٣١٩ مع تصريحه بالنقل عن الجاحظ .
- (٢) مصمت : خالص . وأصل المصمت في الألوان ما كان منها خالصاً لاشية فيه .
- (٣) كذا ورد صدره محرفاً في ط ، ه . وفي س : « بعدا رها » بالإهمال . والبيت من قصيدة له يمتدح فيها المنصور ويهجو بني حسن . انظر الأغاني (١٥ : ٦٢) .
- (٤) أشهد هذا البيت في ثمار القلوب ٣١٩ .
- (٥) هو الفضل بن عبد الصمد الرقاشي ، سبقت ترجمته في (٢ : ٦١) .
- (٦) السد : الحاجز ، وكل بناء سد به موضع .
- (٧) كذا في ط . وفي س : « ملسد » بالإهمال . وفي ه : « مولند » .
- (٨) الأريد : ما لونه الرعدة ، وهي لون إلى الغبرة . وفي الأصل : « أدبر » . والمضبور : المسكتز اللحم . والقرأ ، بالفتح : الظهر . وهو واوى ، ورسم فط بالياء . والعلكد : الغليظ الشديد .
- (٩) المدد ، بالفتح : الضخم ، ومثله المغد بالعين المعجمة .

كَزَّ البراجيمِ هصور الجلد^(١) برامز ذرى نُكَّتِ مُسَوِّد^(٢)
 وسحر اللجين سحر ورد^(٣) شَرَنْبِثٍ أَغْلَبَ مُصْمَعِد^(٤)
 كالليث إلا ثَمَرَةً في الجلد^(٥) للمح الحائل مستعد^(٦)
 حَتَّى إِذَا عَايَنَ بَعْدَ الْجَهْدِ عَلَى قَطَاةِ الرُّدْفِ رَدْفَ الْعَبْدِ^(٧)
 سر سرعتنا بحس صلد^(٨) وانقضَّ يَأْدُو غَيْرَ مَجْرَهْد^(٩)
 في مُلْهَبٍ مِنْهُ وَخَتَلٍ إِد^(١٠) مثل انسياب الحية العربد^(١١)
 وقوله: «مثل انسياب الحية العربد^(١١)»، هذه الحية عين^(١٢) الدابة التي

- (١) الكز : الصلب الشديد اليابس . والبراجيم : هى البراجيم زيدت فيها الياء ، جمع برجمة ، وهى مفاصل الأصابع . وفى الأصل : «كر الوفاحم» . والهور ، من المهر ، وهو الافتراس والكسر . وفى الأصل : «عضور» .
- (٢) برامز ، كذا وردت فى س . وفى ط ، ه : «برامد» .
- (٣) ه : «وسحر اللجن» ، س : «الحي» بالإهمال .
- (٤) الشرنبث : الغليظ الكفين . والأغلب : الغليظ الرقة . والمصمعد : الذاهب فى الأرض الممن .
- (٥) الثمرة ، بالضم : أن تكون فيه نكت بيضاء وأخرى سوداء . ط : «إلا يمر» . س : «إلا مرة» ، ه : «إلا يمر» ، والوجه ما أثبت .
- (٦) كذا ورد هذا البيت . ولم أجد هذه الأرجوزة مرجعا أستأنس به .
- (٧) القطاة : مقعد الردف من الدابة خلف الفارس .
- (٨) كذا فى ط ، ه . وفى س : «سرر عسا» بالإهمال .
- (٩) يادو : يمشى بين المشيتين ليس بالصرع ولا البطيء ، ويأدو أيضا : يختل . والمجرهد : المسرع المستمر فى السير . وفى ط ، ه : «ياد واغير» ، س : «ياد واغير» ، ووجهما ما أثبت .
- (١٠) ملهب : أى جرى ملهب ، يقال ألهب الفرس : إذا اشتد فى عدوه حتى يثير الغبار . ط ، ه : «لhb» س : «لhb» ، وليس لهما وجه . واختل : الخداع . والإد ، بالكسر : العجيب . فى الأصل : «وحبل» .
- (١١) ه : س : «العرند» .
- (١٢) يريد أنها تقال بتشديد الدال وتخفيفها ، لغتان . وفى الأصل : «غير» .

يقال لها العريد . وقد ذكرها مالك بن حريم^(١) [في قوله^(٢)] لعمرؤ
ابن معد يكرب :

يا عمرؤ لو أبصرتني لرقتني في الخيل رَفَوَا^(٣)
والبيضُ تلعبُ بينهم تعصو بها الفرسانُ عَصَوْا^(٤)
فلقيت مني عَرِيداً يقطو أمام الخيل قَطَوْا^(٥)
لما رأيتُ نساءهم يَدْخُلْنَ تحت البيت حَبَوْا^(٦)
وسمعتُ زَجَرَ الخيل في جوفِ الظلام هَبَى وهبوا^(٧)
في قبلي مَلُمَةٌ تسطو على الحِبرَاتِ سَطَوْا^(٨)

(١) مالك بن حريم، يفتح الحاء المهملة وكسر الراء المهملة . وقد تقدمت ترجمته في (٢ : ٢١٠) .
ط ، س : « حريم » ه : « حريم » حرفتان . ولم أجد للأبيات التالية مرجعاً إلا
في لباب الآداب لأسامة بن منقذ ص ٢٠٣ .

(٢) تكله يلقمها الكلام .

(٣) رفاء يرفوه : سكنه من الرعب . يقول : إن ذاك الموقف للحرب يخيل لمشاهده أن
الأبطال في حالة فرع وذعر ، وذلك لحوال القتال ، وليس الأمر كذلك . في الأصل :
« بنى الليل » ، تحريف .

(٤) البيض : السيوف . في لباب الآداب : « تلعب بيننا » . وفي الأصل : « تلعب
خلفهم » ، تحريف . وعصاه بالسيف يعصوه ويمصيه ويمصاه : ضربه به . س :
« نعضوا بها الفرسان عضوا » ، تحريف .

(٥) ط : « وقلقت » س : « قلعت » ه : « فلقنت مني عريدا » ، تحريف . وفي لباب
الآداب : « للقيت مني » . وقطا يقطو : تقارب مشيه من الذشاط .

(٦) نساءهم ، عنى نساء قومه . وفي لباب الآداب : « نساءنا » ، يعنى أنه يدافع عن
الحريم .

(٧) هبى ، بكسر الباء : زجر الخيل ، أى توسعى وباعدى . وفي الأصل : « هبا »
تحريف . وهبوا : زجر أيضا ، ولم أجد هذا اللفظ فيما لدى من مراجع اللغة .

(٨) الفيلق : الكتبية العظيمة . والملمومة : المجتمعة . تسطو : تسرع الخطو ؛
وفرس ساط : بعيد الشحوة . والخبرات ، يفتح فكسر : جمع خبرة « وهى
الأرض كثر أخبارها » والخبار بالفتح : ما استرعى من الأرض وتحفر . وفي الأصل :
« تسطو على الخيرات عطوا » ، وفي لباب الآداب : « تسطو على النجيدات عطوا »
كلاهما محرف . وبقيّة الشعر في لباب الآداب :

أقبلت أفلى بالحسا م معاوؤوس القوم قلوا

وقال الرقاشي أيضاً في الفهد :

لما غدا للصَّيْدِ آلُ جَعْفَرٍ رَهْطُ رَسولِ اللَّهِ أَهْلُ الْمُفْخَرِ
بِفَهْدَةٍ ذاتِ قَرَأٍ مُضَبَّرٍ^(١) وكاهِلٍ بادٍ وَعُنُقٍ أَزْهَرِ ١٦٢
وَمُقَلَّةٍ سَالِ سَوَادٍ الْحَجِيرِ منها إلى شِدْقِ رُحَابِ الْمُفْغَرِ^(٢)
وَذَنْبٍ طَالٍ وَجَلْدٍ أُنْمَرِ^(٣) وَأَيْطَلٍ مُسْتَأْسَدٍ غَضَنْفَرِ^(٤)
وَأُذُنٍ مَكْسُورَةٍ لَمْ تَجْبِرِ فَطَسَاءٌ فِيهَا رَحَبٌ فِي الْمَنْخَرِ^(٥)
مِثْلَ وَجَارِ التَّنْفَلِ الْمُقَوَّرِ^(٦) أُرْثَا إِسْحَاقَ فِي التَّعْذَرِ^(٧)
* منها على الحدين والمُعْدَرِ^(٨) *

(نعت ابن أبي كريمة للفهد)

وقال ابن أبي كريمة^(٩) في صفة الفهد :

كَأَنَّ بَنَاتِ الْقَفْرِ حِينَ تَشَعَّبَتْ غَدَوْتُ عَلَيْهَا بِالْمَنَائِي الشَّوَاعِبِ^(١٠)

(١) القرا : الظهر . والمضبر : الذي ازوت عظامه واكتنز لحمه . وفي اللسان :
« الضبر شدة تلزيز العظام واكتنار اللحم . وجمل مضبر الظهر » . وفي الأصل :
« ذات شرار مضبر » ، تحريف . واعتبر هذا بما مضى في قول أبي نواس
(٢ : ٦٢) :

* من كل مضبور للقرا عارى النسا *

(٢) الرحاب ، بالضم : الرحب الواسع . والمفغر : المفتح « فغرفاء : ففحه . ط ، هـ :
« المغفر » بتقديم النين . وفي س : « وحاب المقفر » محرفان .
(٣) ط ، هـ : « في ذنب » تحريف . والأنمر : ما فيه نقط سواد وبياض .
(٤) الأيطل : الخاصرة . وسائر البيت محرف . وفي هـ : « مستأصر » .
(٥) فطساء ، من صفة الفهدة ، والفطس : انخفاض نصبة الأنف وانفراشها .
(٦) التنفل : الثعلب . المقور : الموسع . هـ : « التنفل » تحريف . س ، هـ :
« المغور » .

(٧) هـ : « أريتها إسحاق في التقدّر » .

(٨) المعذر : المخذ ، وهو أصل الأذن .

(٩) هو أحمد بن زياد بن أبي كريمة كما سبق في (٢ : ٣٦٧) .

(١٠) الشواعب : المفردات . وفي الأصل : « الشواغب » ، تحريف . وقد مضى شرح
هذه الأبيات في (٢ : ٣٧١ - ٣٧٢) .

بذلك نَبَغِي الصيدَ طوراً وتارةً بِمُخْطَفةِ الأحشاء رَجَبَ التَّرائِبِ (١)
مَوْقَفةِ الأذنانِ ، نَمَرٍ ظُهورها مَخْطَطةِ الآفاقِ غلبِ العَوَارِبِ (٢)
مَوْلَعَةٍ فُطِحَ الجِبَاهِ عوابِسِ تَخَالُ على أَشْدَاقِها خَطَّ كاتِبِ (٣)
فوارسُ مالمَ تَلَقَ حَرْباً وَرَجَلَةً

إذا آنَسَتْ باليَدِ شُهْبَ الكَتائبِ (٤)
تَضَاعَلُ حَتَّى ما تَكادُ تُبَيِّنُها عَيونُ لَدَى الصَّرَّاتِ غيرِ كَوادِبِ (٥)
توسدُ أَجْيَادَ الفرائسِ أَذْرُعاً مُرْمَلةً تَحْكِي عِناقَ الحِبابِ (٦)

(ما يضاف إلى اليهود من الحيوان)

قال : والصَّيِّدانِ يَصْبِحونَ بالفَهْدِ إذا رَأَوْه : يا يهودى !

وقد عرفنا مَقالَهُم في الجَرى (٧) .

-
- (١) نَبَغِي : نَطْلَب . ط ، س : « يَبْغِي » هـ : « نَعْنِي » ، وفي (٧ : ٣٧١) :
« أَبْغَى الصَّيدَ » .
- (٢) التَّوْقِيفُ : بَيَاضٌ وَسَوادٌ . وفي الأصل : « مَرْقَفة » ، تَحْرِيفٌ . س : « لأَطْرافِ
نَمَرٍ ظُهورها » تَحْرِيفٌ كَذَلِكَ .
- (٣) ط هـ : « قَطَعَ الحِياة » س : « وَطَمَحَ الحِياةَ عَوانِسَ » ، بِإِهمالِ السَّكَمَةِ
الأولى ، تَحْرِيفٌ .
- (٤) في الأصل : « ما تَلَقَيْنَ حَرْباً وَحَلَةً » ، تَحْرِيفٌ .
- (٥) ط ، س : « الصَّرَّاتِ » صَوَابُهُ في هـ .
- (٦) ط : « أَجْناد » س : « العَوانِسَ » ط ، هـ : « القَوانِسَ » ط :
« أَذْرُعاً » . وفي الأصل : « مَزْمَلَةٌ » ط ، هـ : « عِناقِ الجَنائِبِ » س :
« عِناقِ الجَنائِبِ » تَحْرِيفَاتٌ .
- (٧) الجَرى : بِكسرِ الجيمِ وَتَشديدِ الرَّاءِ المُسَكَّوَةِ والياءِ : ضَرْبٌ مِنَ السَّكَمِ . ط :
« مَعْنَاهُمْ في الحَرابي » س ، هـ : « مَعْنَاهُمْ في الحَرى » تَحْرِيفٌ وَالصَّوابُ ما أُثْبِتَ .
وَانظُرْ لِمَسْخِ الجَرى ما سَبَقَ في (١ : ٢٣٥ ، ٢٩٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩
و ٦٧ : ٧٧) .

والعامة تزعم أن الفأرة كانت يهودية سحارة . والأرضة يهودية أيضا عندهم ، ولذلك يلطّخون الأجداع بشحم الجزور^(١) .

والضب يهودي ؛ ولذلك قال بعض القصّاص لرجل أكل ضبا : اعلم أنك أكلت شيخاً من بني إسرائيل^(٢) .

ولا أراهم يضيفون إلى النصرانية شيئاً من السباع والحشرات .

ولذلك قال أبو علقمة : كان اسم [الذئب] الذي أكل يوسف رجحون^(٣) . فقيل له : فإن يوسف^(٤) لم يأكله الذئب ، وإنما كذبوا على الذئب ؛ ولذلك قال الله عز وجل : ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ ﴾ قال : فهذا اسم للذئب الذي لم يأكل يوسف .

فينبغي أن يكون ذلك الاسم لجميع الذئاب ، لأن الذئاب كلها لم تأكله .

(زعم المجوس في لبس أعوان شوتن)

وتزعم المجوس أن شوتن^(٥) الذي ينتظرون خروجه ، ويزعمون أن الملك يصير إليه ، يخرج على بقرة ذات قرون ، ومعه سبعون رجلاً عليهم جلود الفهود ، لا يعرف هراً ولا برّاً^(٦) حتى يأخذ جميع الدنيا .

(١) الجزور : اللبغير أو الناقة المحزورة . والإبل من الحيوانات المحرمة على اليهود . وفي سفر اللاويين (١١ : ٤) : « إلا هذه فلا تأكلوها بما يجتر وما يشق الظلف : الجمل لأنه يجتر ، ولكنه لا يشق ظلفاً فهو نجس لكم » . وفي الأصل : « لحم الجزور » تحريف .

(٢) انظر ما سبق في ص ٧٧ .

(٣) ه : « رجحون » بتقديم الحاء . وفي العقد (٦ : ١٥٦) مع نسبة الخبر إلى أبي دحية القاص ، أن اسم الذئب « هلاج » .

(٤) ط ، ه : « إن يوسف » .

(٥) س : « سوفي » . وانظر الاستدراكات .

(٦) ط ، س : « لا يقول هراً وبراً » ه : « لا يقول هراً ويزاً » ، والوجه ما أثبت . يقال « لا يعرف هراً من بر » أي لا يعرف من يهره ، أي يكرهه ، من يهره . أراد أنه يأخذ الناس بالغشم ، لا يميز بين مواليه ومعاديه .

(الهرّ والبرّ)

١٦٣ وكذلك إلغازهم^(١) في الهرّ والبرّ. وابن الكلبي يزعم عن الشرق، ابن القطامي، أن الهرّ السنور، والبرّ الفارة^(٢).

(جوارح الملوّك)

والباز والفهد من جوارح المملوك : والشاهين ، والصقّر ، والزُرّق ، واليؤيؤ^(٣).

وليس ترى شريفاً يستحسنُ حملَ البازي - لأنّ ذلك من عمل البازيار -^(٤) ويستهنّ حمل الصقور والشواهين وغيرها من الجوارح ، وما أدري علّة ذلك إلا أنّ البازَ عندهم أعجميٌّ « والصقّر عربيٌّ .

ومن الحيوان الذي يدرّب فيستجيب ويكيس وينصح^(٥) العقعقُ ، فإنه يستجيبُ من حيثُ تستجيبُ الصقور . ويؤزجر فيعرف ما يُرادُ منه ويخبأ الخلى فيسأل عنه ويُصاح به فيمضي حتى يقفَ بصاحبه على المسكان الذي خبأه فيه^(٦) ، ولكن لا يلزم البحث عنه^(٧) . وهو مع ذلك كثيراً ما يُضيع بيضه وفراخه .

(١) في الأصل : « ألفاظهم » .

(٢) انظر لاختلاف اللغويين في تأويلهما اللسان والقاموس وكتب الأمثال .

(٣) اليؤيؤ : طائرٌ شبيه بالباشق ، من جوارح الطير . وفي الأصل : « اليؤيؤ » ، تحريف .

(٤) البازيار والبالدار : لفظان فارسيان ، ومعناها واحد ، وهو القائم بأمر البازي ، ويعرب أيضاً فيقال « البازار » . انظر ما سبق في (٤ : ٤٣٠) .

(٥) من النصيحة ، وهي الإخلاص والصدق . ط : « س : « فيصيح » : « ويصيح » ، والوجه ما أثبت .

(٦) ط : « خبأ فيه » .

(٧) موضع كلمة « يلزم » بياض في س .

(مخبئات الدراهم والحلى)

وثلاثة أشياء تُخَبَّى الدَّرَاهِمُ والحَلَى ، وَتَفْرَحُ بِذلك من غير انتفاع به ،
 منها العَقِيقُ ؛ ومنها ابن مِقْرَضُ^(١) : دَوْبَبَةُ آلَقُ^(٢) من ابن هِرْس ،
 وهو صَعْبٌ وَحْشِيٌّ ، يَحِبُّ الدَّرَاهِمَ ، وَيَفْرَحُ بِأخذها^(٣) ، وَيَخْبِئُهَا ، وَ[هو
 مع ذلك^(٤)] يَصِيدُ الْعَصَافِيرَ صَيْدًا كَثِيرًا ، وَذلك أَنَّهُ يُؤْخَذُ فَيُرَبِّطُ بِخِيطٍ
 شَدِيدِ الْفَتْلِ ، وَيُقَابَلُ بِهِ بَيْتُ الْعَصْفُورِ ، فَيَدْخُلُ عَلَيْهِ فَيَأْخُذُهُ وَفَرَاخَهُ ،
 وَ[^(٥)] لَا يَقْتُلُهَا حَتَّى يَقْتُلَهَا الرَّجُلُ^(٦) ، فَلَا يَزَالُ كَذَلِكَ وَلَوْ طَافَ بِهِ
 عَلَى أَلْفِ جُحْرٍ . فَإِذَا حَلَّ خِيْطُهُ ذَهَبَ وَلَمْ يَقُمْ .
 وَضَرَبَ مِنَ الْفَارِ يَسْرِقُ الدَّرَاهِمَ وَالْدَنَانِيرَ وَالْحَلَى وَيَفْرَحُ بِهِ وَيُظْهِرُهُ
 وَيَغِيْبُهُ فِي الْجُحْرِ وَيَنْظُرُ إِلَيْهِ وَيَتَقَلَّبُ عَلَيْهِ .

(ذنب الوزغة)

قال : وَخَطَبَ الْأَشْعَثُ فَقَالَ : « أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّهُ مَا بَقِيَ مِنْ عَدُوِّكُمْ
 إِلَّا كَمَا بَقِيَ مِنْ ذَنْبِ الْوَزْغَةِ تَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا تَلْبِثُ أَنْ تَمُوتَ »^(٦) .

(١) ابن مِقْرَضُ ، بِسُكْرِ الْمِيمِ ، سَبَقَ فِي ص ٢٢ مِنْ هَذَا الْجُزْءِ . هـ : « ابن
 مِقْرَضُ » تَحْرِيفٌ .

(٢) آلَقُ : أَخْبَثُ ، وَتَسْمَى الذَّنْبَةُ لِمَقَّةِ لُحْيِهَا . وَفِي الْأَصْلِ : « آلَف » تَحْرِيفٌ .

(٣) س : « وَيَفْرَحُ بِهَا » .

(٤) هَذِهِ مِنْ س .

(٥) ط : هـ : « الْوَجَل » بِالْوَاوِ ، صَوَابُهُ فِي س .

(٦) فِي الْأَصْلِ : « يَضْرِبُ بِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا ثُمَّ لَا يَلْبِثُ أَنْ يَمُوتَ » .

فقر به رجلٌ من قشير فسمع كلامه فقال : قَبَّحَ اللهُ تعالى هذا ورأيَه ، يأمر أصحابَه بقِلَّةِ الاحتراس ، وتركِ الاستعداد !
وقد يُقَطَّعُ ذَنْبُ الوزَغَةِ من ثلثها الأسفل^(١) ، فتعيش إن أفلتت من الذرِّ .

(أشد الحيوان احتمالاً للطعن والبت)

وقد تحتمل الخنافسُ والكلابُ من الطَّعْنِ الجائِفِ^(٢) ، والسَّهمِ النَّافِذِ ، مالا يحتملُ مثله شيءٌ^(٣) . وأنْخَفَسَاءُ أعْجَبُ من ذلك . وكفأك بالضَّبِّ !

والجمل يكون سَنَامُهُ كالهدف^(٤) ، فيُكشَفُ عنه جلدهُ في المجهودِ^(٥) ثمَّ يُجَثُّ من أصله بالشِّفَار ، ثمَّ تعاد عليه الجلدةُ ويُدَاوَى فيبراً ، ويحتمل ذلك ، وهو أعْجَبُ في ذلك من الكبش في قطع أليته من أصل عَجَبِ ذنبه ، وهى كالتُّرس ، وربما فعل ذلك به وهو لا يستطيع أن يقلَّ أليته^(٦) إلاَّ بأداةٍ تتخذ . ولكنَّ الألية على كلِّ حالٍ^(٧) طرف زائد ، والسَّنام قد طَبَّقَ على جميع ما في الجوف .

(١) س ، هـ : « ثلثها الأسفل » ، تحريف .

(٢) الجائِف : الذى يبلغ الجوف .

(٣) ط : « مالا يحتمله شيء » ، هـ : « مالا يحتمله منه شيء » ، صوابهما في س .

(٤) الهدف : ما رفع وبني من الأرض للنضال .

(٥) المجهود : الإعياء والحال الشاقة .

(٦) يقل : يحمل ويرفع . يقول : عظمت حتى لا يستطيع أن يقلها إلا بطريق الصناعة . وفي الأصل : « ينقل » .

(٧) في الأصل : « على حال » .

(ذكاء إياس)

ونظر إياسُ بن معاوية في الرَّحْبَةَ بواسطة إلى آجَرَّة ، فقال ، : تحت هذه
«الآجَرَّة دابة : فنزعوا الآجَرَّة فإذا تحتها حية متطوّقة . فسُئِلَ عن ذلك » ١٦٤
فقال : لأني رأيتُ ما بين الآجَرَتَيْنِ نَدِيًّا من جميع تلك الرَّحْبَةِ ، فعلمتُ
أن تحتها شيئاً يتنفّس .

(هداية الكلاب في الثلوج)

وإذا سقط الثلج في الصحارى صار كلّ طبقةً واحداً ، إلا ما كان
مقابلاً لأفواه جِجَرَةٍ^(١) الوحش والحشرات ، فإنّ الثلج في ذلك المكان
يَنحسر ويرقّ لأنفاسها من أفواهها ومناخيرها ووهج أبدانها^(٢) ، فالكلابُ
في تلك الحال يعتادها الاسترواح حتى تقف بالكلّابين على رموس المواضع
التي تُنبِت الإجرِدَ والقَصِيصَ^(٣) ، وهي التربة^(٤) التي تُنبِت السَكَمَةَ وتربها .

(تعرف مواضع السكامة)

وربما كانت الواحدة كالرُّمانة الفخمة ، ثم تتخلّق من [غير^(٥)] بزر .
وليس لها عرقٌ تمصُّ به من قُوَى تلك الأرض ، ولكنها قُوَى اجتمعت

(١) ججرة : بكسر ففتح : جمع ججر . وفي ط : ه : « أججرة » ، صوابها
ما أثبت . وانظر لاستعمال الجاحظ كلمة « الججرة » (٢ : ١٦٤ / ٤ : ١٥) ،
١٥٠ / ٢٣١) .

(٢) سبق نظير هذا الكلام في (٢ ، ١١٩) .

(٣) الإجرد : نبت يدل على السكامة . والقصيص : شجر ينبت في أصله السكامة ،
قالوا : سمى بذلك لدلالته على السكامة كما يقتضى الأثر . ط ، ه : « للإجرد »
صوابه في س .

(٤) ط : « كالتربة » صوابه في س ، ه .

(٥) تسكامة يقتضيهما السياق .

من طريق الاستحالات ، كما ينطبخُ في أعماق الأرض ، من جميع الجواهر .
وليس لها بدُّ من تربة ذلك من جوهرها^(١) ، ولا بد لها من وشمي^(٢) .
فإذا صار جانبها^(٣) إلى تلك المواضع - ولا سيما إن كان اليوم يوماً لشمس .
وقَع^(٤) - فإنه إذا أبصر الإجرَدَّ والقَصِيصَ استدلَّ على مواضعها بانتفاخ
الأرض وانصداعها .

وإذا نظر الأعرابيُّ إلى موضع الانتفاخ يتصدَّعُ في مكانه^(٥) فكان
تفتُّحه^(٦) في الحالاتِ مستويا ، علم أنه كماءٌ ، وإن خلطَ في الحركة والتصدُّع
علم أنه دابةٌ ، فأتى مكانها .

باب

(نواذرَ وأشمارَ وأحاديثَ)

قال الشاعر^(٧) :

وعَصِيَّتِ أَمْرَ ذَوِي التَّهْيِ وَأَطَعْتَ رَأْيَ ذَوِي الْجَهَالَةِ
فاحتلتُ حينَ صَرَمَتْنِي والمرءُ يَعْجِزُ لا المَحَالَةَ^(٨)

(١) كذا وردت هذه العبارة .

(٢) الوشمي : مطر أول الربيع . وهو أوّل الكماء .

(٣) جانبها : جامعها . وفي الأصل : « جانبها » ، تحريف .

(٤) وقع : أى شدة ، وأصله من وقع المطر ، وهو شدة ضربه الأرض . في الأصل :
« بشمسه وقع » ، والوجه ما أثبت .

(٥) س : « ينصدح » ، مع إسقاط الكلمتين بعده .

(٦) ط : « يفتحه » س ، هـ : « يفتحه » ، والوجه ما أثبت .

(٧) هو أبو دؤاد الإيادي ، يعاتب أمرأته [وقد لامته] في سماحة بجاله ، كما في الساق .

(٨) (١٣ : ١٩٧) . والبيت الثاني مع ثلاثة في البيان (٣ : ٣٧) .

(٨) الحالة ، بالفتح : الحيلة . قال الميذاني : « أهي لاتضيق الحيل ومخارج الأمور إلا
عل العاجز » . ط : س : « محالة » وهي خطأ في الرواية . ومن أبيات هذه
الشعر ما أنشدته في البيان :

والعبد يقرع بالعصا والحمر تكفيه المقالة

وقال بشار :

وصاحب كالدمل المُمِدَّ (١) حَمَلَتْهُ فِي رُقْعَةٍ مِنْ جِلْدِي
الْحُرُّ يُلْحَى وَالْعَصَا لِلْعَبْدِ وَلَيْسَ لِلْمَلْحِفِ مِثْلُ الرُّدِّ
وقال خليفة الأقطع (٢) :

العبد يُقَرِّعُ بالعصا والحُرُّ تَكْفِيهِ الْمَلَامَةُ

باب

(من القول في العُرْجان)

قال رجلٌ من بني عَجَلٍ (٣) :

وَشَى بِي وَاشٍ عِنْدَ لَيْلَى سَفَاهَةً فَقَالَتْ لَهُ لَيْلَى مَقَالَةَ ذِي عَقْلٍ ١٦٥
وخبَّرَهَا أَنِّي عَرَجْتُ فَلَمْ تَكُنْ كَوَرَاهَاءَ تَجْتَرُ الْمَلَامَةَ لِلْبَعْلِ (٤)
وما بِي مِنْ عَيْبِ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي جَعَلْتُ الْعَصَا رِجْلًا أَقِيمُ بِهِارِجِي
وقال أبو حَيَّةٍ فِي مِثْلِ ذَلِكَ (٥) :

وقد جَعَلْتُ « إِذْ مَا قُمْتُ » يُوجِعُنِي

ظَهَرِي فَقُمْتُ قِيَامَ الشَّارِبِ الْمُسْكِرِ (٦)

(١) الممد : الذي صارت فيه المدة ، وهي ما يجتمع من القبح . س : « الممد » تحريف .

(٢) كذا . وإنما هو ليزيد بن مفرغ ، كما في البيان (٣ : ٣٧) . قال : أخذه من الصلتان الفهمي حيث قال :

العبد يقرع بالعصا والحُرُّ تكفيه الإشارة

(٣) الأبيات في البيان (٣ : ٧٦) .

(٤) الوراهة : الحمقاء . تجتر : تجر وتجتلب . ط : « تجبو » ه : « يجبو » س : « يجبو » بالإهمال ، صوابه من البيان .

(٥) ويروي الشعر أيضا لعمرو بن أحمَرِ الباهل ، كما في الموشع ٨٠ .

(٦) السكر : السكران . وفي الأصل : « أوجعني » ، وأثبت صوابه من الخزائنة (٤ : ٩٥) نقلا عن الحيوان .

وكنْتُ أَمْشِي عَلَى رِجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا

فصرتُ أَمْشِي عَلَى أُخْرَى مِنَ الشَّجَرِ^(١)

وقال أعرابيٌّ من بني تميم :

وما بِي مِنْ عَيْبٍ الْفَتَى غَيْرَ أَنَّنِي

الْفَتْ قَنَانِي حِينَ أَوْجَعَنِي ظَهْرِي^(٢)

وكان بنوا الحذاء عُرْجَانًا^(٣) كلَّهم ، فهجَّاهُم بعض الشعراء^(٤) فقال :

لِلَّهِ دُرٌّ بِنِي الْحَدَّاءِ مِنْ نَفَرٍ وَكُلُّ جَارٍ عَلَى جِيرَانِهِ كَلِيبٌ^(٥)

إِذَا غَدَوْا وَعَصَى الطَّلَحُ أَرْجُلَهُمْ

كَمَا تَنْصَبُّ وَسَطَ اللَّيْعَةِ الصُّلْبُ^(٦)

ولمَّا شَبِهَ أَرْجُلَهُمْ بِعَصَى الطَّلَحِ ؛ لِأَنَّ أَغْصَانِ الطَّلَحِ تَنْبُتُ مَعُوجَةً .

لِذَلِكَ قَالَ مَعْدَانُ الْأَعْمَى^(٧) :

وَالَّذِي طَفَّفَ الْجِدَارَ مِنَ الذُّءِ رَ وَقَدْ بَاتَ قَاسِمَ الْأَنْفَالِ^(٨)

(١) في الخزانة : « على رجل معتدلا » ، وفي الموشح : « على رجلين متتدا » . ويروى : « على رجل من الشجر » كما في الخزانة والبيان . يعني بها العصا .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٧٦) .

(٣) في الأصل : « عرجان » .

(٤) هو بشر بن أبي خازم ، كما في البيان . وقد سبق البيتان في (١ : ٣١٦) .

(٥) ورد هذا البيت في الأصل مؤخرًا عن تاليه . وترتيب البيتين كما سبق ومن البيان .

(٦) في الأصل : « إذا غدوا » بالعين المهملة « صوابه من البيان ومن الجزء الأول من الحيوان .

(٧) معدان ، بالميم ، كما سبق في (٢ : ٢٦٨ ، ٢٧٠ / ٦ : ٣٩١) . وفي الأصل : « معدان » تحريف .

(٨) طفف الجدار : علاه ورفعه . وفي اللسان : « وطف الخائض طفاغلا » .

والأنفال : الغنائم . في الأصل : « خفف الجدار » . ط ، هـ : « فات قاسم

الأنفال » س : « قال قاسم الأنفال » ، وصواب البيت من البيان .

فغدا خامعاً بأيدي هَشمٍ وبِسَاقٍ كَعُودٍ طَلَحَ بِالِ^(١)
وله حديثٌ :

(عصا الحكم بن عبدل)

وكان الحكمُ بن عبدل أعرجٌ . وكان بعد هجائه لمحمد بن حسان ابنِ سعد^(٢) لا يبعث إلى أحدٍ بعصاه لئلا يتوكأ عليها وكتبَ عليها حاجته إلا قضاها كيف كانت ، فدخل على عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد ابن الخطاب^(٣) ، وهو أميرُ الكوفة ، وكان أعرجٌ ، وكان صاحبُ شرطته أعرجٌ - فقال ابن عبدل^(٤) :

التي العَصَا ودَعَ التَّعَارُجَ والتَّمِيسَ عَمَلًا فِهْذِي دَوْلَةُ العُرْجَانِ^(٥)

(١) في الأصل : « فِهْذا » ، صوابه في البيان . خامعا : أعرج ؛ والجمع والخماع : العرج . ط ، هـ : « جامعا » س : « حامعا » ، صوابه ما أثبت . ط ، س : « بأيدي » وفي البيان : « بوجه » . والحشيم : الشجر اليابس اليابس . ط ، س : « الطلع » صوابه في هـ .

(٢) هو محمد بن حسان بن التميمي ، كان على خراج الكوفة . فكلّمه الحكم بن عبدل في رجل من العرب أن يضع عنه ثلاثين درهما من خراجه ، فقال : أمانتي الله إن كنت أقدر أن أضع من خراج أمير المؤمنين شيئا ! فهجاه الحكم بقصيدة دالية قال فيها :

يقول أمانتي ربي ، تخدعا أمانات الله حسان بن سعد

وما زال ابن عبدل يزيد في قصيدته هذه الدالية حتى مات . وهي طويلة جدا ، واشتهرت حتى إن كان السكاري ليسوق بقله أو حماره فيقول : « عد . أمانات الله حسان بن سعد » . انظر الأغاني (٢ : ١٤٨) . ط ، هـ : « محمد بن حسان ابن ثابت » س : « محمد بن حسان بن ثابت » ، والصواب ما أثبت .

(٣) كان أمير الكوفة من قبل الخليفة عمر بن عبد العزيز . انظر المعارف ١٥٩ .

(٤) يبدو من القصيدة هنا أن ابن عبدل يخاطب نفسه بهذا الشعر . وفي الأغاني (٢ : ١٤٥) أن ابن عبدل خرج إلى عبد الحميد ، فلقى سائلا أعرج وقد تعرض للأمر يسأله .

(٥) التعارج : حكاية مشية الأعرج . وفي الأغاني (٢ : ٤٠٦ طبع دار الكتب) : « التنازع » وهو التعارج . وفي البيان (٣ : ٧٦) « التنازع » ، صوابها « التنازع » . وفي الأصل ها هنا : « التعرج والتمش عقلا » ، محرف .

فَأَمِيرُنَا وَأَمِيرُ شُرَاطِنَنَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِكُلَيْهِمَا رِجْلَانِ^(١)
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُهُ وَأَنَا فَإِنَّ الرَّابِعَ الشَّيْطَانُ
وَقَالَ آخِرُ وَوَصَفَ ضَعْفَهُ وَكَبَّرَ سَنَّهُ :

آتَى النَّدَى فَلَا يُقَرِّبُ مَجْلِسِي وَأَقُودُ لِلشَّرَفِ الرَّفِيعِ حَمَارِيَا^(٢)

(عرجان الشعراء)

١٦٦ وكان من العُرجان والشعراء أبو ثعلب^(٣) ، وهو كليب بن [أبي^(٤)]

الغول . ومنهم أبو مالك الأعرج^(٥) . وفي أحدهما يقول اليزيدي^(٦) .

[أبو ثعلبٍ للناطقِ مُؤازِرٌ على خبثه والناطقُ غيورٌ
وبالبلغة الشهباء رِقَّةٌ حافِرٍ وصاحبُنا ماضى الجَنانِ جَسورٌ
وَلَا غَرَوَ أَنْ كَانَ الْأَعْرَجُ آرَهَا وما الناسُ إِلَّا آيِرٌ وَمَنِيرٌ^(٧)]

(١) في البيان والأغاني وعيون الأخبار: « لأميرنا » ، وتقرأ بفتح اللام وكسرهما .

(٢) البيت في البيان (٣ : ٢٦٣) . والندي : مجلس للقوم .

(٣) هـ : « أبو تغلب » . وفي هامش أصل معجم المرزباني ٣٥٤ نقلا عن الحيوان :

« أبو تغلب » . وفي اللسان (١ : ٩٨) نقلا عن الحيوان « أبو ثعلب » .

كما أثبت من ط « س » .

(٤) التكملة من اللسان وحواشي المرزباني نقلا عن الجاحظ .

(٥) هو أبو مالك النضر بن أبي النضر التميمي ، وفد على الرشيد ومدحه . انظر

الأغاني (١٩ : ١٥٠ - ١٥١) .

(٦) هو أبو محمد يحيى بن المبارك ، المترجم في (٥ : ٢٩٥) . وفي اللسان أنه يهجو عنان

جارية للناطق ، وأبا ثعلب الأعرج للشاعر .

(٧) هذه التكملة من لسان العرب (١ : ٩٨) نقلا عن الجاحظ . آرها يؤورها

ويثيرها : جامعها .

(البداء والثنيان)

وقال الشاعر^(١) :

تَلَقَى ثِنَانًا إِذَا مَا جَاءَ بَدَأَهُمْ وَبَدَوْهُمْ إِنْ أَنَا كَانَ ثُنْيَانًا^(٢)
فَالْبَدءُ أَضْعَمُ السَّادَاتِ^(٣) ؛ يُقَالُ ثُنًى وَثْنِيَانٌ^(٤) ، وَهُوَ اسْمٌ وَاحِدٌ . وَهُوَ
تَأْوِيلُ قَوْلِ الشَّاعِرِ^(٥) :

يَصُدُّ الشَّاعِرُ الثُّنْيَانُ عَنِّي صُدُّودَ الْبَكْرِ عَنْ قَرَمِ هِجَانٍ^(٦)
لَمْ يَمْدَحْ نَفْسَهُ بَأَن لَّا يَغْلِبُ الْفَحْلُ^(٧) [وَإِنَّمَا يَغْلِبُ الثُّنْيَانُ^(٨)] . وَإِنَّمَا

(١) هذه العبارة من هـ فقط ، على أنها وردت في هـ بكل كلمة : « وفي أحدهما يقول
اليزيدي » السابقة . والشاعر هذا هو أوس بن مغراء السدي ، كما في اللسان
(بدأ ، ثنى) والخصص (١٥ : ١٣٨) واللقال (٢ : ١٧٦) والعمدة (١ :
٧٦) . وقد ورد البيت بدون نسبة في الخصص (٢ : ١٥٩) . وورد نظيره
في محاضرات الراغب (١ : ٧٧) وهو قول حجر بن خالد :

يسود ثنانا من سوانا وبدونا يسود معدا كلها ما تدافعه

(٢) الثنى ، بالكسر والقصر : هو من بعد السد . وفي الأصل : « تلقا ثنانيا إذا ما جاء
نديم » محرف . ط : « وبدهم » س ، هـ : « وبداهم » والصواب ما أثبت
من جميع المراجع . والثنيان ، بالضم ، هو الثنى . وصدر البيت فيما عدا اللسان
(بدأ) : « ترى ثنانا » ، وفي اللسان (بدأ) : « ثنياننا إن أناهم » . وذكر في مادة
(ثنى) أنها رواية الترمذى .

(٣) ط ، هـ : « فالبداء أضعم السادات » ، صوابه في س .

(٤) في الأصل : « ثنوايان وثنيان » .

(٥) هو الناهية اللذيانية يهجو يزيد بن الصمق ، والبيت من قصيدة في ديوانه ٧٦ .
وانظر العمدة (١ : ٧٦ / ٢ : ١٥٢) .

(٦) البكر ، بالفصح : الفتى من الإبل ، بمنزلة الغلام من الناس . والقرم ، بالفتح : هو
الفحل من الإبل . والهيجان ، بالكسر : الأبيض . ط ، س : « قرم الهيجان »
هو : « قوم الهيجان » ، صوابه ما أثبت .

(٧) ط ، س : « لأن يغلبه الفحل » هو : « لا يغلبه الفحل » .

(٨) التكلفة من س . وعبارة ابن رشيق : « لم يرد أنه يغلب الثنيان ولا يغلب الفحل » ،
لكن أراد التصغير بالذى « هاجاه » .

أراد أن يصغر بالذي هجّاه ، بأنه ثنيان ^(١) ، وإن كان عند نفسه فحلا .
وأما قول الشاعر ^(٢) :

وَمَنْ يَفْخَرُ بِمِثْلِ أَبِي وَجْدَى يَجِي قَبْلَ السَّوَابِقِ وَهُوَ ثَانٍ ^(٣)
فالعنى ثانٍ عنانه ^(٤) :

أحاديث من أماجيب الممالك

أثبت باب السعداني ، فإذا غلامٌ له مليحٌ بالباب كان ^(٥) يتبع دابّته ،
فقلت له : قل لمولوك ، إن شئت بكرت إلى ، وإن شئت بكرت إليك .
قال : أنا ليس أكلم مولاى — ومعى أبو القناخذ — فقال أبو القناخذ : ما تحتاج
مع هذا الخبر إلى معاينة .

وقال أبو البصير المنجم ، وهو عند قم بن جعفر ^(٦) ، لغلام له مليح
صغير السن : ما حبسك يا حلقى ؟ — والحلقى : الخنث — ثم قال : أما والله

(١) ط ، هـ : « وبأنه ثنيان » ، والواو مقحمة .

(٢) البيت في الممددة (٢ : ١٥٣) واللسان (١٨ : ١٢٥) .

(٣) هـ : « ومن يمجز » ، تحريف .

(٤) في اللسان : « يقال للفارس إذا ثنى عنق دابّته عند شدة حضره : جاء ثنى العنان .

ويقال للفارس نفسه : جاء سابقا ثانيا : إذا جاء وقد ثنى عنقه نشاطا ، لأنه إذا أعياه
مد عنقه ، وإذا لم يمس ولم يجهد وجاء سيره عفاوا غير مجهود ثنى عنقه » . وأنشد
البيت ، وعقب عليه بقوله : « أى يمجى كالفرس السابق الذى ثنى عنقه . ويجوز
أن يجعله كالفرس الذى سبق فرسه الخيل ، وهو مع ذلك قد ثنى من عنقه » .
في الأصل : « أى » بدل : « فالعنى » ، والوجه ما أثبت . س ، هـ : « ثانى عنانه » .

(٥) س ، هـ : « فسكان » .

(٦) هو قم بن جعفر بن سليمان بن علي بن عبد الله بن المهاسن بن عبد المطلب ، كان أميراً
لبصرة ، وكانت داره مألّف كثير من الشعراء منهم أبو العتاهية وسلم الخاسر . انظر
الأخافى (٢١ : ٧٧) والمعارف ١٦٤ .

لئن قمت إليك يا حلفتي لتعلمن ! فلما أكثر عليه من هذا الكلام [بكي و^(١)] قال : أدعو الله^(٢) على من جعلني حلفتي .

حدثني الحسن بن المرزبان قال : كنت مع أصحاب لنا ، إذ أتينا بغيلام سيندي يُباع ، فقلت له : اشتريك يا غلام ؟ فقال : حتى أسأل عنك !

قال المسكي : وأني المثنى بن بشر سيندي^(٣) ليشتريه على أنه طبّاخ ، فقال له المثنى : كم تحسن يا غلام من لون ؟ فلم يُجبه ، فأعاد عليه ، وقال : يا غلام كم تحسن من لون ؟ فكلم غيره وتركه ، فقال المثنى في الثالثة : ما له لا يتكلم ؟ يا غلام ، كم تحسن من لون ؟ فقال السندي : كم تحسن من لون ! كم تحسن من لون ! وأنت لا تحسن ما يكفيك أنت^(٤) ؟ قال : حسبك الآن : ثم قال المثنى للدلال : امض بهذا ، عليه لعنة الله !

وحدثني ثُمّامة قال : جاءنا رجل بغيلام سيندي يزعم أنه طبّاخ حاذق ، فاشتريته منه ، فلما أمرت له بالمال قال الرجل : إنه قد غاب عنا غيبة ، فإن اشتريته على هذا الشرط ، وإلا فاركه . فقلت للسندي : أكنت أبقت قط ؟ قال : والله ما أبقت قط ! فقلت : أنت الآن قد جمعت مع الإباق الكذب^(٥) ! قال : كيف ذلك ؟ قلت : لأن هذا الموضع لا يجوز أن يكذب فيه البائع . قال : جعلني الله تعالى فداءك^(٦) ! أنا والله أخبرك ١٦٧ عن قصتي : كنت أذنبت ذنباً كما يُذنب هذا وهذا ، جميع غلمان الناس

(١) التكلة من س .

(٢) س : « ادعوا » بغير همز ، على الأمر .

(٣) ط ، هـ : « بشيخ سندی » ، وليس يصح مع سائر الكلام .

(٤) في الأصل : « وأنا لا تحسن ما يكفيك أنت » .

(٥) الإباق : هرب العبد من سيده . أبقي يأبقي ، من باي ضرب ونضر ، أبقا وإباقا .

(٦) س : « جعلت فداك » .

فحلف بكلِّ يمينٍ ليضربني أربعمئة سوط ، فكنت ترى لي أن أقيم ^(١) ؟
قلت : لا الله ! قال : فهذا الآن إني ؟ قلت : لا . قال : فاشترته فإذا هو
أحسن الناس خبزاً وأطيبهم طبعاً ^(٢) .

وخبّرني رجلٌ قال : قال رجلٌ لفلان له ذات يوم : يا فاجر ! قال :
جعلني الله فidak ، مولى القوم منهم !

وزعم روح بن الطائفة - وكان روح عبداً لأخت أنس بن أبي
شيبخ ^(٣) ، وكانت قد فوّضت إليه كلَّ شيءٍ من أمرها - قال : دخلت السوق
أريدُ شراءَ غلامٍ طبّاحٍ ، فبينما أنا واقفٌ إذ جىء بغلامٍ ^(٤) يُعرض
بعشرةِ دنانير ، ويساوي على حُسن وجهه وجودةِ قدّه ، وحدائقِ سنّه ،
دونَ صناعته - مائةَ دينار . فلمّا رأيته لم أملك أن دنوتُ منه فقلت :
ويحك ^(٥) أقلُّ ثمنك على وجهك مائةَ دينار . والله ما يبيّعك مولاك بعشرةِ
دنانيرٍ إلّا وأنت شرُّ الناس ! فقال : أمّا لم فأنّا شرُّ الناس ، وأمّا لغيرهم
فأنّا أساوي مائةً ومائةً . قال : فقلت : التزّينُ بجمالِ هذا وطيبِ طَبْخِهِ
يوماً واحداً عند أصحابي خيرٌ من عشرةِ دنانيرٍ ^(٦) . فابتعته ومضيتُ به إلى
المنزل ، فرأيت من حِلَقِهِ وخدمته ، وقِلّةِ تزيّده ما إن بعثته إلى
الصيرفي ليأتيني من قبَلِهِ بعشرين ديناراً ، فأخذها ومضى على وجهه

(١) ط ، هـ : « تراف أن أقيم » ، صوابه في س .

(٢) ط ، هـ : « وأطيبهم قدراً » ، صوابه في س .

(٣) كان أنس بن أبي شيبخ من البلغاء الفضلاء ، وكان كاتباً لبرامكة ، وقتله الرشيد على
الزهد سنة سبع وثمانين ومائة ، وهي سنة نكبة البرامكة . انظر لسلاف الميزان ، والبداية
والنهاية لابن كثير (١٠ : ١٩٠ - ١٩١) .

(٤) س : « إذ أتى بغلام » .

(٥) ط ، هـ : « ويحك » .

(٦) ط ، هـ : « يساوي عشرة دنانير » .

هو الله ما شعرت إلا والنَّاشد قد جاءني^(١) وهو يطلب جُفْلَه ، فقلت : لهذا
 وشبهه باعك القوم بعشرة دنانير ! قال : لولا أني أعلم أنك لا تصدق يميني
 لا و^(٢) [كيف طُرَّت الدنانير من ثوبي^(٣) . ولكي^(٤) أقول لك واحدة :
 احتسبني واحترس مني ، واستمتع بخديمتي ، واحتسب^(٥) أنك كنت
 اشتريتنى بثلاثين ديناراً . قال : فاحتبسته لهواى فيه ، وقلت^(٦) لعله أن
 يكون صادقا . ثم رأيتُ والله من صلاحه وإنابته^(٧) وحسن خدمته ،
 ما دعاني إلى نسيان جميع قصته ، حتى دفعتُ إليه يوماً ثلاثين ديناراً ليوصلها
 إلى أهلي ، فلما صارت إلى يده ذهبَ على وجهه ، فلم ألبث إلا أياماً
 حتى رده الناشد ، فقلت له : زعمت أن الدنانير الأولى طُرَّت منك ، فما
 قولك في هذه الثانية ؟ قال : أنا ، والله ، أعلم أنك لا تقبل لي عذراً ، فدعني
 خارج الدار ، ولا تجاوز بي خدمة المطبخ ؛ ولو كان الضربُ يردُّ عليك
 شيئاً من مالك لأشرتُ عليك به ، ولكن قد ذهبَ مالك ، والضرب
 ينقص من أجرك ؛ ولعلّي أيضاً أموت تحت الضرب فتندم وتأنم وتفتضح

(١) الناشد ، يقال للذي يطلب الفسالة وينادى بها ، ويقال أيضاً للذي يعرف بالفسالة ، كما
 جاء في قول أبي دود :

ويصبح أحيانا كما — تتمع المضل لصوت ناشد

وأراد الجاحظ بالناشد المعروف . ط ، ه : « قد جاء » وأثبت ما في س .

(٢) بها يلتئم الكلام .

(٣) أى لأخبرتكَ بما حدث . طرت : اختلست .

(٤) س : « ولكن » .

(٥) الاحتساب : الحساب والظن ، وبهما فسر الأزهري قواه تعالى : (ويرزقه من
 حيث لا يحتسب) أى من حيث لا يظن ويقدر ، أو من حيث لا يعمده في حسابه .

س : « واحسب » .

(٦) ط ، ه : « فقلت » .

(٧) الإنابة : التوبة والرجوع إلى الطاعة . س ، ه : « إنابته » ، صوابه في س .

ويطلبك السلطان . ولكن اقتصر بي على المطبخ فلأتى سأسرك فيه ،
 ١٦٨ وأوفره عليك ، وأستحيد ما أستره^(١) وأستصلحه لك . وعد أنك
 اشتريتنى بستين ديناراً ! فقلت له : أنت لا تفلح بعد هذا ! اذهب فأنت
 حر لوجه الله تعالى ! فقال [لى^(٢)] : أنت عبد فكيف يجوز عتقك : قلت
 فأبيعك بما عز أوهان^(٣) ! فقال : لا تبغنى حتى تُعد طباًخاً^(٤) ، فإنك
 إن يعنى لم تتغذ غذاء^(٥) إلا بخبز وبقلاء^(٦) . قال : فتركته ومرت
 بعد ذلك أيام^(٧) فبينما أنا جالس يوماً إذمرت على شاة لبون كريمة ،
 غزيرة الدر^(٨) كنا فرقنا بينها وبين عناقها فأكثرت في الثغاء ، فقلت
 كما يقول الناس ، وكما يقول الضجر : اللهم لعن هذه الشاة ! ليت أن الله
 بعث إنساناً ذبحها أو سرقها ، حتى نستريح من صياحها ! قال : فلم ألبث
 إلا بقدر ما غاب عن عيني^(٩) ، ثم عاد فإذا في يده سيكين وساطور^(١٠) ،
 وعليه قميص العمل ، ثم أقبل على فقال : هذا اللحم ما نصنع به^(١١) وأى
 شئ تأمرنى به^(١٢) ؟ فقلت : وأى لحم ؟ قال : لحم هذه الشاة . قلت :

(١) هـ : « واستحييك » تحريف . س : « ما أشتري » .

(٢) الكلمة من س .

(٣) أى بأى ثمن كان . وفى الأصل : « بما عز وهان » .

(٤) س ، هـ : « لا تبغنى » .

(٥) ط : « لا تتغذى » مع إسقاط الكلمة بعدما . س : « لا تتغذى غذاء » هـ : « لم يتمد »

عدا ، وقد أثبت ما يجمع صواب تلك الروايات .

(٦) الباقلاء : الفول ، يقال باقلاء بالتخفيف والمدة ، وياقل بالتشديد والتخفيف . هـ :

« وياقل » .

(٧) ط فقط ، « وصبرت بعد ذلك أياماً » .

(٨) كلمة « كريمة » ليست فى س . ط ، هـ : « غزير الدر » صوابه فى س .

(٩) س : « إلا بقدر ما غاب عني » ، تحريف .

(١٠) الساطور : سيف القصاب . هـ : « وساطرد » محرف .

(١١) س ، هـ : « ما نصنع به » بالخطاب .

(١٢) ط ، هـ : « تأمر به » .

وَأَيُّ شَاةٍ ^(١) ؟ قال : التي أمرتَ بذبحها . قلت : وأي شاةٍ أمرتَ بذبحها ؟
 قال : سبحان الله ! أليس [قد ^(٢)] قلت الساعة : ليت أن الله تعالى
 قد بعث إليهما من يذبحها أو يسرقها ، فلما أعطاك الله تعالى سؤلك صرتَ
 تتجاهل ! قال روح : فبقيت والله لا أقدرُ على حبسه ولا على بيعه ^(٣)
 ولا على عتقه .

(أشعارُ حسّان)

[و ^(٤)] قال مسكين الدارمي :

إِنَّ أَبَانَا يَكْرُ آدَمَ ، فاعلموا ، وحواءَ قرمٌ ذو عثانين شارف ^(٥)
 كأنَّ على خرطومِهِ متهافِئاً
 من القطنِ حاجته الأكفُ النوافدُ ^(٦)
 وللصدأِ المسودِّ أطيبُ عندنا
 من المسكِ دافته الأكفُ الدوائفُ ^(٧)

(١) س : « وأي شاة » .

(٢) هذه من س .

(٣) ط ، هـ : « هل يبيعه ولا يحبسه » .

(٤) هذه من س .

(٥) القرم ، بالفتح : الفحل . والمثانين : جمع عثنون ، وهي شعيرات طوال تحت حناك
 البعير . وفي اللسان : « يقال بعير ذو عثانين ، كما قالوا للمفرق للرأس مفارق » . ط
 س : « ذو عثانين » هـ : « عثانين » . والصواب ما أثبت من العيني (٤ : ١٦٥)
 والشارف : المسن من الإبل والمسننة .

(٦) المتهاف : المتطاير المتساقط . شبه اللقام على مشافر ذلك القرم بقطن متهافت تطيره أيدي
 النادفين ، شبه به في بياضه .

(٧) داف الطيب : خلطه . يقول : رائحة الصدا من حديد السلاح أطيب عندنا من المسك
 المندوف . س : « دافته الأكف للدوائف » ، تحريف .

وَيُصْنِجُ عِرْفَانَ الدُّرُوعِ جُلُودَنَا إِذَا جَاءَ يَوْمٌ مُظْلِمٌ اللَّوْنِ كَاسِفٌ
تَعْلُقُ فِي مِثْلِ السَّوَارِي سُبُوفُنَا وَمَا بَيْنَهَا وَالْكَعْبِ مِنَّا تَنَائِفٌ (١)
وَكُلُّ رُدِّيْنِي كَانَ كَهْوِيَه قَطًّا سَابِقٌ مُسْتَوْدُ الْمَاءِ صَائِفٌ (٢)
كَانَ هِلَالًا لَاحَ فَوْقَ قَنَاتِهِ جَلَا الْغَيْمِ عَنْهُ وَالْقَتَامُ الْحَرَاجِفُ (٣)
لَهُ مِثْلُ حُلُقُومِ النَّعَامَةِ حَلَةً وَمِثْلُ الْقَدَامَى سَاقَهَا مُتَنَاصِفٌ (٤)
وَقَالَ أَيْضًا مِسْكِينُ الدَّارِمِيِّ (٥) :

وَإِذَا الْفَاحِشُ لَا تَقِ فَاحِشًا فَهَنَا كُمْ وَافَقَ الشَّنُّ الطَّبَقَ (٦)
إِنَّمَا الْفُحْشُ وَمَنْ يَعْتَادُهُ كَغُرَابِ الْبَيْتِ مَا شَاءَ نَعَقٌ (٧)
أَوْ حَمَارٍ لِلسَّوَدِ إِنَّ أَشْبَعَتَهُ رَمَحَ النَّاسِ وَإِنْ جَاعَ نَهَقَ (٨)

(١) مثل السواري ، هي بها أعناق الرجال . والسارية : الأسطوانة من أساطين البيوت ونحوها . والتنائف : جمع تنوفة . وهي المفازة ، وهذه مبالغة ظاهرة أن يجعل ما بين أعناقهم وكهوبهم قنائف . وفي المقاميس (نف) : « نغائف » . والبيت من شواهد النحويين في العطف .

(٢) الرديني : الرمح المنسوب إلى رديته ، جعل كهويه كالقطا في ضالتها ؛ ويستحب من الرمح قصر كهويه .

(٣) شبه ستان ذلك للرمح بالهلال في بياضه ولمعانه وتقوسه ، في الأصل : « فوق قناته » . تحريف ، ونظير هذا ما جاء من قول المازد في المفصليات ٩٩ :

لَهُ فَارِطٌ مَاضِي الْغَرَارِ كَأَنَّهُ هِلَالٌ يَدَا فِي ظِلْمَةِ الْبَيْتِ نَاحِلٌ

الغيم : السحاب . والقتام : الغبار . والحراجف : جمع حرجف ، وهي الريح الباردة اليابسة ، يقول : كأنه الهلال الخلو في تلك الليالي الباردة التي ينتفي فيها الغيم والغبار .

(٤) كذا ورد هذا البيت .

(٥) س : « وقال أيضا » فقط .

(٦) انظر ما سبق في ص ١١٤ .

(٧) في الخرافة (١ : ٤٦٧) : « نفق » بالمعجمة . يقال نفق ونفق بمعنى .

(٨) س : ه : « وإن شاء » ، صوابه في ط والخرافة والشعراء ١٢٣ .

أَوْ غُلَامٍ السَّوِّءِ إِنْ جَوَّعْتَهُ مَرَقَ الْجَارِ وَإِنْ يَشْبَعُ فَسَقَ ٩٦٩
وقال ابن قيس الرقيات (١) :

مَعْقِلُ الْقَوْمِ مِنْ قُرَيْشٍ إِذَا مَا فَازَ بِالْجَهْلِ مَغْشَرٌ آخَرُونَا (٢)
لَا يُؤْمِنُونَ فِي الْعَشِيرَةِ بِالسَّوِّءِ وَلَا يُفْسِدُونَ مَا يَصْنَعُونَا (٣)

وقال ابن قيس أيضاً ، واسمه عبد الله (٤) :

لَوْ كَانَ حَوْلِي بَنُو أُمَيَّةَ لَمْ يَنْطِقْ رِجَالٌ إِذَا هُمْ نَطَقُوا
إِنْ جَلَسُوا لَمْ تَضِقْ مَجَالِسُهُمْ أَوْ رَكِبُوا ضَاقَ عَنْهُمْ الْأَفْقُ
كَمْ فِيهِمْ مَنْ فَتَى أَخِي ثِقَةً عَنْ مُنْكَبِهِ الْقَمِيصُ مَنْخَرَقٌ (٥)
تَحْبِثُهُمْ عُودُ الْمُنْسَاءِ إِذَا مَا احْمَرَّتْ تَحْتَ الْقَوَانِسِ الْحَلْدَقُ (٦)
وَانْكَرَّ الْكَلْبُ أَهْلَهُ وَرَأَى الشَّرَّ وَطَاحَ الْمَرْوَعُ الْفَرَقُ (٧)

وقال النابغة :

سَهْكِينَ مِنْ صَدَلِ الْحَدِيدِ كَأَنَّهُمْ تَحْتَ السَّنَوْرِ جَنَّةُ الْبَقَارِ (٨)

(١) سبقت ترجمته في (٢ : ٦) . س : « ابن الرقيات » ، تحريف .

(٢) ط : « مقل القوم » ، صوابه في س ، ه .

(٣) يؤمنون : يقصدون . ط : « يأمنون » س : « يؤمنون » ه : « يؤبون » .
صوابه ما أثبت .

(٤) انظر ما سبق من الخلاف في اسمه ولقبه في (٢ : ٦) .

(٥) في ديوانه : « عن منكبيه المربال » .

(٦) العود : جمع عائدة ، وهي التي تلجأ إلى غيرها فتعصم به . ط ، ه : « تحببهم عذر » .

س : « تحببهم عذر » ، صوابها من الديوان . والقوانس : جمع قونس ، وهو أمل .
بضه الحديد . س : « الفرائس » تحريف .

(٧) في الديوان : « وآنى الشر » برفع الشر . والفرق : الخائف الفزع . وهذه الأبيات

من قصيدة في ديوان ابن قيس الرقيات ١٤٨ — ١٥٣ ، وترتيبها على هذا النحو :

١١ ، ١٢ ، ١٥ ، ٢١ ، ٢٢ .

(٨) الجنة : الجن . والبقار ، بفتح الباء وتشديد القاف : جليل لبنى أسد . —

وقال بشار بن برد :

يَطِيبُ رِيحُ الْخَيْرِ رَائَةً بَيْنَهُمْ عَلَى أَنَّهَا رِيحُ الدِّمَاءِ تَضُوعٌ^(١)

(القول في الشهب واستراق السمع)

وستقول في الشُّهْبِ ، وفي استراق السَّمْعِ^(٢) . وإِنَّمَا تَرَكْنَا جَمْعَهُ فِي مَكَانٍ وَاحِدٍ ، لِأَنَّ ذَلِكَ كَانَ يَطُولُ عَلَى الْقَارِئِ . وَلَوْ قَدْ قَرَأَ فَضْلَ الْإِنْسَانِ عَلَى الْجَانِّ ، وَالْحِجَّةَ عَلَى مَنْ أَنْكَرَ الْجَانَّ - لَمْ يَسْتَنْقِذْهُ ، لِأَنَّهُ حِينَئِذٍ يَقْصِدُ إِلَيْهِ عَلَى أَنَّهُ مَقْصُورٌ عَلَى هَذَا الْبَابِ ، فَإِذَا ادْخَلْنَاهُ فِي بَابِ الْقَوْلِ فِي صَوْنِ الْوَحْشِ ، وَالسَّبَاعِ ، وَالْهَمَجِ ، وَالْحَشْرَاتِ ، فَإِذَا^(٣) ابْتَدَأَ الْقِرَاءَةَ عَلَى ذَلِكَ اسْتَطَالَ كُلُّ قَصِيرٍ إِذَا كَانَ مِنْ غَيْرِ هَذَا الْمَعْنَى .

قالوا : زَعَمَ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى قَالَ : ﴿ وَلَقَدْ زَيَّنَّا السَّمَاءَ الدُّنْيَا بِمَصَابِيحَ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٤) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَحَفِظْنَاهَا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ رَجِيمٍ^(٥) ﴾ وقال تعالى : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُومًا لِلشَّيَاطِينِ^(٦) ﴾ وَنَحْنُ لَمْ نَجِدْ قَطُّ كَوَكْبًا خِلَا مَكَانِهِ ، فَمَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ وَاحِدٌ مِنْ جَمِيعِ

= س : « حنة » ه : « حنثه » صوابهما في ط . ويروى : « قنة البقار » كما أنشدته ياقوت في البلدان (٢ : ٢٥٠) . وانظر ما سبق من الكلام على البيت في ص ١٨٩ من هذا الجزء من الحيوان .

(١) . روى الصدر برواية أخرى في حاشية ابن الشجرى ١١٣ وشروح سقط الزند ٧٠٠ ، ٧٠٨ ، ٨٥٧ . ومعه في المقائيس (ضوع) .

(٢) . انظر ما سبق من الكلام على الشهب واستراق السمع في ص ٢٦٤ - ٢٨١ .

(٣) . س : « وقد » .

(٤) . من الآية ١٥ في سورة الملك .

(٥) . الآية ١٧ من سورة الحجر .

(٦) . كذا وردت هذه الآية مكررة في ط ه . على أن الكلام من بعد كلمة : « للشياطين » الأولى إلى هنا منقطة من س .

هذا الخلق^(١) ، من سكان الصحارى ، والبحار^(٢) ، ومن يراعى النجوم
تلاهدتاء ، أو يفكر^(٣) في خلق السموات أن [يكون^(٤)] يرى كوكباً واحداً
زائلاً^(٥) ، مع قوله : ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ .

قيل لهم : قد يحرك الإنسان يده أو حاجبه أو إصبعه ، فتنضاف تلك ١٧٠
الحركة إلى كله ، فلا يشكون أن الكل هو العامل لتلك الحركة . ومتى
فصل شهاب^(٦) من كوكب ، فأحرق وأضاء في جميع البلاد^(٧) ، فقد
حكم^(٨) كل إنسان بإضافة ذلك الإحراق إلى ذلك الكوكب . وهذا جواب
[قريب^(٩)] سهل . والحمد لله .

ولم يقل أحد : إنه يجب في قوله ﴿ وَجَعَلْنَاهَا رُجُوماً لِلشَّيَاطِينِ ﴾ أنه
يعني الجميع . فإذا كان قد صح أنه إنما عني البعض فقد عني نجوم
المجرة^(١٠) ، والنجوم التي تظهر في ليلى الحنادس ؛ لأنه محال أن تقع عين
على ذلك الكوكب بعينه في وقت زواله حتى يكون الله عز وجل لو أنفى
ذلك الكوكب من بين جميع الكواكب الملتفة ، لعرف هذا المتأمل

(١) س : « من جميع سكان هذا الخلق » . وكلمة « سكان » مقحمة .

(٢) س : « والتجار » .

(٣) ط ، هـ : « وأنكر » س : « وينكر » ، ولعل الوجه ما أثبت .

(٤) ليست بالأصل . وقد كررت « أن يكون » لطول الفصل بينها
وبين سابقتها .

(٥) في الأصل : « قائلاً » ، والوجه ما أثبت . وسيأتي في س ١٢ قوله :
« في وقت زواله »

(٦) في الأصل « ومن فضل شعاع » ، صوابه ما أثبت .

(٧) س : « العيان » ، تحريف .

(٨) في الأصل : « وفي حكم » .

(٩) هذه الكلمة من س .

(١٠) في الأصل : « في غب نجوم المجرة » .

مكاته ، ولَوَجَدَ مَسَّ فَقَدِه . ومن ظَنَّ بِجَهْلِهِ أَنَّهُ يَسْتَطِيعُ الْإِحَاطَةَ بِعَدَدِ النُّجُومِ ^(١) فَإِنَّهُ مَتَى تَأَمَّلَهَا فِي الْخَنَادَسِ ، وَتَأَمَّلَ الْحَجَرَةَ وَمَا حَوْلَهَا ، لَمْ يَضْرِبِ الْمَثَلَ فِي كَثْرَةِ الْعَدَدِ إِلَّا بِهَا ^(٢) ، دُونَ اللَّرْمَلِ وَالتُّرَابِ وَقَطْرِ السَّحَابِ .

وَقَالَ بَعْضُهُمْ ^(٣) : يَدْنُو لِلشَّهَابِ قَرِيبًا ، وَرَاهُ يَجِيءُ عَرَضًا لَا مُنْقَضًا ^(٤) .

وَلَوْ كَانَ الْكَوْكَبُ هُوَ الَّذِي يَنْقُضُ لَمْ يُرَ كَانْخِيطَ الدَّقِيقِ ^(٥) ، وَلَأَضَاءَ جَمِيعَ الدُّنْيَا ، وَلَا حَرَقَ كُلِّ شَيْءٍ مِمَّا عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ . قِيلَ لَهُ : قَدْ تَكُونُ الْكَوَاكِبُ ^(٦) أَفْقِيَّةً وَلَا تَكُونُ عَلَوِيَّةً ^(٧) ؛ فَإِذَا كَانَتْ كَذَلِكَ فَصَلَ الشَّهَابُ مِنْهَا عَرَضًا . وَكَذَلِكَ قَالَ اللَّهُ ^(٨) تَعَالَى : ﴿ إِلَّا مِنْ خَطِفِ الْخَطْفَةِ فَأَتْبَعَهُ شِهَابٌ ثَاقِبٌ ﴾ ^(٩) وَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ ^(١٠) فَلَيْسَ لَكُمْ أَنْ تَقْضُوا بَيِّنَ الْمُبَاشَرِ لِبَدَنِ الشَّيْطَانِ هُوَ الْكَوْكَبُ ^(١١) حَتَّى لَا يَكُونَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ اللَّهَ تَعَالَى يَقُولُ ^(١٢) :

(١) ط ، س : « بعد النجوم » ، وأثبت ما في هـ .

(٢) في الأصل : « إلا أنها » ، والوجه ما أثبت .

(٣) في الأصل : « فيقال بعضهم » .

(٤) في الأصل : « ولا منقضا » ، والواو مقحمة .

(٥) في الأصل : « الزريق » ، بالراء .

(٦) في الأصل : « الجبال » .

(٧) ط فقط : « وتكون علوية » ، تحريف .

(٨) الكلام من هنا إلى لفظ الجلالة التالي ساقط من س .

(٩) الآية ١٠ من سورة الصافات .

(١٠) من الآية ٧ في سورة النمل . وقد وردت الآية عرقاً في الأصل بلفظ : « لعل آتيكم » . وأما الآية التي قلبيس بهذه الآية فهي قول الله تعالى : (لعل آتيكم منها بقبس أو أجد على النار هدى) من الآية ١٠ في سورة طه . وقد سبق كثير من التعريفات القرآنية في (٤ : ٤ : ٨ ، ١٥٩ ، ١٦٠ / ٥ : ٣٢ : ٩٣ ، ١٣٧ ، ٥٤٤ ، ٥٤٧) . وانظر تحقيق .

النصوص لمجد السلام هارون ص ٤٥ .

(١١) أي هو جميع الكوكب . وفي الأصل : « من الكوكب » .

(١٢) في الأصل : « وأنتم تسمعون الله تعالى يقول » .

﴿فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ﴾ والشَّهَابُ معروفٌ في اللغة ، وإذا لم يُوجب عليها ظاهراً لفظ القرآن^(١) لم يذكر أن يكون الشَّهَابُ كالخطِّ أو كالمسمم لا يضيء إلا بمقدار ، ولا يقوى على إحراق هذا العالم . وهذا قريب والحمد لله .

وطعن بعضهم من جهة أخرى فقال : زعمتم أن الله تبارك وتعالى قال : ﴿وَحِفْظًا مِنْ كُلِّ شَيْطَانٍ مَارِدٍ . لَا يَسْمَعُونَ إِلَى الْمَلَأِ الْأَعْلَى وَيُقَذِفُونَ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ . دُحُورًا وَلَهُمْ عَذَابٌ وَاصِبٌ﴾^(٢) وقال على سنن الكلام : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِيفَ الْخُطْفَةِ فَاتَّبَعَهُ شِهَابٌ ثَائِبٌ﴾ قال : فكيف تكون الخطفة من المكان المذموم ؟ قيل له : ليس بممنوع من الخطفة ، إذ كان لا محالة مرمياً بالشَّهَابِ^(٣) ومقتولاً ، على أنه لو كان سلم بالخطفة لما كان استفاد شيئاً للتكذيب والرياسة . وليس كلٌّ من كذب على الله وادعى النبوة كان على الله تعالى أن يُظهر تكذيبه ، بيانٌ يخسف به الأرض ، أو ينطق بتكذيبه في تلك الساعة : وإذا وجب ١٧١ في العقول السليمة ألا يصدق في الأخبار لم يكن معه برهان . فكفى بذلك .

ولو كان ذلك لكان جائزاً ، ولكنّه ليس بالواجب^(٤) . وعلى أن

(١) أى إذا لم يتأول لفظ القرآن على ظاهره .

(٢) الآيات ٧ - ٩ من سورة الصافات .

(٣) ط هـ : « مؤمناً بالشَّهَابِ » س : « هو منّا بالشَّهَابِ » .
ووجهها ما أثبت .

(٤) ط هـ : « ليس بالجواب » .

ناساً من التحويين لم يدخلوا قوله تعالى : ﴿إِلَّا مَنْ خَطِفَ الْخَطْفَةَ﴾
في الاستثناء وقالوا ^(١) : إنما هو كقوله ^(٢) :

إِلَّا كخارجة المكلف نفسه وابن قبيصة أن أغيب ويشهدا ^(٣)
وكقوله أيضاً ^(٤) :

إِلَّا كناشرة الذي كلفتم كالغصن في غلوائه المتنبت ^(٥)

(١) ط ، هـ : « وقال » س : « قال » .

(٢) هو الأعشى ، والبيت في ديوانه ص ٢٤ طبع جابر من قصيدة طويلة .
وقبل البيت :

من مبلغ كسرى إذا ماجاه عنى مالك مخمشات شردا
آليت لانعطيه من أمثالتنا رهنا فنفسهم كن قد أفسدا
حتى يفيدك من بنيه رهينة نعيش ويرهنك الماك الفرقدا

وبعد البيت :

إن يأتيك برهنهم فهما إذا جهدا وحق لخائف أن يجهدا

(٣) خارجة : رجل من بني شيان كما في شرح الديوان ، وقد ورد عجز البيت محرفا :
« وأبي قبيصة أن أغيب وتشهدا » وصوابه الذي أثبت من الديوان .

(٤) هو عز بن دجاجة المازني . كما في كتاب سيبويه (١ = ٣٦٨) . وقبل البيت :

من كان أشرك في تفرق فالج فليوفه جريت معا وأغدت

وفالج هذا هو فالج بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، سعى عليه بعض بني مازن
وأساء إليه حتى رحل عنهم ولحق ببني ذكوان بن بهثة بن سليم بن قيس عيلان
فقتلهم . وكان بنو مازن قد ضيقوا على رجل منهم يسمى ناشرة حتى انتقل
عنهم إلى بني أسد ، فدعا هذا الشاعر المازني عليهم حيث اضطروه إلى الخروج
عنهم ، واستثنى ناشرة منهم لأنه لم يرش فعلهم ، ولأنه قد امتحن بهم بمحنة فالج
بهم . انظر شرح شواهد سيبويه للشتمري . والبيتان بدون نسبة في اللسان
(نبت) . وورد البيت منسوبا إلى الأعشى في المخصص (١٦ : ٦٨) ، وليس

في ديوانه ، وإنما أوقع ابن سيده في هذا الوهم تشابه ما بين الصدين .

(٥) الكاف في « كناشرة » زائدة ، أو غير زائدة لأنه أراد ناشرة ومن كان

مثله ، كما نقول : مثلك لا يرعى بهذا ، أي أنت وأمثالك . في الأصل :

« كناشرة » محرف . كلفتم ، أي أمرتموه بما يشق عليه . والرواية في جميع

المراجع : « الذي ضيعتم » . وفي الأصل : « كالفصو » . والغلواء : الغناء

والارتفاع ؛ وأصله في الشباب ، أوله وسرعته . ط ، هـ : « علوائه »

س : « عليائه » تحريف . والمتنبت ، بفتح الباء المشددة : المنحى المغنى ،

ويروي بكسر الباء ومعناه الثابت النأي . هذا قول الشنفرى . ولم أجد تثبت =

وقال الشاعر في باب آخر، مما يكون موعظة له من الفسك والاعتبار . فن ذلك قوله ^(١) :

مهما يكن ريبُ المنون فإني أرى قمر الليل المعذر كالفنى ^(٢)
يكون صغيراً ثمَّ يعظم دائماً ويرجع حتى قبلَ قدمات وانقضى
كذلك زيدُ المرء ثمَّ انتقاصه وتكراره في إثره بعد ما مضى ^(٣)
وقال آخر :

ومستثبت لا بالليالي نباته وما إن تلاقى ما به الشفتان ^(٤)

= متعددة فيما لدى من المايم . وقال ابن منظور : « وقيل المثبت هنا المتأصل »
يعنى المثبت بكسر الباء المشددة . وفي الأصل : « المثبت » تحريف .

(١) هو حسان السعدي ، أو حنظلة بن أبي عفراء الطائي . انظر حواشي (٣ : ٤٧٨)
حيث الكلام على نسبة الشعر وتخريجه وتفسيره .

(٢) في الأصل : « فلا تكن » و : « المقدر » بدل : « المعذر » . وانظر ما سبق
في (٣ : ٤٧٨) .

(٣) في الأصل : « كذلك يزيد المرء » تحريف .

(٤) ط ، س : « مستثبت لا بالليالي نباته » ، والوجه ما أثبت من ه . ط ،
ه : « تلاقى به » س : « تلاقى به » بترك يياض بين الكلمتين .
ولعل الوجه ما أثبت . عني أن الطريق كلما سار به الساهلة ازداد اتساعاً وطولاً ونمواً
ولا أثر لليالي في ذلك ، وإنما هو من فعل السالكين ، ومع أنه ثبت فاف
أحدًا لا تلاقى شفتاه ما به لتطمه . وقد روى هذا البيت في المختصر (٩ : ٢٨)
وتهذيب الألفاظ ٤٠١ :

وما شامة سوداء في حر وجهه مجللة لا تنجلي لزمان

لكن في المختصر : « وذى شامة » . وفي شرح التهذيب : « قال أبو محمد -
يعني أبا محمد يوسف بن الحسين بن عبد الله بن المرزبان القيسراني : كما في مقسة
الكتاب - : الذي عندي أنه أراد : وما شيء في حر وجهه شامة سوداء ؟
ويكون سؤاله عن القمر إلا أنه ألفز . وإذ حمل الكلام على ظاهره كان السؤال عن
الشامة ماسبها » .

وآخر في خمسٍ وتسعٍ تمامه ويُجهد في سبعٍ معا وثمان^(١)
الأول الطريق والثاني القمر .

(ما قيل في إيقاص الصحة والحياة)

وقال أبو العتاهية :

• أسرع في نقضِ امرئٍ تمامه^(٢) •

وقال عبدُ هند^(٣) :

فإنَّ السَّنانَ يركبُ المرءُ حدَّه من العارِ أوبعدُو على الأسدِ الورْدَ
وإنَّ الذي ينهكُكم عن طلائِها يُناغي نساءَ الحَيِّ في طرَّةِ البرْدِ^(٤)
يُعَلِّلُ والأَيَّامُ تنقصُ عمره

كما تنقصُ النيرانُ من طرفِ الزَّندِ^(٥)

وفي أمثال العرب : « كلُّ ما أقامَ شَخَصٌ^(٦) ، وكلُّ ما ازدادَ نقصٌ ،
ولو كان يُمَيِّتُ النَّاسَ الدَّاءُ ، لأعاشهم الدَّواءُ » .

(١) المخصص : « ويدرك في خمس وتسع » ، وللهذيب : « ويدرك في ست وتسع »
يجهد ، من قولهم جهده المرض والتعب الحب يجهده جهدا : هزله . ورواية
المخصص والتهذيب : « ويهرم » .

(٢) في عيون الأخبار (٢ : ٢٣٢) : « في نقص » بالصاد المهملة ، وهو
الأوفق في المقابلة .

(٣) كذا ورد في جميع النسخ . وقد سبق في (٣ : ٤٧٩) : « هذه الفسبة أيضا في نسخة
كويريلي . وفي (٣ : ٤٨) : « عمرو بن هند » ، كما ورد بهذه النسبة الأخيرة في ط ،
س من (٣ : ٤٧٩) .

(٤) في الأصل : « فإن الذي » ، صوابه من الموضعين السابقين والبيان (٣ : ٢٤) .

(٥) في الأصل : « نعلل والأيام تنقص عمرنا » ، وأثبت ما في المواضع السابقة .

(٦) شخص : سار من بلد إلى بلد . وفي ط ، ه : « كل ما قام » س :
« كلما قام » والوجه « مع فصل » كل « عن » ما « . وانظر البيان
(١ : ١٥٤) .

وقال حميد بن ثور :

أَرَى بَصْرِي قَدْ رَابَتْ بِي بَعْدَ صِحَّةٍ وَحَسْبُكَ دَاءٌ أَنْ تَصِحَّ وَتَسْلَمَا

وقال النمر بن تولب :

يُحِبُّ الْفَتَى طُولَ السَّلَامَةِ وَالْبَقَا فَكَيْفَ تَرَى طُولَ السَّلَامَةِ يَفْعَلُ^(١)

(أخبار في المرض والموت)

وقيل للمؤيد^(٢) : متى أهلك يعني أهلك^(٣) قال : يوم ولد . ١٧٢

وقال الشاعر :

تَصَرَّفْتُ أَطْوَارًا أَرَى كُلَّ عِبْرَةٍ وَكَانَ الصَّبَا مِنِّي جَدِيدًا فَأَخْلَقًا^(٤)

وما زادَ شيءٌ قطُّ إلا لنقصه وما اجتمع الإلفان إلا تفرقًا^(٥)

وقيل لأعرابي في مرضه الذي مات به : أى شيء تشكى ؟ قال : تمام العدة ،

وانقضاء المدة^(٦) !

وقيل لأعرابي^(٧) ، في شكاته التي مات فيها : كيف تجدك ؟ قال :

أَجِدُنِي أَجْدٌ مَالَا أَشْتَهِي ، وَأَشْتَهِي مَالَا أَجِدُ !

(١) انظر البيان (١ : ١٥٤) والمعمرين ٦٣ والأغاني (١٩ : ١٥٩) وشرح شواهد المفنى ٢١٥ .

(٢) هـ : « المؤيد » تحريف .

(٣) كذا في ط . وفي س : « متى أهلك يعني أهلك » بامال الكلمة الأخيرة ، هـ : « متى أتيتك يعني أهلك » .

(٤) أخلق : بل . ط : « تعرفت أطوارا » .

(٥) ط ، هـ : « وما اجتمعا » ، صوابه في س .

(٦) هذا الخبر ساقط من هـ .

(٧) سبق الخبر في (٣ : ١٣٢) . وفي عيون الأخبار (٣ : ٤٩) : « من

أبي زيد قال : دخلنا على أبي الدقيش وهو شاك ، فقلنا له : كيف تجدك ؟ قال :

أجدني أجْدُ مَالَا أَشْتَهِي وَأَشْتَهِي مَالَا أَجِدُ ، ولقد أصبحت في شر زمان وشر ناس ؟

من جاد لم يجد ، ومن وجد لم يجد » .

وقيل لعمرو بن العاصي في مَرْضَتِهِ الَّتِي مَاتَ فِيهَا ^(١) : كيف تجددك ؟
قال : أجدني أثوب ولا أثوب ^(٢) .
وقال معمر : قلت لرجلي كان معي في الحبس ، وكان مات بالبطن :
كيف تجددك ؟ قال : أجد روحى قد خرجت من نصفى الأسفل ، وأجد السماء
مُطْبِقَةً عَلَيَّ ، ولو شئت أن ألمسها بيدي لفعلت ، ومهما شككت فيه فلا أشك
أن الموت برد ويُبْس ، وأن الحياة حرارة ورطوبة .

(شعر فى الرثاء)

وقال يعقوب بن الربيع ^(٣) فى مَرثِيَةِ جَارِيَةٍ كَانَتْ لَهُ :
حَتَّى إِذَا فَتَرَ اللِّسَانُ وَأَصْبَحَتْ
لِلْمَوْتِ قَدْ ذَبَلَتْ ذُبُولُ التُّرْجُسِ
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعِي يَأْسًا كَمَا
رَجَعَ اليَقِينُ مَطَامِعَ الْمُتَلَمِّسِ ^(٤)

- (١) س : « فى مرضه الذى مات فيه » .
(٢) أثوب ، بالمثلثة : أرجع . س : « أثوب » تحريف . وتعام الخبر فى عيوب
الأخبار (٣ : ٤٩) : « وأجد نجوى أكثر من رزق ، فابقاه للشيخ على هذا ! » .
(٣) هو يعقوب بن الربيع الحاجب مولى المنصور ، شاعر محسن أنشد شعره فى مرافق
جاريته « ملك » بضم الميم ، وكان طلبها سبع سنين يبذل فيها ماله وجاهه حتى ملكه
فأفادت عنه ستة أشهر ثم ماتت ، فرثها بشعر كثير . انظر معجم المرزبانى ٥٠٤ .
والكامل ٧٧٣ - ٧٧٤ . ومن قوله فيها :

يا ملك نال الدهر فرصته فرجى فؤادا غير محترس
كم من دموع لا تحف ومن نفس عليك طويلة النفس

- (٤) رجع المطامع يأسا : جعلها يأسا لا أمل فيها . ويشير إلى ما كان من طمع المتلمس
الشاعر بما فى صحيفته ، ثم ضياع ذلك الأمل حين عرضها على أحد أبناء الحاضرة
فعرف ما فيها من المكيدة . وبين هذا البيت وسابقه :
وتسهلت منها محاسن وجهها وعلا الأنين تحته بتنفس

وقال يعقوبُ بن الربيع :

لئن كَانَ قُرْبُكَ لِي نَافِعًا لِبُعْدِكَ قَدْ كَانَ لِي أَنْفَعًا
لَأَنِّي أُمِنْتُ رَزَايَا الدُّهُورِ وَإِنْ جَلَّ خَطْبُ فُلَانٍ أَجْزَعًا
وقال أبو العتاهية (١) :

وَكَانَتْ فِي حَيَاتِكَ لِي عِظَاتٌ فَأَنْتَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْكَ حَيًّا
وقال التيمي :

لَقَدْ عَزَى رَبِيعَةً أَنَّ يَوْمًا عَلَيْهَا مِثْلَ يَوْمِكَ لَا يَعُودُ
وَمِنْ عَجَبٍ قَصَدَنَّ لَهُ الْمَنَابِإُ عَلَى عَمْدٍ وَهَنَّ لَهُ جُنُودُ (٢)
وقال صالح بن عبد القدوس :

إِنْ يَكُنْ مَا أَصِيبَتْ فِيهِ جَلِيلًا فَذَهَابَ الْعَزَاءُ فِيهِ أَجَلٌ
ونظر بعضُ الحكماء إلى جنازة الإسكندر ، فقال : « إِنَّ الإسكندرَ
كَانَ أَمْسٍ أَنْطَقَ مِنْهُ الْيَوْمَ ، وَهُوَ الْيَوْمَ أَوْعَظُ مِنْهُ أَمْسٍ » .

وقال حسان :

أَبْيَضَ مِنِّي الرَّأْسُ بَعْدَ سَوَادِهِ وَدَعَا الْمَشِيبُ حَلِيلَتِي لِإِعَادِ (٣)
وَاسْتَنْفَدَ الْقَرْنَ الَّذِي أَنَا مِنْهُمْ وَكُنِيَ بِذَلِكَ عَلَامَةً لِحَصَادِي (٤)
وقال أعرابي :

(١) يرى علي بن ثابت الأنصاري ، كما في معاهد التنصيص (٢ : ١٨٥) ، « أَوْ وَلَدًا

لَهُ كَمَا فِي الْعَقْدِ (٢ : ١٥٦) . وَانْظُرِ السَّكَامِلَ ٢٣٠ لَيْسَ ذِيلُ الْأَمَالِ ص ٢

وَالْحَيَوَانَ (٣ : ٩١) وَحَوَاشِي الْأَمَالِ الزَّجَاجِي ٩٣ مِنْ تَحْقِيقِنَا .

(٢) فِي الْأَصْلِ : « يَنُودُ » .

(٣) س : « خَلِيلَتِي لِإِعَادِي » .

(٤) اسْتَنْفَدَهُمْ : أَنْفَدَهُمْ وَأَفْنَاهُمْ . ط ، س : « وَاسْتَنْفَدَهُمْ » : « وَاسْتَنْفَدَهُمْ » صَوَابُهُ

مَا أَثَبَتْ . ط ، هـ : « وَكُنِيَ بِذَلِكَ » ، صَوَابُهُ فِي س .

إِذَا الرِّجَالُ وَلَدَتْ أَوْلَادَهَا واضطربت من كِبَرِ أَعْضَادِهَا
وَجَعَلَتْ أَسْقَامُهَا تَعْنَادَهَا فَهِيَ زُرُوعٌ قَدْ دَفَا حَصَادُهَا
وقال ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو (١) : « مَنْ مَرَّةً بَنُوهُ سَاءَتْهُ نَفْسُهُ » .
وقال عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ . « مَنْ أَحَبَّ طُولَ الْعُمُرِ فَلْيُوطِنْ نَفْسَهُ
عَلَى الْمَصَائِبِ » .

وقال أَخُوذَى الرُّمَّة (٢) :
وَلَمْ يُنْسِنِي أَوْفَى الْمِلِمَاتُ بَعْدَهُ وَلَكِنْ نَكَتِ الْقَرْحُ بِالْقَرْحِ أَوْجَعُ
(بعض المجنون)

وقال بعضُ الْمَجَّانِ (٣) :
نُرْقِعْ دُنْيَانَا بِتَمْزِيقِ دِينِنَا فَلَا دِينُنَا يَبْقَى وَلَا مَا نُرْقِعُ
وَسُئِلَ بَعْضُ الْمَجَّانِ : كَيْفَ أَنْتَ فِي دِينِكَ ؟ قَالَ : أَخْرَقَهُ بِالْمَعَاصِي ،
وَأَرْقَعَهُ بِالْإِسْتِغْفَارِ .

(١) في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) : « رأى ضِرَارُ بْنُ عَمْرٍو الضَّبِّيَّ لَهُ ثَلَاثَةُ عَشَرَ
ذَكَرًا قَدْ بَلَغُوا ، فَقَالَ » .

(٢) هو مسعود ، كما في الشعراء ١٢٧ والأغاني (١٦ : ١٠٧) يرى بهذا الشعر
أخاه ذَا الرُّمَّة وَيَذْكُرُ « أَوْفَى » الَّذِي مَاتَ قَبْلَ ذِي الرُّمَّة . وَأَوْفَى هَذَا هُوَ أَوْفَى
ابْنِ دَلْهَم ، ابْنُ هَمِّ ذِي الرُّمَّة ، وَكَانَ أَحَدَ رَوَاةِ الْحَدِيثِ الثَّقَاتِ ، تَرْجَمَ لَهُ
ابْنُ حَجَرٍ فِي تَهْذِيبِ التَّهْذِيبِ . وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ أَنَّ « أَوْفَى » هَذَا أَخُ لَذِي الرُّمَّة
وَالصَّوَابُ أَنَّهُ ابْنُ عَمِّهِ لَا أَخُوهُ وَقَبْلَ الْبَيْتِ :

نَمَى الرُّكْبُ أَوْفَى حِينَ آتَى رُكَابَهُمْ لَعَمْرِي لَقَدْ جَاءُوا بِشَرِّ فَأَوْجَعُوا
تَعَوَّا بِاسْقِ الْأَخْلَاقِ لَا يَخْلِفُونَهُ تَكَادَ الْجِبَالُ الْقَصَمَ مِنْهُ تَصَدَّعَ
خَوَى الْمَسْجِدَ الْمَعْمُورَ بَعْدَ ابْنِ دَلْهَمِ فَأَضْحَى بِأَوْفَى قَوْمِهِ قَدْ تَضَمَّضُوا
تَعَزَّيْتُ عَنْ أَوْفَى بِغِيلَانَ بَعْدَهُ عَزَاءَ وَجْفَنِ الْعَيْنِ مَا لَانَ مَتَرَعُ

(٣) البيت منسوب إلى إبراهيم بن أدهم في العقد (٢ : ١١٥) . وفي محاسن البيهقي
(٢ : ٤٧) : « وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ يَنْشُدُ » ، وَفِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (٢ :
٣٣٠) : « كَانَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدَهَمَ الْعَجَلِي يَقُولُ » . وَيَبْدُو أَنَّهُ كَذَلِكَ يَتِمَثَّلُ
بِهَذَا الْبَيْتِ كَمَا فِي الْبَيَانِ (١ : ٢٦٠) .

(شعر في معنى الموت)

وأشددوا العروة بن أذينة :

صَرَاعُ إِذَا الْجَنَازُ قَابِلَتْنَا وَيَحْزُنُنَا بُكَاءُ الْبَاكِيَاتِ^(١)
كَرْوَعَةٍ ثَلَّةٍ لِمُغَارٍ سَبْعٍ فَلَمَّا غَابَ عَادَتْ رَانِعَاتِ^(٢)

وقال أبو العتاهية :

إِذَا مَا رَأَيْتُمْ مَيِّتَيْنِ جَزَعْتُمْ وَإِنْ لَمْ تَرَوْا مِلْتُمْ إِلَى صَبَوَاتِهِنَّ^(٣)

وقالت الخنساء :

تَرْتَعُ مَا غَفَلْتُ حَتَّى إِذَا أَذْكَرْتُ فَلَيْتَنِي هِيَ إِقْبَالُ وَإِدْبَارُ^(٤)

وكان الحسن لا يتمثل إلا بهذين البيتين ، وهما :

يَسْرُ الْفَتَى مَا كَانَ قَدَمٌ مِنْ تَقَى إِذَا عَرَفَ الدَّاءَ الَّذِي هُوَ قَاتِلُهُ

والبیت الآخر :

لَيْسَ مَنْ مَاتَ فَاسْتَرَحَ بِمَيِّتٍ إِنَّمَا الْمَيِّتُ مَيِّتُ الْأَحْيَاءِ^(٥)

(١) في عيون الأخبار (٣ : ٦٢) : « ونلهو حين تحق ذاهبات . »

(٢) الثلة ، بالفقع : جماعة الغنم . والمغار : مصدر ميمي من أغار . وفي الأصل :

« ليغار » ، صوابه من عيون الأخبار والبيان (٣ : ٢٠١) والرواية في الأخير : « لمغار ذئب » .

(٣) أي صبرات الدنيا . والصبرة ، بالفقع : جهلة الفتوة والهو من الغزل .

(٤) من مرثية لخنساء في أخيها صخر . والبيت في صفة ناقة شكلت ولدها . وقيل :

فا حبول على هو عطف به قد ساعدتها على التحنن أنظار

المعجول ، أراد بها ناقة شكولا . والهو : جلد ولد الناقة إذا مات حين تلده أمه

يحشى تبنا ويدفئ منها فتشمه وترأه . ما غفلت : أي عن ذكر ولدها . في الأصل :

« ذكرت » والرواية : « اذكرت » بتشديد الدال : أي تذكرت . جعلتها لكثرة

ما تقبل وتدبر كأنها تجسمت من الإقبال والإدبار . انظر الخزانة (١ : ٢٠٧ بولاق)

والبيان (٣ : ٢٠١) .

(٥) البيت لمعنى بن الرعلاء الغساني ، كما في الخزانة (٤ : ١٨٧) وحمامة ابن

الشجري ٥١ .

وكان صالح المري^(١) يتمثل في قصصه بقوله :

فبات يروى أصول الفسيل فعاش الفسيل ومات الرجل

وكان أبو عبد الحميد المكفوف ، يتمثل في قصصه بقوله : ١٧٤

يا راقداً الليل مسروراً بأوله إن الحوادث قد يطرُقن أسحاراً^(٢)

ونظر بكر بن عبد الله المزني^(٣) إلى مورك العجلي^(٤) ، فقال :

عند الصباح يحمّد القوم السرى وتنجلي عنهم غيابات الكرى^(٥)

وقال أبو النجم^(٦) :

(١) هو صالح بن بشير بن وادع المري ، بضم الميم وتشديد الراء ، أبو بشر البصري القاضى الزاهد ، أحد رواة الحديث البقاء . توفي سنة ١٧٢ . تهذيب التهذيب والبيان والتبيين (١ : ٧٨) . وفي الأصل : « صالح المدنى » تحريف ، وقد جاء اسمه على الصواب في البيان .

(٢) لأبي العتاهية في ديوانه ١٢٠ . ونسب إلى ابن الرومى في تفسير سورة طارق عند القرطبي . وانظر البيان (٣ : ٢٠٢) .

(٣) بكر بن عبد الله المزني : نسبة إلى مزينة ، أبو عبد الله البصري ، ثقة ثبت جليل من الثالثة . مات سنة ست ومائة . تقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧١) . س : « المدنى » تحريف .

(٤) مورك - بضم الميم وفتح الواو وتشديد الراء المكسورة - بن مشمرج ، بضم الميم وفتح الشين وسكون الميم بمدحاه مكسورة فجيم ، ابن عبد الله العجلي ، أبو المعتمر البصري ، ثقة عابد من كبار الثالثة . مات بعد المائة . ط : « مورك » بالهمز ، تحريف ، صوابه في س ، هو وتقريب التهذيب وصفة الصفوة (٣ : ١٧٣) والقاموس (ورق) .

(٥) البيتان من أرجوزة نسبت في أمثال الميداني (١ : ٤٢٢) إلى خالد بن الوليد . وهى بدون نسبة في معجم البلدان (رسم حوى ، وقراقرز) وتاريخ الطبرى (٤ : ٥) . ومهما يكن فإنها قيلت في رافع بن عيرة الطائى ، دليل حاله بن الوليد حين أراد السير معقوزا من قراقرز - وهو ماء لكلب - إلى سوى - وهو ماء لبراء - بينهما خميس ليال ، فالتمس دليلا ، فدل على رافع واستنقذ بذلك جيشه الذى أرسل مددا من العراق إلى الشام في زمن ابن بكر . وقبل البيتين :

لله عينا رافع أى اهتدى فوز من قراقرز إلى سوى

نحسا إذا ماساها الجيش بكى ماسارها قبلك لانسى يرى

(٦) ورد بدون نسبة في البيان (٣ : ١٩٤) .

كلنا يأملُ مدًّا في الأجلِ والمنايا هي آفاتُ الأملِ
فأما أبو النجم فإنه ذهب في الموت مذهبَ زهير حيث يقول (١) :
إنَّ الفتيَّ يُصْبِحُ للأسقامِ كالغرضِ المنصوبِ للسَّهامِ
* أخطاهُ رامٍ وأصاب رامٍ (٢) *

وقال زهير :

رأيتُ المنايا خَبَطَ عَشَوَاءَ مَنْ تَصِيبُ تُمْتُهُ وَمَنْ تَخْطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ

(مقطعات شتى)

وقال الآخر (٣) :

وإذا صَنَعْتَ صَنِيعَةً أَتَمَّتْهَا يَبْدِينَ لَيْسَ نَدَاهُا بِمَكْدَرِ
وإذا تَبَاعُ كَرِيمَةً أَوْ تُشْتَرَى فسواك بائعُها وأنتَ المُشْتَرَى (٤)

(١) أي حيث يقول أبو النجم .

(٢) هـ : « أخطأ رام » .

(٣) هو ابن المولى ، واسمه محمد بن عبد الله بن المولى ، شاعر متقدم يجيد من مخضرمي الدولتين ، قدم على المهدي وامتدحه فأجازه بجوائز سنوية ، ووفد هل يزيد ابن حاتم بن قبيصة بن المهلب فامتدحه بقوله :

يا واحد العرب الذي أضحى وليس له نظير
لو كان مثلك آخر ما كالأ في الدنيا فقير

انظر الأغاني (٣ : ٨٥) . والبيتان العاليان من أبيات له في الحماسة يمدح بها يزيد ابن حاتم ، وقد روي في الأغاني (٩ : ٦٧) بدون نسبة .

(٤) روى هذا البيت في الحماسة والأغاني سابقا لما قبله . ط هـ : « فإذا تباع ، بالفاء ، وأثبت ما في س والحماسة والأغاني .

وقال الشاعر :

قصيرُ يدِ السَّربالِ يَمْشِي مَعْرَدًا وشرُّ قريشٍ في قريشٍ مُرَكَّبًا^(١)
وقال الآخر^(٢) :

بعثتُ إلى العراقِ ورافِدِيه فزارِيًّا أَحَدًا يدِ القَمِيصِ^(٣)
تفنيهُ بالعراقِ أبو المثنى وعَلِمَ قومه أَكَلَ الخَيْصِ^(٤)
وقال الآخر :

حَبَّذا رَجَعُهَا إِلَى يَدَيْهَا بِيَدَيِ دِرْعِهَا تَحُلُّ الإِزَارَا
وَأَنشُد :

طَوْتُهُ المَنَايَا ، وَهُوَ عَنَّهُ غَافِلٌ بِمَنْخَرِ السَّربالِ عَارِي المَنَاكِبِ^(٥)
جَرَى عَلَى الأَهْوَالِ يَغْدِلُ دَرَأَهَا بِأَبْيَضِ سَقَّاطٍ وَراءَ الضَّرَائِبِ^(٦)

(١) السربال : القميص ، ويده : كفه . معردا ، من التعرید ، وهو الأحجام . ط ، هـ : « معرجا » . والتعريج : الإمالة . وأثبت ما في س . والمركب : الأصل والمنبت . وفي الأصل : « وشق قريش في قريش مركنا » تحريف .

(٢) هو الفرزدق يخاطب يزيد بن عبد الملك ويشكو إليه عمر بن هبيرة الفزاري والى العراق ، وكان يكنى أبا المثنى . انظر ما سبق في (٥ : ١٩٧) .

(٣) الأحذ : السريع اليد الخفيفة ، أراد خفة يده في الحركة ، وقد سبق البيتان محققين مفسرين مع أخوين لها في (٥ : ١٩٧) . ط : « أخذ » س : « أحد » هـ : « أجده » صوابهما ما أثبت .

(٤) هـ : « يفق » س : « يمشق » بالإهمال . وانظر ما سلف من الروايات في هذا البيت .

(٥) أراه زاد الباء في « بمنخرق » ، والمعروف زيادتها في الحال المثنى عاملها ، كما سبق في ص ١٠٦ . أى طوته المنايا في هذه الحال . وانخرق العريال ، إنما هو لإدماحه للسفر ودؤوبه في السير .

(٦) الدرء : العوج والميل ، قال المتلمس :

وكنّا إذا الجبار صعر خذه أقنأ له من درئه ففقوما
ط : « يعدل ذروه » س : « يعدل دوه » هـ : « يعدل درؤه » والصواب ما أثبت .
والأبيض : السيف . والسقاط : السيف يستط من وراء الضريبة قدما حتى يصل إلى الأرض بعد أن يقطع .

وقال جرير (١) :

رَكَتُ لَكُمْ بِالشَّامِ حَبْلَ جَمَاعَةٍ

مَتِينِ الْقَوَى مُسْتَحْصِدَ الْقَتْلِ بَاقِيَا (٢)

وجدتُ رُقَى الشَّيْطَانِ لَا تَسْتَفْزُهُ وقد كان شَيْطَانِي مِنَ الْجَنِّ رَاقِيَا (٣)

وقال الأسدي (٤) :

كثير المناقب والمكرمات بجود مجدأ وأصلاً أثيلاً

تري يديه وراء النكبي تباله بعد نصال نصولاً

(١) البيتان لم يرويا في ديوان جرير . وكان من خبر الشعر أن عمر بن عبد العزيز

حين استخلف جاءه الشعراء فجمعوا لا يصلون إليه ، فجاء عون بن عبد الله بن

عتبة بن مسعود وعليه عمامة قد أرغى طرفيها ، فدخل فصاح به جرير وقال :

يا أبا القارئ المرغى عمامه هذا زمانك إنى قد مضى زمني

أبلغ خليفتنا إن كنت لاقية أنى لى الباب كالمصفود فى قرن

فدخل على عمر فاستأذن له فادخل عليه وأنشده مديحا « ولكن عمر لم يرض له

بقطرة » فخرج من عنده على أصحابه - وفيهم الفرزدق - فسألوه : ما صنع

بك أمير المؤمنين ؟ قال : خرجت من عند رجل يقرب الفقراء ويباعد الشعراء ،

وأنا مع ذلك عنه راض . ثم وضع رجله فى غرز راحلته وأنى قومه ، فقالوا :

ما صنع بك أمير المؤمنين يا أبا حذرة ؟ فأنشد هذا الشعر . انظر الأغاني

(٧ : ٥٤) .

(٢) عنى بحبل الجماعة عمر بن عبد العزيز « به يجتمع شمل المسلمين وبه يستمكون .

والقوى : طاقات الحبل » واحدها قوة . الأغاني : « أمين القوى » .

والمستحصد ، بكسر الصاد : المحكم الشديد للقتل . س : « يستحصد »

هو : « يستحضر القول » ، صوابها فى ط . وفى الأغاني : « مستحصد

العقد » .

(٣) رقى للشيطان : عنى بها يدهم الشعر . راقيا ، أى كان شيطانه يرقى الناس ويمودهم

بما يلقيه على لسانه من الشعر . يقول : لم تفلح فيه تلك الرقى .

(٤) وردت الأبيات التالية محرفة فى الأصل ، وكلمة : « نصال » فى البيت الثانى -

تمنى السقاء ورأى الخنا وضلّ وقد كان قدماً ضلّولا
فإن أنت تنزع عن ودنا فما أن وجدت لقلبي محيلا

كلم المصحف السادس من كتاب الحيوان والله الحمد والمِنَّة ، يتلوه
أول المصحف السابع : القول في أحساس أجناس الحيوان^(١) .

= ساقطة من هـ ، وموضعها بياض في س . والبيت للرابع ساقط من هـ . ولم أجد لها
مرجعا أعتمد عليه في تحقيقها .

(١) كذا في س . وفي ط : « تم الجزء السادس من كتاب الحيوان ويليه الجزء السابع ،
وأوله للقول في أحساس أجناس الحيوان » .

تذييل واستدراك

- | صفحة | سطر | |
|------|-----|---|
| ١١ | ٩ | « والسعة » كذا في الأصل . وصوابها : « والسبعية » وهو مصدر صناعي ، جاء نظيره في قول الجاحظ في (٤ : ١٣٠) : « بالجاموسية والخزيرية التي فيها » . |
| ٦٢ | ٥ | دغماء هي أمه ، وهي دغماء بنت مرة أخت جعونة بن مرة ، كما جاء في كتاب من نسب إلى أمه من الشعراء . |
| ٨٤ | ١٣ | « العقصير » وجدت في القاموس (٢ : ٩٤) : « العقيصير مصغرا دابة يتقزز من أكلها » . |
| ٢٤٤ | ٦ | نسب البيت في عيون الأخبار (٢ : ٣٢٠) إلى ابن أبي فنن خطأ ، إذ أن البيت الذي أوله « قالت عهدتك » مقحم على النص في عيون الأخبار ، وموضعه بعد الخبر الذي يليه . |
| ٢٦٣ | ١٠ | « بتقطيع ثيابه » تقطيع الثياب : تقصيرها ، أو وشيها وشياً مقطّعا . والمقطّعات : الثياب القصار ، وبرود عليها وشى مقطّع . |
| ٤٤٧ | ٥ | أنشد ياقوت في معجم الأدباء (٨ : ٢٥٦) للشاعر النهرجوري :
هل أرين شوتنا وأمنه راكبة حوله على البقر
ثم قال : شون عند المحوس يجرى مجرى المهدي ، ويزعمون أنه يخرج |

وقد امه أربعون نفسا ، على كل منهم جلد النمر • فيعيدون دين
النور • . ونقل هذا النص عنه الخفاجي في شفاء الغليل في نهاية حرف
الشين . وانظر الحيوان (٧ : ٢٤٦) .

كتبه

عبد السلام محمد هارون

مصر الجديدة في { ١٣٨٦ هـ
١٩٦٦ م

أبواب الكتاب

صفحة

- ٢ باب قد قلنا في الخطوط ومرافقها .
- ٣٨ الكلام على الضب .
- ٥٥ جملة القول في نصيب الضباب من الأعاجيب والغرائب
- ٧٧ القول فيمن استطاب لحم الضب ومن عافه .
- ١١٥ القول في سنّ الضب وعمره .
- ١٤٥ أسماء لُعب الأعراب .
- ١٤٧ القول في تفسير قصيدة البهراني .
- ١٧٢ باب من ادعى من الأعراب والشعراء أنهم يرون الغيلان ويسمعون هزيف الجان .
- (٢٦٤) باب الجِدُّ من أمر الجن .
- ٣٥١ القول في الأرانب .
- ٣٧٩ باب قال ويقال لولد السبع الهجرس .
- ٣٨٠ أشعار فيها أخلاط من السباع والوحش والحشرات .
- ٤٢١ باب من نذر في حمية المقتول نذراً فيبلغ في طلب ثأره الشفاء .
- ٤٢٩ باب في ذكر الجبن ووَهْل الجَبَان .
- ٤٤٣ باب في الضبع والقنفذ واليربوع والورل وأشباه ذلك .
- ٤٨٢ باب نوادر وأشعار وأحاديث .
- ٤٨٣ باب من القول في العُرجان .
- (٤٨٨) أحاديث في أعاجيب الممالك .
- ٤٩٦ قول في الشَّهْب واستراقِ السَّمْع .

شركة مكتبة ومطبعة
مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر